

تَرْجُومَةُ ابْنِ حِبْلانَ وَرَدانَ

المُتَمَمَّةُ

بِحَسْبِ رَأْيِ ابْنِ حِبْلانَ وَرَدانَ، فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالصَّحَابَةِ وَالْغُرَرِ

وَأَمَّا الْبُحْرَانُ فَهُوَ مِنْ رَأْيِ ابْنِ حِبْلانَ الْأَكْبَرِ

بِحَسْبِ رَأْيِ ابْنِ حِبْلانَ وَرَدانَ، فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالصَّحَابَةِ وَالْغُرَرِ

وَأَمَّا الْبُحْرَانُ فَهُوَ مِنْ رَأْيِ ابْنِ حِبْلانَ الْأَكْبَرِ

الْبُحْرَانُ الثَّالِثُ

بِحَسْبِ رَأْيِ ابْنِ حِبْلانَ وَرَدانَ، فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالصَّحَابَةِ وَالْغُرَرِ

بُحْرَانُ - بُحْرَانُ



تَالِيخ ابْنِ خَلْدُونِ

المُسَمَّى

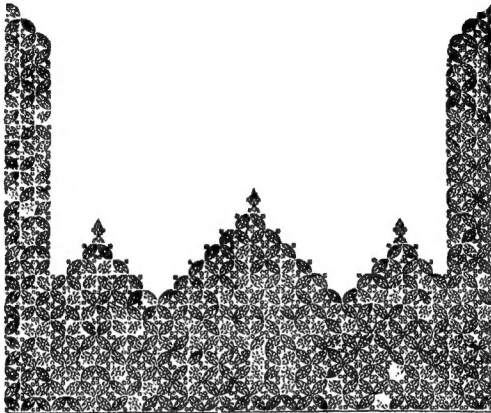
بِكِتَابِ الْعَبَرِ، وَدِيَوَانِ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْبَرْبَرِ
وَمَنْ عَايَرَهُمْ مِنْ ذَوِي الشَّيْطَانِ الْأَكْبَرِ

لِوَحِيدِ عَصْرِ الْعِلْمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْدُونِ الْخَطَّابِيِّ الْغَنِيَمِيِّ
المتوفى سنة ٨٠٨ هجرية

المجلد الثالث

مؤسسة جنرال للطباعة والنشر

طريق المصنعة شارع خبيب أوف غندة - ساحة الفسحة
بيروت - لبنان



❖ (بسم الله الرحمن الرحيم) ❖

(كان) لبني عبد مناف في قريش جل من العدد والشرف لا يهاضمهم فيها أحد من سائر بطون قريش وكان يغذاهم بنو أمية وبنو هاشم جميعا ينفقون لعبد مناف وينسبون إليه وقريش تعرف ذلك وتسال لهم الرياسة عليهم إلا أن بني أمية كانوا أكثر عددا من بني هاشم وأوفر جبالا والعزة انما هي بالكثرة قال الشاعر

وانما العزة للكثرة * وكان لهم قبيل الاسلام شرف معروف انتهى الى سرب أمية وكان رئيسهم في سرب القهار وحدث الاخباريون أن قريشا واقصوا ذات يوم وسرب هذا مستظهريه الى الكعبة فقبضوا عليه غلة منهم ينادون باعم أدركه قومك فقام يجرأ زارده حتى اشرف عليهم من بعض الريا ولوح يطرف نوبه اليهم أن تعالوا فبادرت الطائفتان اليه بعد أن كان حجي وطيسهم (ولما) جاء الاسلام ودهش الناس لما وقع من أمر النبوة والوحى وتنزل الملائكة وما وقع من خوارق الامور ونسى الناس أمر العصية مسلمهم ومكافرهم أما المسلمون فنهاهم الاسلام عن أمور الجاهلية كما في الحديث ان الله اذهب عنكم غيبة الجاهلية ونفخها لانسوا أنهم بنو آدم وآدم من تراب وأما المشركون فشغلهم ذلك الامر العظيم عن شأن العصاب وذهلوا

عنه حينئذ من الدهر ولذلك لما افترق أمر بني أمية وبني هاشم بالاسلام انما كان ذلك
 الافتراق بمحضار بني هاشم في الشعب لا غير ولم يقع كبير قنينة لأجل نسيان العصبية
 والذهول عنها بالاسلام حتى كانت الهجرة وشرع الجهاد ولم يبق الا العصبية الطبيعية
 التي لا تتأرق وهي بعزة الرجل على أخيه وجاره في القتل والعدوان عليه فهذه
 لا يذهبها شيء ولا هي محتورة بل هي مطلوبة ونافعة في الجهاد والدعاء الى الدين ألا ترى
 الى صفوان بن أمية وقوله عندما انكشف المسلمون يوم حنين وهو يومئذ مشرك
 في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسلم فقال له أخوه الأبطح
 السحرا اليوم فقال له صفوان **سكت** ففرض الله فالتلان يربى رجل من قر يش
 أحب الى من أن يربى رجل من هوازن ثم أن شرف بن عبد مناف لم يزل في بني
 عبد شمس وبني هاشم فلما هلك أبو طالب وهاجر بنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وحزة كذلك ثم من بعده العباس والكثير من بني عبد المطلب وسائر بني هاشم خلا الحق
 حينئذ من مكان بني هاشم بمكة واستغلظت رياسة بني أمية في قر يش ثم استعكمتها
 مشيخة قر يش من سائر البطون في بدروهاك فيها أعظماء بني عبد شمس عتبة وربيعة
 والوليد وعتبة بن أبي معيط وغيرهم فاستقل أبو سفيان بشرف بني أمية والتقدم
 في قر يش وكان رئيسهم في أحد وقائدهم في الأعراب وما بعدها (ولما كان الفتح)
 قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم لما أسلم أبو سفيان ليلئذ كما هو معروف وكان
 صديقه لما يرسل الله أن أبو سفيان رجل يحب الفجر فاجعل له ذكرا فقال من دخل
 دار أبي سفيان فهو آمن ثم من على قر يش بعد أن ملكهم يومئذ وقال اذهبوا فانتم
 الطلقاء وأسلموا وشكت مشيخة قر يش بعد ذلك لابي بكر ما وجدوه في أنفسهم
 من التخلف عن رب المهاجرين الاقلين وما بلغهم من كلام عمر في تركه شورا هم
 فاعتذر لهم أبو بكر وقال اتركوا اخوانكم بالجهاد وانفذهم لحروب الرقة فاحسنوا
 الغناء عن الاسلام ووقموا الاعراب عن الحيف والميل ثم جاء عمر فرمى بهم الروم
 وأرغب قر يشا في الغيرة الى الشام فكان معظمهم هنالك واستعمل يزيد بن أبي سفيان
 على الشام وطال أمده ولايته الى أن هلك في طاعون عواس سنة ثمان في عشرة ففوت
 مكانه أخاه معاوية وأقره عثمان من بعد عمر فاصلت رياستهم على قر يش في الاسلام
 رياستهم قبيل الفتح التي لم تقل صبتها ولا ينسى عهدا أيام شغل بني هاشم بأمر النبوة
 ربه والدينا من أيديهم بما اعتاضوا عنهم من مباشرة الوصي وشرف القرب من الله
 برسوله وما زال الناس يعرفون ذلك لبني أمية وانظر مقالة حنظلة بن زياد الكاتب
 لمحمد بن أبي بكر أن هذا الامر ان صار الى التغلب غلب عليه بنو عبدة مناف

(ولي اهل عمان) واختلف الناس على علي كانت عساكر علي أكثر عدد المسكان
 الخلافة والفصل الاثنان من سائر القبائل من ربيعة وعين وغيرهم وجوع معاوية
 انما هي جند الشام من قريش شوكة مضرو بأسمهم زلوا لشغور الشام منذ الفتح فكانت
 عصبيته أشد وأمعنى شوكة ثم كسر من جناح علي ما كان من أمر الخوارج وشغله
 بهم إلى أن ملك معاوية وخلع الحسن نفسه واتفقت الجماعة على بيعته معاوية
 في منتصف سنة إحدى وأربعين عند ما نسي الناس شأن النبوة والخوارج ورجعوا
 إلى أمر العصبة والتغالب وتعين بنو أمية للقلب على مضرو وسائر العرب ومعاوية
 يومئذ كبيرهم فلم تعد الخلافة ولا ساهمة فيها غيره فاستوت قدمه واستعمل شأنه
 واستحكمت في أرض مصر رياسته وتوثق عهده وأقام في سلطانه وخلافته عشرين
 سنة يتفق من بضاعة السياسة التي لم يكن أحد من قومه أو فر فيها منه يدا من أهل
 الترشيع من ولد فاطمة وبني هاشم وآل الزبير أمثالهم ويصانع رؤس العرب وقروم
 مضرب بالانغصاء والاحتمال والصبر على الأذى والمكره وكانت غاية في الحلم لا تدرك
 وعصائه فيها لا تنزع ومروءاته فيها تزل عتاه الاقدام (ذكر) أنه ما زح عدى بن حاتم يوما
 يؤنبه بعصبة علي فقال له عدى والله إن القلوب التي أبغضت لنسبها إلى مسدورنا
 وإن السيوف التي هاتلتنا لنسبها إلى عواتقنا ولئن أدبنا البنان الغدش بر الندين
 اليك من الشرباعا وإن سحر الخلقوم وحشيرة الخيزوم لأهون علينا من أن نسمع
 المساءة في علي فشم السيف بامعاوية بعث السيف فقال معاوية هذه كلمات حق
 فاكتبوها وأقبل عليه ولا طقه وتحادنا وأخباره في الحلم كثيرة

(بعث معاوية العمال إلى الأمصار) *

لما استقل معاوية بالخلافة عام عسدم الجماعة بعث العمال إلى الأمصار فبعث
 على الكوفة المغيرة بن شعبه ويقال أنه ولي عليها أول عبد الله بن عمرو بن العاص فأتاه
 المغيرة منتحدا وقال عمرو بصبر وابنه بالكوفة فأتى بين نالي أسد فغزله وولى المغيرة
 وبلغ ذلك عمر أفعال معاوية يتحسان المال فلا تقدر على رده فعد فاستعمل من يخافك
 فنصب المغيرة على العلاء وولى على الخراج غيره وكان على القضاء شريح (ولما ولى)
 المغيرة على الكوفة استعمل كثير من شهاب على الرى وأقره زياد بعده وكان يغزو
 الديلم ثم بعث على البصرة بسر بن أرطاة وكان قد تغلب عليها جرسان بن زيد عند صلح
 الحسن مع معاوية فبعث بسر اعلم بالخطب الناس وتعرض لعلى ثم قال نشدت الله
 رجلا يعلم أنى صادق أو كاذب ولا مدقنى أو كاذبى فقال أبو بكر اللهم لا نعلمك
 الا كاذبا فأمر به فخنق فقام أبو لؤلؤة النمسي فدفع عنه وكان على فارس من أعمال

البصرة زياد بن أبيه وبعث إليه معاوية يطلبه في المال فقال صرفت بعضه في وجهه
 واستودعت بعضه للحاجة إليه وحملت ما فضل إلى أمير المؤمنين ربه الله فكتب إليه
 معاوية بالقدوم لينظر في ذلك فامتنع فلما ولي بسر على البصرة جمع عنده أولاد زياد
 والأكابر عبد الرحمن وعبد الله وعبد الوكيب إليه تقدم أولاد قتلن بيك فامتنع واعتزم
 يسر على قتلهم فأتاه أبو بكر وكان أخا زياد لأمته فقال أخذتهم بلا ذنب وصالح الحسن
 على أصحاب على حيث كانوا فأمهله بسر إلى أن يأتي بكتاب معاوية ثم قدم أبو بكر
 على معاوية وقال إن الناس لم يبايعوا علي قتل الأطفال وإن بسرا يريد قتل بني زياد
 فكتب إليه بقتلهم وجاء إلى البصرة يوم المهاد ولم يبق منه إلا ساعة وهم موثقون للقتل
 فأدر كههم وأطلقهم انتهى (ثم عزل) معاوية بسر عن البصرة وأراد أن يولي عبدة
 ابن أبي سفيان فقال له ابن عامر إنني بالبصرة أموالي وودائع وان لم تولى عليا ذهبت
 فولاد وجعل إليه معها خراسان وجبسة ان وقد مها سنة احدي وأربعين فولي
 على خراسان قيس بن الهيثم السلي وكان أهل بلخ وباذغيس وهرات ووشلغ قد نضوا
 أنسار إلى بلخ وحاصرها حتى سألو الصلح وراجعوا الطاعة وقيل انما صالحهم الربيع
 ابن زياد سنة احدي وخمسين على ما سألني (ثم قدم) قيس على ابن عامر فغضبه وحبسه
 وولي مكانه عبد الله بن حازم وقدم خراسان فأرسل إليه أهل هرات وباذغيس ووشلغ
 في الامان والصلح فأجابهم وحمل ابن عامر ما لا انتهى (ثم ولي) معاوية سنة اثنتين
 وأربعين على المدينة مروان بن الحكم وعلى مكة خالد بن العاص بن هشام واستعصى
 مروان عبد الله بن الحرث بن نوفل وعزل مروان عن المدينة سنة تسع وأربعين وولي
 مكانه سعد بن العاص وذلك لثمان سنين من ولايته وجعل سعدا على القضاء
 ابن عبد الرحمن مكان عبد الله بن الحرث ثم عزل معاوية

سعيد سنة أربع وخمسين وروى الله امر وان

(قدم زياد) وكان زياد قد امتنع بفارس بعد مقتل علي كما قدمناه وكان عبد الرحمن
 ابن أخيه أبي بكر يولي أموالي بالبصرة ووقع إلى معاوية أن زياد استودع أمواليه عبد
 الرحمن فبعث إلى المغيرة بالكوفة أن ينظر في ذلك فأحضر عبد الرحمن وقال له ان يكن
 أبولك أساء إلى فقد أحسن علك وأحسن العذر عند معاوية (ثم قدم المغيرة) على
 معاوية فذكر له ما عنده من الرجل باعتصام زياد بفارس فقال داخية العربية معه
 أموال فارس يدبر الحفل فما آمن أن يبايع رجل من أهل البيت ويعبد الحرب خدعة
 فاستأذنه المغيرة أن يأتيه ويتألف له ثم أتاه وقال ان معاوية بعثني إليك وقد بايعه
 الحسن ولم يكن هناك غيره فخذ نفسك قبل أن يستغني معاوية عنك قال أشرك على

والمستشار مؤتمن فقال أرى أن تشخص اليه وتصل حبلك بحبله وترجع عنه فكتب اليه معاوية بأمانه وخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه الخياط بن رابدا الضبي وحارثة بن بدر القداني واعترضه عبد الله بن حازم في جماعة وقصد بعشه ابن عامر ليدأتمه به فلما رأى كتاب الامان تركه وقدم على معاوية فسأله عن أموال فارس فأخبره بما أنفق وبما حمل الى علي وعما بقي عنده مودعا للمسلمين فصدقه معاوية وقبضه منه ويقال انه قال له أخاف أن تكون مكر وبائي فصالحني فصالحه على ألفي ألف درهم بعثهم اليه واستأذنه في نزول الكوفة فأذن له وكان المقبرة يكرمه ويعظمه وكتب اليه معاوية أن يلزم زيادا وجسر بن عدي وسليمان بن صرد وسيف بن ربعي وابن الكوا وابن الحقيق بالمصلاة في الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلوات

(عمال ابن عامر على الثغور) لما ولي ابن عامر على البصرة استعمل عبد الرحمن بن سمرة على سجستان فأتاها وعلى شرطتها عباد بن الحصين ومعه من الاشراف عمر ابن عبيد الله بن معمر وغيره وكان أهل البلاد قد كفروا ففتح أكثرها حتى بلغ كابل وحاصرها أشهراً ونصب عليها المجانيق حتى نلّم سورها ولم يقدر المشركون على سد الثلثة ويات عباد بن الحصين عليها يطاعنهم الى الصبح ثم خرجوا من الغد للقتال فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوة اه (ثم سار) الى نيسابور ففتحها عنوة ثم الى حسل فصالحه أهلها ثم الى الرج فقاتلوه وطفروهم وفتحها اه ثم الى بلستان وهي غزنة وأعمالها ففتحها ثم عاد الى كابل وقد نكت أهلها ففتحها اه (واستعمل) على نهر الهند عبد الله بن سوار العبدي ويقال بل ولا معاوية من قبله فغزا السبعان فأصاب مغنما ووفد على معاوية وأهدى له من خيولها ثم عاد الى غزوهم فاستعبدوا بالترك وقتلوه وكان كرميافي الغاية يقال لم يكن أحد يوقد النار في عسكره وسأل ذات ليلة عن نار وآها فقيل له خبيص يصنع لنفسا فأمر أن يعلم الناس الخبيص ثلاثة أيام (واستعمل) على خراسان قيس بن الهيثم فتغل بالنخراخ والمهجنة فولى مكانه عبد الله بن حاتم نخاف قيساً وأقبل فزاد ابن عامر غضبا لتضييعه الثغور وبعث مكانه رجلا من يشكره وقيل أسلم بن زرعة الكلبي اه (ثم بعث) عبد الله بن حازم وقيل إن ابن حازم قال لابن عامر إن قيسا لا ينض بخراسان وأخاف أن لقي قيس حرباً أن ينهزم ويقسد خراسان فاكذب لي عهدا ان عجز عن عذوق مقامه فكتب وخرجت خارجة من طخارستان فأشار ابن حازم عليه أن يتأخر حتى يجتمع عليه الناس فلما سار غير بعيد أخرج ابن حازم عهده وقام بأمر الناس وهزم العدو وبلغ الخبر الى الامصار فغضبت أصحاب قيس وقالوا اخذع صاحبنا وشكروا الى معاوية فاستقدمه فاعتذر

فقبل منه وقال له أقم في الناس بعد ذلك ففعل اه (وفي سنة) ثلاث وأربعين توفي عمرو
ابن العاص بمصر فاستعمل معاوية مكانه عبد الله ابنه

(عزل ابن عامر) وكان ابن عامر حلياً لينا للشفهاء فطرق البصرة القساده من ذلك
وقال له زياد جرد السيف فقال لأصلح الناس بقساذه فمضى ثم بعث وفداً من البصرة
الى معاوية فوافوا فعنده وفدا الكوفة ومنهم ابن الكوا وهو عبد الله بن أبي أوفى
اليشكري فلما سألهم معاوية عن الامصار أجابه ابن الكوا بيجز ابن عامر وضعفه
فقال معاوية تتكلم على أهل البصرة وهم حضور وبلغ ذلك ابن عامر فغضب وولى
على خراسان من أعداء ابن الكوا عبد الله بن أبي شيخ اليشكري وأطفيل بن عوف
فمضى منه ابن الكوا لذلك وقال وددت أنه ولى كل يشكري من أجل عداوتي
ثم إن معاوية استقدم ابن عامر فقدم وأقام أياماً فلما وسمه قال اني سألك ثلاثاً قال
هن لك قال ترد على عملي ولا تغضب وتبلى مالك بعرفة ودولك بمكة قال قد فعلت
قال وصلتك رحم فقال ابن عامر واني سألك ثلاثاً رد على عملي بعرفة ولا تعاسب
لي عاملاً ولا تتبع لي أئراً وتسكني ابنتك هذا قال قد فعلت ويقال ان معاوية تخبره
بين أن يرده على اتباع أثره وحسابه بما سار اليه أو يعزله ويسوغه ما أصلب فاختر
الثالثة فعزله وولى مكانه الحرث بن عبد الله الأزدي

(استخلاف زياد) كانت سمية أم زياده ولادة للحرث بن كندة الطبيب وولدت
عنده أبابكره ثم تزوجها بمولى له وولدت زياداً وكان أبو سفيان قد ذهب الى الطائف
في بعض حاجاته فأصابها بنوع من أنفحة الجاهلية وولدت زياداً هذا ونسبه الى
أبي سفيان وأقر لها به إلا أنه كان بحقيقة ولما شب زياد سمع به الجاهلية واستكتبه
أبو موسى الأشعري وهو على البصرة واستكفاه عمر في أمر فحسن منار
دينه وحضر عنده يعلمه بما صنع فأبلغ ما شاف في الكلام فقال عمرو بن العاص وكان
حاضر الله هذا الغلام لو كان أبوم من قريش ساق العرب بعصاه قال أبو سفيان
وعلى يسمع والله اني لا عرف أباه ومن وضعه في رحم أمه فقال له على اسكت فلو سمع
عمر هذا أمك كان اليك سر بعام ثم استعمل على زياداً على فارس فغضبها وكتب
اليه معاوية يتهددو يعرض له بولادة أبي سفيان أباه فقام في الناس فقال بجها له أوباً
يخوفني دين ابن عم الرسول في المهاجرين والانصار وكتب اليه على اني وليك
وأنا والاهلأ وقد كان من أبي سفيان فقة من آمل الباطل وكذب النفس لا توجب
ميراثاً ولا مساومة معاوية يأتي الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
فأحذر ثم أحذر والسلام اه ولما قتل على وصالح زياد جعل موضع مصقله بن هيرة

الشيء في علي معاوية ليعرض له بنسب أبي سفيان ففعل ورأى معاوية أن يمد له
 باستطاعة فالتبس الشهادة بذلك عن علم لوقوف نسبه بأبي سفيان فنسب له رجال من أهل
 البصرة وألحقه وكان أكثر شهرة على تكرون ذلك وبقية موته على معاوية حتى أخوه
 أبو بكر (وكتب زياد) إلى عائشة في بعض الأحيان من زياد بن أبي سفيان يستدعي
 جوابها بهذا النسب ليكون له حجة فكسبت السبه من عائشة أم المؤمنين إلى ابنتها زياد
 وكان عبد الله عامر يغض زياداً وقال يوماً لبعض أصحابه من عبد القيس بن سمية يبيع
 آتواي ويعترض علي لقد همت بقسامة من قريش إن أبي سفيان لم يسمية
 فأخبر زياد بذلك فأخبر به معاوية فأمر حاجبه أن يردّه من أقصى الأبواب وشكك ذلك
 الذي زيد فركب معه فأدخله على معاوية فلما رآه قام من مجلسه ودخل إلى بيته فقال
 بن يدق عدي انتظاري فلم ير الاحتي عدا ابن عامر فيما كان منه من القول وقال اني
 لا أنكر زياد من قبله ولا أنكر زبه من ذل ولكن عرفت حق الله فوضعت له موضعه
 فخرج ابن عامر وترضى زياداً ورضى له معاوية

(ولاية زياد البصرة) كان زياد بعد صلح معاوية واستطاعة نزل الكوفة وكان يشرف
 الامارة عليها فاستقل المغيرة ذلك منه فاستغنى معاوية من ولاية الكوفة فلم يبعثه
 فيقال انه خرج زياد إلى الشام ثم إن معاوية عزل الحارث بن عبد الله الأزدي عن
 البصرة وولى عليها زياداً سنة خمس وأربعين وجمع له خراسان وسجستان ثم جمع له
 السند واليمن وعمان وقدم البصرة فخطب خطبته البتراء وهي مصروفة وأما
 سميت البتراء لانه لم يفتحها بالجد والثناء فغذرهم في خطبته ما هككا أنواع عليه من
 الانهك في الشهوات والاسترسال في الفسق والضلال وانطلاق أيدي السفهاء
 على الخبايا وانتهال الحرم وهم يدون منهم فأطال في ذلك عنقههم ووجعهم وعزفهم
 ما يجب عليهم في الطاعة من المناجحة والاعتقاد للامّة وقال لكم عندي ثلاث لا أختب
 عن طالب حاجة ولو طرقني ليلاً ولا أحبس العطاء عن أمانة ولا أجسر البعوث فلما فرغ
 من خطبته قال له عبد الله بن الهم أشهد أنك أتيت الحكمة وفصل الخطاب قال
 كذبت ذالتي الله داود ثم استعمل على شرطه عبد الله بن حصين وأمره أن يمنع
 الناس من الولوج بالليل وكان قد قال في خطبته لا أوفي بحدج الاسفكت دمه وكان
 يأمر بقراءة سورة البقرة بعد صلاة العشاء مؤخرة ثم يعمل بقدر ما يبلغ الرجل أقصى
 البصرة ثم يخرج صاحب الشرطة فلا يجد أحداً الا قتله وكان أول من شدد أمر
 السلطان ويهدد الملك بفرد السيف وأخذ بالظنّة وعاقب على الشبهة وخافه الستماء
 والذعار وأمن الناس على أنفسهم ومتاعهم حتى كان الشيء يسقط من يد الانسان

فلا يتعرض له أحد حتى يأتي صاحبه فيأخذوه ولا يفلق أحدياً وأدر العطاء واستكثر
من الشرط فبلغوا أربعة آلاف وسئل في اصلاح السابلة فقال حتى أصلح المصر فلما
ضبطه أصلح ماوراءه وكان يستعين بعدة من الصحابة منهم عمران بن حصين ولاه قضاء
البصرة فاستعفى فولى مكانه عبد الله بن فضالة الذي ثم أخاه عاصم ثم زرار بن أوفى
وكانت أخته عند زياد وكان يستعين بأنس بن مالك وعبد الرحمن بن حمزة وحمزة بن جندب
ويقال ان زياد أقول من سير بين يديه بالحرايب والعسجد واتخذ الحرس رابطة فكان
خمسائة منهم لا يفارقون المسجد ثم قسم ولاية خراسان على أربعة فولى على مرو وأمين
ابن أسجد اليشكري وعلى نيسابور خلد بن عبد الله الحنفي وعلى مرو والوذو العاربات
والطالق قيس بن الهيثم وعلى هراة وبادهغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاهي ثم ان ناعما
بعث اليه بجواد باهر غنمه في بعض وجوهه وكانت قوائمها فاقمة وجعل
مكانها أخرى ذهباً وبعث الجواد مع غلامه زيد وكان يتولى أمورهم فسيب فيه عند زياد
بأمر تلك القائمة فعزل له وحيداً وأغرمه مائة ألف كتب عليه بها كتاباً وقل غنما ثمة ألف
وشفع فيه ورجل من الازد فأطلقه واستعمل مكانه الحكم بن عمرو الغفاري وجعل معه
رجال على الجبابية منهم أسلم بن زرعة الكلابي وغز الحكم طخارستان فغنم غنائم كثيرة
ثم سار سنة سبع وأربعين إلى جبال الغور وكانوا قد ارتدوا ففتح وغنم وسبي وعبر
النهر في ولايته إلى ماوراء غلام غارة ولما رجع من غزاة الغور مات عمرو واستخلف على
عمله أنس بن أبي أناس بن رزين فلم ير ضمه زياد وكتب إلى خلد بن عبد الله الحنفي بولاية
خراسان ثم بعث الريح بن زياد الحاربي في خمسين ألفاً من البصرة والكوفة

(طواف الشام) ودخل المسلمون سنة اثنتين وأربعين إلى بلاد الروم فهزم موهم رقتلوا
جساعة من البطارقة وأنخنوا فيها ثم دخل بمر بن أوطاة أرضهم سنة ثلاث وأربعين
ومشي بها وبلغ القسطنطينية ثم دخل عبيد الرحمن بن خالد وكان على حصن فشتى بهم
وغزاهم بسير تلك السنة في البحر ثم دخل عبيد الرحمن إليها سنة ست وأربعين فشتى
بها وشتى أبو عبد الرحمن السبيعي على انطاكية ثم دخلوا سنة ثمان وأربعين فشتى عبيد
الرحمن بانطاكية أيضاً ودخل عبيد الله بن قيس الخزاري في تلك السنة بالصائفة
وغزاهم مالك بن هبيرة اليشكري في البحر وعقبه بن هاشم الجهني في البحر أيضاً
بأهل مصر وأهل المدينة ثم دخل مالك بن هبيرة سنة تسع وأربعين فشتى بأرض الروم
ودخل عبيد الله بن كرزا الجلي بالصائفة وشي يزد بن نغرة الراوى في بلاد الروم بأهل
الشام في البحر وعقبه بن نافع بأهل مصر كذلك (ثم بعث معاوية سنة ثمان وخمسين جيشاً
كثيفاً إلى بلاد الروم مع سفين بن عوف وندب يزيد ابه معهم فتناقل فتركه ثم بلغ

الناس أن الغزاة أصابهم جوع ومرض وبلغ معاوية أن يزيد أنشد في ذلك
ما نأبى بما لاقت جوعهم * بالقذف البيل من حمى ومن شوم
إذا اتطأت على الأخطاء مرتقفا * بدير مزان عنسدى أم كلثوم

وهي امرأة بنت عبد الله بن عامر خلف الخلف بنهم فصار في جمع كثير جمعهم اليه
معاوية فيهم ابن عباس وابن عامر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري فأوغلوا في بلاد
الروم وبلغوا القسطنطينية وقتلوا الروم عليها فاستشهد أبو أيوب الأنصاري ودفن
قريبا من سورها ورجع بنو العساكر إلى الشام ثم شق فضالة بن عبيد بأرض الروم
سنة إحدى وخمسين وغزى بسر بن أوطاة الصائفة

(وفاة المغيرة) توفي المغيرة وهو عامل على الكوفة سنة خمسين بالطاعون وقيل سنة تسع
وأربعين وقيل سنة إحدى وخمسين فولى مكانه معاوية زيادة وجمع له المصريون فصار
زياد اليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب فلبى وصل الكوفة خطبهم فحبسوه
على المنبر فلما نزل جلس على كرسى وأحاط أصحابه بأبواب المسجد يأتونه بالناس
يستخفهم على ذلك ومن لم يحلف حبسه فبلغوا ثمانين واتخذوا المقصورة من يوم حبس
ثم بلغه عن أوفى بن حسين شيء فطلبه فهرب ثم أخذه فقتله وقال له عمارة بن عتبة بن أبي
معيط إن عمر بن الخطاب يجمع إليه الشيعة على فأرسل إليه زياد ونهله عن الاجتماع عنده
وقال لا أبيع أحدًا حتى يخرج على وأكثر سمرة بن جندب اليتامى بالبصرة يقال قتل
ثمانية آلاف فأكثر ذلك عليه زياد ١٤

(كان عمرو بن العاص) قبل وفاته استعمل عقبة بن عامر بن عبد قيس على إفريقية
وهو ابن خاله انتهى إلى لوانه ومراة فأطاعوا ثم كفروا فغزاهم وقتل وسبي ثم افتتح
سنة اثنين وأربعين غزاهم وفي السنة التي بعده لودان وكوران من كور السودان
وأثنى في تلك الزواحي وكان له فيهم أجساد وفتوح ثم ولاء معاوية على إفريقية سنة
خمسين وبعث إليه عشرة آلاف فارس فدخل إفريقية وانضاف إليه مسألة البربر
فكبر جمعهم ووضع السيف في أهل البلاد لأنهم كانوا إذا جاءت عساكر المسلمين أسلوا
فإذا رجعوا عنهم ارتدوا فرأى أن يقضد مدينة يعتمدها العساكر من البربر فاخطط
القيروان وبنى بها المسجد الجامع وبنى الناس مساكنهم ومساجدهم وكنن دورها
ثلاثة آلاف باغ وسقا فباع وكننت في خمس سنين وكان يغزو ويبعث السرايا لا غارة
والتهب ودخل أكنن البربر في الإسلام واتسعت خطة المسلمين ورضخ الدين ثم ولى
معاوية على مصر وإفريقية مسألة بن مخلد الأنصاري واستعمل على إفريقية مولاة
أما المهاجر فأساء عزل عقبة واستخف به فسير ابن مخلد الأنصاري عقبة إلى معاوية

وشكك اليه فاعتذره ووعده برده الى عمله ثم ولده يزيد سنة اثنتين وستين (وذكر الواقدي
 أن عقبه ولي افر ببيعة سنة ست وأربعين فاخط القبروان ثم عزله يزيد سنة اثنتين وستين
 بأبي المهاجر فحينئذ قبض على عقبه وضيّق عليه فكتب اليه يزيد بعثه اليه وأعاد
 واليا على افر ببيعة فقبض أبا المهاجر الى أن قتلهم جميعا كسلة ملك البرانس من البربر
 كما ذكر بعد * (كان المغيرة بن شعبه أيام امارته على الكوفة) كثيرا ما يتعرّض اعلى
 في مجالسه وذبله ويترحم على عثمان ويدعوه فكان حجر بن عدي إذا سمعه يقول
 بلأياكم قد أضل الله ولعن ثم يقول أنا أشهد أن من تذرّمون أحق بالفضل ومن تزكون
 أحق بالنعم فبعث له المغيرة يقول يا حجر اتق غضب السلطان وسطوته فانها تمك
 أمثالا لا يزيد على ذلك (ولما كان) آخر اماره المغيرة قال في بعض أيامه مثل ما كان
 يقول فصاح به حجر ثم قال له مر لنا بأرزاقا فقد حبستنا وأصعبت مولانا
 بكم المؤمنين وصاح الناس من جوانب المسجد صدق حجر فلما رأوا ذلك قالوا أنت
 فيه لا يجدي علينا فدخل المغيرة الى بيته وعذله قومه في جراءة حجر عليه يوهن
 سلطانه ويستخط عليه معاوية فقال لأحب أن آتي بقتل أحد من أهل مصر وسأقي
 بعدى من يصنع معكم مثل ذلك فيقتله ثم وفى المغيرة وولى زياد فلما قدم خطب الناس
 وترحم على عثمان ولعن قاتليه وقال حجرا مكان يقول فسكت عنه ورجع الى
 البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث وبلغه أن حجرا يجمع اليه الشيعة على
 ويعلمون بلعن معاوية والبراءة منهم وأنهم حبسوا عمرو بن حريث فنحّض الى الكوفة
 حتى دخلها ثم خطب الناس وحجرا جالس يسمع فتمّ بده وقال لست بشئ إن لم أمتنع
 الكوفة من حجرا وأودعته كالألين بعده ثم بعث اليه فامتنع من الاجابة فبعث صاحب
 الشرطة شدا بن الهيثم الهلالي اليه بجاعة فسبهم أصحابه فجمع زياد أهل الكوفة
 وهددهم قتيلا فقال ليدع كل رجل منكم عشيرته الذين عنده حجر ففعلوا حتى
 اذا لم يبق معه الا قومه قال زياد لصاحب الشرطة انطلق اليه فأنت به طوعا وكراهة فلما
 جاءه يدعوه امتنع من الاجابة فعمل عليهم وأشار اليه أبو العرطة الكندي بأن يلحق
 بكثبة تغذوه هذا وزياد على المنبر ينتظر ثم غشيهم أصحاب زياد وضرب عمرو بن الحقي
 فقط ودخل في دور الازد فاخفى وخرج حجر من أبواب كندة فركب وبعثه
 أبو العرطة الى دور قومه واجتمع اليه الناس ولم يأت منه كندة الا قليل ثم أرسل زياد
 وهو على المنبر مذبح وهمدان ليا توه بحجر فلما علم أنهم قصدوه تسرب من داره
 الى النضج ونزل على أخى الاشتر وبلغه أن الشرطة تسأل عنه في النضج فأقضى الازد
 واخفى عند ربيعة بن ناجس وأعيانهم طلبه فدخل حجر مسجد بن الاشعث أن يأخذ له

أما من زياد حتى يبعث به إلى معاوية فجاءه محمد ومعه جرير بن عبد الله وجرير بن يزيد
وعبد الله بن الحرث أخوالا شتر فاستأمنوا له زياد فأجابهم ثم أحضر وأجر الخبيسة
وطلب أصحابه فخرج عمرو بن الحق إلى الموصل ومعه زواعة بنت شداد فاحتقن في جبل
هناك ونزع أمرهما إلى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي ابن أخت
معاوية ويعرف بابن أم الحكم فسار إليهما وهرب زواعة وقبض على عمرو وكتب
إلى معاوية بذلك فكتب إليه أنه طعن عثمان سبعة أشواق كانت معه فاطعنه كذلك
فمات في الأولى والثانية ثم جدد زياد في طلب أصحاب جرير وأبي بعبصة بن ضبيعة العبسي
بأمان فحبسه وجاء قيس بن عباد الشبلي برجل من قومه من أصحاب جرير فأحضره زياد
وسأله عن علي فأنشئ عليه فضربه وحبسه وعاش قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن
الاشعث ثم دخل بيته في الكوفة وسمي به إلى الحليج فقتله ثم أرسل زياد إلى عبد الله
ابن خليفة الطائي من أصحاب جرير فتوارى وجاء الشرط فأخذه ونادت أخته القرار
بقومه فخلصوه فأخذ زياد عدى بن حاتم وهو في المسجد وقال اتني بعبد الله وخبره
جهره فقال أتيتك بأن عبي تقتله والله لو كان تحت قدمي ما رفعت يدي عنه فحبسه فنكر
ذلك الناس وكفوه وقالوا تفعل هذا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبير طي
قال أخرجهم على أن يخرج ابن عمه عني فأطلقه وأمر عدى عبد الله أن يلحق بجبل
طي فلم يزل هناك حتى مات وأتى زياد بكرم بن عفيف الخثعمي من أصحاب جرير وغيره
ولما جمع منهم اثني عشر في السجن دعا رؤس الأربعة يؤذ
وعرو بن حريث على ربيع أهل المدينة وخالد بن عرفة على ربيع نعيم وهمدان وقيس
ابن الوليد على ربيع ربيعة وكندة وأبو بردة بن أبي موسى على ربيع مذحج وأسد
فشهدوا كلهم أن جرير أجمع الجوع وأظهر شتم معاوية ودعا إلى حربه وزعم
أن الأحرار يصلح أن يطيروا بالبين ووثب بالمصر وأخرج العامل وأظهر غدر أبي تراب
والتزم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه وأن النفر الذين معه وهم رؤس أصحابه
على مقدم رأيهم ثم استكثر زياد من الشهود فشهد اسحق وموسى ابنا طحطمة والمنذر
ابن الزبير وعادة بن عقبة بن أبي عبيط وعمرو بن سعد بن أبي وقاص وغيرهم وفي الشهود
شريح بن الحسرت وشريح بن هانئ ثم استدعى زياد وائل بن حجر الحضرمي وكثير
ابن شهاب ودفع إليهما جرير بن عدلى وأصحابه وهم الأرقم بن هبالة الكندي وشريك
ابن شداد الحضرمي وصفي بن فضيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي وكريم
ابن عفيف الخثعمي وعاصم بن عوف البجلي وورقاء بن معي البجلي وكرام بن حبان
الغزوي وعبد الرحمن بن حسان الغزوي وجرير بن شهاب التميمي وعبد الله بن حوية

السعدي ثم أتبع هؤلاء الاحدى عشر بعتبة بن الاخنس من سعد بن بكر وسعد بن
 غوات الهمداني وأمرهما أن يسيرا بهما الى معاوية ثم لحقهما شرح بن هاني ودفع
 كتابه الى معاوية بن وائل ولما انتهوا الى صرح غدراء قرب دمشق تقدم ابن وائل وكثير
 الى معاوية فقرأ كتاب شرح وفيه بلغني أن زيادا كتب شهادة لي وإلى أشهد على حجر
 أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويديم الحج والعمرة وأمر بالمعروف وينهى
 عن المنكر حرام الدم والمال فان شئت فاقبله أو فدعه ففعل معاوية ما رأى هذا
 الآخر من نفسه من شهادتكم وحبس القوم عرج غدراء حتى لحقهم عتبة بن الاخنس
 وسعد بن غوات اللذين لحقهما زياد بهما وجاءهما من الاسود الجعفي الى معاوية
 فأخبره بوصولهما فاستوهب بن يزيد بن أسد الجعفي فاعماه ورعا ابن عمه وقد كتب بن يـ
 بن كيهما ويشهد بهما فاطلقتهما معاوية وشفع وائل بن حجر في الارقة وأبو الاعور
 السلي في ابن الاخنس وحبيب بن سلمة في أخويه فقرأهم وسأله مالك بن هبيرة
 السكوتي في حجر فرذه فغضب وحبس في بيته وبعث معاوية هدية بن فياض النضاعي
 والحسين بن عبد الله الكلبي وأبا نيريف البدرى الى حجر وأصحابه ليقبضوا منهم
 من أمرهم يقتله فأوثقهم وعرض عليهم البراءة من علي فأبوا وصلوا عامة ليلتهم ثم قدموا
 من الغد للقتل وتوضأ حجر وصلى وقال لولأ أن يظنوا بالجزع من الموت لاستكثر
 منها اللهم انا نستعديك على أمساء أهل الكوفة يشهدون علينا وأهل الشام يقتلوننا
 ثم مشى اليه هدية بن فياض بالسيف فارتعد فقالوا كيف وأنت زعت أنك لا تجزع
 من الموت فأبرأ من صاحبك ونذعك فقال ومالي لأجزع وأبا نير القسبر والكنف
 والسيف وان جرعت من الموت لأقول ما يخط الرب فقتلوه وقتلوا ستة معه
 وهم شريك بن شداد وصفي بن فضيل وقبيصة بن حنيفة وحجر بن شهاب وكرام
 ابن حبان ودفعوهم وصلوا عليهم بعد الرجن بن حسان الغزوي وحج بكريم بن
 الخنعم الى معاوية فطالب منه البراءة من علي فسكت واستوهبه مرة بن عبد
 الله الخنعمي من معاوية فوهبه له على أن لا يدخل الكوفة فنزل الى الموصل
 ثم سأل عبد الرجن بن حسان عن علي فأتى خيرا ثم عن عثمان فقال أول من فتح باب
 الفلم وأغلق باب الحق فرقة الى زياد ليقتله شرقته قد فتنه حيا وهو سابع القوم
 (وأما مالك بن هبيرة السكوتي فلم يشنعه معاوية في حجر رجعه قومه وساروا خلفه
 وأصحابه فلقى القتل وواللهم فقتلوا مات القوم وساروا الى عدى قتيقن قتلهم فارسل
 في اثر القتل فلم يذكرهم وأخبروا معاوية فقال تلك حراية يمد هاني نفسه وكافيها
 قد طفت ثم أرسل اليه بمائة ألف وقال خفت أن يعيد القوم حرا فيكون على المسلمين

أعظم من قتل حجر فطابت نفسه (ولما بلغ) عائشة خبر حجر وأصحابه أرسلت عبد الرحمن ابن الحارث الى معاوية يشفع فيهم فجاء وقد قتلوا فقال لمعاوية أين غاب عنك حلم أبي سفيان فقال حيث غاب على مثلك من حلمه قومي وجلني ابن سمية فاحتفت وأصفت عائشة لقتل حجر وكانت تقي عليه وقيل في ساقاة الحديث غير ذلك وهو أن زيادا أطال الخطبة في يوم الجمعة فتأخرت الصلاة فأنكر حجر ونادى بالصلاة فلم يلتفت اليه وخشى فوث الصلاة فخصبه بكف من الحصباء وقام الى الصلاة فقام الناس معه فنفاهم زياد ونزل ففلسي وكتب الى معاوية وعظم عليه الامر فكتب اليه أن يعث به موتقا في الجدي ويبعث من يقبض عليه فمكان مامر ثم قبض عليه وحمله الى معاوية فلما راه معاوية أمر بقتله ففلسي ركعتين وأوصى من حضره ممن قومه لا تفكوا عني قسدا ولا تغفلوا دما فاني لاق معاوية غدا على الجادة وقتل اه (وقالت) عائشة لمعاوية أين حلكم عن حجر قال لم يحضر في رشيد اه (وصكان) زياد قدولى الربيع بن زياد الحارثي على خراسان سنة احدى وخمسين بعد أن هلك حسن بن عمر الفارابي وبعث معه من حشد الكوفة والبصرة خمسين ألفا فيهم بريدة بن الحبيب وأبو برزة الاسلمي من العصابة وغزا بلغ فقتلها صلحا وكانوا اتفقوا بعد صلح الاجم بن قيس ثم فتح قهستان عنوة واستسلم من كان بناحية من التل ولم يفلت منهم الا قزلب طرخان وقتله قتيبة بن مسلم في ولايته فلما بلغ الربيع بن زياد بخراسان قتل حجر بخط ذلك وقال لا تزال العرب تقتل بعده صبورا ولو نكر واقتله منهوا أنفسهم من ذلك لكنهم أقرؤا فاذلوا ثم دعابعد صلاة الجمعة لا يام من خبره وقال للناس اني قد مللت الحياة واني داع فأموتوا ثم رفع يديه وقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك عاجلا وأمن الناس ثم خرج فأتوا تزت فياه حتى سقط فحمل الى بيته واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه ثم مات ابنه بعده بشهرين واستخلف خليفته بن عبد الله الحنفي وأقره زياد

* (وفاة زياد) * ثم مات زياد في رمضان سنة ثلاث وخمسين بطاعون أصابه في يمينه يقال بدعوة ابن عمر وذلك أن زيادا كتب الى معاوية اني ضيقت العراق بشمالى ويميني فارغة فأشغلها بالجزا فكتب له عهد بذلك وسأف أهل الحجاز وأوأعبد الله من عمر يدعو لهم الله أن يكفهم ذلك فاستقبل القيلة ودعاهمهم وكان من دعائه اللهم اكفناه ثم صكان الطاعون فأصيب في يمينه فأشبر عليه بقطعهها فأسدع شريحا القاضى فاستشاره فقال ان يكن الاجل فرغ فتلقى الله أحزم (١) كراهية في لقائه والافتعش أقطع ويعبر واندل فقال لا أيت والطاعون في لحاف واحد واعتزم على قطعها فلما نظر الى النار والمكاوى جزع وتركه وقيل تركه لاشارة شريح وعذب الناس

ثم يحيا في ذلك فقال المستشار مؤقن ولم يحضره الوفاة قال له ابنه قديرات
لكنك فتك ستين فوياف قال يا بني قد دنا إليك لباس خيبر من لباسه ثم مات ودفن
بالتوسعة قرب الكوفة وكان يلبس القميص ويرقه وللمات استخلف على الكوفة
عبد الله بن خالد بن أسيد وكان خليفة على البصرة عبد الله بن عمر بن غيلان وعزل
بعد ذلك عبد الله بن خالد عن الكوفة وولى عليها النخاعين قيس

*) (ولاية عبيد الله بن زياد على خراسان ثم على البصرة) *

ولما قدم ابنه عبد الله على معاوية وهو ابن خمس وعشرين سنة قال من استعمل
أبولك على المصريين فأخبره فقال لو استعملك لاستعملتك فقال عبيد الله أنشد الله
أن يقول لي أحد بعدك لو استعملك أبولك وعك استعملتك فولاه خراسان ووصاه
فكان من وصيته اتق الله ولا تؤثرن على تقوا مشياً فإن في تقوا عوصاً وق عرضك
من أن تندسه وإن أعطيت عهداً فأوف به ولا تتبعن كثيراً قبائل ولا يخرجن منك
أمر حتى تبره فإذا خرج فلا يردن عليك وإذا لقيت عدوك فكبيرا كبراً من معك
وفاهمهم على كتاب الله ولا تطمع من أحد في غير حقته ولا تؤرس أحداً من حق هوله
ثم ودعه فسار إلى خراسان أول سنة أربع وخسين وقدم إليها أسلم بن زرعة الكلابي
ثم قنم قطع النهر إلى جبال بخاري على الابل ففزع رامين ونسف وسكند واقعه التركة
فهزمهم وكان مع ملكهم امرأته خاتون فأجعلوها من لبس خضياً فأصاب المسلمون
أحدهما وقوم عاتق ألف درهم وكان عبيد الله ذلك اليوم يعمل عليهم وهو يطعن
حتى يغيب عن أصحابه ثم يرفع رأيه تقطر دماً وكان هذا الزحف من زحوف خراسان
المعدودة وكانت أربعة منها للاخنف بن قيس بيهستان والمرعات وزحف لعبد الله
ابن حازم قضى فيه جوع فاران وأقام عبيد الله والبا على خراسان سنتين وولاه معاوية
سنة خمس وخسين على البصرة وذلك أن ابن غيلان خطب وهو أمير على البصرة
فحبسه رجل من بني ضبة فقطع يده فأتاه بنو ضبة يسألونه الكتاب إلى معاوية بالاعتذار
عنه وأنه قطع على أمر لم يصح مخافة أن يعاقبهم معاوية جميعاً فكتب لهم وسار ابن غيلان
إلى معاوية رأس السنة وأوفاه الضبيون بالكتاب فاتعوا أن ابن غيلان قطع صاحبهم
ظلماً لما قرأ معاوية الكتاب قال أما القود من عمالي فلا سبيل اليه ولا يمكن أدى
صاحبكم من بيت المال وعزل عبد الله بن غيلان عن البصرة واستعمل عليها عبيد الله
ابن زياد فسار إليها عبيد الله وولى على خراسان أسلم بن زرعة الكلابي فلم يغز ولم يفتح

*) (العهد ليزيد) *

ذكر الطبري بسنده قال قدم المغيرة على معاوية فشكا إليه الضعف فاستمع فاه فاعماه

وأراد أن يولي سعيد بن العاص وقال أصحاب المغيرة المعغيرة أن معاوية قتلهم
 رويدا ونهض إلى يزيد وعرض له بالبيعة وقال ذهب أعيان الضعفاء وكبراء قريش
 ووادوا أسنانهم وانما بنى أبناؤهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأيا وسياسة وما أدري
 ما يمنع أمير المؤمنين من العهد لك فأدى ذلك يزيد إلى أبيه واستدعاه فواضه في ذلك
 فقال قد رأيت ما كان من الاختلاف وسفك الدماء بعد عثمان وفي يزيد منك خلف
 فاعهده ليكون كهذا للناس بعدك فلا تكون قتنة ولا يسفك دم وأنا أكتفيك الكوفة
 ويكفيك ابن زياد البصرة فرتد معاوية المغيرة إلى الكوفة وأمره أن يعمل في بيعة
 يزيد فقدم الكوفة وذاكر من يرجع إليه من شيعة بني أمية فأجابوه وأؤفد منهم
 جماعة مع ابنه وسى فدعاه إلى عقد البيعة ليزيد فقال أو قدر ضيقه قالوا نعم فعن
 ومن وراءنا فقال تنظر ما قدمته ويقضي الله أمره والآن أخير من المجله ثم كتب
 إلى زياد يستنيره بفكر

وكف عن هدم دار سعيد وكتب سعيد إلى معاوية يعذله في ادخال الطعنة بين قرأته
 ويقول لولم تكن بنى أب واحد لك كانت قرأتنا ما هذا الله عليه من نصرة الخليفة
 المظلوم يجب عليك أن تدعى ذلك فاعتذر له معاوية وتصل وقدم سعيد له وسأله
 عن مروان فأثنى خبرا فلما كان سنة سبع وخمسين عزل مروان وولى مكانه الوليد
 ابن عتبة بن أبي سفيان وقيل سنة ثمان

*** (عزل الضمالة عن الكوفة وولاية ابن أم الحكم ثم النعمان بن بشير) ***

عزل معاوية الضمالة عن الكوفة سنة ثمان وخمسين وولى مكانه عبد الرحمن بن عبد الله
 ابن عثمان الثقفي وهو ابن أم الحكم أخت معاوية تفخرت عليه الخوارج الذين كان

المعير محبسهم في بيعة المستورد بن علقمة وخرجوا من محبسه بعد علمونه فاجتمعوا على حسان بن ضبيان السلي ومعاذ بن جرير الطائي فسير اليهم عبد الرحمن الجليش من الكوفة فقتلوا أجمعين كما يذكر في أخبار الخوارج ثم أتت أهل الكوفة فظفروا عبد الرحمن وسوموه فغزله معاوية عنهم وولى مكانه النعمان بن بشير وقال أولئك خير من الكوفة فولاهم مصر وكان عليها معاوية بن خديج السكوفي وسار إلى مصر فاستقبله معاوية على مرحلتين منها وقال أوجع إلى ههنا لا تسرفينا سيرتك في أخواتنا أهل الكوفة فخرج إلى معاوية وأقام معاوية بن خديج في عمله

(ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان) وفي سنة تسع وخمسين قدم عبد الرحمن بن زياد وأخاه على معاوية فقال يا أمير المؤمنين أما الناحق قال بلى فإذا قال وتوليتي قال بالكوفة النعمان بن بشير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالهجرة وتوثر أسان عبيد الله أخوك وبجستان عباداً أخوك ولا أرى ما يشبهك إلا أن أشركك في عمل عبيد الله فإن عملك واسع يحتمل الشركة فولاهم خراسان فسار إليها وقدم بين يديه قيس ابن الهيثم السلي فأخذ أسلم بن زرعة وجبته ثم قدم عبد الرحمن فأغرمه ثلثمائة ألف درهم وأقام بخراسان وكان متضعاً لم يفرق قط وقدم على يزيد بن يدى قتل الحسين فاستخلف على خراسان قيس بن الهيثم فقال له يزيد كم معك من مال خراسان قال عشرون ألف درهم فغيره بين أخذها بالحساب وردّه إلى عمله وأتسوقه أياها وعزله على أن يعطي عبيد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم فاختار تسويقها والعزل وبعث إلى ابن جعفر بألف ألف وقال نصفها من يزيد ونصفها مني ثم أتت أهل البصرة وفدوا مع عبيد الله بن زياد على معاوية فأذن له على منازلهم ودخل الاحنف آخرهم وكان هماً المتزلة من عبيد الله فحرب به معاوية وأجلسه معه على سريره ثم تكلم القوم وأثنوا على عبيد الله وسكت الاحنف فقال معاوية تكلم يا أبا جعفر فقال أخذني خلاف القوم فقال انهضوا فقد عزلت عنكم عبيد الله وأطابوا وإلياً رضونه فطفق القوم يحتفلون إلى رجال بني أمية وأشرف الشام وقعد الاحنف في منزله ثم أحضرهم معاوية وقال من اختارتم فسمي كل فريق رجلاً والاحنف ساكت فقال معاوية تكلم يا أبا جعفر فقال ان وليت علينا من أهل بيتك لم نعد بعبيد الله أحداً وان وليت من غيرهم يتطرق في ذلك قال فاني قد أعدت عليه لكم ثم أوصاه بالاحنف وقبح رأيه فيما عدته ولما هاجت الفتنة لم يعزله غير الاحنف ثم أخذ على وفد البصرة البيعة لابنه يزيد معهم

(بقية الصوائف) دخل بدر بن أرطاة سنة اثنين وخمسين أرض الروم وشقي بها

وقيل رجع ونزل هناك سفيان بن عوف الأزدي فشتى بها وتوفي هناك اه وغزا
بالصائفة محمد بن عبد الله الثقفي ثم دخل عبد الرحمن ابن أم الحكم سنة ثلاث وخسين
الى أرض الروم وشتى بها وافتتحت في هذه السنة رودس فتحها جنادة بن أبي أمية
الأزدي ونزلها المسلمون على حذر من الروم ثم كانوا يعترضونه في البحر ويأخذون سفنه
وكان معاوية يدركهم بالعطاء حتى خافهم يزيد في ولايته ثم نزلهم يزيد في ولايته ثم دخل سنة أربع
وخسين الى بلاد الروم محمد بن مالك وشتى بها وغزا بالهائلة ^{ابن يزيد}
السلي وفتح المسلمون جزيرة أروى قرب القسطنطينية ومقدمهم جنادة بن أبي أمية
فلكوها سبع سنين ونقلهم يزيد في ولايته وفي سنة خمس وخسين كان شتى سفيان بن
عوف بأرض الروم وقيل عمر بن محرز وقيل عبد الله بن قيس وفي سنة ست وخسين
كان شتى جنادة بن أبي أمية وقيل عبد الرحمن بن مسعود وقيل غزا في البحر يزيد
ابن ميمونة وفي البر عياض بن الحرث وفي سنة سبع وخسين كان شتى عبد الله
ابن قيس بأرض الروم وغزا مالك بن عبد الله الخشعمي في البر وعمر بن يزيد الجهني
في البحر وفي سنة ثمان وخسين كان شتى عمر بن مرة الجهني بأرض الروم وغزا في البحر
جنادة بن أمية ونفع المسلمون في هذه السنة حصن كفتح من بلاد الروم وعليهم عمر
ابن الحباب السلي صمد سورها وقاتل عليه وحده حتى انكشف الروم وفتحهم وفي سنة
ستين غزا مالك بن عبد الله سوية وملك جنادة بن أبي أمية رودس وهم مدتها
(وفاة معاوية) وتوفي معاوية سنة ستين وكان خطب الناس قبل موته وقال ابي كبر
مستخصد وقد طالت امارتي عليكم حتى مللتكم ومللتوني وغنيت فراقتكم وغنيتم
فراقى ولن يأتيكم بعدى الا من انا خير منه كما أن من كان قبلي خيرا مني وقد قيل
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه اللهم اني قد أحبيت لقاءا فاجب لنا اني وبأرسلني
فلم يعض الا قليل حتى ازداد به مرضه فعدا اليه يزيد وقال يا بني اني قد كفيك الرحلة
والترحال ووطأت لك الامور وأخضعت لك رقاب العرب وجمعت لك ما لم يجمعه أحد
واني لا أخاف عليك أن ينازعك هذا الامر الذي اتسبب لك الأربعة نفر من قريش
الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر
فأما ابن عمر فربل قد وقفته العبادة واذا لم يبق غيره بايعك وأما الحسين فان أهل
العراق لم يدعوه حتى يخرجوه فان خرج علمك فظفرت به فاصفح عنه فازله رجلا
مامثله وحقا عظيما وأما ابن أبي بكر فان رأى أصحابه صنعوا شيئا صنع مثله وليس له
همة الا في النساء وأما الذي يجتمع لك جثوم الاسد وبر اوغك وغان الثعلب
واذا أمكنته فمة وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلها بك وقد رت عليه فقطعه

اربا ربا هذا حديث العاصي عن هاشم وله عن هاشم من طريق آخر قال لما حضرت وفاة معاوية تسعة وستين كل من يدعى بالفضل من قيس القهري وكان صاحب شرطته ومسلم بن عتبة المزيقي قتالاً بلغا يزيد وصيقي انظروا هل الجناز فانهم أهلاً فأكرم من قدم اليك منهم وتعاهد من غاب وانظروا هل العراق فان سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل فان عزل عامل أخض من أن يشمر عليك مائة ألف سيف وانظر أهل الشام فليكونوا بها تنك وعيتك وان رايك شيء من عدوك فاصبر بهم فاذا أصبت فاردد أهل الشام إلى بلادهم فانهم ان قاموا بغير بلادهم تغيرت أخلاقهم ولست أخاف عليك من قريش الاثلاثا ولم يذكروا هذا الطريق عبد الرحمن بن أبي بكر وقال في ابن عمر قد وقده الدين فليس امتعاشاً قبلك وقال في الحسين ولو أني صاحبه عفوت عنه وأنا أرجو أن يكفيك الله عن قتل آياه وبذلك أخاه وقال في ابن الزبير اذا شخص اليك فالبدله الا أن يلتمس منك صلحاً فاقبل واحقن دماً فمك ما استطعت (و توفي في منتصف رجب) ويقال جادى تسع عشرة سنة وأشهر من ولايته وكان على حاتم عبد الله بن محسن الجبيري وهو أول من اتخذ ديوان الختم وكان حسيبه انه أمر لعمر بن الزبير بمائة ألف درهم وكتب له بذلك إلى زياد بالعراق ففرض عمر الكتاب وصبر المائة مائتين فلما رفع زياد حياجه أنكرها معاوية وأخذ عمر برذاه وجسبه فأذاها عنه أخوه عبد الله فأحدث عند ذلك ديوان الخاتم وحرم الكتب ولم تكن تحزم وكان على شرطته قيس بن همزة الهمداني فعزله ابن يزيد بن عمر العدوي وكان على حرسه المختار من مواليه وقيل أبو الهاردي مالك مولى حبيزة وهو أول من اتخذ الخرس وعلى حياجه مولاة سعدو كان كاتبه وصاحب أمره سرحون بن منصور الرومي وعلى القضاء فضالة بن عبد الله الأنصاري وبعده أبو دويس عائد بن عبد الله الخولاني

* (بيعة يزيد) *

يبيع يزيد بعد موت أبيه وعلى المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعلى مكة عمر ابن سعيد بن العاصي وعلى البصرة عبد الله بن زياد وعلى الكوفة النعمان ابن بشير ولم يكن همه الا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته فكسب إلى الوليد بموت معاوية وأن يأخذ حسينا وابن عمر وابن الزبير بالبيعة من غير رخصة فلما قرأ مروان الكتاب بنى معاوية استرجع وترحم واستشاره الوليد في أمر أولئك النفر فأشار عليه أن يحضرهم لوقته فان باعوا ولا قتلتم قبل أن يعملوا بموته معاوية فثبت لكل رجل منهم في ناحية الابن عمر فانه لا يحب القتال ولا يحب الولاية الا أن يرفع اليه الامر فبعث الوليد لوقته عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدث غفاه

الى الحسين وابن الزبير في المسجد في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس وقال
 أحببنا الامر فقال لا تنصرف الا أن تأتيه ثم حدثنا فيما بعث اليه بما قلم يعلوا
 ما وقع وجع الحسين قتيانه وأهل بيته وسار اليه فأجلدهم بالباب وقال ان دعوتكم
 أو سمعتم صوتي عاليا فادخلوا بأجمعكم ثم دخل فلم يمر وان عنده فشكرهما على
 الصلاة بعد القطيعة ودعا لهما باصلاح ذات البين فأقرأ الوليد الكتاب بنعي معاوية
 ودعاه الى البيعة فاسترجع وترجم وقال على لا يابيع سرًا ولا يكتفي بهلوى فإذا
 ظهرت الى الناس ودعوتهم كان أمرنا واحدا وكنت أقول محب فقال الوليد وكان
 يجب المدالبة انصرف فقال مروان لا يقدر منسه على مثلها أبدا حتى تكثر القتلى
 يذنبون بينهم ألزمه البيعة والاضرب عنقه فوثب الحسين وقال أنت تقتلني أو هو
 كذبت والله وانصرف الى منزله وأخذ مروان في عذل الوليد فقال يا مروان
 والله ما أحب أن نرى ما طلعت الشمس من مال الدنيا وملكتها وأنى قتلت الحسين ان
 قال لا يابيع وأما ابن الزبير فاختفى في داره وجعل أصحابه وألح الوليد في طلبه وبعث
 مراليه فشقوه وهذروه وألغوا يابيه في طلبه فبعث ابن الزبير أخاه جعفرًا يلاطف
 الوليد ويشكو ما أصابه من الذعر ويعدده بالحضور من الغداة وأن يصرف رسله
 من يابيه فيطلبهم وانصرفوا وخرج ابن الزبير من ليلته مع أخيه جعفر وحدهما
 وأخذوا طريق الفرع الى مكة فسرحت الرطالة في طلبه فلم يدركوه ورجعوا وتشاغلوا
 بذلك عن الحسين سائر يوم ثم أرسل الى الحسين يدعوه فقال أمحبوا وترون وفري
 وسار في الليلة الثانية بينه واخوته وبني أخيه الامجد بن الحنفية وصحبان قد نصحه
 وقال تفر عن ابن زيد عن الامصار ما استطعت وابتعث دعائك الى الناس فان أجابوك
 فأجد الله وان اجتمعوا على غيرك فلم يضر بذلك دينك ولا عقلك ولم تذهب مروانك
 ولا فضلك وأنا أخاف أن تأتي مصرا أو قوما فيقتلوك عليك فتكون الاول اسامة
 فإذا خيرا لامة نفسا وأنا أضيعها ذمارا وأذلها حاله الحسين فاني ذاهب قال انزل مكة
 فان أطمأنت بك الدار فيسبل ذلك وان فانت حلت بالرمال وشعب الجبال ومن بلد
 الى آخر حتى تنظر مصرا أمر الناس وتعرف الرأي فقال يا أخي نعمت وأشفقت ولحق
 بحكمة وبعث الوليد الى ابن عمر ليابيع فقال أنا يابيع الناس وقيل ابن عمر وابن عباس
 كانا بحكة ورجعا الى المدينة فلقيا الحسين وابن الزبير وأخبراهما بموت معاوية وبيعة
 بن زيد فقال ابن عمر لا تفر فاجاعة المسلمين وقدم هو وابن عباس المدينة وبايعا عنه
 بيعة الناس ولم يدخل ابن الزبير مكة وعلم باعمر بن سعيد قال أنا عائد بالبيت ولم يكن
 يصلى ولا يقف معهم ويقف هو وأصحابه ناحية

(عزل الوليد عن المدينة وولاية عمر بن سعيد)

ولما بلغ الخبر إلى يزيد بصنيع الوليد بن عتبة في أمر هؤلاء النفر عزل عن المدينة واستعمل عليها عمر بن سعيد الأشرق فقدمها في رمضان واستعمل على شرطته عمر ابن الزبير بالمدينة لما كان فيه وبين أخيه من البغضاء وأحضر نفر من شيعة الزبير بالمدينة فضر بهم من الأريبيين إلى الحسين إلى الستين منهم المنذر بن الزبير وابنه محمد وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ومحمد ابن عمار بن ياسر وغيرهم ثم جهز البعوث إلى مكة سبعمائة ألف فجهزها وقال لعمر بن الزبير من بعثت إلى أخيك فقاتل لا تجد رجلاً أنكي له مني فجهزه سه سبعمائة مقاتل فيهم أنس بن عمير الأسدي وعذله مروان بن الحكم في غزوة مكة وقال له اتق الله ولا تقل حرمة البيت فقال واقفه لغزونه في جوف الكعبة وجاء أبو شريح الخزاعي إلى عمر بن سعيد فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما أذن لي بالقتال فيها ساعة من نهار ثم عادت كرمته بالأمس فقال له عمر فحقن أعلم بجرمتها منك أجهل الشيخ وقيل إن يزيد كتب إلى عمر بن سعيد أن يبعث عمر بن الزبير بالجيش إلى أخيه فيبعثه في ألفي مقاتل وعلى مقدمة أنه أنيس فقتل أنيس بن ذي طوى ونزل عمر بالابطح وبعث إلى أخيه أن يبعث عمر بن يزيد فإنه حلف أن لا يقبل بيعة إلا أن يوفقك في جامعته فلا يضرب الناس بعضهم بعضاً فانك في بلد حرام فأرسل عبد الله بن الزبير من اجتمع له من أهل مكة مع عبد الله بن صفوان فهزموا أنيساً بن ذي طوى وقتل أنيس في الهزيمة وتخلع عن عمر ابن الزبير أصحابه فدخل دار ابن علقمة وأجابه عبدة بن الزبير وقال لا تخنه قد أبحرته فانكر ذلك عليه وقيل إن صفوان قال لعبد الله بن الزبير اكفني أخاك الشؤنا فكفك أنيس بن عمر وساروا إلى أنيس فهزمه وقتله وسار مصعب بن عبد الرحمن إلى عمر فتفرق عنه أصحابه وأجابه أخوه عبدة فلم يجزأ أخوه عبد الله بجواره وضربه بكل من ضربه بالمدينة وحجسه بسجن عارم ومات تحت السياط

(مسير الحسين إلى الكوفة ومقتله)

ولما خرج الحسين إلى مكة لقمه عبد الله بن مطيع وسأله أين تريد فقال مكة وأستغفر الله فيما بعد فذهبه أن لا يقرب الكوفة وذكره قتلهم أباه وخذلانهم أخاه وأن يقيم حكمة لا يفارق الحرم حتى يتداعى إليه الناس ورجع عنه ونزل الحسين بمكة فأقام والناس يحتفلون إليه وابن الزبير في جانب الكعبة يصلي ويطوف عامة النهار ويأتي الحسين فحين يأتي ويعلم أن أهل الحجاز لا يلقون إليه مع الحسين ولما بلغ أهل الكوفة يبعث يزيد ولحق الحسين بمكة اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد وكتبوا إليه عن نفر منهم

سليمان والمسيب بن محمد ورفاعة بن شداد وحبيب بن ظاهر وغيرهم يستدعونهم
 وأنهم لم يسمعوا النعمان ولا يجتمعون معه في جمعة ولا عند ولوجتنا آخر جناه ويعتوا
 بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال ثم كتبوا اليه ثانيا بعد ليلتين
 نحو ما تموخسين صحيفة ثم ثالثا يستصفونه للحاق بهم كتب له بذلك شيت بن ربي وحماد
 ابن الجبر ويزيد بن الحرث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمر بن الحجاج الزبيدي ومحمد
 ابن عمير التميمي فأجابهم الحسين فهدت ما قصصتم وقد هنت اليكم ابن عمي وثقتي
 من أهل بيتي سلم بن عقيل يكتب اليكم بأمركم ورأى بكم فان اجتمع ملؤكم على مثل
 ما قدمت به رسلكم أقدم عليكم قريبا ولعمري ما الامام الا العامل بالكتاب القائم
 بالقسط الدين بندين الحق وساره سلم فدخل المدينة وصلى في المسجد ووقع أهله
 واستأجر دليين من قيس فضلا الطريق وعطش القوم فأتى الدليلان بعد أن أشارا
 اليهم بموضع الماء فأتهم واليه وشربوا ونحووا فظهر مسلم من ذلك وكتب الى الحسين
 يستعفيه فكتب اليه خشيته أن لا يكون جلت على ذلك الا الجبن فاهض لوجهك
 والسلام وساره سلم فدخل الكوفة أول ذي الحجة من سنتين واختلف اليه الشيعة
 وقرأ عليهم كتاب الحسين فبكوا ووعده النصر وعلم مكانه النعمان بن بشير أمير الكوفة
 وكان حليما ينجح الى المسألة لخطب وحذر الناس القسنة وقال لا تأمل من لا يقاتلني
 ولا آخذ بالثأنة والتهمة ولكن ان تكتمت بعثكم وخالفتم امامكم فوالله لا ضرب بكم
 بسيفي مادام قائمته يدي ولولم يكن لي ناصر فقل له من حلفاء بني أمية لا يصلح
 ما ترى الا القسمة وهذا الذي أنت عليه مع عدوك رأي المستضعفين فقال أكون
 من المستضعفين في طاعة الله أحب الي من أن أكون من الاعزين في معصية الله
 ثم تركه فكتب عبد الله بن مسلم وعمارة بن الوليد وعمارة بن سعد بن أبي وقاص
 الى يزيد بن الحارث وتضعف النعمان وضعفه فابعت الى الكوفة رجلا قويا نقذا أمرنا
 ويعمل عملك في عدوك فأشار عليه سر حون

*** مسيرة المختار الى الكوفة وأخذها من ابن المطيع بعد وقعة كربلاء ***

مضى ابراهيم الى المختار وأخبره الخبر وبعثوا في الشيعة وبادوا بشرا الحسين ومضى ابراهيم الى النخع فاستركبهم وسار بهم في المدينة ليلا وهو يعقب المواضع التي فيها الامراء ثم ثلثي بعضهم فهزمهم ثم آخرى كذلك ثم رجع الى المختار فوجد شيب بن ربيعي وحجاز بن أبيجر العجلي يقفان لانه هزمهمما وحاسب ابن المطيع فأشار اليه بجمع الناس والنهوض الى القوم قبل فولى أمرهم فركب واجتمع الناس وتوافى الى المختار فحوا أربعة آلاف من الشيعة وبعث ابن مطيع شيب بن ربيعي في ثلاثة آلاف وربع بن اياس في أربعة آلاف فسرح اليهم المختار ابراهيم بن الاشتر راشد في ستمائة فارس وستمائة راجل ونعيم بن هيرة لشيب في ثلثمائة فارس وستائة راجل واقتتلوا من بعد صلاة الصبح وقتل نعيم قوهن المختار فقتله وظهر شيب وأصحابه عليهم وقاتل ابراهيم بن الاشتر راشد بن اياس فقتله وانهم أصحابه وركبهم القتل وبعث ابن المطيع جيشا كثيفا فهزمهم ثم حل على شيب فهزبه وبعث المختار فذعه الرماة من دخول الكوفة ورجع المنزموون الى ابن مطيع فدهش فثبته عمر ابن الجراح الزبيدي وقال له اخرج واذهب الناس ففعل وقام في الناس ووجههم على هزيمتهم وذهبهم ثم بعث عمر بن الجراح في ألفين وشر بن ذى الجوشن في ألفين ونوفل بن مساحق في خمسة آلاف ووقف هو بكتابه واختلف على القصر شيب بن ربيعي فحمل بن الاشتر على ابن مساحق فهزمه وأسره ثم من عليه ودخل ابن مطيع القصر وحاصره ابراهيم بن الاشتر ثلاثا ومعه يزيد بن أنس وأحمد بن شبيب ولما اشتد الحصار على ابن مطيع أشار عليه شيب بن ربيعي بأن يستأمن للمختار ويلحق بابن الزبير وله ما بعده فخرج عنهم مساء ونزل دار أبي موسى واستأمن القوم للمختار فدخل القصر وغدا على الناس في المسجد فخطبهم ودعاهم الى بيعة ابن الحنفية فبأيده أشرف الكوفة على الكتاب والسنة واللفظ بأهل البيت ووعدهم بحسن السيرة وبلغه أن ابن مطيع في دار أبي موسى فبعث اليه بجائنه ألف دهم وقال يجهز بهذه وكان ابن مطيع قد فرق بيوت الاموال على الناس وسار ابن مطيع الى وجهه وملاك الكوفة وجعل على شرطته عبد الله بن كامل وعلى حرسه كيسان أبا عمرة وجعل الاشراف جلساءا وعقد لعبد الله بن الحرث بن الاشتر على أرمينية ولحميد بن عمر ابن عطار على أذر بيجان ولعبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل ولاهق ابن مسعود على المدائن ولسمعد بن حذيفة بن الجمان على حلوان وأمره بقتال الاكراد واصلاح السابلة وولى شريحا على القضاء ثم طعنت فيه الشيعة بأنه شهد على

حجر بن عدى ولم يبلغ عن هاني بن عروة رسالته الى قومه وأن عليا غرمه وأنه عثمانى
وسمع ذلك هو فتمارض فجعل مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود ثم مرض فولى مكانه
عبد الله بن مالك الطائي

*** (سيرة ابن زياد الى المختار وخلافة أهل الكوفة عليه) ***

كان مروان بن الحجاج لما استوثق له الشام بعث جيشين أحدهما الى الحجاز
مع جيس بن دجلة القيني وقد سائة ومقتله والاخر الى العراق مع عبد الله بن زياد
فكان من أمره وأمر التوابين من الشيعة ما تقدم وأقام محاصرا الزفر بن الحرث
بقرقيسيا وهو مع قومه قيس على طاعة ابن الزبير فاشتغل بهم عن العراق سنة أو نحوها
ثم توفي مروان وولى بعده عبد الملك فأقره على ولايته وأمره بالحد ويثب من أمر زفر
وقيس فنفض الى الموصل فخرج عنها عبد الرحمن بن سعد فعاد الى مختار الى تكريت
وكتب الى المختار بالخبر فبعث يزيد بن أنس الاسدي في ثلاثة آلاف الى الموصل فساد
اليها على المدائن وسرح ابن زياد للقائه ربعة بن المختار القنوي في ثلاثة آلاف فالتقيا
ببابل وعيى زيد أصحابه وهو راكب على جمار وسعّ ضهم وقال انت فأميركم ورفاه
ان عازب الاسدي وان هلك فعبد الله بن ضمرة الفزارى وان هلك فسعد الخثعمي
ثم اقتتلوا يوم عرفة وانهمز أهل الشام وقتل ربعة وسار القل غير بعيد فلقهم
عبد الله بن حلة الخثعمي قد سرحه ابن زياد في ثلاثة آلاف فردا المنهزمين وعاد القتال
يوم الاضخى فانهمز أهل الشام وأخفق فيهم أهل الكوفة بالقتل والنهب وأمرؤ منهم
ثلثائة فقتلواهم وهلك يزيد بن أنس من أسر يومه وقام بأمرهم ورفاه بن عازب خليفته
وهاب لقاء ابن زياد بعد يزيد وقال ترجع يموت أمرنا قبل أن يتجرأ علينا أهل الشام بذلك
وانصرف الناس وتقدم الخبر الى الكوفة فأربح الناس بالمختار وأصبح أن يزيد
قتل وسر المختار رجوع العسكر فسرّح ابراهيم بن الاشتر في سبعة آلاف وضم اليه
جيش يزيد ثم تأخر ابن زياد فسادا لذلك ثم اجتمع أشراف الكوفة عند شيت بن ربيعي
وكان شيخهم جاهليا اسلاميا وشكوا من سيرة المختار واثاره الموالى عليهم ودعوه
الى الوثوب به فقال حتى ألقاه وأعذر اليه ثم ذهب اليه وذكر له جميع ما نكره فوعده
الرجوع الى مرادهم وذكر له شأن الموالى وشركتهم في التي فقال ان أعطيتوني عهدهم
على قتال بني أمية وابن الزبير تركتهم فقال اخرج اليهم بذلك وخرج فلم يرجع واجتمع
رأيهم على قتاله وهم شيت بن ربيعي ومحمد بن الاشعث وعبد الرحمن بن سعد بن قيس وشمر
ابن ذى الجوشن وكعب بن أنس كعب النخعي وعبد الرحمن بن مخنف الأزدي وقد كان
ابن مخنف أشار عليهم بأن يهملوه لقدوم أهل الشام وأهل البصرة فيكفونكم أمره

قبل أن يقاتلهم بجوابهم وشجعانكم وهم عليكم أشد فأبوا من رأيه وقالوا لا نقصد
 جماعتنا ثم خرجوا وشهروا السلاح وقالوا المختار اعزلنا فان ابن الحنفية لم يبعثك
 قال نعمت اليه الرسل مني ومنكم وأخذ يعللهم بأمثال هذه المراجعات وكثرت أصحابه
 عن قتالهم ينتظروا وصول إبراهيم بن الأشتر وقد بعث اليه بالرجوع فخافه فرأى القوم
 يحجبون ورعاية بن شداد الجبلي يصلي بهم فلما وصل إبراهيم بن عبد المختار أصحابه
 وسرح بين يديه أحد بن شيط الجبلي وعبد الله بن كامل الشاذلي فأنهزم أصحابهم ما وصبروا
 ومدهما المختار بالفرسان والرجال فوجاهه دفوح وسار ابن الأشتر إلى مصر وفيهم شيب
 ابن ربي فقالوا وهزمهم فاشتد ابن كامل على اليمن ورجع رعاية بن شداد أمامهم
 إلى المختار فقاتل معه حتى قتل من أهل اليمن عبد الله بن سعيد بن قيس والقرات
 بن زحر بن قيس وعمر بن مختف وخرج أخوه عبد الرحمن فأتواهم من أهل اليمن
 هزيمة قبيصة وأسروا من الوادعين خمسمائة أسيرة قتل المختار كل من شهد قتل الحسين
 منهم فكانوا نصفهم وأطلق الباقي ونادى المختار الأمان الأمان شهد في دماء أهل البيت
 وفزع عمر بن الحجاج الزبيدي وكان أشد من حضر قتل الحسين فلم يوقف له على خبر وقبل
 أدركه أصحاب المختار فأخذوا رأسه وبعث في طلب عمر بن ذي الجوشن فقتل
 طالبه وانتهى إلى قرية الكلبانية فارتاح يظن أنه نجى وإذا في قرية أخرى بازائه أبو عمرة
 صاحب المختار بعثه مسلحة بينه وبين أهل البصرة فغنى إليه خبره فركب إليه فقتله
 وأتى شلو الكلاب وأجملت الواقعة عن سبعمائة وعشرين قتيلاً أكثرهم من آل البيت وكان
 آخر سنة ست وستين وخرج أشراف الناس إلى البصرة وتبع المختار قتله الحسين
 ودل على عبد الله بن أسد الجهفي ومالك بن نسر الكندي وحل بن مالك الحارثي
 بالقادسية فأحضرهم وقتلهم ثم أحضر زياد بن مالك الصبي وعمران بن خالد العنبري
 وعبد الرحمن بن أبي حشاش الجبلي وعبد الله بن قيس الخولاني وكانوا نهبوا من
 الورس الذي كان مع الحسين فقتلهم وأحضر عبد الله أو عبد الرحمن بن طلحة وعبد
 الله بن وهيب الهمداني ابن عم الاعشى فقتلهم وأحضر عثمان بن خالد الجهمي وأبا
 أسماء بشير بن سميط القاسبي وكانا مشركين في قتل عبد الرحمن بن عقيل وفي سلبه
 فقتلهم وأحرقهما بالنار وبعث عن خولي بن يزيد الأصبهي صاحب رأس الحسين
 بجسي برأسه وحرق بالنار ثم قتل عمر بن سعد بن أبي وقاص بعد أن كان أخذه الأمان
 منه عبد الله بن ابن جعدة بن هيرة فبعث أبو عمرة فخاه برأسه وأبوه فقص عنده فقال
 تعرف هذا قال نعم ولاخبرني العيش بعد مقتله ويقال إن الذي بعث المختار على قتله
 الحسين أن يزيد بن شراحيل الأنصاري قدم على محمد بن الحنفية فقال له ابن الحنفية

برزعم المختار انه لما شيعه وقتله الحسين عنده على الكرسي يحد ثوبه فلما سمع المختار ذلك
تبعهم بالقتل وبعث برأسه ورواه الى ابن الحنفية وكتب اليه أنه قتل من قدر عليه
وهو في طلب الباقيين ثم أحضر حكيم بن طفيل الطائي وكان رعى الحسين بسهم وأصاب
سلب العباس ابنه وجاء عدى بن حاتم يشفع فيه فقتله ابن كامل والشيعه قبل أن يصل
حذرا من قبول المختار شفاعته وبعث عن مرز بن منقذ بن هبيل التميمي قاتل علي بن
الحسين فدافع عن نفسه ونجا الى مصعب بن الزبير وقد شلت يده بضربة وبصحت عن زيد
وفاد الحسين قاتل عبد الله بن مسلم بن عقيل رماه بسهمين وقد وضع كفه على جبهته يتقى
النبيل فأنث كفه في جبهته وقتله بالآخرى فخرج بالسيف يدافع فقال ابن كامل ارموه
بالجارية فرموه حتى سقطوا وأرقوه حيا وطلب سنان بن أنس الذي كان يدعى قتل
الحسين فلحق بالبصرة وطلب عمر بن صبيح العدائي فقتله طعنا بالرمح وأرسل في طلب
محمد بن الأشعث وهو في قرية عند القادسية فهرب الى مصعب وهدم المختار داره
وطلب آخرين كذلك من المتهمين بأمر الحسين فلقوا بمصعب وهدم دورهم

(شأن المختار مع ابن الزبير)

كان على البصرة الحرب بن أبي ربيعة وهو القبايع عاملا لابن الزبير وعلى شرطته عباد
ابن حسين وعلى القاتلة قيس بن المهتم وجاء المثنى بن مخزومة العبدى وكان ممن شهد
مع سليمان بن صرد ورجع فبايع للمختار وبعثه الى البصرة يدعوه اليه فأنجاه كسبر
من الناس وعسكر لحرب القبايع فصرح اليه عباد بن حسين وقيس بن المهتم
في العساكر فأنهم المثنى الى قومه عبد القيس وأرسل القبايع عسكرا يأتونه به فجاءه
زيد بن عمر العنكي فقال له تردن خيلك عن اخواتنا ولتقاتلنهم فأرسل الاحنف
ابن قيس وأصلح الأمر على أن يخرج المثنى عنهم فساد الى الكوفة وقد كان المختار لما
أخرج ابن مطيع من البصرة كتب الى ابن الزبير يخادعه ليمت أمره في الدعاء لاهل
البيت وطلب المختار في الوفاء بما وعده به من الولاية فأراد ابن الزبير أن يبين الصنيع
من أمره فولى عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على الكوفة وأعلمه بطاعة المختار
وبعنه اليها وجاء الخبر الى المختار فبعث زائدة من قدامه في خمسمائة فارس وأعطاه
سبعين ألف درهم وقال ادفعها الى عمر فنهى ضعف ما أنفق وأمره بالانصراف
بعد عتكت فان أنى فأراه الخليل فكانت كذلك ولما رأى عمر الخليل أخذ المال وسار
نحو البصرة واجتمع هو وابن مطيع في إمارة القبايع قبل وثوب ابن مخزومة وقيل
أن المختار كتب الى ابن الزبير اني اتخذت الكوفة دارا فان سوت عني ذلك وأعطيني
مائة ألف درهم سرت الى الشام وكفيتك مني وان فنعهم من ذلك فأقام المختار يطاعه

ويؤدعه ليتفرغ لاهل الشام ثم بعث عبد الملك بن مروان عبد الملك بن الحرث
ابن الحكم بن أبي العاص الى وادى القرى فكتب المختار الى ابن الزبير عرض عليه
المدد فأجابته أن يجعل بانقاذ الجيش الى جند عبد الملك وادى القرى فشرح شرحبيل
ابن دوس الهمداني في ثلاثة آلاف اصكرهم من الموالي وأمره أن يأتي المدينة
ويكاتبه بذلك واتهمه ابن الزبير بعث من مكة عباس بن سهل بن سعد في ألفين وأمره
أن يستنصر العرب وان رأى من جيش المختار خلافا فاجزهم وأهلكهم فلقبهم عباس
بالرقيم وهم على تهبة فقال سيروا بنا الى العدو الذي وادى القرى فقال ابن دوس
انما أمر في المختار أن آتى المدينة ففطن عباس لما يريد فأناهم بالعاقوبة والزاد وتخبر
ألقا من أصحابه وحل عليهم فقتل ابن دوس وسبعين معه من شجعان قومه وأمن
الباقين فرجعوا الكوفة ومات أكثرهم في الطريق وكتب المختار الى ابن الحنفية
يشككوا ابن الزبير ويوهمه أنه بعث الجيش في طاعته ففعل بهم ابن الزبير ما فعل
وبسته أذنه في بعث الجيوش الى المدينة وبعث ابن الحنفية عليهم رجلا من قبله فيهم
الناس أنى في طاعته فكتب اليه ابن الحنفية قد عرفت قصدك ووافاك في الحق وأحب
الامر الى الطاعة فأطع الله وتجنب دماء المسلمين فلما ردت القتال لوجدت الناس
الى سراعا والاعوان كثير الكنى أعز لهم وأصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين
(ثم دعا ابن الزبير) محمد بن الحنفية ومن معه من أهل بيته وشيعته الى البيعة فامنع
وبعث اليه ابن الزبير وأغلظ عليه وعلمهم فاستكانوا وصبروا فزكهم فلما استولى
المختار على الكوفة وأظهر الشيعة دعوة ابن الحنفية خاف ابن الزبير أن يتداعى
الناس الى الرضا فاعزهم عليهم في البيعة ونوعدهم بالقتل وجسمهم بزمرم وضرب
لهم أجلا وكتب ابن الحنفية الى المختار بذلك فأخبر الشيعة ونذمهم وبعث أمرهم منهم
في نحو ثلثائة عليهم أبو عبد الله الجدل وبعث لابن الحنفية أربع مائة ألف درهم
وسايروا الى مكة فدخلوا المسجد الحرام وبأيديهم الخشب كراهة اشهار السيوف
في الحرم وطفقوا ينادون بأثار الحسين حتى انتهوا الى زمزم وأخرج ابن الحنفية
وكان قديق من أجله يومان واستأذنه في قتال ابن الزبير فقال لأستحل القتال
في الحرم ثم جاء باقى الهند وناقمهم ابن الزبير وخرج ابن الحنفية الى شعب على واجتمع له
أربعة آلاف رجل فقسم بينهم المال (ولما قتل المختار) واستوثق أمر ابن الزبير بعث
اليهم في البيعة فخافه على نفسه وكتب لعبد الملك فأذن له أن يقدم الشام حتى يسد شيم
أمر الناس وهدد بالاحسان وخرج ابن الحنفية وأصحابه الى الشام ولما وصل
مدين لقيه خبر مهلك عمر بن سعيد فقدم وأقام بأيلة وظهر في الناس فضله وعبادته

وزهده وكتب له عبد الملك أن يبايعه ففرجهم إلى مكة ونزل شعب أبي طالب فأخرجهم
 ابن الزبير فسار إلى الطائف وعذل ابن عباس ابن الزبير على شأنه ثم خرج عنه ولحق
 بالطائف ومات هنالك وصلى عليه ابن الحنفية وعاش إلى أن أدرك حصار الحجاج
 لابن الزبير (ولما قتل ابن الزبير) بايع لعبد الملك وكتب عبد الملك إلى الحجاج بتعظيم
 حقه وبسط أمه ثم قدم إلى الشام وطلب من عبد الملك أن يرفع حكم الحجاج عنه
 ففعل وقيل إن ابن الزبير بعث إلى ابن عباس وابن الحنفية في البصرة حتى يجتمع الناس
 على إمام فأن في هذه قصة نجس ابن الحنفية في زمزم وضيق على ابن عباس في منزله
 وأراد إخراجهما فأرسل المختار جيشه كما تقدم ونفس عنهما ولما قتل المختار قوى
 ابن الزبير عليهم ما أخرجه إلى الطائف

* (مقتل ابن زياد) *

ولما فرغ المختار من قتال أهل الكوفة آخر سنة ست وستين بعث إبراهيم بن الأشتر
 لقتال ابن زياد وبعث معه وجوه أصحابه وفرسانهم وشيعة وأوصاه وبعث معه
 بالكرسي الذي كان يستنصب به وهو كرسي قد غشاه بالذهب وقال للشيعة هذا فيكم
 مثل التابوت في بني إسرائيل فكبر شأنه وعظمه وقاتل ابن زياد فكان له الظهور
 واقتننه الشيعة ويقال أنه كرسى على من أبي طالب وإن المختار أخذه من والد
 جعلة بن هبيرة وكانت أمه أم هانئ بنت أبي طالب فهو ابن أخت علي ثم أسرع
 إبراهيم بن الأشتر في السير وأوغل في أرض الموصل وكان ابن زياد قد ملأ بها كجاء
 فلما دخل إبراهيم أرض الموصل عي أصحابه ولما بلغ نهر الحسام بعث علي مقدمته
 الطغيب بن لقيط النخعي ونزل ابن زياد قريبا من النهر وكانت قيس مطبقة على بني
 مروان عند المرح وجند عبد الملك يومئذ فلقى عمر بن الحباب
 السلي إبراهيم بن الأشتر وأوعده أن ينهزم بالمسرة وأشار عليه بالمشاورة ورأى
 عند ابن الأشتر ميلا إلى المطاوعة فثناء عن ذلك وقال انهم ملأواكم رعبا وإن طاولتم
 اجترأ عليكم قال وبذلك أوصاني صاحبني ثم عي أصحابه في السحر الأول ونزل عيسى
 ويحترض الناس حتى أشرف على القوم وجاء عبد الله بن زهير السلولي بأنهم خرجوا
 على دهش وفشل وابن الأشتر يحترض أصحابه ويذكرهم أفعال ابن زياد وأبيه ثم التقى
 الجمعان وحمل الحصين بن عريم من مينة أهل الشام على مسيرة إبراهيم فقتل علي بن مالك
 النخعي ثم أخذ الراية فرد بن علي فقتل وانهمزت المسيرة فأخذ الراية عبد الله بن
 وقاص بن جنادة السلولي ورجع بالمنهزمين إلى المسيرة كما كانوا وحملت مينة إبراهيم
 على مسيرة ابن زياد وهم يرجون أن ينهزم عمر بن الحباب كما وعدهم فقتلته الأتفة

من ذلك وقاتل قتالا شديدا وقصد ابن الاشرق قلبه انفسكر وسواده الاعظم فاقتتلوا
 أشد قتال حتى كانت أصوات الضرب بالحديد كأصوات القصارين وابراهيم يقول
 اصحاب رايته انفسم برأيك فيهم ثم جالوا حلة رجل واحد فانهم أوصحاب ابن زياد
 وقال ابن الاشرق اني قتلت وجلالتي راية مفردة شعث منه راحة المسك وضربته
 بسيفي فقصمته نصفين فالقسوة فاذا هو ابن زياد فاخذت رأسه وأحرق جثته وجل
 شريك بن جدير الثعلبي على الحصين بن نمير فاعتقه وجاه أصحابه فقتلوا الحصين
 ويقال ان الذي قتل ابن زياد هو ابن جدير هذا وقتل شرحبيل بن ذي الكلاع وأدعى
 قتله شيعة من بني ابي الازدى وورقاء بن عازب الازدي وعبيد الله بن زهير السلي واتبع
 أصحاب ابن الاشرق المنهزمين ففرق في النهر أكثر ممن قتل وغنموا جميع ما في العسكر
 وطراً ابن الاشرق بالشاة الى المختار فأته بالمداخن وأنفذ ابن الاشرق عماله الى البلاد
 فبعت أئامه عبد الرحمن على نصيين وغلب على سفارودارا وما والاها من أرض
 الجزيرة وولى زفر بن الحرث قيس وطام بن النعمان الباهلي حران والرها وشمشاط
 وعبر بن الحباب السلي كفرنوب وطور عبيدين وأقام بالموصل وأنفذ رؤس عبيد الله
 وقواده الى المختار

(مسير مصعب الى المختار وقتله اياه)

كان ابن الزبير في أول سنة سبع وستين أو آخر سنة عزل الحرث بن زبيعة وهو القبايع
 وولى مكانه أخاه مصعبا فقدم البصرة وصعد المنبر وجاء الحرث فأجلسه مصعب فحمله
 بدرجة ثم خطب وقرأ الآيات من أول القصص ونزل ولحق به أشراف الكوفة
 حتى قروا من المختار ودخل عليه شيب بن ربيع وهو ينادي واغوثاه ثم قدم محمد
 ابن الاشعث بعده واستوثقوه الى المسيرة وبعث الى المهلب بن أبي صفرة وهو عامله
 على فارس ليحضر معه قتال المختار فأبطأ وأغفل فأرسل اليه محمد بن الاشعث بكتابه
 فقال المهلب ما وجد مصعب يريد اغيظه فقال ما أنا بريد ولكن غلبنا عبيدنا على أبناءنا
 وحرمانا فأقبل معه المهلب بالجوع والاموال وعسكر مصعب عند الجسر فأرسل
 عبد الرحمن بن مخنف الى الكوفة سر البيط الناس عن المختار ويدهو الى ابن الزبير
 وسار على التبعية وبعث في مقدمته عباد بن الحصين الحطلي التميمي وعلى ميمته عمر
 ابن عبيد الله بن معمر وعلى مسيرته المهلب وبلغ الخيل المختار فقام في أصحابه وقربهم
 الى الخروج جمع ابن شبيب وعسكر محمد في أعز وبعث رؤس الارباع الذين كانوا
 مع ابن الاشرق مع ابن شبيب وأصحابه فقتلوا وحمل المهلب من المسيرة على ابن كمل
 فقتل ثم كثر المهلب وحمل حلة منكورة وصبر ابن كمل قليلا وانهمزوا وحمل الناس

جميعا على ابن شبيب فانهم قتل واستمروا القتل في الرجالة وبهت مصعب عبادا فقتل
 كل أسير أخذته وقدم محمد بن الأشعث في خيل من أهل الكوفة فلم يدركوا منهم ما
 الاقتلوه ولما فرغ مصعب منهم أقبل فقطع القرات من موضع واسط وجعلوا الضعفاء
 وأتوا لهم في السفن ثم خرجوا إلى نهر القرات وساروا إلى الكوفة ولما بلغ المختار خبر
 الهزيمة ومن قتل من أصحابه وأن مصعباً أقبل إليه في البر والبحر سار إلى مجتمع الأنهار
 نهر الجزيرة والمسلمين والقادسية ونهر يسر فسكن القرات فذهب مأوؤه في الأنهار
 وبقيت سفن أهل البصرة في العائين فخرجوا إلى السكر وأزالوه وقصدوا الكوفة
 وسار المختار ونزل حروراء بعد أن حصن القصر وأدخل عدة الحصار وأقبل مصعب
 وعلى مئنته المهلب وعلى ميسرته عمر بن عبيد الله وعلى الخليل عباد بن الحصين وجعل
 المختار على مئنته سليم بن يزيد الكندي وعلى ميسرته سعيد بن منقذ الهمداني
 وعلى الخليل عمر بن عبيد الله النهدي ونزل محمد بن الأشعث فبين هرب من أهل الكوفة
 بين العسكرين ولما اتى الجمعان اقتتلوا ساعة وجعل عبيد الله بن جعدة بن هيرة
 الخزرجي على من أزاله فحطم أصحاب المختار حطمة منكورة وكشفوهم وجعل مالك
 ابن عمر النهدي في الرجالة عند المساء على ابن الأشعث حملة منكورة فقتل ابن الأشعث
 وعامة أصحابه وقتل عبيد الله بن علي بن أبي طالب وقاتل المختار ثم افترق الناس
 ودخل القصر وسار مصعب من الغد فزل السيخة وقطع عنهم الميرة وكان الناس يأوونهم
 بالقليل من الطعام والشراب خفية ففطن مصعب لذلك فخنعه وأصابهم العطش
 فكأنوا يصيرون الليل في الأبار ويشربون ثم أن المختار أشار على أصحابه بالاستحمام
 فحسبوا وطيب وخرج في عشرين رجلاً منهم السائب بن مسلك الأشعري فعذله فقال
 ويحك يا أحمق وثب ابن الزبير بالجحار ووثب بجعدة بالعمامة وابن مروان بالشام
 فكنت كأحدكم ألائي طلبت بشأركم الليث إذا مات عقد العرب فقاتل على حسبه
 ان لم يكن لك فيه ثم تقدم فقاتل حتى قتل على بدرجلين من بني حنيفة أخوين من طرفه
 وطراف ابن عبد الله بن دجاجة وكان عبد الله بن جعدة بن هيرة لما رأى هزم المختار
 على الاستقامة ندب إلى القصر واختفى عند بعض أخوانه ثم بعث الذين بقوا بالقصر
 إلى مصعب ونزلوا على حكمه فقتلهم أجمعين وأشار عليه المهلب باستدعائهم فاعترضه
 أشرف أهل الكوفة ورجع إلى رأيهم ثم أمر بكف المختار بن أبي عبيد فقطعت
 وموت إلى جانب المسجد فلم ينزعها من هناك إلا الجراح وقتل زوجته عمرة بنت
 النعمان بن بشير وذهبت أن المختار فاستأذن أخاه عبيد الله وقتلها
 ثم كتب مصعب إلى إبراهيم بن الأشتر يدعو إلى طاعته ووعده بولاية أئمة الخليل

وما غلب عليه من المغبة وكتب إليه عبد الملك بولاية العراق واختلف عليه أصحابه
فخرج إلى مصعب خشيته مما أصاب ابن زياد وأشراف أهل الشام وكتب إلى مصعب
بالأجابه وسار إليه فبعث على عمله بالموصل والجزيرة واربينة وأذر بيجان المهلب بن
أبي صفرة وقيل إن المختار إنما أظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب بالبصرة
وأنه بعث على مقدمته أحد بن شبيب وبعث مصعب هبادة الخطمي ومعه عبيد الله بن
علي بن أبي طالب وراضو البلاء فنجزهم المختار من ليلته وانكشف أصحاب مصعب
إلى عسكرهم واشتد القتال وقتل من أصحاب مصعب جماعة منهم محمد بن الأشعث فلما
أصبح المختار وجد أصحابه قد توغلوا في أصحاب مصعب وأيس عنده أحد فانصرف
ودخل قصر الكوفة وفقد أصحابه فلقوا به ودخل القصر معه ثمانية آلاف منهم
وأقل مصعب فحاصرهم أربعة أشهر يقاتلهم بالسيوف كل يوم حتى قتل وطلب
الذين في القصر الأمان من مصعب وزلوا على حكمه فقتلهم جميعا وكانوا ستة آلاف
رجل ولما ملك مصعب الكوفة بعث عبد الله بن الزبير به حجرة على البصرة فكان
مصعب فأساء السيرة وقصر بالأشراف ففرزوا إلى مالك بن مسعود فخرج إلى الجسر
وبعث إلى حجرة أن الحق بأبيك وكتب الأحنف إلى أبيه أن يعزله عنهم ويعيد لهم
مصعبا ففعل وخرج حجرة بالأموال فصر من له مالك بن مسعود وقال لا ندعك تخرج
بأصلياتنا فنحن له عمر بن عبيد الله العطاء فكف عنه وقبل أن يعيد الله بن الزبير إنما
رأى مصعبا إلى البصرة عند وفادته عليه بعد سنة من قتل المختار ولما رآه إلى البصرة
استعمل عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس وولاه حرب الأزارقة وكان المهلب
على حربهم أيام مصعب وحجرة فلما رآه مصعبا أراد أن يولي المهلب الموصل والجزيرة
واربينة ليكون بينه وبين عبد الملك فاستقدمه واستخلف على عمله المغيرة فلما قدم
البصرة عزله مصعب عن حرب الخوارج وبلاذ فارس واستعمل عليه عمر بن عبيد
الله بن معمر فكان له في حروبهم ما ذكره في أخبار الخوارج

* (خلاف عمر بن سعيد الأشرف ومقتله) *

كان عبد الملك بعد رجوعه من قنسرين أيام دمشق زمانا ثم سار لقتال زحر بن الحرث
الكلابي بفرقيسيا واستخلف على دمشق عبد الرحمن ابن أم الحكم الثقفي ابن أخته
وسار معه عمر بن سعيد فلما بلغ بطنان اتقن عمر وأسرى لبلال إلى دمشق وهرب
ابن أم الحكم عنهم فاقتلها عمر وهدم داره واجتمع إليه الناس فخطبهم ووعدهم
وباء عبد الملك على أثره فحاصر مدمشق ووقع بينهما القتال أياما ثم اصططوا وكتب
بينهما كتابا وأمنه عبد الملك فخرج إليه عمر ودخل عبد الملك دمشق فأقام أربعة أيام

ثم بعث الى عمر لئلا يهتبه فقال له عبد الله بن زيد بن معاوية وهو صهره وكان عنده لاتأنيه
فألقى أخشى عليك منه فقال والله لو كنت ناعماً ما يقظني ووعده الرسول بالروح اليه
ثم أتى بالعشي وليس دوعمته تحت القباء ومضى في مأتمن مواليه وقد جمع عبد الملك
عنده بني مروان وحسان بن سعيد الكلبي وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي وأذن لعمر فدخل
ولم يزل أصحابه يجلسون عند كل باب حتى بلغوا قاعة الدار وما به الا غلام واحد
ونظر الى عبد الملك والجماعة حوله فأحسن بالشر وقال للغلام انطلق الى أخي يحيى
وقل له يأتي في فلم يفهم عنه وأعاد عليه فيحييه الغلام ليك وهو لا يفهم فقال له اعزب
عني ثم أذن عبد الملك لحسان وقبيصة فأتيا عمر ودخلا فأجلسا معه على السرير
وحادثه زمناً ثم أمر بنزع السيف عنه فأنكر ذلك عمر وقال اتق الله يا أمير المؤمنين
فقال له عبد الملك أطلع أن تجلس معي متقلداً سيفك فأخذ عنه السيف ثم قال له
عبد الملك يا أبا أمية انك حين خلعتني خلقت بيني أن أمارأيتك بحيث أقدر عليك
أن أجهلك في جامعة فقال بنو مروان ثم تطلقه يا أمير المؤمنين قال نعم وما عسيت
أن أصنع بأبي أمية فقال بنو مروان أيرقسم أمير المؤمنين يا أبا أمية فقال عمر قد أبر
الله قسمك يا أمير المؤمنين فأخرج من تحت فراشه جامعة وأمر غلاماً فجمعه فيها وسأله
أن لا يخرج منه على رؤس الناس فقال أكرأ عند الموت ثم حذبه حذبه أماب لله السرير
فمكسر شيته ثم سأل الأقباق فقال عبد الملك والله لو علمت أنك تبقى أن أبقيت عليك
وتصلح قريش لا بقيتك ولكن لا يجمع رملان ثلثاني بلد فشقه عمر وخرج عبد الملك
الى الصلاة وأمر أخاه عبد العزيز بقتله فلما قام اليه بالسيف ذكره الرحم فامسك عنه
وجلس ورجع عبد الملك من الصلاة وغاقت الابواب فلفظ لعبد العزيز ثم تناول عمر
فذهبه بيده وقيل أمر غلامه بن الزغير بقتله وفقد الناس عمر مع عبد الملك حين خرج
الى الصلاة فأقبل أخوه يحيى في أصحابه وعبيده وكنافوا ألفاً ومعه حميد بن الحارث
وحريث وزهير بن الابرقد فتهقوا باسهم ثم كسروا باب المقصورة وضربوا الناس
بالسيوف وخرج الوليد بن عبد الملك واقتلوا جماعة ثم خرج عبد الرحمن ابن أم الحكم
النخعي بالرأس فألقاه الى الناس وألقى اليهم عبد العزيز بن مروان بدر الاموال
فانههوها واقتروا ثم خرج عبد الملك الى الناس وسأل عن الوليد فأخبر بجرأته
وألقى يحيى بن سعيد وأخيه عنبسة فحبسهما وحبس في عمر بن سعيد ثم أخرجهم جميعاً
وألحقهم بمصعب حتى حضروا عنده بعد قتل مصعب فأمتهنهم ووصلهم وكان بنو عمر
أربعة أمية وسعدوا وسعيد ومحمد ولما حضروا عنده قال أنهم أهل بيت ترون لكم
على جميع قومكم فذلان يجعل الله لكم والذي كان بيني وبين أيتكم لم يكن حديثاً

بل كان قد يما في أنفس أقليهم على أولينا في الجاهلية فقال سعيد يا أمير المؤمنين
تعذ علينا أمرنا كان في الجاهلية والاسلام قد هدم ذلك ووعد الجنة وحذرنا
وأما عمر فهو ابن عمك وقد وصل الى الله وأنت أعلم عما صنعت وأن أحد ثنائه فظن
الارض خير لنا من ظهرها فرق لهم عبد الملك وقال أبوكم خير في بين أن يقتلني وأقتله
واختبر قتله على قتلي وأما أنت فما رغبت فيكم وأوصلني لقرابتكم وأحسن حالتكم
وقيل إن عمر إنما كان خلقه وقتله حين سار عبد الملك لقتال مصعب طلبه أن يجعل له
العهد بعده كما فعل أبو دهل يجه الى ذلك فرجع الى دمشق فعصى وامتنع بها وكان قتله
سنة تسعة وستين

* (مسيرة عبد الملك الى العراق ومقتل مصعب) *

ولما صفا الشام لعبد الملك اعترم على غزو العراق وأتته الكتب من أشرفهم يدعونه
فاستعمله أصحابه فأبى وسار نحو العراق وبلغ مصعب أسيرة فأرسل الى المهلب بن أبي صفرة
وهو بفارس في قتال الخوارج يستشيرهم وقد كان عزل عمر بن عبد الله بن معمر
عن فارس وحرب الخوارج وولى مكانه المهلب وذلك حين استخلف على الكوفة
وجاء خالد بن عبيد الله بن خالد بن أسيد على البصرة محتقيا وأعيد لعبد الملك عند مالك
ابن مسعود في بكر بن وائل والازد وأمد عبد الملك بعبد الله بن زياد بن ضبيان
وحاربهم عمر بن عبد الله بن معمر ثم صالحهم على أن يتزوجوا خالدا فأخرجوه وجاء
مصعب وقد طمع أن يدرى خالدا فوجد قد خرج فسخط على ابن معمر وسب أصحابه
وضربهم وهدم دورهم وحلقهم وهدم دار مالك بن مسعود واستباحها وعزل ابن معمر
عن فارس وولى المهلب وخرج الى الكوفة فلم يزل بها حتى سار للقضاء عبد الملك وكان
معه الأحنف فتوفي بالكوفة ولما بعث عن المهلب ليسير معه أهل البصرة الآن يكون
المهلب على قتال الخوارج رده وقال له المهلب إن أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك
وكانهم فلا تبتغي ثم بعث مصعب عن ابراهيم بن الاشتر وكان على الموصل والجزيرة
لجده في مقدمته وسار حتى عسكر في معسكره وسار عبد الملك وعلى مقدمته أخوه محمد
ابن مروان وخالد بن عبيد الله بن خالد بن أسيد فنزلوا قريبا من قريسيما وحضر زفر
ابن الحرث الكلبي ثم صالحه وبعث زفره الهذيل ابنه في عسكره وسار معه فنزل
بمسكن قريبا من مسكن مصعب وفز الهذيل بن زفر فلق بمصعب وكتب عبد الملك
الى أهل العراق ونبأ اليه وكلهم بشرط اصفهان وأقرب الاشتر كتاب محتوما
الى مصعب فقرأه فاذا هو يدعوه الى نفسه ويجعل له ولاية العراق فأخبره مصعب
بما فيه وقال مثل هذا لا يرغب عنه فقال ابراهيم ما كنت لا نقله الغدر والخيانة

ولقد كتب عبد الملك لأصحابك كلهم مثل هذا فأطعنوا وقتلهم وأوحبهم في أضيق
 محبس فأنى عليه مصعب وأضر أهل العراق القدر بمصعب وعذله سم قيس بن الهيثم
 منهم في طاعة أهل الشام فأعرضوا عنه ولم يندأ في العسكران بعث عبد الملك
 إلى مصعب يقول فقال ليعل الأمر شؤري فقال مصعب ليس بيننا إلا السيف فقدم
 عبد الملك أخاه محمداً وقدم مصعب إبراهيم بن الأشتر وأمه بالجيش فأزال محمداً عن
 موقفه وأتم عبد الملك بعبيد الله بن يزيد فاستد القتال وقتل من أصحاب مصعب بن
 عمر الباهلي والدة ثنية وأتم مصعب إبراهيم بعتاب بن ورقاء فسا ذلك إبراهيم ونكره
 وقال أوصيته لا يمتدح بعتاب وأمثاله وكان قد بايع لعبد الملك فجر الهزيم على إبراهيم
 وقتله وحل رأسه إلى عبد الملك وتقدم أهل الشام فقاتل مصعب ودعاه رؤس العراق
 إلى القتال فاعتذروا ونادوا فلو فدا محمد بن مروان من مصعب ونادوا بالامان وأشعره
 بأهل العراق فأعرض عنه فنادى ابنه عيسى بن مصعب فأذن له أبوه في لقائه
 فجاءه وبذل له الامان وأخبر أباه فقال أظنهم يعرفون لك ذلك فان أحببت فافعل
 قال لا يتحدث نساء قريش أني رغبتي بنفسى منك قال فاذهب إلى عمك بمكة فأخبره
 بصنيع أهل العراق ودعنى فاقى مقتول فقال لا أخبر قريشاً عنك أبداً ولكن الحق
 أنت بالهجرة فانهم على الطاعة وأبأهم المؤمنين بمكة فتسال لا يتحدث قريش أني فررت
 ثم قال لعيسى تقدم يا بني أحسنك فتقدم في ناس فقتل وقتلوا وألح عبد الملك في قبول
 أمانه فأبى ودخل سرارقه فحفظ ورمى السراشق وخرج فقاتل ودعاه عبيد الله بن زياد
 ابن ضبيان فشمته وجعل عليه وضربه فخرجه وخذله أهل العراق مصعباً حتى بقي
 في سبعة أنفس وألحنته الجراحة فرجع إليه عبيد الله بن زياد بن ضبيان فقتله وجاء
 برأسه إلى عبد الملك فأمره بالقديار فزأ يأخذها وقال إنما قتله بشأرا غي وكان قطع
 الطريق فقتله صاحب شرطته وقيل أن الذي قتله زائدة بن قدامة الثقفى من أصحاب
 المختار وأخذ عبيد الله رأسه وأمر عبد الملك به وبأبيه عيسى فذنا بدار الجاثليق
 عندهم ورجيل وكان ذلك سنة إحدى وسبعين ثم دعا عبد الملك جند العراق إلى البيعة
 فبايعوه وسار إلى الكوفة فأقام بالختيلة أربعين يوماً وخطب الناس فوعدهم الحسن
 وطالب يحيى بن سعيد من جعفة وكنكوا أخواله فأحضره فأمنه وولى أخاه بشر
 ابن مروان على الكوفة ومحمد بن عمار على همدان ويزيد بن ورقاء بن رويم على الرى
 ولم يف لهم بأصبهان كما شرطوا عليه وكان عبيد الله بن يزيد بن أسد والد خالد القسرى
 ويحيى بن معنوق الهمداني قديلاً إلى على بن عبد الله بن عباس ولجأ هذيل بن زفر
 ابن الحرث وعمر بن يزيد الحكمي إلى خالد بن يزيد فأمنهم عبيد الملك وصنع عمر

ابن حريث لعبد الملك طعاماً فأخبره بالخوارج وأذن للناس عامة فدخلوا وجاء عمر
ابن حريث فأجلسه معه على سريره وطعم الناس ثم طاف مع عمر بن حريث على القصر
يسأله عن مسكنه ومعاله ولما بلغ عبد الله بن حازم مسير مصعب لقتال لعبد الملك
قال ألهه عمر بن معمر قيل هو على فارس قال فالمهلب قيل في قتال الخوارج قال فعباد
ابن الحسين قيل على البصرة قال وأنا بخراسان

خذني فخر بني جهم راوا نشدني * بلم امرئ لم يشهد اليوم ناصره
ثم بعث عبد الملك برأس مصعب إلى الكوفة ثم إلى الشام فنصب بمشق وأرادوا
التطاوف به فقتل من ذلك زوجة عبد الملك عاتكة بنت يزيد بن معاوية فقتله ودفنته
وانتهى قتل مصعب إلى المهلب وهو يحارب الأزارقة فبايع الناس لعبد الملك
ابن مروان ولما جاء خبر مصعب لعبد الله بن الزبير خطب الناس فقال الحمد لله الذي له
الخلق والآخر يوقى الملك من يشامو يزعج الملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء
الا والله يذل الله من كان الحق معه وان كان الناس عليه طواً وقد اتانا من العراق خبر
أحرثنا وأفرحنا أنانا قتل مصعب فالذي أفرحنا منه أن قتله شهادة وأما الذي أحرثنا
فأن لفراق الحميم لوعة يجدها حمة عند المصيبة ثم عيى من عبد الله وعون من أعوانه
ألا وأن أهل العراق أهل الغدر والنفاق سلوه وباعوه قتل الثمن فان فوائده
ما عوت على مضاجعنا كما عوت بنو أبي العاص والله ما قتل رجل منهم في الجاهلية
ولا في الاسلام ولا عوت الاطعنا بالرمح وتحت ظلال السيف الا انما الدنيا عارية
من الملك الاعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبدل ملكه فان تقبل لا أخذها أخذ الاشر
البطور وان تدبر لم أهلك عليها بكاء الضرع المهين أقول قولي هذا وأسئفر الله لي ولكم
(ولما بلغ الخبر) إلى البصرة تنازع ولا يمتاحدان بن أبيان وعبد الله بن أبي بكر واستعان
جدان بعبد الله بن الهمم عليها وكانت لهم منزلة عند بني أمية فلما قتلهم بالمرأق
لعبد الملك بعده مصعب ولى على البصرة خالد بن عبد الله بن أسيد فاستخلف عليها
عبد الله بن أبي بكر فقدم على جدان وعزله حتى جاء خالد ثم عزل خالد سنة ثلاث
وسبعين وولى مكانه على البصرة أخاه بشرا وجمع له المصريون وسار بشر إلى البصرة
واستخلف على الكوفة عمر بن حريث وولى عبد الملك على الجزيرة وأرمينية بعد قتل
مصعب أخاه محمد بن مروان سنة ثلاث وستين فغزا الروم ومرضهم بعد أن كان هادئاً
ملك الروم أيام الفتن على ألقديار يدفعها إليه في كل يوم

(أمر زفر بن الحرث بقرقيسيا)

فدكرنا في وقعة واهط مسير بن زفر إلى قرقيسيا واجتمع قيس عليه وأقام بها يدعو

لابن الزبير ولما ولي عبد الملك ~~كتب~~ الى ابان بن عتبة بن ابي معيط وهو على حصص
 بالسيرة الى زفر فسار وعلى مقدمته عبد الله بن رستم العلائي فعاصه عبد الله بالحرب
 وقتل من أعصابه نحو ثمانمائة ثم أقبل أبان فواقع زفر وقيل ابنه وكيع بن زفر وأوثنه
 ثم سار اليه عبد الملك الى قرقيسة اقبل مسيره الى مصعب فخاصره ونصب عليه المجانيق
 وقال كلب لعبد الملك لا تخط معنا القيسية فانهم ينهزمون اذا التقينا مع زفر ففعل
 واشتد حصارهم وكان زفر يقاتلهم في كل غداة وأمر ابنه الهذيل يوما أن يحمل زفر
 حتى يضرب فسطاط عبد الملك ففعل وقطع بعض أعصابه ثم بعث عبد الملك أخاه الامان
 لزفر وابنه الهذيل على أنفسهم وامن معهم ما أحبوا فاجاب الهذيل وأدخل
 أمه في ذلك وقال عبد الملك لنا خبر من ابن الزبير فاجاب على أنه له الخياري يبعثه سنة
 وأن ينزل حيث شاء ولا يعين على ابن الزبير ويخالف الرسل تختلف بينهم اذ قيل لعبد الملك
 قد هدم من المدينة أربعة أبراج فترك الصلح وحذف اليهم فكشفوا أصحابه
 الى عسكرهم ورجع الى الصلح واستقر بينهم على الامان ووضع الدماء والاموال
 وأن لا يبايع لعبد الملك حتى يموت ابن الزبير للبيعة التي له في عنقه وأن يدفع اليه
 مال نفسه في أصحابه وتأخر زفر عن لقاء عبد الملك خوفا من فعلته بعمر بن سعيد فأرسل
 اليه بقصيب التي صلى الله عليه وسلم فجاء اليه وأجلسه عبد الملك معه على ممره
 وزوج ابنه مسلمة الريب بنت زفر وسار عبد الملك الى قتال مصعب فبعث زفر ابنه
 الهذيل معه بعسكر ولما قارب مصعب اهرب اليه وقابل مع ابن الاشتر حتى اذا اقتتلوا
 اختفى الهذيل في الكوفة حتى أقمنه عبد الملك كما مر

(مقتل ابن حازم بجفرا سان وولايه بكير بن وشاح عليها)

قد تقدم لنا خلاف بن تميم على ابن حازم بجفرا سان وانهم كانوا على ثلاث فرق وكف
 فرقتين منهم وبقى يقابل الفرقة الثالثة من نيسابور وعليهم بجير بن ورقاء الصريمي
 فلما قتل مصعب بعث عبد الملك الى حازم يدعو الى البيعة ويطعمه خراسان سبع سنين
 وبعث الكتاب مع رجل من بني عامر بن صعصعة فقال ابن حازم لولا الفتنة بين سليم
 وعامر ولكن كل كتابك فأكله وكان بكير بن وشاح التميمي خليفة بن حازم على مرو
 فكتب اليه عبد الملك بعده على خراسان ورغبة بالمطامع ان انتهى نخلع ابن الزبير
 ودعا الى عبد الملك وأجابه أهل مرو وبلغ ابن حازم تخاف أن يأتيه بكير ويجمع عليه
 أهل مرو وأهل نيسابور فترك بجيرا وارتحل عنه الى مرو ويند ابنه يترقد فأبعه بجير
 ولحقه قريمان مرو واقبلوا فقتل ابن حازم طعنه بجيرا وآخران معه فصرعوه
 وقعد أحدهم صدره فقطع رأسه وبعث بجير البشير بذلك الى عبد الملك وترك الرأس

وباء بكبر بن وشاح في أهل مرو وأدانها ذأ الرأس الى عبد الملك وأنه الذي قتل ابن حازم وأقام في ولاية خراسان وقيل ان ذلك انما كان بعد قتل ابن الزبير وأن عبد الملك أنفذ رأسه الى ابن حازم ودعاه الى البيعة ففصل الرأس وكفنه وبعثه الى ابن الزبير المدينة وكان من شأنه مع الرول ومع مجير وبكر ما ذكرناه

(كان) عبد الملك الملقب باليسع بالشام بعث الى المدينة عروة بن أنيف في ستة آلاف من أهل الشام وأمره أن يسكن بالفرصة ولا يدخل المدينة وعامل ابن الزبير يومئذ على المدينة الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر الجمحي فهرب الحارث وأقام ابن أنيف شهر رايض بالناس الجمعة بالمدينة ويعود الى معسكره ثم رجع ابن أنيف الى الشام ورجع الحارث الى المدينة وبعث ابن الزبير سليمان بن خالد الدوري على خبر وفدك ثم بعث عبد الملك الى الحجاز عبد الملك بن الحارث بن الحكم في أربعة آلاف فنزل وادي القرى وبعث سرية الى سليمان بن جبير وهرب وأدركوه فقتلوه ومن معه وأقاموا بجبير وعلمهم ابن القمام وذكر لعبد الملك ذلك فانغم وقال قتلوا رجلا صالحا بغير ذنب ثم عزل ابن الزبير الحارث بن حاطب عن المدينة وولى مكانه جابر بن الاسود بن عوف الزهري فبعث جابر الى خبير أبي بكر بن أبي قيس في ستائة فلتمزم ابن القمام وأصحابه أمامه وقتلوا أصرا ثم بعث عبد الملك طارق بن عمرو بن عثمان وأمره أن ينزل بين ابلة ووادي القرى ويعمل كما يعمل عمال ابن الزبير من الانتشار وليست خلا ان ظهر له بالجحازة بعث طارق خيلا الى أبي بكر بن جبير واقتتلوا فأصيب أبو بكر في مائتين من أصحابه وكتب ابن الزبير الى القبايع وهو عامله على البصرة يستقدمه ألقى فارس الى المدينة فبعثهم القبايع وأمر ابن الزبير جابر بن الاسود أن يسيرهم الى قتال طارق ففعل ولقبهم طارق فجهزهم وقاتل مقدمهم وقتل من أصحابه خلقا وأجهز على جريحهم ولم يستبق أسيرهم ورجع الى وادي القرى ثم عزل ابن الزبير جابر عن المدينة واستعمل طلحة بن عبد الله بن عوف وهو طلحة النداء وذلك سنة تسعين فلم يزل على المدينة حتى أخرجه طارق ولما قبل عبد الملك مصعبا ودخل الكوفة بعث منها الحجاج بن يوسف الثقفي في ثلاثة آلاف من أهل الشام لقتال ابن الزبير وكتب معه بالامان لابن الزبير ومن معه ان أطاعوا فاسار في جهادى سنة اثنتين وسبعين فلم تعرض للمدينة ونزل الطائفة وكان يبعث الخيل الى عرفة ويلقاهم هناك خيل ابن الزبير فيمنزلهون دائما وهو يدخل الحجاج بالظفر ثم كتب الحجاج الى عبد الملك يخبره بضعف ابن الزبير وتفرق أصحابه ويستأذنه في دخول الحرم لحصار ابن الزبير ويستقدمه فكتب عبد الملك الى طارق يأمره بالعاقبة

بالجحاح فقدم المدينة في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وأخرج عنهما الطحطا النداء عامل
 ابن الزبير وولى مكانه رجلان من أهل الشام وساروا إلى الجحاح بمكة في خمسة آلاف
 ولما قدم الجحاح بمكة أحرم بحجة ونزل بئر منون ورجع بالناس ولم يطف ولا سعى وحصر
 ابن الزبير عن عرفة فقصر يدنه بمكة ولم يمنع الحجاج من الطواف والسعي ثم نصب الجحاح
 المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة وكان ابن عمر قد حج طلب السنة فبعث إلى الجحاح
 بالكعبة عن المنجنيق لاجل الطائفتين ففعل ونادى منادى الجحاح عند الأفاضة
 أنصرفوا فانتهوا وبدا بالحجارة على ابن الزبير ورمى بالمنجنيق على الكعبة وألقت الصواعق
 عليهم في يومين وقتلت من أصحاب الشام رجلا فذعروا فقال لهم الجحاح لاشئ
 فهذه صواعق تهامة وإن الفتح قد حضر فابشروا ثم أصابت الصواعق من أصحاب
 ابن الزبير فصرى عن أهل الشام فكانت الحجارة تقع بين يدي ابن الزبير وهو يصلى
 فلا ينصرف ولم يزل القتال بينهم وغلت الأسعار وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح
 ابن الزبير فرسه وقسم لحمها في أصحابه وبيعت الدباجة بعشرة دراهم والمتمن الذرة
 بعشرين وبيوت ابن الزبير محالوة فحشا وشعيرا وذرة وقرا ولا يتفق منها إلا ما يسك
 الزمق يقوى بها نفوس أصحابه ثم أجهدهم الحصار وبعث الجحاح إلى أصحاب ابن الزبير
 بالأمان فخرج اليه منهم نحو عشرة آلاف واقترب الناس عنه وكان عنى فارهة ابنه
 حزة ومعيبد وأقام ابنه الزبير حتى قتل معه وحرّض الناس الجحاح وقال قد ترون
 قلعة أصحاب ابن الزبير وما هم فيه من الجهد والضيق فتقدموا ولمؤامرين الجحاح
 والابواب قد دخل ابن الزبير على أمته أسماء وقال يا أمته قد دخلني الداس حتى وادى
 والقوم يعطوننى ما أردت من الدنيا خارا يك فقالت له أنت أعلم بنفسك أن كنت
 على حق وتندعوا إليه فامض له فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن من رقبك وقد بلغت بها
 عشرين بين بنى أمية وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك ومن
 قتل معك وإن قلت كنت على حق فلما هو من أصحابي ضعفت فلس هذا ففعل الأحرار ولا
 أهل الدين فقال يا أمته أخاف أن يثأروا بي ويصابوني فقاتل يابني الشاة إذا ذبحت لا تألم
 بالسوط فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها وقال هذا رأي والذي خرجت به
 داعيا إلى يومى هذا وما ركنت إلى الدنيا ولا أحيت الحياة وما أخرجنى إلا لفضب الله
 وأن تستحل حرمانه ولكن أحببت أن أعلم رأيك فقد زدتني بصيرة وإنى يا أمته في يومى
 هذا مقتول فلا يستدركك وسلى لأمر الله فأنك لم تعتمد اثبات منكرو ولا عهد
 بقا حشة ولم يحرم ولم يغدر ولم يظلم ولم يقر على الظلم ولم يكن أترع عندى من رضا الله تعالى
 اللهم لا أقر هذا تزكية لنفسى لكن تعزى به لى حتى تساو عنى فقالت انى لا رجو

أن يكون عزائي فبك جيلان تقمتمني احتسبتك وإن ظفرت سررت بظفرك ثم قالت
أخرج حتى أنظر ما يصير أمرك جزالة الله خيرا قال فلانمدي الدعاء على فعدت له وودعتها
وودعته ولماعانقته للوداع وقعت يدها على الدرع فقالت ما هذا صنيع من يريد ما تريد
فقال ما لبست إلا لشدتك فقالت أنه لا يشتدني فزعها وقالت له اليس ليالك شهرة ثم
خرج فحمل على أهل الشام حلة منكسرة فقتل منهم ثم انكشف هو وأصحابه وأشار إليه
بعضهم بالفرار فقال يس الشيخ اذن أنا في الاسلام اذا واقعت قوم ماقتلوا ثم فرت عن
مثل مصارعهم وامتلات أبواب المسجد بأهل الشام والحجاج وطارق بناحية الابطح
الى المروءة وابن الزبير يحمل على هؤلاء وعلى هؤلاء وينادي أنا صنفان لعبد الله
ابن صفوان بن أمية بن خلف فيحسبه من جانب المعتز لما رأى الحجاج اجحام الناس
عن ابن الزبير غضب وترجل وحمل الى صاحب الراية يمينه فقتل ابن الزبير المهم
وكشفهم عنه ورجع فصول ركعتين عند المقام وجعلوا على صاحب الراية فقتلوه عند باب
بني شيبة وأخذوا الراية ثم قاتلهم وابن مطيع معه حتى قتل ويقال أصابته جراحة
فلبت منها بعد أيام ويقال أنه قال لأصحابه يوم قتل يا آل الزبير أوطبتم في نفوسا
عن أنفسكم كاهل بيت من العرب اصعلكن في الله فلا يرعكم وقع السيوف فان ألم الدواء
في الجرح أشد من ألم وقعها صونوا سيوفكم عاتصونون وجوهكم وغضوا أبصاركم
عن البارقة وليشغل كل امرئ قرنه ولا تنسوا لواعي ومن كان سائلا فاني في الرحيل
الاول ثم حتى بلغ الحجون فأصابته جراحة في وجهه فأرغش لها ودمى وجهه ثم قاتل
قتلا شديدا وقتل في جنادي الاخرة سنة ثلاث وسبعين وحمل رأسه الى الحجاج فسيده
وكبر أهل الشام وثار الحجاج وطارق حتى وقف عليه وبعث الحجاج رأسه ورأس عبد الله
ابن صفوان ورأس عمار بن عمرو بن حزم الى عبد الملك وصلب جثته من كسرة
على نية الحجون البني وبعث اليه أسماء في دفنه فأبى وكتب اليه عبد الملك يألومه
على ذلك فغلي بينهما وبينه ولما قتل عبد الله ركب أخوه عروة وسبق الحجاج الى عبد الملك
فرحب به وأجلسه على سريره وجرى ذكر عبد الله فقال عروة أنه كان فقال عبد الملك
وما فعل قال قتل غزرا جديا ثم أخبره عروة أن الحجاج صلبه فاستوهب جثته لاته
فقال نعم وكتب الى الحجاج يسكر عليه صلبه فبعث بجثته الى أمته وصلى عليه عروة ودفنه
وماتت أمه بعده قريبا ولم تفرغ الحجاج من ابن الزبير دخل مكة فبايعه أهلها
لعبد الملك وأمر بكنس المسجد من الحجارة والدم وسار الى المدينة وكانت من عمله
فأقامهم شهرين وأساء الى أهلها وقال أنبه قتل عثمان وختم أيدي جماعة من الصحابة
بالرصاص استخافا بهم كما يفعل بأهل الذمة منهم جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وسهل

ابن سعد ثم عاد الى مكة ونقلت عنه في ذم المدينة أقوال قبيحة أمره فيها الى الله وقيل
أن ولاية الحجاج المدينة وما دخل منها كانت سنة أربع وسبعين وأن عبد الملك عزل
عنها طارفا واستعمله ثم هدم الحجاج بناء الكعبة الذي بناه ابن الزبير وأخرج الحزب منه
وأعادها الى البناء الذي أقزم عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصدق ابن الزبير في
الحديث الذي رواه عن عائشة فلما صبح عنده بعد ذلك قال وددت اني تركته وما تمتلئ

* (ولاية المهلب حرب الازارقة) *

ولما عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة واستعمل مكانه أخاه بشر بن مروان
وجمع له المصيرين أمره أن يبعث المهلب الى حرب الازارقة فيمن ينتخبه من أهل
البصرة ويتركه وراءه في الحرب وأن يبعث من أهل الكوفة رجلا شر يفامعروفا
بالبأس والتجدة والتجربة في جيش كثيف الى المهلب فيقبضوا الخوارج حتى يهلكوهم
فأرسل المهلب جديع بن سديد في قبضة ينتخب الناس من الديوان وشق على بشر أن
أمره أن المهلب جاء من عند عبد الملك فغص به ودعا عبد الرحمن بن مخنف فأعلمه منزله
عنده وقال اني أوليك جيش الكوفة بحرب الازارقة فكن عند حسن ظني بك ثم أخذ
يفر به بالمهلب وأن لا يقبل رأيه ولا مشورته فأظهر له الوفاق وسار الى المهلب
فنزلا زاهرا من ولقي بها الخوارج فشدق عليه على ميل من المهلب حيث يراى
العسكران ثم أنماهم فعي بشر بن مروان لعشر ليل من مقدمهم وأنه استخلف على
البصرة خالد بن عبد الله بن خالد فافترق الناس من أهل المصيرين الى بلادهم ونزلوا
الاهواز وكتب اليهم خالد بن عبد الله يتم تدعيمهم ويحذوهم عقوبة عبد الملك ان لم يرجعوا
الى المهلب فلم يلتفتوا اليه ومضوا الى الكوفة واستأذنوا عمر بن حريث في الدخول
ولم يأذن لهم فدخلوا وأضر بوا عن اذنه

* (ولاية أسد بن عبد الله على خراسان) *

ولما ولي بكير بن وشاح على خراسان اختلف عليه بطون تميم وأقاموا في العصيدة له وعليه
سنتين وخاف أهل خراسان أن تفسد البلاد ويهزمهم العدو فكاتبوا الى عبد الملك
بذلك وأنهم لا تصلح الاعلى رجل من قريش واستشار أصحابه فقال له أمية بن عبد الله
ابن خالد بن أسد تركهم برجل مثل فقال لولا انهم زاملك عن أبي فديك كنت لها فاعترض
وحلف ان الناس خذلوه ولم يجد مقاتلا فاختبأ بالعصبة التي بقيت من المسلمين عن
الهلكة وقد كتبت اليك خالد بن عبد الله به ذرى وقد علمه الناس فولاه خراسان
(ولما) سمع بكير بن وشاح بمسيره بعث الى بجير بن ورقاء وهو في عجمه كما مر فتأني وأشار
عليه بعض أصحابه أن يقبل مخافة القتل فقبل وصالح بكيرا وبعث اليه بكير بأربعين ألفا

على أن لا يتأله فلما قارب أمية نسابور سار إليه بجيوع عرفه عن أمور خراسان وما
يحبس به طاعة أهلها وحذره غدر بكبر وبجاء معه إلى مرو فظهر عرض أمية لبكبر ولاعماله
وعرض عليه شرطته فأبى وقال لا أحمل الجزية اليوم وقد كانت تحمل إلى بالأمس
وأراد أن يولي به بعض النواحي من خراسان فحذره بجيوعه منه ثم ولى أمية ابنه عبد الله
على بمحسنتان فنزل بستان وغزار تبديل الذي ملك على الترك بعد المقتول الأول وكان هاتبا
للمسلمين فراسلهم في الصلح وبعث ألف ألف وبعث بهم دايور قيق فأبى عبد الله من قبولها
ومطلب الزيادة فجلا رتيبه عن البلاد حتى أوغل فيها عبد الله ثم أخذ عليه الشعاب
والمضائق حتى سأل منه الصلح وأن يحظى عنه عن المسلمين فشرط رتيبه عليه ثلثائة
ألف درهم والعهد بأن لا يفرز بلادهم فأعطاه ذلك وبلغ الخبر بذلك عبد الملك فعزله

(ولاية الخجاج العراق)

ثم ولى عبد الملك الخجاج بن يوسف على الكوفة والبصرة سنة ثمان مائة وسبعين وأرسل إليه
وهو بالمدينة يأمره بالمسير إلى العراق فسار على التجب في اثني عشر راكبا حتى قدم
الكوفة في شهر رمضان وقد كان بشر بعث المهلب إلى الخوارج فدشلى السجود وصعد
المبروق وقال على بالناس فظنوه من بعض الخوارج فهموا به حتى تناول عمر بن ضابي
البرجي الحصباء وأراد أن يصبه فلما ~~كلم~~ جعل الحصباء يسقط من يديه وهو
لا يشعر به ثم حضر الناس فكشف الخجاج عن وجهه وخطب بخطبته المعروفة ذكرها
الناس واحسن من أوردناها المبرد في الكامل تهذبه أهل الكوفة ويتوعددهم عن
التخلف عن المهلب ثم نزل وحضر الناس عنده للعطاء والمعاذ بالمهلب فقام إليه عمر
ابن ضابي وقال أنا شيخ كبير عليل وابن هذا أشد مني فقال هذا خير لئلا منك قال ومن
أنت قال عمر بن ضابي قال النبي عز عثمان في داره قال نعم فقال يا عدو الله

إلى عثمان بدلا قال انه جبن أي وكان شيئا كبيرا فقال إني لا أحب حياتك إني في قتلك
صلاح المصيرين وأمر به فقتل ونهب ماله وقيل أن عنبسة بن سعيد بن العاص هو الذي
أغرى به الخجاج حين دخل عليه ثم أمر الخجاج مناديه فنادى ألا إن ابن ضابي يتخلف
بعد ثالث من النداء فأمره بابقطه وذمة الله بريئة عن بات الله من جند المهلب فتسالم
الناس إلى المهلب وهو يداهرهم وبياء العرفاء فأخذوا كتبه بموافاة العسكر ثم بعث
الخجاج على البصرة الحكم بن أيوب الثقفي وأمره أن يشتد على خالد بن عبد الله وبلغه
الخبر فقسم في أهل البصرة ألف ألف وخرج عنها ويقال إن الخجاج أول من عاقب
على التخلف عن البعوث بالقتل قال الشعبي كان الرجل إذا أخل بوجهه الذي يكتب
اليه من عمرو وعثمان وعلى تنزع عمامته ويقام بين الناس فلما ولى مصعب أضاف إليه

خلق الرأس والجمي فلما ولّى بشر أضاف اليه تعلّق الرجل بحمارين في يده في سائط
 مضرقا الحماران بيده وربما ملت فلما جاء الخجاج ترأّس ذلك كله وجعل يحقّره من تحلي
 بكماله من الثغراء والبعث القتل ثم ولّى الخجاج على السند سعيد بن أسلم بن زهرة فخرج
 عليه معاوية بن الحرث الكلبي العلاقي وأخوه فقبلاه على البلاد وقتلاه فأرسل
 الخجاج جماعة بن سعيد التميمي مكانه فقلب على الثغرو غزا وفتح فتوحات بمكران لسنة
 من ولايته

• (رقوع أهل البصرة بالخجاج) •

ثم خرج الخجاج من الكوفة واستخلف عليها عروة بن المغيرة بن شعبة وسار إلى البصرة
 وقدمها وخطب بما خطب بالكوفة وتوعّد على القعود عن المهلب كما توعّدناه من قبل
 ابن عمرو السكري وكان به فتق فاعتذره وبأنّ بشر بن مرزبان قبل عذره بذلك وأحضر
 عطاه ليردّ لبيت المال فنضرب الخجاج عنقه وتتابع الناس مرزبين إلى المهلب ثم سار
 حتى كان بينه وبين المهلب ثمانية عشر فرسًا وأقام يشدّ ظهره وقال يا أهل المصرين هذا
 والله مكانكم حتى يهلك الله الخوارج ثم قطع لهم الزيادة التي زادها مصعب في
 الاعطية وكانت مائة مائة وقال لسانه فحينئذ قال عبد الله بن الحارود انما هي زيادة
 عبد الملك وقد أجازها أخوه بشر بأمره فاتهمه الخجاج فقال اني لك ناصح وانه قول من
 ورأى حكمت الخجاج أشهر الايثار زيادة ثم أعاد القول فيها فردّ عليه ابن الحارود بمثل
 الرد الأول فقال له مضطّعة بن كعب الصدي سمعوا وطاعة لأمير فيما أحببنا وكرهنا وليس
 لنا أن نردّ عليه فاتهمه ابن الحارود وشقته وأنى الوجوه إلى عبد الله بن حكيم بن زياد
 الجاشعي وقالوا ان هذا الرجل يجمع على نقص هذه الزيادة وانما يعلّ على آخر أجسه
 من العراق ونكتب إلى عبد الملك أن يولي علينا غيره والاخلعناه وهو يخافنا ما دامت
 الخوارج في العراق فبايدهم سرًا وتعاهدوا وبلغ الخجاج أمرهم فأحاطوا به ووجدت ثم
 خرجوا في دبريح سنة ستة وسبعين وركب عبد الله بن الحارود في عبد قيس على راياتهم
 ولم يبق مع الخجاج الا خاصته وأهل بيته وبعث الخجاج يستدعيه فأخس في القول
 لرسوله وصرح بخلع الخجاج فقال له الرسول تهلك قومك وعشيرتك وأبلغته ثم يدّ الخجاج
 أياه فنضرب وأخرج وقال لولا انك رسول لقتلتك ثم زحف ابن الحارود في الناس حتى
 غشي فسطاطه فنهب ما ما قمع من المتاع وأخذوا زباجته وانصرفوا عنها فكان
 رأيهم أن يخرجوه ولا يقتلوه وقال الغضبان بن أبي القيس عثر الشيباني لابن الحارود
 لا ترجع عنه وحرضه على معالته فقال إلى الغداة وكان مع الخجاج عثمان بن قطن وزباد
 ابن عم القسبي صاحب الشرطة بالبصرة فاستأذناهما فأتاها زياد بن يستامن القوم

ويطبق يأمر المؤمنين وأشار عثمان بالثبات ولو كان دونه الموت وقال لا تخرج إلى أمير
 المؤمنين من العراق بعد أن رثا إلى ما رثاك وفعلت ما فعلت ابن الزبير والجار فقبل
 رأي عثمان وحسد على زياد في أشارته وجاءه عاصم بن مسمع يقول قد أخذ ذلك الأمان
 من الناس فجعل الخجاج يغالطه رافعا صوته عليه ليسمع الناس ويقول والله لا أتهم
 حتى تزولوني بالهذيل بن عمران وعبد الله بن حكيم ثم أرسل إلى عبيد بن كعب القهري
 أن اتق فامنعني فقال له إن أتيتني منعك فأني وبعث إلى محمد بن عمرو بن عطاء
 وعبد الله بن حكيم بمثل ذلك وأجابه منه ثم أتى عباد الحصين الجفلي - زيار بن الجارود
 والهذيل وعبد الله بن حكيم فتنادوا فطلب الدخول معهم فأبوا وغضب وسار إلى
 الخجاج وجاءه قتيبة بن مسلم في بني أعصر للحمية القتيبية ثم جاءه سيرة بن علي الكلابي
 وسعيد بن أسلم الكلابي وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف الأزدي فتابت إليه نفسه
 وعلم أنه قد امتنع وأرسل إليه مسمع بن مالك بن مسمع أن تمت أيتك وإن شئت أقت
 وشملت عنك فأجابه أن أقم فلما أصبح إذا حوله ستة آلاف وقال ابن الجارود لعبد الله
 ابن زياد بن ضبيان ما الرأي قال تركته أمس ولم يبق إلا الصبر ثم راجعوا وعي ابن
 الجارود وأصحابه على مينة الهذيل وعلى ميسرة سعيد بن أسلم ورجل ابن الجارود حتى
 حاصر أصحاب الخجاج وعطف الخجاج عليه فقارب ابن الجارود أن يظفر ثم أصابه سهم
 غرب فوق ميسرة فنادى نادى الخجاج بأمان للناس إلا الهذيل وابن حكيم وأمر
 أن لا يتبع المنهزمون وخلق ابن ضبيان بعد ما رثا فهلك هناك وبعث الخجاج برأس ابن
 الجارود ورأس ثمانية عشر من أصحابه إلى الملك ونصبت ليراها الخوارج قبيحا وسوا من
 الاختلاف وجلس الخجاج بعبيد بن كعب ومحمد بن عمرو لا متناهم ما من الأتيان إليه
 وحس ابن القبيعي أثره عليه فأطلقه عبد الملك وكان فعين قتل مع ابن الجارود
 عبد الله بن أنس بن مالك فقال الخجاج لا أرى أنسايين على ودخل البصرة وأخذ ماله
 وجاءه أنس فأساء عليه وأخذ في كفة في شتمه وكتب أنس إلى عبد الملك يشكوه فكتب
 عبد الملك إلى الخجاج يشتمه : يغلظ عليه في التهديد على ما فعل بأنس وأن تجي إلى منزله
 وتتجمل إليه والآن بعث من يضرب ظهره ويهتك ستره قالوا وجعل الخجاج في قرأته
 يتغير ويرتهد وجبهته يرشح عرقا ثم جاء إلى أنس بن مالك واعتذر إليه وفي عقب هذه
 الواقعة خرج الزنج بفراوات البصرة وقد كانوا خرجوا قبل ذلك أيام مصعب ولم يكونوا
 بالكثير وأفسدوا النار والزروع ثم جمع لهم خالد بن عبد الله فافترقوا قبل أن ينال
 منهم وقبل بعضهم وصلبه فلما كانت هذه الواقعة قدموا عليهم ورجل منهم اسمه رياح
 وبلقبيش بن زنجي أي أسد الزنج وأفسدوا فلما فرغ الخجاج من ابن الجارود أمر زياد

بن عمر صاحب الشرطة أن يبعث إليهم من مقاتلهم وبعث ابنه حفصا في جيش
فقاتلوه وانهمز أصحابه فبعث جيشا فهزم الزنج وأبادهم

• (مقتل ابن مختف وحرب الخوارج) •

كان المهلب وعبد الرحمن بن مختف واقفين للخوارج برامهر من فلأمدتهم الجحاج
بالعساكر من الكوفة والبصرة وآخر الخوارج من رامهر من إلى كازرون وأسمعهم
العساكر حتى نزلوا بهم وخذق المهلب على نفسه وقال ابن مختف وأصحابه خدمنا
سيفونا في بيتهم الخوارج وأصابوا القرقة ابن مختف فقاتل هو وأصحابه حتى قتلوا هكذا
حدث أهل البصرة وأما أهل الكوفة فذكروا أنهم لما نهضوا الخوارج اشتد القتال
بينهم ومال الخوارج على المهلب فاضطروه إلى معسكره وأمدّه عبد الرحمن بن أبيس
والرجال ولما رأى الخوارج مدد تركوا من يشغل المهلب وقصدوا عبد الرحمن
فقاتلوه وانكشفوا عنه وصبر في سبعين من قومه فقاتلوا إلى عتاب بن رزاه وقد أمره
الجحاج أن يسمع للمهلب فتقل ذلك عليه فلم يحسن بينهما العشر وكان يترافى في الكلام
وربما أغلظه المهلب فأرسل عتاب إلى الجحاج يسأله القعود وكان حرب الخوارج
وشيب قد أقسع عليه فصادفاه منه ذلك مرقعا واستقدمه وأمره أن يترك العسكر مع
المهلب فولى المهلب عليهم ابنه حبيبا وأقام يقاتلهم نيسابور نحو من سنة ونحو ذلك
الخوارج على الجحاج من لدن سنة ستة وسبعين إلى سنة ثمان وشغل بحربهم وأول من
خرج منهم صالح بن سرح من بني عيم بعث إليه العساكر فقتل فولوا عليهم شيئا واتبعه
كثير من بني شيان وبعث إليهم الجحاج العساكر مع الحرث بن عتبة ثم مع صفوان الخنفي
ثم اتخذ ابن سعيد فهازموها وأقبل شيب إلى الكوفة فخاربهم الجحاج وامتنع ثم سرح
عليه العساكر وبعث في أثرهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهازمهم ثم بعث عتاب
ابن رزاه ووزهره ابن حويصة مدد إليهم فانهزموا وقتل عتاب وزهره ثم قتل شيب
واختلف الخوارج بينهم وقتل منهم جماعة كأي ذلك كله في أخبارهم

• (ضرب السكة لاسلامه) •

كان عبد الملك كتب في صدر كتابه إلى الروم قل هو الله أحد وذكر النبي سمع التاريخ
فذكر ذلك ملك الروم وقال اتركوه والاذكرنا نبيكم في دنانير نأبى أنكرهونه فغضم ذلك
عليه واستشار الناس فأشار عليه خالد بن يزيد بضرب السكة وتولد فانيهم ففعل ثم
نقش الجحاج فيقال هو الله أحد فذكره الناس ذلك لأنه قديمهم وغير الطاهر ثم بالغ في
تحلص الذهب والقضمن الغش وزاد من هيرة أيام يزيد بن عبد الملك عليه ثم زاد
خالد القسري عليهم في ذلك أيام هشام ثم أفرط يوسف بن عمر من بعدهم في البسطة

وامتحان الهيار وضرب عليه فكانت الهجيرة والخالدية والنوسفية أجود قودجى
أحبة ثم أمر المنصور أن لا يقبل في الخراج غير حاو حيت النقاد الأولى مكرهه أما
لعدم جودتها أو لما انتس على الخراج ذكره وكانت دراهم الجهم مختلطة بالصفر والكبر
فكان منها انتقال وزن عشرين قيراطا واثنى عشر وعشرة قيراط وهي انصاف
المثاقيل فجمعوا قيراط الانصاف الثلاثة فكانت اثنى وأربعين فقه الواثلث ما هو
اثناعشر قيراطا ووزن الدرهم العربي فكانت كل عشرة دراهم تزن سبعة مثاقيل
وقيل ان مصعب بن الزبير ضرب دراهم قليلة أيام أخيه عبد الله والاصح أن عبد الملك
أول من ضرب السكة في الاسلام

• (مقتل بكير بن شراحبخراسان) •

قد تقدم لنا عزل بكير عن خراسان وولايته أمية بن عبد الله بن خالد بن أسد سنة أربع
وسبعين وأن بكير أقام في سلطان أمية بخراسان وكان بكيرمه ويدعو لولاية ما شاء من
أعمال خراسان فلا يجيب وانه ولاء طخارستان ويجهز لها فيه بغير بن ورفاء ففقه ثم أمره
بالجهز لغزو ما وراء النهر فذره منه بغير فرقته فغضب بكير ثم تجهز أمية لغزو غارا وموسى
ابن عبد الله ابن حازم لترمدوا استخلف ابنه على خراسان لما أراد قطع النهر قال لبكير
ارجع الى مرو فوافا كفتيه افقد وليتها وقم بأمر ابن حازم فاني أخشى أن لا يضبطها
فانقلب من وثقي به من أصحابه ورجع وأشار عليه صاحبه عتاب بأن يحرق السفن
ويرجع الى مرو ففعل أمية ووافقه الا حنف بن عبد الله العنبري على ذلك فقال لهم
بكيرا خشي على من ممي قالوا نأيتك من أهل مرو ومن تشاء قال هلك المسلمون قال ناد
في الناس برفع الخراج فيكونون معك قال ففعل أمية وأصحابه قال لهم عدد وعدد
يقاتلون عن أنفسهم حتى يبلغوا الصين فأحرق بكير السفن ورجع الى مرو ففعل أمية
وحبس ابنه وبلغ الخبر أمية فصالح أهل السلم بخاري ورجع وأمر بانتخاذ السفن وصير
وجاءه موسى بن عبد الله بن حازم من

ابن ورفاء في شاذانة في مقدمته فبته بكير وهزمه فبعث كتابه نائب بن عطية فهزمه
ثم التقى أمية وبكير فاقبلوا أياما ثم انهزم بكير الى مرو وصاحبه أمية أياما حتى سأل
الصلح على ولاية ما شاء من خراسان وأن يقضى عنه أربع مائة ألف دينه ويصل أصحابه
ولا يقبل فيه سعاية بغيرهم الصلح ودخل أمية مدينة مرو وأعاد بكير الى ما كان عليه
من الكرامة وأعطى عتاب العدي عشرين ألفا وعزل بغير عن شرطه بعبان أبي
السائب وقيل ان بكير لم يصعب أمية الى النهر وانما استخلفه على مرو ففعل أمية النهر
خلع وفعل ما فعل ثم ان بغير اسعى بأمية بأن بكير ادعاه الى الخلاف وشهد عليه جماعة

من أصحابه وأن معه ابن أخيه فقبض عليه وأمية وقتله وقتل معه ابن أخيه وذات سنة
سبع وسبعين ثم عبر النهر لقتلوا بلغ خصمه الترك حتى جهدهم وعسكره وأشرفوا على
الهلاك ثم نجوا ورجعوا إلى مرو

* (مقتل بجير بن زياد) *

ولما قتل بكير بسعاية بجير بن ورفاء فماتوا فقبض سعد بن عوف من غنم وهم عشرة من بني
الطلب بدمه وخروج قتي منهم من البادية اسمه شمردل وقدم خراسان ووقف يوما على
بجير فطعنه فصرعه ولم يمت وقيل شمردل وجاء مكانه صمصعة بن حرب العوفي وهضى
إلى صحرستان وجاء ورثا بجير فماتوا وتسبب إلى خنقته ثم قال لهم إن لي بخراسان
ميرا نأفا فكتبوا إلى بجير يعني فكتبوا إليه وجاء إليه وأخبره بنسبه وميراثه وأقام
عنده شهر ليحضرنه باب المهلب وقد أنس به وأمن فأتته وجاء صمصعة يوما وهو عند
المهلب فاقبض ورداء وذالك كلمة فطعنه ومات من الغد وقال صمصعة أنتعته مقاعص
وقالوا أخذنا به فحمل المهلب دم صمصعة وجعل دم بجير يكيروا قتل إن المهلب بعثه
إلى بجير وقتله والله أعلم وكان ذلك سنة إحدى وعشرين

* (ولاية الحجاج على خراسان وصحرستان) *

وفي سنة ثمان وسبعين عزل عبد الملك أمية بن عبد الله عن خراسان وصحرستان ونهجهما
إلى الحجاج بن يوسف فبعث المهلب بن أبي صفرة على خراسان وقد كان فرغ من حرب
الازارقة فاستدعاه وأجلسه معه على السرير وأحسن إلى أهل البلاد من أصحابه
وزادهم وبعث عبيد الله بن أبي بكره على صحرستان فأما المهلب فقدم ابنه حبيبا إلى
خراسان فلم يعرض لأمية ولا لعلمه حتى قدم أبوه المهلب بعد سنة من ولايته وسار في
خمس آلاف وقطع النهر الغربي وما وراء النهر وعلى مقدمته أبو الادم الرماني في
ثلاثة آلاف فنزل على كش وجاءه ابن عمر التقي يستجده على ابن عمه فبعث معه ابنه يزيد
فبيت ابن الم عساكر التقي وقتل الملك وجاء مصر يزيد فلقعهم حتى صالحوا بامانة في
ورجع وبعث المهلب ابنه حبيبا في أربعة آلاف ووافى صاحب بخارى في أربعين ألفا
وكبس بعض جنده في قرية قتلهم وأحرقها ورجع إلى أبيه وأقام المهلب يحاصر
كش سنتين حتى صالحوه على فدية وأما عبد الله بن أبي بكره فأقام بصحرستان ورتبيل
على مسلحه يؤذى الخراج ثم امتنع فأمر الحجاج ابن أبي بكره فغزوه واستباحوا بلاده
فسار في أهل المصيرين وعلى أهل الكوفة شرح بن هاني من أصحابه على تدخل
بلاد رتبيل وتوغل فيها حتى كانوا على ثمانية عشر فرسخا من مدنتهم وأنشئوا واستباح
وغرب القرى والحصون ثم أخذ الترك عليهم القرى والشعاب حتى نزلوا الهلكة

فصالحهم عبيد الله على الخروج من أرضهم على أن يعطيهم سبعة مائة ألف درهم
ونكر ذلك عليه شريح وأبى إلا القتال وحزمت الناس ورجع وقتل حيدر قتل في ناس
من أصحابه ونجا الباقون وخرجوا من بلاد ربيع ولقبهم الناس بالأطعمة فكانوا
يموتون إذا شبعوا فجاءوا يطعمونهم السمن قليلا قليلا حتى استقر وأوصى كتب الخراج
الى عبد الملك يستأذنه في غزو بلاد ربيع فآذنه فجهر عشرين ألف فارس من
الكوفة وعشرين ألفا من البصرة واختار أهل الغنى والشجاعة وأزاح عنهم
وأفق فيهم إلى ألف سوى أعطيتهم وأخذهم بالغيل الرائعة والسلاح الكامل
وبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وكان يغضبه ويقول أريد قتله ويحذر
الشيء بذلك عبد الرحمن فيقول أنا أزيله عن سلطانه فلما بعثه على ذلك الجيش تنصع
أخوه اسمعيل للعباج وقال لا تبعثه فأنى أخشى خلافه فقال هو أهدى من أن
يخالف أمرى وسار عبد الرحمن في الجيش وقدم مجستان واستقرهم وحذرا العقوبة
لمن يتعدى وساروا جميعا إلى بلاد ربيع وبذل الخراج فلم يقبل منه ودخل بلاده فحواها
شيا غريبا وبعث عماله عليها ورجع المصالح بالنواحي والأرصاد على العقاب والشهاب
وامتلات أيدي الناس من الغنائم ومنع من التوغل في البلاد القابل وقدم اسمعيل
في بعث عبد الرحمن بن الأشعث غير هذا وهو أن الخراج كان قد أنزل هيمان بن عدي
السدي مسلحة بكرمان احتاج إليه عامل السند ومجستان فغنى هيمان فبعث
الخراج عبد الرحمن بن الأشعث فهزمه وقام بموضعه ثم مات عبد الله بن أبي بكر فولاه
الخراج مكانه وجهز إليه هذا الجيش وكان يسمى جيش العلوا ويس الحسن نعيم

(أخبار ابن الأشعث ومقتله)

ولما وصل كتاب ابن الأشعث إلى الخراج كتب إليه يوجهه على القعود عن التوغل
وبأحر ما مضى لما أمر به من هدم حصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي ذرارهم وأعاد
عليه الكتاب بذلك نائسا وثائبا وقال له إن مضيت والأفاخول أصحق أمير الناس فجتمع
عبد الرحمن الناس وورث رأى عليهم وقال قد كاعز مناجيعا على ترك التوغل في بلد
العدو ورأى نارا أو كتبت بذلك إلى الخراج وهذا كتاب يستعجزني ويستغنى ويأمرني
بالتوغل بكم وأأرجل منكم فنارا الناس وقالوا لا نسمع ولا نطيع للعباج وقال أبو
الطيب عامر بن وائله الكافي اخلعوا عدا الله الخراج وباعوا الأمير عبد الرحمن
قتلوا الناس من كل جانب فعلنا فعلنا وقال عبد المؤمن بن شيب بن ربيع انصرفوا
إلى عدا الله الخراج فأنه وعنه بلادكم ووثب الناس إلى عبد الرحمن على خلع الخراج ونفيه
من العراق وعلى النصرة ولم يذكر عبد الملك ومصلح عبد الرحمن ربيع على أنه ان ظهر

فلاخراج على رتبيل مابق من الدهر وان هزم منه فن يرده وجعل عبد الرحمن على
نسب عباس بن هيمان الشيباني وعلى روءى عبد الله بن عامر التميمي وعلى كرمات حرة
ابن عمار التميمي ثم سار الى العراق في جوعه وأعشى همدان بين يديه بجري مدحه وذم
الخلاص وعلى مقدمته عطية بن عمار الغنوي ولما بلغ فارس بدأ الناس في أمر عبد الملك
وقالوا اذا خلعت الخلاص فقد خلعتاه فخلعه الناس وباعوا عبد الرحمن على السنة وعلى
جهاد أهل الضلالة والمخلين وخلعهم وكتب الخلاص الى عبد الملك يخبره ويستدته
وكتب المهلب الى الخلاص بأن لا يعترض أهل العراق حتى يسقطوا الى أهلهم فنكر
كأبه واتهمه وبعثه عبد الملك الجند الى الخلاص فساروا اليه متتابعين وسار الخلاص
من البصرة فقتل تستروبعثه مقدمة خيل فهزمهم أصحاب عبد الرحمن بعد قتال شديد
وقتل منهم جمعا كثيرا وذلك في أنحى احدى وغنائين وأجل الخلاص الى البصرة ثم تأخر
عنها الى الغاوية وراجع كتاب المهلب فعلم نصيحته ودخل عبد الرحمن البصرة فباعه
أهلها وسار فواجهه الان الخلاص فكان اشده على الناس في الخراج وأمر من دخل
الامصار أن يرجع الى القرى يستوفي الجزية فنكر ذلك الناس وجعل القرى يكون
منه فلما قدم عبد الرحمن يابعوه على حرب الخلاص وخلع عبد الملك ثم اشتد القتال بينهم
في المحرم سنة اثنين وغنائين وتزاحفوا على حرب الخلاص وخلع عبد الملك وانهمز أهل
العراق وقصدوا الكوفة وانهمز منهم خلق كثير وفشا القتل في القرى فقتل منهم
عقبة بن عبد الغفر الأزدي في جماعة استسلموا معه وقتل الخلاص بعد الهزيمة عظيمهم
عشرة آلاف وكان هذا اليوم يسمى يوم الراوية واجتمع من بقي بالبصرة على عبد الرحمن
ابن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ويابعوه فقاتل بهم الخلاص خمس ليل
ثم طلق بابن الأشعث بالكوفة ربيعة طائفة من أهل البصرة ولما جاء عبد الرحمن
الكوفة وخلقة الخلاص عليها عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله الحضري وثب
به مطر بن ناجية من بني تميم مع أهل الكوفة فاستولى على القصر وأخرجهم فلما وصل
ابن الأشعث لقبه أهل الكوفة واحتف به همدان وجاء الى القصر فقتله مطر فعد
الناس القصر وأخذوه بنفسه عبد الرحمن وملك الكوفة ثم إن الخلاص استعمل على
البصرة الحكيم بن أيوب الثقفي ورجع الى الكوفة فقتل دوير فيرة ونزل عبد الرحمن دير
الجاحم واجتمع الى كل واحد أمداؤه وخندق على نفسه وبعث عبد الملك ابنه عبد الله
وأخاه محمد ابني جند كثيف وأمرهما أن يعرضا على أهل العراق عزل الخلاص ويجري
عليهم اعطيتهم كاهل الشام وينزل عبد الرحمن الى أي بلد يشاء بما لا يعبد الملك فوجم
الخلاص لذلك وكتب عبد الملك ان هذا ممن يريد لهم جراءة وذكره بقضية عثمان

وسعيد بن العاص فأبى عبد الملك من رأيه وعرض عبد الله ومحمد بن مروان ماجا به عبد الملك وتشاور أهل العراق بينهم وأشاد عليهم عبد الرحمن بقبول ذلك وأن العزة لهم على عبد الملك لا تزول فتوا بنو أم كلثاب منكرين لذلك ومجدين الخلع وقدمهم في ذلك عبد الله بن ذؤاب السلمي وعمر بن يحيى ثم رزوا القتال وجعل الخراج على مينة عبد الرحمن بن سليم الكلبي وعلى ميسرة بن عمار بن تميم النخعي وعلى الخليل سفيان بن الأبرد الكلبي وعلى الرجالة عبد الله بن حبيب الحكمي وجعل عبد الرحمن على مينة الخراج بن حارثة بن نخعسي وعلى ميسرة الأبرد بن قرة التميمي وعلى خيلة عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وعلى رجالة محمد بن سعد بن أبي وقاص وعلى مينة عبد الله بن رزم الحارثي وعلى القرى جبلة بن زخري بن قيس الجعفي وفيهم سعيد بن جبير وعامر الشعبي وأبو البختري الطائي وعبد الرحمن بن أبي ليلى ثم أقاموا يتزاحفون كل يوم ويقتلون بقية سنتهم وكثيرة القرى وروفة بالعدير يحملون عليها فلا تنقص فعبي الخراج ثلاث كتائب مع الجراح بن عبد الله الحكمي وجعلوا على القرى ثلاث جولات وجبلت بحمص القرى وبينهم والشعبي وسعيد بن جبير ~~كذلك~~ ثم جعلوا على الكتائب ففرقوها وأزالوها عن مكانها وتأخر جبلة عنهم ليكون قلة يرجعون إليه وأبصره الوليد بن نجيب الكلبي فقصده في جماعته من أهل الشام وقتله وحج برأسه إلى الخراج وقدموا عليهم مكاء وظاهر القتل في القرى ثم اقتتلوا بعد ذلك ما يزيد على مائة يوم كثر فيها القتلى والمبارزة ثم اقتتلوا يوماً في منتصف جادى الأسنة وحمل سفيان بن الأبرد في مينة الخراج على ميسرة عبد الرحمن فأنهزم الأبرد بن قرة من غير قتال فتقوضت صفوف المينة وركبهم أصحاب الخراج ثم انهزم عبد الرحمن وأصحابه ومعنى الخراج إلى الكوفة ومحمد بن مروان إلى الموصل وعبد الله بن عبد الملك إلى الشام وأخذ الخراج الناس على أن يشهدوا على أنفسهم بالكفر وقتل من أبي ذلك ودعا يكمل ابن زياد صاحب على فقتله لاقتصاصه ثم أقام بالكوفة شهراً وأرسل أهل الشام في سيون أهل الكوفة ليخلق ابن الأشعث بالبصرة فاجتمع إليه جوع المهزمين ومعه عبيد الله بن عبيد الرحمن بن حمزة وخلق به محمد بن سعيد بن أبي وقاص بالدمان وسار نحو الخراج ومعه بسطام بن مصقلة بن هيرة الشيباني كان قدم عليه قبل الهزيمة من الرى وكان اتقهض بهم ثم غلب عليها وخلق بعبد الرحمن فكان معه وبايع عبد الرحمن خلق كثير على الموت ونزل مسكن وخندق عليه وعلى أصحابه والخراج قبائلهم وقاتلهم خالد بن جرير بن عبد الله وكان قدم من خراسان في بعث الكوفة فقاتلهم خمسة عشر يوماً من شعبان أشد قتال وقتل زياد بن غنيم القيني وكان على صالح الخراج فهدمهم

ثم أبا بكر والقتال وحمل بسطام بن مصقلة بن هبيرة في أربعة آلاف من فرسان
الكوفة والبصرة كسر واجفون سيوفهم وجلوا على أهل الشام فكشفوهم مرارا
وأحاط بهم الرماة ولحقوا فقتلوا وحمل عبد الملك بن المهلب على أصحاب عبد الرحمن
فكشفوهم ثم حمل أصحاب الخجاج من كل جانب فانهزم عبد الرحمن وأصحابه وقتل عبد
الرحمن بن أبي ليلى القتيبة وأبو البصري الطائي ومولى بن الأشعث فهو سحستان ويقال
أن بعض الأعراب يباهي الخجاج فذله على طريق من وراهم عسكرا بن الأشعث فبعث
معه أربعة آلاف جاؤا من ورائه وأصبح الخجاج فقاتله واستطرد له حتى نهب معسكره
وأقبلت السرية من الليل إلى معسكر ابن الأشعث وكان الفرق منهم أكثر من القتلى
وجاء الخجاج إلى المعسكر فقتل من وجده فيه وكان عدة القتلى أربعة آلاف منهم عبد
الله بن شداد بن الهادي وبسطام بن مصقلة وعمر بن ربيعة الرقاشي وبشر بن النسزد
ابن الجارود وغيرهم (ولما سار) ابن الأشعث إلى سجستان أتبعه الخجاج بالعساكر وعليهم
عمارة بن قيس التميمي ومعه محمد بن الخجاج فأدركوه بالسوس فقاتلوه وانهزم إلى سابور
 واجتمع إليه الأككراد وقاتلوا العساكر قتالا شديدا فهزمهم ونخرج عمارة ولحق ابن
الأشعث بكرمان فلقه عامليه بها وهبأله النزول فنزل ثم رحل إلى زرنج فغصه عامله
من الدخول فحاصرها أياما ثم سار إلى بست وعليه من قبله عياض بن هيمان
ابن هشام السوي الشيباني ثم استغذله فأوثقه وكان رتبيل ملك الترك قد سار
ليستقبله ونزل على بست وتهذبه أيضا فأطلقه وحمل رتبيل إلى بلاده وأرسله عنده
 واجتمع المنهزمون فاتفقوا على قصد خراسان لينهبوا بها ثمهم وقصدوا الصلاة
عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث وكتبوا إلى عبد الرحمن بن الأشعث
 يستقدمونه فقدم عليهم وثناهم عن قصد خراسان بخافة من سطوة يزيد بن المهلب
 وأن يجمع أهل الشام وأهل خراسان فأبوا وقالوا بل يكثر بها نافعنا وسامعهم إلى
 هراة فغرب عنهم عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة نخشي الانتقاض وقال إنما آتيتكم
 وأمركم جميعا وأنا الآن منصرف إلى صاحبي الذي بعثت من عنده يعني رتبيل ورجع
 عنهم في قليل وبقي معظم العسكر مع عبد الرحمن بن العباس بسجستان فجمع بين
 الأشعث وسار إلى خراسان في عشرين ألفا ونزل هراة وقلوا الرقاد فقتلوه وبعث
 اليميزيد بن المهلب بالرحلة من البلاد فقال إنما نزلنا لتسريح ونرحل ثم أخذ في الجباية
 وساد نحوهم يزيد بن المهلب والتفوا فافترق أصحاب عبد الرحمن عنه وصبرت معه طائفة
 ثم انهزموا وأمر يزيد بالكف عنهم وغنم ما في عسكرهم وأسر جماعة منهم فمى محمد بن سعد
 ابن أبي وقاص وعمر بن موسى بن عبد الله بن معمر وعباس بن الأسود بن عوف والهاشم

ابن نعيم بن القطاع بن معبد بن زرادقة وفيروز وأبو العلي محمد بن عبد الله بن معمر وسوار
ابن مروان وعبد الله بن طلبة البطلمات وعبد الله بن فضالة الزهراني الأزدي ولحق عبد
الرحمن بن العباس بالسند وأتى ابن سمرة إلى مروان وأصرف يزيد إلى مروان وبعث بالأسرى
إلى الجراح مع يده بن ثعلبة وقال له أخو حبيب ألا تبعث عبد الرحمن بن طلبة فإنه
عندنا يدين ويردودي عن المهلب أبوه طلبة مائة ألف فتركه وترك عبد الله بن فضالة
لأنه من الأزد وبعث الباقيين وقدموا عليه بمكان واسط قبل ثلثها فداء فيروز وقال
ما أخرجك مع هؤلاء وليس بينك وبينهم نسب قال قننة عت الناس قال أكتب أموالك
فأكتب أثنى ألف وأصكر فقتل الضجيج وأما أمن على دمي قال لا والله لنؤذيتهما
ثم أقتلك قال لا تجتمع مالي ودمي وأمر به ففني ثم أحضر محمد بن سعد بن أبي وقاص
فوجه طو بلا ثم أمر به فقتل ثم دعا معمر بن موسى فوجه ولا طقه في العذرة فلم يقتل
ثم أمر به فقتل ثم أحضر الهلثام بن نعيم فوجه وقال ابن الأشعث طلب الممالك
فما الذي طلبت أنت قال أن توليني المراق مكانك فأمر به فقتل ثم أحضر عبد الله
ابن عامر فعذله في عبد الله بن يزيد بن المهلب لأنه أطلق قومه من الأسر وقاد قومه طرا
فأطرق الجراح ثم قال ما أنت وذا ثم أمر به فقتل فلم يرل في نفسه من يزيد حتى عزله ثم
أمر فيروز فعذب ولما أحسن بالموت قال أظهروني للناس ليردوا على ودائي فلما ظهر
نادى من كان في عهده شي فهو في حل فأمر به فقتل وأمر به يقتل عمر بن زهر الكندي
وكان شريفاً وأحضر أعشى همدان واستنشد قصيدته بين الأنثى وبين قيس وفيها
تخبر برض ابن الأشعث وأصحابه فقال ليست هذه وإنما التي بين الأنثى وبين قيس يارق
على روي الدال فأنشده فلما بلغ قوله يصحح للوالدة وللمولود قال والله لا ينجح بعدها
أبداً وقتل (وسأل الجراح) عن الشعبي فقال له يزيد بن أبي مسلم أنه ملحق بالري فكتب
إلى قتيبة بن مسلم ودعاه له على الري بإرسال الشعبي فقدم على الجراح سنة ثلاث
وثمانين وكان ابن أبي مسلم له صديقاً فأشار عليه به حسن الاعتذار فلما دخل على الجراح
سلم عليه بالامرة وقال وإيم الله لا أقول إلا الحق قد والله حزننا وجهدنا كما كأقرباء
خبرة ولا ألتقياء برة وقد نصر لك الله وغفرت فان سطوت فبذنو بنا وإن عفوت فبذلك
والجملات علينا فقال الجراح هذا والله أحب إلى من يقول ما شهدت ولا فعلت ويسبقه
يقطر من دما من أمانته وأصرف (ولما ظفر الجراح) بابن الأشعث وعزمه ملحق كثير
من المهزمين بمعمر بن الصلت وقد صكر أن غلب على الري تلك القننة فلما جتمعوا
أرادوا أن يخطروا عند الجراح ويحسوا عن أنفسهم مذهب الجلبج فأشاروا على عمر
بفتح الجراح فامتنع فدسوا عليه أباه فأجاب ولما رقتة إلى الري خرجوا مع عمر لقتاله

م غدروا به فأنهم قزم وخلق بطبرستان وأقزم الاصبهيد وأحسن اليه وأرادوا الوثوب
على الاصبهيد فاشاورأباه وقال قد علمت الاعاجم أني أشرف منه فذعه أبوه وودخل قتيبة
الري وكتب الخراج الى الاصبهيد ان يبعث بهم أو برؤسهم ففعل ذلك (ولما انصرف)
عبد الرحمن بن الاشعث من هراة الى رتييل قال له علقمة بن عمار الا دى لا تدخل معك
دار الحرب لان رتييل ان دخل اليه الخراج فيك وفي أصحابك قتلكم أو اسلمكم اليه ونحن
خمسائة قد تابنا بها على أن تحصن بمدينة حتى نأمن أو نغوث كراما وندم عليهم مودود
البصري وزحف اليهم عمارة بن عجم النخعي وحاصرهم حتى استأمنوا فخرجوا اليه وقاله
وتابعت كتب الخراج الى رتييل في عبد الرحمن يرهبه ويرغبه وكان عبيد بن جميع
التميمي من أصحاب ابن الاشعث وكان رسوله الى رتييل أو لا فانس به رتييل
وزحف عليه وأعزى القاسم بن الاشعث أخاه عبد الرحمن يقتله فنفه وزير رتييل
أخذ العهد من الخراج واسلام عبد الرحمن اليه على أن يكف عن أرضه فسمع سنين
فأجاب رتييل وخرج الى عمارة سيرا وكتب عمارة الى الخراج بذلك فأجاب وكتب له
بالكف عنه عشر سنين وبعث اليه رتييل برأس عبد الرحمن وقيل مات باله لقطع
رأسه وبعث به وقيل أرسله مقيدا مع ثلاثين من أهل بيته الى عمارة فألقى عبد الرحمن
نفسه من سطح القصر فمات فبعث عمارة برأسه وذلك سنة أربع أو خمس وعثمان

قد كان قد مناحصار المهلب مدينة كس من وراء النهر فأقام عليها سنتين وكان استخلف
على خراسان ابنه المغيرة فمات سنة اثنتين وثمانين فخرج عليه وبعث ابنه يزيد الى مرو
ومكنه في سبعين فارسا ولقيهم في مغارة فجمع من التركة ثمان مائة دينار وثلثمائة
فقالت لهم قتالا شديدا يطلبون ما في أيديهم والمغيرة يتبع حتى أعطى بعض أصحابا
لبعضهم شمساً من المتاع والسلاح وخلقوا بهم وخلق يزيد بمرؤسهم آل أهل كس
من المهلب الصلح على مال يعطونه فاسترحم منهم وحثا من أبنائهم في ذلك واقتل
المهلب وخلفه حريش بن قناسة مولى خزاعة لياخذ القسدية ويرد الرهن فلما صار
ببلخ كتب اليه لاختل الرهن وان قبضت القدية حتى تقدم أرض بلخ لثلاث
غيروا عليك فأقرأ صاحب كس كتابه وقال ان عمت أعطيتك الرهن وأقول له
جاء الكتاب بعد اعطائه فجعل صاحب كس بالقسدية وأخذ الرهن وعرض له التركة
كما عرضوا لزيدو قال لهم فقتلهم وأسروهم أسرى ففدوهم فردوا وأطلقهم ولما
وصل الى المهلب خبره ثلاثين سوطا عقوبة على مخالفة كتابه في الرهن خلف حريش
ابن قناسة ليقتل المهلب وخاف ثابثا أن كان ذلك المسير اليه فبعث اليه المهلب أخاه

ثابت بن قطة يلامفه فأبى وحلف ليقبض المهلبي وخاف ثابت ان كان ذلك ان يقتلوا
 جميعا فأشار عليه بالعاق بجوسي بن عبد الله بن حاتم فلقوه في ثلثمائة من أصحابهما
 (ثم هلك المهلبي) واستخلف ابنه يزيد وأوصى ابنه مجيبا بالصلاة وأوصى ولده جميعا
 بالاجتماع والالفة ثم قال أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فانها تنسي في الاجل وتبقي
 المال وتكثر العدد وأنماكم عن القطيعة فانها تعقب الذل والذل والقتل وعليكم
 بالطاعة والجماعة ولكن فعالكم أفضل من مقالكم واتقوا الجواب وزلة اللسان
 فان الرجل تزل قدمه فينفض ويل لسانه فيهلك واعرفوا من يغشاكم محقه فكفى يفتق
 الرجل ورواحه اليكم تذكرة وآثروا الجود على البخل واحبوا العرف واصنعوا
 المعروف فان الرجل من العرب تعدد العدة فهو يفتق فكيف بالصنعة عنده وعليكم
 في الحرب بالثورة والمكيدة فانما أنفع من الشجاعة وإذا كن النساء نزل القضاء
 وان أخذ الرجل بالحزم فظفر قيل أي الامر من وجهه فظفر وان لم يظفر قيل ما فرط
 ولا ضيع ولكن القضاء غالب عليكم بقرائة القرآن وتعلم السنن وآداب الصالحين
 واياكم وكثرة الكلام في مجالسكم ثم مات وذلك سنة اثنتين وثمانين (ويقال) انه لما
 حشبه على الالفة والاجتماع أحضر سهاماً مزومة فقال أنكسرون هذه مجمعة قالوا
 لا قالوا فتكسرونها مرة فرة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة واستولى يزيد على خراسان
 بعد أبيه وكتب له الخراج بالعهد عليها ثم وضع العميون على يزيد حتى باقته خروجه
 عن قلعة فسار اليها وأحضرها ففتقها وغنم ما كان فيها من الاموال والذخائر وكانت
 من أحسن القلاع وكان يزيد اذا أشرف عليها يسجد لها ولما قصها كتب الى الخراج
 بالفتح وكان كاتبه يعمر العدو في حليف هذيل فكتب انما القضا العدو فخصنا الله
 أكتافهم فقتلنا طائفة وأسرىنا طائفة ولحق طائفة برؤس الجبل ومهامه الاودية
 وأضام الغيطان وأفناء الانهار فقال الخراج من يكتب يزيد قبل يحيى بن يعمر فكتب
 بحمله على البريد فلما جاءه قال أين ولدت قال بالاهواز قال بن أين هذه الفصاحة قال
 حفظت من أولاد أي وكان نصيباً قال لمن عنبته بن سعيد قال نعم كثيراً قال فقلان
 قال نعم قال فما قال تلحن خفيصاً تجعل أن موضع إن وإن موضع أن قال أجلتك
 ثلاثا وان وجدت بك بأرض العراق قتلت فرجع الى خراسان

* (بناء الخراج مدينة واهل) *

كان الخراج ينزل أهل الشام على أهل الكوفة فعزب البعث على أهل الكوفة
 الى خراسان سنة ثلاث وثمانين وعسكروا قريشاً من الكوفة حتى يستقوا ورجع منهم
 ذات ليلة فتى حديث عهد بعمر بن ثابت عه فطرق بيته ودق الباب فلم يفتح له الا بعد ضجيرة

واذا سكران من أهل الشام فتصكت اليه ابنة عمه مروا وده اياه فقال لها ائذني له
فأذنت له وجاء فقتله القتي وخرج الى العسكر وقال ابعتي الى الشاميين وارفعي اليهم
صاحبهم فأحضر وعا عند الحجاج فأخبرته فقال صدقت وقال للشاميين لا قودله
ولا عقل فانه قتل الله الى التار ثم نادى مناديه لا ينزل أحد على أحد وبعث الرقاد
فارتادوا له مكان واسط ووجد هناك راهبا يتطعم بقمعه من التماسات فقال ما هذ
قال فيجدي كتبنا أنه ينشأ ههنا مسجد للعبادة فاخط الحجاج مدينة واسط هناك وبني
المسجد في تلك البقعة

* (عزل يزيد عن خراسان) *

يقال ان الحجاج وفد الى عبد الملك ومضى طريقه راجع قبل ان عنده علم ان
الحداد فقال هل تجدون في كتابكم ما أنتم فيه قال نعم فقال سمعي أو موصوفا قال
موصوفا قال فأتجدون صفته ملكا قال صفته كذا قال ثم من قال آخر اسمه الوليد
قال ثم من قال آخر اسمه ثقي قال نعم تجد بعدى قال رجل يدعى يزيد قال أتعرف صفته
قال لا أعرف صفته الا أنه يغدر غدر فوقع في نفس الحجاج أنه يزيد بن المهلب ووجعل
منه وقدم على عبد الملك ثم عاد الى خراسان وكتب الى عبد الملك يذم يزيد والى المهلب
وأتهم زبيرة بترك كتب اليه ان وفاهم لآل الزبير وعوهم الى الوفاء في كتب اليه
الحجاج يخونهم غدروهم وما يقول الراجح فكتب اليه عبد الملك انك أكثر في يزيد فاظفر
من قوى مكانه فسمي له قتيبة بن مسلم فكتب له أن يولييه وكره الحجاج أن يكاتبه بالعزل
فأستقدمه وأمره أن يتخلف أخاه المفضل واستشار يزيد حصين بن المنذر الرقاشي
فقال له أقم واعزل وكتب عبد الملك فانه حسن الرأي فبك نحن أهل بيت بور ولنا
في الطاعة وأنا أكرم الخلاف وأخذ يجهز وأبطأ فكتب الحجاج الى المفضل بولاية
خراسان واستلماق يزيد فقال انه لا يشرك بعدى وانما لولا تخافة أن امتنع وخرج
يزيد في بيع سنة خمس وعشرين ثم عزل المفضل تسعة أشهر من ولايته وولى قتيبة بن
مسلم وقيل سبب عزل يزيد أن الحجاج أذل العراق كلهم الا آل المهلب وكان يستقدم
يزيد في جعل عليه بالعدا والحروب وقيل كتب اليه أن يغزو خوارزم فاعتذر اليه بأنها
قليلة السلب شديدة الكلف ثم استقدمه بعد ذلك فقال اني أغزو خوارزم فكتب
الحجاج لا تغزها فغزاها وأصاب سبياً وصالحه أهلها وانقل في الشتاء وأصاب الناس
البرد فندروا بطيأس الاسرى فبة واعرايا وقتلهم المفضل ولما ولى المفضل خراسان
غزا باذغيس ففتحها وأصاب مغنياً فقصه ثم غزا شومان فغنم وقسم ما راجه

* (مقتل موسى بن حازم) *

كان عبد الله بن حازم لما قتل في غيم بخراسان واقتروا عليه نخرج الى نيسابور وخاف
بنو غيم على ثقله وعرضوا لانيمة موسى اقطع غريم بلحق تلحق الى بعض الملوك اوالى
حصن نقيم فيه فسار موسى عن مر وفي مائتين وعشرين فارسا واجتمع اليه مشبه
الاربعمائة وقوم من بني سليم واثنى قومه فقاتله اهلها فظفر بهم واصاب منهم مالا وقطع
النهر وسأل صاحب بخاري ان ياوى اليه فابى وخافه وبعث اليه بصله فدار عنه
وعرض نفسه على ملوك الترك فابوا خشة منه واثنى حمرقند فاذن له ملكها طرخون
ملك الصغد في المقام فاقام وبلغه قتل ابيه عبد الله بن حازم ولم يزل مقبلا به حمرقند
وبارز بعض اصحابه يوما بعض الصغد فقتله فاخرجه طرخون عنه فأتى كش فقتلها
ولم يطق صاحبها دفعه واستجاش عليه بطرخون فخرج موسى للقائه وقد اجتمع
معه سبع مائة فارس فاقتتلوا الى الليل ودم موسى بعض اصحابه الى طرخون يخوفه
عاقبة امره وان كل من يأتى خراسان يطالبه بدمه فقال يرتحل عن كش قال لنم وكف
حتى ارتحل واثنى ترمذ فقتل الى جانب حصن بهاسم شرف على النهر وابي ملك ترمذ
من تلمك الحصن فاقام هناك ولاطف الملك وتودده وصار يصيده معه وصنع له الملك
يوما طعاما واحضره مائة من اصحابه لياكلوا فلما اطعموا امتنعوا من الذهب
وقال موسى هذا الحصن اما يبق اوقري وقاتلهم فقتل منهم عدة وارتوى على الحصن
واخرج ملك ترمذ ولم يتعرض له ولا لاصحابه ولحق به جمع من اصحاب ابيه فقوى بهم
وكان يغير على ماحوله ولما ولى امية خراسان سار اغزوه وخالفه بكير كاتق ترمذ ثم بعث
اليه بعد صلحه مع بكير الجيوش مع رجل من خزاعة وحاصروه وعاد ملك ترمذ
استنصاره بالترك في جمع كثير ونزلوا عليه من جانب آخر وكان يقاتل العرب اقل النهار
والترك آخره ثلاثة اشهر ثم نبت الترك ليله فهزمهم وحوى عسكرهم بساقه من المد
والسلاح ولم يهلك من اصحابه الا ستة عشر رجلا واصبح الخراساني والهرب وقد خافوا
مثلها وغدا عمر بن خالد بن حصين الكلابي على موسى بن حازم وكان صاحب
فقال انانا لظفر الابعيد فاضربني وخلي فضر به خنجر سوطا فلق بالخراساني وقال
ان ابن حازم اتهمني بعصبيتكم واثنى عين لكم فامنه الخراساني واقام عنده ودخل
عليه يوما وهو خال فقال له لا ينبغي ان تكون بغير سلاح فرقع طرف فراشه واره
سيفا منضتي تحته فضر به عمر حتى قتله وعلق موسى وتفرق الجيش واستأمن بعضهم
موسى ولما ولى المهلب على خراسان قال لبنه اياكم وموسى فانا ان مات جاع على
خراسان امير من قيس ثم لحق به حريث وثابت ابنا قطنه الخراساني فكانا معه ولما ولى
زيد اخذ امواله وجرهما وقتل اخاه الام الحارث بن معقد فسا زابت الى

طرخون صريحا وكان محببا الى الترك فغضب له طرخون وجمع له نيزك وملك الصفد
 وأهل بخاري والصاغان فقتلوا مع ثابت الى موسى وقد اجتمع عليه فل عبد الرحمن
 ابن عباس من هراة وقل ابن الاشعث من العراق ومن كابل فكان معه نحو غانية
 آتاه فقال له ثابت وسريث سر بنا في هذا السكرم مع الترك فخرج يزيد من خراسان
 ونوبيل فحذر موسى أن يغلبا على خراسان ونصحه بعض أصحابه في ذلك فقال لهما
 ان أخرجننا يزيد قد علم عامل المدينة عبد الملك ولصكنا فخرج عمال يزيد من وراء النهر
 ويكونا فخرجوه من أنصرف طرخون والترك وقوى أمر العرب بترمز وجبوا
 الاموال واستبد ثابت وسريث على موسى وأغراه أصحابه بما فهم يقتلهما
 واذا بجموع الهجم قد خرجت اليهم من الهياطلة والتبت والترك فخرج موسى
 فبين معه للقتال ووقف له الترك على قبيل في عشرة آلاف فحمل عليهم سريث
 ابن قطن حتى أزالهم عن مواضعهم وأصيب بهم في وجهه وتجاوزوا ثم يتهم موسى
 فانهمزوا وقاتل من الترك خلق كثير ومات منهم قليل ومات سريث بعد يومين ورجع
 موسى بالغفر والغنية وقال له أصحابه قد كفينا أمر سريث فاكفنا أمر ثابت فأبى
 وبلغ ثابتا بعض ما كانوا يتخوضون فيه ودمس محمد بن عبد الله الخزازي عليهم على أنه
 من سبي الباهيان ولا يحسن العربية فاتصل بموسى وكان ينقل الى ثابت خيرا أصحابه
 فقال لهم ليلة فدا كثرتم على فعلى أى وجه تقتلونه ولا أغد به فقال له أخوه نوح
 اذا ألتغدا عدا اذهابه الى بعض الدور فقتلناه قبل أن يصل اليك فقال والله انه
 لهلاككم وجاء الغلام الى ثابت بالندب فخرج من ليلته في عشرين فارسا وأصبحوا
 ففقدوه وفقدوا الغلام فعلموا أنه كان عينا ونزل ثابت بحشور واجتمع اليه خلق كثير
 من العرب والهجم وسار اليه موسى وقاتله فحصر ثابتا بالمدينة وأتاه طرخون مددا
 فرجع موسى الى ترمذ ثم اجتمع ثابت وطرخون وأهل بخاري ونسف وأهل ككن
 في ثمانين ألفا فحاصروا موسى بترمز حتى جهد أصحابه وقال يزيد بن هذيل والله لاقتلن
 ثابتا وأموت فاستأمن اليه وحذره بعض أصحابه منه فأخذوا بينه قدامة والخصال هربا
 وأقام يزيد بتلس غرة ثابت ومات ابن الزباد والقصير الخزازي فخرج اليه ثابت يعزيه
 وهو بغير سلاح فضر به يزيد على رأسه وهرب وأخذ طرخون قدامة والخصال إلى يزيد
 فقتلهما وهلك ثابت لسبعة أيام وقام مكانه من أصحابه ظهير وضمه
 أمرهم ويدهم موسى ليلا في ثلثة فقبعت اليه طرخون كفا أصحابك فأنزل رجل الغداة
 فرجعوا وأرتحل طرخون والهجم جميعا ولما ولي المفضل خراسان بعث عثمان بن مسعود
 في جيش الى موسى بن حازم وكتب الى صديق بن المهلب في لم بالمسير معه فصبر النهر

في خمسة عشر ألفا وكتب الى رعييل والى طرخون أن يكونوا مع عثمان فحاصروا موسى بن حازم فضيعة وعلية شهرين وقد خندق عثمان على معسكره وحذر البيات فقال موسى لأصحابه اخرجوا بنا سقيتين واقصدوا الترك فخرجوا وحلف النضر ابن أخيه سليمان في المدينة وقال له ان أنا قتلت ذلك المدبنة لمدرك بن المهلب دون عثمان وجعل ثلث أصحابه بأزاء عثمان وقال لا تقتلوه الا ان فاتكمكم وقصد طرخون وأصحابه وصدقوهم القتال فانهم طرخون وأخذوا وحجزت الترك والصغد بينهم وبين الحضر فقاتلهم فقروا فرسو وأردفه مولى له فبصر به عثمان حين وثب فحرقه فقصده وعقروا به الفرس وقتلوه وقتل خلق كثير من العرب وتولى قتل موسى وأهل العنبرى ونادى منادى عثمان بكف القتل وبالأسر وبعث النضر بن سليمان الى مدرك بن المهلب فسلم اليه مدينة ترمذ ولما مدرك الى عثمان وكتب الفضل الى الخليلج بقتل موسى فلم يرسره لأنه من قيس وكان قتل موسى (١) سنة خمس وعشرين لحس عشرة سنة من تقابله على ترمذ .

*** (السبعة للوليد بالعهد) ***

وكان عبد الملك بن روم خلع أخيه عبد العزيز بن ولاية العهد والبيعة لابنه الوليد وكان
فيسية ينهأ عن ذلك ويقول لعلم الموت يأتيه وتدفع العار عن نفسك وجاءه روح بن
نبتاع (٢) ليله وكان عنده عظيم اقفا وضه في ذلك فقال لوفعلته ما استطع فيه عزتان
فقال فاصنع ان شاء الله وأقام روح عنده ودخل عليه ما قبصة بن ذو ريب من جنج الليل
وهما نائمان وكان لا يحجب عنه وليه الخاتم والسكة فاخبره بموت عبد العزيز وأخيه
فقال روح كفنا الله ما تريد ضم مصر الى اسم عبد الله بن عبد الملك ولا علم عليها ويقال
ان الحاج كتب الى عبد الملك بن روم البيعة الوليد فكتب الى عبد العزيز راني رأيت أن
يصير الامر الى ابن أخيك فكتب له أن يجعل الامر لمن يبيعه فكتب له اني ارى في
أبي بكر ما ترى في الوليد فكتب له عبد الملك أن يجعل خراج مصر ~~فكتب~~ اليه عبد
العزيز راني والى أمير المؤمنين قد أشرفنا على عمر أهل يشنا ولا ندري أينا يأتيه الموت
فلا تقصد على بقية عروى فرق له عبد الملك وتركه (ولما) بلغ الخبر بموت عبد العزيز
عبد الملك أمر الناس بالبيعة لابنه الوليد وسلميان وكتب بالبيعة لهم الى البلدان
وكان على المدينة هشام بن اسمعيل الخزومي فدعا الناس الى البيعة فأجابوا وأتى سعيد
ابن المسيب فضر به نحره بالمبرح اوطاف به وجنسه وكتب عبد الملك الى هشام يألوه
ويقول ان سعيد ليس عندك مشاق ولا خاف ولا خلاف وقد كان ابن المسيب امتنع من
بيعة ابن الزبير فضره جابر بن الاسود عامل المدينة لابن الزبير سنة ن سوطا وكتب اليه

ابن الزبير يلومه وقيل ان بيعة الوليد وساجد كانت سنة أربع وثمانين والاول اصح
وقيل قدم عبد العزيز على أخيه عبد الملك من مصر فلما فارقه وصاه عبد الملك فقال
ابسط يديك وألن كنفك وأثر الزرق في الامورة وأبلغك وأفطر حاجتك وليكن من
خير أهلك فانه وجهك ولسانك ولا يفتن أحد ببلبك إلا علم مكانه لتكون أنت الذي
تأذن له أو ترده فاذا خرجت الى مجلسك فاذا أجلسك بالسكرام يا نسوا ما كنت تبت
في قلوبهم محبتك واذا انتهى اليك مشكل فاستظهر عليه بالمشورة فانهم يتفخ مغالين
الامور المبهمة واعلم انك نصف الرأي ولا خيك نصفه ولن يهلك امرؤ عن مشورة
واذا سخطت على أحد فأنزع عقيبته فانك على العقوبة بعد التوقف عنها أقدر منك
على ردها بعد اصابتها

* (وفاة عبد الملك وبيعة الوليد) *

ثم توفي عبد الملك منتصفاً شوال سنة ست وثمانين وأوصى الى شيه فقال أوصيكم
بتقوى الله فانهم أزين حلية وأحصن كهف لي عطف الكبير منكم على الصغير وانظروا
مسئلة فاصدروا عن رأيها فانه نايكم الذي عنه تفترون ولحيكم الذي عنه ترمون
واكرموا الجليح فانه الذي وطأ لكم المناير ودوخ لكم البلاد وأذل لكم بغى الاعداء
وكونوا بنى أم برة لا تدب بينكم العقارب وكونوا في الحرب أحراراً فان القتال
لا يقرب منية وكونوا للمعروف سناراً فان المعروف يبق أجره وذخره وذكره وضعوا
معرفكم عند ذوى الاحساب فانه لصون له واشكر لما يؤتى اليهم منه وتعهدهوا ذنوب
أهل الذنوب فان استقالوا فاقبلوا وان عادوا فانتقموا (ولما دفن عبد الملك) قال
الوليد انا لله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بعوت أمر المؤمنين والحمد
لله على ما أنعم علينا من الخلافة فكان أقل من عزى نفسه وهناك مات عبد الله بن
همام السامولى وهو يقول

أقنه أعمالك التي لانوقها * وقد أراد المهدون عوقها

عنك وبأبي الله الاسوقها * اليك حتى قلدك طوقها

وبايعة ثم بايعة الناس بعده وقيل ان الوليد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها
الناس لا مقدم لما أنعم الله ولا مؤخر لما قدمه الله وقد كان من قضاء الله وسابق عمله
وما كتب على أنبيائه وحله عرشه الموت وقد صارا الى منازل الابرار وولى هذه الامة
بالذى يحق لله عليه في الشدة على المذنب واللين لاهل الحق والفضل واقامة ما أعام
الله من منازل الاجلام واعلانه من حج البيت وغزو الثغور ووشن الغارة على أعدائهم
فلم يكن عاجزاً ولا مفرطاً أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع

المنفرد أيها الناس من أبيدي لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت فمات
بداهة ثم نزل

(ولاية قتيبة بن مسلم خراسان وأخباره)

قدم قتيبة (١٠) خراسان أميراً عن الخراج سنة ست وثمانين فخرج من خراسان وبحث على
الجهاد وسار غازياً وجعل على الحرب عمرو (٢) أياس بن عبد الله بن عمرو وعلى الخراج
عثمان بن السعدي وتلقاه دهاقين البلخ الطالقان وساروا معه ولما عبر النهر تلقاه ملك
الصغانيان بهم راياه وكان ملك اخرون يدومان يسمى جوارم فدعاه الى بلاده وسلمها اليه
وسار قتيبة الى اخرون وسومان وهو من طين خراسان فصالحه ملكهم على فدية اذاها
اليه وقضها ثم انصرف الى مرو واستخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم ففتح بعد رجوع
قتيبة كاشان وأورشث من فرغانة ثم اخسبكت مدينة فرغانة القديمة وكان معه ابن
يسار وأبلى في هذه الغزاة وقيل ان قتيبة قدم خراسان سنة خمس وثمانين وكان من ذلك
السبي امرأة برمك وكان برمك على النوبها وفصارت لعبد الله بن مسلم أخت قتيبة فوقع
عليها وعلقت منه بخالده ثم صالح أهل بلخ وأمر قتيبة برذل السبي وألحق عبد الله به حملها ثم
ردت الى برمك وذكر أن ولد عبد الله بن مسلم ادعوه وورثوه وأمرهم الى المهدي وهو
بارى فقال لهم بعض قرايتهم انكم ان استطعتموه لا بد لكم أن تزوجوه فتركوه ولما
صالح قتيبة ملك سومان كتب الي بترك طرخان صاحب باذغيس فحين عنده من أسرى
المسلمين وهذهم فبعث بهم اليه ثم كتب اليه يستقدمه على الأمان فحشى وتناقل ثم
قدم وصالح لاهل باذغيس على أن لا يدخلها قتيبة ثم غزا بيكننداد في مدائن بخارى
الى النهر سنة سبع وثمانين فلما نزل بهم استبشروا بالصغد وبعن حوالمهم من الترك وساروا
المه في جوع عظيمة وأخذوا عليه الطرق فانقطعت الاخبار والرسل ما بينه وبين
المسلمين شهرين ثم هزمهم بعض الايام وألحق فيهم بالقتل والاسر وجاء الى السور ليدهمه
فسألو الصلح فصالحهم واستعمل عليهم وسار عنهم غير بعيد فقتلوا العامل ومن معه
فربح اليهم وهدم سورهم وقتل مقاتله وسبي الذرية وغنم من السلاح وآية الذهب
والفضة ما لم يصدوا ثم غزا سنة ثمان وثمانين بلد نومكت فصالحوه وسار الى
رامسة فصالحوه أيضاً فانصرف وزحف أيضاً اليه الترك والصغد وأهل فرغانة في مائتي
ألف وملكهم كور بجاور ابن أخت ملك الصين واعترضوا مقدمته وعليها أخوه عبد
الرحمن فقاتلهم حتى جاء قتيبة وكان يزل معه فأبلى مع المسلمين ثم انهزم الترك وجوعهم
ورجع قتيبة الى مرو ثم أمره الخليلج سنة تسع وثمانين بفز وبخارى وملكها
وردان خذاف فخرج النهر من زم ولقيه الصغد وأهل كس ونسبها لغازة وقاتلوه فهزمهم

ومضى الى بخارى فقتل عن عيين وردان ولم ينظر منه بشئ ورجع الى مرو

* (عمارة المسجد) *

كان الوليد عزل هشام بن اسمعيل الخزومي عن المدينة سنة سبع وثمانين لاربع سنين من ولايته وولى عليها عمر بن عبد العزيز فقدمها ونزل دار مروان ودعا عشرة من فقهاء المدينة فبهت القضاة السبعة المعروفون فجعلهم أهل مشورته لا يقطع أمرا دونهم وأمرهم أن يلقوه الحجابات والغلالات فشكروه وجزوه خيرا ودغاله الناس ثم كتب اليه سنة ثمان أن يدخل حجراتهم المؤمنين في المسجد ويشتري ما في نواحيه حتى يجعله مائتي ذراع في مثلها وقدم القبلة ومن أي أن يعطيك ملكه فقومه قيمة عدل وادفع اليه الثمن واهدم عليه الملك ولك في عمر وعثمان أسوة فأعطاه أهل الأمل ما أحب منها بأثمانها وبعث الوليد الى ملك الروم أنه يريد بناء المسجد فبعث اليه ملك الروم بمائة ألف مثقال من الذهب ومائة من النعلة وأربعين جلا من الفسيفساء وبعث بذلك كله الى عمر بن عبد العزيز واستكثر معهم من قوله الشأم وشرع عمر في عمارة ٨١ وولى الوليد في سنة تسع وثمانين على مكة خالد بن عبد الله القسري

* (فتح السند) *

كان الحجاج قد ولى على نهر السند ابن عمه محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل وجهازه ستة آلاف مقاتل ونزل ~~مكة~~ مكان فأقام بها أياما ثم أتى فيروز فزفعتها ثم أربابا ثم سار الى الديبل وكان به بدعظيم في وسط المدينة على رأسه دقل عظيم وعليه راية فاذا هبت الريح دارت فاطافت بالمدينة والبسدر من كوز في بناء والدقل منارة عليه وكل ما يعبد فهو عندهم يدغاصر الديبل ورماهم بالمنجنيق فكسر الديبل فتطيروا بذلك ثم خرجوا اليه فهزمهم وتسلم الناس الاسوار فقصت عنوة وأنزل فيها أربعة آلاف من المسلمين وبني جامعها وسار عنها الى النديروز وقد كانوا بعثوا الى الحجاج وبنوا لحوه فلقوا احمد ابنا الميرة وأدخلوه مدينهم وسار عنها وجعل لا يمر بمدينة من مدائن السند الا اقتحها حتى بلغ نهر مهران واستعد ملك السند للحرب واهمه داهر بن مصبة ثم عقد الجسر على النهر وعبر فقاتله داهر وهو على القمل وحوله القمل ثم اشتد القتال وترجل داهر فقاتل حتى قتل وانهمز الكفار واستلهمهم السلون ولحق امرأة داهر عينة واروفا ساروا اليها وخافته فأحرقت نفسها وجوارها وملك المدينة ولحق القمل عينة بندهم تاباد العتيقة على فرسخين من مكان المنصورة وهي يومئذ غيضة ففتحها عنوة واستسلم من وجسد بها وخر بها ثم استولى على مدائن السند واحدة واحدة وقطع نهر ساسل الى الملقاد فحاصرها وقطع الماء عنها فنزلوا على حكمه ففتن

المقاتلة وسي الذرية وقتل سدة البلد وهم ستة آلاف وأصابوا في البلد ذهاباً كثيراً في بيت طوله عشرة أذرع وعرضه غليظة صككت الأموال تهدي اليه من البلدان ويحجون اليه ويحلقون شعرهم عنده ويرعون أنه هو أيوب فاستكمل فتح السند وبعث من الخس مائة وعشرين ألف ألف وكانت النفقة نصفها

• (فتح الطالقان وسمرقند وغزوكش ونسف والشاش وفرغانة وصلح خوارزم) *

قد تقدم أن قتيبة غزا بخارى سنة تسع وعشرين وانهزف عنها ولم ينظر وبعث اليه الجراح سنة تسعين وبجته على الانصراف عنها وأمره بالعود فصار اليها ومعه نيزك طرخان صاحب بادغيس وحاصرها واستحياش ملكها وردان اخذاه من حوله من الصغد والترك فلما جاء مددهم خرجوا الى المسلمين وكانت الازد في المقدمة فانهزموا حتى جازوا عسكر المسلمين ثم رجعوا وازحفت العساكر حتى ردوا الترك الى موقفهم ثم زحف بنو تميم وقاتلوا الترك حتى خالطوهم في مواقعهم وأزالوهم عنها وكان بين المسلمين وبينهم نهر لم يجزوا أحد على عبوره الا بنو تميم فلما زالوا عن مواقعهم عبر الناس واتبعوهم وأخذوا فاقبهم بالقتل وخرج خاقان وابنه وفتح الله على المسلمين وكتب بذلك الى الجراح ولما استوت الهزيمة جاء طرخون ملك الصغد ومعه فارسان وذمان عسكر قتيبة يطلب الصلح على فدية يؤذيها فأجاب قتيبة وعقد له ورجع قتيبة ومعه نيزك وقد ضافه لما رأى من الفتوح فاستأذنه في الرجوع وهو بأمد فرجع يريد طخارستان وأسرع السير وبعث قتيبة الى المغيرة بن عبد الله بأمره بحبسه وبعثه المغيرة فلم يدركه وأظهر نيزك الخلع ودعا لذلك الاصبند ملك بلخ وبأذان ملك مرو والروذ وملك الطالقان وملك القارابات وملك الجوزجان فأجابوه ونوعدوا الفز وقتيبة وكتب الي كاتب شاه يستظهر به وبعث اليه بالثقاله وأمواله واستأذنه في الايمان ان اضطر الى ذلك وكان جيفونة ملك طخارستان نيزك ينزل عنده فاستشفه وقيض عليه وقيدته خشية من خلافه وأخرج عامل قتيبة من بلده وبلغ قتيبة خبرهم قبل الشتاء وقد تغرقوا في الجند فبعث أخاه عبد الرحمن بن مسلم في اثني عشر ألفا الى البروقان وقال أقم بها ولا تحدث شياً فإذا انقضى الشتاء تقدم الى طخارستان وأقرب منك ولما انصرم الشتاء استقدم قتيبة الجنود من نيسابور وغيره فافتقدوا افسار نحو الطالقان وكان حاكمها قد دخل معهم في الخلع ففتحها وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سباطين أربعة قرأ شيخ في مثلها واستخف عليها أخاه محمد بن مسلم وسار الى القارابات فخرج اليه ملكها مطيعاً واستعمل عليها وسار الى الجوزجان فلقبه أهلها بالطاعة وهرب ملكها الى الجبال واستعمل عليها ساءر بن ملك الجماس ثم أتى بلخ وتلقاه أهلها بالطاعة وشايرتبع

أخاه عبد الرحمن إلى الشعب جملة ومضى نيزك إلى بغلان وخلف المقاتلة على قم الشعب
 ولا يهتدي إلى مدخل ومضاه يقيمونه ووضع أثقاله في قلعة من وراء الشعب وأقام
 قتيبة أياما يقاتلهم على قم الشعب ولا يهتدي إلى مدخل حتى دله عليه بعض النجم
 هنالك على طريق سرب منه الرجال إلى القلعة فقتلواهم وهرب من بقي منهم ومضى إلى
 سنجيان ثم إلى نيزك وقدم أخاه عبد الرحمن وأرتحل نيزك إلى وادي فرغانة وبعث أخاه
 وأمواله إلى كابل شاه ومضى إلى الكون فمحصن به ولم يكن له إلا مسلك واحد صعب
 على الدواب فخاصه قتيبة شهرين حتى جهدوا وأصابهم جهد الجدي وقرب فصل
 الشتاء فدعا قتيبة بعض خواصه ممن كان بضاده نيزك فقال انطلق اليه وأثن عليه
 بغير أمان وان أعياك فأمنه وان جئت ذونه صليتك فخصي الرجل وأشار عليه ببقائه
 وأنه عازم على أن يشق هنالك فقال أخشاه فقال له لا يخلصك إلا تائبك وتنصح له بذلك
 وبأنه يحشى عليه من غدر أصحابه الذين معه ولم يزل يقتل له في الذروة والغارب وهو
 يتسمع حتى قال له أنه قد آمنك فأشار عليه أصحابه بالقبول لعلهم يصدونه ويخرج معه نيزك
 ومعهم جيقونة ملك طخارستان الذي كان قديمه حتى اتسوا إلى الشعب وهنالك خيل
 اكته الرجل ما كان فيه وكتب إلى الخلاج يستأذنه في قتل نيزك فوافاه كاهل أربعين يوما
 بقتله فقتله وقتل معه مولى طرخان خليفة جيقونة وابن أخ نيزك ومن أصحابه سبع مائة
 وصاحبهم فبعث برأسه إلى الخلاج وأطلق جيقونة وبعث به إلى الوليد ثم رجع إلى مرو
 وأرسل إليه ملك البلوزجان يستأمنه فأمنه على أن يأتيه بطلب الرهن فأعطاه وقدم
 ثم رجع فأتى بالطالقان وذلك سنة إحدى وتسعين ثم سار إلى شومان فخاصه ها وقد كان
 ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فبعث إليه بعد مراحه من هذه الفزاة أن يؤدي
 ما كان صالح عليه فقتل الرسول فسار إليه قتيبة وبعث له صالح أخو قتيبة وكان صديقه
 ينصحه في خراج الطاعة فأبى فخاصه قتيبة ونصب عليه المجانيق فقدم الحصن
 فنجح الملك من الحصن من مال وجوهر ورمى به في بئر لا يدرى قلعة ثم استقامت وخرج
 فقاتل حتى قتل وأخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية ثم بعث أخاه عبد
 الرحمن إلى الصغد وملكهم طرخون فأعطى ما كان صالح عليه قتيبة وسارق قتيبة
 إلى كشر ونسف فصالحوه ورجع ولقي أخاه بخاراى وساروا إلى مرو (ولما رجع) عن
 الصغد حبس الصغد ملكهم طرخون لأعطائه الجزية وولوا عليهم غورك فقتل
 طرخون نفسه ثم غزا في سنة اثنتين وتسعين إلى صجستان يريد تبيل فصالحه وانصرف
 وكان ملك خوارزم قد غلبه أخوه خرزاد على أمره وكان أصغر منه وعاث في الرعية
 وأخذ أموالهم وأهلهم فكتب إلى قتيبة يدعوه إلى أرضه ليسلمها إليه على أن يمكنه

من أخيه ومن عصاه من دونهم فأجاب قتيبة ولم يطلع الملك أحد من مرافقه على
لك وتجهز قتيبة سنة ثلاث وتسعين وأظهر غزو الصغد فأقبل أهل خوارزم على شأنهم
ولم يحتفلوا بغزوه وإذا به قد نزل هراة قرب سيامتهم وجاء أصحاب خوارزم شاه إليه
فدعوه للقتال فقال ليس لنا به طاقة ولكن نصلحه على شيء نعطيهم ~~صك~~ ما فعل غيرنا
فوافقوه وساروا إلى مدينة الفيد من وراء النهر وهذا حصن بلاده وصالحه بعشرة
آلاف رأس وعين ومتاع وأن يعينه على خام جرد وقبيل على مائة ألف رأس وبعث
قتيبة أخاه عبد الرحمن إلى خام جرد وهو عدو لخوارزم شاه فقاتله وقتله عبد الرحمن
وعلب على أرضه وأسر منهم أربعة آلاف فقتلهم وسلم قتيبة إلى خوارزم شاه أخاه
ومن كان يحالفه من أمرائه فقتلهم ودفن أبو الهيثم إلى قتيبة ولما قبض قتيبة أموالهم
أشار عليه المحض من بخازم السلي بغزو الصغد وهم آمنون على مسافة عشرة أيام
فقال اكتم ذلك فقدم أخاه في الفرسان والرماة وبعثوا بالانقال إلى مرو وخطب قتيبة
الناس وحشهم على الصغد وذكروا الضمان فيهم ثم سار فأقوا الصغد بعد ثلاث من وصول
أخيه فحاصروهم بسمرة قد شهر واستجابوا ملك الشاش وأخذوا خان وفرغانة
فالتفتوا أهل الخديعة من أبناء الملوك والمرابطة والاساورة وولوا عليهم ابن خاقان وجاؤا
إلى المسلمين فالتفت قتيبة من عسكره ستمائة فارس وبعث بهم أخاه صالحا لاعتراضهم
في طريقهم فلقد دم بالليل وقتلواهم أشد قتال فهزمهم وقتلواهم وقتلوا ابن خاقان ولم
يفلت منهم إلا القليل وغنوا ما معهم ونصب قتيبة الجناح فرماهم بها ولم السوروا شتد
في قتالهم وسجل الناس عليهم إلى أن بلغوا الثلثة ثم صالحوه على ألفي ألف وماتى ألف
من قتالهم في كل عام وأن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف رأس وأن يكونوا من بناء مسجد
بالمدينة ويحلقوها حتى يدخل فيصل في فيه فلما فعل ذلك ودخل المدينة أكرههم على
أقامة جند فيها وقيل أنه شرط عليهم الاصنام وبقي موت النار فأعطوه فأخذ الخلية
وأحرق الاصنام وجعل من بقايا ما مبرها وكانت ذباخ حسين ألف شفال وبعث
بجارية من سبيها من ولد بن جرد إلى الجراح فأرسلها إلى الوليد وولدت له يزيد
ثم قال فولد لقتيبة اتقل عنا فاتقل وبعث إلى الجراح بالفتح ثم رجع إلى مرو واستعمل
على سمرقند أبياس بن عبد الله على حربها وعبد الله بن أبي عبد الله مولى مسلم على
خراجها فاستضعف أهل خوارزم أيا ما وجعوا له فبعث قتيبة عبد الله عاملا على
سمرقند وأمره أن يضرب أيا ساوحيا بالسلطى مائة مائة ويخلعهم فأقبل عبد الله
من خوارزم مع الغيرة بن عبد الله فقبلهم ذلك وخشى ملكه من أبناء الذين ~~صكان~~
قتلهم ففر إلى بلاد الترك وجاما المغيرة فقتل وسي وصالحه الباقر بن علي الجزية ورجع إلى

قتيبة فولاه على نيسابور ثم غزا قتيبة سنة أربع وتسعين إلى. وراء النهر وفرض البعث على أهل بخارى وصكش ونسف وخوار دم فسار منهم عشرون ألف مقاتل فبعثهم إلى الشاش وسار هو إلى بخندة فجمع عواله واقتتلوا مرارا كان الظفر فيها للمسلمين وفتح الجند الذين ساروا إلى الشاش مدينة الشاش وأسر قوها ورجعوا إلى قتيبة وهو على كشان مدينة فرغانة وانصرف إلى مرو ثم بعث الخجاج إليه جيشا من العراق وأمر بغير والشاش فسار لذلك وبلغه موت الخجاج فرجعوا إلى مرو

* (خبر يزيد بن المهلب وأخوته) *

كان الخجاج قد حبس يزيد وأخوته سنة ست وثمانين وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان فأقاموا في محبسهم إلى سنة تسعين وبلغه أن الأكراد غلبوا على فارس فسكر قريبا من البصرة للبعث وأخرج معه بن المهلب وجعلهم في فسطاط قويسلانه ورتب عليهم الحرس من أهل الشام ثم طلب منهم ستة آلاف ألف وأمر بعدائهم وبكت أختهم هند بنت المهلب زوجة الخجاج فطلقها ثم كف عنهم وجعل يستأديهم ويعتو إلى أخيسم مروان وكان على البصرة أن يعدلهم خذلا وكان حبيب منهم يعذب بالبصرة ف صنع يزيد للحرس طعاما كثيرا وأمر لهم بشراب فأقاموا يتعاقرون واستغفلهم يزيد والمفضل وعبد الملك وخرجوا ولم يقطنوا لهم ورفع الحرس خبرهم إلى الخجاج فحشيهم على خراسان وبعث البريد إلى قتيبة يخبرهم ليحذرهم وكان يزيد قد ركب السفن إلى البطائح واستقبلته أنبل المدة هناك وساروا إلى الشام على السماوة ومعهم دليل من كلب ونفى خبرهم إلى الخجاج فبعث إلى الوليد بذلك وقد مو إلى فلسطين ففرزوا على وهيب بن عبد الرحمن الأزدى وكان كريما على سليمان فأخبره بحالهم وانهم استصاروا به من الخجاج فقال اتفق بهم فقد أجزتهم وكتب الخجاج إلى الوليد أن بن المهلب خانوا مال الله وهر بوا مني فلقوا بسليمان فسكن ما به لأنه كان خشيهم على خراسان كما خشيهم الخجاج وكان غضبا للعمال الذي ذهبوا به فكتب سليمان إلى الوليد أن يزيد عندي وقد أمته وكان الخجاج أغرمه ستة آلاف ألف فأدفعها وأنا وأدى النصف فكتب الوليد لأؤمنه حتى تبعه فكتب سليمان لأخيه جيثم معه فكتب الوليد أن لا يؤمنه فقال يزيد لسليمان لا يتشام الناس لي لكافا فكتب معي وتلف ما أطق فأرسله وأرسل معه ابنه أيوب وكان الوليد أمر أن يعث مقيدا فقال سليمان لابنه ادخل على عك أنت ويزيد في سلسله فقال الوليد لما رأى ذلك لقد بلغنا من سليمان ثم دفع أيوب كتابه إليه بالشفاعه وضمن المال عن يزيد فقرأ الوليد واستعطفه أيوب في ذمة أبيه وجواره وتكلم يزيد واعتذر فأمنه الوليد ورجع إلى سليمان وكتب الوليد إلى الخجاج

بالكف عنهم فكف عن حبيب وأبي حبة وكاناعنده وأقام يزيدعند سليمان بهدى
اليه الهدايا ويصنع له الاطعمة

(ولاية خالد القسري على مكة واخراج سعيد بن جبير عنها ومقتله)

ولما كان في سنة ثلاث وتسعين كتب عمر بن عبد العزيز الى الوليد بقص عليه أفعال
النجاح بالعراق وما هم فيه من ظلمه وعدوانه فبلغ بذلك النجاح فكتب الى الوليد
أن كثير من الخراف وأهل الشقاق قد انجلوا عن العراق ويطفوا بالمدينة ومكة
ومنعهم عن ذلك وهن لمولى الوليد على مكة خالد بن عبد الله القسري وعثمان بن حيان
باشاوة النجاح وعزل عمر عن النجاح وذلك في شعبان من السنة ولما قدم خالد مكة
أخرج من كان بها من أهل العراق كرها وتمتدحمن أنزل عراقياً وأجره داراً وكانوا
أيام عمر بن عبد العزيز يلجأ الى مكة والمدينة كل من خلف النجاح فأيمن وكان منهم
سعيد بن جبير هارباً من النجاح وكان قد جعله على عطاء الجند الذين وجههم
مع عبد الرحمن بن الأشعث الى قتال ربيعة فلما خرج عبد الرحمن كان سعيد فيمن خلع
فكان معه الى أن هزم وسار الى بلاد درييل فخلق سعيد باصبهان وكتب النجاح فيه
الى عاملها فخرج من ذلك ودس الى سعيد فسار الى أذربيجان ثم طال عليه المقام فخرج
الى مكة فكان بها مع ناس أمثاله من طلبة النجاح يستحقون بأسمائهم فلما قدم خالد
ابن عبد الله مكة أمره الوليد بجعل أهل العراق الى النجاح فأخذ سعيد بن جبير
ومجاهد وطلق بن حبيب وبعضهم الى النجاح فمات طلق في الطريق وحبس بالآخر بن
الى الكوفة وأدخل على النجاح فلما رأى سعيداً شتم خالد القسري على إرساله وقال
أقد كنت أعرف أنه بمكة وأعرف البيت الذي كان فيه ثم أقبل على سعيد وقال
ألم أشرك في أماني ألم أستعملك ثم تفعل بعدد أياديهم سنه فقال بلى قال فما أخرجك
على قتالي أنا هروم من المسلمين أدخل مرة وأصيب أخرى ثم استمر في محاورته فقال
أنا كانت بيعة في عنقي فغضب النجاح وقال ألم آخذ بيعتك لعبد الله بمكة بعد مقتل
ابن الزبير ثم جسدك له البيعة بالكوفة فأخذت بيعتك ثانياً قال بلى قال فنكتت
بعتين لا مبرأ المؤمنين وثقوا واحدة للفاصل بن الفاضل والله لا تقتلك فقال اني لسعيد
كما يقتني أي فضررت عنقه فقال رأسه ثلاثاً أنقص منهاجرة ويقال ان عقل النجاح
التبس يومئذ وجعل يقول قيوذا قيوذا قيوذا فظنوها قيوذا سعيد بن جبير فأخذوها من
رجله وقطعوا عليها ساقه وكان اذا نام يرى سعيد بن جبير في منامه أخذاً بجماع ثوبه
يقول يا عبد الله فيم قتلتنى فينتبه مرعوباً يقول مالي ولسعيد بن جبير

(وفاة النجاح)

ووقى الجليح في شوال سنة خمس وتسعين لعشر بن ستمين ولايته العراق ولما حضرته الوفاة استخلف على ولايته ابنه عبد الله وعلى حرب الكوفة والبصرة يزيد بن أبي كبشة وعلى خراجهما يزيد بن أبي مسلم فأقرهم الوليد بعد وفاته وكتب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان قد عرف أمير المؤمنين بلامتوجهك وجهادك أعداء المسلمين وأمير المؤمنين رافعك وصانك الذي تحب فاعم مغازيك وانتظر جواب ربك ولا تقب عن أمير المؤمنين كتبك حتى تأتي أقطار بلادك والثغر الذي أنت فيه ولم يغير الوليد أحدا من عمال الجليح

• (أخبار محمد بن القاسم بالسند) •

كان محمد بن القاسم بالمتان وأناه خبر وفاة الجليح هنا لفرجع إلى الدور والثغور وكان قد قسمها ثم جهز الناس إلى السماس مع حبيب فأعطوا الطاعة وسلمه أهل شرس وهي مغزى أهل البصرة وأهلها يقطعون في البحر ثم سار في العسكر إلى نخرج اليمدوهر فقاتله محمد وهرمه وقتله ونزل أهل المدينة على حكمه فقتل وسبوا ولم يزل عاملا على السند إلى أن ولي سليمان بن عبد الملك فعمله وولى يزيد بن أبي كبشة السككي على السند مكانه فقيده يزيد وبعث به إلى العراق لحبس صالح بن عبد الرحمن بواسط وعذبه في رجال من قرابة الجليح على قتلهم وكان الجليح قتل أخاه آدم على رأى الخوارج ومات يزيد بن أبي كبشة لثمان عشرة ليلة من مقدمه فولى سليمان على السند حبيب بن المهلب فقدمها وقد رجع مالوك السند إلى مجالسهم ووجع حبشة بن داهر إلى فنزل حبيب على شاطئ مهران وأعطاه أهل الروم الطاعة وحارب ففقر ثم أسلم الملوئس كتب عمر بن عبد العزيز إلى الأسلام على أن يملكهم وهم أسوة المسلمين فيما لهم وعليهم فأسلم حبشة والموئس وتسموا بأسماء العرب وكان عمر بن مسلم الباهلي عامل عمر على ذلك انشقر فز بعض الهنود وظفر ثم ولى الجند بن عبد الرحمن على السند أيام هشام بن عبد الملك فأتى شط مهران ومنعه حبشة ابن داهر العبور وقال أي قد أعلمت وولاني الرجل الصالح ولست أملك فأعطاه الرهن ثم ردها حبشة وكفر وحارب فخار به الجند في السفن وأسره ثم قتله وهرب صصه ابن داهر إلى العراق شاكا لغدر الجند فليزل يؤنسه حتى جاءه فقتله ثم غزا الجند الكبير من آخر الهند وكانوا تقضوا فأتوا بجاشا (١) راحته ثم صلح بها أسور المدينة فتلها ودخل تقتل وسي وغنم وبعث العمال إلى الرمد والمعدل ودهج وبعث حبشا إلى أربن فأغاروا عليها وأحرقوا ريضها وحصل عنده سوى ما جعل أربعون ألف ألف وحصل مثلها ١٠٠٠٠ من زيد الضبي فضعف ووهن ومات قريباً من الديبل وفي أيامه

خرج المسلمون عن بلاد الهند وقرى كواهم ثم ولى الحاكم بن سوام الكلي
وقد كفر أهل الهند الأهل قصة فبنى مدينة سماها المحفوظة وجعلها مأوى المسلمين
وكان معه عشرين ألفاً من القاسم وكان يقوض اليه عظام الأمور وأغراض المحفوظة
فلما قدم وقد ظهر أمره فبنى مدينة وسماها المنصورة وهي التي كانت أمراء السند
ينزلون بها واستخلص ما كان غلب عليه العدو ورضى الناس بولايته ثم قتل الحاكم
وضعت الدولة الاموية عن الهند وتأق أخبار السند في دولة المأمون

* فتح مدينة كاشغر *

أجمع قتيبة لغزو مدينة كاشغر سنة ست وتسعين وهي أدنى مدائن الصين فصار لذلك
وجع مع الناس عيالاً لهم ليضعها بسمرقند ويجري النهر وجعل على المجاز مسلحة (١)
يبتعون الرابح من العسكر الأباذنه ويعث مقدمه الى كاشغر ففخروا وسبوا وختم أعناق
السبي وأغل حتى قارب الصين فكتب اليه ملك الصين يستدعي من أشرف العرب
من يتخبره عنهم وعن دينهم فاتخبط قتيبة عشرين من العرب كان منهم هبيرة بن شريح
الكلابي وأمر لهم بعلة حسنة ومتاع من النخز والوشى وخمائل أربعة وقال لهم أعلوه
اني خائف اني لا أنصرف حتى أطمأ بلادهم وأختم ملوكهم وأجبي خراجهم ولما قدموا
على ملك الصين دعاهم في اليوم الأول فدخلوا وعليهم الغلائل والاردية وقد تعيبوا
ولبسوا النعال فلم يكلمهم الملك ولا أحد من حضره وقالوا بعد انصرفهم هؤلاء نسوان
فلبسوا الوشى والمطارف وعماهم النخز وغدوا عليه فلم يكلموهم وقالوا هذه أقرب الى
هيئة الرجال ثم دعاهم الثالثة فلبسوا اسلحهم وعلى رؤسهم البضات والمغافرو وثوبوا
السوف واعتقلوا الرماح ونكبوا القسي فها هم منتظرهم ثم انصرفوا وركبوا
قطارداً فاجب القوم منهم ثم دعاهم هبيرة بن شريح فسأله الخالقوا في زعيمهم فقال
أما الأول فانا نساق اهلنا وأما الثاني فزينا عندنا أمراءنا وأما الثالث فزينا الصدوقا
فاختصن ذلك ثم قال له قد رأيت عظم ملكي وأنه ليس أحد يمنعكم مني وقد عرفت
قلتمكم فقالوا الصاحبكم نصرف والابعث من يملككم فقال هبيرة كيف نكون
في قلة وأقول خلتنا في بلادك وآثر هافي، نابت الزيتون وأما القتل فليسنا فكرهه
ولا نجاناه ولنا آجال اذا حضرت فلن نعدناها وقد حلف صاحبنا أنه لا ينصرف حتى
يطأ أرضكم ويختم ساوكمم ويأخذ من يتكم قال الملك فانا نخرجهم من عينة نبعثه
يتراب من أرضنا فيطووه ويقبض أبناءنا فيقتلهم وبه يد ترصيه ثم أجازهم فأحسن
وقدموا على قتيبة فقبل الجزية ووطئ التراب وختم القلآن وردهم ثم انصرف من غداته
وأوفد هبيرة الى الوليد وبلغه وهو في القرأت موت الوليد

• (وفاة الوليد وبيعة سليمان) •

ثم توفي الوليد في منتصف جادى الاخير من سنة ست وتسعين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان من أفضل خلفاء بني أمية وبني المساجد الثلاثة معجدا المدينة ومسجد القدس ومسجد دمشق ولما أراد بناء مسجد دمشق كانت في موضعه كنيسة فهدمها وبناها مسجدا وشكروا ذلك له من عبد العزيز فقال نرد عليك كنيسة حكم ونهزم كنيسة يوما فانها خارج المدينة مما فتح عنوة وبنينا مسجدا فتركوا ذلك وفتح في ولايته القدس وكثفر والهند وكان يتخذ الضياع وكان متواضعا غير باليقال فيسأله بكم حزمة البقل ويسعر عليه وكان يحتم القرآن في ثلاث وفي رمضان في يومين وكان أراد أن يخلع أخاه سليمان ويبيع لولده عبد العزيز فأبى سليمان فكتب الى عماله ودعا الناس الى ذلك فلم يجبه الا الخلاج وقتيبة وبعض خواصه واستقدم سليمان ثم استبطأ فأجمع السير اليه ليضعه فبات دون ذلك ولما مات بويج سليمان من يومه وهو باله ففزل عثمان بن حيان من المدينة آخر رمضان وولى عليها أبا بكر بن محمد بن عمر بن حزم وعزل ولاه الخلاج عن العراق فولى يزيد بن المهلب على مصر بن وعزل عنها يزيد بن أبي مسلم فبعث يزيد أخاه زيادا على عمان وأمر سليمان يزيد بن المهلب بتسكية آل أبي العقبيل قوم الخلاج وبني أمية وبسط أصناف العذاب عليهم فولى على ذلك عبد الملك بن المهلب

• (مقتل قتيبة بن مسلم) •

ولما ولى سليمان خافه قتيبة لما قدمنا من موافقته الوليد على خلعه فخشى أن يولى يزيد ابن المهلب خراسان فأجمع خلعه وكتب اليه لئن لم تقرنى على ما كتبت عليه وتوتنى لا خلعتك ولا ملائنا عليك خيلا ورجلا فاسنه وكتب له العهد على خراسان وبعث اليه رسوله بذلك فبعث الرسول وهو بجملوان انه قد خلع وكان هو بعد بعثته الكتاب الى سليمان قد اشتد وجهه وأشار عليه أخوه عبد الله بالمعاجلة فدعا الناس الى الانطاع وذكرهم بواقعه وسوء ولايته من تقدمه فلم يجبه أحد فغضب وشتمهم وعدد ميثابهم قبله قبله وأثنى على نفسه بالاب والبلد والمضر فغضب الناس وكرهوا خلع سليمان وأجمعوا على خلعه قتيبة وخلافه وعزل قتيبة أجمعاه فيما كان منه فقال لما لم تحسبوا غضبي قلم أدر ما قلت وجاء الازد الى حسين بن المسد بالصاد المجعة فقالوا كيف ترى هذا يدعوا الى فساد الدين ويشتمنا فعرف مغزاهم فقال ان مضر بجراسان كتبوا وتميم أكثرهم وهم شوكتها ولا يرضون بغيرهم فيصيروا قتيبة ولا يرى لها الا وكجا وكان ويكسب موفنا من قتيبة بعزله وولاية ضرار بن حصين الضبي مكانه وقال حيان

التبلي - مولى بني شيان ليس لها غير وكييع ومشي الناس بعضهم الى بعض سرا
وتولى كبر ذلك شيان ونجى خبره الى قتيبة فأمر بقتله اذا دخل عليه وتضع بعض خدم
قتيبة بذلك الى حيان فلما دعاه نمازض واجتمع الناس الى وكييع وابعوه فن أخل
البصرة والعالية من المقاتلة تسعة آلاف ومن بكر سبعة آلاف منهم حسين بن
المثدر ومن تميم عشرة آلاف عليهم ابن زحر ومن الموالى سبعة آلاف عليهم حيان
التبلي وقيل من الديلم وسعى بطلما للسكرته وشرط على وكييع أن يحول له الخائب
الشريفي من نهر بلخ فقبيل وقت الخبر وبلغ قتيبة فدرس شرار ابن شيان الضبي الى
وكييع فباعه وجاء الى قتيبة بالخبر فأرسل قتيبة الى وكييع فاعتذر بالمرض فقال
لصاحب شرطته ائتني به وان أتي رأسه فلما جاء الى وكييع ركب ونادى في الناس
فأتوه ارسلا واجتمع الى قتيبة أهل بيته وخواصه وثقائه وبنوه وأمر فزودي
في الناس قبله قتيبة وأجابوه بالجفوة يقول أين بنو فلان فيقولون حدث وضعهم
فنادى بأذنكم الله والرحم فقالوا أنت قطعنا فنادى لكم العبي فقالوا لا نأله الله
اذا فدعاه يزدون لركبه فغنه ورحمه فعاد الى سريره وجاء حيان التبلي في العجم فأمره
عبد الله أخو قتيبة أن يحمل على القوم فاعتذر وقال لابنه اذا قتيبتى حولت قلته سوف
فل بالاعاجم الى وكييع ثم حوّلها وسألهم ورمى صالح أخو قتيبة بهم فحمل الى أخيه
ثم تهاجم الناس وجاء الى عبد الرحمن أخو قتيبة الفوغاه ونحوهم فأمر قوا رايفيه ابل
قتيبة ودوابه ثم زحفوا به حتى بلغوا فاطمة فقطعوا أظنابه وجرح راحات كثيرة
ثم قطعوا رأسه وقتل معه أخوته عبد الرحمن وعبد الله ومحمد وحسين وعبد الكريم
ومسلم وابنه كثير وقتل قتل عبد الله بكرهم بقزوين فكان عتة من قتل من أهل
احد عشر رجلا ونجا أخوه عمر مع أخواله من تميم ثم صعد وكييع المنبر وأفسد الشعر
في الثناء على نفسه وفعله والذم من قتيبة ووعده بحسن السيرة وطلب رأس قتيبة وواقفه
من الازد وهددهم عليه لخواياه فبعته الى سليمان ووفى وكييع حيان التبلي بما ضمن له

• (ولاية يزيد بن المهلب خراسان) •

كان يزيد بن المهلب لما ولاه سليمان العراق على الحرب والصلاة والخراج واستكبره
يصف على الناس في الخراج قتلهم المذمة كما لحقت الجحاح وبخرب العراق وإن قصر
عن ذلك لم يقبل منه فرغ من سليمان أن يعقبيه من الجحاح وأشار عليه بصالح بن
عبد الرحمن مولى تميم فولاة سليمان الخراج وبعثه قتل يزيد فلما جاء صالح الى يزيد ضيق
عليه صالح وكان يزيد يطمع على ألف خزان فاستكدرها صالح فقال اكتب عنهما على
وغير ذلك وخبر يزيد وجاء خبر خراسان ومقتل قتيبة فطامع يزيد في ولايتها من عبد الله

ابن الاعمى على سليمان أن يوليه خراسان ولا يشهر يطلبته بذلك وسيبره على الزيد
فقال لسليمان أن يزيد كتب الى يذكركم بالاعراق فقال نعم بها ولدت وبها نشأت
ثم استشاره فبين يوليه خراسان ولم يزل سليمان يذكركم الناس وهو يرتدهم ثم حفره
من وكيع وغدوره قال قسم أنت قال شريطة الكمال الاجازة ممن أشير به وإذا علم
بكره ذلك ثم قال هو يزيد بن المهلب فقال سليمان العراق أحب اليه فقال ابن الاعمى
قد علمت ولكن تكرهه فيستغلف على العراق ويسير الى خراسان فنكتب عهد يزيد
على خراسان وبعثه مع ابن الاعمى فلما جاءه بعث ابنه بخدا على خراسان ثم سار بعهده
واستغلف على واسط الخراج بن عبد الله الحكمي وعلى البصرة ابن عبد الله بن هلال
الكلابي وعلى الكوفة سره له بن هبيل النخعي ثم عزله لاشهر بشير بن حبان النهدي
فكانت قيس تطلب بنار قتيبة وترزيمهم أنه لم يتخلع فأوصى سليمان يزيد أن أقامت قيس
بينة أنه لم يتخلع أن يقبده من وكيع

• (أخبار الصوائف وحصار قسطنطينية) •

كانت الصوائف تعطلت من الشام منذ وفاة معاوية وحدثت الفتن واشتدت الفتن
أيام عبد الملك اجتمعت الروم واستباحوا على أهل الشام فقال الخليفة عبد الملك صاحب
قسطنطينية على أن يؤدى اليه كل يوم جمعة ألف دينار خشبية منه على المسلمين
ونظر لهم وذلك سنة سبعين لعشر سنين من وفاة معاوية ثم لما قبل مصعب وسكنت
افقته بعث الجيوش سنة إحدى وسبعين في الصائفة فدخل فافتح قيسارية ثم ولى
على الجزيرة وأرمينية أخاه محمد بن مروان سنة ثلاث وسبعين فدخل في المائة
الى بلاد الروم فهزمهم ودخل عثمان بن الوليد من ناحية أرمينية في أربعة آلاف
ولقبه الروم في سنتين ألفا فهزمهم وألحق فيهم بالقتل والأسر ثم غزا محمد بن مروان
سنة أربع وسبعين فبلغ أنبولى وغزا في السنة بعدها في الصائفة من طريق مرعش
فدوخ بلادهم وخرج الروم في السنة بعدها الى القبيق فغزاهم من ناحية مرعش
فأبى ثم غزاهم سنة ست وسبعين من ناحية ملطية ودخل في الصائفة سنة سبع وسبعين
الوليد بن عبد الملك فألحق فيهم ورجع وجاء الروم سنة تسع وسبعين فأصابوا من أهل
أنطاكية وظفروا بهم فبعث عبد الملك سنة إحدى وعشرين ابنه عبيد الله العسكر
ففتح قاليقلا ثم غزا محمد بن مروان سنة اثنتين وعشرين أرمينية وهزمهم فالأموال صلح
فصلحهم وولى عليهم أبان بن عبد الله فغدره وقاتلوه فغزاهم سنة خمس وعشرين
وصاف فيها وبنى ثم غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ودوخها ورجع وعلد اليها
سنة سبع وعشرين فألحق فيهم بناحية المصصة وفتح حصونا كثيرة منها حصن بونق

والاحزم وبولس وتقيم وتقتل من المستقرة التي غارت وبنى اهلهم ثم غزا بلاد
الروم سنة تسع وعشرين سنة بن عبد الملك والعباس بن الوليد فافتتح مسلمة حصن
سورية وافتتح العباس اردوليه وبنى جعاس الروم فهزمهم وبطل ان مسلمة
قصد عورية فلقى بها جعاس الروم فهزمهم وافتتح هرقله وقوليه وغزا العباس
الصائفة من ناحية البلد بدون وغزا مسلمة بن عبد الملك التركة سنة تسع وعشرين
من ناحية اذربيجان ففتح حصونا ومدائن هناك ثم غزا سنة تسعين ففتح الحصون
الخمس التي بسورية وغزا العباس حتى بلغ اردن وسورية وفي سنة احدى وتسعين
غزا عبد العزيز بن الوليد في الصائفة مع مسلمة بن عبد الملك وسكان الوليد
قدولى مسلمة على الجزيرة وارمينية وعزل عه محمد بن مروان عنها فغزا التلثين
ناحية اذربيجان حتى الباب وفتح مدائن وحصونا ثم غزا سنة اثنين وتسعين بعدها
ففتح ثلاثة حصون وجلا اهل سرسنة الى بلاد الروم ثم غزا العباس بن الوليد سنة ثلاث
بعدها بلاد الروم ففتح سيطرة وغزا مروان بن الوليد قبل خيبر وغزا مسلمة ففتح
ماشية وحسن الحديد وغزا التمن ناحية ملطية وغزا العباس بن الوليد سنة اربع
وتسعين ففتح انطاكية وغزا عبد العزيز بن الوليد ففتح غزالة وبلغ الوليد سن هشام
المعيطى مروج الحمام ويزيد بن ابي كبشة ارض سورية وفي سنة خمس وتسعين
غزا العباس الروم ففتح هرقله وفي سنة سبع وتسعين غزا مسلمة ارض الرضاخية
وفتح الحصن الذي فكه الرصاص وغزا يجر من هيرة ارض الروم في البحر فشبى بها وبعث
سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينية وبعث ابنه داود على الصائفة ففتح
حصن المرأة وفي سنة ثمان وتسعين مات ملك الروم نجاش القون الى سليمان فأخبره
وضمن له فتح الروم وسار سليمان الى وابق وبعث الجيوش مع أخيه مسلمة ولما دنا
من القسطنطينية أمر أهل المعسكر أن يحمل كل واحد من اثنين من الطعام
ويلقوه في معسكرهم فصار أمثال الجبال واتخذ البيوت من الخشب وأمر الناس
بالزراعة وصاف وشق وهم بأكلون من زراعتهم وطعامهم الذي استاقوه مذبحوا
ثم جهد أهل القسطنطينية الحصار وسألوا الصلح على الجزيرة ديناراً على الرأس فلم
يقبل مسلمة وبعث الروم الى القون ان صرف عنا المسلمين ملكك فقال المسلمة لو أحرقت
هذا الزرع علم الروم انك قصدتهم بالقتال فناخذهم باليد وهم لا ينظرون مع بقاء
الزرع انك تطاولهم فأحرق الزرع فقوى الروم وغدر القون وأصبح محارباً وأصاب
الناس الجوع فأكلوا الدواب والجلود وأصول الثعبر والورق وسليمان مقبض وابق
وحال الشدة بينهم وبينه فلم يقدر أن يقدحهم حتى مات وأغار بربان على مسلمة وهر

في قلة لهمزهم وفتح مدينتهم وغزا في هذه السنة الوليد بن هشام فأخضع في بلاد الروم
وغزا داود بن سليمان سنة ثمان وفتح حصن المرأة مما يلي ملطية وفي سنة تسع
وفتح بعث عمر بن عبد العزيز مسلمة وهو بأرض الروم وأمد به بالقبول بالمسلمين
وبعث اليه بالليل والدواب وحث الناس على معاونتهم ثم أمر عمر بن عبد العزيز أهل
طريدة بالخلاء عنها إلى ملطية وخر بها وكان عبد الله بن عبيد الملك قد أسكنها بالمسلمين
وفرض على أهل الجزيرة سلطة تكون عندهم إلى فصل الشتاء وكانت متوغلة
في أرض الروم فغرمها عمر وولى على ملطية جعونة بن الحرب من بني عامر بن صعصعة
وأغزى عرسنة مائة من الهجرة بالصائفة الوليد بن هشام الميموني وعمر بن قيس الكندي

* (فتح جرجان وطبرستان) *

كان يزيد بن المهلب يريد فتحهما لما أنهما كانتا للكفار وبؤسطن بين فارس وخراسان
ولم يصحهما الفتح وصحكان يقول وهو في جوار سليمان بالشام إذا قمت عليه أخبار
قتيبة وما يفعل به بخراسان وما وراء النهر ما فعات جرجان التي قطعت الطريق
وأشدت بؤس ونسبا ورويت هذه الفتوح بشي والشأن في جرجان فلأولاه
سليمان خراسان سارا إليها في مائة ألف من أهل العراق والشام وخراسان سوى الموالي
والمطوعة ولم تكن جرجان يومئذ مدينة انما هي جبال ومخارم يقوم الرجل على باب
مها فيمنعه فأتته بقهستان فحاصرها وبها طائفة من الترك فكانوا يخرجون فيقاتلون
وينهزمون في كل يوم ويدخلون حصنهم ولم يزل على ذلك حتى بعث اليه دهقان
يستاذن يدال في الصلح ويسلم المدينة وما فيها فصالحه وأخذ ما فيهم من الأموال
والكنوز والسبي ما لا يحصى وقتل أربعة عشر ألفا من الترك وكسب إلى سليمان بذلك
ثم سار إلى جرجان وكان سعيد بن العاصي قد صالحهم على الجزية مائة ألف في السنة
فصكوا أحيانا يجبون مائة وأحيانا مائتين وأحيانا ثلثمائة وربما أعطوا ذلك
وربما منعوا ثم كفروا ولم يعطوا خراجا ولم يأت جرجان بعد سعيد أحد ومنعوا
الطريق إلى خراسان على فكان الناس يسلكون على فارس وسلس
ثم فتح قتيبة طريق قوميس وبني أمر جرجان حتى جاءه نذير فبالجوه ولما فتح يزيد قهستان
وجرجان طمع في طبرستان فاستعيل عبد الله بن معمر اليشكري على ساسان وقهستان
وخلفه معه أربعة آلاف فارس وسار إلى أدبي جرجان من جهة طبرستان ونزل بآمد
ونسار أشد بن عوف في أربعة آلاف ودخل بلاد طبرستان فسأل أصحابها الاصبهند
في الصلح وأن يخرج من طبرستان فأبى يزيد ورجا أن يفتحها ووجه أطله عينه من
وجوه ابنه خالد بن يزيد من وجهه وإذا اجتمع عجمية على الناس واستجاش الاصبهند

أهل جيلان والديلم والتقوا فانهزم المشركون واتبعهم المسلمون الى الشعب
 برصد المشركون في الجبل فامتنعوا على المسلمين وصعدوا بعينة من معه خلفهم
 فهزمهم المشركون في الوعر فكفوا وكتب الاصبهند أهل جرجان ومقدمهم المرزبان
 أن يبيتوا المسلمين عندهم ليقطعوا المقاتلة عن يزيد والطرق بينه وبين جرجان ووعدهم
 بالمكافأة على ذلك فساروا بالمسلمين وهم غازون وقتل عبد الله بن معمر وجميع من معه
 ولم ينج أحد وكتبوا الى الاصبهند بأخذ المضائق والطرق وبلغ ذلك يزيد وأصحابه
 فعظم عليهم وهالهم وقرع يزيد الى حسان النبطي وكان قد غزاه مائتي ألف درهم
 بسبب أنه كتب الى ابنه محمد كافيذاً بنفسه فقال له لا يمنعك ما كان مني اليك من
 نصيحة المسلمين وقد علمت ما جاءنا من جرجان فاعمل في الصلح فأتى حسان الاصبهند
 ومث اليه بنسب الحجم وتصل له وقتل له في الذروة والغارب حتى صالحه على سبع مائة
 ألف درهم وأربع مائة وقرع غفران أو قيمته من العين وأربع مائة رجل على يد كل رجل
 منهم ثمن وطيلسان وحام من فضة وخرقة حرير وكسوة فأرسل يزيد لقبض ذلك ورجع
 اه (وقيل) في سبب سير يزيد الى جرجان أن صولاً التركي كان على قهستان والبحيرة
 جزيرة في البحر على خمسة فراسخ من قهستان وهما من جرجان مما يلي خوارزم وكان
 يغير على فيروز بن فوالق ووزبان جرجان وأشار فيروز بنصيب من بلاد قسار فيروز الى
 يزيد هاربانته وأخذ صول جرجان وأشار فيروز على يزيد أن يكتب الى الاصبهند
 ويرغبه في العطاء أن هو حبس صولاً البحر جرجان حتى يحاصر بها ليكون ذلك وسيلة الى
 معاكسته وخروجه عن جرجان فيتمكن يزيد منه فكتب الى الاصبهند وبعث
 الكتاب الى صول فخرج من حينه الى البحيرة وبلغ يزيد الخبر فسار الى جرجان ومعه
 فيروز واستخلف على خراسان ابنه محمد وعلي سمرقند وكش ونسف وبخاري ابنه
 معاوية وعلي طخارستان ابن قبيصة بن المهلب وأتى جرجان فلم ينع دونهما أحد ودخلها
 ثم سار منها الى البحيرة وحصر صولاً شهر حتى سأل الصلح على نفسه وماله وثمناته
 ويسلم اليه البحيرة فأجاب يزيد وخرج صول عن البحيرة وقتل يزيد من الأتربة أربعة
 عشر ألفاً وأمر أدريس بن حنظلة العمي أن يحصى ما في البحيرة ليعطى الجند فلم يقدر
 وكان فيها من الحنطة والشعير والارز والسمسم والعسل شيء كثير ومن الذهب والفضة
 كذلك ولما صالح يزيد اصبهند طبرستان كما قد مناهسا الى جرجان وعاهد الله ان يظفر
 بهم بطعن القمح على سائل دماهم ويأكل منه فحاصروهم سبعة أشهر وهم يحرقون
 اليه نيقا تائه ويرجعون وكانوا ممتنعين في الجبل والاوراق وقصد رجل من بهم خراسان
 أتبع بخلاف الجبل وانتهى الى معسكرهم وعرف الطريق اليه ودل الأدلة

على معالمة وأتى يزيد فأخبره فانتخب ثلثمائة رجل مع ابنه خالد وضم اليه جهنم بن ذخر
وبعته وذلك الرجل يدل به وواعده أن يناهضهم العصر من الغداة ولما كان الغد وقت
الظهر أحرق يزيد كل حطب عنده حتى اضطربت النيران ونظر العدو الى النار فهاهم
وحاموا للقتال آمنين خلفهم فناشهم يزيد الى العصر واذا بالكبير من ورائهم فهاهم يروا
الى حصنهم وأتبعهم المسلمون فأعطوا ما بأيديهم ونزلوا على حكم يزيد فقتل المقاتلة
وسعى الذرية وقادمتهم اثني عشر ألفا الى وادي جرجان ومكن أهل النار منهم حتى
استطعموهم وجرى الماء على الدم وعليه الارساء فطعن وخبزوا كل وقتل منهم أربعين
ألفا (١) وفي مدة سنة جرجان ولم تكن بنت قبل ورجع الى خراسان وولى على جرجان
جهنم بن ذخر الجعفي ولما قتل مقاتلهم صلبهم قريحين عن عيين الطريق وبساره

*(وفاة سليمان وبيعة عمر بن عبد العزيز) *

ثم توفي سليمان بداني من أرض قنسرين من سنة تسعة وتسعين في صفر منها وقد كان
في مرضه أراد أن يبعده الى ولده داود ثم استخفزه وقال له كاتبه رجاء بن حيوة أياك
غائب عنك بقسطنطينية ولا يعرف حياته من موته فعدل الى عمر بن عبد العزيز وقال له
اني والله لا أعلم أنها تكون فتنة ولا يتركونه أبدا لي عليهم الآن أجعل أحدهم بعده
وكان عبد الملك قد جعل ذلك له وكتب بعد السجدة هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير
المؤمنين لعمر بن عبد العزيز اني قد وليت الخلافة من بعدى ومن بعدك يزيد بن عبد
الملك فامعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تحتلقوا فيطمع فيكم وختم الكتاب ثم أمر
كعب بن جابر العيسى صاحب الشرطة أن يجمع أهل بيته وأمر رجاء بن حيوة أن يدفع
لهم كتابه وقال أخبرهم انه كافي فليبايعوا من وليت فيه فبايعوه رجلا رجلا وتفرقوا
وأتى عمر الى رجاء يستعمله ويناشده الله والموتة يستعفى من ذلك فأبى وجاء هشام
أيضا يستعمله لطلب حقه في الامر فأبى فأنصرف أسفاً أن يخرج من بني عبد الملك ثم
مات سليمان وجمع رجاء أهل بيته فقرأ عليهم الكتاب فلما ذكر عمر قال هشام والله لا نبايعه
أبد ا فقال له رجاء والله تضرب عنقك فقام أسفاً فبجر رجله حتى جاء الى عمر بن عبد العزيز
وقد اجلسه رجاء على المنبر وهو يسترجع لما أخطأ فبايعه واتباعه الباقيون ودفن
سليمان وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وزواليد كان غائباً عن موت سليمان ولم يعلم بيعة
عمر فعد لواء دعا نفسه وجاء الى دمشق ثم بلغه عهد سليمان فجاء الى عمرو واعتذر اليه
وقال بلئس أن سليمان لم يبعده فخفت على الاموال أن تنهب فقال عمر لوقت بالامر
لعتبت في بيتي ولم أأزحك فقال عبد العزيز والله لا أحب لهذا الامر غيرك وأقول ما بدا
به عمر لما استقرت السعة انه انه رداً ما كان لفاطمة بنت عبد الملك زوجته من المال والحلى

والجواهر الى بيت المال وقال لا اجتماع أنا وأنت وهو في بيت واحد فردته جميعه ولما
ولى أخوها يزيد من بعده رده عليها فأبى وقالت ما كنت أعطيه حياً أعطيه ميتاً فترقه
يزيد على أهلوه وكان بنو أمية يسبون علياً فكتب عمر الى الأفاق بذلك وكتب الى
مسلمة وهو بأرض الروم بأمره بالقول بالمسلمين

(عزل يزيد بن المهلب وحجبه والولاية على عماله)

ولما استقرت البيعة لعمر كتب في سنة مائة الى يزيد بن المهلب أن يستخلف على عماله
ويقدم فاستخلف فخذ ابنه وقدم من خراسان وقد كان عمرو على البصرة عدى من
أوطاة الفزارى وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد الخطاب وضم اليه
أبا الزناد فكتب الى عدى بن أوطاة وسى أن يقبض على يزيد بن المهلب ويبعثه
مقيدا فلما نزل يزيد واسط وركب السفن يريد البصرة بعث على بن أرملة وسى بن
الرحبية الحميري فلقبه في نهره عقل عند الجسر فقيده وبعث به الى عمر وكان عمر يغضه
ويقول انه مرأه وأهل بيته جبابرة فلما طالبه بالاموال التي كتب بها الى سليمان من
خمس حرجان قال انما كتبت لاسمع الناس وغلبت أن سليمان لم يكن ليأخذني بذلك
فقال له عمر اتق الله وهذه حقوق المسلمين لا يسعني تركها ثم حبسه بمحصن حلب وبعث
الجزاح بن عبد الله الحكمي والبايع الى خراسان مكاه وانصرف يزيد بن يزيد فقدم على
عمر واستعطفه لايه وقال له يا أمير المؤمنين ان كانت له دينه فخذها والا فاستعطفه والا
فصالحه أو فصاله حتى على ما تسأل فأبى عمر من ذلك وشكر من مخلصه ما فعل ثم ألبس يزيد
جبة صوف وجله على جمل وسيره الى دهلك ومز يزيد على الناس وهو ينأى بعشيرته
وبالتسكير لما فعل به فدخل سلامة بن نعيم الخولاني على عمر وقال اردد يزيد الى محبسه
لئلا ينزعه قومه فانهم قد غضبوا فرده الى أن كان من أمر فزاره ما يذكر

(ولاية عبد الرحمن بن نعيم القشيري على خراسان)

ولما عزل يزيد عن خراسان وكان عامل حرجان جهم بن ذخر الجعفي فأرسل عامل العراق
على حرجان عامل مكاه فحسبه جهم وقيده فلما جاء الجزاح الى خراسان أطلق أهل
حرجان عاملهم ونكر الجزاح على جهم ما فعل وقال لولا قرابتك مني ما سوتك هذا
يعني أن جهما وجهه فقاما معا بالبايع العشرة ثم بعث في الغزوات وقد على عمرو فداكم
فيه بعضهم عمر بأنه يعزى الموالي بالاعطاء ولا رزق ويؤاخذ من أذل من أذل الذمة
بالجزاح ثم عرض بأنه سيف من سيف الجزاح قد علم بالنظم والعدوان فكتب عمر الى
الجزاح انظر من صلي قبلك تغل عنه الجزية فبإيع الناس الى الاسلام فزارا من
الجزية فقامت بهم بالحنة ان وكتب الى عمر بذلك فكتب اليه عمر ان الله بعث محمد ادا عبا ولم

يعنه خاتنا واستقدم الخراج وقال اجل معك ابا محمد واستخلف على حرب خراسان
عبد الرحمن بن نعيم القشيري ولما قدم على عمر قال متى خرجت قال في شهر رمضان
قال صدق من وصفك يا لقيط الا ائت حتى تقطع ثم تسافر ثم سأل عمر ابا محمد عن عبد
الرحمن بن عبد الله فقال يكافئ الكفا عوي عادي الا عدا عوي يقدم ان وجد ما يساعده
قال فعبد الرحمن بن نعيم قال يحب العافية وتأتيه قال هو أحب الي قولاه الصلاة
والحرب وولى عبد الرحمن القشيري الخراج فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان
حتى قتل يزيد بن المهلب وولى مسلمة فكانت ولايته أكثر من سنة ونصف ونظر من أيام
الخراج بخراسان دعاة بني العباس فبين بعثه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الى
الأخاق حسبا يذكر في أخبار الدولة العباسية

*(وفاة عمر بن عبد العزيز وسبعة يزيد) *

ثم توفي عمر بن عبد العزيز في رجب سنة إحدى ومائة بدير سمعان ودفن بها السنين
وخمسة أشهر ومن ولايته ولا ربعين من عمره وكان يدعى أشج بن أمية متهمة دابة وهو
غلام شجته ولما مات ولى بعده يزيد بن عبد الملك بعهد سليمان كما تقدم وقيل لعمر
حين احتضرا كتب الي يزيد فأوصيه بالامة فقال عاذاً وصيه فنه من بني عبد الملك
ثم كتب أماد مدقاتن يار يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ولا تقدر على الرجعة
انك تتولما تزلزلن لا يحمدك وتصور الى من لا يعذر لك والسلام ولما ولى يزيد عزل أبا
جسبر بن محمد بن عمر بن حزم عن المدينة وولى عليها عبد الرحمن بن الفضل بن قيس
الفهري وغير كل ما صنعه عمر بن عبد العزيز وكان من ذلك شأن خراج اليمن فان محمد
أخا الحجاج جعل عليهم خراجا مجتداً وأزال ذلك عمر الى العشر ونصف العشر وقال
لأن يأتي من اليمن حبة ذرة أحب الي من ثمر هذه الوظيفه فلما ولى يزيد أعادها
وقال لعامله خذها منهم ولو صاروا حرضا وهاك عمه محمد بن مر وان فولى مكانه على
الجزيرة وأذربيجان وأرمينية عمه الآخر مسلمة بن عبد الملك

*(احتيال يزيد بن المهلب ومقتله) *

قد تقدم لنا جسرة يزيد بن المهلب فلم يزل محبوبا حتى اشتد مرض عمر بن عبد العزيز
فصعد في الهرم مخافة يزيد بن عبد الملك لأن زوجته بنت أخى الحجاج وكان سليمان أمر
ابن المهلب بهذا قرابة الحجاج كلهم فتقلعهم من البقاء وفيهم زوجة يزيد وعذبه
وجاءه يزيد بن عبد الملك الى منزله شافعا فلم يشعه فضعن حمل ما قرع عليها فلم يقبل فتهدده
فقال له ابن المهلب لئن وليت أنت لارميك بمائة ألف سيف فحمل يزيد بن عبد الملك عنها
مائة ألف دينار ولما اشتد مرض عمر خاف من ذلك وأرسل الى مواليه أن يغدوا

له لابل وانخل في مكان عينه لهم وبعث الى عامل حلب باشتاقه من يزيد وبذل له
 المال والى الحرس الذين يحفظونه نخلي سبيله وأتى الى دوابه فركبها ولحق بالبصرة
 وكتب الى عرائقه والله لو وثقت بجميعا لنكلم آخر من محبستك ولكن خفت أن يقتلني
 يزيد مشرقة فقرأ عمر الكتاب وبه رضى فقال اللهم ان كان ابن المهلب يريد المسلمين سوا
 فأحقه به وهضه فقد هاض انتهى واليبيع ليزيد بن عبد الملك كتب الى عبد الحميد بن
 عبد الرحمن بالكوفة والى عدى بن ارمطة بالبصرة به والنحر زمه وأتى عدى أن
 يأخذ المهلب بالبصرة فحبس المنفصل حبيبا ومروان اخي المهلب وبعث عبد الحميد من
 الكوفة جند اعليهم هشام بن سائق بن عامر فأقوا العذيب ومروان يزيد عليهم فوق
 القلعة طائفة فلم يقدموا عليه وضى نحو البصرة وقد جمع عدى بن ارمطة أهل البصرة
 وشندق عليها وبعث على خيلها المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل وجاء يزيد على أصحابه
 الذين معه وانضم اليه أخوه محمد فبينما اجتمع اليه من قومهم وبعث عدى بن ارمطة على
 كل شخص من أصحاب البصرة بجالا فلى الازد المغيرة بن زياد بن عمر التميمي وعلى تميم
 محرز بن جندان السعدي وعلى بكره نوح بن شيبان بن مالك بن مسيع وعلى عبد القيس
 مالك بن المنذر بن الجارود وعلى أهل العالية عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر وهم قرش
 وكثانة الازد وبجيلة وخشم وقيس عيلان ومن ينة فلم يعرضوا ليزيد وأقبل فازل انتهى
 واختلف الناس اليه وأرسل الى عدى أن يطلق له اخوته فينزل به البصرة ويخرج
 حتى يأخذ لنفسه من يزيد وبعث حميد بن أخيه عبد الملك بن المهلب يستأمن لهم من
 يزيد بن عبد الملك فأجابه خالد القسري وعمر بن يزيد الحكمي بأمان يزيد له ولاهله وقد
 كان بعده منصرف حميد فرق في الناس قطع الذهب والنقصة فاشاوا عليه وعدى
 يعلى درهمين درهمين ثم تناجروا الحرب وجل أصحاب يزيد على أصحاب عدى فانهزموا
 ودنا يزيد من القصر وخرج عدى بنفسه فانهزم أصحابه وخاف اخوة يزيد وهم في
 الحبس أن يقتلوا قبل وصوله فأغلق الباب واستنصروا فجاهدواهم الحرمر يعالجون
 فأجفلهم الناس عنه فخلوا عنهم وانطلقوا الى أخيه ونزل يزيد ارمطة من زياد الى
 جنب القصر وتسورا القصر بالسلام وكتبه وأتى بعدى بن ارمطة فحبسه وهرب رؤس
 البصرة من تميم وقيس ومالك بن المنذر الى الكوفة والشام وخرج المغيرة بن زياد بن
 عمر العنكي الى الشام فلق خالد القسري وعمر بن يزيد وقلعوا بأمان يزيد بن المهلب
 مع حميد بن أخيه فأخبرهما بظهور يزيد على البصرة وحبسه عديا فرجعا الى وعداهما
 فلق قبلا وقبض عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة على خالد بن يزيد بن المهلب وجاد بن
 ذخر وطلحهما وسيرهما الى الشام فحبسهما يزيد حتى هلكا بالسجن وبعث يزيد بن عبد

الملك الى أهل الكوفة يثني عليهم وينبئهم الزيادة وجهه أخاه مسلمة وابن أخيه العباس
 ابن الوليد الى العراق في سبعين ألف مقاتل أو ثمانين من أهل الشام والجزيرة فقدّموا
 الكوفة ونزلوا النخيلة وتكلم العباس بما يهين الكلام فأساء عليه حبان النبطي
 بالكوفة الايجمية ولما سمع ابن المهلب بوصول مسلمة وأهل الشام غلب الناس
 وشجعهم للقائهم وهوت عليهم أمرهم وأخبرهم أن أكثرهم له واستوثق له أهل البصرة
 وبعث عماله على الأهواز وفارس وكمركمان وبعث الى خراسان مدر بن المهلب
 وعليه عبد الرحمن بن نعيم وبعث بنو تميم لينعوه ولقيه الازد على رأس المغارة فقالوا
 ارجع عنا حتى نرى مال أمركم ثم خطب يزيد الناس يدعوهم الى الكتاب والسنة
 ويحثهم على الجهاد وأن جهاد أهل الشام أعظم ثواباً من جهاد الترك والديلم ويكرّز ذلك
 الحسن البصري والنضر بن أنس بن مالك وتابعهما الناس في التكبير وسار يزيد من
 البصرة الى واسط واستخلف عليها أخاه مروان بن المهلب وأقام بواسط أياماً ثم خرج
 منها سنة اثنتين ومائة واستخلف عليها أمان معوية وقدّم أخاه عبد الملك بن المهلب نحو
 الكوفة فاستقبله ابن الوليد بسور له فاقتبلوا وانهمز عبد الملك وعاد الى يزيد وأقبل
 مسلمة على شاطئ الفرات الى الأنهار ففقد الجسر وعبر وسار حتى نزل على يزيد بن
 المهلب وفرغ اليه ناس من أهل الكوفة وكان عسكر مائة وعشرين وكان عبد
 الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيلة وشق الميذبة وجعل الارصاد على أهل الكوفة
 أن يفزعوا الى يزيد بن المهلب وبعث بعضاً الى مسلمة مع صبرة بن عبد الرحمن بن محمّد
 فعزل مسلمة بن عبد الحميد عن الكوفة واستعمل عليها محمد بن عمر بن الوليد بن عقبة ثم
 أراد يزيد بن المهلب أن يبعث أخاه محمد بن العباس عسكر يستون مسلمة فأبى عليه أصحابه
 وقالوا قد وعدناهم بالكتاب والسنة ووعدوا بالاجابة فلا نقدرهم فقال يزيد ويحكم
 قضيتهم انهم يخادعونكم لا يكرّوا بكم فلا يسبقوكم اليه والله ما في بني مروان
 امكر ولا أبعد عوامان هذه الجرادة الصغرى يعني مسلمة وكان مروان بن المهلب
 بالبصرة يحث الناس على الصّاق بيزيد أخيه والحسن البصري يثبطهم ويتهذبه
 فلم يصف ثم طلب الذين يحثون اليه فاقتروا فأقام مسلمة بن عبد الملك بطايل
 يزيد بن المهلب ثمانية أيام ثم خرج يوم الجمعة منتصف صفر فبعي أصحابه وبعي العباس
 ابن الوليد كذلك والتقوا واشتد القتال وأمر مسلمة فأحرق الحسرة فسطع دخانه فلما
 رآه أصحاب يزيد انهمزوا واعترضهم يزيد يضرب في وجوههم حتى كثروا عليه فرجع
 ورجل في أصحابه وقيل له قتل أخوك حبيب فقال لا خير في العيش بعده ولا بعد الهزيمة
 ثم استقامت ودلف الى مسلمة لا يريد غيره فعطف عليه أهل الشام فقتلوه وأصحابه

وفيمهم أخوه محمد وبعت مسلمة برأسه الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة
وقيل ان الذي قتله الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي وأنف أن يزل فباخذ رأسه
فأخذوه غيره وكان الفضل بن المهلب يقاتل في ناحية المعتزل وما علم يقتل يزيد فبقى ساعة
كذلك يكر ويقرحق أخبر بقتل أخوته فافترق الناس عنه ومضى الى واسط وجاء
أهل الشام الى عسكر يزيد فقاتلهم أبو روبة رأس الطائفة المريضة ومعه جماعة منهم
صدق فقاتلوا ساعة من النهار ثم انصرفوا وأسر مسلمة ثلثمائة أسير حبسهم بالكوفة
وجاء كتاب يزيد الى محمد بن عمر بن الوليد بقتلهم فأمر العريان بن الهيثم صاحب
الشرطة بذلك وبدأ بثمانين من بني تميم فقتلهم ثم جاء كتاب يزيد باعنائهم فتركهم وأقبل
مسلة فنزل الحيرة وجاء الخبير بقتل يزيد الى واسط فقتل ابنه معاوية سعدى بن أوطاة
ومحمد ابنه ومالك وعبد الملك ابنه سمع في ثلاثين ورجع الى البصرة بالمال والخزائن
 واجتمع بعنه الفضل وأهل بيتهم وتجهزوا للركوب في البحر وركبوا الى قنديل وبها
وداع بن جندب الأزدي ولاء عليا بن يزيد بن المهلب ملجأ لأهل بيته ان وقع بهم ذلك فركبوا
 البحر بعيالهم وأموالهم الى جبال كerman فزلوا بها واجتمع اليهم القل من كل جانب
 وبعت مسلمة مدركين ضرب الصكيلي في طلبهم فقاتلهم وقتل من أصحاب الفضل
 النعمان بن ابراهيم ومحمد بن اسحق بن محمد بن الأشعث وأسر ابن صول قهستان وهرب
 عثمان بن اسحق بن محمد بن الأشعث فقتل وجعل رأسه الى مسلمة بالحيرة ورجع ناس من
 أصحاب بني المهلب فاستأنوا وأمنهم مسلمة منهم مالك بن ابراهيم بن الاثرو والورد بن
 عبد الله بن حبيب السعدي التميمي ومضى الى آل المهلب ومن معهم قنديل فقتلهم
 وداع بن جندب من دخولها وخرج معهم لقتال عدوهم وكان مسلمة قد ردم مدركين
 ضرب بعدهم منهم في جبال **مكرمان** وبعت في أثرهم هلال بن أحوار التميمي فلحقهم
 بقنديل فقتلوا القتلة وبعث هلال راية أمان فقال اليه وداع بن جندب وعبد الملك
 ابن هلال وافترق الناس عن آل المهلب ثم استقدموا فاستأنوا فقتلهم عن آخرهم
 الفضل وعبد الملك وزيد ودمر وان بنو المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن
 أبي عبيدة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن الفضل بن المهلب برتبيل ملك
 الترك وبعث هلال بن أحوار برؤسهم وسبهم وأسرهم الى مسلمة بالحيرة فبعث بهم مسلمة
 الى يزيد بن عبد الملك فسيرهم يزيد الى العباس بن الوليد في حلب فغصب الرؤس وأراد
 مسلمة أن يتابع الذرية فاستأجرهم الجراح بن عبد الله الحكمي بمائة ألف وخلى سبيلهم
 ولم يأخذ مسلمة من الجراح شيئا ولما قدم بالأسرى على يزيد بن عبد الملك وكانوا ثلاثة
 عشر أمر يزيد فقتلوا كلهم من ولد المهلب واستأمنت هند بنت المهلب لاختياعينة

الى يزيد بن عبد الملك فأمنه وأقام عمر وعثمان عند رميل حتى أمّنهما أسد بن عبد الله
القسري وقد ما عليه بخراسان

***(ولاية مسلمة على العراق وخراسان) ***

ولما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب بني المهلب ولاه يزيد بن عبد الملك على العراق
وجمع له ولاية البصرة والكوفة وخراسان فأقر على الكوفة محمد بن عمر بن الوليد
وكان قد قام بأمر البصرة بعد بني المهلب شبيب بن الحرث التميمي فبعث عليها مسلمة
عبد الرحمن بن سليم الكلبي وعلى شرطها عمر بن يزيد التميمي وأراد عبد الرحمن أن يقتل
شعبة بن المهلب بالبصرة فعزله وولى على البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان وأقر عمر
ابن يزيد على الشرطة واستعمل مسلمة على خراسان صهره على سعيد
ابن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم بن أبي العباس و يلقب سعيد خديجة دخل
عليه بعض العرب بخراسان وعليه ثياب مصبغة وحوله مرافق مصبغة وسئل عنه لما
خرج فقال خديجة وهي الدهقانة ربة البيت ولما ولده على خراسان سار إليها فاستعمل
شعبة بن ظهير النهشل على سمرقند فسار إليها وقدم الصغد وكان أهلها كفر وأيام عبد
الرحمن بن نعيم ثم عادوا إلى الصلح فوجدوا بها من العرب وغيرهم بالجن فاصتدروا
بأمر أميرهم على بن حبيب العبدى ثم حبس سعيد عمال عبد الرحمن بن عبد الله
وأطلقهم ثم حبس عمال يزيد بن المهلب ورفع لهم أنهم اختانوا الأموال فعدنهم فمات
بعضهم في العذاب وبقي بعضهم بالسجن حتى غزاهم الترك والصغد فأطلقهم

***(العهد لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد) ***

لما بعث يزيد بن عبد الملك الجيوش إلى يزيد بن المهلب مع مسلمة أخيه والعباس بن
أخيه الوليد قال له العباس أنا تخاف أن يربح أهل العراق بموتك ويث ذلك في
أعضادنا وأشار عليه بالهد لعمد العزيز أخيه بن الوليد وبلغ ذلك مسلمة فجاءه وقال
أخوك أحق فان ابنك لم يبلغ وأشار عليه بأخيه هشام وابنه الوليد من بعده والوليد
ابن إحدى عشرة سنة فباع لهما كذلك ثم بلغ ابنه الوليد فكان إذا رآه يقول الله يني
وبين من قدم هشام عليك

***(غزوة الترك) ***

لما ولى سعيد خراسان استضعفه الناس وسموه خديجة واستعمل شعبه على سمرقند
ثم عزله كما تزوولى مكانه عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير فطمعت الترك وبعضهم
خافوا إلى الصغد وعلى الترك كورصول وأقبلوا حتى نزلوا قصر الباهلي وفيه مائة أهل

يبت بذرا ريسهم وكتبوا الى عثمان يسمر قسده وخافوا أن يطيأ المدد فصلحوا الترك
على أربعين ألفاً وأعطوهم مسمعة عشر رجلاً وهبته ونهب عثمان الناس فأتدب
المسيب بن بشر الراعي ومعه أربعة آلاف من سائر القبائل فقال لهم المسيب من
أراد الغزو والصبر على الموت فليستقم فرجع عنه ألف وقال بعد فرسخ فرجع ألف
آخر ثم أعادها ثلثة بعد فرسخ فاعتزله ألف وسار حتى كان على فرسخين من العدو
فأخبره بعض الدهاقين بقتل الرهائن وميعادهم غداً وقال أجمعوا في ثلثمائة مقاتل وهم
معكم فبعث المسيب إلى القصر رجلين بحميا وعرياً ثانياً به بالخبر فجاؤا في ليلة
مظلمة وقد أجرت الترك المامد اثر القصر لئلا يصل اليه أحد فصاح بهم حافقاً لاله أسكت
وادع لنا فلاناً فأعلماء قرب العسكر وسأل اهل عندهم كم امتناع غدا فقال لهم ما نحن
مستقيتون فرجعوا إلى المسيب فأخبراه فعزم على تثبيت الترك وبابه أصحابه على
الموت وساروا يومهم إلى الليل ولما أمسى حثهم على الصبر وقال ليكن شعاركم يا محمد
ولا تتبعوا ولما واعقروا الدواب فإنه أشد عليهم وليست بكم قلة فأت سبعاً من سيف
لا يضرب بها في عسكر الأوهته وإن كثراً لهم ثم دنوا من العسكر في السهر ونار الترك
ونالطهم المسلمون وعقروا الدواب وترجل المسيب في أصحابه ليعفوا لولا أن الأشديد
وقتل عظيم من عظماء الترك فأنهزوا وادى منادى المسيب لاتبعوههم وأقصدا
القصر واجعلوا من فيه ولا تحملوا من متاعهم إلا المال ومن جل امرأته وصيأوا
ضعيفاً حسبة فأجره على الله والأفله أربعةون درهما وجعلوا من في القصر إلى سمرقند
ورجع الترك من القصد فلم يروا في القصر أحداً ورأوا قتلهم فقالوا لم يكن الذين
جاؤوا بالامس

* (غزو الصغد) *

ولما كان من اتقاض الصغد وأمانتهم الترك على المسلمين ما ذكرنا تجهز بمعبد لغزوهم
وعبر النهر فلقه الترك وطائف من الصغد فزهمهم المسلمون ونهاهم سعيد عن اتباعهم
وقال لهم جباية أمير المؤمنين فأتكفوا عنهم ثم سار المسلمون إلى وادي بينهم وبين المريج
فقطعه بعض العسكر وقد آكن لهم الترك فخرجوا عليهم وأنهم المسلمون إلى الوادي
وقبل بل كان منهم زبون مسلحة للمسلمين وكان فيمن قتل شعبة بن طهر في خمسين رجلاً
وجاء الأمير والناس فأنهزم العدو وكان سعيد إذا بعث سرية فأصابوا ونهبوا وسبوا
رذ السبي وعاقب السرية فقتل سعيد على الناس وضعفوه ولما رجع من هذه الغزاة
وكان سورة بن الأبرجد قال لحيان التبطي يوم أمر سعيد بالكف عن الصغد وأنهم
جباية أمير المؤمنين فقال سورة أرجع عنهم يا حيان فقال عقيرة الله لأدعها فقال

انصرف تانبطي قال أنبط الله وجهك فحقدوها عليه سورة وأغري به سعيد خديجة
وقال انه أفسد خراسان على قتيبة وثيب عليك ويخصن ببعض القلاع فقال له سعيد
لا يسمع هذا منك أحد ثم حاول عليه وسقاه لبنا قد ألقى فيه ذهباً معه وقام وكض
والناس معه أربعة فراسخ فعايش حيان من بعدها إلى قلائل ومات

*(ولاية ابن هبيرة على العراق وخراسان) *

كان مسلمة لما ولي على هذه الاعمال لم يدفع من انخراج شياً واستخيار يده من عزله فكتب
اليه بالتقدم وأن يستخلف على عمله وسار لذلك سنة ثلاث وأربع مائة فلقبه عمر بن هبيرة
بالطريق على دواب البريد وقال وجهني أمير المؤمنين لحيازة أموال بني المهلب
فارتاب لذلك وقال له بعض أصحابه كيف يبعث ابن هبيرة من عند الخزيرة لمثل هذا
العرض ثم أنادى ابن هبيرة عزل عماله وكفن عمر بن هبيرة من التجابة بمكان وكان الحاج
يبعثه في البعوث وهو ممن سار لقتال طرف بن المغيرة حين خلع ويقال انه الذي قتله
وجاء برأسه فسيره إلى الحاج إلى عبد الملك فأقطعه قرية قريبة من دمشق ثم بعثه إلى كروم
ابن مرثد الفزاري ليخلص منه ما لا فارتاب وأخذ المال وخلق يعبد الملك عائداً به
من الحاج وقال قتل ابن عمه ولست آمنه على نفسي فأجازه عبد الملك وكتب إلى الحاج
اليه فيه فقال أمسك عنه وعظم شأنه عبد الملك وبشوه واحسب عمله عمر بن عبد العزيز
على الروم من ناحية أرمينية وأنحن فيهم وأسر سبع مائة منهم وقتلهم واستخدم أيام
يزيد لمحبوبته حباية فسعت له في ولاية العراق فولاه يزيد مكان أخيه مسلمة ولما ولي
قدم عليه الجحش بن مزاحم السلمي وعبد الله بن عمر اللبني وقد تشكروا من سعيد
وحذيفة عاملهم وهرصر مسلمة فغزاه وولى مكانه على خراسان سعيد بن عمر الحرشي
من بني الحرش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فسار خديجة عن خراسان
وقدم سعيد فلم يمرض لعماله ولما قدم على خراسان كان الناس بأزاء المد وقد تشكروا
لختمهم على الجهاد وخاف الصغدم منه بما كانوا أغانوا الترك أيام خديجة فقال لهم لمسكهم
احملوا له خراج ما مضى واضمنوا خراج ما يأتي والعمارة والفرومعه وأعطوه الرهن
بذلك فأبوا إلا أن يستعيروا بملك فرغانة وخرجوا من بلادهم إلى بخندة وسألو الجوار
وأن ينزلوا نعتب عماد فقال أمهلونا عشرين يوماً وأربعين لخصه لكم وليس لكم
على جوار قبل دخولكم إياه ثم غزاهم الحرش سنة أربع ومائة فقطع النهر وترك
فغير الرجيع على فرجين من الدوسية وأما ابن عم ملك فرغانة فغزاه به بأهل الصغد
وانهم بخندة ولم يدخلوا جوار به بعد قبضته مع عبد الرحمن القسري في عسكر وجاء
في نهر حتى نزلوا على بخندة وخرج أهل صغد لقتالهم فانهزموا وقد كانوا حفرها

خندقاً وغطوه بالتراب ليستقط فيه المسلمون عند القتال فلما انهزموا ذلك اليوم
أخطأهم الطريق وأسقطهم الله في ذلك الخندق ثم حاصرهم الحريشي وأصب عليهم
المجانيق وأرسلوا إلى ملك فرغانة ليعيرهم فصال قد شرطت عليكم أن لا جوار قبل
الاجل الذي بيني وبينكم فسلوا الصلح من الحريشي على أن يردوا ما في أيديهم
من سبي العرب ويعطوا ما كسر من الخراج ولا يتخلف أحد منهم في جندة وأن أحدوا
حدناً استنجحت دماؤهم فقبل منهم وخرجوا من بخندة ونزلوا في العسكر على كل
من يعرفه وبلغ الحريشي أنهم قتلوا امرأته فقتل فأنلهما ففرج قبيل منهم فاعترض
الناس وقتل جماعة. وقتل الصغد من أسرى المسلمين مائة وخمسين ولقي الناس منهم
عذفاً ثم أحاطوا بهم وهم يقاتلون بالخشب ليس لهم سلاح فقتلوا عن آخرهم ثلاثة
آلاف أو سبعة آلاف وكتب الحريشي إلى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب لعمر بن هبيرة
فأحفظه ذلك ثم سرح الحريشي سليمان بن أبي السري إلى حصن عافيه وراء الصغد
ومعه خوارزم شاه وملك أجيرون وسومان فسار سليمان وعلى مقدمته المسيب
ابن بشر الرايحي ولقيه أهل الحصن فهزموهم ثم حاصرهم فسلوا الصلح على أن لا يعرض
لسيدهم ويسلوا القلعة بما فيها فقبل وبعث إلى الحريشي قبضه وبعث من قبضه
وسار الحريشي إلى كش فصالحوه على عشرة آلاف رأس وولى نصر بن سيار على
قبضها واستعمل على كش ونسف حربا وخراسانيان بن السري واستنزل مكانه
آخر اسمه تشقري من حصنه على الأمان وجاءه إلى مرو فشققه وصنبه

* (ولاية الجراح على أرمينية وفتح البحر) *

ولما سار ابن هبيرة على الجزيرة وأرمينية تشبب البهرا في خقل لهم الخزروهم التركمان
واستعاشوا بالقباق وغيرهم من أنواع الترك ولقوا المسلمين فخرج الجهادة فهزموهم
واحترقوا التركمان على عسكرهم وغنوا ما فيه وقدم المهزموون على يزيد
ابن عبد الملك فولى على أرمينية الجراح بن عبد الله الحكيم وأمدته بجيش كثيف
وسار لغزو الخزرو فعاذوا بالباب والأبواب ونزل الجراح برعدة فأراح بها قليلاً ثم سار
فحومهم وعبرهم الكرو وأشاع الأمانة ليرجع بذلك عيونهم اليهم ثم أسرى من ليقته
وأخذ السري إلى مدينة الباب فدخلها وبث السرا بالذهب والقارة ووفد إليه
التركمان وعلمهم ابن ملكهم فلقبهم عندئذ الزمان واشتد القتال بينهم ثم انهزم التركمان
وكثرت القتل فيهم وغنم المسلمون ما لمهم وساروا حتى نزلوا على الحصن ونزل أهلها
على الأمان فقتلهم ثم سار إلى مدينة برغو فحاصرها ستة أيام ثم نزلوا على الأمان
ونقلهم ثم ساروا إلى البحر وقاتلهم التركمان دونهم فانهزموا وافتتح الحصن عشرة وغنم

المسلمون جميع ما فيه فأصاب الناس ثلثمائة دينار وكنوا بضعة وثلاثين ألفاً
ثم إن الجراح رجع حصن فلتجبر إلى صاحبه وود عليه أهله وماله على أن يكون عينا
للمسلمين على الكفار ثم نزل على حصن الويسد وكان به أربعون ألف بيت من الترك
فصالحوا الجزاء على مال أعطوه إياه ثم جمع الترك والتركمان وأخذوا الطريق على
المسلمين فأقام في رستاق سبي وكتب إلى يزيد لفتح وطلب المند وكان ذلك آخر عمر
يزيد وبعث هشام بعد ذلك إليه بالمندد وأقره على العمل

*** (ولاية عبد الواحد القسري على المدينة ومكة) ***

كان عبد الرحمن بن الفضل عاملاً على الحجاز منذ أيام عمر بن عبد العزيز وأقام عليها
ثلاث سنين ثم حدثته نفسه خطبة فاطمة بنت الحسين فامتعت فهددها بأن يجلد
إنها في النحر وهو عبد الله بن الحسن المثنى وكان على ديوان المدينة عامل من أهل الشام
يسمى ابن هرمز ولما رفع حسابه وأراد السير إلى يزيد جاءه ليودع فاطمة فقالت أخبر
أمر المؤمنين بما ألقى من ابن الفضل وما تعرض لي ثم بعث رسولها بكتيبها إلى يزيد يخبره
وقدم ابن هرمز على يزيد فبينما هو يتحدث عن المدينة قال الحاجب بالباب رسول
فاطمة بنت الحسن فدكر ابن هرمز ما حدثه فقول عن فراشه وقال عندك مثل هذا وما
تخبرني فاعترض بالنسيان فأدخل يزيد الرسول وقرأ الكتاب وجعل يشكك الأرض
بجبراته ويقول لقد اجترأ ابن الفضل هل من رجل يسمي صوته في العذاب قبل له
عبد الواحد بن عبد الله القسري فكتب إليه بيده قد وليتك المدينة فأنهض إليها
وأعزل ابن الفضل وعمره أربعين ألف دينار وعذبه حتى أسمع وأنا على فراشه وجاء
البريد بالكتاب إليه ولم يدخل على ابن الفضل فأحضر البريد ودس إليه ألف دينار
فأخبره الخبر فسأرا بن الفضل إلى مسلمة بن عبد الملك واستجابه وسأل مسلمة فيه
يزيد فقال والله لا أعضه أبد فرد مسلمة إلى عبد الواحد بالمدينة فعذبه ولقي شراً
وليس جبهة صوف يسأل الناس وكان قد أذى الانصار فغموه وكان قدوم القسري
في شوال سنة أربع ومائة وأحسن السيرة فأحبه الناس وكان يستشير القاسم
ابن محمد وسالم بن عبد الله

*** (عزل الحرشي وولاية مسلم الكلابي على خراسان) ***

كان سعيد الحرشي عاملاً على خراسان لابن هبيرة كما ذكرنا وكان يستخف به ويكتب
الخلفاء دونه ويكنه أبا المثنى ويعت من عبوته من يأتيه بخبره فبلغه أعظم مما سمع
فعر له وعذبه حتى أذى الأموال وعزم على قتله ثم كف عنه وولى ابن هبيرة على خراسان
مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي ولما جاء إلى خراسان حبسه وقيده وعذبه كما قبلنا

فلما هرب ابن هبيرة بعد ذلك عن العراق أرسل خالد القسري في طلبه الحريشي فأدركه على القنرات وقال لابن هبيرة ما ظنك بي قال انك لا تدفع رجلا من قومك الى رجل من قيس قال هو ذاك ثم انصرف وتركه

* (وفاة يزيد ربيعة هشام) *

ثم توفي يزيد بن عبد الملك في شعبان سنة خمس ومائة لاربعة سنين من خلافته وولى بعده أخوه هشام بعده مدة الى سنة ذلك كما مر وكان يحصن بقاء الخبر بذلك فعزل عمر ابن هبيرة عن العراق وولى مكانه خالد بن عبد الله القسري فسار الى العراق من يومه

* (غزو مسلم الترك) *

غزا مسلم بن سعيد الترك سنة خمسة ومائة فغزا النهر وعثا في بلادهم ولم يفتح شيئا وقفل فأتيه الترك لحقوه على النهر فغزا بالناس ولم ينالوا منه ثم غزا بقية السنة وحاصر افشين حتى صالحوه على ستة آلاف رأس ثم دفعوا اليه القلعة ثم غزا سنة ست ومائة وتباطأ عنه الناس وكان ممن تباطأ البختري بن درهم فزدهم فزدهم مسلم فنصر بن مسلم اراد الى بلخ وأمره أن يخرج الناس اليه وعلى بلخ عمر بن قتيبة أخو مسلم فجاء فنصر وأسر قباب البختري وزياد بن طريف الباهلي ثم متعهم عمر بن درهم فدخل بلخ وقد قطع سعيد النهر ونزل نصر بن سيار البروقان وأناه جند الضلانيان وتجمعت ربيعة والازد بالبروقان على نصف فرسخ من نصر وخرجت مضرا الى نصر وخرج عمر بن مسلم الى ربيعة والازد ونوافقوا وسفر الناس بينهم في الصلح وانصرف نصر ثم حمل البختري وعمر بن مسلم على نصر فكثر عليهم فقتل منهم ثمانية عشر وهزمهم وأتى بهم عمر بن مسلم والبختري وزياد ابن طريف فنصر بهم مائة مائة وحلق رؤسهم ولجأهم وألبسهم المسوح وقيل أن سبب تعزير عمر بن مسلم انه زام قتيبة عنه وقيل انه زام ربيعة والازد ثم أمرهم نصر بعد ذلك وأمرهم أن يلحقوا بمسلم بن سعيد ولما قطع مسلم النهر ولحقه من لحق من أصحابه سار الى بخارى فلقه بها كتاب خالد بن عبد الله القسري بولايته وبأمره باتمام غزائه فسار الى فرغانة وبلغه أن خاقان قد أقبل اليه فارتحل ولحقه خاقان بعد ثلاثة من أهل لقي فيها طائفة من المسلمين فأصابهم ثم أطاف بالعسكر وقاتل المسلمين وقتل المسيب ابن بشر الراعي والبراء من فرسان المهلب وأخو غورك ونار الناس في وجوههم فأخرجوهم من العسكر ورجل مسلم بالناس ثمانية أيام والترك مطبقون بهم بعد أن أمر بأراق مائة من الامتعة فأحرقوا ما قيمته ألف ألف وأصبحوا في التاسع قريب النهر دونه أهل فرغانة والشاش فأمر مسلم الناس أن يخرجوا سيوفهم ويحملوا فأخرج أهل فرغانة والشاش عن النهر ونزل مسلم بعسكره ثم عبر من الغد واتبعهم -

ابن خاقان فكان محمد بن عبد الله على الساقية من وراء النهر وهو مخيم بالبحر احة
فبعث الى مسلم بالانظار وعطف على الترك فقاتلهم وأسرفاقتهم وقائد الصغد
ثم أصابه سهم فأتى أخنجة وقد أصابته بجراحة وجهه ووقع سهم هناك كتاب أسد
ابن عبد الله القسري أخنجة لولايته على خراسان واستخلافه عبد الرحمن بن نعيم
فقرأه سلم الكتاب وقال سمعنا وطاعة

• (ولاية أسد القسري على خراسان) •

ولما غزا خالد بن عبد الله خراسان استخلف عليها أخاه أسد بن عبد الله فقدم ومسلم
ابن عبد الله غزاة فلما رجع وأتى النهر ليقطعه منعه الأشهب بن عبد الله التميمي
وصكان على السفن بأمد حتى عرفه أنه الأمير فأذن له ثم عبر أسد النهر ونزل بالمرج
وعلى عمرقند هاني بن هاني فخرج بالناس وتلقى أسداً وأدخله عمرقند وبعث أسداً
الى عبد الرحمن بن نعيم بالولاية على العسكر فقتل بالناس الى عمرقند ثم عزل أسداً
عنها وولى مكانه الحسن بن أبي العسرطة لكندي ثم قدم مسلم بن سعيد بن عبد الله
بخراسان فكان بكرمه ورتب ابن هبيرة وهو روم الهرب وأسلم على يديه ثم غزا الغور
وهي جبال هراة فوضع أهلها أنفاهم في الكهوف ولم يكن اليها طريق فأتخذ
الترابيت ووضع فيه الرجال ودلاها بالاسل فاستغفروا ما قدروا عليه ثم قطع كفاق
النهر وجاءه خاقان ولم يكن بينهما قتال وقيل عادهم هزوماً من الجسر ثم سار الى عمرقند
وقاتلها وأبلى نصر بن سيار ومسلم بن أحور وانهمز المشركون وحوى المسلمون
عسكرهم بحافته

• (ولاية أشرس على العراق) •

كان أسد بن عبد الله في ولايته على خراسان يتعصب حتى أفسد الناس وضرب نصر
ابن سيار بالسباط وعبد الرحمن بن نعيم وسورة بن أبيجر والبغري بن أبي درهم وعامر
ابن مالك الحماني وحلقهم وسيرهم الى أخيه وكتب اليه انهم أرادوا الوثوب في فلامه
خالد وعنفه وقال فلا يعتز برؤسهم وخطب أسدوما فلعن أهل خراسان فكتب
هشام بن عبد الملك الى خالد اعزل أخاك فعزل له في رمضان سنة تسع وولى مكانه الحكم
ابن عوانة الكلبي فقعده عن الصائفة تلك السنة فاستعمل هشام على خراسان أشرس
ابن عبد الله السلمي وأمره أن يراجع خالد فكان خيراً ففرح به أهل خراسان

• (عزل أشرس) •

أرسل أشرس الى عمرقند سنة عشر ومائة أبا الصيداها لمح بن ظريف مولى بني ضبة

والربيع بن عمران التميمي الى -مرقند وغيرهما مما وراة الله يريدوهم الى الاسلام
على أن يوضع عنهم الجزية وعليها الحسن بن العمرطة الكندي على حربها وخراجها
فدعاهم لذلك وأسلموا وكتب غورلة الى الاشرس ان الخراج قد انكسر فكتب اشرس
الى ابن العمرطة بلغني ان أهل الصغد واشبا ههم لم يسلموا رغبة وانما أسلموا نفورا
من الجزية فالظن من اخذت وأقام القرائض وقرأ سورة من القرآن فارفع خراجها
ثم عزل ابن العمرطة عن الخراج وولى عليها ابن هاني وفتحهم أبو الصيدا أخذ الجزية
من اسلم وكتب هاني الى اشرس بأنهم أسلموا وبشوا المساجد فكتب اليه والى العمال
أن يعيدوا الجزية على من كانت عليه ولو أسلم فاضتهوا واعتزلوا في سبعة آلاف
على فراخ من -مرقند وخرج معهم أبو الصيدا وربيعة بن عمران والهيثم الشيباني
وأبو فاطمة الأزدي وعامر بن قشيرة بشيرا لخدري وبيان العنبري وأسمعيل بن عتبة
لينصروهم وبلغ الخبر الى اشرس فعزل ابن العمرطة عن الحرب وولى مكانه الجهمسر
ابن مناحم السلمي وعيرة بن سعد الشيباني فكتب الجهمسر الى أبي الصيدا يستقدمه
هو وأصحابه فقدم معه ثابت قطنة فحبسهما وسيرهما الى اشرس واجتمع الباقون
وولوا عليهم أبافاطمة ليقا تلوا هانثا فكتب اشرس ووضع عنهم الخراج فرجعوا
وضعف أمرهم وتبعوا الخبيسوا كلهم وألح هاني في الخراج واستخف بفعل الجهم
والدهاقين وأقيموا في العقوبات وحرقت شياهم وألقت مناطقهم في أعناقهم وأخذت
الجزية بمن أسلم فكفرت الصغد وبخاري واستجاشوا الترك وخرج اشرس غازيا
فنزول آمد وأقام أشهر ا ودم قطن بن قتيبة بن مسلم في عشرة آلاف فهدم النهر وبنى
الترك وأهل الصغد وبخاري وههم خافان فحصر واقتنا في خندقه وأغار الترك
على مراح المسلمين وأطلق اشرس ثابت قطنة بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود
ابن عمرو بعثه معه في خيل فاستقدم من أيدي الترك ما أخذوه ثم عبر اشرس بالناس
ولحق بقطن ولقيهم العدو فانهزموا أمامهم وسار اشرس بالناس حتى جاء بيكند
فحاصرها المسلمون وقطع أهل البلد عنهم الماء وأصابهم العطش فرحلوا الى المدينة
واعترضهم ونهب العدو فقاتلهم قالا شديدا وأبلى الحرب بن شريح وقاتن بن قتيبة
بلا شديدا وأزالوا الترك عن الماء فقتل يومئذ ثابت قطنة ومجهر بن مسلم بن النعمان
العبدى وعبد الملك بن دثار الباهلي وغيرهم وحل قطن بن قتيبة في جماعة تعاقدوا
على الموت فانهزم العدو واتبعهم المحملون يقتلونهم الى الليل ثم رجع اشرس
الى بخاري وجهز عليها عسكرا يحاصرونها وعليهم الحرب بن شريح الأزدي
ثم حاصر خافان مدينة كرجة من خراسان وبها جمع من المسلمين وقطعو الفتارة

وأناهم ابن جسر وابن بزدجرد وقال ابن خاقان جابر دعي منكبي وأنا آخذ
لكم الامان فقتلوه وأناهم بن غري في ماسين وكان داهية وكان خاقان لا يخالقه
فطلب رجلا بكلمه فجاءه بن يدين سعد الباهلي فرغبه باضعاف العطاء والاحسان
على النزول ويسرون معهم فلاطفه ورجع الى أصحابه وقال هؤلاء مديعونكم اقتال
المسلمين فأنوا وأمر خاقان فألقى الحطب الرطب في الخندق ليقطعه وألقى المسلمون
البهاثم لئلا كلوها ويحسوا جلودها ترايا ويلوا بهم الخندق وأرسل الله سبحانه
سحابة فأحتمل السيل ما في الخندق الى النهر الاعظم ورمى المسلمون بالسهم فأصيب
بن غري بسهم ومات من ليلته فقتلوا جميع من عندهم من الاسرى والرهن ولم يزلوا
كذلك حتى نزلت جيوش المسلمين فرعانة فجدوا عليهم واشتد قتالهم وصالحهم
المسلمون هل أن يسلموا لهم كرحه ورجلوا عليها الى سمرقند والدنوب سنة وثمانوا
على ذلك وتأخر خاقان حتى يخرجوا وخلف معهم كورم وليلتهم الى أمهم
فارتحلوا حتى بلغوا الدنوبية وأطلقوا الرهن وكان مدة الحصار سنين يوما

(عزل أشرس عن خراسان وولاية الجنيدي)

وفي سنة احدى عشرة ومائة عزل هشام أشرس بن عبد الله عن خراسان وولى مكانه
الجنيدي بن عبد الرحمن بن عمر بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المرى أهدى الى
أم حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام فلدت فيها جوارها فاجبت هشام فاهدى له
أخرى مثلهما فولد خراسان وجاهل على البرية فقدم خراسان في خمسمائة ووجد الخطاب
ابن محرز السلي خليفة أشرس على خراسان فسار الجنيدي الى ما وراء النهر ومعه
الخطاب واستخلف على مرو والجسر بن مزاحم السلي وعلى بلخ سورة بن أبيجر التميمي
وبعث الى أشرس وهو يقاتل أهل بخارى والصغد أن يعث اليه بسرية مخافة
أن يعترضه المدي فبعث اليه أشرس عامر بن مالك الجبالي فعرض له الترك والصغد
فقاتلوه ثم استدروا واداهم عسكر الترك وجعل المسلمون عليهم من أمامهم فانهم
للترك ولحق عامر بالجنيدي فأقبل معه وعلى مقدمته عمارة بن حريم واعترضه الترك
فهزمهم وزحف اليه خاقان بنواحي سمرقند وقطن بن قتيبة على ساقته فهزم خاقان
وأسر ابن أخيه وبعث به الى هشام ورجع الى مرو وظافرا واستعمل قطن بن قتيبة
على بخارى والوليد بن القعقاع العنسي على هراة وجيب بن مرة العنسي على شرطته
وسلم بن عبد الرحمن الباهلي على بلخ وعليها نصر بن سيار فبعث مسلم الى نصر وحي به
في قصص دون سراويل فقال شيخ مضر جثمت به على هذه الحدة فعزل الجنيدي مسلم عن
بلخ وأرسله وقد ادى الى هشام بخير عزائه

• (مقتل الجراح الحكمي) •

قد كان تقدم لنداخله الى بلاد الخزر سنة أربع ومائة وانهم اقامه وانه انفع
فيهم ومالك بلخير وردها على صاحبها وأدرك الشتاء فأقام هناك وان هشاماً ما قره على
عمله ثم ولده أرمينية فدخل بلاد التركمان من ناحية تفلح سنة إحدى عشرة ففتح
مدينتهم البيضاء وانصرف ظافراً فاجتمع الخزروا التتر من ناحية الملاف وزحف اليهم
الجراح سنة اثنتي عشرة واقامهم عرج اربيل فاقبلوا أشد قتال وتكاثر العدو عليه
فأسلمهم ومنه. وهه وقد كان استغلب أخاه الجراح على أرمينية ولما قتل طمع الخزروهم
التركمان وأغلوا في البلاد حتى قاربوا الموصل وقيل كان قتله ببليجر ولما بلغ الخبر
هشاماً دعاسيد الخريشي فقال يلغى أن الجراح انهم قال الجراح اعرف بالله من أن
ينهمز ولكن قتل فابعثني على أربعين من دواب البريد وبعث الى كل يوم أربعين
رجلاً مدداوا كتب الى أمراء الاجناد واسوئ ففعل وسار الخريشي فلا يجزئ مدينة
الا ويستنهض أهلها فيجيبه من أراد الجهاد ووصل مدينة أرو فلقية جماعة من
أصحاب الجراح فردهم معه ووصل الى خلاط فحاصرها وقتلها وقسم غنائمها ثم سار
عنها بفتح القلاع والحسور الى بروعة فزنها وابن خاقان يومئذ ياذر يصبان يحاصرها مدينة
ورنان منها وبعث في نواحيها وبعث الخريشي الى أهل ورنان يحضروهم ووصله فأخرج
العدو عنهم ووصل اليهم الخريشي ثم اتبع العدو الى أربيل وجاء بعض عيونهم بأن
عشرة آلاف من عسكرهم على أربعة فراسخ منه ومعهم خمسة آلاف بيت من
المسلمين أسارى وسبائهم وقتلهم أجمعين ولم ينج منهم أحد واستنقذ المسلمين منهم
وسار الى باجروان فجاءه عن آخر دوله على جمع منهم فسار اليهم واستلمهم أجمعين
واستنقذ من معهم من المسلمين وكان فيهم أهل الجراح وولده فبملهم الى باجروان
ثم زحف اليهم جوع الخزر مع ابن ملكهم والتقوا بأرض زرد واشتد القتال والسبي
من معسكر الكفار فبكي المسلمون رحمة لهم وصعدوا الجبل فأنهم الكفار رواتهم
المسلمون الى نهر ارس وغنوا ما كان معهم من الاموال واستنقذوا الاسرى والسبائ
وجلوهم الى باجروان ثم تناصر الخزر في ملصهم ورجعوا فزولوا نهر البياقان
واقبلوا قتلاً شديداً ثم انهم موافكان من غرق أكثر من قتل وجمع الخريشي الغنائم
وعاد الى باجروان فقسها وكتب الى هشام بالفتح واستقدمه وولى أخاه صلعة على
أرمينية وأذربيجان

• (وقعة الشعب بين الخنيد وشاقان) •

وخرج الخنيد سنة اثنتي عشرة ومائة من خراسان غازياً الى طغارسكان وبعث اليها عمارة

ابن حزم في غانية عشر ألفا وبعث ابراهيم بن سلم اليه في عشرة آلاف الى وجه آخر
 وحاشيتك الترك وزحف بهم خاقان الى هرقند وعليه اسورة بن ايجر فكتب الى الهند
 مستغيثا فامر الجنيده بعبور النهر فقال له الجنيده من احم السلي وابن بسطام
 الازدي ان الترك ليسوا بكثيرهم وقد مرقت جندك فسلم ابن عبد الرحمن بالنهر اود
 والنجري بهزاة وعمارة بن حزم بطخارستان ولا تعب النهر في أقل من خمسين ألفا
 فاستقدم عمارة وأمهل فقال أخى على سورة وعمر الجنيده قتل كثر وتأهب للسير
 وغزى الترك الآبار في طريق كشم وسار الجنيده على التعبية واعترضه خاقان ومعه أهل
 الصفد وفرغانة والشاش وجاؤا على مقدمته وعليه عثمان بن عبد الله بن النخعي
 فرجعوا والترك في اتباعهم ثم جاؤا على المدينة وأمدتهم الجنيده بنصر بن سيار وشدوا
 على العدو وقتل أعوانهم وأقبل الجنيده على المينة وأقبل تحت راية الازد فقال له
 صاحب الراية ما قصدت كرامتنا لكن علت أنا الانفصل اليك ومناعين تطرف فسيروا
 وقاتلوا حتى كنت سيوفهم وقطع عبيدهم الخشب فقاتلوا بها حتى أدركهم الملل
 وتعانقوا ثم تهاجروا وهلك من الازد في ذلك المعترك نحو من ثمانين فيهم عبد الله بن
 بسطام ومحمد بن عبد الله بن جودان والحسين بن شبيب ويزيد بن الفضل الحارثي وبين
 الناس كذلك إذ طلعت أوائل عسكر خاقان فتنادى منادى الجنيده بالنزول فترجلوا
 وخندق كل كائن على رجاله وقصد خاقان همة بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحرث
 فحملت بكر عليهم فأفرجوا واشتد القتال وأشار أصحاب الجنيده عليه بأن يبعث الى
 سورة بن ايجر من هرقند ليستقدم الترك اليه ليكون لهم شغل به عن الجنيده وأصحابه
 فكتب يستقدمه فاعتذر فأعاد عليه وتم تقدمه وقال اخرج وسرع النهر لاتفارقه فلما
 خرج هو استبعد طريق النهر واستخلف على هرقند موسى بن أسود الخنظلي وسار محمد
 في أخى عشر ألفا حتى اذابقي بينه وبين الجنيده وعساكره فرسخ لقيه خاقان عند الصباح
 وحال بينهم وبين الماء واضرم النار في البس حوالهم فاستقوا وجاؤا وانكشف الترك
 وأظلم الحق بالجحاج وكان من وراء الترك الهب سقط فيه جميع العدو والمسلمون وسقط
 سورة فاندقت غنذه ثم عطف الترك فقاتلوا المسلمين ولم يبق منهم الا القليل وانحاش
 بالناس المهلب بن زياد والجحفي في سقانة أو ألف ومعه قريش بن عبد الله العبدى الى
 وسطاق المرغاب وقاتلوا بعض قصوره فأصيب المهلب وولوا عليهم الرحب بن خالد
 وجاءهم الاسكيد صاحب نسف وغور له ملك الصفد قتلوا معه الخاقان فلم يجر أمان
 غورك وقتلهم ولم ينج منهم ثم خرج الجنيده من الشعب فأصدا هرقند وأشار عليه بجشم
 ابن من احم بالنزول قبل ووافقه جوع الترك فقال الناس جولة وصير المسلمون وقاتل

العبيد وانهمزم العدو ومضى الجنيدي الى سمرقند فعمل العيالات الى مرو وأقام بالصغد أربعة أشهر وكان صاحب الرأى بخراسان في الحرب الجحش بن مزاحم السلمي وعبيد الرحمن بن صبح الخزرجي وعبيد الله بن حبيب الهجري ولما انصرفت التركة لبث الجنيدي نهاري بن توعة بن تيم الله وزميل بن سويد بن شيم بالخبر وتحامل فيه على سورة بن أبيجر بما عاصه من مفارقة النهر حتى نال العدو ومنه فكتب اليه هشام قد بعث اليك من المدد عشرة آلاف من البصرة ومثلها من الكوفة وثلاثون ألف ربح ومثلها سيفا وأقام الجنيدي بسمرقند وسارنا خان الى بخارى وعليها قطن بن قتيبة بن مسلم تخاف عليه من التركة واستشار عبيد الله بن أبي عبد الله مولى بن سليم بعد ان اختلف عليه أصحابه فاشتراط عليه أن لا يخافه فأشار بمحمل العيالات من سمرقند فقتلهم واستخلف بسمرقند عثمان بن عبد الله بن التميمي في أربعة مائة فارس وأربعة مائة راجل ووفر أعطياتهم وسار العيالات في مقدمته حتى من الضيق ودنا من الطواويس فأقبل اليه خاقان بكير ميمنية أول رمضان سنة اثني عشرة واقتتلوا قليلا ثم رجع التركة وارجل من الغد فاعترضه التركة ثانيا وقتل مسلم بن أخورز بعض عظمائهم فرجعوا من الطواويس ثم دخل الجنيدي السليمان بخارى وقدمت الجنود من البصرة والكوفة فسرح الجنيدي معهم حورثة بن زيد الغنوي فيمن اتدب معه

(ولاية عاصم على خراسان وعزل الجنيدي)

بلغ هشام سنة ست عشرة ألق الجنيدي بن عبد الرحمن عامه لخراسان تزوج بنت يزيد بن المهلب فغضب لذلك وعزله وولى مكانه عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي وكان الجنيدي قد مرض بالاستسقاء فقال هشام لعاصم ان أدركته وبه رمق فأزق نفسه فلما قدم عاصم وجدته قد مات وكانت بينهما عدة من الخيل فماتت عمارة بن حزم وكان الجنيدي استخلفه وهو ابن عذبة فعذب عاصم وعذب عمال الجنيدي

(ولاية مروان بن محمد على أرمينية وأذربيجان)

لما عاد مسلمة من غزو الخزر وهزم التركان الى بلاد المسلمين وكان في عسكره مروان بن محمد بن مروان فخرج محتفيا عنه الى هشام وشكاه من مسلمة وتخذه عن القز وما أدخل بذلك على المسلمين من الوهم وبعث الى العدو بالحرب وأقام شهر حتى استعدوا وحشدوا ودخل بلادهم فلم يكن لهم فيهم نكابة وقصد أراد السلامة ورغب اليه بالغز واليهم لينقم منهم وأن يحمده بمائة وعشرين ألف مقاتل ويكرم عليه فأجاب بذلك وولاه على أرمينية فسار اليها وجاءه المدد من الشام والعراق والجزيرة فأنظروا له ريدهم والاذن وبعث الى ملك الخزر في المهاذنة فأجاب وأرسل رسلا لتقرير الصلح

فأمسكهم مروان إلى أن تجهز وودعهم وسار على أقرب الطرق فوافاهم ورأى ملك
 الخزراة اللقاء على تلك الحال غرقتا إلى أقصى بلاده ودخل مروان فأوغل فيها
 وغرب وغتم وسي إلى آخرها ودخل بلاد ملك السرير وفتح قلاعها وصالحوه على ألف
 رأس نصفها غلمان ونصفها جوارى ومائة ألف مد جعل إلى الباب وصالحه أهل
 تومان على مائة رأس نصفين وعشرين ألف مد ثم دخل أرض ورد صكران فصالحوه
 ثم أتى جرير وافتتح حصنهم ثم أتى سيدان فافتتحها صلحا ثم نزل صاحب اللبكر في قلعته
 وقد امتنع من أداء الوظيفة فخرج يريد ملك الخزرة فأصيب بسهم ومات وصالح أهل
 الالكز مروان وأدخل عامله وسار مروان إلى قلعة سروان فأطاعوا وسار إلى
 الرودانية فأوقع بهم ورجع

* (خلع الحرث بن شريح بجخراسان) *

كان الحرث هذا عظيم الازد بجخراسان فخلع سنة ست عشرة وليس السواد ودعا إلى
 كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضاعلي ما كان عليه دعاة بني العباس هنالك وأقبل
 إلى الفاربات وجاءته رسل عاصم مقاتل بن حيسان السطري والخطاب بن محرز السلمي
 فحبسهما وقرؤا من السجن إلى عاصم بدم الحرث وغدره وسار الحرث من الفاربات إلى
 بلخ وهما ناصر بن سيار والصبغي فلقبناه في عشرة آلاف وهو في أربعة فنهزمهم وملك
 بلخ واستعمل عليها سليمان بن عبد الله بن حازم وسار إلى الخوزجان عليها
 ثم سار إلى مرو ونعى إلى عاصم أن أهل مرو يكاتبونه فاستوثق منهم بالقسامة وخرج
 وعسكر قريامن مرو وقطع الجسور وأقبل الحرث في ستين ألفا ومعهم فرسان الازد
 وغنم ودهاقين الخوزجان والفاربات وملك الطالقان وأصلحوا القناطر ثم نزع محمد بن
 المنثري في ألفين من الازد وحادين عامر الجاني في مثلها من بني تميم إلى عاصم ولحقوا به ثم
 اقتتلوا فانهزم الحرث وغرق كثير من أصحابه في نهر مرو وقتلوا قتلا ذريعا وكان ممن
 غرق حازم ولما قطع الحرث نهر مرو وضرب رواقه واجتمع اليه بها ثلاثة آلاف فارس
 وكصف عاصم عنهم

* (ولاية أسد القسري الثانية بجخراسان) *

كتب عاصم إلى هشام سنة سبع عشرة أن خراسان لا تصلح إلا أن تضم إلى العراق
 ليكون مددها قريب القوت فضم هشام خراسان إلى خالد بن عبد الله القسري وكتب
 إليه ابعت أخاك يصلح ما أسند فبعث خالد أخاه أسد افسار على مقدمته محمد بن مالك
 الهمداني (ولما بلغ عاصم الخبر راد الحرث بن شريح على الصلح وأن يكتب ابجعا
 إلى هشام بسأله العكاتب والسنة فان أي اجتماع وأي بعض أهل خراسان ذلك

فانتقض بينهم ما وقتلوا فانهزم الحارث وأسر من أصحابه كثير قتلهم عاصم وبعث الفتح
الى هشام مع محمد بن مسلم العنبري فلقبه أسد بالري وجاء الى خراسان فبعث عاصما وطلبه
بمائه ألف درهم وأطلق عماره بن حريم وعمال الخنيد ولم يكن لعاصم بخراسان الامر
ونيسابور وكانت مرو والروذ للحارث وواصل الخالد بن عبيد الله المجرى على مثل رأى
الحارث فبعث أسد عبد الرحمن بن نعيم في أهل الكوفة والشام الى الحارث وسار هو
بالناس الى آمد فخرج اليه زياد القرشي مولى حسان النبطي في العسكر فنهزمهم أسد
وحاصرهم حتى سألوا الأمان واستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هيرة الشيباني وسار الى
بلخ وقد بايعوا سليمان بن عبد الله بن حازم فسار حتى قدمها ثم سار منهم الى ترمذ والحارث
محاصر لهم ما وبخه ووصول المدد اليها فخرج الى بلخ وخرج أهل ترمذ فنهزموا الحارث
وقتلوا أكثر أصحابه ثم سار أسد الى سمرقند ومزج بحسن ذم وبه أصحاب الحارث فبعث
اليهم وقال انما تكرهتم مناسوه السيرة ولم يبلغ ذلك النساء واستحلال القروج ولا مظاهره
المشركين على مثل سمرقند وأعطاه الأمان على تسليم سمرقند وهذه ان قاتل بأنه
لا يؤمنه أبدا فخرج الى الأمان وسار معه الى سمرقند فأنزلهم على الأمان ثم رجع أسد
الى بلخ وصرح جديعا الكرمانى الى القلعة التي فيها ثقل الحارث وأصحابه في طخارستان
فحاصرها وقتل معها مقاتلهم ومنهم نوبزى من ثعلب أصحاب الحارث وباع سيدهم
في سوق بلخ واقتض على الحارث أربع مائة وخمسون من أصحابه بالقلعة وبيعهم جرب
ابن ميمون القاضي فقال لهم الحارث ان كنتم مفارقين ولا بد فاطلبوا الأمان وان
طلبتموه بعد رجولي لا يعطونه لكم فأبوا الا ان ارتحل قبة نواب الأمان فلم يجيبهم اليه
وسرح جديعة الكرمانى في ستة آلاف فصرهم حتى نزلوا على حكمه وحمل خمسين
منهم الى أسد فبهم ابن ميمون القاضي فقتلهم وكتب الى الكرمانى بأهلالة السابقين
واخذ أسد مدينة بلخ دارا ونقل اليها الدواوين ثم غزا طخارستان وأرض حبونة
فتم وسي

• مقتل خاقان •

ولما كانت سنة تسع عشرة غزا أسد بن عبد الله بلاد الختل فافتتح منها قلاها وامتلأت
أيدي العسكر من السبي والشاة وكتب ابن السائحي صاحب البلاد يستجيب خاقان
على العرب ويضعهم له فقبضه وخفف من الأزد واستجبالا للعرب فلما أحس به ابن
السائحي بعث بالندري الى أسد فلم يصدقه فأعاد عليه اني الذي استمدت خاقان لانك
معرت البلاد ولا أريد أن يظفر بك خشعة من معاداة العرب واستطال خاقان على
فصدته حيث نذر أسد وبعث الاثقال مع ابراهيم بن عاصم العقيلي الذي كان ولي

حبستان وبعث معه المشيخة كثير بن أمية وأبا سفيان بن كثير الخزامي وفضل بن
 حبان الباهلي وغيرهم وأمددهما بجند آخر وجاء في أثرهم فاتتهى إلى خرم بلخ وقد قطعه
 إبراهيم بن عاصم بالسبي والاتصال لغراض النهر من ثلاثة وغشرين موضعا وحمل
 الناس شباهم حتى حمل هو شاة فاستكمل العبور حتى ملعت عليهم التركة وعلى
 المسلة الأزد وسيم فحمل خاقان عليهم فأنكشوا فرجع أسدا إلى عسكره وخذل
 وفتوا أن خاقان لا يقطع النهر فقطع النهر اليهم وقاتله السلجوقي في معسكرهم وباقوا
 والترك يحيطون بهم فلما أصبحوا لم يروا منهم أحدا ففعلوا أنهم اتبعوا الاتصال والسبي
 واستعلموا أعمالهم من الطلائع فشاؤا أحد الناس فأشاروا بالمقام وأشار نصر بن سيار
 باتباعهم فمخلص الاتصال ويقطع شاة لا بد من قطعها فوافقه أسد وطير النذير إلى
 إبراهيم بن عاصم وصحب خاقان للاتصال وقد خندقوا عليهم فأمر أهل الصغد بقتلهم
 فمزمتهم مسلمة المسلمين فصعد على تل حتى رأى المسلمين من خلفهم وأمر الترك أن
 يأتوهم من هناك ففعلوا وأخاطوهم في معسكرهم وقتلوا صاعغان خذما وأصحابه وأحسوا
 بالله لا واذ بالغباق قد رجع والترك يتصون قليلا قليلا وجاء أسد ووقف على التل الذي
 كان عليه خاقان وخرج إليه بقية الناس وجاءته أمرأة صاعغان خذما معولة فأعول
 معها ومعنى خاقان يقود أسرى المسلمين في الأفاق ويسوق الأبل الموقوفة والجوارى
 فأراد أهل العسكر قتالهم فنعهم أسد ونادى رجل من عسكر خاقان وهو من أصحاب
 الحرب بن شريح بغير أسد ويحضره ويقول قد كان لك عن الختل مندوحة وهى أرض
 آبلق وأجدادى قد كان ما رأيت ولعل الله ينقم منك ومعنى أسد إلى بلخ فعد عسكر
 في مرجها حتى جاء الشتاء فدخل البلد وشق فيها وكان الحرب بن شريح بمرج ناحية
 طغابستان فأنضم إلى خاقان وأعزاه بغزو خراسان ورجعوا إلى بلخ وخرج أسد يوم
 الاضحي فخطب الناس وعرفهم بأن الحرب بن شريح استعجب الطاغية لطفقى نور الله
 ويبدل دينهم وحرّضهم على الاستنصار بالله وقال أقرب ما يكون العبد لله ساجدا
 ثم مجيد وصحب الناس وأخلصوا الدعاء وخرج للقائهم وقد استعد خاقان من وراء
 النهر وأهل طغابستان وجبونة في ثلاثين ألفا وجاء الخبر إلى أسد وأشار بعض الناس
 بالتصن منهم بمديسة بلخ واستعد خالد وهشام وأبى الاسد الالقا من فرج واستخلف
 على بلخ الكرماني بن علي وعهد إليه أنه لا يدع أحدا يخرج من المدينة واعتزم نصر بن
 سيار والقام بن قبيد وغيرهم على الخروج فأذن لهم وصلى بالناس ركعتين وطوّّل
 ثم دعا وأمر الناس بالدعاء ونزل من وراء القنطرة ينظر من تخلف ثم بداه وأرجل فاقى
 طلعة خاقان وأمر قائدهم وسار حتى نزل على فرغين من الجوزبان ثم أصبحوا وقد

تراهى الجمعان وأنزل أسد الناس ثم ته العرب ومعه الجوزجان اه وجمت الترك
 على المسيرة فانهم زمو الى رواق أسد فشدت عليهم الاسد وبنو نجيم والجوزجان من
 المينة فانه كسغوا الى خافان وقد انهزم والحرب معه واتهم الناس ثلاثة فراسخ
 يقتلونهم واستاقوا مائة وخمسين ألفا من النساء ودواب كثيرة وسلك خافان غير الجباذة
 والحرب بن شريح ولقيهم أسد عند الطريقة وسلك الجوزجان بعثمان بن
 عبد الله بن الشخير طرية فبايعهم فها حتى نزلوا على خافان وهو آه بن قنقوكوا الابنية
 والقندورنغلى وبناء العرب والموالي والعسكر مشهون من آسية الفضة وركب خافان
 والحرب يمانع عنه وأهلوا امرأته خافان عن الركوب فقتلها الخصى المولى كل بها
 وبعث أسد بجوار الترك دهاقين خراسان يصادون بها أسراهم وأقام خمسة أيام
 وانصرف الى بلخ لتساعة من خروجه ونزل الجوزجان وخافان هارب امانه وانتهى
 خافان الى جونة الطنارى فنزل عليه وانصرف أسد الى بلخ وأقام خافان عند
 جونة حتى أصلى الله وسار وسميه بها فآخذ مجد كاشوش أبو فشين فأهدى
 اليه وأتخذه وجميل أحمديه يتخذ بذلك عنده يذاثم وصل خافان بلاده وأخذنى
 الاستعداد فى الحرب ومحاصرة سمقندوجل الحرب وابن شريح وأحمديه على خمسة
 آلاف برزق ولاعب خافان بالترد كورصول يوما فغزوه كورصول أناف وتشاجر
 فسل كورصول يدا خافان خلف خافان ليكسر نيد فخنى وجمع شريبت خافان فقتله
 واقترب الترك وجاوه وتركوه بالعرافه له بض عظمائهم ودفنه وكان أسد بعث بالفتح
 من بلخ الى خالد بن عبد الله فأخبره وبعث به الى هشام فلم يصدقه ثم بعده الهشام بن
 نجيب بقتل خافان فحقت قيس أسدا وخالدا وقالوا الهشام استقدم بمقاتل بن حيان
 فكتب بذلك الى خالد فأرسل الى أسد أن يعث به فقدم على هشام والابريش وزيره جالس
 عنده فقص عليه الخبر فسر بذلك وقال لقاتل ما حاجتك قال يزيد بن المهلب أخذ من
 حيان أبى مائة ألف درهم بغير حق فأمر بردها على فاستحلقة وكتب له بردها وقسمها
 مقاتلين ورثة حيان ثم غزا أسدا لقتل بعد مقتل خافان وقدم مصعب بن عمر الخزاعى
 اليها فسار الى حصن بدرطرخان فاستأمن له أن يلقى أسدا فأمنه وبعث الى أسد
 فسأل أن يقبل منه ألف درهم وراوده على ذلك فأبى أسد ووداه الى مصعب ليرده الى
 حصنه فقال له مسلمة بن أبى عبد الله وهو من الموالى أن أأمر المؤمنين سيندم على حبسه
 ثم أقبل أسد بالناس ووعده المجشرين من احم بدرطرخان وأقبل ما عرض فندم أسد
 وأرسل الى مصعب يسأل عنه فوجدته مع جماعة مسلمة فجى به وقطعت يده ثم أمر
 رجلا من الازد كان بدرطرخان قتل أباه فضرب عنقه وغلب على القلعة وبعث

العساكر في بلاد الختل فامتلاّت أيديهم من الغنائم والسبي وامتنع ولده وطرشان
وأمواله في قلعة فوق بلادهم صغيرة فلم يوصل اليهم

*** (وفاة أسد) ***

وفي ربيع الأول سنة عشرين من توفى ابن عبد الله القسري بمدينة بلخ واستخلف جعفر
ابن حنظلة النهر واني فعمل أربعة أشهر ثم جاءه نصر بن سيار بالعلم في موجب

*** (ولاية يوسف بن عمر الثقفي على العراق وعزل خالد) ***

وفي هذه السنة عزل هشام خالد عن أعماله جميعها بسعاية أبي المنثي وحسان التنبطي
وصكانا يتوليان ضياع هشام بالعراق فثقل على خالد وأمر الأشدق بالنهوض على
الضياع وانهى ذلك حسان وبعد أبي المنثي وأن غلبته في السنة ثلاثة عشر ألف
ألف فوقرت في نفس هشام وأشار عليه بلال بن أبي بردة والريان بن الهيثم أن
يعرض أملاكه على هشام ويضمنون له الرضا فلم يجيبهم ثم شكاهم خالد بعض آل عمر
والأشدق بأنه أعظم له في القول بمحبته فكاتب إليه هشام بوجهه وأمره بأن يئتمنى
ساعيا على قدميه إلى بابيه ويترضاه ونجيت عنه من هذا أقوال كثيرة وأنه يستقل ولاية
العراق فكاتب إليه هشام بابن أم خالد بلغني أنك تقول ما ولاية العراق في بشرف يا ابن
الغناء كيف لا تكون امرأة العراق لك شرفا وأنت من بجيلة القليلة الذليلة أما والله
اني لأظن أن أول من يأتيك صقر من قرين يشديديك إلى عنقك ثم كتب إلى يوسف
ابن عمر الثقفي وهو باليمن بأمره أن يقدم في ثلاثين من أصحابه إلى العراق فقد ولاء
ذلك فسار إلى الكوفة ونزل قريسا منها وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده
وأهدى إليه وصفا ووصيفة سوى الأموال والسياب ومز يوسف وأصحابه بعض
أهل العراق فسألوهم فعرضوا وظنوهم خوارج وركب يوسف إلى دور ثقيف فكتموا
ثم جع يوسف بالمجسد من كان هنالك من مضر ودخل مع الفجر فصلى وأرسل إلى خالد
وطارق فأخذهما وقيل أن خالد كان بواسط وكتب إليه بالخبر بعض أصحابه من
دمشق فركب إلى خالد وأخبره بالخبر وقال اركب إلى أمير المؤمنين واعتذر إليه قال
لا أفعل بفراذن قال فترسلني أسأله قال لا قال فاضمن له جميع ما نكسر في هذه
السنين وأتيتك بعده وهي مائة ألف ألف قال والله ما أجد عشرة آلاف ألف قال
أتحملها أنا وفلان قال لا أعطي شيئا وأغود فيه فقال طارق انما تفعل وفني
أنت سبحان يا موالنا ونستقي الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجي من يطالبنا
بالأموال وهي عند الكوفة فنقتل ويأكون الأموال فأني خالد من ذلك كله فودعه
طارق ومضى وبكى ورجع إلى الكوفة ونزع خالد إلى الحجة وجاءه كتاب هشام يخطه إلى

يوسف بولاية العراق وأن يأخذ ابن النصرانية يعني خالد أوعماله فيعذبهم فأخذ الأولاد وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت وقدم في جادى الأخيرة سنة عشر من ومائة قتل الخنفساء ورسول مولى كيسان فجاء بطارق ولقبه بالحيرة ففرضه بضر بامبر حا ودخل الكوفة وبعث عثمان عطاء بن مقدم الى خالد بالحاجة فقدم عليه وحسبه وصالحه عنه ابان بن الوليد وأصحابه على سبعة آلاف ألف وقبل أخذ منه مائة ألف وكانت ولايته العراق خمس عشرة سنة ولما ولى يوسف نزلت الذلة بالعراق في العرب وصار الحكم فيه الى أهل الذمة

* (ولاية نصر بن سيار خراسان وغزوه وصلاح الصغد) *

ولمات أسد بن عبد الله ولى هشام على خراسان نصر بن سيار وبعث اليه عهده على عبد الكريم بن سليل الحنفي وقد كان جعفر بن حنظلة لما استخلفه أسد عند موته عرض على نصر أن يوليه بخارى فقال له البختري بن مجاهد مولى بني شيان لا تقبل فانك شيخ مضر بخراسان وكان عهدك قد جاء على خراسان كلها فكان كذلك ولما ولى نصر استعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمن وعلى مرو والروذ وشاح بن بكير بن وشاح وعلى هراة الحرث بن عبد الله بن الحشرج وعلى نيسابور زياد بن عبد الرحمن القسري وعلى خوارزم أباحفص على بن حقنة وعلى الصغد قطن بن قتيبة وبنى أربع سنين لا يستعمل في خراسان الا مضر فاعمرت عمارة لم تعمر مثلها وحسن الولاية والحماية وكان وصول العهد اليه بالولاية في رجب سنة عشر من فغزا غزوات أولها الى ما وراء النهر من نحو باب الحديد وسار اليها من بلخ ورجع الى مرو فوضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة وجعلها على من كان يخفف عنه منهم وانتهى عددهم ثلاثين ألفا من الصنفين وضعت عن هؤلاء وجعلت على هؤلاء ثم غزا الثانية الى سمرقند ثم الثالثة الى الشاش سار اليها من مرو ومعه ملك بخارى وأهل سمرقند وكش ونسف في عشرين ألفا وجاء الى نهر الشاش فحال بينه وبين عبوره كور وصول عسكري نصر في ليلة ظلماء ونادى نصر لا يخرج أحد من خارج عاصم بن عمير في جند سمرقند بخالته خيل الترك لئلا وفيهم كور وصول فأمره عاصم وجاء به الى نصر فقتله وصلبه على شاطئ النهر فزنت الترك قتله وأحرقوا أبنائه وقطعوا أذانهم وشعورهم وأذابوا خيولهم وأمر نصر بأحراق عظامه لئلا يحملوها بعد رجوعه ثم سار الى فرغانة فسي منها ألف رأس وكتب اليه يوسف بن عمران ليسر الى الحرث بن شريح في الشاش ويخرب بلادهم ويسبيهم فسار لذلك وجعل على مقدمته يحيى بن حصين وجاءهم الى الحرث وقتلهم وقتل عظيم من عظماء الترك وانهم زعموا وجاء ملك الشاش في الصلح والهدنة والرهن واشترط نصر

عليه انخراج الحرث بن شريح من بلده فأخرجه الى فاراب واستعمل على الناس ينزل
ابن صالح مولى عمرو بن العاصي ثم سار الى أرض فرغانة وبعث أقمه في اتمام الصلح
لجأت لذلك وأكرهها نصر وعقد لها ورجعت وكان الصغد لما قتل شاقان طمعهوا
في الرجعة الى بلادهم فلما ولي نصر بعث اليهم في ذلك وأعطوه مائة ألف من الشرط
وكان أهل خراسان قد نكروا شروطهم وكان منها أن لا يعاقب من ارتد عن الاسلام
اليهم ولا يؤخذ منهم أسرى الا بينة وحكم وعاب الناس ذلك على نصر لما أمضاه لهم
فقال لو عاينتم شكوتهم في المسلمين مثل ما عاينت ما أسكرتم وأرسل الى هشام في ذلك
فأمضاه وذلك سنة ثلاث وعشرين

(ظهور زيد بن علي ومقتله)

ظهر زيد بن علي بالكوفة خارجا على هشام داعيا للكتاب والسنة والى جهاد الظالمين
والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين والعدل في قسمة التي = وردة المظالم وأفعال
الخبر ونصر أهل البيت واختلف في سبب خروجه فقيل ان يوسف بن عمر لما كتب
في خالد القسري كتب الى هشام انه شيعة لاهل البيت وانه اثناع من زيد ارضا بالمدينة
بعشرة آلاف دينار ورد عليه الامن وانه أودع زيدا وأصحابه الواقد بن عليه مالا
فكان زيد قد قدم على خالد بالعراق هو ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وداد بن علي
ابن عبد الله بن عباس فأجازهم ورجعوا الى المدينة فبعث هشام عنهم وسألهم فأقروا
بالبائنة وحضوا على ما سوى ذلك وان خالد لم يودعهم شيئا فصدقهم هشام ربعهم
الى يوسف فقاتلوا خالد وصدقهم الاخر وعادوا الى المدينة ونزلوا القادسية وراسل
أهل الكوفة زيدا فعاد اليهم وقيل في سبب ذلك ان زيد اختصم مع ابن عمه جعفر
ابن الحسن المثنى في وقف على ثم مات جعفر لخاصم أخوه عبد الله زيدا وكانا يضران
عند عامل خالد بن عبد الملك بن الحرث فوقعت بينهما في مجلسه مشادة وأحس زيدا
من خالد طالته المنصومة ولن يستقم لئله هذا فأغلظ له زيد وسار الى هشام لطلبه ثم أذن
له بعد حين فحاوره طويلا ثم عرض له بأنه ينكر الخلاف وتنقصه ثم قال له اخرج قال نعم
ثم لا أكون الا بحيث تنكره فسار الى الكوفة وقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب
ناشدك الله الحق بأهلك ولاتأت الكوفة وذكره بفعلهم مع جده وجده يستعظم
ما وقع به وأقبل الكوفة فأقام بها مستحضيا يتنقل في المنازل واختلف اليه النسبة
وبإيعه جماعة منهم مسلمة بن كهيل ونصر بن خزيمه العيسى ومعاوية بن اسحق بن زيد
ابن حارثة الانصاري وناس من وجوه أهل الكوفة يذكرونهم دعوته ثم يقول أبايعون
على ذلك فيقول له انه فضع يده على أيديهم ويقول عهدا لله عليك ومشاقة وزنته وذمة

تعيه يقيين تبعني ولا تقاتلني مع عدوي وتسعصن لي في السر والعلانية فاذا قالوا نعم
ورضع يده على يده ثم قال اللهم اشهد فباعه خمسة عشر ألفا وقبل أن يبعون وأمرهم
بلاستعداد وشاغ أمره في الناس وقيل أنه آهام في الكوفة فظاهر وأمره داود بن علي
ابن عبد الله بن عباس لما جاؤا لمقاتلة خالد فاختف اليه الشيعة وكانت البيعة وبلغ
التخبر إلى يوسف بن عمر فأخرجهم من الكوفة وخلق الشيعة بالقادسية وألغى عليه وعذله
داود بن علي في الرجوع معه وذكر حال جده الحسين فقالت الشيعة يزيد هذا الغمار يد
الامر لنفسه ولا هل يشبه فرجع معهم ومضى داود إلى المدينة ولما أتى الكوفة جاءه
مسلمة بن كهيل فقدم عن ذلك وقال أهل الكوفة لا يقولون لك وقد كان مع جدك
ستهم أصناف من معك ولم تعاو له وكان أعز عليهم منك على هؤلاء فقال له قد يا يعقوب
ووجبت البيعة في عني وعنفهم قال فتأذن لي أن أخرج من هذا البلد فلا آمن
أن يتحدث حدث وأنا لا أهلك نفسي لخرج للبيعة وكذب عبد الله بن الحسن المثنى
الحلبي بعد له ويصده فلم يصح اليه وتزوج نساء بالكوفة وكان يحثف اليه والناس
يساءونه ثم أمر أصحابه بيهزوين ونفي الخبر إلى يوسف بن عمر فطلبه وخاف فتجمل
الخروج وصكان يوسف بالبيعة وعلى الكوفة الحكم بن الصلت وعلى شرطته عمر
ابن عبد الرحمن من القاهرة ومعه عبد الله بن عباس الكندي في ناس من أهل الشام
والمسلمة الشيعة أن يوسف يبحث عن زيدا إلى جماعة منهم فقالوا ما تقول في الشيخين
فقال يزيد وجهما الله وغفر لهما وما سمعت أهل يقي يذكرونهما إلا بخير وغاية
ما أقول أنا كما أحق سلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس فدفعوا عنه
ولم يبلغ ذلك الكفر وقد عدلوا في الناس وعملوا بالكذب والسنة قال فاذا كان
أولئك لم ينظروا فلم تدعوا إلى قتالهم فقال إن هؤلاء مظلوما المسلمين أجمعين فأنادى بهم
إلى الكتاب والسنة وأن شئى السن ونطقى البدع فان أجبتهم سعدتم وإن أبيتهم فقلت
عليكم بركب فصار قوه وتكنوا بيته وقالوا سئى الامام الحق يعنون حمدا الباقر
وإن جعفر راينه اماما تبعد فسماعهم زيد الائمة ويقال انما سمعهم الرافضة
حيث جاز قوه ثم بعث يوسف بن عمر إلى الحكم بأن يجمع أهل الكوفة في المسجد
لجمعوا وطلبوا زيد إلى دار معارية بن الخضر بن زيد بن حارثة فنخرج منها السلا واجتمع
إليه ناس من الشيعة وأشعلوا التيران ونادوا يا منصور حتى طلع الفجر وأصبح جعفر
ابن أبي العباس الكندي فلقى اثنين من أصحاب زيد ناديان بشعاره فقتل واحدا
وآخى بالآخر إلى الحدم فقتله وأغلق أبواب المسجد على الناس وبعث إلى يوسف
بالتخبر فصار من الخيرة وقدم الراف بن سلمة الارائى في اثنين خباله وثلاثمائة ماسين

واقترذ زيد الناس فقتل انهم في الجامع محصورون ولم يجد معه الا مائتين وعشرين
 وخرج صاحب الشرطة في خيله فلقي نصر بن خزيمه العباسي من أصحاب زيد ذاهبا اليه
 لحمل عليه نصر وأصحابه فقتلوه وحمل زيد على أهل الشام فهزمهم وانتهى الى دار
 أنس بن عمرا الذي عن يمينه وناداه فلم يخرج اليه ثم سار زيد الى الكوفة فحمل على
 أهل الشام فهزمهم ثم دخل الكوفة والرايات في أتباعه فلما رأى زيد دخلا الناس
 قال لنصر بن خزيمه أفعلتوها حسينة قال أما أنا فوالله لا موت معك وإن الناس
 بالمسجد فامض بنا اليهم فجاؤا الى المسجد نادى بالناس بالخروج اليه فرماه أهل الشام
 بالحجارة من فوق المسجد فانصر فواعتند المساء وأرسل يوسف بن عمر من القدا العباس
 ابن سعد المزي في أهل الشام فجاؤا في دار الزرق وقد كان أوى اليه عند المساء فلقبه
 زيد بن ثابت فاقتتلوا فقتل نصر ثم حلوا على أصحاب العباس فهزمهم زيد وأصحابه
 وعقبهم يوسف بن عمر من العشي ثم سرحهم فكشفهم أصحاب زيد ولم يبق أحد
 وبعث اليهم يوسف بن عمر بالقادسية واشتد القتال وقتل معاوية بن زيد ثم رجع زيد عند
 المساء بهم أقمه فرجع أصحابه وأهل الشام يطعنون انهم يحاجزون اولئذ النصل
 من جبهته مات فدفنوه وأجر واعليه الماء وأصبح الحكم يوم الجمعة يتبع الجرحى من
 الدورود له بعض الموالى على قبر زيد فاستقرحه وقطع رأسه وبعث به الى يوسف
 بالبحيرة فبعثه الى هشام فنصبه على باب دمشق وأمر يوسف الحكم أن يصلب زيدا
 بالكوفة ونصر بن خزيمه ومعاوية بن اسحق ويحرقهم فلما ولّى الوليد أمر باحراقهم
 واستجار يحيى بن زيد ببعد الملك بن شير بن مروان فأجابوه حتى سكن المطلب ثم سار
 الى خراسان في نفر من الزيدية

* (ظهور أبي مسلم بالدعوة العباسية) *

كان أهل الدعوة العباسية بخراسان يكتفون أمرهم منذ بعث محمد بن علي بن عبد الله
 ابن عباس دعائه الى الآفاق سنة مائة من الهجرة أيام عمر بن عبد العزيز لما سار
 أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ذاهبا وجائيا من الشام من عند سليمان بن عبد الملك
 فرض عنده بالحجبة من أعمال البلقاء وهلك هنالك وأوصى له بالامر وكان أبو هاشم
 قد علم شيعته بالعراق وخراسان وإن الامر صار في ولد محمد بن علي بن عبد الله
 ابن عباس فلما أبى أبو هاشم قصدت الشيعة محمد ويا يعقوب سرا وبعث دعائه منهم
 الى الآفاق وصحكان الذي بعث الى العراق مسيرة بن والي خراسان محمد بن حميش
 وأما كرمه السراج وهو أبو محمد الصادق وحيان العطار خال ابراهيم بن سلمة فجاؤا الى
 خراسان ودعوا اليه سرا وأجابهم الناس وجاءوا يكتب من أجاب الى مسيرة اه فبعث

بها الى محمد واختار أبو محمد الصادق اثني عشر رجلا من أهل الدعوة فجعلهم نقباء
 عليهم وهم سليمان بن كثير الخزازي ولاه من قريظ التميمي وأبو النجم عمران بن اسمعيل
 مولى أبي معيط ومالك بن الهيثم الخزازي وطلحة بن زريق الخزازي وأبو حنيفة بن عمر
 ابن أعين مولى خراعة وأخوه عيسى وأبو علي شبله بن طهسمان الهروي مولى بني
 حنيفة واختار بعد سبعين رجلا وكتب اليه محمد بن علي كاتبا يكون لهم مثالا
 يقتدون به في الدعوة وأقاموا على ذلك ثم بعث مسيرة رسله من العراق سنة ثنتين
 ومائة في ولاية سعيد خديجة وخلافة يزيد بن عبد الملك وسعى بهم الى سعيد فقالوا
 نحن تجار فضمنهم قوم من ربيعة واليمن فأطلقهم وولد محمد ابنه عبد الله السفاح
 سنة أربع ومائة وجاء اليه أبو محمد الصادق في جماعة من دعاة خراسان فأخرجهم
 ابن خمسة عشر يوما وقال هذا صاحبكم الذي يتم الامر على يده فقبلوا أطرافه
 وافصره ثم دخل معهم في الدعوة فبكر بن همام جاء من السند مع الجنيد
 ابن عبد الرحمن فلما عزل قدم الكوفة ولقي أبا بكر محمد وأبا محمد الصادق ومحمد بن حميد
 وعمار العبادي خال الوليد الأزرق دعاه الى خراسان في ولاية أسد القسري أيام
 هشام وشي بهم اليه فقطع أيدي من ظفر بهم منهم وصلبه وأقبل عمار الى بكر
 ابن همام فأخبره فكتب اليه محمد بن علي بذلك فأجابته الحمد لله الذي صدق دعوتكم
 ومقاتلتكم وقد بعثت منكم قتلى ستعدهم كان أول من قدم محمد بن علي الى خراسان
 أبو محمد زياد مولى همدان بعثه محمد بن علي سنة تسعة في ولاية أسد أيام هشام وقال له
 انزل في اليمن وتطفل بضر ونهائ عن الغالب النيسابوري شعبة بن فاطمة فشي زياد
 بمرورهم سعى به الى أسد فاعتدى التجارة ثم عاد الى أمره فأحضره أسد وقتله في عشرة
 من أهل الكوفة ثم جاء بعدهم الى خراسان رجل من أهل الكوفة اسمه كثير ونزل
 على أبي النجم وأقام يدعو سنتين أو ثلاثة ثم أخذ أسد بن عبد الله في ولايته الثانية
 سنة سبع عشرة أخذ سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب ولاه من
 ابن قريظ بثلثمائة سوط وشهد حسن بن زيد الأزدي يبرأهم فآلتهم ثم بعث بكر
 ابن همام سنة ثمان عشرة عمار بن زيد على شيعتهم بخراسان مدبر مر ووثمي بخراش
 وأطاعه الناس ثم نزل دعوتهم بدعوة الخزمية فأباح النساء وقال ان الصوم انما هو
 عن ذكر الاسام وأشار الى اخفاء اسمهم والصلاة الدعاء والحج القصد اليه وكنان
 خراش هذا نسرانيا بالكوفة واتبعه على مقالته مالك بن الهيثم والحريش بن سليم
 وظهر أسد على خبره وبلغ الخبر بذلك الى محمد بن علي فتكر عليهم قبولهم من خراش
 وقطع مراسلتهم فقدم عليه ابن كثير منهم بسلم خبره ويستعطفه على ما وقع منهم وكتب

معه اليهم كذا يشتمونهم ويحذرونهم غير البسطة فعملوا مخالفة خراش لأمه وعظم عليهم
 ثم بعث محمد بن بكير بن بان وكسب معه بكنب خراش فلم يصدقوه فجاء الى محمد وبعث
 معه عصيا مضنية بعضهم بالحديد وبعضها بالنحاس ودفع الى كل رجل عصا فعملوا انهم
 قد خالفوا السيرة قاتلوا ورجعوا ووفى محمد بن علي سنة أربع وعشرين وعهد ابنه
 ابراهيم بالامر وأوصى الدعاة بذلك وكانوا يسمونه الامام وجاء بصكر بن همامان
 الى خراسان بنحبيه والدعاء لابراهيم الامام سنة ست وعشرين ومائة ونزل مرو
 ودفع الى الشيعة والتقياء كآبه بالوصية والسيرة فقبلوه ودفعوا اليها ما اجتمع عندهم
 من ثقتهم فقدم بها بكير على ابراهيم ثم بعث اليهم اباسلم سنة أربع وعشرين
 وقد اختلف في أوليته اختلافا كثيرا وفي سبب اتصاله بابراهيم الامام أو أبيه محمد
 فقبل كان من ولد بن جهر ولد باصبيان وأوصى به أبوه الى عيسى بن موسى السراج
 فحمله الى الكوفة ابن سبع سنين ونشأ بها واتصل بابراهيم الامام وكان اسم أبي مسلم
 ابراهيم بن عثمان بن بشار فسماه ابراهيم الامام عبد الرحمن وزوجه أخته أبي النجم
 عمران بن اسمعيل من الشيعة فبنى بها بخراسان وزوج ابنته من محرز بن ابراهيم
 فلم يعقب وابنته أسماء من فهم بن محرز فأعقب فاطمة هي التي ذكرها الحزبية وقيل
 في اتصاله بابراهيم الامام ان أباسلم كان مع موسى السراج وتعلم منه صناعة السروج
 وكان يتجهز فيها باصبيان والجال والخزير فواصل واتصل بعاصم بن نونس الجبلي
 صاحب عيسى السراج وابني أخيه عيسى وادريس ابني معقل وادريس هوجد
 أبي دلف ونحى الى يوسف بن عمران الجبلي من دعاة بني العباس فحبسهم مع عمال خالد
 القسري وكان أبو مسلم معهم في السجن فخدمتهم وقبل منهم الدعوة وقيل لم يتصل بهم
 من عيسى السراج وانما كان من ضياع بني الجبلي بأصبيان أو الجبل وتوجه سليمان
 ابن حنبل كثير ومالك بن النخعي ولاهز بن قريط وخطبة بن شبيب من خراسان يريدون
 ابراهيم الامام بمكة فزوا بعاصم بن نونس وعيسى وادريس ابني معقل الجبلي بمكانهم
 من الحبس فزوا معهم أباسلم فأعجبهم وأخذوه ولقوا ابراهيم الامام بمكة فأعجبه
 فأخذوه وكان بمحمد ثم قدم التقياء بعد ذلك على ابراهيم الامام يطلبون أن يوجهه
 من قبله الى خراسان فبعث معه أباسلم فلما تمكن ونوى أمره ادعى أنه من ولد
 سليل بن عبد الله بن عباس وكان من أولية هذا الخبر أن جارية لعبد الله بن العباس
 ولدت لغير ريدة فخذها واستعبد ولدها وسماه سليطا فنشأ واختص بالوليد وأدعى
 أن عبد الله بن عباس أقرب بآبائه وأقام اليدنة على ذلك وخاصم على بن عبد الله
 في الميراث وأذاه وكان في صحبته عمر الدن من ولد أبي رافع مولى رسول الله صلى الله

عليه وسلم ودخل عليه سليط بالبحر فاستعدت الوليد على علي فأنكر وحلف فنبشوا
 في البستان فوجدوه فأمر الوليد بعلي فضرب ليد على عمر الدن ثم نفع فيه عباد
 ابن زياد فأخرج إلى الحمية ولما رأى سليمان ربه إلى دمشق وقيل إن أباسلم كان عبدا
 للمجلىين وابن بكير بن همام كان كاتباً لعمال بعض السند وقدم الكوفة فكان دعاة
 بني العباس فحبسوا ويكرهم معهم وكان المجلىون في الحبس وأبو مسلم العباسي بن معقل
 فدعاهم بكير إلى رأيه فأجابوه واستحسن الغلام فاشتراه من عيسى بن معقل بأربعمائة
 درهم وبعث به إلى إبراهيم الإمام فدفعه إبراهيم إلى موسى السراج من الشيعة فسمع
 منه وحفظ وصار يتردد إلى خراسان وقبل كان لبعض أهل هرات وابناؤه منه إبراهيم
 الإمام ومكت عنده سنين وكان يتردد بكتبه إلى خراسان ثم بعثه أميراً على الشيعة
 وكتب إليهم بالطاعة وإلى أبي سلمة الخلال داعيهم بالكوفة بأمره بالتخاذه إلى
 خراسان فنزل على سليمان بن كثير وكان من أمره ما يذكر بعده هذا إن شاء الله تعالى
 ثم جاس سليمان بن كثير ولاه بن قريظ وخطبة إلى مكة سنة سبع وعشرين بن بعث بن
 ألف دينار للإمام إبراهيم وماتت ألف درهم ومناج كثير ومعهم أبو مسلم وقالوا
 هذا مولانا وكتب بكير بن همام إلى الإمام بأنه أوصى بأمر الشيعة بعده لأبي سلمة
 حفص بن سليمان الخلال وهو رضى فكتب إليه إبراهيم بالقيام بأمر أصحابه وكتب
 إلى أهل خراسان بذلك فقبلوه وصدقوه وبعثوا بخمس أموالهم ونفقة الشيعة
 للإمام ثم بعث إبراهيم في سنة ثمان وعشرين مولاه أباسلم إلى خراسان
 وكتب له أني قد أمرته بأمرى فاسمعوا له وأطيعوا وقد أمرته على خراسان وما غلبت
 عليه فارتأوا من قوله ووقدوا على إبراهيم الإمام من قابل مكة وذكره أبو مسلم أنهم
 لم يقبلوه فقال لهم قد عرضت عليكم الأمر فأبىتم من قبوله وكان عرض على سليمان
 ابن كثير ثم على إبراهيم بن مسلمة فأبوا وأني قد أجمع رأيي على أبي مسلم وهو منا أهل
 البيت فاسمعوا له وأطيعوا وقال لأبي مسلم أنزل في أهل اليمن وأكرمهم فأنهم بتم
 الأمر وآتهم البيعة وأقام مضرهم العدو والغريب واقتل من شكك فيه
 وإن قدرت أن لا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل وارجع إلى سليمان بن كثير
 واكتب به منى وسرّحه معهم فساروا إلى خراسان

(وفاة هشام بن عبد الملك وبيعة الوليد بن يزيد)

نوف هشام بن عبد الملك بالرصافة في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة
 لعشرين سنة من خلافة وولي بعده الوليد بن أخيه يزيد بعهد بن يزيد بن كان وكان
 الوليد متلاعبا وله مجون وشراب وتدمان وأراد هشام خلعه فلم يکنه وكان يضرب

من يأخذه في محبته فخرج الوليد في ناس من خاصته ومواليه وخلف كاتبه عياض
ابن مسلم ليكتبه بالأحوال فضر به هشام وحسنه ولم يرل الوليد مقبلا إليه حتى مات
هشام وجاءه ولي أبي محمد السفياقي على البريد بكتاب سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان
الرسائل بالخبر فسأل عن كاتبه عياض فقال لم يرل محبوسا حتى مات هشام فأرسل
إلى الخزائن أن يتحققوا بما في أيديهم حتى منعوا هشاما من شيء طلبه ثم خرج
بعدمونه من الحبس وختم أبواب الخزانة ثم كتب الوليد من وقته إلى عمه العباس
ابن عبد الملك أن يأتي الرصافة فيصحبه ما فيها من أموال هشام وولده وعماله وخدمه
الاسلمة بن هشام فإنه كان راجع أباه في الرفق بالوليد فأنتهى العباس لما أمر به
الوليد ثم استعمل الوليد العمال وكتب إلى الآفاق بأخذ البيعة فجاءه يبعثهم
وكتب مر وإن يبعثه واستأذن في القدوم ثم عقد الوليد من سنته لابنيه الحكم وعثمان
بعده وجعلهما وليي عهده وكتب بذلك إلى العراق وخراسان

* (ولاية نصر للوليد على خراسان) *

وكتب الوليد في سنته إلى نصر بن سيار بولاية خراسان وأفردها ثم وفد يوسف بن عمر
على الوليد فاشتري منه نصرا وعماله فرد إليه الوليد خراسان وكتب يوسف إلى نصر
بالقدوم ويحمل معه الهدايا والأموال وعماله جميعا وكتب له الوليد بأن يخذله برابط
وطائير وأباريق ذهب وفضة ويجمع له البراذين الغزاة ويجمع بذلك إليه في وجوه
أهل خراسان واستخذه رسول يوسف فأجازه ثم ساروا استخلف على خراسان عصمة بن
عبد الله الأسدي وعلى شاش موسى بن ورقاء وعلى سمرقند حسان بن
أهل الصغانيان وعلى أمد قاتل بن علي الصغدوي وأسراهم أن يدخلوا الترك
في المسير إلى خراسان ليرجع إليهم وينتظروا في طريقه إلى العراق فيبين ألقاهم مولى
لبنى لبث وأخبره بقتل الوليد والقشة بالنعام وأن منصور بن جهم قد رمى العراق
وهرب يوسف بن عمر فرجع بالناس

* (مقتل يحيى بن زياد) *

كان يحيى بن زياد سار بعد قتل أبيه وسكون الطلب عنه كائما قام عنه الحرير
ابن عمرو وإن في بلخ ولما ولي الوليد كتب إلى نصر بأن يأخذه من عند الحرير
فأحضر الحرير وطالبه يحيى فأنكر فضر به ستمة سوط فجاءه قريش وولده
على يحيى فحسبه وكتب إلى الوليد فأمره أن يخلو بينه وبينه وسيدل أصحابه فأطلقه نصر
وأمره أن يلحق بالوليد فساروا قام بسر خمس فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس بن عباد
يخبره بها فأنزله إلى بين وخاف يحيى بن يوسف بن عمر فسار إلى نيسابور وبها عمر

ابن زوزارة وكان مع يحيى سبعون رجلا ولقوا دواب وأدركهم الأعداء فأخذوا بها الاثنين
وكتب عمر بن زوزارة بذلك إلى نصر فكتب إليه يأمره بجرهم ثم غادرهم في عشرة
آلاف فنهزموه وقتلوه ومروا به راثة فلم يعرضوا لها وشرح نصر بن سيار مسلم بن أحور
المازني إليهم فلحقهم بالجوزجان فقاتلهم قتلا شديدا وأصيب يحيى بسهم في جبهته
فمات وقتل أصحابه جميعا وبعثوا برأسه إلى الوليد وطلب بالجوزجان وكتب الوليد
إلى يوسف بن عمر بأن يحرق شلوز يدفا حرقه وذراعه في الفرات ولم يرل يحيى مصلوبا
بالجوزجان حتى استولى أبو مسلم على خراسان فدفعه ونظر في الديوان اسماء من حضر
لقتله في كل حياته ومن كان ميتا خلقه في أهله بسوء

• (قتل خالد بن عبد الله القسري) •

قد تقدم لنا ولاية يوسف بن عمر على العراق وأنه حبس خالد أصحاب العراق وخراسان
قبله فأقام بحبسه في الحيرة ثمانية عشر شهرا مع أخيه اسمعيل وابنه يزيد بن خالد والمانذر
ابن أخيه أسد واستأذن هشام في عذابه فأذن له على أنه أن هلك قتل يوسف فيه فعذبه
ثم أمر هشام باطلاقة سبعة إحدى وعشرين فألقى إلى قرية بازااء الرصافة فأقام بها
حتى خرج زيد وقل وانقضى أمره فمسي يوسف بخالد عند هشام بانه الذي داخل زيدا
في الخروج فزدها سعايته ووبخ زب وله وقال لسانتهم خالد في طاعة وسار خالد
إلى الصائفة وأرسل أهله دمشق وعليها كلثوم بن عياض القسري وكان يفيض خالد
فظهر في دمشق سريق في ليل فكتب كلثوم إلى هشام بأنمو إلى خالد يريدون الوثوب
إلى بيت المال ويتعزقون إلى ذلك الحريق كل ليلة في البلد فكتب إليه هشام ببعض
الكبر منهم والصغير والموالي فبسم ثم ظهر على صاحب الحريق وأصحابه وكتب
بهم الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج ولم يذكر فيهم أحدا من آل خالد ومواليه فكتب
هشام إلى كلثوم ويخبره ويأمره باطلاق آل خالد وترك الموالى فشجع فبسم خالد عند
مقدمه من الصائفة فلما قدم دخل منزله وأذن للناس فاجتمعوا إليه فوبخهم وقال
أن هشام يوقن إلى الحبس كل يوم ثم قال خرجت غازيا سامعا مطيعا فبسم أهلى
مع أهل الجرائم كما يفعل بالمسركين ولم يغير ذلك أحد منكم أخضعت القتل أخافكم الله
والله لكفى عني هشام وألاعودن إلى عراقى المهوى شامى الدار حجازى الأصل يعنى
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وبلغ ذلك هشام فقال خرف أبو الهيثم ثم تابعت كتب
يوسف بن عمر إلى هشام يطلب يزيد بن خالد فأرسل إلى كلثوم بانقاذ إليه فهرب زيد فطلبه
كلثوم من خالد وحبسه فيه فكتب إليه هشام بتخليته ووبخه ٨١ والمولى الوليد بن يزيد
استقدم خالدًا وقال أين ابنك قال هرب من هشام وكانرا عندك حتى استخلفك الله

لم نره وطلبناه ببلاد قومهم من الثمراء فقال ولكن خلقته طلبا للفتنة فقال انا اهل بيت طاعة فقال لتأنيب به أو لا زهق نفسك فقال والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهم معانيه فأمر الوليد بضربه فلما قدم يوسف بن عمر من العراق بالاموال اشترى من الوليد بخمسين ألفاً ألف فقال له الوليد ان يوسف يشترك بكذا فاضربها إلى قبل أن أدفعك اليه فقال ما عهدت العرب تباع والله لو سألتني عودا ما ضمنت فدفعه الى يوسف فالبسه عباءة وجعله على غرير وطاء وعذبه غذا باشد يد اوهو لا يكلمه ثم حمله الى الكوفة فاشتد في عذابه ثم قتله ودفنه في عباءة يقال انه قتله بشئ وضعه على وجهه وقيل وضع على رجله الاعواد وقام عليها الرجال حتى تكسرت قدماء وذلك في المحرم سنة ستة وعشرين ومائة

هـ (مقتل الوليد وبيعة يزيد) *

ولما ولي الوليد لم يقطع عما كان عليه من الهوى والمجون حتى نسب اليه في ذلك كثير من الشنايع مثل رمية المحفب بالسهام حين استفتح فوقه على قوله وناب كل جبار عنيد وشدوه له في ذلك بين ترصصهما الشناعة مغزاهما واقدسات القالة فيه كثيرا وكثير من الناس تقوا ذلك عنه وقالوا انهم من شناعات الاعداء الصقوه اليه قال المداقني دخل ابن الغمر بن يزيد على الرشيد فسأله من أنت فقال من قريش قال من أيها فوجم فقال قل وأنت آمن ولو أنك حر وان فقال أنا ابن الغمر بن يزيد فقال رحم الله الوليد ولن يزيد الناقض فانه قتل خليفة جمعا عليه ارفع حواشيك فرفعها وقضاها وقال شيب بن شبة كآجلا وباعند المهدي فذكر الوليد فقال المهدي كان زيد يقاتلهم ابن علانة الفقيه فقال يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل أعمل من أن يولى خلافة النبوة وأمر الائمة زيد فقال قد أخبرني عنه من كان يشهد في ملاعبه وشربه وزيارته في طهارته وصلاته فكان اذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التي عليه الحسبية المصبغة ثم يتوضأ فيصن الوضوء ويؤتي بثياب يضر قطعة فيلبسها ويستعمل برمه أرتجى هذا فعل من لا يؤمن بالله فقال المهدي بارك الله عليك يا ابن علانة وانما كان الرجل محسودا في خلافه ومن أحبا بكرا عشرة بينه من بني عومة مع لهو كان يصاحبه أوجد لهم به السيل على نفسه وكان من خلافه قرض الشعر الوثق ونظم الكلام البليغ قال يوما للمهام يعز به في جملة أخيه ان عقي من بني لحوق من مضى وقد أجفر بعد حيلة الصبلي روى واختل التفرهوي وعلى اثر من سلف يمضي من خلف فترودوا فان خبر الزاد التقوى فأعرض هشام وبعثت القوم واما حكاية مقتله فلهنا ان مرض له بنو عجمه وناوا من عزمه أخذه في مكافأتهم فضرب سليمان بن عجمه هشام مائة سوط وطقه وغزبه الى معان من أرض الشام فبسه الى آخر دولته

وحبس أخاه يزيد بن هشام وفرق بين ابن الوليد وبين امرأته وحبس عذتها ولد الوليد
فرموه بالفسق والكفر واستباحة نساء أبيه وخوفوا بني أمية منه بأنه اتخذ بيعة جماعة
لهم ووطنوا عليه في تولية ابنه الحكم وعثمان العهد مع صغيرهما وكان أشد لهم عليه
في ذلك يزيد بن الوليد لأنه كان يتسلق فكان الناس إلى قوله أميل ثم فسدت البيعة
عليه بما كان منه من الخالد القسري وقالوا انما حبسه ونكبه لامتناعه من بيعة
ولده ثم فسدت عليه قضاة وكان اليمين وقضاة أكثر جند الشام واستعظموا منه
ما كان من بيعة خالد ليوسف بن عمرو وصنعوا على لسان الوليد قصيدة معبرة اليمينة
بشأن خالد فازدادوا خشي وأتوا إلى يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأرادوه على البيعة
وشاورهم بن زيد الحكي فقال شاور أخاك العباس والافاظهر أنه قد باعك
فإن الناس لا أطوع فشاورة العباس فهلم عن ذلك فلم يته ودعا الناس سرا وكان
بالبادية وبلغ الخبر مروان بن أمية فكتب إلى سعيد بن عبد الملك يعظم عليه الأمر
ويجذره الفتنة ويذكر له أمر يزيد فأعظم ذلك سعيد وبعث بالكتاب إلى العباس فتهدد
أخاه يزيد فكتبه فضدقه ولما اجتمع ليزيد أمره أقبل إلى دمشق لاربع ليال متكرما معه
شعبة تفر على الحرو دخل دمشق ليلا وقد بايع له أكثر أهلها سرا وأهل المرة وكان على
دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فاستوياها فزل قطنها واستخف عليها ابنه محمدا
وعلى شرطته أبو العجاج ~~كثير~~ بن عبد الله السلي ونفي الخبر اليها فكذبوا وتواعد يزيد
مع أصحابه بعد المغرب باب الفاراديس ثم دخلوا المسجد فصاوا العتقة ولما قضوا
الصلاة جاء حرس المسجد لأخراجهم فوثبوا عليهم ومضى يزيد بن عنيسة إلى يزيد
ابن الوليد فجاءه إلى المسجد في زهاء مائتين وخمسين وطرقوا باب المقصورة فأدخلهم
الخادم فأخذوا أبا العجاج وهو سكران وغرأ بيت المال وبعث عن محمد بن عبد الملك
فأجذبه وأخذوا أسلحا كثيرا وكان بالمسجد وأصبح الناس من الغد من النواحي
القرية متسائلين للبيعة أهل المزة والنكاسك وأهل دارا وميسى بن شيب التعلبي
في أهل درة وحرسنا ومحمد بن حبيب الغمي في أهل دعرعران وأهل حرش
والحدينة ودير كاويربي بن هشام الحرقي في جماعة من عروسلان ويعقوب بن عمر
ابن هاني العسبي وجهينة ومواليهم ثم بعث عبد الرحمن بن مصادى في مائتي فارس فجاء
بعبد الملك بن محمد بن الحجاج من قصره على الأمان ثم جهز يزيد الجيش إلى الوليد بمكانه
من البادية مع عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ومنصور بن جهور وقد كان الوليد
لما بلغه الخبر بعث عبد الله بن يزيد بن معاوية إلى دمشق فأقام بطريقه قسلا ثم بايع
ليزيد وأشار على الوليد أصحابه أن يلقى بهم ص فيتمصن بها قال لذلك يزيد بن خالد
ابن يزيد وخالفه عبد الله بن عنيسة وقال ما ينبغي لتخليفة أن يدع حسكره وجرمه قبل

أن يقاتل فسار إلى قصر النعمان بن بشير ومعه أربعون من ولدا الضمك وغيره وجاء
 كتاب العباس بن الوليد بأنه قادم عليه وقتلهم عبد العزيز ومنصور بعد أن بعث
 إليهم يزيد بن حصين الكلبي يدعوهم إلى الكتاب والسنة فقتله أصحاب الوليد واشتد
 القتال بينهم وبعث عبد العزيز بن منصور بن جهور لاعتراض العباس من الوليد
 أن يأتي بالوليد فجاءه كرها إلى عبد العزيز وأرسل الوليد إلى عبد العزيز بمخمين
 ألف دينار وولاية حصص ما بقي على أن ينصرف عنه فأبى ثم قاتل قتالا شديدا حتى سمع
 النداء بقتله وسببه من جوانب الحومة فدخل القصر فأغلق الباب وطلب الكلام
 من أعلى القصر فكلّمه يزيد بن عنبسة السحكي فذكره بحرمه وفعله فيهم فقال
 ابن عنبسة أنا ما تنقم عليك في أنفسنا وإنما تنقم عليك في انتكاح ما حرم الله وشرب
 الخمر ونكاح أمتها أولاد أبيك واستخفافك بأمر الله قال حسبك الله يا أبا السكاسك
 فلم يرد له قداً كثرت وأغرقت وإن فيما أحل الله سعة عما ذكرت ثم رجع إلى الدار فجلس
 يقرأ في المحف وقال يوم كيوم عثمان قسوروا عليه وأخذ يزيد بن عنبسة يديه بقبضه
 لا يريد قتله وإذا بمنصور بن جهور في جماعة معه ضربوه واجتروا رأسه فساروا به إلى
 يزيد فأمر بنصبه قتلط فزيد بن فروة مولى بن مرة في المنع من ذلك وقال هذا ابن عمك
 وخليفة وإنما تنصب رؤس الخوارج ولا آمن أن تعصب له أهل يثمه فلم يجبه وأطافه
 بدمشق على ربح ثم دفعه إلى أخيه سليمان بن يزيد وكان معهم عليه وكان قتله أترج حادي
 الآخر سنة ست وعشرين لستين وثلاثة أشهر من بيعته ولما قتل خطب الناس
 يزيد فنتحه وثلبه وأنه إنما قتل من أجل ذلك ثم وعدهم بحسن الظفر والاقتصاد
 عن النفقة في غير حاجاتهم وسد الثغور والعدل في العطاء والارزاق ورفع الجلب
 والافلكم ما شئتم من الخلع وكان يسمى الناقض لأنه نقض الزيادة التي زادها الوليد
 في أعطيات الناس وهي عشرة عشرة ورتب العطاء كما كان أيام هشام وبابيع لأخيه
 إبراهيم بالعهد ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك حمله على ذلك أصحابه
 القدرية لم يرض طرده

ولما قتل الوليد وكان قد حبس سليمان بن عمه هشام بعمان خرج سليمان من الحبس
 وأخذ ما كان هنالك من الأموال ونقله إلى دمشق ثم بلغ خبره قتله إلى حص وان
 العباس بن الوليد أعان على قتله فاتقوا وهدموا دار العباس وسبوا وطلبوه فلحق
 بأخيه يزيد وكانوا الأجناد في الطلب بدم يزيد وأمر وأعلمهم من وإن بن عبد الله بن عبد
 الملك ومعاوية بن يزيد بن حصين بن غيور أرسلهم يزيد فطردوا ورسوله فبعث أخاه مسرورا

في الجيش قتل حوار بن ثمام سليمان بن هشام من
 الوليد بن أميالههم وبعث على الجيش وأمر أناسه مسرورا بالطاعة واعتزم أهل حمص
 على المسير إلى دمشق فقال لهم مروان ليس من الرأي أن تتركوا خلقكم هذا الجيش
 وانما قتاله قبل فيكون ما بعده أهون علينا فقال لهم السميط بن ثابت انما يريد خلافكم
 وانما هوامع يزيد والقدرية قتلوه وولوا عليهم محمدا السقياني وقصدوا دمشق
 فاعتزضهم ابن هشام بغدرا فقاتلهم قتلا شديدا وبعث يزيد عبد العزيز بن الحجاج
 ابن عبد الملك في ثلاثة آلاف إلى ثنية العقاب وهشام بن مضاد في ألف وخمسمائة إلى
 عقبة السلاية وبيضا سالم يقاتلهم اذا قبلت عساكر من ثنية العقاب فانهم أهل
 حمص ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري الله الله على قومك يا سليمان فكف الناس
 عنهم وبابعو يزيد واخذوا باحمد السقياني ويزيد بن خالد بن يزيد وبعثوا إلى يزيد
 فحبسها ١١ واستعمل على حمص معاوية بن يزيد بن الحصين وكان لما قتل الوليد وب
 أهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه وتولى منهم سعيد وضبعان ابنا روح
 وكان ولد سليمان ينزلون فلسطين فأحضروا يزيد بن سليمان وولوه عليهم وبلغ ذلك أهل
 الأردن فولوا عليهم محمد بن عبد الملك وبعث يزيد سليمان بن هشام في أهل دمشق
 وأهل حمص الذين كانوا مع السقياني على ثمانين ألفا وبعث إلى اخي روح بالاحسان
 والولاية فرجعوا بأهل فلسطين وقدم سليمان عسكرا من خمسة آلاف إلى طبرية
 فنهبوا القرى والضياع وخشوا أهل طبرية على من وراءهم فانهم وازيد بن سليمان
 ومحمد بن عبد الملك وزلوا بما زالهم فافترقت جموع الأردن وفلسطين وسار سليمان
 ابن هشام وعلقه أهل الأردن فبابعوا يزيد وسارا إلى طبرية والرملة وأخذ على أهلها
 البيعة ليزيد وولى على فلسطين ضبعان بن روح وعلى الأردن ابراهيم بن الوليد

• (ولاية منصور بن جهمور على العراق ثم ولاية عبد الله بن عمر) •

لما ولي يزيد استعمل منصور بن جهمور على العراق وخراسان ولم يكن من أهل الدين
 وانما صار مع يزيد لأنه في الغلانية وحنقا على يوسف بقتله خالد القسري ولما بلغ
 يوسف قتل الوليد اذ تاب في أمره وحبس اليامية لما تجتمع المنفرية عليه فلم ير
 عندهم ما يحب فاطلق اليامية وأقبل منصور وكتب من عين البقر إلى قواد الشام
 في الحيرة بأخذ يوسف وعملها فظهر يوسف الطاعة ولما قرب منصور دخل دار عمر
 ابن محمد بن سعيد بالهصلي ولحق منها بالشام سرا وبعث يزيد بن الوليد خسين
 فارسا لقتله فلما أبحر بهم هرب واختفى ووجد بين النساء فأخذوه وجأوا به إلى
 يزيد فحبسه مع اخي الوليد حتى قتلهم مولى ابي يزيد بن خالد القسري ولما دخل منصور

ابن جهور والكوفة لا يام نخلت من وجب أفاض العطاء وأطلق من كان في السجون
من العمال وأهل الخراج واستعمل أخاه على الري وخراسان فسار لذلك فامتنع نصر
ابن سيار من تسليم خراسان له ثم عزل بن منصور بن جهور لشهرين عن ولايته
وروى على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال سرالى أهل العراق فأن أهل
يعملون الى أيبك فساروا فاقادله أهل الشام وسلم اليه منصور والعجل وانصرف الى الشام
وبعث عبد الله العمال على الجهات واستعمل عمر بن القصبان بن القصبان على الشرطة
وخارج السواد والمحاسبات وكتب الى نصر بن سيار بعهده على خراسان

* (انتفاض أهل اليمامة) *

ولما قتل الوليد كان على بن المهاجر على اليمامة عامد لابن يوسف بن عمر فجمع له المهير بن
سلمان بن هلال من بني الدول بن خولة وسار اليه وهو في قصره بقاع حجر فالتقوا
وانتهزم على وقتل ناس من أصحابه وهرب الى المدينة وملك المهير اليمامة ثم مات
واستخلف عليها عبد الله بن النعمان من بني قيس بن نعلبة من الدول فبعث المندلب
ابن ادريس الحنفي على الفيل قرية من قري بني عامر بن صعصعة فجمع له في كعب
ابن ربيعة بن عامر وبني عمير فقتلوا المندلب وأكثروا أصحابه فجمع عبد الله
ابن النعمان جو عامر بن حنيفة وغيرها وغزا الفيل وهزم بني عقيل وبني بشروى بن جعدة
وقتل أكثرهم ثم اجتمعوا ومعهم غير فلقوا بعض خنيفة بالحصار فقتلواهم وسلبوا
نساءهم ثم جمع عمر بن الوازع الحنفي الجوع وقال لست بدون عبد الله بن النعمان
وهذه فترة من السلطان وأغاروا متلاتة يدا من الغنائم وأقبل ومن معه وأقبلت
بنو عامر والتقوا فانتهزم بنو حنيفة ومات أكثرهم من العطش ورجع بنو عامر
بالأسرى والنساء ولحق عمر بن الوازع باليمامة ثم جمع عبيد الله بن مسلم الحنفي جمعا
وأغار على قشور وعكل فقتل منهم عشرين وحي المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة والبا
على اليمامة من قبل أبيه حتى وفي للعراق مروان فعرض المثنى لبني عامر وضرب عذة
من بني حنيفة وحلقهم ثم سكنت السيلاد ولم يزل عبيد الله بن مسلم الحنفي مستغنيا
حتى قدم كسرى بن عبيد الله الهاشمي والبا على العاتة لبني العباس ودل عليه فقتله

* (اختلاف أهل خراسان) *

ولما قتل الوليد وقدم على نصر عهد خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز صاحب
العراق انتفض عليه جديع بن علي الكرمانى وهو أزدى وانما سمي الكرمانى
لانه ولد بكرمان وقال لأصحابه هذه فتنة فانظروا لأموركم رجلا فقالوا له أنت وولوه
وصحبا كان الكرمانى قد أحسن الى نصر في ولايته أمد بن عبد الله فلما ولى نصر عزله

عن الرياسة بغيره فقباهما بينهما وأكره على نصر أصحابه في أمر الكرماني فاهتم
على حبسه وأرسل صاحب حرسه ليأتي به وأراد الأزد أن يخلصوه فأبى وجاء إلى نصر
بعدد عليه أبا ديه قبله من مراجعة يومئذ بن عمر في قتله والفرامة عنه وتقديمه
للرياسة ثم قال فبدلت ذلك بالإجاعة على القنينة فأخذ يعذرو ويتصل وأصحاب نصر
يتحملون عليه مثل مسلم بن أحور وعصمة بن عبد الله الأمدي ثم ضرب به وحسه آخر
رمضان سنة ست وعشرين ثم نقب السجن واجتمع له ثلاثة آلاف وضكاته الأزد
قد بايعوا عبد الملك بن حرمله على الكتاب والسنة فلما جاء الكرماني قدمه عبد الملك
ثم عسكر نصر على باب مر والروذوا جمع اليه الناس وبعث سالم بن أحور في المجمع
إلى الكرماني وسفر الناس بينهم ما على أن يؤمنه نصر ولا يحبسه وأجاب نصر إلى ذلك
وجاء الكرماني إليه وأمره بلزوم بيته ثم بلغه عن نصر شيء فعاد إلى حاله وكلوه فيه
فأثمه وجاء إليه وأعطى أصحابه عشرة عشرة فلما عزل جمهور عن العراف وولى
عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خطب نصر قدام ابن جمهور وأثنى على عبد الله فغضب
الكرماني لابن الجمهور وعاد لجمع المال واتخاذ السلاح وكان يحضر الجمعة في ألف
وخمسة مائة ويصلي خارج المقصورة ويدخل فيسلم ولا يجلس ثم أظهر الخلاف وبعث
إليه نصر سالم بن أحور فأخش في صرقه وسقر بينهما الناس في الصلح على أن يخرج
الكرماني من خراسان ويجهز للخروج إلى حرجان

* (أمان الحرب بن شريح وخروجه من دوا الحرب) *

لما وقعت الفتنة بخراسان بين نصر والكرماني خاف نصر أن يستظهر الكرماني عليه
بالحرب بن شريح وكان مقبلاً ببلاد الترمذ فأتى عشرة سنة كما مر فأرسل مقاتل
ابن حيان التيمي يراوده على الخروج من بلاد الترمذ بخلاف ما يقتضيه الأمان من
أن يدين الوليد وبعث خالد بن زياد البجلي الترمذي وخالد بن عمره مولى بني عامر لاقضاء
الأمان لهم من يدين فكتب له الأمان وأمر نصر أن يرد عليه ما أخذه وأمر عبد الله
ابن عمر بن عبد العزيز عامل الكوفة أن يكتب لهما بذلك أيضاً وطلب وصل إلى نصر بعث
إلى الحرب بذلك فلقبه الرسول واجتمع مقاتل بن حيان وأصحابه ووصل سنة سبع
وعشرين في جمادى الآخرة وأرسله نصر بمرو وورد عليه ما أخذه وأجرى عليه كل يوم
خمسین درهم ما وطلق أهله وولده وعرض عليه أن يوليه ويعطيه مائة ألف دينار
فلم يقبل وقال لست من الدنيا واللذات في شيء وإنما أسأل كتاب الله والعمل بالسنة
وبذلك أسأعدك على عدوك وإنما خرجت من البلاد منذ ثلاث عشرة سنة انكاراً
للعور فكيف تزيدني عليه وبعث إلى الكرماني أن عمل نصر بالكتاب عهدته في أمر الله

والأعتك ان ضفت الى القسام بالعدل والسنة ثم دعا قبائل تميم فأجاب منهم ومن غيرهم
كثيرا واجتمع اليه ثلاثة آلاف وأقام على ذلك

* (انتفاض مروان لما قتل الوليد) *

كان مروان بن محمد بن مروان على أرمينية وكان على الجزيرة عبدة بن رياح العبادي
وكان الوليد قد بعث بالصائفة أخافعت معه مروان ابنه عبد الملك فلما انصرفوا
من الصائفة لقيهم بجزان حين مقتل الوليد وسار عبدة عن الجزيرة فوثب عبد الملك
بالجزيرة وجزان فضاها وكتب الى أبيه بأرمينية يستحثه فصار طابا بدم الوليد
بعد أن أرسل الى الثغور من يضبطها وكان معه ثابت بن نعيم الجذامي من أهل
فلسطين وكان صاحب قنصة وكان هشام قد حبسه على أفساد الجند بأفريقية عند مقتل
كلثوم بن عياض وشفع فيه مروان فأطلقاه واتخذوا عند ميدا فلبسوا من أرمينية
داخل ثابت أهل الشام في العود الى الشام من وجه القرات واجتمع له الكبر من جند
مروان وناهضه القتال ثم غلبهم وانقادوا لله وحسب ثابت بن نعيم وأولاده ثم أطلقهم
من سمران الى الشام وجمع نيفا وعشرين ألفا من الجزيرة ليسير بهم سم الى يزيد وكتب
اليه يشترط ما كان عبد الملك ولي أبيه محمدا من الجزيرة والموصل وأذربيجان فأعطاه
يزيد ولاية ذلك وباع له مروان وانصرف

* (وفاة يزيد وبيعة أخيه إبراهيم) *

ثم توفي يزيد آخر سنة ست وعشرين لخمس مائة من ولايته ويقال انه كان قد ربا
وباعوا أخيه إبراهيم من بعده الأثره انتقض عليه الناس ولم يتم له الامر وكان يسلم
عليه نارة بالخلافة ونارة بالامارة وأقام على ذلك نحو من ثلاثة أشهر ثم خلفه مروان
ابن محمد على ما يذكروا ذلك سنة اثنين وثلاثين

* (مسير مروان الى الشام) *

ولما توفي يزيد وولى أخوه إبراهيم وكان مضطرا انتقض عليه مروان لوقته وسار الى
دمشق فلما انتهى الى قنسرين وكان عليها بشر بن الوليد عاملا لاخيه يزيد ومعه
أخوهما مسرور دعاهم مروان الى بيعته ومال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة وخرج بشر
للقام مروان فلما تراسى الجمعان مال ابن هبيرة وقيس الى مروان وأسلموا بشر ومسور
فأخذهما مروان وحبسهما وسار بأهل قنسرين ومن معه الى حصن وكانوا امتنعوا
من بيعته إبراهيم فوجه اليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك في جند أهل دمشق
فكان يحاصرهم فلما دخل مروان رحل عبد العزيز عنهم وباعوا مروان وخرج

للقائه سليمان بن هشام في مائة وعشرين ألفاً وروان في ثمانين فدعاهم الى الصلح وتركه
الطلب بدم الوليد على أن يطلقوا ابنيه الحكم وعثمان ولي عهده فأبوا وقاتلوه وسرب
عسكر اجازهم من خلفهم فانهزموا وأخذوا نخل فيهم أهل حصن فقتلوا منهم نحواً من سبعة
عشر ألفاً وأسروا مثلها ورجع مروان القتل وأخذ عليهم البيعة للحكم وعثمان ابني
الوليد وحسين بن زيد بن العنادر ورايد بن مصاد الكلبيين فهلكت في حبسه وكان ممن شهد
قتل الوليد ابن الحجاج وهرب بن زيد بن خالد القسري الى دمشق فاجتمع له مع ابراهيم
وعبد العزيز بن الحجاج ونشأ وروا في قتل الحكم وعثمان خشية أن يطلقهما مروان
فيثأر بأبائهما ولو اذلك بن زيد بن خالد فبعث مولاه أبا الاسد فقتلهما وأخرج يوسف
ابن عمر فقتله واتهم أبو محمد السفياني بيده في الحبس فلم يذموا فقتله وأجملهم
خيل مروان فدخل دمشق وآتى بأبي الوليد ويوسف بن عمر مقتولين فدفعتهما وآتى
بأبي عمر السفياني في قيوده فسلم عليه بالخلافة وقال إن ولي العهد جعله أنت ثم يبعه
وسمع الناس قبايعه وكان أتولهم بيعة معاوية بن زيد بن حصين بن عمرو وأهل حصن
ثم رجع مروان الى خراسان واستأمن له ابراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام وقدما
عليه وكان قدوم سليمان ثم تدمر بن معمر بن اخوته وأهل بيته ومواليه الذكوانية
فبايعوا مروان

• (انتفاض الناس على مروان) •

ولما رجع الى خراسان راسل ثابت بن نعيم من فلسطين أهل حصن في الخلاف على
مروان فأجابوه وبعثوا اليه من كان يده من عن طلب وجاءه الاصبغ بن دؤالة السكابي
وأولاده ومعوية السكسكي فارس أهل الشام وغيرهما في ألف من فرسانهم ودخلوا
حصن ايلة الفطر من سنة سبعة وعشرين وزحف مروان في العساكر من حران ومعه
ابراهيم المخلوع وسليمان بن هشام ونزل عليهم ثالث يوم الفطر وقد سدوا أبوابهم فتأدى
منذليه ماداً كرم الى التكتف والوالم تكتف ونحن على الطاعة ودخل عمر الوضاح
في ثلاثة آلاف فقاتله المحتشدون هنالك للخلاف وخرجوا من الباب الآخر وحفل
مروان في اتباعهم وعلا الباب فقتل منهم نحو خمسمائة وصلبهم وهدم من سورها علوه
وأثقت الاصبغ بن دؤالة وابنه رافصة ثم بلغ مروان وهو يجمع خلاف أهل الغوطة
وانهم ولوا عليهم بن زيد بن خالد القسري وحاصروا دمشق وأميرها زامل بن عمر فبعث
مروان اليهم أبا الورد بن الكوثر بن زعفر بن الحرث وعمر بن الوضاح في عشرة آلاف فلما
دنا من دمشق جاوروا عليهم وخرج اليهم من كان بالمدينة فهزمهم وقتلوا بن زيد بن خالد
وبعثوا برأسه الى مروان وأحرقوا المرة وقرى البرامة ثم خرج ثابت بن نعيم في أهل

فلسطين وحاصره طبرية وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فبعث مروان
إليه أبا الورد فلما قرب منه خرج أهل طبرية عليه فهزموه ولقيه أبو الورد بمنز ما فهزمه
أخرى وافترق أصحابه وأسر ثلاثة من ولده وبعث بهم إلى مروان وتغيب ثابت وولى
مروان على فلسطين الرماح بن عبد العزيز الكافى فظفر بثابت بعد شهرين وبعث
به إلى مروان موثقاً فقطعه وأولاده الثلاثة وبعثهم إلى دمشق فصلبوه ثم بايع لابنه
عبد الله وعبيد الله وزوجهما بنى هشام ثم سار إلى ترمذ من ديار يوب وكافوا قد غرروا
الميلة فاستعمل المزاد والقرب والأيل وبعث وزيره الأبرش الكلبي إليهم وأجابوا إلى
الطاعة وهرب نفر منهم إلى البلد وهدم الأبرش سورها ورجع عن أطاع إلى مروان
ثم بعث مروان يزيد بن عمر بن هبيرة إلى العراق لقتال الفضالة الشيباني الخارجى
بالكوفة وأمدته يبعوث أهل الشام ونزل قريسيه ليقدم ابن هبيرة لقتال الفضالة وكان
سليمان بن هشام قد استأذنه بالمقام في الرصافة فأما ما يلقى به فخرجت طائفة عظيمة من
أهل الشام الذين بعثهم مروان مع ابن هبيرة فأطاموا بالرصافة ودعوا سليمان بن هشام
بالبعية فأجاب وسار معهم إلى قنسرين فعسكر بهم وأكاتب أهل الشام فأقوه من كل
وجه وباغ الخبر مروان فكتب إلى ابن هبيرة بالمقام ووجع من قريسيه إلى سليمان
فقاتله فهزمه واستباح معسكره وأخذ من فيه قتل أسراهم وقتل إبراهيم أكبر ولد سليمان
وخالف بن هشام الخزرجى جا إليه فيما ينفى على ثلاثين ألفاً وهرب سليمان إلى
جص في الفل فعسكر بهم وبني ما كان تهتم من سورها وسار مروان إليه فلما قرب
منه ينه جماعة من أصحاب سليمان يابغوا على الموت وكان على احتراس وتعبية فقتلوا
القتال بالليل وكنوا في طريقه من الغد فقاتلهم إلى آخر النهار وقتل منهم نحو من
ستمائة وجاؤا إلى سليمان فلقى بدمه وخلف أخاه عبد الجحش وحاصره مروان عشرة
أشهر ونصب عليهم نيفا وثمانين مخبئاً حتى استأموه وأمكنوه من سعيد بن هشام
وأخبر بن شرطهم عليهم ثم سار لقتال الفضالة الخارجى بالكوفة وقيل إن سليمان بن
هشام لما هزم بقنسرين لحق بعبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق وسار معه إلى
الفضالة فبايعوه وصكان النضر بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق فبايعوه على قتال السار
نحو مروان فاعتز به بالقادسية جنود الفضالة من الكوفة فجمع ابن ملحان فقتله النضر
وولى الفضالة مكانه بالكوفة المثنى بن عمران وسار الفضالة إلى الموصل وأقبل ابن هبيرة
إلى الكوفة فقتل بعبد التمر وسار إليه المثنى فهزمه ابن هبيرة وقتله وعدة من قواد الفضالة
وانهمز الخوارج ومعهم منصور بن جهور ثم جاؤا إلى الكوفة واحتشدوا وساروا
للقاء ابن هبيرة فهزمهم ثانية ودخل الكوفة وسار إلى واسط وأرسل الفضالة عبيدة

ابن سوار النعالي لقتله خنزير الصراة وقاتله ابن هبيرة هناك فانزمت الخوارج كما باتى
في اخبارهم

*** (ظهور عبد الله بن معاوية) ***

كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قد م على عبد الله بن عمرو بن عبد العزيز
الكوفة في اخوانه وولده فأكرمهم عبد الله وأجرى عليهم ثلثمائة درهم في كل يوم
وأقاموا كذلك ولما بويع ابراهيم بن الوليد بعد أخيه واضطرب الشام وسار مروان الى
دمشق حبس عبد الله بن عمر عبد الله بن معاوية عنده وزاد في رزقه بعده مروان يبايعه
ويقاتله فلما ظفر مروان بابراهيم سار اسمعيل بن عبد الله القسري الى الكوفة وقاتله
عبد الله بن عمر ثم خاف اسمعيل أن يقتضيه فكفوا خبرهم فوقت العصية بين الناس
من ايثار عبد الله بن عمر بعضا من مضروريعة بالعطاء دون غيرهم فثارت ربيعة فبعث
اليهم أخاه عاصما لمقايده فاستصوبوا ورجعوا وأفاض في رؤس الناس
بسة عليهم فاستنفر الناس واجتمعت الشيعة الى عبد الله بن معاوية فبايعوه وأدخلوه
قصر الكوفة وأخرجوا منه عاصم بن عمر فلقى بأخيه بالحيرة وبائع الكوفيون
ابن معاوية ومنهم منصور بن جهور واسمعيل أخو خالد القسري وعمر بن العطاء
وجاهة البيعة من المدائن وجع الناس وخرج الى عبد الله بن عمر بالحيرة فسرح لقاتله
مولاه ثم خرج في أثره وتلاقيا ونزع منصور بن جهور واسمعيل أخو خالد القسري وعمر
ابن العطاء وجاهة البيعة من ابن عمر ولحقوا بالحيرة وانهمزم ابن معاوية الى الكوفة وكان
عمر بن القضيان قد جعل على سجنه ابن عمر فكشفها وانهمزم أصحابه من ورائه فرجع
الى الكوفة وأقام مع ابن معاوية في القصر ومعهم ربيعة والزبيدة على أفواه السكك
يقاثلون ابن عمر ثم أخذ ربيعة الامان لابن معاوية ولا تقسم وللزبيدة وسار ابن معاوية
الى المدائن وتبعه قوم من أهل الكوفة فتغلب بهم على حلوان والجبل وهمذان
واصبهان والري الى أن كان من خبر معاند كره

*** (غلبة الكرماني على مرو وقلته الحرب بن شريح) ***

لما ولي مروان وولى على العراق يزيد بن عمر بن هبيرة كتب يزيد الى نصر بعهدده على
خراسان فبايع مروان بن محمد فارتاب الحرب وقال ليس لي امان من مروان وخرج
ففسكر وطلب من نصر أن يجعل الامر شورى فأتى وقرأ بهم من صفوان مولى راسب
وهو رأس الهممية سببه وما يدعوا اليه على الناس فرضوا وكتب ربه و أرسل
الى نصر في عزل سالم بن أخور عن الشرطة وتغيير العمال فتقرر الامر بينهم على أن
يردوا ذلك الى رجال أربعة مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان بتعين نصر والمغيرة بن

شعبة الجهمي ومعاذ بن جبله تبعين الحارث وأمر نصر أن يكتب ولاية يهرقند
 وخيبرستان لمن يرزاه هؤلاء الأربعة وكان الحارث يقول أنه صاحب السوروة أنه يهدم
 سور دمشق ويزيل ملك بني أمية فأرسل اليه نصر أن كان ما تقول حقا فقال لنسري
 دمشق والاقعداً أهلكت غيرك فقال الحارث هو حق لكن لا تابعي تخليه أصحابي قال
 فكيف تم لك عشر من ألف من ربيعة والعين ثم عرض عليه ولاية ما وراء النهر ويعطيه
 ثمانية آلاف فلم يقبل فقال له فابدأ بالكرماني فاقبله وألقى طاعته ثم اتفقا على تحكيم
 جهنم ومقاتلة فاحتكما بأن يعزله نصر ويكون الأمر شورى فأقى نصر فخالفه الحارث
 وقدم على نصر جمع من أهل خراسان حين سمعوا بالفتنة منهم عاصم بن عبد الغريبي
 وأبو الديال الناجي ومسلم بن عبد الرحمن وغيرهم فكانوا معه وأمر الحارث أن يحرر أسيريه
 في الأسواق والمساجد وأتاه الناس وقررت على باب نصر فضرب ثلثين نصر قارنها
 فتأذى بهم ونجهزوا العرب ونقب الحارث سور مرو من الليل ودخل بالتهار فقتلوا
 وقتل جهنم بن مسعود الناجي وأعين مولى حيان ونهبوا منزل مسلم بن أحور وفر كسب الم
 حين أصبح فقاتل الحارث وهزمه وجاء إلى عسكره فقتل كاتبه وبعث نصر إلى الكرماني
 وكان في الأزد وبيعة وكان موافقا للحارث لما قتله مناه فجاه نصر على الأمان وحادثهم
 وأغلظوا له في القول فأجاب ومضى وقتل من أصحابه جهنم بن صفوان ثم بعث الحارث
 ابنه حاتم إلى الكرماني يستحيه فقال له أصحابه دع عدوك يضطربان ثم ضرب بعد
 يومين وناوش القتال أصحاب نصر فهزمهم وصرع عجم بن نصر ومسلم بن أحور وخرج
 نصر من مرو من الصدق فقاتلهم ثلاثة أيام وانهمزم الكرماني وأصحابه ونادى مناد
 يا معشر ربيعة والعين أن أباسا وقتل فانهزمت مضرو نصر ورجل ابنه عجم فقتل
 وأرسل إليه الحارث أن كاف عنك فإن الحياة يعبرون بانهزماكم فاجعل أصحابك
 أزاء الكرماني ولما انهزم نصر غلب الكرماني على مرو ونهب الأموال فأنكر ذلك
 عليه الحارث ثم اعتزل عن الحارث بشر بن جرموذ الضبي في خمسة آلاف وقال إنما كنا
 نقاتل معك طلبا للعدل فأمانا انتعت الكرماني للعصبة فنص لا نقاتل فدفع الحارث
 الكرماني إلى الشوري فأقى فانتقل الحارث عنه وأقاموا أياما ثم لم الحارث السور
 ودخل البلاد وقاتله الكرماني قتالا شديدا فهزمه وقتلوه وأخذوا أسودا واستولى
 الكرماني على مرو وقيل إن الكرماني خرج مع الحارث لقتال بشر بن جرموذ ثم ندب
 الحارث على اتباع الكرماني وأقى عسكره بشر فأقام معهم وبعث إلى مضرب من عسكر
 الكرماني فسادوا اليهم وكانوا يقتلون كل يوم ويرجعون إلى خنادقهم ثم نقب الحارث
 بعد أيام سور مرو ودخلها وبعثه الكرماني واقتلوا فقتل الحارث وأخاه وبشر بن

جرموز وجماعة من بني تميم وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة فأنهم زعموا بالقون وصفت
مروالين وهدموا دورا مضرة

* (ظهور الدعوة العباسية بخراسان) *

قد ذكرنا أن أبا مسلم كان يتردد إلى الامام من خراسان ثم استدعاه سنة تسعة وعشرين
ليسأله عن الناس فساو في سبعين من النقباء مؤذنين بالحج ومرسسا فاستدعى أسيدا
فأخبره بأن كتب الامام جاءته اليه مع الازهر بن شعيب وعبيد الملك بن سعيد ودفع
اليه الكتب ثم لقيه بقوم من كتاب الامام اليه وإلى سليمان بن كثير في قد بعثت اليك
براية النصر فارجع من حيث لمسلك كتابي ووجه خطبة إلى الامام عامعه من الاموال
والعروض وجاء أبو مسلم إلى مرو وأعطى كتاب الامام لسليمان بن كثير وفيه الامر
بإظهار الدعوة فتصحبوا أبا مسلم وقالوا رجل من أهل البيت ودعوا إلى طاعة بني
العباس وكتبوا إلى الدعاة بإظهار الامر وترك أبو مسلم يقرئهم في قرى مرو وفي شعبان
من سنة تسع وعشرين ثم شوا الدعاة في طخارستان ومرو والوذ والطالقان وخوارزم
وانهم ان أجملهم عدوهم دون الوقت عاجلوه وجرءوا السيف للجهاد ومن شغلوا العدو
عن الوقت فلا حرج عليه أن يظهر بعد الوقت ثم سار أبو مسلم فقل على سليمان بن
كثير الخراساني آخر رمضان وقصر بن سيار فقاتل الكرماني وشيخان ففقد اللواء الذي
بعث به الامام اليه وكان يدعى الطلح على ربح أربعة عشر ذراعاً ثم عقد الراية التي بعثها
معه وتسمى السحاب وهو يتلو آذان للذين يقاتلون الآية ولبسوا السواد وهو سليمان
ابن كثير وأخوه سليمان ومواليه ومن أجاب الدعوة من أهل تلك القرى وأقعدوا
النيران ليلتهم لشيعة ثم في خرقان فأصبحوا عنده ثم قدم عليه أهل السقادم مع أبي
الوَضاح في سبع مائة راجل وقدم من الدعاة أبو العباس المروزي وحسن أبو مسلم
بسفيدج ورمها وحضر عيد الفطر فسلم سليمان بن كثير وخطب على المنبر في العسكر
وبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا آذان ولا إقامة وكتب في الأولى ست تكبيرات وفي
الثانية خمساً بخلاف ما كان بنو أمية يفعلون وكل ذلك بحسنة لهم الامام وأبوهم
انصرفوا من الصلاة مع الشيعة فطمعوا وكان أبو مسلم وهو في الخندق اذا كتب نصر
ابن سيار يريد باسمه فلما قوى عن لجمع اليه كتب اليه نصر وبدأ بنفسه وقال (أتابعك)
فإن الله تبارك كتب اسماءه غير قوما في القرآن فقالوا قسموا بالله جهداً بآيمانهم لأن
جئهم نذر إلى ولن تجد لسنة الله تحوياً ولا خاستعظم الكتاب وبعث مولاه بن يدبحارية
إلى مسلم ثمانية عشر شهراً من ظهوره فبعث اليه أبو مسلم مالك بن المهيم الخراساني فدعا
إلى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكبروا فقتلهم مالك وهو في مائة

يومابكاه وقدم على أبي مسلم صالح بن سليمان الضبي و ابراهيم بن يزيد وزياد بن عيسى
 فسرهم الى مالك نفقوا مالتهم وقاتلوا القوم فحمل عبد الله الطائي على يزيد مولى
 نصر فأسره وانهم أجمعوا وأرسله الطائي الى أبي مسلم ومعه رؤس القتلى فأحسن
 أبو مسلم الى يزيد وعامله ولما انعمت جراحه قال ان شئت أقت عندنا والارجعت الى
 مولانا لما بعد أن تعاهدنا على أن لا تحاربنا ولا تكذب علينا فرجع الى مولاه
 وتفرس نصر أنه عاهدهم فقال والله هو ما ظننت وقد استخلفوني أن لا أكذب عليهم
 وانهم وانهم يصلون الصلاة لوقتها بأذان وأقامة ويتلون القرآن ويذكرون الله كثيرا
 ويدعون الى ولاية آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحسب أمرهم الا سيعلو
 ولولا أنك مولاي لأقت عندهم وكان الناس يرجفون عنهم بعبادة الاوثان واستحلال
 الحرام ثم غلب حازم بن خزيمة على مرو الروذ وقتل عامل نصر بها وكان من بني تميم من
 الشيعة وأراد بنو تميم منه فقال اناءكم فان ظفرت فهي لكم وان ظفرت فقيم
 أمرى فقتل قرية زاهاتهم تغلب على أهلها فقتل بشر بن جعفر السغدري عامل نصر عليها
 أوائل ذي القعدة وبعث بالنخ الى أبي مسلم مع ابنه خزيمة بن حازم وقيل في أمر
 أبي مسلم غيره هذا وان ابراهيم الامام أزواج أباب مسلم لمبعثه خراسان بابنه أبي النجم
 وكتب الى النقباء بطاعته وكان أبو مسلم من سواد الكوفة فهزم ما فتى لادريس بن
 معقل الجلي ثم سار الى ولاية تميم بن علي ثم ابنه ابراهيم ثم لائقة من ولادته من ولده وقدم
 خراسان وهو حديث السن واستغفره سليمان بن كثير فدمه وكان أبو داود خالد بن
 ابراهيم غابا وراه النهر فلما جاء الى مرو أقرأه كتاب الامام وسألهم عن أبي مسلم فأخبروه
 أن سليمان بن كثير قد طمأنه سنة وأنه لا يقدر على الأمر فتخاف على أنفسنا وعلى من
 يدعوه فقال لهم أبو داود ان الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم الى جميع خلقه وأنزل عليه
 كتابه بشرا نعه وأنبأ بما كان وما يكون وخلف على رحمة لائقة وعلم انما هو عند نبرته
 وأهل بيته وهم معدن العلم وورثة الرسول فيما علمه الله أن تكون في شيء من ذلك قالوا
 لا قال فقد شككتم والرجل لم يبعثه الحكم حتى علم اهليته لما يقوم به فبعثوا عن أبي
 مسلم وردوه من قومس يقول أبي داود وولوه أمرهم وأطاعوه ولم ينزل في نفس أبي مسلم
 من سليمان بن كثير ثم بعث الدعاء ودخل الناس في الدعوة فواجبا واستدعاء الامام
 سنة تسع وعشرين أن يوافيه بالرسوم ليأمره بأمره في اظهار الدعوة وأن يقدم معه
 قطبة بن شبيب ويحمل ما اجتمع عنده من الاموال فسار في جماعة من النقباء والشيعة
 فلقبه كتاب الامام بقومس يأمره بالرجوع واظهار الدعوة بخراسان وبعث قطبة
 بالمال وان قطبة سار الى جرجان واستدعى خالد بن برمك وأبا عون فقدمما عندهما

من مال الشيعة فدأربه نحو الامام

• (مقتل الكرمانى) •

قد ذكرنا من قبل أن الكرمانى قتل الحارث بن شرحبيل فخلعت له مرو وثني نصر عنه ثم
بعث نصر سالم بن أحور في وابطته وفرسانه إلى مرو وفوجده يحيى بن نعيم الشيباني في
ألف رجل من ربيعة ومحمد بن المثنى في سبعمائة من الأزد وأبو الحسن بن الشخير في ألف
منهم والحارثي السغد في ألف من اليمن قتلا حتى سالم وأبو المثنى وشتم سالم الكرمانى
فقاتلوه فهزموه وقتل من أصحابه نحو مائة فبعث نصر بعده عتبة بن عبد الله الأسدي
فكان بينهم مثل ما كان أولاً فقاتلهم محمد السغد في فأنهزم السغد وقتل من أصحابه
أربعمائة ورجع إلى نصر فبعث مالك بن عمر النخعي فقاتلوا كذلك وانهمز مالك
قتل من أصحابه سبعمائة ومن أصحاب الكرمانى ثلثمائة ولما استيقن أبو مسلم أن كلا
الفرقتين قد أمتحن صاحبه وأنه لا مدد لهم جعل يكتب إلى شيبان الخارجي يذم اليمانية
نارة ومضراً أخرى ويوصي الرسول بكتاب مضر أن يتعرض اليمانية ليعقر وأثم مضر
والرسول بكتاب اليمانية أن يتعرض لمضر ليعقر وأثم اليمانية حتى صار هوى الفريقين
معه ثم كتب إلى نصر بن سيار والكرمانى أن الامام أوصانى بكم ولا أعذر بأية فيكم
ثم كتب يستدعى الشيعة أسد بن عبد الله الخزاعي بنسا ومقاتل بن حكيم بن غزوان
وكاؤا أول من سود و نادوا يا محمد يا منصور ثم سود أهل أبي ورد ومرو والروذ وقرى مرو
فأسند عاهم أبو مسلم وأقبل فنزل بين خندق الكرمانى وخندق نصر وهاب الفريقان
وبعث إلى الكرمانى أني معك وقبل فأنضم أبو مسلم إليه وكتب نصر بن سيار إلى
الكرمانى يحذر منه ويشير عليه بدخول مرو وليصلحهم فدخل ثم خرج من الغد
وأرسل إلى نصر في اتهم الصلح في مائتي فارس فرأى نصر فيه عزة فبعث إليه ثلثمائة
فارس فقتلوه وسار إليه إلى أبي مسلم وقاتلوا نصر بن سيار حتى أخرجوه من دار
الامارة إلى بعض الدور ودخل أبو مسلم مرو فباعه على بن الكرمانى وقال له أبو مسلم
أقم على ما أنت عليه حتى أمر لك بأمرى و كان نصر حين نزل أبو مسلم بين خندقه
وخندق الكرمانى ورأى قوته كتب إلى مروان بن محمد يعلمه بخروجه وكثره من معه
ودعاه لآبراهيم بن محمد

أرى خلل الرماذ وميض جمر * ويوشك أن يكون لها ضرام
فان السابا بالودين تذكو * وان الحرب اولها الكلام
فان لم تطفوها يحضر جوها * مسجرة يشب لها الغلام
أقول من العجب ليت شعري * أأ يضاظ أمية أم نيام

فأن يك قوماً أنحوا نياماً * فقل قوما فقد حان القيام
تعرض عن رجالك ثم قولى * على الاسلام والعرب السلام
فوجدته مشتغلاً بهرب الضعالبين قيس فكتب اليه الشاهدي ما لا يرى الغائب
فاحتهم التأول قبلك فقال نصر انا صاحبكم فقد أعلمكم أنه لا نصر عنده ومصادف
وصول كتاب نصر الى مروان عثوره على كتاب من ابراهيم الامام لاى مسلم يؤمجه
حيث لم يفتز الفرصة من نصر والكرمانى اذا مكنته وبأمره أن لا يدع يجراسان متكلماً
بالعربية فلما قرأ الكتاب بعث الى عامله بالبقاء أن يسير الى الحيرة فيبعث اليه ابراهيم
ابن محمد مشدود الوفاق فخبه مروان

• (اجتماع أهل خراسان على قتل أبى مسلم) •

لما أظهر أبو مسلم أمره سارع اليه الناس وكان أهل مروا يؤونه ولا يذعنهم نصر وكان
الكرمانى وشيخان الخمار جى لا يكرهان أمر أبى مسلم لانه دعا الى خلع مروان وكان أبو
مسلم ليس له حرس ولا حجاب ولا غلظة الملك فكان الناس بأنسون به لذلك وأرسل نصر
الى شيخان الخمار جى فى الصلح ليتفرغ لقتال أبى مسلم اما أن يكون معه أو يكف عنه
ثم تعود الى ما كافه فهم شيخان بذلك وكتب أبو مسلم الى الكرماني فخره على منع
شيخان من ذلك فدخل عليه وثناه عنه ثم بعث أبو مسلم النضر بن نعيم الضبي الى هراة
فلقبها وطرد عنها عيسى بن عقيل بن معقل الميثى عامل نصر فاجاب يحيى بن نعيم بن هيرة
الشيخاني الى الكرماني وشيخان وأغراهما بمصالحة نصر وقال ان مصلحتهم نصر اقامه
ابو مسلم وترككم لان أمر خراسان لنصر وان لم تصالحوه مصلحته وقاتلكم فقد مو انصر
قبلكم فأرسل شيخان الى نصر فى المواعدة فأجلب وجاء مسلم بن أحور بكتب المواعدة
فكتبوها وبعث أبو مسلم الى شيخان فى مواعدة ثلاثة أشهر فقال ابن الكرماني اذا
ما صالحت نصر انما صالحت شيخان وأنا موقوف بأبى ثم عاود القتال وقعد شيخان عن
نصره وقال لا يحل الغدو فاستنصر ابن الكرماني بأبى مسلم فأقبل حتى نزل الماخران
لثنتين وأربعين يوماً من نزوله يسقيج وخندق على معسكره وجعل له بابين وعلى
شرطه طالب بن الهيثم وعلى الحرس أباسحق خالدين عثمان وعلى ديوان الخند أباصالح
كامل بن المظفر وعلى الرسائل أسلم بن صبيح وعلى القضاء القاسم بن مجاشع النقيب وكل
القاسم يلى بأبى مسلم وبقراء القصص بعد العصر فيذكر فضل بنى هاشم وسائق بنى
أمية ولما نزل أبو مسلم الماخران أرسل الى ابن الكرماني بأنه معه فطلب لقاؤه فاجاب أبو
مسلم وأقام عنده يومين ثم رجع وذلك أول المحرم سنة ثلاثين ثم عرض الخند وأمر كامل
ابن مظفر بكتب أسماهم وأنسابهم فى دفتر فبلغت عنده سبعة آلاف ثم ان القبائل من

ربعة ومضر واليمن فوادعوا على وضع الحرب والاجتماع على قتال أبي مسلم فعظم ذلك عليه وتحول عن الماخرا ن لاربعة أشهر من نزولها لانها كانت تحت الماء وخشى أن يقطع قصور إلى طبيين وخذق بها وخذق نصر بن سيار على نهر عياض وأرسل عماله بالبلاد فأرسل أبا الدبال في جند الطوسان فأذوا أهلها وعسفوهم وكان أكثرهم مع أبي مسلم في خندق فسيرا لهم جند اقفاة فلهزموه وأسروا من اصحابه ثلاثين فأطلقهم أبو مسلم ثم بعث محرز بن ابراهيم في جمع من الشيعة ليقطع مدّة نصر من حر والروذ وبلغ وطخارستان فخذق بين نصر وبين هذه البلاد واجتمع اليه ألف رجل وقطع المادّة عن نصر

* (مقتل عبد الله بن معاوية) *

قد تقدّم لنا أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بويع بالكوفة وغلبه عليها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ولحق بالمدائن وجاءه ناس من أهل الكوفة وغيرهم انصار إلى الجبال وغلب عليها وعلى حلوان وقومس واصهبان والري وأقام باصبهان وكان محارب بن موسى مولى بني بشكر عظيم القدر بفارس فجاء إلى دار الامارة باصطخر وطرد عامل عبد الله بن عمر عنها وبايع الناس لعبد الله بن معاوية ثم سار إلى كرمان فأغار عليها وانضم اليه قواده من أهل الشام فسار إلى سالم بن المسيب عامل عبد الله بن عمر على شيراز فقتله سنة ثمان وعشرين ثم سار محارب إلى اصهبان وحول عبد الله بن معاوية إلى الاصطخر بعد أن استعمل على الجبال أخاه الحسن بن معاوية وأتى إلى اصطخر فقتل بها وأتاه بنوهاشم وغيرهم وجبى المال وبعث العمال وكان معه منصور بن جهور وسليمان بن هشام وأتاه شبليان بن عبد العزيز الخارجي ثم أتاه أبو جعفر المنصور وعبد الله ابن أخيه عيسى والمقدم يزيد بن عمر بن هبيرة على العراق أرسل نبأته ابن حنظلة الكلبي على الأهواز وأن يقاتل عبد الله بن معاوية وبلغ سليمان بن حبيب وهو بالأهواز فسرّح داود بن حاتم للقاء نبأته وهرب سليمان من الأهواز إلى نيسابور وقد غلب الأكراد عليهم فطردهم عنها وباسع لابن معاوية فبعث أخاه يزيد بن معاوية عليها ثم أن محارب بن موسى فارق عبد الله بن معاوية وجمع وقصد نيسابور فقاتله يزيد ابن معاوية وهزمه فأتى كرمان وأقامهم حتى قدم محمد بن الأشعث فصار معه ثم نافرهم فقتله ابن الأشعث وأربعة وعشرين ابنائه ثم بعث يزيد بن هبيرة بعد نبأته ابن حنظلة ابنه داود بن يزيد إلى العساكر إلى عبد الله بن معاوية وعلى مقدمته داود بن ضبارة وبعث معن بن زائدة من وجه آخر فقاتلوا عبد الله بن معاوية وهزموه وأسروا وقتلوا وهرب منصور بن جهور إلى السند وعبد الرحمن بن يزيد إلى عمان وعمر بن مهمل

ابن عبد العزيز بن مروان الى مصر وبعثوا بالاسرى الى ابن هبيرة فأطلقهم ومضى
ابن معاوية عن فارس الى خراسان وسار معن بن زائدة في طلب منصور بن جهمور
وكان فيمن اسمرع عبد الله بن معاوية عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس شفع فيه سوب
ابن قطن من أخواله بن هلال فوجه له ضيارة وعاب عبد الله بن معاوية عن ابن ضيارة
ورمى أصحابه باللوطة فبعث الى ابن هبيرة ليخبره وسار ابن ضيارة في طلب عبد الله بن
معاوية الى شرازخ فحاصره بها حتى خرج منها هاربا ومعه اخوه الحسن ويزيد وجماعة
من أصحابه فسلك المقاترة على كerman الى خراسان طمعا في أبي مسلم لانه كان يدعو الى
الرضا من آل محمد وقد استولى على خراسان فوصل الى نواحي هراة وعليه ساء ما لك فقال له
اتسب تعرفك فاتسب له فقال أما عبد الله وجعفر بن أسماء آل الرسول وأمام معاوية
فلا تعرفه في أسماءهم قال ان جذى كان عند معاوية حين ولد أبي فبعثت اليه مائة ألف
على أن يسمى ابنه باسمه فقال لقد اشترىتم الامعة الخبيثة بالثمن اليسير فلا نرى لك حقا
فيما تدعوا اليه ثم بعث بخبره الى أبي مسلم فأمره بالقبض عليه وعلى من معه فحبسهم ثم
كتب اليه بالطلاق أخويه الحسن ويزيد وقتل عبد الله فوضع القراش على وجهه فمات

لماتها قد نصر ابن الكرماني وقبائل ربيعة واليمن ومضر على قتال أبي مسلم عظم
على الشيعة وجمع أبو مسلم أصحابه ودمس سليمان بن كثير الى ابن الكرماني يذكرونه بأثر
أبيه من نصر فانتفضوا فبعث نصر الى أبي مسلم بموافقة مضر وبعث اليه أصحاب ابن
الكرماني وهم ربيعة واليمن يمثل ذلك واستدعى وفد القرقيين ليجتاروا الركون الى
أحدهما وأحضر الشيعة لذلك وأخبرهم بأن مضر أصحاب مروان وعمل الله وشيعته
وقبله يحيى بن زيد فلما حضر الوفد تكلم سليمان بن كثير ويزيد بن شقيق السلي يمثل
ذلك ويان نصر بن سيار عامل مروان ويسميه أمير المؤمنين وينفذ أوامره فليس
على هدى وانما يجتاروا على ابن الكرماني وأصحابه ووافق السبعون من الشيعة على ذلك
وانصرف الوفد ورجع أبو مسلم من أبين الى الماخران وأمر الشيعة ببناء المساكن
وأمن من قنعة العرب ثم أرسل اليه على ابن الكرماني أن يدخل مروان ناحيته
ليدخل هو وقومه من الناحية الاخرى فلم يطمئن لذلك أبو مسلم وقال ناشبهم الحرب
من قبل فناسب ابن الكرماني نصر بن سيار الحرب ودخل مروان ناحيته وبعث
أبو مسلم بعض الثقات فدخل معه ثم سار وعلى مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعي
وعلى ميمنة مملكت بن الهيثم وعلى مبصرة القاسم بن مجاشع فدخل مروان القرقيان
بجبتلان ومضى الى قصر الامارة وهو يتلو ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها

وأمر القريظين بالانصراف فانصرفوا الى معسكرهم وصفت له مرو وأمر بأخذ
البيعة من الجند ونولي أخذها أبو منصور طلحة بن زريق أحد النقباء الذين اختارهم
محمد بن علي من الشيعة حين بعث دعائه الى خراسان سنة ثلاث وأربع وكانوا اثني
عشر رجلا من خزاعة سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وزيايد بن صالح وطلحة بن زريق
وعمر بن أعين ومن طي قحطبة بن شبيب بن خالد بن سعدان ومن تميم أبو عينة موسى
ابن كعب ولاهز بن قريظ والقاسم بن مجاشع وأسلم بن سلام ومن بكر بن وائل
أبو داود بن خالد بن ابراهيم الشيباني وأبو علي الهروي ويقال لسبل بن طهمان وكان عمر
ابن أعين مكان موسى بن كعب وأبو النجم المعيل بن عمران مكان أبي علي الهروي
وهو حتن أبي مسلم ولم يكن أحدا من النقباء ووالده غير أبي منصور طلحة بن زريق
ابن سعد وهو أبو زيب الخزاعي وكان قد شهد حرب ابن الأشعث وهرب بالهلب وغزا
معه وكان أبو مسلم يشاورة في الامور وكان نصر البيعة بأيعكم على كآب الله وسنة
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والطاعة للرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعناق والمشي الى بيت الله الحرام وعلى
أن لا تأسأوا ولا تروا ولا تطعموا حتى تدأكم به ولا تكلم وذلك سنة ثلاثين ومائة ثم أرسل
أبو مسلم لاهز بن قريظ في جماعة الى نصر بن سيار يدعو الى البيعة وعلم نصر أن أمره
قد استقام ولا طاقة له بأصحابه فوعده بأنه يأتيه بيابعه من الغد وأرسل أصحابه
بالخروج من ليثهم الى مكان يأمنون فيه فقال أسلم بن أحوز لا يتهيأ لنا المصلحة
فلما أصبح أبو مسلم كتابه وأعاد لاهز بن قريظ الى نصر يستخذه فأجاب
وأهم لوضونه فقال لاهز أن الملا يا قريظون بل ليقولوا نخرج نصر عند المساء من خلف
هجرته ومعه ابنه تميم والحكم بن غيلة النجدي وأمر أنه المرزبانة وانطلقوا هرايا
واستبطأ لاهز فدخل المنزل فلم يجدوه بلغ أن أسلم هربه فجاء الى معسكره وقبض
على أصحابه منهم سالم بن أحوز صاحب شرطته والبحري كاتبه وابنان له ويونس
ابن عبدربه ومحمد بن قطن وغيرهم وسار أبو مسلم وابن الكرماني في طلبه ليلتهما
فأدركا أمره قد دخلهما وسارا فريحا الى مرو وبلغ نصر من سرخس فأقام بطوس
خمس عشرة ليلة ثم جاء يسابور فأقام به اوتعا قد ابن الكرماني مع أبي مسلم على رأيه
ثم بعث الى شيبان الحروزي يدعو الى البيعة فقال شيبان بل أنت تباعني
واستنصر بابن الكرماني فأبى عليه وسار شيبان الى سرخس واجتمع له جمع من بكر
ابن وائل وبعث اليه أبو مسلم في الكف فمضى الرسل فكذب الى بسام بن ابراهيم
مولي بني ليث المكشي بأبي ورد أن يسير اليه فقاتله وقتله وقتل بكر بن وائل الرسل الذين

كانوا عنده وقبل ان يأبى مسلم انما وجه الى شيان عسكر من عنده عليهم خزينة بن حازم
 وبسام بن ابراهيم ثم بعث أبو مسلم كعبا من النقباء الى ابيورد فاقبضها ثم أباد اود
 خالد بن ابراهيم من النقباء الى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمن القشيري فجعل له أهل بلخ
 ورمذ وجند طخارستان ونزل الجوزجان واسمهم أبوداود فنهزمهم وملك مدية بلخ
 وساروا الى ترمذ فكتب أبو مسلم الى أبي داود يستقدمه ويبحث مكانه على بلخ يحيى
 ابن نعيم أبا الميلاء فدخله زياد بن عبد الرحمن في الخلاف على أبي مسلم واجتمع لذلك
 زياد ومسلم بن عبد الرحمن الباهلي وعيسى بن زرعة السلي وأهل بلخ ورمذ وملوك
 طخارستان وما وراء النهر ونزلوا على فرسخ من بلخ وخرج اليهم يحيى بن نعيم بن معه
 وانفتحت كلمة مضروربة والذين ومن معهم من العجم على قتال المدودة ولولا عليهم
 مقاتل بن حذان النبلي مخافة أن يتأفكوا وبعث أبو مسلم أباداود اليهم فأقبل بمساكره
 حتى اجتمعوا على نهر السرحسان واقتتلوا وكان زيادوا حصاه قد خلقوا أناس عديد
 القرشي مسلحة وراهم خيبة أن يؤثروا من خلفهم وكانت رايته سودا وأغفلوا ذلك
 فلما اشتد القتال زحف أبو سعيد في أحمصاه لمددهم فظنوه كميناً للسودة فأنهمزوا
 وسقطوا في النهر وحوى أبوداود معسكرهم بحافيه وملك بلخ ومضى زياد ويحيى ومن
 معهم الى ترمذ وكتب أبو مسلم يستقدم أباداود وبعث النضر بن صبيح المزني على بلخ
 ولما قدم أبوداود أشار على أبي مسلم بالفرقة بين علي وعمان ابني الكرماني فبعث
 عثمان على بلخ وقدمها فاستخلف الفرافصة بن ظهير العيسى وسار هو والنضر بن صبيح
 الى مرو والروذ وجاء مسلم بن عبد الرحمن الباهلي من ترمذ في المضربة فالتقوا على بلخ
 ورجع اليه عثمان والنضر فهربوا من ليثهم ولم يعن النضر في طلبهم فقاتلهم عثمان
 ناجية عنه فأنهمز ورجع أبوداود الى بلخ وسار أبو مسلم الى نيسابور ومعه علي بن
 الكرماني وقد اتفق مع أبي داود على قتال ابني الكرماني فقتل أبوداود عثمان في بلخ
 وقتل أبو مسلم عليا في طريقه الى نيسابور

* (مسيرة قطبته للفتح) *

وفي سنة ثلاثين قدم قطبته بن شبيب على أبي مسلم من عند الامام ابراهيم وقد عقد له
 لواء على محاربة العدو فبعثه أبو مسلم في مقدمته وضم اليه العساكر وجعل اليه
 التولية والعزل وأمر الجنود بطاعته وقد كان حين غلب على خراسان بعث العمال
 على البلاد فبعث ساعي بن النعمان الاندي على سمرقند وأباداود خالد بن ابراهيم على
 طخارستان ومحمد بن الاشعث الخراساني على طبرستان وجعل مالك بن الهيثم على شرطته
 وبعث قطبته الى طوس ومعه عترة من القواد أبو عوف بن عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك

وعثمان بن نهيك وحازم بن خزيمة وغيرهم فهزم أهل طوس وأخشي فدخلهم ثم بعث أبو مسلم القاسم بن مجاشع إلى نيسابور على طريق الحجة وكتب إلى قطيبة بقتال القيم ابن نصر بالسودقان ومعه الثاني بن سويد وأصحاب شيبان وأتته بعشرة آلاف مع علي بن معقل فزحف إليهم ودعاهم بدعوتهم وقتلهم فقتل قيم بن نصر وجماعة عظيمة من أصحابه يقال بقتلوا ثلثين ألفاً واستبج معسكرهم وتحصن الباقي بالمدينة فاقبضهم عليهم وخلف خالد بن برمك على قبض الغنائم وسار إلى نيسابور فهرب منها نصر بن سيار إلى قومس ثم تفرق عنه أصحابه فسار إلى نيانة بن حنظلة بجرجان وكان يريد بن هبيرة بعثه بمدد النصر فأتى فارس وأصحابه ثم سار إلى الري ثم إلى جرجان وقدم فحطبه نيسابور فأقام بها رمضان وشوال وارتحل إلى جرجان وجعل ابنه الحسن على مقدمته وانتهى إلى جرجان وأهل الشام مع نيانة فهاجمهم أهل خراسان فخطبهم قطيبة وأخبرهم أن الامام أخبرهم أنهم يلقونه مثل هذه العدة فنصروا به عليهم ثم تقدم للقتال وعلى مقدمته ابنه الحسن فانهم أهل الشام وقتل نيانة في عشرة آلاف منهم وبعث برأسه إلى أبي مسلم وذلك في ذي الحجس السنة ومثل قطيبة جرجان ثم بلغه أن أهل جرجان يرمون انخروج عليه فاستعرضهم وقتل منهم نحو من ثلاثين ألفاً وسار نصر من قومس إلى خوار إلى وعليها أبو بكر العقيلى وكتب إلى ابن هبيرة بواسطة يستدعيه فخص رسله فكتب حرراً إلى ابن هبيرة فجهز ابن هبيرة جيشاً كثيراً إلى نصر وعليهم ابن عطف

• (هلا نصر بن سيار) •

ثم بعث قطيبة ابنه الحسن إلى محاصرة فسر في خوار إلى في محرم سنة إحدى وثلاثين وبعث إليه المدد مع أبي كامل وأبي القاسم محرز بن إبراهيم وأبي العباس المروزي ولما تقاربوا نزع أبو كامل إلى نصر فكان معه وهرب جند قطيبة وأصحاب نصر أصابهم شيء من متاعهم فبعثه نصر إلى ابن هبيرة فاعترضه ابن عطف بالري فأخذه فغاصبه نصر فأقام ابن عطف بالري وسار نصر إلى الري وعليه صاحب بن يزيد التمشلي فلما قدمه هاجم ابن عطف إلى همدان وكان فيه مائة ألف من أصحابه من عجز الباطلي فعزل ابن عطف عنها إلى أصحابه وهاجمهم بن ضارقة وقدم نصر إلى فأقام بهم أيامين ومرض وارتحل فلما بلغ نهاوة مات لاثني عشر من ربيع الأول من السنة ودخل أصحابه همدان

• (استيلاء قطيبة على الري) •

ولما مات نصر بن سيار بعث الحسن بن في سنة ثمانية بن حازم إلى همدان وأقبل قطيبة من جرجان وقدم زيد بن زائدة الفسييري وقد كان قدم على طاعة أبي مسلم

واعترزم على الجهاد باب ضبارة فبعث خطبة في أثره المسيب بن زهير الضبي فهزمه وقتل عامقن مع ابن معاوية ورجع وخلق خطبة ابنه الحسن الى الري تفرج عنها حبيب بن يزيد التمشي وأهل الشام ودخلها الحسن في صفر ثم لحق به أبوه وكتب بالخبر الى أنجاسم وقد أكره أهل الري الى بني أمية فأخذ أبو مسلم أملا كهس ولم يردها عليهم الا السراح بعد حين فأقام خطبة بالري وكتب أبو مسلم الى اصبهيد طبرستان بالطاعة واداء الخراج فأجاب وكتب الى المصمغان صاحب دناوند وصغيرا الديلم بعث ذلك فاقش في الرد فكتب أبو مسلم الى موسى بن كعب أن يسير اليه من الري فساوولم يتمكن منه لضيق بلاده وكان الديلم يقاتلونه كل يوم فكثروهم بالجراح والقتل ومنعهم المرة فأصابهم الجوع فرجع موسى الى الري ولم يزل المصمغان متمنعاً الى أيام المنصور فأنزلهما حماد ابن عرق جيش كثيف ففتح دناوند ولما ورد كتاب خطبة على ابي مسلم ارتحل عن مرو ونزل نيسابور ثم سر خطبة ابنه الحسن بعد نزوله الري بثلاث ليال فساد عن اهل الكاين أدهم وأهل الشام وخراسان الى نهاوند ونزل على أربعة فراسخ من المدينة وأمه خطبة بأبي الجهم بن عطية مولى باهلة في سبع عاثة وأقام محاصر الها

• (استيلاء خطبة على اصبهان ومقتل ابن ضبارة وفتح نهاوند وشهر زود) •

قد تقدمت ان ابن هبيرة بعث ابنه داود بن يزيد لقتال عبد الله بن معاوية باصطخر وبعث معه عامر بن ضبارة فهزموه واتبعوه الى كرمان سنة تسع وعشرين فلما بلغ ابن هبيرة مقتل بناته هجران سنة ثلاثين فكتب الى ابنه داود بن ضبارة بالمسير الى خطبة فساد من كرمان في خمسين ألفاً ونزلوا اصبهان وبعث اليهم خطبة بجاعة من القواد عليهم مقاتل بن حكيم الكعبي فنزلوا قم وسار خطبة الى نهاوند مدد الوالد الحسن الذي حاصرهم فبعث مقاتلا بذلك خطبة فساد حتى لحقه وزحفوا للقاه داود ابن ضبارة وهم في مائة ألف وخطبة في عشرين ألفاً وجعل خطبة وأصحابه فانهمز ابن ضبارة وقتل واحتوا على ما كان في معسكرهم مما لا يعبر عنه من الاصناف وذلك في رجب وطبر خطبة بالخبر الى ابنه الحسن وساروا الى اصبهان فأقام بها عشرين ليلة وقدم على ابنه فحاصروا نهاوند ثلاثة أشهر الى آخر شوال ونصبوا عليهم الجماع وبعث بالامان الى من كان في نهاوند من أهل خراسان فلم يقبلوا فبعث الى أهل الشام فقالوا أشغل عنا أهل المدينة بالقتال نفخ لك المدينة من ناحيتنا ففعلوا وخرجوا اليه جميعا فقتلوا أهل خراسان فيهم أبو كامل وحاتم بن شريح وابن نصر بن سيار وعاضن بن عمرو على من عقيل ويهس وكان خطبة لما لبوا الى نهاوند بعث ابنه الحسن الى جهات سلاوان وعليها عبد الله بن العلاء الكندي فتركها وهرب ثم بعث خطبة

عبد الملك بن يزيد ومالك بن طرا في أربعة آلاف الى شهر زور وبها عثمان بن سفيان
على مقدمته عبد الله بن محمد فقاتلوا عثمان آخر ذي الحجة فانهزم وقتل ومالك أبو عيون
بلاد الموصل وقيل ان عثمان هرب الى عبد الله بن مروان وغنم أبو عيون عسكره
وقتل أصحابه وبعث اليه قطعة بالمدد وكان مروان بن محمد يجران فداري أهل الشام
والجزيرة والموصل ونزل الزباب الاكبر وأتوا شهر زور الى المحرم سنة ثنتين وثلاثين

* حرب سقاح بن هبيرة مع خطبة ومقتلها وفتح الكوفة *

ولما قدم على يزيد بن هبيرة ابنه داود منه زمان حلوان خرج يزيد للقاء قطعة في مدد
لا يجهي وكان مروان أمته بجوثة بن سهيل الباهلي فصار معه حتى نزل حلوان
واحترق الخندق الذي كانت فارس احترقته أيام الواقعة وأقام وأقبل قطعة الى
حلوان ثم عبر دجلة الى الانبار فرجع ابن هبيرة مبادرا الى الكوفة وقدم اليها حوثة
في خمسة عشر ألفا وعبر قطعة الفرات من الانبار لثمان من المحرم سنة ثنتين وثلاثين
وابن هبيرة معسكر على فم الفرات وعلى ثلاثة وعشرين فرسخا من الكوفة ومعه
حوثة وفل ابن ضبارة وأشار عليه أصحابه أن يدع الكوفة ويقصدهم خراسان فيتبعه
خطبة فأبى الا البدار الى الكوفة وعبر اليها دجلة من المدائن وعلى مقدمته حوثة
والفر يقان يسيران على جانب الفرات وقال قطعة لأصحابه ان الامام أخبرني
بأن وقعة تكون بهذا المكان والنصر لنا ثم دلوه على مخاضة فغير منها وقاتل حوثة
وابن نباته فانهزم أهل الشام وقعد قطعة وشهد مقاتل العلي بأن قطعة عهد لانه
الحسن بعده فبايع جميع الناس لآخيه الحسن وكان في سرية فبعثوا عنه وولوه ووجد
خطبة في جدول هو وحرب بن كم بن أحوز وقيل ان خطبة لما عبر الفرات وقاتل
ضربه معن بن زائدة فسقط وأوصى اذا مات أن يلقى في الماء ثم انهزم ابن نباته وأهل
الشام ومات قطعة وأوصى بأمر الشيعة الى أي مسلة الخلال بالكوفة وزير آل محمد
ولما انهزم ابن نباته وحوثة لحقوا بابن هبيرة فانهزم الى واسط واستولى الحسن
ابن قطعة على مافي معسكرهم وبلغ الخبر الى الكوفة فنار بها محمد بن خالد القسري
بدعوة الشيعة خرج ليلة عاشوراء وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثي وعلى شرطته
عبد الرحمن بن بشير العجلي وسار الى
فهر زياد ومن معه من أهل الشام
ودخل القصر ورجع اليه حوثة
وعن محمد عامة من معه ولزم القصر
ثم جاء قوم من نجيلة من أصحاب حوثة فدخلوا في الدعوة ثم آخرون من كاتبة ثم آخرون
من نجد فارتحل حوثة نحو
وكتب محمد الى خطبة وهو لم يعلم به لانه
فقرأه الحسن على الناس وارتحل نحو الكوفة فصحبها اربعة من مسيره وقيل

ان الحسن بن قطبة سار الى الكوفة بعد قتل ابن هبيرة وعنه عبد الرحمن بن بشير
 الجعفي فمهر بعثتها وسبق محمد بن خالد وخرج في احد شرب دسلا فلقى الحسن ودخل
 معه واقر الى ابي مسلمة فاستخرجوه من في مسلمة وعسكر بالجيله ثم نزل حمام أعين
 وبعث الحسن بن قطبة الى واسط لقتال ابن هبيرة وبابيع الناس ابا مسلمة حفص
 ابن سليمان الخلال وزير آل محمد واستعمل محمد بن خالد القسري على الكوفة وكان
 يسمى الامير حتى ظهر أبو العباس السفاح وبعث حميد بن قطبة الى المدائن في قواد
 والمسيب بن هبيرة وخالد بن مرمل الى دير فناء وشرا حيل الى غير
 ابن ابراهيم بن بسام الى الاهواز وبها عبد الرحمن بن عمر بن هبيرة فقاتله بسام وانهم
 الى البصرة وعليه مسلم بن قتيبة الباهلي عاملا لاخيه وبعث بسام في أثر مسفيان
 ابن معاوية بن يزيد بن المهلب والبايع الى البصرة فجمع سالم قيسا ومضرو بن أمية
 وجاء فاندمن قواد ابن هبيرة في ألقي رجل وجمع مسفيان الهامية وحلفاءهم من ربيعة
 واقتتلوا في صفر وقتل ابن سنان واسمه معاوية فانهم ذلك ثم جاء الى سالم أربعة
 آلاف مدد امن عند مر وان فقاتل الازدوا - تباحهم ولم يزل بالبصرة حتى قتل
 ابن هبيرة فهرب عنه واجتمع ولا الحارث بن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فولوه اياما
 حتى قدم أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعي من قبل أبي مسلم فلما ابوع أبو العباس
 السفاح ولا معاوية

* (بيعة السفاح) *

قد كما قدمنا خبر الامامة قبض مر وان على ابراهيم بن محمد وأنه حبسه بجران وكان
 نفي نفسه الى أهل بيته وأمرهم بالعاقب بالكوفة وأوصى على أخيه أبي العباس
 عبد الله بن الحرثية فسار أبو العباس ومعه أهل بيته وفي اخوته أبو جعفر المنصور
 وعبد الوهاب ومحمد بن أخيه ابراهيم وعيسى ابن أخيه موسى ومن أعمامه داود
 وعيسى وصالحوا - جميل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن عباس وموسى
 ابن عم داود وبجعي بن جعفر بن تمام بن العباس فقتلوا الكوفة في صفر وأبو سلمة
 والشيعه على حمام أعين بظاهر الكوفة وأنزلهم أبو سلمة دار الوليد بن سعد مولى
 بني هاشم في بني أود وكنتم أمرهم عن جمع القواد والشيعه أربعين ليلة وأراد
 فيما زعموا أن يحول الامر الى أبي طالب وسأله أبو الجهم من الشيعة وغيره فيقول
 لا تجعلوا ليس هذا وقته ولقي أبو جهم محمد بن ابراهيم ذات يوم خادم ابراهيم الامام
 وهو سابق الخوازمي فسأله عن الامام فقال قتل ابراهيم وأوصى الى أخيه أبي العباس
 وهما هو بالكوفة ومعه أهل بيته فسأله في اللقاء فقال حتى أسستأذن ورأعده من الغد

في ذلك المكان وجاء أبو جهم إلى أبي الجهم فأخبره وكان في عسكر أبي سلمة فقال له تلاف
 في لقائهم فجاء إلى موعد سابق ومضى معه ودخل عليهم فسأل عن الخليفة فقال داود
 ابن علي هذا امامكم وخليفتمكم بشير إلى أبي العباس فسلم عليه بالخلافة وعزاه
 بأبراهيم الامام ورجع ومعه خادم من خليفهم إلى أبي الجهم فأخبره عن منزلهم وأن
 أبا العباس أرسل إلى أبي سلمة أن يبعث اليه الكراء والراحل التي جاؤا اليها فليبعث اليهم
 شيئا ففشي أبو الجهم وأبو الجهم والخادم إلى موسى بن كعب وأخبروه بالامر وبعثوا
 إلى الامام مائتي دينار مع خادمه واتفق رأي القواد على ابقاء الامام فنقض موسى بن
 كعب وأبو الجهم عبد الحميد بن ربعي وسلمة بن محمد وعبد الله الطائي واسحق بن ابراهيم
 وشراحيل وأبو جهم وعبد الله بن بسام ومحمد بن ابراهيم ومحمد بن حسين وسليمان بن
 الاسود قد خلووا على أبي العباس فسلموا عليه بالخلافة وعزوه في ابراهيم ورجع موسى
 ابن كعب وأبو الجهم وخطفوا الباقيين عند الامام وأوصوهم ان جاء أبو سلمة لا يدخل
 الا وحده وبلغه الخبر فجاء ودخل وحده كما حذوا له وسلم على أبي العباس بالخلافة وأمره
 بالعود إلى معسكره وأصبح الناس يوم الجمعة لاثني عشرة خلت من ربيع الاول فلبسوا
 الصفاح واصطفوا الخروج إلى أبي العباس وأتوه بالدواب ولبن معه من أهل بيته
 وأوكبهم إلى دار الامارة ثم رجع إلى المسجد فخطب وصلى بالناس ويايعوه ثم صعد
 المنبر ثانيا فقام في أعلاه وصعد معه داود فقام معه وخطب خطبته البليغة المشهورة
 وذكر فيها في الامر وميراثهم له وزاد الناس في إعطائهم وكان موعدوا كفا شدة عليه
 الوعد فجلس على المنبر وقام معه داود على أعلى المراقي فخطب منه وذهم سيرة بني أمية
 وعاهد الناس على اقامة الكتاب والسنة وسيده ثم اعتذر عن عود الصفاح بعد الصلاة
 إلى المنبر وأنه أراد أن لا يخلط كلام الجمعة بغيرها وانما قطعته عن انعام الكلام شدة
 الوعد فادعوا الله له بالعاقبة ثم بالغ في ذم مروان وشكر شيعتهم من أهل خراسان
 وأن الكوفة منزلهم لا يتخلون عنها وأنه ما صعد هذا المنبر خليفة بعد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الا على من أي طالب أمير المؤمنين وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار
 إلى الصفاح وأن هذا الامر فينا ليس بخارج عنا حتى نسله لعيسى بن مريم ثم نزل أبو
 العباس وداود امامه حتى دخل القصر وأجلس أخاه أبا جعفر في المسجد يأخذ البيعة
 على الناس حتى جن الليل وخرج أبو العباس إلى عسكر أبي سلمة ونزل معه في حجره
 بينهما ستر وحاجب الصفاح يومئذ عبد الله بن بسام واستخلف على الكوفة عنه داود
 وبعث عنه عبد الله إلى أبي عون بن يزيد بشهر زور وبعث ابن أخيه موسى إلى الحسن
 ابن خطبة وهو يحاصر ابن هبيرة بواسطة وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن العباس إلى

أحمد بن خطبة بالمدائن وبعث أبا اليقطين عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر إلى
 بسام بن إبراهيم بن بسام بالاهواز وبعث سلمة بن عمر بن عثمان بن مالك بن الطواف
 وأقام السفاح بالعسكر شهرًا ثم ارتحل فنزل قصر الامارة من المدينة الهاشمية وقد قيل
 أن داود بن علي وابنه موسى لم يكونا بالشام عند مسير بني العباس إلى الكوفة وإنما
 لقياهم بدومة الجندل فعرّفا خبرهم وقال لهم داود كيف تأتون الكوفة ومروان
 ابن محمد في حران في أهل الشام والخزيرة فقلنا على العراق ويزيد بن هبيرة بالعراق فقال
 يا معمن أحب الحياة نزل فرجع داود وابنه معه

* (مقتل إبراهيم بن الامام) *

قد تقدم لنا أن مروان حبسه بجران وحسن سعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان
 ومروان والعباس بن الوليد بن عبد الملك وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز وأبا أحمد
 السفيناني فهاك منهم في السجن من وياه وقع بجران العباس بن الوليد وإبراهيم بن الامام
 وعبد الله بن عمرو خرج سعيد بن هشام ومن معه من المحبوسين بعد أن قتلوا صاحب
 السجن فقتلهم الفوغاء من أهل حران وكان فيمن قتلوه شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك
 وعبد الملك بن بشر الثعلبي وبطريق أرمينية واسمه كوشان وتختلف أبو محمد السفيناني
 في الحدس لم يستحل الخروج منه ولما قدم مروان منهم زامن الزاب حل عنه فيمن بقي
 وقيل أن شراحيل بن مسلمة كان محبوبا مع إبراهيم وكانا يتزاوران ويهاديان فدرس
 في بعض الأيام إلى إبراهيم بن الامام بلبن مسجون على لسان شراحيل فاستطلق بطنه
 وقيل أن شراحيل قال أنا لله وأنا لله راجعون احتبل والله عليه وأصبح ميتا من ليلته

* (هزيمة مروان بالزاب ومقتله بصرى) *

قد ذكرنا أن خطبة أرسل أبا عون عبد الملك بن يزيد الأزدي إلى شهرزور وقتل عثمان
 ابن سفينان وأقام بساحية الموصل وأن مروان بن محمد سار إليه من حران في مائة
 وعشرين ألفا وساروا نحو الزاب ووجه أبو سلمة عينة بن موسى والمنهال بن
 قيسان وأصح بن طلبة كل واحد في ثلاثة آلاف مدد الله فلما بويع أبو العباس وبعث
 مسلمة بن محمد في ألفين وعبد الله الطائي في ألف وخمسمائة وعبد الحميد بن ربعي الطائي
 في ألفين ودراس بن فضله في خمسمائة كلهم مددوا إلى عون ثم ندب أهل بيته إلى المسير
 إلى أبي عون فاتدب عبد الله بن علي فسار وقدم على أبي عون فتحول له عن سرادقه بما
 فيه ثم أمر عينة بن موسى بخمسة آلاف تعبأ بهم من الزاب أول جنادي الأخير سنة
 اثنتين وثلاثين وقاتل حسانا مروان إلى المساء ورجع فقصد مروان الجسر من الغد
 وقدم ابنه عداة وبعث عيسا الله بن علي الخاق بن غفار في أربعة نحو عبد الله

ابن مروان فسرّح ابن مروان الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فانهمزم أصحاب
 المخارق وأسروهم وجرّوه الى مروان مع رؤس القتل فقال أنت المخارق قال لا طال
 فتعرفني هذه الرؤس قال نعم قال هو ذا خلّي سبيله وقبل بل أنكر أن يكون في الرؤس
 نفلي سبيله وعاجلهم عبد الله بن علي بالحرب قبل أن يشعوا الخبر وعلى منبته أبو عيون
 وعلى مسيرته الوليد بن معاوية وكان عسكر منخوامن عشرين ألفا وقبل اثني عشر
 وأرسل مروان اليه في المودعة فأبى وجعل الوليد بن معاوية بن مروان وهو صهر
 مروان على ابنته فقال أبو عيون حتى انهزم الى عبد الله بن علي فأمر الناس فأوتحلوا
 ومشى قدما ينادي بالتارات ابراهيم وبالشعار يا عبيد الله وروا مروان القبايل بأن
 يحملوا اقتحذوا واعتذروا حتى صاحب شرطته ثم ظهر له الخلل فأباح الاموال للناس
 على أن يقاتلوا فأخذوها من غير قتال فبعث ابنه عبد الله يصدهم عن ذلك فتبادروا
 بالقرار وانهمزوا وقطع مروان الجسر وكل من غرق أكثر ممن قتل وغرق ابراهيم بن
 الوليد المخلوع وقبل بل قتله عبد الله بن علي بالشام وممن قتل يحيى بن علي بن هشام وكان
 ذلك في جمادى الآخرة سنة ثنتين وثلاثين وأقام عبد الله في عسكره سبعة أيام واجتاز
 عسكر مروان ببقية وكتب بالفتح الى أبي العباس السفاح وسأله مروان منزه مالى
 مدينة الموصل وعليها هشام بن عمر النحلي وابن خزيمة الاسدي فقطعا الجسر ومنعاه
 العبور اليهم وقبل هذا أمير المؤمنين فجهلوا وطالوا أمير المؤمنين لا يقرب ثم سمعوه النسم
 والقبايل فسار الى حران وبها أبان ابن أخيه وسار الى حصن وجاء عبد الله الى حران
 فلقبه أبو مسعود فأمنه ولقي الجزيرة ولما بلغ مروان حصن أقام بها ثلاثا وارقتل
 فاتبعه أهلها لينهبوه فقاتلهم وهزمهم وأتحن فيهم وسار الى دمشق وعليها الوليد
 ابن عمه فأوصاه بقتال عدوه وسار الى فلسطين فنزل نهر أبي فطرس وقد غلب على
 فلسطين الحكم بن ضبهان الجذامى فأرسل الى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع
 الجذامى فأجابه ثم سار عبد الله بن علي في أثره من حران بعد أن هدم الدار التي حبس
 فيها أخوه الامام ابراهيم وانتهى الى قنق فاطاعه أهلها وقدم عليه أخوه عبد الصمد
 بعنه السفاح مددا في ثمانية آلاف وأهرق قواد الشيعة على أبواب دمشق فحاصروها
 أياما ثم دخلوها عنوة فحس من رمضان واقتتلوا بها كثيرا وقتل عاملها الوليد بن معاوية
 وأقام عبد الله بدمشق خمس عشرة ليلة وارقتل يزيد فلبس فلين فأجفل مروان الى
 العريش وجاء عبد الله فنزل نهر أبي فطرس ووصله هناك كتاب السفاح بان يبعث صالح
 ابن علي في طلب مروان فسار صالح في ذى القعدة وعلى مقدمته أبو عيون وعامر بن
 اسمعيل الحارثي فأجفل مروان الى التيل ثم الى الصعيد ونزل صالح الفسطاط وفتقتمت

عساكر فلقوا اخلا لروان فهزموهم وأسر وامنهم ودلوهم على مكانه يوصي فسار
 اليه أبو عرون ويمنه هناك خوفا من أن يفضحه السج فانهم زمر مروان وطعن فسقط
 في أثر ذي الحجة الحرام وقطع رأسه وبعثه طلعة إلى عون اليه فبعثه إلى السفاح
 وهرب عبد الله وعبيد الله بنامروان إلى أرض الحبشة وقاتلهم فقتل عبيد الله
 وشجع عبد الله وبنى إلى أيام المهدي فأخذ عامل فلسطين وسجنه المهدي وكن طلعة
 أبي عون عامر بن أميل الحارثي فوجدنا مروان وبناته في كنيسة بوسير وقد وكل بهن
 خادما يقتلن بعده فبعث بهن صالح ولم يدخلن عليه سألته في الإبقاء فلا مهن على
 قتالهم عندي أمية ثم عفا عنهن وجملهن إلى حوان يكن وكن مروان يلقب بالحمار
 لحربه في موطن الحرب وكن أعداؤه يقبونه الجعدي نسبة إلى الجعدين درهم كان
 يقول بخلق القرآن ويتزندق وأمر هشام خالدا القسري بقتله فقتله ثم تتبعوا بني أمية
 بالقتل ودخل اسديف يوما على السفاح وعنده سليمان بن هشام وقد آمنه والده فقال

لا يفر تلك ما ترى من رجال * إن من الضلوع داء دوا

فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأمر السفاح بسليمان فقتل ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي
 وعنده عثمان بن أوتسعون من بني أمية يأكلون على مائدة فقال

أصبح الملك في ثبات الأساس * بالهليل من بني العباس

طلبوا امر هاشم فنحنونا * بعدميل من الزمان وباس

لأنقلق عبيد شمس عشارا * فأقطع كل رقعة وغراس

فلما أظهر التردد منها * وجها منكم بكر المواسي

فلقد غاضني وغاض سوائ * قريهم من غمارق وكراسي

* أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والاتعاس

واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتلا بجانب المهراس

والقتل الذي هجران أخفى * ثابوا ومن غربة ونعاس

فأمرهم عبد الله فتنسخوا بالعمد وبسط من فوقهم الانطاع فأكل الطعام عليها وأنهم
 يسمع حتى ماوا وذلك بنهر أبي فطرس وكان فيمن قتل محمد بن عبد الملك بن مروان
 والمهزي بن يزيد وعبيد الواحد بن سليمان وعبيد بن عبد الملك وأبو عبيدة بن الوليد
 ابن عبد الملك وقيل أن إبراهيم الخلويع قتل معهم وقيل أن اسديفاهو الذي أنشده
 هذا الشعر للسفاح وأنه الذي قتلهم ثم قتل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
 بالبرقة جماعة من بني أمية فأمر بإسلامهم في الطرق فأكلتهم الكلاب وقيل أن عبد الله

ابن علي أمر بنيش قبور الخلفاء من بني أمية فلم يجدوا في القصور الا شبه الرماذ وبخيطا في قبر معاوية وبججمة في قبر عبد الملك ورجعوا جدها بعض الاعضاء الا هشام بن عبد الملك فانه وجد كما هو لم يل فصر به بالسوط ثم صلبه وحرقه وذراعيه في الريح والله أعلم بصفة ذلك ثم تبعوا بني أمية بالقتل فلم يفلت منهم الا الرضعا أو من هرب الى الاندلس مثل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام وغيره ممن تبعه من قرابته كما يذكر في أخبارهم

(بقية الصوائف في الدولة الاموية)

قد انتهينا بالصوائف الى آخر أيام عمر بن عبد العزيز وفي سنة اثنين ومائة أيام اليزيد غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية أرمينية وهو على الجزيرة قبل أن يلي العراق فهزمهم وأسروهم فخلعوا قتل منهم سبعمائة أسير وغزا العباس بن الوليد الروم أيضا فقتلها لسنة ثم غزا سنة ثلاث بعد ها فافتتح مدينة رسول ثم غزا الجراح الحكي أيام هشام سنة خمس فبلغ ويا بلبخر وعثم وغزا في هذه السنة سعيد بن عبد الملك أرض الروم وبعث ألف مائة الف في سرية فهلكوا جميعا وغزا فيها مروان بن محمد بالصائفة اليمنى ففتح مدينة قريية من أرض الزوكج ثم غزا سعيد بن عبد الملك بالصائفة أيام هشام سنة ست ثم غزا مسلمة بن عبد الملك الروم من الجزيرة وهو وال عليها ففتح قيسارية وغزا ابراهيم بن هشام ففتح حصنا وغزا معاوية بن هشام في البصر قيس وغزا سنة تسع ففتح حصنا آخر يقال له طلبة وغزا سنة عشر بالصائفة عبد الله بن عقبة القهري وكان على جيش البحر عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وغزا بالصائفة اليسرى سنة إحدى عشرة معاوية بن هشام وبالصائفة اليمنى سعيد بن هشام وفي البحر عبد الله بن أبي مرجم وافتتح معاوية في صائفة ثلاث عشرة قديمة ثم خروشة وغزا سنة ثلاث عشرة عبد الله البطال فانهزم فثبت عبد الوهاب من أصحابه فقتل ودخل معاوية بن هشام أرض الروم من ناحية مرعش ثم غزا سنة أربع عشرة بالصائفة اليسرى وأصحاب ربيض أفرق والتقى عبد الله البطال مع قسطنطين فهزمه البطال وأسره وغزا سليمان بن هشام بالصائفة اليسرى فبلغ قيسارية وهزم مسلمة بن عبد الملك فاقان وباب الباب وغزا معاوية بن هشام بالصائفة سنة خمس عشرة وغزا سفيان بن هشام بالصائفة اليسرى سنة سبع عشرة وسليمان ابن هشام بالصائفة اليمنى من ناحية الجزيرة وفرق السرايا في أرض الروم وبعث فيها مروان بن محمد من أرمينية فافتحوها من أرض الان أهلهما أخذها قوامئها وصلحوا معاوية وسليمان أيضا أرض الروم سنة ثمان عشرة وغزا فيها مروان بن محمد من أرمينية ودخل أرض وارقيس فهرب وارقيس الى الحرور ونازل حصنه فحاصره وقتل وارقيس بعض من اجتاز به وبعث برأسه الى مروان ونزل

أهل الحصن على حكمه فقتل وسبي وغزا سنة تسع عشرة مروان بن محمد من أرمينية
ومزبلاذ الان إلى بلاد الخزر على بلخرو سمندر و انتهى إلى خاقان ف هرب خاقان منه
وغزا سليمان بن هشام سنة عشرين بالصائفة فافتتح سنده وغزا الصقي بن مسلم
العقبلي قوماناساه وافتتح قلاعه وخرّب أرضه وغزا مروان من أرمينية سنة إحدى
وعشرين وأقنّى قلعة بيت السري فقتل وسبي ثم قلعة أخرى كذلك ودخل هزسك وهو
حصن الملك ف هرب منه الملك ودخل حصناته يسمى جرج فيه سري الذهب فنزل
مروان حتى صالحه على ألف فارس كل سنة ومائة ألف مدني ثم دخل أرض أروق
ونصران فصالحه ملكها ثم أرض نومان كذلك ثم أرض حمدين فأغرب بلاده وحصر
حصناته ثم احتق صالحه ثم أرض سداد ففتحها على صلح ثم نزل كيلان فصالحه أهل
طبرستان وكيلان وكل هذه الولايات على شاطئ البحر من أرمينية إلى طبرستان وغزا
مسلة بن هشام الرومي هذه السنة فافتتحها مطامير وفي سنة اثنين وعشرين بعدها
قتل البطال واسمه عبيد الله بن الحسين الانطاكي وكان كثير الغزو في بلاد الروم
والاغارة عليهم وقدمه مسلة على عشرة آلاف فارس فكان يغزو بلاد الروم إلى أن
قتل هذه السنة وفي سنة أربعة وعشرين غزا سليمان بن هشام بالصائفة على عهد أبيه
فلقي الديون ملك الروم فهزمه وغنم وفي سنة خمسة وعشرين خرجت الروم إلى حصن
زافره وكان افتتحه حبيب بن مسلة القهري وغزاة الروم وبني بناء صغير يحكم فأخبروه
ثانية أيام مروان ثم بنائه الرشيد وطرقة الروم أيام المأمون فشعبوه فأمر ببنائه وتحصينه
ثم طرّقه أيام العتصم وخبره معروف وفي هذه السنة غزا الوليد بن يزيد بالصائفة أخاه
العصر وبعث الاسود بن بلال الهاربي بالجيش في البحر إلى قبرص ليخبر أهلها بين الشام
والروم فافتروا فريقين وغزا أيام مروان سنة ثلاثين بالصائفة الوليد بن هشام ونزل
العمق وبني حصن مرعش

• (أعمال بني أمية على النواحي) •

استعمل معاوية أول خلافته سنة أربعين عبد الله بن عمرو بن العاصي على الكوفة
ثم عزله واستعمل المغيرة بن شعبه على الصلاة واستعمل علي الخراج وكان على
النقباء شريح وكان حوران بن أبان قد وثب على البصرة عند ما صالح الحسن معاوية
فبعث معاوية بنشر بن اوطاة على البصرة وأمدّه فقتل أولاد ياد بن أبيه وكان عاملا
على فارس لعلي بن أبي طالب فقدم البصرة وقد ذكرنا خبره مع بني زياد فيما قبل ثم ولى
على البصرة عبد الله بن عاصم بن صكر بن حبيب بن عبد شمس وضم إليه خراسان
وسجستان فجعل على شرطته حبيب بن شهاب وعلى القضاء عميرة بن تهرى وقد تقدّم لنا

أخبار قيس في خراسان وكان عمرو بن العاصي على مصر كما تقدم فولى سنة إحدى وأربعين من قبله على إفريقية عقبة بن نافع بن عبد قيس وهو ابن خالته فأتتهى إلى لوانة وحران فأنطاخوه ثم كفر وأخزاهم وقتل وسبي ثم أقتنع سنة اثنين وأربعين بعدها غدامس وقتل وسبي وأقتنع سنة ثلاثة وأربعين بعدها بلد ودان وولى معاوية بالمدينة سنة اثنين وأربعين مروان بن الحكم فاستقضى عبد الله بن الحرث بن نوفل وولى معاوية على مكة في هذه السنة خالد بن العاصي بن هشام وكان على أرمينية حبيب بن مسلمة القهري وولاه عليهما معاوية ومات سنة اثنين وأربعين فولى مكانه

واسم عمل ابن عاصم في هذه السنة قيس بن الهيثم عن خراسان وولى مكانه الحرث ابن عبد الله بن حازم ثم عزل معاوية عبد الله بن عاصم عن البصرة سنة أربع وأربعين وولى مكانه الحرث بن عبد الله الأزدي ثم عزله لأربعة أشهر وولى أخاه زياد سنة خمس وأربعين فولى على خراسان الحكم بن عمر الغضاري وجعل معه على الخوارج أسلم بن زرعمة الكلبي ثم مات الحكم فولى خالد بن عبد الله الحنفي سنة سبعة وأربعين ثم ولى على خراسان سنة ثمان بعدها غالب بن فضالة اللخمي وتولى عمرو بن العاصي سنة تسعة وأربعين فولى مكانه عبد بن العاصي فعزل عبد الله بن الحرث عن القضاء واستقضى أبا مسلمة بن عبد الرحمن وفي سنة ثمان توفي المغيرة بن شعبه فمضى الكوفة إلى أخيه زياد فجاء إليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب وكنان يقسم السنة بين المصريين في الإقامة نصفاً ونصف وفي سنة ثمان هذه اقتطع معاوية إفريقية عن معاوية بن خديج بمصر وولى عقبة بن نافع القهري وكان مقيماً بركة وزويله من قضيها أيام عمرو بن العاصي فأمدّه بمشرة آلاف فسار إليها وانضاف إليه من أسلم من البربر ودقخ البلاد وبنى بالقبور وانزل عساكر المسلمين ثم استعمل معاوية على مصر وإفريقية مولاة أبا المهاجر فأساء عزله بحبة وجاء عقبة إلى الشام فاعتذرا إليه معاوية ووعدته به فمات معاوية فولاها يزيد سنة اثنين وستين وذكر الواقدي أن عقبة ولى سنة اثنين وستين واستعمل أبا المهاجر فولى الأمصار نجس عقبة وضيق عليه وأمره يزيد بأخلاقه فوفد عقبة فأعادته إلى عمله نجس أبا المهاجر ونخرج غازيا وأخذ حتى قتله كسيلة كما يأتي في أخباره وفي سنة إحدى وخمسين ولى زياد على خراسان الربيع بن زياد الحرثي مكان خالد بن عبد الله الحنفي وفي سنة ثلاث وخمسين توفي زياد واستخلف على البصرة سمرة ابن جندب وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد ثم ولى الفضل بن قيس سنة ثمان بعد ها وفي هذه السنة مات الربيع بن زياد عامل خراسان قبل موت زياد واستخلفه

ابنه عبد الله ومات لشهرين واستخلف خليفته بن يربوع الحنفي وكان على صفاير وز
 الديلمي من قبل معاوية ثمان سنين وثلاث وخمسين وفي سنة أربع وخمسين عزل معاوية
 عن المدينة سعيد بن العاص ورد اليها مروان بن الحكم ثم عزل سنة سبعة وولى مكانه
 الوليد بن عقبة بن أبي سفيان وعزل سنة تسعة وخمسين عن البصرة ابن جندب وولى
 مكانه عبد الله بن عمر بن غيلان وولى على خراسان عبيد الله بن زياد ثم ولده سنة خمس
 بعد هاجلي البصرة مكان بن غيلان ثم ولى على خراسان سنة ستة وخمسين سعيد بن عثمان
 بن عفان وفي سنة ثمانية وخمسين عزل معاوية عن الكوفة الفخائل بن قيس واستعمل
 مكانه ابن أم الحكم وهي أخته وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وطرده أهل الكوفة
 فولاه مصر فرتد معاوية بن خديج وولى مكانه على الكوفة سنة تسعة وخمسين النعمان
 ابن بشير وولى فيها على خراسان عبد الرحمن بن زياد فقدم اليها قيس بن الهيثم السلي
 فقبس أسلم بن زرعة فأغرمه ثلثمائة ألف درهم ثم مات معاوية سنة تسعين وولاه على
 النواحي من ذكرناه وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك بن الأعور وعزل
 بن زيد لأول ولايته الوليد بن عقبة عن المدينة والحجاز وولاه هاجر بن سعيد الأشدق ثم
 عزله سنة إحدى وستين ورد الوليد بن عقبة وولى على خراسان سالم بن زياد فبعث سالم
 اليها الحرث بن معاوية الحرثي وبعث أخاه يزيد الي سجستان وكان بها أخوهما عباد
 فخرج معهما قاتل يزيد أهل كابل فهزموه فبعث مسلم على سجستان طلحة الطلحات
 وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي سنة وبعث سنة اثنتين وستين عقبة بن نافع الي
 افرقيصة فقبس أبا المهاجر واستخلف على القبروان زهير بن قيس البلوي كائذ كرفي
 أخباره ووفى في هذه السنة مسلمة بن مخلد الأنصاري أمير مصر ثم هلك بن يد سنة أربع
 وستين واستخلف أهل العراق على عبيد الله بن زياد وولى أهل البصرة عليهم عبد الله
 ابن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب ولقب به وهرب ابن زياد الي الشام وجاء
 الي الكوفة عامر بن مسعود من قبل ابن الزبير وبلغه خلاف أهل الزبير وعليهم الفرخان
 فبعث عليهم محمد بن عمر بن عطاء بن حبيب فهزموه فبعث عتاب بن رزاه فهزمهم
 ثم يربوع مروان وسار الي مصر فلحقها من يد عبد الرحمن بن حجاج القرشي داعية ابن
 الزبير وولى عليها عمر بن سعيد ثم بعثه للقاء مصعب بن الزبير لابعثه أخوه عبد الله الي
 الشام وولى على مصر ابنه عبد العزيز فلم يرزل عليها واليا الي أن هلك سنة ثمانية وعشرين
 فولى عبد الملك عليها ابنه عبد الله بن عبد الملك وخلع أهل خراسان بعد بن يد سالم بن زياد
 واستخلف المهلب بن أبي صفرة ثم ولى مسلم عبد الله بن حازم فاستبد بحراسان الي حين
 ثم أخرج أهل الكوفة عمر بن حريث خليفة بن زياد ويايعو الابن الزبير وقدم المختار بن

أي عبد أمرا على الكوفة من قبله بعد ستة أشهر من مهالك يزيد وامتنع ثم رجع من
القضاء أيام الفتنة

واستعمل ابن الزبير على المدينة أخاه مصعبا سنة خمس وستين مكان أخيه عبد الله وثار
بنو عقيم بخراسان على عبد الله بن حازم فغلبه عليهما بكبر بن وشاح وغلب المختار على ابن
مطيع عامل ابن الزبير بالكوفة سنة ست وستين (ثم مات) مروان سنة خمس وستين وولى
عبد الملك وولى ابن الزبير أخاه مصعبا على البصرة وولى مكانه بالمدينة جابر بن الأسود بن
عوف الزهري ثم ملك عبد العزيز العراق سنة إحدى وسبعين واستعمل على البصرة
خالد بن عبد الله بن أسد وعلى الكوفة أخاه بشر بن مروان وكان على خراسان عبد الله
ابن حازم بدعوة ابن الزبير فقام بكبر بن وشاح التميمي بدعوة عبد الملك وقتله وولاه عبد
الملك خراسان وكان على المدينة طلحة بن عبد الله بن عوف بدعوة ابن الزبير بعد جابر بن
الأسود فبعث عبد الملك طارق بن عمرو لى عثمان فغلبه عليها ثم قتل ابن الزبير سنة ثلاث
وسبعين وانقر عبد الملك بالخلافة وولى على الجزيرة وأرمينية أخاه محمد وعزل خالد بن
عبد الله عن البصرة وضمها إلى أخيه بشرفدارها واستخلف على الكوفة عمر بن
حريث وولى على الحجاز واليمن واليمامة الحجاج بن يوسف وبغضه من الكوفة طرب ابن
الزبير وعزل طارقا عن المدينة وساور من جندته وفي سنة أربع وسبعين استخفى أبا
ادريس الخولاني وأمر بشرا أخاه أن يبعث المهلب بن أبي صفرة لحرب الازارقة وعزل
عن خراسان بكبر بن وشاح وولى مكانه أمة بن عبد الله بن خالد بن أسيد فبعث أمة ابنه
عبد الله على سجستان وكان على إفريقية زهير بن قيس البلوي فقتله البربر سنة تسع
وستين وشغل عبد الملك بقتلة ابن الزبير فلما فرغ من شأنه أتى إفريقية سنة أربع
وسبعين حسان بن النعمان القيساني في عسكر لم ير مثله فأخضع فيها وافتقرت جموع

الروم والبربر وقتل الكاهنة كما ذكر في أخبار إفريقية ثم ولى عبد الملك سنة
وسبعمائة الحجاج بن يوسف على العراق فقطع وولى على الهند سعيد بن أسلم بن زرعة وقتل
في حروبها وكان أمر الخوارج وفي سنة ست وسبعين ولى على المدينة أبان بن عثمان
وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة زبدارة بن أبي أوفى بعد هشام بن
هيرة وعلى قضاء المدينة عبد الله بن قشير بن مخزومة ثم كانت حروب الخوارج كما ذكر
في أخبارهم وفي سنة ثمان وسبعين عزل عبد الملك أمة بن عبد الله عن خراسان
وسجستان وضمهما إلى الحجاج بن يوسف فبعث الحجاج على خراسان المهلب بن أبي
صفرة وعلى سجستان عبد الله بن أبي بكر وولى على قضاء البصرة موسى بن أنس

واستعفى شريح بن الحرث من القضاء بالكوفة فولى مكانه أبا بردة بن أبي موسى ثم ولى
على قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة وخرج عبد الرحمن بن الأشعث فملك سجستان
وكرمان وفارس والبصرة ثم قتل ورجعت إلى حالها وذلك سنة إحدى وعثمان في سنة
اثنين وعثمان مات المهلب بن أبي صفرة واستخلف ابنه يزيد على خراسان فأقره الخجاج
وفي هذه السنة عزل عبد الملك أمان بن عثمان عن المدينة وولى مكانه هشام بن اسمعيل
الخزومي فعزل هشام نوفل بن مساحق عن القضاء وولى مكانه عمر بن خالد الزرقوني
الخجاج مدينة واسط وفي سنة خمس وعثمان عزل الخجاج يزيد بن المهلب عن خراسان وولى
مكانه هشام أخاه المفضل قليلا ثم ولى قتيبة بن مسلم وولى عبد الملك وعزل الوليد لا قول
ولايته هشام بن اسمعيل عن المدينة وولى مكانه عمر بن عبد العزيز فولى على القضاء أبا
بكر بن عمر بن حزم وولى الخجاج على البصرة الخراج بن عبد الله الحكمي وولى على قضائها
عبد الله بن أذينة وعلى قضاء الكوفة أبا بكر بن أبي موسى الأشعري وفي سنة تسع
وعثمان ولى الوليد على مكة خالد بن عبد الله القسري وكان على نجر السند محمد بن
القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي وهو ابن عم الخجاج ففتح السند وقتل
ملكه وكان على مصر عبد الله بن عبد الملك ولده عليها أبو هفيل ملكها فعزل الوليد
في هذه السنة وولى مكانه قرة بن شريك وعزل خالد عن الخراج وولى عمر بن عبد العزيز
وفي سنة إحدى وتسعين عزل الوليد عمه محمد بن مروان عن الجزيرة وأرمينية وولى
مكانه أخاه سلمة بن عبد الملك وكان على طندة في قاصية المغرب طارق بن زياد
عاملا لولاه موسى بن نصير عامل الوليد بالقبروان فأجاز البلاد والبحرا إلى بلاد الأندلس
وافتحها سنة اثنين وتسعين كما يذكر في أخبارها وفي سنة ثلاث وتسعين عزل عمر بن
عبد العزيز عن الخراج وولى مكانه خالد بن عبد الله على مكة وعثمان بن حيان على المدينة
ومات الخجاج سنة خمس وتسعين ثم مات الوليد سنة ست وتسعين وفيها قتل قتيبة بن مسلم
لاتنفاضه على سليمان ولأهاسليمان يزيد بن المهلب وفيها مات قرة بن شريك

وكان على المدينة أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن
خالد بن أسيد وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن موسى وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن
أذينة وفي سنة سبع وتسعين عزل سليمان بن موسى بن نصير عن إفريقية وولى مكانه
محمد بن يزيد القرشي حتى مات سليمان فعزل واستعمل عمر مكانه اسمعيل بن عبد الله وفي
سنة ثمان وتسعين كان فتح طبرستان وجرجان أيام سليمان بن عبد الملك على يد يزيد
ابن المهلب وفي سنة تسع وتسعين استعمل عمر بن عبد العزيز على البصرة عيسى بن

ارطاة الفزاري وأمره بإبقاء يزيد بن المهلب موثوقا فولى على القضاء الحسن بن أبي
 الحسن البصري ثم إياس بن معاوية وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن
 الخطاب وولى على المدينة عبد العزيز بن ارطاة وولى على خراسان الجراح بن عبد الله
 الحكمي ثم عزل سنة مائة وولى عبد الرحمن بن نعيم القرشي وولى على الجزيرة عمر بن هبيرة
 الفزاري وعلى أفرقية اسمعيل بن عبد الله مولى بني مخزوم وعلى الاندلس السمع بن
 مالك الخولاني ثم في سنة إحدى ومائة عزل اسمعيل عن أفرقية وولاه يزيد بن أبي مسلم
 كاتب الخراج فلم يزل عليها إلى أن قتل وفي سنة اثنتين ومائة وولى يزيد بن عبد الملك أخاه
 مسلمة على العراق وخراسان فولى على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم
 ابن أبي العاصي بن أمية ويقال له سعيد خدنة ثم استخبا من مسلمة في أمر الجراح فعزله
 وولى مكانه ابن يزيد بن هبيرة فعمل على قضاء الكوفة القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله
 ابن مسعود وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى وكان على مصر أسامة بن زيد ولما بعد
 قزوين شريك وولى ابن هبيرة على خراسان سعيد الحرثي مكان حذيفة وفي سنة
 ثلاث ومائة جمع يزيد مكة والمدينة لعبد الرحمن بن الفضال وعزل عبد العزيز بن عبد
 الله بن خالد عن مكة وعن الطائف وولى مكانه على الطائف عبد الواحد بن عبد الله
 البصري وفي سنة أربع ومائة ولى يزيد على أرمينية الجراح بن عبد الله الحكمي وعزل
 عبد الرحمن بن الفضال عن مكة والمدينة ثلاث سنين من ولايته وولى عليه ما مكانه عبد
 الواحد النصري وعزل ابن هبيرة سعيد الحرثي عن خراسان وولى عليها مسلم بن سعيد
 ابن أسلم بن زرعة الكلبي وولى على قضاء الكوفة الحسين بن حسين الكندي ومات
 يزيد بن عبد الملك سنة خمس وولى هشام فعزل ابن هبيرة عن العراق وولى مكانه خالد بن
 عبد الله القسري واستعمل خالد على خراسان أسد أسنة سبع ومائة وعزل مسلم بن
 سعيد وولى على البصرة عقبة بن عبد الأعلى وعلى قضاها أعلمة بن جسد الله بن أنس
 وولى على السند الحنيد بن عبد الرحمن واستعمل هشام على الموصل الحر بن يوسف
 وعزل عبد الواحد النصري عن الحجاز وولى مكانه إبراهيم بن هشام بن اسمعيل الخزاعي
 واستعفى بالمدينة محمد بن صفوان الجمعي ثم عزله واستعفى الصلت الكندي وعزل
 الجراح بن عبد الله عن أرمينية وأذر بيجان وولى مكانه أخاه مسلمة فولى عليها الحرث
 ابن عمر الطائي وكان على اليمن سنة ثمان يوسف بن عمرو وفي سنة تسع عزل خالد أخاه
 أسد عن خراسان وولى هشام عليها أشهر من عبد الله السلمي وأمره أن يكتب خالد
 بعد أن كان خالد ولي الحكم بن عوانة الكلبي مكان أخيه فلم يقر فعزله هشام ومات
 في سنة تسع عامل القيروان بشر بن صفوان فولى هشام مكانه عبيدة بن عبد الرحمن بن

الاغتر السلي ف عزل عبيدة يحيى بن سلمة الكلبي عن الاندلس واستعمل حذيفة بن
 الاخوص الاشجعي ثم عزل لسة أشهر وولى اعمان بن أبي تسعة الخشعي وفي سنة عشر
 ومائة جمع خالد الصلابة والاحداث والشرط والقضاء بالبصرة لبلال بن أبي بردة وعزل
 تمامة عن القضاء وفي سنة احدى عشرة عزل هشام عن خراسان أشهر من عبد الله
 وولى مكانه الجنيدي بن عبد الرحمن بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري وولى
 على ارمينية الجراح بن عبد الله الحنكي وعزل مسلمة وفيها عزل عبيدة بن عبد الرحمن
 عامل افرقيصة وعثمان بن أبي تسعة عن الاندلس وولى مكانه الهيثم بن عبيد الكافي وفي
 سنة اثني عشرة قتل الجراح بن عبد الله صاحب ارمينية قتله التركان فولى هشام مكانه
 سعيد الحارثي ومات الهيثم عامل الاندلس وولوا على أنفسهم مكانه محمد بن عبد الله
 الاشجعي شهرين وبعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من قبيل ابن عبد الرحمن السلي
 عامل افرقيصة وغزا افرقيصة فاستنهم دفول عبيدة مكانه عبد الملك بن قطن القهري
 وعزل عبيدة عن افرقيصة وولى مكانه عبيد الله بن الحجاب وكان على مصر فساوا اليها
 وفي سنة اربع عشرة عزل هشام مسلمة عن ارمينية وولى مكانه مروان بن محمد بن مروان
 وعزل ابراهيم بن هشام عن الجاز وولى مكانه على المدينة خالد بن عبد الملك بن الحرث بن
 الحكم وعلى مكة والطائف محمد بن هشام المخزومي وفي سنة ست عشرة ومائة عزل هشام
 الجنيدي بن عبد الرحمن المري عن خراسان وولى مكانه عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي
 وفيها استعمل عبد الله بن الحجاب على الاندلس عقبه بن الجراح القديسي مكان عبيد
 الملك بن قطن ففتح خليلته وفي سنة سبع عشرة ومائة عزل هشام عاصم بن عبد الله عن
 خراسان وولى مكانه خالد بن عبد الله القسري فاستخلف خالد أخاه أسدا وولى هشام على
 افرقيصة والاندلس عبيد الله بن الحجاب وكان على مصر فساوا اليها واستخلف على
 مصر ولده وولى على الاندلس عقبه بن الجراح وعلى طنجة ابنه اسمعيل وبعث حبيب بن
 أبي عبيدة بن عقبه بن نافع غازيا الى المغرب فبلغ السوسين الاقصى وأرض السودان
 وفتح ونعم وأغزاه الى صقلية سنة اثنتين وعشرين ومائة ففتح أكثرها ثم استدعاه لقتنة
 ميسرة كما ذكره في أخبارهم وفي سنة ثمان عشرة عزل هشام عن المدينة خالد بن عبد
 الملك بن الحرث وولى مكانه محمد بن هشام بن اسمعيل وفي سنة عشرين مات أسد بن عبد
 الله الخراساني وولى مكانه نصر بن سيار وعزل هشام خالد القسري عن جميع أعماله
 بالعراقين وخراسان وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي استقدمه اليها من ولاية اليمن فأقر
 نصر بن سيار على خراسان وكان على قضاء الكوفة ابن شرمة وعلى قضاء البصرة عامر بن
 عمدة وولى يوسف بن عمر بن شرمة على محبستان واستنقى مكانه محمد بن عبد الرحمن

ابن أبي ليلى وكان على قضاء البصرة اباس بن معاوية بن قرة فأتى في هذه السنة وفي سنة ثلاث وعشرين قتل كلثوم بن عياض الذي حمله هشام لقتال البربر بالمغرب ووفى عقبه بن الحجاج أمير الأندلس وقيل بل خلعوه وولى مكانه عبد الملك بن قطن ولايته الثانية كما ذكر وفي سنة أربع وعشرين ظهر أمر أبي مسلم بخراسان وتلقب بلخ على الأندلس ثم مات وكان سار اليها من قتل كلثوم بن عياض لما قتله البربر بالمغرب وولى هشام على الأندلس أبا الخطار حسام بن ضار الكلبي فأمر حنظلة بن صفوان أن يوليّه فولاه وكان ثعلبة بن خزيمة سلامة الجرائي قد ولوه بعد بلخ فعزله أبو الخطار وفي هذه السنة ولى الوليد بن يزيد خالد بن يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي على الحجاز فأمره ثم قتل الوليد سنة ست وعشرين فعزل يزيد عن العراق يوسف بن عمرو وولى مكانه منصور ابن جهم وبعث عامله على خراسان فاستنصع نصر بن سيار من تسليم العمل له ثم عزل يزيد منصور بن جهم وولى مكانه على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وغلب حنظلة على أفرقيقة عبد الرحمن بن حبيب كما ذكر في خيبرها وعزل يزيد عن المدينة يوسف بن محمد بن يوسف وولى مكانه عبد العزيز بن عمر بن عثمان وغلب سنة سبع وعشرين عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على الكوفة وولى مروان على الحجاز عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وعلى العراق النضر بن سعيد المخرشي وامنتم ابن عمر من استلام العمل اليه ووقعت الفتنة بينهم ولحق ابن عمر بالخوارج كما ذكر في أخبارهم واستولى بنو العباس على خراسان وفي سنة تسع وعشرين ولى يوسف بن عبد الرحمن القهري على الأندلس بعد وفاة بن سلامة كما يأتي في أخبارهم ووفى مروان على الحجاز عبد الواحد هبيرة وفي سنة ثلاثين ملك أبو مسلم خراسان وهرب عنها نصر بن سيار فأتى بنو حجاج همدان سنة إحدى وثلاثين وجاء المسودة عليهم فخطبوا فقالوا ابن هبيرة على العراق وما كوه ويأبوا خليفتهم أبا العباس السفاح ثم غلبوا مروان على الشام ومصر وقتلوه وانقرض أمر بني أمية وعاد الأمر والخلافة لبني العباس والمالك لله يؤتمن من يشاء من عبادته وهذه أخبار بني أمية مختصة من كتاب أبي جعفر الطبري ولترجع إلى أخبار الخوارج كما شربنا في أخبارها بالذكر والله المعين لأرب غيره

(الخبر عن الخوارج وذكر أوليتهم وتكررت رويهم في الله الاسلامية)

قد تقدم لنا خبر الحركمين في حرب صفين واعتزل الخوارج عليهم منكرين للصكيم مكفرين به ولا طفهم في الرجوع عن ذلك وناظرهم فيه بوجه الحق فلبوا وأبو الألا الحرب وجعلوا شعارهم النداء بلاحكم الله ويأبوا عبد الله بن وهب الراسي

وقتلهم على بالنهران فاستلهمهم أجمعين ثم خرج من قلمهم طائفة بالانبار فبعث اليهم
 من استلهمهم ثم طويفة أخرى مع هلال بن عتبة فبعث معقل بن قيس فقتلهم ثم أخرى
 ثالثة كذلك ثم أخرى على المدائن كذلك ثم أخرى بشمر زور كذلك وبعث شريح بن
 هاني فقهز موه فخرج واستلهمهم أجمعين واستأمن من بقي فأتهمم وكانوا نحو خمسين
 واقترق شغل الخوارج ثم اجتمع من وجدانهم الثلاثة الذين توعدوا القتل على ومعاوية
 وعمر بن العاص فقتل بالسهم عبد الرحمن بن ملجم عليا رضي الله عنه وبأبائه وسلم
 الباقر ثم اتفقت الجماعة على بيعة معاوية سنة إحدى وأربعين واستقل معاوية
 بخلافة الاسلام وقد كان فروة بن نوفل الاشجعي اعتزل عليا والحسن ونزل شهر زور
 وهو في خمسمائة من الخوارج فلما بيع معاوية قال فروة لأصحابه قد جاء الحق فجاهدوا
 واقبلوا فنزلوا النخلة عند الكوفة فاستنفر معاوية أهل الكوفة فخرجوا لقتالهم
 وسألو أهل الكوفة أن يحملوا بينهم وبين معاوية فأبوا فاجتمعت أنصاع على فروة وأبوا
 له من القتال ودخلوا الكوفة قهرا واستعمل الخوارج بعده عبد الله بن أبي الحر يشي
 من طي ثم قاتلوا أهل الكوفة فقتلوا وابن أبي الحر يشي معهم ثم اجتمعوا بعده
 على حوثة بن وداع الاسدي وقدموا الى النخلة في مائة وخمسين ومعهم فلان ابن أبي
 الحر يشي وبعث معاوية الى حوثة أباه ليرده عن شدة فأبى فبعث اليهم عبد الله بن
 عوف في معسكر فقتله وقتل أصحابه الا خمسين دخلوا الكوفة وتفرقوا فاقاموا ذلك
 في جادى الاخرة سنة إحدى وأربعين وسار معاوية الى الشام وخلف المغيرة بن شعبة
 فعاد فروة بن نوفل الاشجعي الى الخروج فبعث اليه المغيرة خيلا عليهم ابن ربيعة ويقال
 معقل بن قيس فلقية بشمر زور وقتله ثم بعث المغيرة الى شبيب بن أبيج من قتله وكان من
 أصحاب ابن ملجم وهو الذي أتى معاوية يبشره بقتل علي ثغافه على نفسه وأمر بقتله
 فتسكبر نواحى الكوفة الى أن بعث المغيرة من قتله ثم بلغ المغيرة أن بعضهم يريد الخروج
 وذكر له معن بن عبد الله المحاربي فخبه ثم طالبه بالبيعة لمعاوية فأبى فقتله ثم خرج على
 المغيرة أبو هريرة بن علي بن الحرث بن كعب فأخرج معه النساء فبعث المغيرة من قتله
 وأصحابه ثم حكم أبو ليلى في المسجد بمشهد الناس وخرج في اثنين من الموالى فأتاه
 المغيرة معقل بن قيس الراصي فقتله بسور الكوفة سنة اثنين وأربعين ثم خرج على ابن
 عاصم في البصرة معهم بن غاتم الجهمي في سبعين رجلا منهم الخطيم وهو يزيد بن حاتم الباهلي
 ونزلوا بين الجسرين والبصرة ومزبهم بعض الصحابة من قبلهم الفز فقتلوه وقتلوا
 ابنه وابن أخيه وقالوا هؤلاء كفرة وخرج اليهم ابن عاصم فقتل منهم عدة وأمن باقيهم
 ولما أتى زياد البصرة سنة خمس وأربعين هرب منهم الخطيم الى الاهواز وجع ورجع

الى البصرة فاقترب عنه أصحابه فاقتفى وطلب الامان من زياد فلم يؤمنه ثم دل عليه فقتله
وصلحه بداره وقيل بل قتله عبد الله بعد زياد سنة أربع وخمسين ثم اجتمع الخوارج
بالكوفة على المستورد بن عقلة التيمي من تيم الرباب وعلى حبان بن ضبيان السلمي
وعلى معاذ بن جويين الطائي وكلاهما من قتل النهران الذين ارتعوا في القتل ودخلوا
الكوفة بعد مقتل علي واجتمعوا في أربع مائة في منزل حبان بن ضبيان وتشاوروا في
الخروج وتدارفوا الامارة ثم اتفقوا على المستورد وبايعوه في جنادي الاخيرة وكبسمهم
المغيرة في منزلهم فسجن حبان وأظلت المستورد فنزل الحيرة واختلف اليه الخوارج
وبلغ المغيرة خبرهم فخطب الناس وتمد الخوارج فقام اليه معقل بن قيس فقال
ليكن كل رئيس قومه ويا صاعدة بن صوحان الى عبد القيس وكان عالما بمنزلهم
عند سليم بن مخدوج العبدى الا أنه لا يسلم عشيرته فخرجوا ولحقوا بالبصرة في ثلثمائة
فجهز اليهم معقل بن قيس في ثلاثة آلاف وجعل معقلهم من شيعة علي وخرج معقل
في الشيعة وجاء الخوارج ليعبروا النهر الى المدائن فذمهم عاملها سمال بن عبد العباسي
ودعاهم الى الطاعة على الامان فأبوا فاساروا الى المذار وبلغ ابن عامر بالبصرة خبرهم
فبعث شريك بن الاعور الحارثي في ثلاثة آلاف من الشيعة وجاء معقل بن قيس الى
المدائن وقدر ساروا الى المذار فقدم بين يديه أبا الرواح الشاكري في ثلثمائة وسار ولحقهم
أبو الرواح بالمدائن فقاتلهم ثم لحقه معقل بن قيس متقدما أصحابه عند المساء فحملت
الخوارج عليه فقتل وبنوا على تعبئة وجاء الخبر الى الخوارج بنهوض شريك بن
الاعور بن البصرة فأسروا من ليلتهم راجعين وأصبح معقل واجتمع بشريك وبعث أبا
الرواح في أتباعهم في سقانة فلحقهم بيجرجان فقاتلهم فهزتهم الى ساباط وهو في أتباعهم
ورأى المستورد أن هؤلاء مع ابي الرواح جماعة أصحاب معقل فتسرب عنهم الى معقل وأبو
الرواح في أتباعه ولما لحق معقل قاتلهم قتالا أودركهم أبو الرواح بعد أن لقي كثيرا من
أصحاب معقل منهم زين فرتهم واقتلوا قتلا شديدا وقتل المستورد معقلا طعنه بالرمح
فأنفذه وتقدم معقل والرمح فيه الى المستورد فقسم دماغه بالسيف وما تاجعوا وأخذ
الراية عشرين محزونين شهاب التميمي بعهد معقل بذلك ثم حمل الناس على الخوارج
فقتلواهم ولم يبق منهم الا خمسة أو ستة وعند ابن الكلبي أن المستورد من تيم من بني رباح
خرب بالبصرة أيام زياد قريب الأزدي ورجاف الطائي ابن أخت الخالة وعلى البصرة سمرة بن
جندب وقتلوا بعض بني ضبة فخرج عليهم شأن من بني علي وبني راسب فرموهم بالنبل
وقتل قريب وجاء عبد الله بن أوس الطائي برأسه واشتد زياد في أمر الخوارج وسمرة
 وقتلوا منهم خلقا ثم خرج سنة اثنين وخمسين على زياد ابن حراش الجهلي في ثلثمائة بالسواد

فبعث اليهم زياد سعد بن حذيفة في خيل فقتلوهم ونزع أيضاً أصحاب المستور وديان
ابن ضبيان ومعدن طي فبعث اليهم من قتلهم وأصحابهما وقيل بل استأمنوا
واقترعوا ثم اجتمع بالبصرة سنة ثمان وخمسين سيمعون رجلا من الخوارج من عبد
القيس وباعوا طواف بن علي أن يقتلوا بن زياد وكان سبب ذلك أن ابن
زياد حبس جماعة من الخوارج بالبصرة وجاهلهم على قتل بعضهم بعضا وخلي سبيل
القائلين ففعلوا وأطلقهم وكان منهم طواف ثم ندموا وعرضوا على أولياء المقتولين
القدود والدية فأبوا وأفتاهم بعض علماء الخوارج بالجهاد لقوله تعالى ثم أنزلك للذين
هاجروا من بعد ما قتلوا الآية فاجتمعوا للخروج كما قلنا وسعى بهم إلى ابن زياد
فاستجلبوا الخروج وقتلوا رجلا ومضوا إلى الجلاء كما قلنا فندب ابن زياد الشرط
والحصار فقتلواهم فانهم لم يتركوا الشرط أولاً ثم كثرت الناس فقتلوا عن آخرهم واشتد ابن
زياد على الخوارج وقتل منهم جماعة كثيرة منهم عروة بن أدية أخو مرداس وأدبة
أمهما وأبوهما جريح بن تميم وكان وقف على ابن زياد يوما يعظه فقال أتبنون بكل ربيع
آية تعبون الآيات فظن ابن زياد أنه غيره فأخذه وقطعه وقتل ابنه وكان أخوه
مرداس من عظمائهم وعبادهم وعن شهيد النهران بالاستعراض ويحرم خروج النساء
ولا يرى بقتالهن لا بقتاله وكانت امرأته من العبادات بن يربوع وأخذها ابن
زياد فقتلها والحال ابن زياد في طلب الخوارج وقتلهم وخلي سبيل مرداس من بينهم لما
وصف لهم من عبادته ثم خاف فخرج إلى الأهواز وكان يأخذ مال المسلمين إذا مر به
فيعطى منه أصحابه ويرد الباقي وبعث ابن زياد اليهم أسلم بن زرعة الكلبي في ألفي
رجل ودعاهم إلى معاودة الجماعة فأبوا وقتلواهم فهازموا أسلم وأصحابه فسرحت اليهم
ابن زياد عباد بن علقمة المازني ولحقهم بنو جهم يصلون فقتلهم أجمعين ما بين راحة
وساجد لم يتغيروا عن حالهم ووجه إلى البصرة برأس أبي بلال مرداس فرصد عبيدة
ابن هلال في ثلاثة نفر عند قصر الإمارة ليستقنهم فقتلوا واجتمع عليهم الناس فقتلوا
منهم وكان على البصرة عبيدة الله بن أبي بكر فهازمه زياد بتبعية الخوارج إلى أن تقدم
لحبسهم وأخذ الكفلاء على بعضهم وأتى بعروة بن أدية فقال أنا كفيلاك وأطلقه ولما
جاء ابن زياد قتل المحبوسين منهم والمكفولين وطالب ابن أبي بكر بعروة بن أدية فبعث
عنه حتى ظفربه وجاء به إلى ابن زياد فقتله وصلبه سنة ثمان وخمسين ثم مات يزيد
واستفحل أمر ابن الزبير بمكة وكان الخوارج الماشقة عليهم ابن زياد بعد قتل أبي بلال
مرداس أشار عليهم نافع بن الأزرق منهم بالمحاقبة ابن الزبير لهدأ عساكر يزيد
لما ساروا إليه قالوا وإن لم يكن على رأينا داحض عن البيت وقاموا يقاتلون معه

فلما مات يزيد وانصرفت العساكر كشفوا عن رأى ابن الزبير فبهم وبجأوه يرمون من
 عثمان ويترئون منه فصرح بمخالفتهم وقال بعد خطبة طويلة أثنى فيها على الشيخين
 وعلى وعثمان واعتذرعته فيما بين عمون وقال أشهدكم ومن حضري أئى ولى لابن عثمان
 وعدت لأعدائه قالوا فبرئ الله منك قال بل برئ الله منكم فافتقروا عنه وأقبل نافع
 ابن الأزرق الحنظلي وعبد الله بن صفار السعدي وعبد الله بن أبان وحظفلة بن
 يهس وبنو الماخور عبد الله وعبيد الله والزبير بن سلق بن ربوع وكلهم من
 نعيم حتى أتوا البصرة وانطلق أبو طلوت عن بنى بكر بن وائل وأبو فديك عبد الله
 ابن نوبن قيس بن ثعلبة وطية بن الأسود الشكري الى اليمامة فوثبوا به لمع أبى
 طلوت ثم كوه وما لوا عنه الى تحفة بن عامر الحنفي ومن هنا افتقرت الخوارج على
 أربع فرق الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق الحنفي وكان رايه البرائة من سائر
 المسلمين وتكبرهم والاستعراض وقتل الاطفال واستحلال الامانة لانه يراهم كفارا
 والفرقة الثانية النجدية وهم بخلاف الأزارقة في ذلك كله والفرقة الثالثة الاباضية
 أصحاب عبد الله بن أبان المرقى وهم يرون أن المسايين كلهم يحكم لهم بحكم المنافقين
 فلا ينتمون الى رأى الأول ولا يفتقون عنه الثاني ولا يحرمون مناصبة الصحابة المسلمين
 ولا ماورثهم ولا المنافقين فيهم وهم عندهم كلنفاقين وقول هؤلاء أقرب الى السنة
 ومن هؤلاء البيهسية أصحاب أبى يهس هيضم بن جابر الضبي والفرقة الرابعة الصفرية
 وهم موافقون لاباضية الا فى العقدة فان الاباضية أشد على العقدة منهم وبنها
 اختلفت هذه الآراء من بعد ذلك واختلفت في تسمية الصفرية فقميل نسبوا الى ابن
 صفار وقيل اصفروا بملئهم العباد وكانت الخوارج من قبل هذا الافتراق
 على رأى واحد لا يختلفون الا فى الشاذ من الفروع وفى أصل اختلافهم هذا مكاتبات
 بين نافع بن الأزرق وأبى يهس وعبد الله بن أبان ذكرها المبرد فى كتاب الكامل فليست
 هناك (ولما جئنا نافع) الى نواحي البصرة سنة أربع وستين فأقام بالاهواز يعترض الناس
 وكان على البصرة عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب فشرح اليه مسلم
 عيسى بن كوز بن ذبيعة من أهل البصرة بإشارة الاحنف بن قيس فدفعه عن نواحي
 البصرة وقاله بالاهواز وعلى مينة مسلم الجليج بن باب الجبى وعلى ميسرة حارثة
 ابن بدر العدابي وعلى مينة ابن الأزرق عبيدة بن هلال وعلى ميسرة الزبير بن الماخور
 التميمي فقتل مسلم ثم قتل نافع وأمر أهل البصرة عليهم الجليج بن باب والخوارج
 عبد الله بن الماخور ثم قتل الجليج وعبد الله فأمر أهل البصرة ذبيعة بن الاخديم
 والخوارج عبيد الله بن الماخور ثم اقتتلوا حتى أمسوا وجاء الى الخوارج مدد

غلبوا على أهل البصرة فهزموهم وقتل ربيعة وولوا مكانه حارثة بن بدر فقاتل وردعه
على الأعصاب ونزل الأهواز ثم عزل عن البصرة عبد الله بن الحرث وبعث ابن الزبير
عليها الحرث القباع بن أبي ربيعة فزحف الخوارج إلى البصرة وأشاروا لحنظلة بن قيس
بنويلة المهلب سرورهم وقد كان ابن الزبير ولاه خراسان فكتبوا لابن الزبير بذلك
فأجابوا واسترطوا للمسلم ما سأل من ولاية ما غلب عليه والأمانة بالأموال فاختار
من الجند اثني عشر ألفا وسار إليهم فدفعهم عن الحسرة وجاء حارثة بن بدر بمن كان معه
في قتال الخوارج فردّهم الحرث إلى المهلب وركب حارثة البحر يريد البصرة ففرق
في النهر وسار المهلب وعلى مقدمته ابنه المغيرة فقاتلهم المقدسة ودفعوهم عن سوق
الأهواز إلى ملد ونزل المهلب بسولاف وقاتله الخوارج وصدّقوا الجملة فكشفوا
أصحاب المهلب ثم تزلّعن القديقتا لهم وقطع دجيل ونزل العقيل ثم ارتد في قتل قرية
منهم وخندق عليه وأذكى العيون والحرس وجاء منهم عبيدة بن جلال والزيبر بن
الماخور في بعض الأيام ليسوا عسكريا فوجدوا المهلب فوجدوا حذرين وخرج إليهم المهلب
من القديقتية والأزد وتجمّع في ميمته وبكر وعبد القيس في ميسرته وأهل العالية
في القلب وعلى مقدمة الخوارج عبيدة بن جلال الشكري وعلى مسيرتهم الزبير
ابن الماخور واقتتلوا ونزل الصبر ثم شدوا على الناس فأجفل عسكر المهلب وانهمز
وسبق المنهمز إلى ديرة ونادى فيهم فاجتمع له ثلاثة آلاف أكثرهم من الأزد فرجع
بهم وقصع عسكر الخوارج واشتد قتالهم ودموهم بالحجارة وقتل عبد الله بن الماخور
وكثير منهم وانكفوا راجعين إلى كرمان وناحية أصمهان منهمزعين واستخلفوا عليهم
الزيبر بن الماخور وأقام المهلب بمكانه حتى جاء مصعب بن الزبير أميرا على البصرة
وعزل المهلب (وأما نجدة) وهو نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن مقرن الحنفي وكان
مع نافع بن الأزرق فلما اقترقا سارا إلى اليمامة ودعا أبو طالوت إلى نفسه وهو من بكر
ابن وائل وتابعه نجدة ونهب الحصارم بالدينى خفيفة وكان فيها رقيق كثير يناهز أربعة
آلاف قسمها في أصحابه وذلك سنة خمس وستين واعترض عبدا من البحر بن جات
لابن الزبير فأخذها وجاء بها إلى أبي طالوت فقسمها بين أصحابه ثم رأى الخوارج
أن نجدة خير لهم من أبي طالوت فغالبوه وابعوا نجدة وساروا إلى بني كعب بن ربيعة
فهزموهم وأتخن فيهم ورجع نجدة إلى اليمامة في ثلاثة آلاف ثم سار إلى البحر سنة ثمان
سبع وستين فاجتمع أهل البحر من عبد القيس وغيرهم على محاربه وسلمته الأزد
والتقوا بالعطيف فانهزمت عبد القيس وأتخن فيهم نجدة وأصحابه وأرسل سرية
إلى الخط فقطعوا أهلها ولمّا قدم مصعب بن الزبير البصرة سنة تسع وستين بعث عبد الله

ابن عمر الذي الاور في عشرين ألفا ونجدة العفيف فقتلواهم وهزمهم فنجدة وغنم
 ما في عسكرهم وبعث عطية بن الاسود الخنقي بن الخوارج الى عمان وبها مباد
 ابن عبد الله شيخ كبير فقاتله عطية فقتله وأقام أشهر وأسار عنها واستخفف عليه بعض
 الخوارج فقتله أهل عمان وولوا عليهم سعيدا وسليمان ابني عباد ثم خالف عطية نجدة
 وجاء الى عمان فامتنعت منه فركب البحر الى كرمان وأرسل اليه المهلب جيشا
 فهرب الى محستان ثم الى السند فقتله خيل المهلب بقنديل ثم بعث نجدة
 المعروفين الى البوادي بعد هزيمة ابن عميرة فقاتلوا بني نعيم بكاطمة وأعانهم أهل طويابع
 فبعث نجدة من استباحهم وأخذ منهم الصدقة كرهاتهم سارا الى صنعاء فبايعوه وأخذ
 الصدقة من مخالفيها ثم بعث أبا فديك الى حضرموت فأخذ الصدقة منهم ورجسنة ثمان
 وستين في تسع مائة رجل وقيل في ألفين ووقف ناحية عن ابن الزبير على صلح عقده بينهما
 ثم سار نجدة الى المدينة وتأهب للقتال فرجع الى الطائف وأصاب قتلا لعبد الله
 ابن عمر بن عثمان فضعها اليه وامتنعه الخوارج بسؤاله بيعها فقال قد أعفقت نصيبي
 منها قالوا فزوجهما قال هي أم لك بنفسها وقد كرهت الزوج ولي تقرب من الطائف جاءه
 عاصم بن عمرو بن مسعود فبايعه عن قومه وولى عليهم الخازرق وعلي بيانه والسرارة
 وولى على ما يلي بخران سعد الطلائع ورجع الى البصرين وقطع الميرة عن الحرمين
 وكتب اليه ابن عباس أو غامة بن الأشعث أسلم قطع الميرة عن مكة وهم مشركون
 فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة فخلاها
 لهم وأنت قطعت الميرة ونحن مسلمون فخلاها لهم فنجدة ثم اختلف اليه أصحابه لأن أبا
 سنان حبي بن وائل أشار عليه بقتل من أطاعه فقتله فأنهره نجدة وقال انما طعننا
 أن نحكم بالظاهر وأغضب عطية في منازعة جرت بينهما على تفضيله لسرية البر على
 سرية البحر في الغنية فقتله نجدة فغضب وادله في درة الحدق الخمر عن رجل من
 تبعائهم فأبى وكتبه عبد الملك في الطاعة على أن يوليه الجلمة ويديره ما لأصحاب
 من الدماء فأتهموه في هذه المكاتب ونقموا عليه أمثال هذه وفارقه عطية الى عمان
 ثم انحازوا عنه وولوا أمرهم أبا فديك عبد الله بن ثور أحد بني قيس بن ثعلبة واستبقى
 نجدة وألح أبو فديك في طلبه وحصن مكان مستخفي في قرية من قرى حجر ثم نذره فذهب
 الى أخواله من نعيم وأجمع المسير الى عباد لك فعلم أبو فديك وجاءت سرية منهم
 وقتلهم فقتلوه وسخط قلبه جماعة من أصحاب أبي فديك واعتقدوه سلم بن جبير
 فطعنه اثنتي عشرة طعنة وقتل مسلم لرحته وحمل أبو فديك الى منزله ثم جاء مصعب الى
 البصرة سنة ثمان وستين والبا على العراقيين عن أخيه وكان المهلب في حرب الازارقة

فأراد مصعب أن يوليّه بلاد الموصل والجزيرة وأرمينية ليكون بينه وبين عبد الملك
 فاستقدمه من فارس وولاه وولى على فارس وحرب الأزارقة عمر بن عبد الله بن معمر
 وكان الخوارج قد دولوا عليهم بعد قتل عبد الله بن الماخور سنة خمس وستين أخاه الزبير
 فخاربه إلى اصطخر وقدم عمر ابنه عبد الله اليهم فقتلوه ثم قاتل الزبير عشرين منهم وقتل
 منهم سبعون وخلق قطري بن النعباء وشتر صالح بن خرقا وساروا إلى نيسابور فقاتلهم
 عمر بن وهزهم فقتلوا أصهبان فاستعصموا بها ثم أقبلوا إلى فارس وتجنّبوا عسكر عمر
 وصروا على ساجور ثم أرباب فأقوا الأهواز فاصدين العراق وأغذع السيرة في أثرهم
 وعسكر مصعب عند الحسر فسار الزبير إلى الخوارج فقطع أرض صرصر وشن الغارة
 على أهل المدائن يقتلون الولدان والرجال ويقرون بطون الحلبى وهرب صاحب
 المدائن عنها وانتهت جماعة منهم إلى الكرخ فقاتلهم أبو بكر بن محمّد فقتلوه وخرج
 أمير الكوفة وهو الحرث بن أبي ربيعة القباخ حتى انتهى إلى الصرة ومعه إبراهيم
 ابن الأشتر وشيب بن ربي وأسماه بن خارجة وزيد بن الحرث ومحمد بن عبيد وأشاروا
 عليه بعد الحسر والعبور إليهم فانهم زموا إلى المدائن وأمر الحرث عبد الرحمن
 ابن محمّد باتباعهم في سنة آلاف إلى حدود أرض الكوفة فانتهوا إلى الرى وعليها
 يزيد بن الحرث بن دؤيم الشيباني وماوا الأهم عليه أهل الرى فهزموه وقتلوه ثم انشطوا
 إلى أصهبان وبها عتاب بن ورقاء فحاصروه أشهر أو سبعمائة يقاتلهم على باب المدينة
 ثم دعا إلى الأسقية في قتالهم فخرجوا وقتلوه وانهمز الخوارج وقتل الزبير
 واختبوا على معسكرهم ثم بايع الخوارج قطري بن النعباء المازني وبكتفى بأناعامة
 وارتحل بهم إلى كرمان حتى استجمعوا فرجعوا إلى أصهبان فامتنعت فأقوا الأهواز
 وقاموا بعت مصعب إلى المهلب فرذه إلى قتال الخوارج وولى على الموصل والجزيرة
 إبراهيم بن الأشتر وجاء المهلب فانتجعت الناس من البصرة وساروا إلى الخوارج فلقينهم
 بسواد فاقتلوا ثمانية أشهر وعت مصعب إلى عتاب بن ورقاء الرايس عامل أصهبان
 بقتال أهل الرى بمائة في ابن دؤيم فسار إليهم وعليهم الفرخان فقاتلهم واقتحمها
 عنوة وفلاعها وعات في نواحيها

* (خبر ابن الحرث ومقتله) *

كان عبيد الله بن الحرث الجعفي من خيار قومه صلاحا وفضلا ولما قتل عثمان حزن عليه
 وكان مع معاوية على علي وكنى له زوجة بالكوفة فتزوجت أطول مغيبة فأقبل
 من الشام وخاصم زوجها إلى علي فتعد عليه شهوة صفين فقال أي معنى ذلك من عدك
 قال لا ورثة إليه امرأته فرجع إلى الشام وجاء إلى الكوفة بعد قتل علي ولقي اخوانه

وتفاوضوا في التكبر على علي ومعاوية ولما قتل الحسين تغيب على ملحمته وسأل عنه ابن زياد فلم يره ثم اقبله فأساء عنده وعرض له بالكون مع عذوة فأنكر وخرج مقضباً وراجع ابن زياد وأبى فيه فطلبه فلم يجده فبعث عنه فامنع وقال أبلغوه اني لا آتية طائفاً بداؤني منزل أحمد بن زياد الطائي فاجتمع اليه أصحابه وخرج الى المدائن ومضى لمنازع الحسين وأصحابه فاستغفر لهم ولما مات يزيد وقعت القنسة اجتمع اليه أصحابه وخرج بنواحي المدائن ولم يعترض للقتل ولا للمال انما كان يأخذ مال السلطان متى اقبله فبأخذ منه عطاء وعطاء أصحابه ويرد الباقي يأخذ لصاحب المال بما أخذ وحبس المختار امرأته بالكوفة وبها فأنزجها من الحبس وأخرج كل من فيه وأراد المختار أن يسطو به فغصه ابراهيم بن الاشتر الى الموصل لقتال ابن زياد ثم فارقه ولم يشهد معه وشهد مع مصعب قتال المختار وقتله ثم أغرى به مصعب غيبته وشفع فيه رجال من وجوه مدح فشققهم وأطلقه وأتى اليه الناس بهنوته ففصرح بأن احداً لا يستحق بعد الاربعة ولا يحل أن يعقد لهم بيعة في أعناقنا فليس لهم علينا من الفضل ما يستحقون به ذلك وكلهم عاصي مخالف قوى الدنيا سيف الاخرة ونحن أصحاب الايام مع فارس ثم لا يعرف حقنا وفضلنا وانى قد أظهرت لهم العداوة وخرج للعرب فأغار فبعث اليه مصعب سيف بن هاني المرادي يعرض عليه الطاعة على أن يعطيه قطعة من بلاد فارس فأبى فصرح اليه الابردين فروة الرباعي في عسكر فهزمه عبيد الله فبعث اليه حريث بن زيد فهزمه فقتله فبعث اليه الحجاج بن حارثة الخثعمي ومسلم بن عرفة فقاتلهم ما ينهر صرصر وهزمهم فأرسل اليه مصعب بالامان والولاية فلم يقبل وأتى الى فارس فهرب دهقانها المال وسعه ابن الحر الى عين التمر وعليه بسطام بن معقل بن هيرة الشيباني فقاتل عبيد الله وأفاهم الحجاج بن حارثة فهزمهم عبيد الله وأسرهما وأخذ المال الذي مع الدهقن وأقام يشكرت ابجي الخراج فصرح مصعب لقتاله الابردين فروة الرباعي والجون بن كعب الهمداني في ألف وأمدتهم المهلب بن يزيد بن المعقل في خمسة مائة فقاتلهم عبيد الله يومين في ثلثمائة ثم تحاجزوا وقالوا لصحابه انه سائر بكم الى عبيد الملك فجهزوا ثم قال اني خائف أن أموت ولم أذكر معي ما وقصد الكوفة وحياته العساكر من كل جهة ولم يزل يهزمهم ويقتل منهم بنواحي الكوفة والمدائن وأقام يغير بالسواد ويحبي الخراج ثم خلق بعبد الملك فأكرمهم وأجلسه معه على سريره وأعطاه مائة ألف درهم وقسم في أصحابه الاعطيات وسأل من عبد الملك أن يوجه معه عسكر القتال مصعب فقال سر بأصحابك وأدع من قدرت عليه وأنا معك بالرجال فسار نحو الكوفة ونزل بناحية الانبار وأذن

لأصحابه في أسيان الكوفة ليخبروا أصحابه بقدمه وبعث الحرث بن أبي ربيعة اليه جيشا كثيفا فافتكهم وتفرق عنه أصحابه وأتخذه الجراح لحاضرا البحر الى سفينة فركبها حتى توسط الغرات فأنشرف خيل على السفينة وتبادروا به فقام يمشي في البحر فتعلقوا به فألقى نفسه في الماسع بعضهم ففرقوه

* (حروب الخوارج مع عبد الملك والجلج) *

ولما انتقم عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب بعث على البصرة خالد بن عبد الله وكان المهلب يحارب الأزارقة فولاه على خراج الإهواز وبعث أخاه عبد العزيز بن هبند الى قتال الخوارج ومعهم مقاتل بن مسمع وأنت الخوارج من ناحية كرمان الى دار الجرد وبعث قطري بن النعمان صالح بن مخزوم في تدعائه فاستقبل عبد العزيز ليل على غير عتبة فأنهزم وقتل مقاتل بن مسمع وأسرت بنت المنذر بن الجارود امرأة عبد العزيز فقتلها الخوارج وتغير عبد العزيز الى رامهرمز وكتب خالد بالبحر الى عبد الملك فكتب اليه على ولاية أخيه الحرب وولاية المهلب جباية الخراج وأمره بأن يسرح المهلب بجرهم وكتب اليه بشر بالكوفة بأمداده بمخمة الاف مع من يرزاه فاذا فرغوا من قتال الخوارج ساروا الى الري فكافوا هناك مسلحة فافتقد بنوا الحسكر وعليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وكتب له عهد على الري ونزع خالد أهل البصرة ووجه المهلب واجتمعوا بالاهواز وجاءت الأزارقة فأحرقوا السفن ومزأ المهلب بعبد الرحمن بن الأشعث وأمره أن يخذل عليه وأقاموا كذلك عشرين ليلة ثم زحف الخوارج بالناس فهال الخوارج كثرتهم وانصروا وبعث خالد داود بن قحدم في آثارهم وانصرف الى البصرة وكتب بالخبر الى عبد الملك فكتب اليه بشر أن يبعث أربعة آلاف من أهل الكوفة الى فارس ويلحقوا داود بن قحدم في طلب الأزارقة فبعث بهم يشر بن عتاب ولحقوا داود واتبعوا الخوارج حتى أصابهم الجهد ورجع عامتهم مشاة الى الاهواز

(ثم خرج أبو فديك) من بني تيس بن ثعلبة فغلب على البحرين وقتل نجدة بن عامر الخنفي بكلمة وهزم خالد فكتب الى عبد الملك بذلك وأمر عبد الملك عمر بن عبد الله ابن معمر أن يذهب الناس من أهل الكوفة والبصرة ويسير لقتال أبي فديك فاستدب معه عشرة آلاف وسار بهم وأهل الكوفة على مينته عليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبد الله وأهل البصرة في مسيرته عليهم عمر بن موسى أخيه وهو في القلب وانتهوا الى البحرين واصطلعوا القتال وجالوا على أبي فديك وأصحابه فكشفوا مسيرته حتى أبعدهوا الى المنصورة بن المهلب ومجاعة وعبد الرحمن وفرسان الناس فأنهم مالوا الى أهل الكوفة

بالمحنة ورجع أهل المدينة وجل أهل المدينة على الخوارج فلهزموهم واستباحوا
 عسكرهم وقتلوا أبا فديك وحصرُوا أصحابه بالمشرح حتى نزلوا على الحكم فقتل منهم ستة
 آلاف وأسر عثمائة وذلك سنة ثلاث وسبعين ثم ولي عبد الملك أخاه بشراً على البصرة
 فسار إليها وأمره أن يبعث المهلب إلى حرب الأزارقة وأن ينصب من أهل البصرة من
 أراد ويتركه ورأيه في الحرب ويمده بعسكر كثيف من أهل الكوفة مع رجل معروف
 بالنجدة فبعث المهلب لاتصاب الناس جديع بن سعيد بن قبيصة وشق على بشر أن
 ولاية المهلب من عبد الملك وأوغرت صدره فبعث على عسكر الكوفة عبد الرحمن
 ابن مخنف وأغراه بالمهلب في تلمش ورتبه وتنقصه وسار المهلب إلى راهم من وبها
 الخوارج وأقبل ابن مخنف في أهل الكوفة فنزل على ميل منه بحيث يراهي العسكران
 ثم أناهم بآبشير بن مروان فإنه استخلف خالد بن عبد الله بن خالد على البصرة وخطبته
 على الكوفة عمر بن حريث فافترق ناس كثيرة من أهل البصرة رأه أهل الكوفة فنزلوا
 الأهواز وكتب إليهم خالد بن عبد الله يمددهم فلم يلتفتوا إليه وأقبل أهل الكوفة
 إلى الكوفة وكتب إليهم عمر بن حريث بالتكبير والعود إلى المهلب ومنعهم الدخول
 فدخلوا الليل إلى يومهم ثم قدم الحجاج أميراً على العراق سنة خمس وسبعين فخطب
 بالكوفة خطبته المعروفة كان منها ولقد بلغني رفضكم المهلب وأقبل الكم إلى مصركم
 عاصين مخالفين وأيم الله لا أجدر أحد من عسكره بعد ثلاثة الأضرى عتقه وأنهب
 داره ثم دعا العرفاء وقال ألقوا الناس بالمهلب وأتوني بالبراءة بما فاتهم ولا تعلقن
 أبواب الجسر ووجد عمر بن ضابي من المعتقلين وأخبر أنه من قتله عثمان فقتله فأخرج
 جند المهلب وأزدهم على الجسر وجاء العرفاء إلى المهلب براهز فأخذوا كتابه
 بموافاة الناس وأمرهم الحجاج بمناهضة الخوارج فقاتلوهم شيئاً ثم انزاحوا
 إلى كازرون وسار المهلب وابن مخنف فتلوا بهم وخذق المهلب ولم يخذق ابن مخنف
 وبمهم الخوارج فوجدوا المهلب حذراً خالوا إلى ابن مخنف فأنهزم عنه أصحابه
 وقتل حتى قتل وفي حديث أهل الكوفة أنهم لما نهضوا الخوارج مالوا إلى المهلب
 واضطروا إلى معسكره وأمدّه عبد الرحمن بهامة عسكره وبقي في خف من الجند
 خال إليه الخوارج فنزل ونزل معه القراء واحد وسبعون من أصحابه فقتلوا وباه
 المهلب من الغد فدفنه وصلى عليه وكتب بالخبر إلى الحجاج فبعث على معسكره عتاب
 ابن زرقاء وأمره بطاعة المهلب فأجاب ذلك وفي نفسه منه شيء وعاتبه المهلب بما
 ورفعه إليه القضيبي فرده إليه المفسرة عن ذلك وكتب عتاب يشكو المهلب إلى الحجاج
 ويسأله العود وادف ذلك أمر شيب فأتته مقدمه وبقي المهلب

• (حروب الصفرية وشيبي مع الخلاج) •

ثم خرج صالح بن مسرح التميمي من بني امرئ القيس بن زيد مائة وثمانين رجلاً وكان يرى رأي الصفرية وكان عبداً ومكانه أرض الموصل والجزيرة وله أصحاب بقرتهم القرآن والفقه وكان بأبي الكوفة وبنو أصحابه يعد ما يحتاج اليه فطلبه الخلاج فترك الكوفة وجاء إلى أصحابه بالموصل ودار فدعاهم إلى الخروج وحسن عليه وجاءه كتاب شبيب بن يزيد بن لعيم الشيماني من رؤسهم يحثه على مثل ذلك فكتب اليه أنه في انتظاره فاقدم فقدم شبيب في نفر من أصحابه منهم أخوه المضاد والمحلل بن وائل اليشكري ولقبه بدارا وأجمع صالح الخروج وبث إلى أصحابه وخرجوا في صفر سنة ست وسبعين وأمر بالدعاء قبل القتال وخبر في الدماء والأموال وعرضت لهم دواب لحمد بن مروان بالجزيرة فأخذوها وجعلوا عليها أصحابهم وبلغ محمد بن مروان وهو أمير الجزيرة خروجهم فسرّح اليهم عدى بن عدى الكندي في ألف فارس من حران وكان ناسكاً فكره خروجهم وبعث اليهم بالخرج فحبوا الرسول فحبوا الله فطلعوا عليه وهو يصلي الضحى وشيبي في المئمة وسويد بن سليم في الميسرة وركب عدى على غير تعبئة فأنهزم واحتوى الخوارج على معسكره ومضوا إلى آمد وسرّح محمد بن مروان خالد بن حرا السلمي في ألف وخمسمائة والحريث بن جعونة العامري في مثلها وقال أباك سبق فهو أمير على صاحبه وبعث صالح شيبياً إلى الحريث وتوجه هو فحقوا خالد وفاتلوه ثم أشد القتال واعتصم أصحاب محمد بن محمد فقتلهم فسادت الخوارج عنهم وقطعوا أرض الجزيرة والموصل إلى الديسرة فسرّح اليهم الخلاج الحريث بن حميرة ابن ذى الشعار في ثلاثة آلاف من أهل الكوفة فلحقهم على تخم ما بين الموصل وصرصر والخوارج في تسعين رجلاً فأنهزم سويد بن سليم وقتل صالح وصرع شبيب ثم وقف على صالح قبلاً فنادى بالمسلمين فلاذوا به ودخلوا حصناً هناك وهم سبعون وعاش الحريث بهم وأحرق عليهم الباب ورجع حتى يصحبهم من الغداة فقال لهم شبيب يا معشر من شتمت من أصحابكم وأخرجوا بنا اليهم فبايعوه وأطفوا النار بالماء في اللبود وخرجوا إليه فبیتوا وصرح الحريث فحملوا أصحابه وأنهم زوا نحو المداثر وحوى شبيب عسكرهم ومارشيب إلى أرض الموصل فلقى سلامة بن سنان التميمي من تميم شيبان الأخاه فضالاً من أكابر الخوارج وكان قبل صالح في ثمانية عشر رجلاً وزل على ما له بنى عنزة فقتلوههم وأتوا برؤسهم إلى عبد الملك يتقربون له بهم فلما دعا شبيب سلامة إلى الخروج شرط عليه أن يقتل ثلاثين فارساً وسيرهم إلى عنزة فقتلهم بأخيه فقبل شرطه وسار إلى عنزة فأقنح فيهم وجعل يقتل الحلة بعد الحلة ثم أقبل شبيب إلى داران

في نحو سبعين رجلا ففترت منهم طائفة من بني شيان نحو ثلاثة آلاف فنزلوا ديار خرابا
وامتدعوا منه وسار في بعض حاجاته واستخلف أحامضا دين يزيد بجحافة من بني شيان
في أمر الهزم فقتل منهم ثلاثين شيخا فمسم حوثره بن أسد وأشرف بنو شيان
على مضاد وأصحابه وسألوا الأمان ليخرجوا إليهم ويسمعوا دعوتهم فأخرجوا وقبلوا
ونزلوا إليهم واجتمعوا إليهم وجاء شبيب فاستصوب فعلمهم وسار بطائفة نحو أذريجان
وكان الحجاج قد بعث سفيان بن أبي العالية الخنعمي إلى طبرستان بجحاصه هاني ألف
فارس فكتب إليه الحجاج أن يرجع فصالح أهل طبرستان ورجع فأقام بالسكرية يطلب
المدد وبعث الحجاج أيضا إلى الخوثر بن عميرة الهمداني قاتل صالح أن يأتيه بجيش
الكوفة والمدائن وإلى سورة بن أبيجر التميمي في خيل المناظر ويجعل سفيان في طلب
شبيب فلحقه محققين فاستطردهم وأمكن كيد الهزم مع أخيه واتبعوه في سفح الجبل
فخرج عليهم الكهين فأنهزموا بغير قتال وثبت سفيان وقاتل ثم حل شبيب فأنكشف
ونجا إلى بابل مهروء وكتب إلى الحجاج بالخبر وبوصول العساكر الأسورة بن أبيجر فكتب
الحجاج إلى سورة يتهذده ويأمره أن يتخذ من المدائن خمسمائة فارس ويسير إلى شبيب
فسار وانتهى شبيب إلى المدائن ثم إلى الهندوان فترحم على أصحابه هنالك ويقيم سورة
هنالك وهم حذرون فلم يصب منهم القردة ورجع نحو المدائن وشبيب في اتباعه وخرج
ابن أبي العصى عامل المدائن فقاتلهم وهرب كثير من جنده إلى الكوفة ومضى
شبيب إلى تكريت ووصل سورة إلى الكوفة بالقتل فحبسه الحجاج ثم أطلقه وسرح
عثمان بن سعيد بن شرحبيل الكندي ولبق الجزل في أربعة آلاف ليس فيهم من
المنهزمين أحد وساروا لحرب شبيب وأصحابه وقدم بين يديه عياض بن أبي ليثة
الكندي وجعلوا يتبعون شيبا من وساق إلى رستاق وهو على غير تعبئة والجزل على
التعبئة ويخندق على نفسه حتى نزل وطال ذلك على شبيب وكان في مائة وستين فقسمه
على أربع فرق وثبت الجزل ومشايخه فلم يصب منهم فرجع عنهم ثم صبحهم ثانية فلم يظفر
منهم بشيء وسار الجزل في التبعية كما كان وشبيب يسير في أرض الخوارج وغيرها
يكسب الخراج وكتب الحجاج إلى الجزل شكر عليه البطء ويأمره بالنهضة وبعث
سعيد بن الجهادي على جيش الجزل فجاءهم بالهندوان ووبخهم وعجزهم وجاءهم الخبر
بأن شييبا قد دخل قطيفيا والدهقان يصلح لهم الغداء فتمض سعيد في الناس وترك الجزل
مع العسكر وقد صفت بهم خارج الخندق وجاء سعيد إلى قطيفيا وعلبه شبيب فأكل
ونوشأ وصلى وخرج غسل على سعيد وأصحابه مستعرضا فأنهزموا وثبت سعيد فقتله
وسار في اتساعهم إلى الجزل فقاتلهم الجزل حتى وقع بين القتلى جريحا وكتب إلى الحجاج

بالهجرة وأقام بالمدائن وانتهى شبيب إلى الكرخ وعبر دجلة إلى هـ وأرسل إلى سوق بغداد
 فأناهم في يوم سوهقم واشترى منه حاجاته وسار إلى الكوفة فلما قرب منها بعث الخجاج
 سويد بن عبد الرحمن السعدي في ألقي رجل فساووا إلى شبيب وأمر عثمان بن قطن
 فحسب في السبجة وخالفه شبيب إلى أهل السبجة فقاتلوه وجاء سويد في آثاره فغضى
 نحو الحيرة وسويد في اتباعه ثم رجل من الحيرة وجاء كتاب الخجاج إلى سويد يأمره
 باتباعه فغضى في اتباعه وشبيب يغري طريقه وأخذ على القطرانة ثم على قصر بني
 مقاتل ثم على الأبار ثم ارتفع على أدنى أذر بيجان ولما أبعد سارا الخجاج إلى البصرة
 واستعمل على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فجاءه كتاب دهقان بابل مهرو ويخبره
 بقصد شبيب الكوفة فبعث بالكتاب إلى الخجاج وأقبل شبيب حتى نزل عفرقوبا ونزل
 وسار منها يسابق الخجاج إلى الكوفة وطوى الخجاج المنازل فوصل الكوفة عند العصر
 ووصل شبيب عند المغرب فأراح وطعموا ثم ركبوا ودخلوا إلى السوق وضرب شبيب
 القصر بهموده ثم اقتحموا المسجد الأعظم فقتلوا فيه من الصالحين ومروا بدار
 صاحب الشرطة فدعوه إلى الأمير ونكروهم فقتلوا غلامه ومروا بمسجد بني ذهل فقتلوا
 ذهل بن الحرث وكان يطيل الصلاة فيه ثم خرجوا من الكوفة واسم قبلهم النضر بن
 القعقاع بن شوزاذهلي وكان ممن أقبل مع الخجاج من البصرة فقتلوه عند فلما رآه قال
 السلام عليكم أيها الأمير فقال لشبيب قل أمير المؤمنين وبك فقتلها وأراد شبيب أن
 يلقنه القربة بينهما وكان النضر ناحية بيت هاني بن قبيصة الشيباني فقال له النضر
 لأحكم الله ففطن بهم وقال أنا لله وأنا إليه راجعون وشذ عليه أصحاب شبيب فقتلوه
 ونادى منادى الخجاج بالكوفة يا خميل الله اركبي وهو باب القصر وكان أول من أنام
 عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحسين ذي القصة ثم جاء الناس من كل جانب فبعث الخجاج
 خالد بن الأسدي وزائدة بن قدامة الثقفي وأبا الضريس مولى بني عجم وعبيد الأعلى
 ابن عبد الله بن عامر وزيد بن عبد الله العنكي في ألفين ألفين وقال إن كان حرب فأمركم
 زائدة بن قدامة وبه سمعهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله بن سحستان وكان
 عبد الملك قد ولده عليها وأمر الخجاج أن يجوزه ويضعه في آلاف من الجنود إلى عمله فجازه
 وحدث أمر شبيب فقال له الخجاج تجاهد ويظهر اسمك ثم غضى إلى عمك فسار واجمعا
 ونزلوا أمقل القرات وأخذ شبيب نحو القادسية وحرد الخجاج ألقا وثمانمائة من نقابة
 الجند مع ذخر بن قيس وأمره بمواقعة شبيب أينما أدركه وإن ذهب فاتركه فأدركه
 بالسلطين وعطف عليه شبيب فقاتل ذخر حتى صرع وفيه بضعة عشر رجلا وانهمزم
 أصحابه يظنون أنه قتل ثم أقام من برد السحر فدخل قرية وسار إلى الكوفة ثم قصد

شبيب
 فليس دون الجحاج والكوفة مانع وانتهى اليهم وقد تعبوا الحرب وعلى المينة زياد بن
 عمر العنكي وعلى اليسر قيس بن غالب الاسدي وكل أمير بمكانه وعبي شبيب أصحابه
 ثلاثة كآب فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمر فانتكشوا وثبت زياد قليلا ثم حل
 الثانية فانهزموا وانهزم جريحا عند المساء ثم جالوا على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر
 فانهزم ولم يقاتل ولحق زياد بن عمر وحلت الخوارج حتى اتهم إلى محمد بن موسى
 ابن طلحة عند الغروب فقاتلوه وهرب لهم ثم حل مضاد أخو شبيب على بشر بن غالب
 في اليسرة فغصبه وزل في حسين وجلائق فقاتلوه حتى قتلوا وحلت الخوارج على أبي
 الضريس مولى بني تميم فهزم موسى حتى انتهى إلى أعين ثم جالوا عليه وعلى أعين فزموهما
 إلى زائدة بن قدامة فلما اتهموا إليه نادى نزال وقاتلهم إلى السحر ثم حل شبيب عليه
 فقتله وقتل أصحابه ودخل أبو الضريس مع النذل إلى الجوسق بازاتهم ورفع الخوارج
 عنهم السيف ودعاهم إلى البيعة لشبيب عند الفجر فبايعوه وكان فيمن بايعه أبو ردة
 وبق محمد بن موسى لم يهزم فلما طلع الفجر مع شبيب أذا بهم وعلم مكانهم فأذن وصلى
 ثم حل عليهم فانهزمت طائفة منهم وثبت أخرى وقاتل محمد حتى قتل وأخذ الخوارج
 ما في السكرو وانهزم الذين بايعوا شبيب فلم يبق منهم أحد وجاء شبيب إلى الجوسق الذي
 فيه أعين وأبو الضريس فقصصوا منه فأقام يومًا عليهم وسار عنهم وأراد أصحابه على
 الكوفة وأزاهم خوخي فتركها وخرج على نفر وسمع الجحاج بذلك فظن أنه يريد المدائن
 وهي باب الكوفة وأكث السواد لها فهاهنا ذلك وبعت عثمان بن قطن أميرًا على المدائن
 وخوخي والأنبار وعزل عنها عبد الله بن أبي عصفير وقيل في مقتل محمد بن موسى غير
 هذا وهو أنه كان شهد مع عمر بن عبد الله بن معمر قتال أبي فديك فزوجه عمر ابنته
 وكانت أخته تحت عبد الملك فولد مجستان فز بالكوفة وقيل للجحاج أن جاء إلى
 هذا أحد من تطلبه منعك منه فز به قتال شبيب في طريقه لعل الله يريحك منه ففعل
 الجحاج وعزل محمد إلى قتال شبيب وبعت إليه شبيب بدهاء الجحاج وخديعته إياه وأن
 يعدل عنه فأبى الأشيبا فبازره وقتله شبيب ولما انهزم الأمراء وقتل موسى بن محمد
 ابن طلحة دعا الجحاج عبد الرحمن بن الأشعث وأمره أن يتخب ستة آلاف فارس ويسير
 في طلب شبيب أين كان فصار لذلك ثم كتب إليه وإلى أصحابه يهتد بهم إن انهزموا
 ومز ابن الأشعث بالمدائن وعاد الجزل من جراحته فوصله وحذره وجعله على فرسه
 وصككت لتجاري وسار شبيب على دقوقا وشهر زور وابن الأشعث في أساعه
 إلى أن وقف على أرض الموصل وأقام بقاتله أهلها فكتب إليه الجحاج أمابعد فاطلب

شبيبيا واساك في أثره ابن سلك حتى تدركه فاقطعه أو تنفيه فانما السلطان سلطان أمير المؤمنين والجنود جندة فجعل ابن الأشعث يتبعه وشبيب يقصده بالارض الخشنة الغليظة وإذا دامنه رجع بيته فبعده على حذرة حتى أتعب الجيش وأحرق دوابهم ونزل بطن أرض الموصل ليس بينه وبين سواد الأنهر حولا ياتي دادان الأعلى من أرض خوخي ونزل عبد الرحمن في عواقل النهر وكنات أيام النحر وطلب شبيب المودة فيها فأجابته قصد المطاولة وكتب عثمان بن قطن بذلك إلى الخجاج فنكر وبعث إلى عثمان بن قطن بأمره العسكر وأمره بالمسير وعزل عبد الرحمن بن الأشعث وبعث على المدائن مطرف بن المغيرة مكان ابن قطن وقدم ابن قطن على عسكرا الكوفة عشية يوم التروية وناداهم إلى الحرب فاستمهلوه وأنزله عبد الرحمن بن الأشعث وأصعبوا إلى القتال ثالث يومهم على تعبته وفي الميمنة خالد بن نهيك بن قيس وفي الميسرة عقيل ابن شداد السلولي وابن قطن في الرجلة وعبر إليهم شبيب في مائة وثلاثين رجلا وقف في الميمنة وأخوه مضاد في القلب وسويد بن سليم في الميسرة وجعل شبيب على ميسرة عثمان بن قطن فأنهزموا ويزل عقيل بن شداد فقاتل حتى قتل وقتل معه مالك بن عبيد الله الهمداني وجعل سويد على ميمنة عثمان فهزمها وقاتل خالد بن نهيك فجاء شبيب من وراءه فقتله وتقدم عثمان إلى مضاد في القلب فاستدالته قتال وجعل شبيب من وراء عثمان وعطف عليهم سويد بن سليم ومضاد من القلب حتى أحاطوا به فقتلوه وأنهزمت العساكر ووقع عبد الرحمن بن الأشعث فأناه ابن أبي شنبه الجعفي وهو على بقله فأردفه ونادى في الناس بالعساكر بدير أبي مرهم ورفع شبيب السيف عن الناس ودعاهم إلى البيعة فبايعوه وولق ابن الأشعث بالكوكة فاحتق حتى أتته الخجاج ومضى شبيب إلى مامنهزادان فأقام فيه فصل الصيف فخلق به من كان للججاج عليه تبعه ثم أقبل إلى المدائن في عساكره ورجل وعليها مطرف بن المغيرة وبلغ الخبر إلى الخجاج فقام في الناس ونسخط ولوعد فقاتل زهرة بن حوية وهو شيخ كبير لا يستطيع القيام إلا معقدا أنت تبع الناس متقطعين فقصيون منهم فاستنفر الناس جميعا وابتع عليهم رجلا نجاها مجز يابري الفرا عاروا والصبر مجددا وكر ما فقال الخجاج أنت ذلك الرجل فقال نعم انصلح من يحمل المدرع والرمح ويهز السيف ويثبت على الفرس ولا أطيع من هذا شيئا وقد ضعف بصري ولكن أكون مع أمير وأشير عليه فقال له جزاك الله خيرا عن الألام وأهله أقول أمرك وأخره ثم قال للناس سيروا قصبهم وأباجعكم قصبهم وأكتب الخجاج إلى عبد الملك بأن شبيبيا شارف المدائن يريد الكوفة وهم عايزون عن قتاله بما همز حندهم وقتل أمرهم ويستمد من جند الشام فبعث إليه عبد الملك سفيان بن الأبرد

الكلبي في أربعة آلاف وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي في ألفين وذلك سنة ست
 وسبعين وكتب الخراج إلى عتاب بن ورقاء الراعي يستقدم من عند المهب وقد وقع
 بينهما كما مر فقدم عتاب وولاه على الجيش فسكر زهرة بن حوية له وقال ميتهم بجعرهم
 والله لا يرجع إليك حتى ينظروا أو يقتل وبعث الخراج إلى جند الشام يحذروهم البيات
 ويوصيهم الاحتياط وأن يأوإعلى عين التمر وعسكر عتاب بجميع أعين ثم قطع شيب
 دجلة إلى المدائن وبعث إليه مطرف أن يأتيه رجال من وجوههم ينظروا في دعوتهم فرجا
 منه وبعث إليه بغيث بن سويد في جماعة مكثوا عنده أو يعا ولم يرجعوا من مطرف بشئ
 ونزل عتاب الصراة وخرج مطرف إلى الجبال خوفاً أن يصل خبره مع شيب إلى الخراج
 فغلاهم الحرق وجاء مضاد إلى المدائن فعقد الجسر ونزل عتاب سوق حكم في خسيق
 ألفا وسار شيب بأصحابه في ألف رجل فصلى الظهر بسابط وأشرف على عسكر عتاب
 عند المغرب وقد تخلف عنه أربعة مائة من أصحابه فضلى المغرب وبعي أصحابه ستانة
 سويد بن سليم في مائتين في المسيرة والحمل بن وائل في مائتين في المينة وهو في مائتين
 في القلب وكان على مينة عتاب محمد بن عبد الرحمن بن سعيد وعلى ميسرة نعيم بن عليم
 وعلى الرجالة حنظلة بن الحرث اليربوعي وهو ابن عمه وهم ثلاثة صفوف بين السيف
 والرمح والرماة ثم حرض الناس طويلاً وجلس في القلب ومعه زهرة بن مرثد وعبد
 الرحمن بن محمد بن الأشعث وأبو بصكر بن محمد بن أبي جهم العدوي وأقبل شيب
 حين أضاء القمر بين العشاءين لحمل على المسيرة وفيها ريعة فاقضوا وثبت قبضة بن
 والقي وعبيد بن الجليس ونعيم بن عليم على رايتهم حتى قتلوا ثم حل شيب على عتاب بن
 ورقاء وجلس سويد بن سليم على محمد بن سليم في المينة في تميم وهمدان واشتد القتال وشالط
 شيب القلب وانقضوا وتركوأعتابا وفرأبن الأشعث في ناس كثيرين وقتل عتاب بن
 ورقاء وركب زهرة بن حوية فقتل ساعة ثم طعنه عامر بن عمر النعلبي من الخوارج
 ووطأته أنخل فقتله الفضل بن عامر الشيباني منهم وقتل عليه شيب وتوجع له ونكر
 الخوارج ذلك وقالوا أتتوجع لرجل ككافر فقال اعرف قديمه ثم رفع السيف عن
 الناس ودعا للبيعة فابعوه وهرأوتحت الليلهم وحوى ما في العسكر وأناه أخوهم من
 المدائن وأقام يومين ثم سار نحو الكوفة وعلق سفيان بن الأبرد وعسكر الشام بالخراج
 فاستغنى بهم عن أهل الكوفة واشتد بهم وخطب فوحأهل الكوفة وعجزهم وجاء
 شيب فقتل جمأعين فشرح الخراج إليه الحرث بن معاوية الثقفي في نحو ألف من
 الشرط لم يشهدوا يوم عتاب فبادر إليه شيب فقتله وأنهم أصحابه إلى الكوفة وأخرج
 الخراج موأليه فأخذوا بأفواه السكك وجاء شيب فقتل السبعة ظاهرا الكوفة وبني

بها مصدا وسرح الحاج مولاه أبا الورد في غلمان لقتاله فحمل عليه شبيب وقتله بظنه
 الحاج ثم أخرج اليه مولاه طه همان كذلك فقتله فركب الحاج في أهل الشام وجعل
 سيرة بن عبد الرحمن بن مخنف على أفواه السكك وقعد على كرسيه ونادى في أهل الشام
 وحزبهم ففوضوا الأبصار وجنوا على الركب وشروا الرماح وأقبل شبيب في ثلاثة
 كراديس معه ومع سويد بن سليم ومع المحلل بن وائل وجل سويد وبنو عينا وطاعنوه حتى
 انصرف وقدم الحاج كرسيه وجل المحلل ثانية فكد ذلك وقدم الحاج كرسيه فثبته
 وألحقوه بأصحابه وسرب شبيب سويد بن سليم إلى أهل السكك وكان عليها عروبة بن
 المغيرة بن شعبة فلم يطق دفاعه ثم جل شبيب فطاعنوه وودوه وانهى الحاج إلى مسجده
 وصعده وملك العرصة وقال له خالد بن عتاب ائذن لي في قتالهم فأبى موثرفاذله
 فجاءهم من وراءهم وقتل أخا شبيب وغزاة لمرأته وخرق عسكرهم وجل الحاج عليهم
 فانهم مولوا تحلف شبيب بأهلهم فأمر الحاج أصحابه بجوارحهم ودخل الكوفة فخطب
 وبشر الناس ثم سرح جبيب بن عبد الرحمن الحسكي في ثلاثة آلاف فارس لاتباعه
 وحذريته فانهى في أثره إلى الاتبار وقد افرق عن شبيب كثير من أصحابه للأمان
 الذي نادى الحاج به فجاء شبيب عند الغروب وقد قسم حبيب جندته بأبعا وبأوصا
 بالإساقاة فقاتلهم شبيب طائفة بعد طائفة فماتت قدامه انسان عن موضعهما إلى آخر
 الليل ثم نزل شبيب وأصحابه واشتد القتال وكثر القتل وسقطت الأيدي وفشت
 الأعين وقتل من أصحاب شبيب نحو ثلاثين ومن أهل الشام نحو مائة وأدركهم الأعياء
 والقتل جميعا فانصرف شبيب بأصحابه وقطع دجلة ومر في أرض خوخي ثم قطع دجلة
 أخرى عند واسط ومضى على الأهواز وفارس إلى كرمان ليرجع بها (وقد قيل) في هذه
 الحرب غير هذا وهو أن الحاج بعث إليه أمراءه واحدا بعد واحد فقاتلهم وكان منهم
 أعين صاحب حمام أعين وكانت غزاة أمراء شبيب نذرت أن تعلى في مسجد الكوفة
 ركعتين بالقرعة وآل عمران فجاء شبيب ودخل الكوفة ليلا وأوقت بنذر حاتم فأتاهم
 الناس وخرجوا وقام الحاج في الناس يستنبرهم ويرزاه قتيبة وعذله في بعث الراعي
 شهزبون ويموت فأتاهم والراي أن يخرج بنفسك فصاله فخرج من الفدا إلى السجعة
 وبها شبيب واختفى مكانه عن القوم ونصب أبا الورد مولاه تحت اللواء فحمل عليه
 شبيب فقتله ثم حمل على خالد بن عتاب في الميسرة ثم على مطرف بن ناجية في المينة
 ففكك صفهما ونزل عند ذلك الحاج وأصحابه وجلس على عبادة ومعه عنبسة بن سعيد
 وبنوهم على ذلك إذا خلف الفوارج وقال مصقلة بن مهلهل الضبي لشبيب ما أتول
 في صالح بن سرح قال برئت من فبرئ مصقلة منه وفارقه وشعر الحاج باختلافهم

فسرح خالد بن عتاب لقتالهم فقاتلهم في عسكرهم وقتل غزاله وبعث برأسها الى الخلاج
 فأمر شبيب من اعترضه فقتل حامله وجامعه فغله ودقته وانصرف الخوارج وتبعهم
 خالد وقتل مضاداً خوشيب ورجع خالد عنهم بعد أن أبلى وصار شبيب الى كرمان
 وكتب الخلاج الى عبد الملك يستغته فبعث اليه سفيان بن الابراد الكلابي في العساكر فاتفق
 فيهم المال وسرحه بعد انصرف الخوارج بنهر يمن وكذب الى عامل البصرة وهو
 الحكم بن أيوب زوج ابنته أن يبعث بأربعة آلاف فارس من جند البصرة الى سفيان
 فيجئهم مع زياد بن عمر العنكي فلقه انقضاء الحرب وكان شبيب بعد أن
 استجهم بكرمان أقبل راجعاً فلقى سفيان بالاهواز فغزا اليه جسر دجيل وزحف في ثلاثة
 كرايس فقتلهم أشققتال وجلا عليهم أكثر من ثلاثين جملة وسفيان وأهل الشام
 مستبئين يزحفون زحفاً حتى اضطر الخوارج الى الجسر فنزل شبيب في مائة من
 أصحابه وقاتل الى المساء حتى اذا جاء الليل انصرف وجاء الى الجسر فقدم أصحابه وهو
 على أترهم فلما تم بالجسر اضطرب جرحته حافر فرسه وهو على حرف السقينة فسقط
 في الماء وغرق وهو يقول وكان أمر الله مفعولاً ذلك تقدير العزيز العليم وجاء
 صاحب الجسر الى سفيان وهو يريد الانصراف بأصحابه فقال إن رجلاً من الخوارج
 سقط قتلاً وادأ بينهم غرق أمير المؤمنين ومزاورت كوا عسكرهم فكبر سفيان وأصحابه
 وركب الى الجسر وبعث الى عسكرهم يخوئ ما فيه وكان كثير الخيرات ثم استخرجوا
 شيبان من النهر ودفعوه

* (خروج الطرف والمغيرة بن شعبة) *

اما ولي الخلاج الكوفة وقد مها وجد بن المغيرة صلحاء أشرفا فاستعمل عروة على
 الكوفة ومطرفا على المدائن وجزء على همدان فكانوا أحسن العمال سيرة وأشدهم
 على المريب ولما جاء شبيب الى المدائن نزل نهر شبر ومطرف بعتة الأبواب فقطع
 مطرف الجسر وبعث الى شبيب أن يرسل اليه من يعرض عليه الدعوة فبعث اليه رجلاً
 من أصحابه فقالوا نحن ندعو الى كتاب الله ونستقرسوه واننا نعلمنا على قومنا الاستئثار
 بالتي وتعطيل الحدود والتبسط بالجزة فقال مطرف دعوتم الى الحق

جواظاً هراوا انالكم متابع فيما يعونى على قتال هؤلاء الظلمة يا سدا منهم وعلى الدعاء الى
 الكتاب والسنة على الشورى كما تركها عمر بن الخطاب حتى يولى المسلمون من رضوه
 فان العرب اذا علمت أن المراد بالشورى الرضوان قريش ورضوا فكلربا بكم فقتلوا
 لا تجيبك الى هذا وأقاموا أربعة أيام يتناظرون في ذلك ولم يتفقوا وخرجوا من عنده
 ثم دعا مطرف أصحابه وأخبرهم بما دار بينه وبين أصحاب شبيب وأن ربه نيلهم عبد الملك

والجراح فوجوا من قولهم وأشاوروا عليهم بالكفان فقال له يزيد بن أبي زياد مولى أبيه لن
 والله يفتي على الجراح شئ مما وقع ولو كنت في السحاب لاسترلنا فالتجاء بنفسك وراحته
 أصحابه فسار عن المدائن إلى الجبال ولما كان في بعض الطريق دعا أصحابه إلى الخلع
 والدعاء إلى الكتاب والسنة وأن يكون الأمر شورى فخرج عنه بعض إلى الجراح منهم
 سيرة بن عبد الرحمن بن محمّد وسارم مطرف ومزيجلوان وبها سويد بن عبد الرحمن
 السعدي مع الأكراد فاعتزضوه فأوقع مطرف بهم وأنخن في الأكراد ومال عن همدان
 ذات اليمن وبها أخوه جزة واستمده بمال وسلاح فأهدم سراً وسار إلى قم وفاسان
 فبعث عماله في نواحيها ووزع اليهم كل جانب بغناء سويد بن سرحان الثقفي وبكبر
 ابن هرون النخعي من الري في نحو مائة رجل وكان على الري عدى بن زياد الأبادي وعلى
 أصهان البراء بن قبيصة فكتب إلى الجراح بالخير واستمده فأمدّه بالرجال وكتب إلى عدى
 بالري أن يجمع مع البراء على حرب مطرف فاجتمعوا في ستة آلاف وعدى أميرهم وكتب
 الجراح إلى قيس بن سعد الجعفي وهو على شرطة حمزة همدان بأن يقبض على حمزة ويؤتوا
 مكانه بغناء في جمع من عمل وربعة وأقرأه كتاب الجراح فقال سمعاً وطاعة وقبض قيس
 عليه وأودعه السجن وسار عدى والبراء نحو مطرف فقتلوه وانهمزم أصحابه وقتل
 يزيد مولى أبيه وكان صاحب الراية وقتل من أصحابه عبد الرحمن بن عبد الله بن
 عفيف الأزدي وكان ناسكاً صالحاً وكان الذي قتل مطرف همر بن هيرة القزاري
 وبعث عدى أهل البلاد إلى الجراح وأمر بكبر بن هرون وسويد بن سرحان وكان الجراح
 يقول مطرف ليس بولد للمغيرة وانما هو ابن مصقلة الحرلاني أكثر الخوارج كانوا من
 ربيعة ولم يكن فيهم من قيس

• (اختلاف الأزارقة) •

قد تقدم لنا مقام المهلب في قتال الأزارقة على سابور بعد مسير عتاب عنه إلى الجراح
 وأنه أقام في قتالهم سنة وكانت كرمان لهم وفارس للمهلب فانقطع عنهم المدد وضائق
 حالهم فأتوا إلى كرمان وبعثهم المهلب ونزل خير رف مدينة كرمان وقتلهم حتى
 أزالهم عنها وبعث الجراح العمال على نواحيها وكتب إليه عبد الملك بن سوين
 للمهلب معونة له على الحرب وبعث الجراح إلى المهلب البراء بن قبيصة يستخذه لقتال
 الخوارج فسار وقتلهم والبراء مشرف عليهم من روة واشتد قتاله وجاء البراء من الليل
 فتعجب لقتاله وانصرف إلى الجراح وأنهى غدر المهلب وقتلهم ثمانية عشر شهراً لا يقدر
 منهم على شئ ثم وقع الاختلاف بينهم فقيل في سببه أن المقطر الضبي وكان عاملاً
 لقطرى على بعض نواحي كرمان قتل بعض الخوارج فطلبوا القود منه فذمه قطرى

وقال تأول فأخطأ وهو من ذوى السابقة فاختلقوا قتل بل كان رجل في عسكرهم
يصنع النصول مسجومة فيرى بها أصحاب المهلب فكتب المهلب كتابا مع رجل وامرأة
أن يلتقيه في عسكرهم وفيه وصلت نصالك وقد أنفذت اليك ألف درهم فلما وقف على
الكتاب سأل السامع فأنكر قتله فأنكر عليه عبدربه الكبير واختلفوا (وقيل) بعث
المهلب نصرانيا وأمره بالجو ودق طرى فقتله بعض الخوارج وولوا عبدربه الكبير
وخلعوا قطري بنقي في نحو الخمسين منهم وأقاموا يقتلون شهرا ثم لحق قطري بطبرستان
وأقام عبدربه بكرمان وقاتلهم المهلب وحاصرهم بخزفت ولما طال عليهم الحصار
خرجوا بأموالهم وسرهم وهو بقاتلهم حتى أنحن فيهم ثم دخل خزفت وسار
في اتباعهم فقتلهم على أربعة فراسخ فقاتلهم هو وأصحابه حتى أعيوا وكف عنهم ثم
استقام الخوارج ووجهوا فقاتلوه حتى يس من نفسه ثم نصره الله عليهم وهزمهم وقتل
منهم نحو من أربعة آلاف كان منهم عبدربه الكبير ولم ينج منهم الا القليل وبعث
المهلب المبشر الى الجليج فأخبره وسأله عن بني المهلب فأثنى عليهم واحدا واحدا
قال فأبهم كان أنجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفها فاستحسن وكتب
الى المهلب يشكره ويأمره أن يولي على كرمان من يراه وينزل حامية ويقدم عليه
فولي عليها ابنه يزيد وقدم على الجليج فاحتفل لقدومه وأجلسه الى جانبه وقال
يا أهل العراق أنتم عبيد المهلب وسرح سفيان بن الابرذ الكلبي في جيش عظيم
نحو طبرستان لطلب قطري وعبيدة بن هلال ومن معهم من الخوارج والتقوا هناك
باحق بن محمد بن الأشعث في أهل الكوفة واجتمعوا على طلبهم فلقوهم في شعب
من شعاب طبرستان وقاتلوه فافترقوا عن قطري ووقع عن دابته قتله هذه الى أسفل
الشعب ومتر به على فاستقاءه على أن يعطيه سلاحه فععد الى أعلى الشعب وحذر عليه
حجرا من فوق الشعب فأصابه في رأسه فأوهته ونادى بالناس بخاء في أولهم ففر من
أهل الكوفة فقتلوه منهم سوري بن أبي التميمي وجعفر بن عبد الرحمن
ابن مختف والسياح بن محمد بن الأشعث ورجل رأسه أبو الجهم الى ادهق بن محمد فبعث به
الى الجليج وبعثه الجليج الى عبد الملك وركب سفيان فأحاط بالخوارج وحاصرهم
حتى أكلوا دوابهم ثم خرجوا اليه واستمأوا فقتلهم أجمعين وبعث بروسهم الى الجليج
ودخل دباوند وطبرستان فكان هناك حتى عزله الجليج قبيل دبر الجليج قال بعض
العلماء وانقضت الازمنة بعد قطري وعبيدة آخر رؤسائهم وأول رؤسائهم بافع
ابن الازرق واتصل أمرهم بضعا وعشرين سنة الى أن افترقوا كما ذكرناه سنة سبع
وسبعين فلم تظهر لهم جماعة الى رأس المائة

* (خروج سودب) *

خرج سودب هذا أيام عمر بن عبد العزيز على رأس المائة واسمه بسطام وهو من بني
يشكر فخرج في مائتي رجل وسار في خوخي وعامل الكوفة يومئذ عبد الحميد
ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فكتب إليه عمر أن لا يعرض لهم حتى يقتلوا
أو يفسدوا فوجه إليهم الجند مع صليب حازم فبعث عبد الحميد بن جرير بن عبد الله
الجبلي في ألفين فأقام أمانه لا يجرّكه وكتب عمر إلى سودب يلقي أنك خرجت غصبا لله
ولرؤسك وكنت أولى بذلك مني أنظر لك فإن كان الحق معنا دخلت

مع الناس وإن كان الحق معك نظرنا في أمرنا فبعث إليه عاصما الحبشي مولى بني شيبان
وجلام من بني يشكر فقد ما عليه بخاسر فألهماماً أخرجكم وما الذي نقيم فقال
عاصم مائة مناسير تركت لك لتعزى العدل والاحسان فأخبرنا عن قيامك بهذا الأمر
مشور من الناس أم غلبت عليه قال عمر ما سألت ولا غلبت عليه وعهد إلى رجل قبلي
فقلت ولم يشكر أحد ومذهبكم الرضا لكل من عدل وإن أنا خالفت الحق فلا طاعة لي
عليكم قالوا لقد خالفت أعمال أهل بيتك وجميع ما ظلم قتلهم والعنهم فقال عمر أنتم
تريدون الآخرة وقد أخطأتم طريقها وإن الله لم يشرع اللعن وقد قال إبراهيم
ومن عصاني فأنت مغفور رحيم وقال أولئك الذين هدى الله فبهداهم بقى تسجية
أعمالهم مظلوماً ولو كان لعن أهل الذنوب فريضة لوجب عليكم لعن فرعون أنتم
لأنتم أنتموه وهو أحب الخلق فكيف ألعن أنا أهل بيتي وهم مصلون صاغون ولم يكفروا
بظلمهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى الإيعان والشريعة فن عمل بها قبل
منه ومن أحدث حداً نافر عن عليه الحد فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى
التوحيد والافرار بما نزل عليه فقال عمر وليس أحد ينكر ما نزل عليه ولا يقول لأعل
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن القوم أسرفوا على أنفسهم قال عاصم فأبرأ
منهم ورد أحكامهم قال عمر أنتم لعل أن أبا بكر سي أهل الردة وأن عمر ردّها بالفسدية
ولم يبرأ من أي بكر وأنتم لا تبرؤون من واحد منهما قال فأهل النهر وإن خرج أهل
الكوفة منهم فلم يقتلوا ولا استعرضوا وخرج أهل البصرة فقتلوا عبد الله بن حبيب
وجارية حامله ولم يترأ من لم يقتل عن قتل واستعرض ولا أنتم تبرؤون من واحد
منهما وكيف يتبعكم ذلك مع علمكم باختلاف أعمالكم ولا يسعني أنا البراءة من
أهل بيتي والدين واحد فأنقرا الله ولا تقبلوا الردود وردوا المقبول وقد آمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من شهد شهادة الاسلام وعصم ماله ودمه وأنتم تقتلونه وبأمن
عندكم سائر الأديان وتجهمون دماءهم وأنوا إليهم فقال اليشكري من استأمن على قوم

وأما الهشم فعُدل فيها ثم صيرها بعدد إلى رجل غير مأمن أترأه أذى الحق الذي لزمه فكيف تسل هذا الأمر بعد ذلك إلى من يدمع عليك أنه لا يعدل فيه فقال انما ولاد غیری والمسلمون أولى بذلك بعدى قال فهو حق عن فؤله وولائه قال أنظراني ثلاثاً ثم جاءه عاصم فرجع عن رأى الخوارج وقال له اليشكري اعرض عليهم ما قلت واسمع حججهم وأقام عاصم عند عمرو أمره بالعطاء وتوفى عمر لانيام قلائل ومحمد بن جرير يقتل عود الرسل ولما مات عمر كتب عبد الحميد إلى محمد بن جرير بمناجرة سودب قبل أن يصل اليهم خبر عمر فقالت الخوارج ما خالف هؤلاء ما جادهم الا وقد مات الرجل الصالح واقتلوا فانهم لم يجدوا محمد بن جرير واتبعه الخوارج إلى الكوفة ورجعوا وقد علم على سودب صاحباه وأخبراه بوجوه وسر حريذ بن عليم بن الحباب في ألفين فهزمه أصحابه ثم بعث اليهم الشجاع بن وداع في ألفين فقتلوه وهزموه بعد أن قتل منهم هدي بن عم سودب وبقي الخوارج بمكانهم وجه مسلة إلى الكوفة فأرسل سعيد بن عمرو والحريثي في عسكر آلاف فاستقامت الخوارج وكشفوا العساكر مراراً ثم جلاو عليهم فطعنوهم طمناً وقتل سودب وأصحابه ولم يبق منهم أحد الخوارج إلى ظهور أيام هشام

سنة عشرين ومائة قبل بن بشر بن شيان وبغت كثارة وكان لما عمر على الخوارج حج واتي بمكة من مكان على رأيه فأبعدوا إلى قرية من قرى الموصل واجتمعوا بها وهم أربعون وأمروا عليهم البهلول وأخفوا أنفسهم بأنهم قدموا من عند هشام ومروا بقرية كان بهلول اتباع منها خلا فوجد خيراً وأتى البائع من رده واستعدى عليه عامل القرية فقال انخر خير منك ومن قومك فقتلوه وأظهروا أمرهم وقصدوا خالد القسري بواسطة وتعللوا عليه بأنه يهدم المساجد ويبني الكنائس ويولي المجرد على المسلمين وجاء الخبر إلى خالد فتوجه من واسط إلى الحيرة وكان بها جند من بني العيين نحو سقاية بنحو امدد العامل الهند فبعثهم خالد مع مقدمهم لقتال بهلول وأصحابه وضم اليهم مائتين من الشرط والتقوا على الفرات فقتل مقدمهم وانهم زوا إلى الكوفة وبعث خالد العابد الشيباني من بني حوشب بن يزيد بن رويم فلقبه بين الموصل والكوفة فهزمهم إلى الكوفة وارتحل يريد الموصل ثم بداه وسار يريد هاشم بالاشام وبعث خالد جنداً من العراق وعامل الجزيرة جنداً وبعث هشام جنداً فاجتمعوا بين الجزيرة والموصل يكبيلوهم في عشرين ألفاً و بهلول في سبعين فقاتلوا واستماتوا وأصرع بهلول وسأله أصحابه العهد فهدى إلى دعاة الشيباني ثم إلى عمر اليشكري من بعده ومات بهلول من ليلته وهرب دعاة وتركهم ثم خرج عمر اليشكري فلم يلبث أن قتل (ثم خرج) على خالد بعد ذلك بسنتين الغضري صاحب الاشهب وبهذا كان يعرف

فبعث اليه السبط بن مالك الجعفي في أربعة آلاف فالتقوا بناحية القرات فانهزمت
الخوارج ولقيهم عبيد أهل الكوفة وغاؤهم فرمهم بالحجارة حتى قتلوهم ثم خرج
وزير السجستاني على خالد بن مرة فقتل وأحرق القرى فوجه اليه خالد بن مرة فقتلوا
أصحابه وأخذوا بالجراح وأتى به خالد فوعظه فأجبه وعظه فأغضبه من القتل وكان
يسأله بالليل وسعى بخالد إلى هشام وأنه أخذ ضروراً يستحق القتل فجعله معيراً
فكتب اليه هشام يشتهه فقتله ثم خرج بعد ذلك العساري بن شبيب بالقرية فقتل
وندم خالد فطلبه فلم يرجع وأتى جبل وبها قمر من الالات بن ثعلبة فأخبرهم وقال
أنا أردت التوصل اليه لا قتله بفلان من قعدة الصقرية كان خالد قله صبراً ثم خرج
معه ثلاثون منهم فوجه اليهم خالد بن مرة فقتلوا فقتلوا فقتلوا فقتلوا فقتلوا
وأصحابه أجعلون وريّة
أيام هشام بالعراق والشام وشغل مروان بن الحنفية عليه نخرج بأرض كفر يونا
سعيد بن مبدل الشيباني في مائتين من أهل الجزيرة وكان على وأى الحورية وخرج
بسطاء الهبي في مثل عدتهم من ربيعة وكان محالاً لأبيه فبعث اليه سعيد بن مبدل
فأثمه بالخيرة في مائة وخمسين فيقتل بسطاء ما ومن معه ولم ينج منهم إلا أربعة عشر
رجلاً ثم مضى سعيد بن مبدل نحو العراق فمات هناك واستخلف الفضال بن قيس
الشيباني فبايعه السراة وأتى أرض الموصل وشهر زور واجتمع اليه من الصقرية أربعة
آلاف وأيزيدون وولى مروان على العراق النضر بن سعيد الحر بشي وعزله به عبد
الله بن عمر بن عبد العزيز فامتنع عبد الله بالحيرة وسار اليه النضر وتحارباً أشهراً
وصكّات الصقرية مع النضر عصبة لمروان لطلبه بدم الوليد وأمه قيسية وكانت
الجنبة مع ابن عمر عصبة لدخولهم في قتل الوليد بمقتله مع خالد القسري فلما
علم النضر بالخوارج باختلافهم أقبل إلى العراق سنة سبع وعشرين وزحف
اليهم فتراسل ابن عمرو والنضر وتعاقدوا واجتمعوا لقتاله بالكوفة وكل واحد منهما إلى
بأصحابه وابن عمرو أمر على الناس وجاء الخوارج فقاتلوه فقتلوا فقتلوا فقتلوا
ثم قاتلوه في اليوم الثاني كذلك فملك الناس إلى واسط منهم النضر بن سعيد
الحر بشي ومنصور بن جهور وإسماعيل أخو خالد القسري وغيرهم من الوجوه فلق
ابن عمرو واسط واستولى الفضال على الكوفة وعادت الحرب بين ابن عمرو والنضر
ثم زحف اليهما النضر فاتفقا وقاتلوا حتى ضرتهم الحرب وخلق منصور بن جهور
بالفضال والخوارج وبأبائهم ثم صالحهم ابن عمرو لثغلوهم وانعنه وخرج اليهم
وصلى خلف الفضال وبأبائه وكان معه سليمان بن هشام وصل اليه هاربا من حصن

لما انتقض بها عليه عليها مروان فلقى ابن عمرو بايع معه الفضل
 وصار معه وحرّضه على مروان ائتلف بالفضل فهو يحاصر نصيرا
 وزوج أخت شيان الحروري فرجع الفضل الى الكوفة وسار منها الى الموصل
 بعد عشرين شهرا من حصار واسط بعد أن دخل أهل الموصل وعليهم القطر نأماً
 من بني شيان عامل مروان فأدخلهم أهل البلد وقتلهم القطر فقتل ومن معه وبلغ
 الخبر الى مروان وهو يحاصر حمير فكتب الى ابنه عبد الله أن يسير الى
 الفضل عن نوسط الجزيرة فسار في ثمانية آلاف فارس والفضل في مائة ألف وحاصره
 بضيقين ثم سار مروان بن محمد اليه فالتقيا عند كفرنجان فوأسى ما درين فقاتله عاتة
 يومه الى الليل ورجل الفضل في نحو ستة آلاف وقتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وعثر
 على الفضل في القتلى فبعث مروان برأسه الى الجزيرة وأصبح الخوارج
 فبايعوا الخبيري قائد الفضل وعاودوا الحرب مع مروان فهزموه وانتهاوا الى خيامه
 فقطعوا أظفارهم وجلس الخبيري على فرسه والجناحان ثابتان وعلى المينة عبد الله بن
 مروان وعلى المبصرة اسحق بن مسلم العقيلي فلما انكشف قلب الخوارج أحاطوا بهم
 في نجيم مروان فقتلواهم جميعا والخبيري معهم ورجع مروان من نحو ستة أميال
 وانصرف الخوارج وبايعوا شيان الحروري وهو شيان بن عبد العزيز البشكري
 ويكنى أبا الدلقاء وقتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف من يومئذ
 وأقام في قتالهم أياما وانصرف عن شيان كثير منهم وارتحلوا الى الموصل بأشارة
 سليمان بن هشام وعسكروا شرق دجلة وعقدوا الجسور واتبعهم مروان وقتلهم
 لتسعة أشهر وقتل من الطائفتين خلق كثير وأسرا بن براخ سليمان بن هشام اسمه أمية
 ابن معاوية فقطعه ثم ضرب عنقه وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيرة وهو بقرقيصة
 بأمره بالسير الى العراق وولاه عليها وعلى الكوفة يومئذ المنذر بن عمران العائدي
 من قرين خليفة الخوارج فلقى ابن هبيرة بعين النمر فاقتلوا وانهمزت الخوارج
 ثم تجمعوا الى الباطنية فظاهر الكوفة فهزمهم ثم تجمعوا بالبصرة فأرسل شيان اليهم
 عبيدة بن سوار في خيل عظيمة فهزمهم ابن هبيرة وقتل عبيدة واستباح عسكرهم
 واستولى على العراق وكنن منصور بن جهور مع الخوارج فغضى الى المايص وغلب
 عليها وعلى الخليل جميعا وسار ابن هبيرة الى واسط فحبس ابن عمرو وكان سليمان بن حبيب
 عامل ابن عمرو على الأهوار فبعث ابن هبيرة اليه بآتة بن حنظلة وبعث هوراد بن حاتم
 والتساعلى دجلة فانهزم داود وقتل وكتب مروان الى ابن هبيرة أن يبعث اليه عامر
 ابن ضبابه المزني فكتبه في ثمانية آلاف وبعث شيان لاعتراضه الحون بن كلاب

الخارجي في جمع فانهم عامرو ومحصن بالسند وجعل مروان عتده بالجنود وكنان
منه وورين به وور بالجلب عتد شيكان بالاموال ثم كثرت جوع عامر فخرج الى الجون
والخوارج الا الذين يحاصرونه فنهزمهم وقتل الجون وارقاصد الخوارج بالموصل
فارتحل شيكان عنها وقدم عامر على مروان فبعثه في اتباع شيكان فترعى الجبل وخرج
على بيضاء فارس وبها يوه ثم دعا مروان عبد الله بن حطويه بن جعفر في جوع كثيرة فساد
ابن هاروية الى كمان وقال له عامر فهزمه وطلق به راة وسار عامر بمن معه فلقى شيكان
والخوارج فجهزتهم فنهزمهم واستباح عسكرهم ومضى شيكان الى سجستان فهلك
بها سنة ثلاثين ومائة وقيل بل كان قتال مروان وشيكان على الموصل شهرا ثم انهزم
شيكان وطلق بفارس وعامر بن صرارة في اتاعه ثم سار شيكان الى جزيرة ابن كاوان واقام
بها ولما ولي الساقح بعث حارثة بن خزيمه لطرب الخوارج هناك لموجدة وجدها
عليه فاشير عليه ببعثه لذلك فسار في عسكر الى البصرة وركب السفن الى جزيرة
ابن كاوان وبعث فضالة بن نعيم التيمي في خمسمائة فانهم شيكان الى عمان وقال هناك
وقته جلندي بن مسعود بن جعفر بن جلندي ومن معه سبعة اربع وثلاثين وركب
سليمان بن هشام السفن بأهله ومواليه الى الهند بعد ميسر شيكان الى جزيرة ابن كاوان
حتى اذا بوع الساقح قدم عليه وأئذ به سديف اليتيم المعروفين وهما

لا يفرئك ما ترى من رجال * ان بين الضلوع داء دوا

فضع السيف وارفع الصوت حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

فقتله الساقح وانصرف مروان بعد ميسر شيكان الى الموصل الى منزله فحزن فلم يزل
بها حتى سار الى الزاب ومضى شيكان بعد سلة الى خراسان والفتنة بها يومئذ بن نصر
ابن سيار والكرماني والحرب بن شريح وقد ظهر أبو مسلم بالعدوة العباسية فكان له
من الحوادث معهم ما ذكرناه واجتمع مع علي بن الكرماني على قتال نصر بن سيار
فلما صالح الكرماني بأبا مسلم كآثر وفارق شيكان تبع شيكان عن عمر لعله أنه لا يقاومه
ثم هرب نصر بن سيار الى سرخس واستقام أمر أبي مسلم بخراسان فأرسل الى شيكان
يدعوه الى البصرة يأذنه بالحرب واستجابش بالكرماني فأبى فسار الى سرخس واجتمع
اليه الكثير من بكر بن وائل وأرسل اليه أبو مسلم في الموادعة فحس الرسل فكتب
أبو مسلم الى بسام بن ابراهيم مولى بني ليث بالمسير الى شيكان فسار اليه فهزمه وقتل
في عدة من بكر بن وائل ويقال ان خزيمه بن حازم حضر مع بسام في ذلك

* (خبر أبي حزمة وطالب واصحق) *

كل اسم أبي حزمة الخارجي المختار بن عوف الازدي البصري وكان من الخوارج

الاباضية وكان يوافي مكة كل موسم يدعو الى خلافه وان وجاء عبد الله بن يحيى
المعروف بطالب اطلق سنة ثمان وعشرين وهو من حضرموت فقال له اطلق معي
فاني مطاع في قومي فاطلق معه الى حضرموت وبايعه على الخلافة وبعثه عبد الله سنة
تسع وعشرين مع بلع بن عقبة الازري في سبع مائة فقدموا مكة وحكمهم واما الموقف
وعامل المدينة يومئذ عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فطلبهم في المواعدة حتى
ينقضي الموسم وأقام للناس مجهم وزل بعني وبعث الى أبي حمزة عبد الله بن حسن
ابن الحسن ومحمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد وعبد الله
ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن ربيعة بن أبي عبد الرحمن في أمثالهم فكشروا في وجه
العلوي والعثماني وانبسط الى البكري والعمرى وقال لهما ما نرجنا الابسية أبو يكما
فقال له عبد الله بن حسن ما جئنا للتفضل بين آباءنا وانما جئنا برسالة من الامير
وربيعة يجربك بها ثم أحكموا معه المواعدة الى مدتها ونقر عبد الواحد في المقر الاول
فغضى الى المدينة وضرب على أهلها البعث وزادهم في العطاء عشرة وبعث عليهم
عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن عثمان فانتخوا الى قديد وجاءتهم رسل أبي حمزة
يسألونهم التحافي عن حريمهم وأن يجالوا بينهم وبين عدوهم فلما نزلوا قديد وذكروا
مترفين ليسوا بأصحاب حرب فطلع عليهم أصحاب أبي حمزة من القياض فأخذوا فيهم وكان
قتلهم نحو سبع مائة من قريش وبلغ الخبر الى عبد الواحد فلقى بالشأم ودخل أبو حمزة
المدينة منتصف صفر سنة ثلاثين وخطب على المنبر وأعلن بدعونه ووعظ وذكر ورذ
مقالات من عابهم وسفه رأيهم وأحسن السيرة في أهل المدينة واستمالهم حتى سعهوه
يقول من زافهوكافرومن سرقفهوكافروأقام ثلاثة أشهر ثم ودعهم وسار نحو الشأم
وكان مر وان قد سرح اليهم عبد الملك بن محمد بن عطية بن هوازن في أربعة آلاف
ل مقاتل الخوارج حتى يبلغ اليمن فلقى أبا حمزة في وادي القرى فانهزم الخوارج وقتل
أبو حمزة ولحق فلهزم بالمدينة وسار عطية في أثرهم الى المدينة فأقام بها شهر ثم سار
الى اليمن واستخف على المدينة الوليد بن أخيه عروة وعلى مكة رجلا من أهل الشأم
وبلغ عبد الله طالب الحق مسيره اليه وهو بصنعاء فخرج للقائه واقتتلوا وقتل غالب
الحق وسار ابن عطية الى صنعاء وملكها وجاءه كتاب مر وان بأقامة الحج بالناس فسار
في اثني عشر رجلا معه أربعون ألف دينار وخلف نقله بصنعاء ونزل الحرف فاعترضه
ابن حباب المرادي في جمع وقال له ولا صحابه أنتم لصوص فأسد فظهروا بهد مر وان
فكذبوه وقاتلهم فقتلوه وركد ربح الخوارج من يومئذ الى أن طهرت الدولة لعباسية
ووبع المنصور بعد السقاح (نخرج سنة سبع وثلاثين) بالجزيرة ملبد بن حرملة تشدباني

فسارت اليه روابط الجزيرة في ألف فارس فهزمهم وقاد منهم ثم سار اليه يزيد بن حاتم
 المهلبى ومهلب بن صفوان مولى المنصور ثم نزاعا من قواد خراسان ثم زياد بن مسكان
 ثم صالح بن صبيح فهزمهم كلهم واحدا بعد واحد وقتل منهم ثم سار اليه حميد بن قحطبة
 وهو عامل الجزيرة فهزمه وتحصن حميد منه فبعث المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن
 أخا عبد الجبار في الجيوش ومعه زياد بن مسكان فأمكن له الملبد وقتلهم ثم خرج
 الكعبين فانهزم عبد العزيز وقتل عاتة أصحابه فبعث المنصور حازم بن خزاعة في ثمانية
 آلاف من أهل خراسان فسادوا إلى الموصل وعبر إليه الملبد فجعله فانهزم أهل
 الميمنة وأهل اليسرة من أصحاب حازم وترجل حازم وأصحابه وترجل ملبد كذلك
 وأمر حازم أصحابه فنضوهم بالنبل واشتد القتال وتراحت الميمنة والميسرة
 ورشواهم فقتل ملبد في ثمانية عشر رجلا معه وثلاثة قبل أن يترجل وتسعهم فضالة
 صاحب الميمنة فقتل منهم زهاء مائة وخمسين ثم خرج سنة ثمان وأربعين أيام المنصور
 بنواحي الموصل حسان بن محمد بن مالك بن الأجدع الهمداني أخو مسروق وكان
 على الموصل الصفر بن بجدة ولهم بعد حرب بن عبد الله فسار اليهم فهزموه إلى الدجلة
 وسار حسان إلى العمال ثم إلى البحر وركب إلى السند وقاتل وكاتب الخوارج بعمان
 يدعوهم ويستأذنهم في إلحاقهم فأبوا وعاد إلى الموصل فخرج إليه الصفر بن الحسن
 ابن صالح بن جنادة الهمداني وهلال فقتل هلالا واستبقى ابن الحسن فاتهم بعض
 أصحابه بالعصية وفارقوه وقد كان حسان أتمه من الخوارج وأخاه حفص بن
 أشتم من فقهاءهم ولما بلغ المنصور خروجه قال خارجي من همدان فقيل له إنه ابن أشتم
 حفص بن أشتم قال من هذا وإنما أنكر المنصور ذلك لأن عاتة همداني شريعة وعزم
 المنصور على القتل بأهل الموصل فانهزم عاهده على أنهم ان خرجوا فقد قتل ديارهم
 وأموالهم وأحضر بأحنية وابن أبي ليلى بن شريعة واستفتاهم فتلطفوا له في العفو
 فأشار إلى أبي حنيفة فقال أبا حوا ما لا يملكون كالأباحت امرأة فزوجه بغير عقد
 شرعي فكف عن أهل الموصل ثم خرج أيام المهدي بخراسان يوسف بن إبراهيم
 المعروف بالبراء واجتمع بشركس فبعث إليه المهدي يزيد بن مزيد الشيباني ابن أخي
 معن فاقتلوا قتلا شديدا وأسره يزيد وبعثه إلى المهدي موثقا وحمل من الثهران
 على بعير وحول وجهه إلى ذنبه كذلك فدخلوا إلى الرصافة وقطعوا ثم صلبوا وكان
 حروبا متعوقا فغلب على بوشنج ومر والروذ والطالقان والجوزجان وكان على بوشنج
 مصعب بن زريق جد طاهر بن الحسين فهرب منه وكان من أصحابه معاد الفارياني
 وقبض معه ثم خرج معه أيام المهدي بالجزيرة حوزة بن مالك الخزاعي سنة تسع وستين

وهزم منصور بن زياد وصاحب الخراج وقوى أمره ثم اعتقله بعض أصحابه فقتله
ثم خرج آخر أيام المهدي بأرض الموصل خارجي من بني عجم اسمه ياسر عجل إلى مقابلة
صالح بن مسرح فهزمه عسكر الموصل وغلب على أكثر ديار ربيعة والجزيرة فبعث
إليه المهدي القائد أاهريرة محمد بن مروخ وهزيمة بن أعين مولى بني غيبة فخاربه
حتى قتل في عدة من أصحابه وانهمز الباقون ثم خرج بالجزيرة أيام الرشيد سنة ثمان
وسبعين الوليد بن طريف من بني مغلب وقتل إبراهيم بن خالد بن خزاعة بصيدين
ثم دخل أريانة وحاصر خلاط سمرين يوما واقتدوا بثلاثين ألفا ثم ساروا إلى أذربيجان
ثم إلى حلوان وأرض السواد وعبر إلى غرب دجلة وعاث في أرض الجزيرة فبعث إليه
الرشيد يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني وهو ابن أخي معن في العساكر فكثت يقاتله
وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا به الرشيد وأنه أبقى على الوليد برجم وائل
فكتب إليه الرشيد يتقدمه فناجزه يزيد الحرب في رمضان سنة تسع وسبعين وقتلهم
قتالا شديدا فقتل الوليد وبني برأسه ثم أصبحت أخته مستسلمة للحرب فخرج إليها
يزيد وضربها على رأسها بالرمح وقال لها اعدى فقد فضحت العشيبة فاستحييت وانصرفت
وهي تقول في زمانه الآيات المشهورة التي منها

أيا شجر النابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
فقي لأجبح الزاد الأمن التقي * ولا المال الأمن قناوسيف

وانقرضت كلمة هؤلاء بالعراق والشام فلم يخرج بعد ذلك الأشداذ مقترقون يستلمهم
الولاية بالنواحي إلا ما كان من خوارج البربر باقية فأن دعوة الخارجية فشت
فيهم من مدن مسيرة ألف فرس سنة ثلاث وعشرين ومائة ثم فشت دعوة الأياضية
والصفريه منهم في هوارة ولباية ونقرة ومغيلة وفي مغراوة وبني يقرن من زمانه حسبا
يذكر في أخبار البربر لسي رستم من الخوارج بالمغرب دولة في تاهرت من الغرب الأوسط
نذكرها في أخبار البربر أيضا ثم سار باقية منهم على دولة العبيدين خلفاء القيروان
أبو يزيد بن محمد المغربي وكانت له معهم سرور وأخباره كرها في موضعها ثم لم يزل
أمرهم في تناقص إلى أن أصبحت ديانتهم واقترقت جماعتهم وبقيت آثار تحملهم في
أعصاب البربر الذين كانوا أول الأمر في بلاد زمانة بالعصر ومنها أثر باق لهذا العهد
فما قصور ربيع وواديه وفي مغراوة من شعوب زمانة ويسمون الراهبة نسبة إلى عبد الله بن
وهب الراهبي أول من يبيع منهم أيام علي بن أبي طالب وهم في قصور هناك مظهر بن
لبدعهم لبعدها هم عن مقال أهل السنة والجماعة وكذلك في جبال طرابلس وزمانه أثر
باق من تلك النحلة يدين بها أولئك البربر في الجسورة لهم مثل ذلك وتطير أينا هذا العهد

من تلك البلاد دواوين ومجلدات من كلامهم في فقه الدين ونظم عقائده وفروعه
مبينة للناس السنة وطرقها بالكتابة لأنها ضاربة بهم في الجادة التأليف والترتيب
ونساء الفروع على أصولهم الفاسدة وكان بنو الحبحرين وعثمان إلى بلاد حضرموت
وشرقي اليمن ونواحي الموصل آثاره نقشي وعروق في كل دولة إلى أن خرج علي بن
مهدي من خولان باليمن ودعا إلى هذه الفحلة وغلب يومئذ من كان من الملوك باليمن
واستلهم بنو الصليحي القاطنين بدعوة العبيديين من الشيعة وغلبوهم على ما هناك
بأيديهم من عمال اليمن واستولوا أيضاً على زبيد ونواحيها من يدموالي بني نجاح ومولى
ابن زياد كما نذكر ذلك كله في أخبارهم إن شاء الله سبحانه وتعالى فلتصفح في أمماتها
وقال ابن بالين لهذا العهد شيعة من هذه الدعوة ببلاد حضرموت والله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء

* (الدولة الإسلامية بعد اقتراق الخلافة) *

لم يرزل أمر الإسلام جيه عادلة واحدة أيام الخلفاء الأربعة وبني أمية من بعدهم لاجتماع
عصبة العرب ثم ظهر من بعد ذلك أمر الشيعة وهم الدعاة لأهل البيت فعملت دعاة بني
العباس على الأمر واستقلوا بخلافة الملك ولحق القل من بني أمية بالاندلس فقام
بأمرهم فيها من كان هنالك من مواليهم ومن هرب فلم يدخلوا في دعوة بني العباس
وانقسمت لذلك دولة الإسلام بدولتين لا تراق عصبة العرب ثم ظهر دعاة أهل البيت
بالمغرب والعراق من العلوية ونازعوا خلفاء بني العباس واستولوا على القاصصة من
النواحي كالأدلة بالمغرب الأقصى والعبيديين بالقيروان ومصر والقرامطة
بالبحرين والدواحي بطبرستان والديلم والاطروش فيها من بعده وانقسمت دولة الإسلام
بذلك دولا متفرقة نذكرها واحدة بعد واحدة ونبدأ منها أولاً بذكر الشيعة ومبادئ
دولهم وكيف انماقت إلى العباسية ومن بعدهم إلى آخر دولهم ثم نرجع إلى دولة بني
أمية بالاندلس ثم نرجع إلى دولة الدعاة للدولة العباسية في النواحي من العرب والعجم
كما ذكرناه في برنامج الكتاب والله الموفق للصواب

* (مبدأ دولة الشيعة) *

(اعلم) أن مبدأ هذه الدولة أن أهل البيت لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
يرون أنهم أحق بالأمر وأن الخلافة لرجالهم دون من سواهم من قريش وفي الصحيح أن
العباس قال لعلي "في وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفى فيه أذهب بنا إليه
نساء الغنيم هذا الأمر إن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا علمنا ما فإوصني" فبنا فقال له
علي "إنه معناها لا يعطيناها الناس بعده وفي الصحيح أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال في صريسه الذي توفي فيه هلموا كتب لكم كتابا لن قضاوا بعده أهدا فاختلفوا
عنده في ذلك وتنازعوا ولم يتم الكتاب وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية
ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ذلك الكتاب لاختلافهم ولقطعهم حتى اُقتد
ذهب كثير من الشيعة الى أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى في مرضه ذلك لعلي ولم
يصح ذلك من وجه يقول عليه وقد أنكرت هذه القومصة عائشة وكتي بانكارها وبقي
ذلك معروفا من أهل البيت وأتباعهم وفيما نقله أهل الآثار أن عمر قال يوما لابن
العباس ان قومهم يكرهونك يعني قريش ما أرادوا أن يجمعوا الكم يعني بن هاشم بين النبوة
والخلافة فجمعوا عليهم وأن ابن عباس نكر ذلك وطلب من عمر أنه في الكلام فتكلم بما
عصبه وظهر من محاورتهم ما أنهم كانوا يعلمون أن في نفوس أهل البيت شيئا من أمر
الخلافة والعدول عنهم بها وفي قصة الثوري أن جماعة من الصحابة كانوا يتشجعون
لعلي ويرون استحقاقه على غيره ولما عدل به الى سواء تأفقوا من ذلك وأسفوا له مثل
الزبير ومعه عمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وغيرهم إلا أن القوم لرسوخ قدمهم في
الدين ورسوخهم على الافة لم يزدوا في ذلك على التصوي بالتأفق والاسف ثم لما نشأ
التكبر على عثمان والطعن في الأفاق كان عبد الله بن سبا يعرف بابن السوداء من
أشد الناس خوضا في التشنيع لعلي بما الارضاء من الطعن على عثمان وعلى الجماعة في
العدول اليه عن علي وأنه ولي بغير حق فأخرجه عبد الله بن عمار من البصرة ولحق بمصر
فاجتمع اليه جماعة من أمثاله جئوا الى القلوف في ذلك واتصال المذاهب الفاسدة فيه مثل
خالد بن برمك وسودان بن جندان وكانه بن بشر وغيرهم ثم كانت بيعة على وقتة الجمل
وصفين والخوارج أطوار ح عنه بما أنكر وأعليه من التكلم في الدين ونجست شيعته
للاستقامة معه في حرب معاوية مع علي وبويج ابنه الحسن وخروج عن الامر لمعاوية فسخط
ذلك الشيعة على منه وأقاموا يتناجون في السر باسمه طاق أهل البيت والميل اليهم
وسخطوا من الحسن ما كان منه وكتبوا الى الحسين بالدعاه فامتنع وأوعدهم الى هلاك
معاوية فساروا الى محمد بن الحنفية وباعوه في السر على طلب الخلافة متى أمكنه وولى
على كل بلد رجلا وأقاموا على ذلك ومعاوية يكف بسياسة من غرهم ويقتلع الدعا اذا
تبعين منهم كافعل بجحور بن عدى وأصحابه ويرض من شماس أهل البيت ويسا محهم
في دعوى تقتضهم واستحقاقهم ولا يهيج أحد منهم بالتثريب عليه في ذلك الى أن مات
ورلى يزيد وكان من خروج الحسين وقتله ما هو معروف فكانت من أشنع الخوارج في
الاسلام عظمت بها الشهنة وتوغل الشيعة في شأنهم وعظم التكبر والطعن على من نوى
ذلك أو قعد عنه ثم تلاوموا على ما أضعوا من أمر الحسين وأنهم دعوه لم يصروه

ففسدوا ورواؤه أن لا كفارة في ذلك الا الاستماتة دون ناره وسوا أنفسهم التوايين
وخرجوا لذلك يقدمهم سليمان بن صرد الخزازي ومعه جماعة من خيار أصحاب علي
وكان ابن زياد قد انتقض عليه العراق وخلق بالشام وجع وزر ينيق فاصدا العراق
فرحقوا اليه وقاتلوه حتى قتل سليمان وكثيرين أصحابه كما ذكرنا في خبره وذلك سنة خمس
وستين ثم خرج المختار بن أبي عبيد ودعا محمد بن الحنفية ~~ك~~ كما قدمناه في خبره وفشا
التعصب لاهل البيت في الخاصة والعامة بما خرج عن حدود الحق واختلفت مذاهب
الشيعة فمن هو أحق بالامر من أهل البيت ويابعت كل طائفة لصاحبها سراور سخ الملك
لبني أمية وطوى هؤلاء الشيعة قلوبهم على عقائدهم فيها ونسروا بها مع تعدد فرقهم
وكثرة اختلافهم كما ذكرناه عند نقل مذاهبهم في فصل الامامة من الكتاب الاول ونشأ
زيد بن علي بن الحسين وقرأ على واصل بن عطاء امام المعتزلة في وقته وكان واصل مرمدا
في أصابه على قح حرب صفين والجمل فنقل ذلك عنه وكان أخوه محمد الباقر يعذه
في الاخذ بمن يرى مخطئة جده وكان زيد أيضا مع قوله بافضلية علي على أصحابه يرى
أن بيعة الشيعين صحيحة وأن إقامة المفضل جائرة خلاف ما عليه الشيعة ويرى أنهم ما
لم ينظموا عليها ثم دعتهم الحال الى الخروج بالكوفة سنة احدى وعشرين ومائة واجتمع
له عامة الشيعة ورجع عنه بعضهم لما سمعوه يثني على الشيعين وأنهم ما لم ينظموا عليها وقالوا
لم ينظمك هؤلاء ورفضوا دعوته فسموا الرافضة من أجل ذلك ثم قاتل يوسف بن عمر
فقتله يوسف وبعث برأسه الى هشام وصلب شلوه بالكاسة وخلق ابنه يحيى بخراسان
فأقام بها ثم غتته شعبة الى الخرج فخرج هناك سنة خمس وعشرين وسرح اليه
نصر بن سيار العساکر مع سالم بن أحوار المازني فقتلوه وبعث برأسه الى الوليد وصلب
شلوه بالجو زنجان وانقرض شأن الزيدية وأقام الشيعة على شأنهم وانتظار أمرهم
والدعاء لهم في النواحي يدعون على الاحمال للرضامن آل محمد ولا يصرحون عن
يدعون له حذرا عليه من أهل الدولة وكان شعبة محمد بن الحنفية ~~ك~~ كثير شعبة أهل
البيت وكانوا يرون أن الامر بعد محمد بن الحنفية لابنه أبي هشام عبيد الله وكان كثيرا
ما يفتدو على سليمان بن عبيد الملك فزفي بعض أسفاره محمد بن علي بن عبيد الله بن عباس
بمنزله بالجمعة من أعمال البلقاء فنزل عليه وأدركه المرض عنده فمات وأوصى له بالامر
وقد كان أعلم شيعة بالعراق وخراسان أن الامر صائر الى ولد محمد بن علي هذا فلما مات
قصدت الشيعة محمد بن علي وبأبوه ~~هـ~~ وبعث الدعاء منهم الى الاقاق على رأس
مائة من الهجرة أيام عمر بن عبد العزيز واجابه عامة أهل خراسان وبعث عليهم الثقباء
وتداول أمرهم هناك ولقي محمد سنة أربع وعشرين وعهد لابنه ابراهيم وأوصى

الدعاة بذلك وكانوا يسعون الامام ثم بعث أبو مسلم الى أهل دعوته بخراسان ليقوم فيهم بأمره فهلك وكذب اليمم بولايته ثم قبض مروان بن محمد على إبراهيم الامام وحجبه بخراسان فهلك هناك السنة ومات أبو مسلم خراسان وزحف الى العراق فلكمها كما ذكرنا ذلك كله من قبل وغلبوا بني أمية على أمرهم وانقضت دولتهم

{ انظر عن بني العباس من دول الاسلام في هذه الطبقة الثالثة للعرب وأولمة }
{ أمرهم وانقضت دولتهم والامام بنصحت أخبارهم وعيون أحاديثهم }

هذه الدولة من دولة الشيعة كما ذكرناه وفرقها منهم يعرفون بالكيسانية وهم القائلون بإمامة محمد بن علي بن الحنفية بعد علي ثم بعده الى ابنه أبي هشام عبد الله ثم بعده الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بوصيته كما ذكرنا ثم بعده الى ابنه إبراهيم الامام ابن محمد ثم بعده الى أخيه أبي العباس السفاح وهو عبد الله ابن الحارثية هكذا مساقها عند هؤلاء الكيسانية ويسمون أيضا الحرماقية نسبة الى أبي مسلم لانه كان يلقب بجحرماق وأبني العباس أيضا شيعية يسمون الروادية من أهل خراسان يزعمون أن أحق الناس بالإمامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو العباس لانه وارثه وعاصمه لقوله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وإن الناس منعوه من ذلك وظلوه الى أن رده الله الى ولده ويذهبون الى البراءة من الشيخين وعثمان ويجيزون بيعة علي لأن العباس قال لما ابن أخي سلم أبيك فلا يختلف عليك اثنان ولقول داود بن علي منبر الكوفة يوم بيع السفاح بأهل الكوفة انه لم يقيم فيكم امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علي بن أبي طالب وهذا القائم فيكم يعني السفاح

* (دولة السفاح) *

قد تقدم لنا كيف كان أصل هذه الدعوة وظهورها بخراسان على يد أبي مسلم ثم استيلاء شيعتهم على خراسان والعراق ثم بيعة السفاح بالكوفة سنة ثلاث وثلاثين ومائة ثم قتل مروان بن محمد وانقضت الدولة الاموية ثم خرج بعض أشعياعهم وقوادهم وانتفضوا على أبي العباس السفاح وكان أول من انتفض حبيب بن مرة المري من قواد مروان وكان بخولان والبلقاء خاف على نفسه وقومه ففزع ويض ومعتاه ليس البياض ونصب الرايات البيض مخالفة لشعار العباسية في ذلك وتابعه قيس ومن يليهم والسفاح يوم الحيرة بلفه أن أبا الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحرث الكلابي انتفض بقمسرين وكان من قواد مروان ولما اتهم مروان وقدم عليه عبد الله بن علي بايعه ودخل في دعوة العباسية وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له

فحبسهم وبناهم القائد الذي جاءهم من قبل عبد الله بن علي وشكوا ذلك إلى أبي
الورد فقتل القائد وخلع معه أهل قنسرين وكتبوا أهل حصن في الخلاف وقتلوا
عليهم أبا محمد عبد الله بن يزيد معاوية وقالوا هو السفاني الذي يذكر ولم يبلغ ذلك
عبد الله بن علي وأدع حبيب بن مزة وصار إلى أبي الورد بقنسرين ومز بدمشق خلف
بها أبا غانم عبد الحميد بن زبي الطائي في أربعة آلاف فارس مع حرمه وأثقاله وسار
إلى حصن فبلغه أن أهل دمشق خلعوا ويضوا وقام فيهم بذلك عثمان بن عبد الأعلى
ابن سراقه الأزدي وأنهم هزموا أبا غانم وعكروا وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واتهبوا
ما خلف عندهم فأعرض عن ذلك وسار للقاء السفاني وأبي الورد وقدم أخاه عبد
الصمد في عشرة آلاف فكشف ورجع إلى أخيه عبد الله منهزماً فزحف عبد الله
في جماعة القواد ولحقهم يهرج الأحرار وهم في أربعين ألفاً فانهزموا وبث أبو الورد
في خمسة مائة من قومه فقتلوا جميعاً وهرب أبو محمد إلى ترمذ وراجع أهل قنسرين طاعة
العباسية ورجع عبد الله بن علي إلى قتال أهل دمشق ومن معهم فهرب عثمان بن
سراقه ودخل أهل دمشق في الدعوة وبادعوا عبد الله بن علي ولم يزل أبو محمد السفاني
بأرض الحجاز متعباً إلى أيام المنصورة فقتله زياد بن عبد الله الحارثي حامل الحجاز يومئذ
وبعث برأسه إلى المنصورة مع اثنين له أسيرين فأطلقتهما المنصورة ثم خلع أهل الجزيرة
ويضوا وكان السفاح قد بعث إليهم ثلاثين ألفاً من جنده مع موسى بن كعب
من قواده وأمرهم بحوزان وكان اسحق بن مسلم العقيلي عامل مروان على أرمينية فلما
بلغته هزيمة مروان سار إليها واجتمع إليه أهل الجزيرة وحاصروا موسى بن كعب
بحوزان شهرين فبعث السفاح أخاه أبا جعفر إليهم وكان محاصراً لابن هبيرة بواسط فسار
إلى قتال اسحق بن مسلم وترقب قسيما والر
حزان فأجفل اسحق بن مسلم عنها ودخل الرها وبعث أخاه بكار بن مسلم إلى قبائل ربيعة
بنو أحي مازدين ورتبهم يومئذ برمكة من الحروية فعهد إليهم أبا جعفر فخرجهم
وقتل برمكة في المعركة وانصرف بكار إلى أخيه اسحق خلفه بالرها وسار إلى شمشاط
بعظم عسكره وجاء عبد الله بن علي فخادته ثم جاء أبا جعفر فحاصره سبعة أشهر
وهو يقول لأخيه السبعة من عني حتى أقتل موت صاحبها ثم يقتل موت مروان
فطلب الأمان واستأذنوا السفاح فأمرهم بتأمينه وخرج اسحق إلى أبي جعفر فكان
من أنزاعهم واستقام أهل الجزيرة والشام وولى السفاح أخاه أبا جعفر على الجزيرة
وأرمينية وأذن بيجان فلم يزل عليها حتى استخلف

ثم تقدم لنا هزيمة يزيد بن هبيرة امام الحسن بن قطبة وتحصنه بواسط وكان جوية
وبعض اصحابه أشاروا عليه بعد الهزيمة بالبقاء بالكوفة فأبى وأشار عليه يحيى بن
حسين بالبقاء بمروان وخوفه عاقبة الحصار فأبى خشية على نفسه من مروان واعتصم
بواسط وبعث أم سلمة الحسن بن قطبة في العسكر لحصاره وعلى ميمنته ابنه داود
فأنهزم أهل الشام واضطروا الى دجلة وغرق منهم كثير ثم تعاجزوا ودخل ابن هبيرة
المدينة وخرج لقتالهم ثمانية بعد سبعة أيام فأنهزم كذلك ومكثوا أياماً لا يقتتلون الا
رمياً وبلغ ابن هبيرة أن أبا أمية التلعلي قد سود لحسنه فقصبت لذلك ربيعة ومعن بن
زائدة وحبسوا ثلاثة نفر من فزارة رهناء في أبي أمية واعتزل معن وعبد الله بن عبد
الرحمن بن بشير الجبلي فين معهما فغلب ابن هبيرة سبيل أبي أمية وصالحهم وعادوا الى
انقاذهم ثم قدم على الحسن بن قطبة من ناحية مجستان أبو نصر مالك بن الهيثم
فأوفد غيلان بن عبد الله الخزاعي على السفاح بغيره بقدم أبي نصر وكان غيلان
واجد على الحسن فرغب من السفاح أن يعث عليهم رجلاً من أهل بيته فبعث أخاه
أبا جعفر وكتب الى الحسن العسكرك والقوادق وادله ولكن أحببت أن يكون أخي
حاضراً فأحسن طاعته ووارزته وقدم أبو جعفر فأزاله الحسن في خيمته وجعل على
حرسه عثمان بن نهيك ثم تقدم مالك بن الهيثم لقتال أهل الشام وابن هبيرة فخرجوا لقتاله
وأكسبوا معن بن زائدة وأبا يحيى الجراقي ثم استطردوا لابن الهيثم وأنهزموا لقتاده
فخرج عليهم معن وأبو يحيى فقاتلوههم الى الليل وتعاجزوا وأقاموا بعد ذلك أياماً ثم
خرج أهل واسط مع معن ومحمد بن نبانة فهزمهم أصحاب الحسن الى دجلة فتساقطوا
فيما وجاء مالك بن الهيثم فوجد ابنه قتيلاً في المعركة فحمل على أهل واسط حتى أدخلهم
المدينة وكان مالك يلاً السفن حطبا ويضرمها ناراً فحرق ما تفرقه فيها من ابن هبيرة
بأن تجر بالكلاليب ومكثوا كذلك احد عشر شهراً وجاء اسمعيل بن عبد الله
القسري الى ابن هبيرة بقتل مروان وقتل الجانية عن القتال معهم وتسعهم الفزارية
فلما قاتل معه الا الصعاليك وبعث ابن هبيرة الى محمد بن عبد الله بن الحسن المتقي بأن
يأبى له فأبى عنه جوابه وكتب السفاح الجانية من أصحاب ابن هبيرة وأطعمهم
فخرج اليه زياد بن صالح وزيد بن عبد الله الحريثان ووعد ابن هبيرة أن يصلح له جهة
السفاح ولم يفعلوا وتردد الشعراء بين أبي جعفر وابن هبيرة في الصلح وأن يكتب له كتاب
أمان على ما اختاره ابن هبيرة وشاور فيه العلماء أربعين يوماً حتى رضيه وأنفذه الى أبي
جعفر فأنفذه الى السفاح وأمر بامضائه وكان لا يقطع أمر ادون أبي مسلم فكتب اليه
بجي بن هبيرة قد خرج بعد الامان الى أبي جعفر في ألف وثلثمائة فلقية الحاجب سلام

ابن سليم فأنزله وأجلسه على وسادة وأطاف بجيرة أبي جعفر عشرة آلاف من أهل
خراسان ثم أذن لابن هبيرة فدخل على المنصور وحادثه وخرج عنه ومكث ياتيه يوماً
ويغيبه يوماً ثم أغرى أباجعفر أصحابه بأنه يأتي في خمسة آلاف فارس وثلاثمائة رجل فيقتل
له العسكر فأمر أبو جعفر أن يأتي في سائسته فقط فكان يأتي في ثلاثين ثم آخر في ثلاثة
ثم ألع السفاح على أبي جعفر في قتله وهو يرأجه للامان الذي كتب له حتى كتب إليه
السفاح والله لتقتلنه ولا يبقن من يخرجك من هجرتك فيقتله فبعث أبو جعفر إلى
وجوه القيسية والمضربة وقد أعد لهم ابن نعيم في مائة من الخراسانية في بعض هجرة
وجاء القوم في اثنين وعشرين رجلاً يقدمهم محمد بن نباتة وجويرة بن سهيل فدعاهم
سلام الحاجب رجلين رجلين وعثمان بن نعيم يقبدهما إلى أن استكملهم وبعث أبو
جعفر طائفة من خزاعة والهيثم بن شعبة في مائة إلى ابن هبيرة فقالوا اني دخل المال فدلهم
حاجبه على الخزانة فأقاموا عندها الرجال وأقبلوا نحوه فقسام حاجبه في وجوههم
فضربه الهيثم فصرعه وهاتل ابنه داود فقتل في جماعة من مواليه ثم قتل ابن هبيرة آخر
وحملت رؤسهم إلى أبي جعفر ونادى بالامان للناس الا الحكم بن عبيد الملك أبي بشر
وخالد بن مسلمة الخزرجي وعمر بن درفهر الحكم وأمن أبو جعفر خالد افلم يجز السفاح
أمانه وقتله واستامن زياد بن عبيد الله لابن درفهمته

* (مقتل أبي مسلمة بن الحلال وسليمان بن كثير) *

قد تقدم لنا ما كان من أبي مسلمة الحلال في أمر أبي العباس السفاح واتهام الشيعة
في أمره وتغير السفاح عليه وهو بمكة أعين ظاهر الكوفة ثم تحول إلى مدينة
الهاشمية ونزل قصرها وهو يتكبر إلى مسلمة وكتب إلى أبي مسلم يبعثه ويرأيه فنه
فكتب إليه أبو مسلم بقتله وقال له داود بن علي "لا تفعل فيجزيها أبو مسلم عليك والذين
معهك أصحابه وهم له أطوع ولكن اكتب اليه يبعث من يقتله ففعل وبعث أبو مسلم
مرار بن أنس الضبي فقتله فلما قدم نادى السفاح بالرضاعن أبي مسلمة ودعابه وخلع
عليه ثم دخل عنده ليله أخرى فسر عاتة ليله ثم انصرف إلى منزله فاعترضه مرار بن
أنس وأصحابه فقتلوه وقالوا قتله الخوارج وصلى عليه من الغديعي أخو السفاح وكان
يسمى وزير آل محمد أبو مسلم أمير آل محمد وبلغ الخبر إلى أبي مسلم وسرح سليمان بن كثير
بالسكينة لئلا يقتله أبو جعفر وعلى فارس محمد بن الأشعث وأمره أن يقتل
ابن أبي مسلمة ففعل

* (عمال السفاح) *

ولما استقام الأمر للسفاح ولحقه الكوفة والسواد عهده داود بن علي ثم عرله وولاه

على الجباز والين والعلامة وولى مكانه على الكوفة عيسى ابن أخيه موسى بن محمد ثم
توفي داود سنة ثلاث وثلاثين فولى مكانه على الجباز والعلامة خالد بن زياد بن عبيد الله
ابن عبيد وعلى الين محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد وولى
السفاح على البصرة فمات بن معاوية المهلب ثم عزله وولى مكانه عمه سليمان بن علي
وأضاف اليه سكور ورجلة والبصرين و عمان وولى عمه اسمعيل بن علي الأهواز
ومعه عبد الله بن علي على الشام وأبا عون عبد الملك بن يزيد على مصر وأبا مسلم على
خراسان وبرمك على ديوان الخراج وولى عمه عيسى بن علي فارس فسبقه اليها محمد
ابن الأشعث من قبل أبي مسلم فلما قدم عليه عيسى حم محمد بقتله وقال أمرني أبو مسلم
أن أقتل من جاني بولاية من غيره ثم أقصر عن قتله واستخلفه بأيمان لا يخرج لها
أن لا يعولوا من أمانه ولا يتقدموا عليه في قتله واستعمل على الموصل محمد بن رسول
فطرده أهلها وقالوا بل علينا وولى خنم وكانوا منحرفين عن بني العباس فاستعمل
السفاح عليهم أخاه يحيى وبغته في اثني عشر ألفا فنزل قصر الامارة وقتل منهم
اثني عشر رجلا فثاروا به وجعل السلاح فتودى فيهم بالامان لمن دخل المسجد الجامع
فتسابل الناس اليه وقد أقام الرجال على أبوابه فقتلوا كل من دخل يقال قتل
احد عشر ألفا ممن لبس وما لا يحصى من غيرهم وجمع صياح النساء بالليل فأمر من
الغد بقتل النساء والصبيان واستباحهم ثلاثة أيام وكان في عسكره أربعة آلاف
من الزنوج فقاتلوا في النساء ورجسك في اليوم الرابع وبين يديه الخراب والسبوف
فاغترضته امرأة وأخذت بعتان دابته وقالت له ألسنت من في هاشم ألسنت ابن عم
الرمول أم اتعلم أن المؤمنين المسلمين ينكهن الزنوج فامسك عنها وجمع الزنوج من
الغد للعهاء وأمرهم فقاتلوا عن آخرهم وبلغ الفخاح سوء أمره في أهل الموصل
فعرله وولى مكانه اسمعيل بن علي وولى يحيى مكان اسمعيل بالأهواز وفارس وملك
الروم ملطية وقال يعللا وفي سنة ثلاث وثلاثين أقبل قسطنطين ملك الروم فحصر ملطية
والفتن يرمذ بالجزيرة وعاملها ومحمد موسى بن كعب بن اسان فلم يرل حاصرهم حتى
نزلوا على الامان واتقوا الى بلاد الجزيرة وجعلوا ماقدروا عليه وخرب الروم ملطية
وسار عنها الى مرج الحضي وأرسل قسطنطين المساك الى قال قلا من نواحي ما درين
مع قائده كوشان الارمني فحصرها وادخل بعض الارمن من أهل المدينة فقتلوا
السور فاقطم البلد من ذلك النقب واستباحها

كان المشي بن زيد بن عمر بن هبيرة قد ولأه أبو علي اليمامة فلما قتل يزيد أبو امتنع هو باليمامة فبعث إليه زياد بن عبيد المدن بالعساكر من المدينة مع إبراهيم بن حبان السلمي فقتله وقتل أصحابه وذلك سنة ثلاث وثلاثين (وفيها) خرج شريك بن شيخ أسعبارا على أبي مسلم ونقض أفعاله واجتمع إليه أكثر من ثلاثين ألفا فبعث إليه أبو مسلم زياد ابن صالح الخزاعي فقاتله وقتله (وفيها) توجه أبو داود وخاله ابن إبراهيم إلى الختل فحصن مدينتهم ابن السبيل منهما ومنعه الدهاقين فحاصره أبو داود حتى جهد الحصار فخرج من حصنه مع الدهاقين ولحق بفرغانة ثم رجع إلى بلاد الصين وأخذ أبو داود من ظفريه في الحصن فبعث بهم إلى أبي مسلم (وفيها) القتيبة بن أكشيد فرغانة وملك الشاش واستمد الأكشيد ملك الصين فأمدّه بمائة ألف مقاتل وحصر وملك الشاش حتى نزحوا على حكم ملك الصين فلم يعرض له ولا لقومه بسوء وبعث أبو مسلم زياد بن صالح لاعتراضهم فلحقهم على نهر الطار فقتلهم وملك منهم نحو من خمسين ألفا وأسرعوا من عشر بن ألقا ولحق بهم بالصين وذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين ثم انتقض بسام بن إبراهيم بن بسام من فرسان أهل خراسان وسار من عسكرة السفاح وجماعة على رأيه سارا إلى المدائن فبعث السفاح في أثرهم خازم بن خزيمه فقاتلهم وقتل أكثرهم واستباحهم وبلغ ماله وانصرف فخر بذات المطامير وبها أخوال السفاح من بني عبد المدن في نحو سبعين من قرابتهم ومواليهم وقيل له إن المغيرة من أصحاب بسام عندهم فسألهم عنه فقالوا مرننا بمجناز أفاضلهم أن لم يأخذ فأعقلوا له في القول فقتلهم أجمعين ونهب أموالهم وهدم دورهم وغضبت اليمامة لذلك ودخلهم -م زياد ابن عبيد الله الحرثي على السفاح وشكوا إليه ما فعل بهم فهم يقتله وبلغ ذلك موسى ابن كعب وأبا الجهم بن عطية فدخل على السفاح وذكر له سابقة الشيعة وطاعتهم وأنهم آثرواكم على الأتارب والأولاد وقتلوا من خالفكم فإن كان لابد من قتله فابعثه لوجه من الوجوه فإن قتل فهو الذي تريد وان ظفرك بعثه إلى الخوارج الذين يجزيرة أن كانوا من عمان مع شيبان بن عبد العزيز الديكري فبعث معه سبع مائة رجل لحملهم سليمان بن علي من البصرة في السفن وقد انضم إليه من أهله وعشيرته ومواليه وعدته من بني تميم من البصرة فلما أوسوا بجزيرة ابن كاوان قدم خازم فضله ابن نعيم المشلي في خمسة مائة إلى شيبان فأنزله هو وأصحابه وكانوا صغرى وورسكوا إلى عمان فقاتلهم الجلندي في الأياض فقتل شيبان ومن معه كثر وشبان هذا غير شيبان بن سلة الذي قتل بخراسان فربما اشتبهان ثم ركب خازم البحر إلى ساحل عمان

فنزول وعائل الجلندي أياما أمر خازم أصحابه في آخرها أن يجعلوا على أطاق أنسنتهم
 المشاقة وقرروها بالنظ وبعلوها بالسيران ورموها في بيوت القوم وكانت من
 خشب فلما اضطرت فيها النار شغلوا بأهلهم ولأذنه عن القتل فحمل عليهم خازم
 وأصحابه فاستلحموهم وقتل الجلندي وعشرة آلاف فبعث خازم رؤسهم إلى البصرة
 فبعثها سليمان إلى السفاح فقدم له ثم غزا ابن إبراهيم أهل كس فقتل
 الآخر يملكها وهو طيسع واستباحهم وأخذ من الأواني الصينية المنقوشة المذهبة
 ومن الديبايح والسرورج ومتاع الصين وخرقه مالم ير مثله وجهه إلى أبي مسلم بهرقتند
 وقتل عدة من دهاقين كس وملك طازان أيضا الآخر يدعى كس ورجع أبو مسلم
 إلى مرو وبعد أن قتل في الصفد وبخاري وأمر ببناء سور بهرقتند واستخلف زياد
 ابن صالح على بخاري وهرقتند ورجع أبو داود إلى بلخ ثم بلغ السفاح انتفاض منصور
 ابن جهور بالسند فبعث صاحب شرطته موسى بن كعب واستخلف مكانه على الشرطة
 المسيب بن زهير وسار موسى لقتال ابن جهور فلقبه بخوم الهند وهو في نحو اثني عشر
 ألفا فانهزم ومات عطشا في الرمال ورحل عامله على السند بعباله وثقلته فدخل بهم
 بلاد الخزر ثم انتقض سنة خمس وثلاثين زياد بن صالح وراء النهر فسار أبو مسلم إليه
 من مرو وبعث أبو داود خالد بن إبراهيم نصر بن راشد إلى ترمذ ليعنه ههنا زياد فلما
 وصل إليها خرج عليه ناس من الطالقان فقتلوه فبعث مكانه عيسى بن ماهان فسمع
 قتله نصر فقتلهم وسار أبو مسلم فأنتهى إلى آمد ومعها سبع بن النعمان الأزدي وكان
 السفاح قد سدس معه إلى زياد بن صالح الأزدي أن يفتز فرصة في أبي مسلم فيمقتله ونهى
 الخبير إلى أبي مسلم فحس سباعا بمد وسارعنها وأمر عامله بقتله ولقيه قواد زياد
 في طريقه وقد خلعوا زياد فدخل أبو مسلم بخاري ونجاز زياد إلى دهقان هنالك فقتله
 وجعل رأسه إلى أبي مسلم وكتب أبو مسلم إلى أبي داود فقتله وكان قد شغل بأهل
 الطالقان فرجع إلى كس وبعث عيسى بن ماهان إلى بسلم فلم يظفر منها بشيء وبعث
 إلى بعض أصحاب أبي مسلم يعيب أباداود عيسى فضر به وجبه ثم أخرجه فوثب عليه
 الخند فقتلوه ورجع أبو مسلم إلى مرو

* (حج أبي جعفر وأبي مسلم) *

وفي سنة ست وثلاثين استأذن أبو مسلم السفاح في القدوم عليه للبحج وكان مندولى
 خراسان لم يغار قها فأذن له في القدوم مع خمسة مائة من الخند فكتب إليه أبو مسلم أني قد
 عادت الناس ولست آمن على نفسي فأذن له في ألف وقال أن طريق مكة لا يمتثل
 العسكر فسار في ثمانية آلاف فزفهم ما بين نيسابور والري وخلف أمواله وغزاه به بخاري

وقدم في القس وخرج القواد بأمر السفاح لقتله فدخل على السفاح وأحضره
وأعظمه واستأذن في الحج فأذن له وقال لولا أن أبا جعفر يريد الحج لاستعملت على
الموسم فأثره بقرية وكان قد كتب إلى أبي جعفر أن أبا مسلم استأذن في الحج وأذنت له
وهو يريد ولاية الموسم فاسألني أنت في الحج فلا تطمع أن يتقدمك وأذن له فقدم الابرار
وكان ما بين أبي جعفر وأبي مسلم متباعدا من حيث بعث السفاح أبا جعفر إلى خراسان
ليأخذ البيعة له ولأبي جعفر من بعده وولي أبا مسلم على خراسان فاستقل أبو مسلم بأبي
جعفر فلما قدم الآن أبو جعفر السفاح بقتله وأذن له فيه ثم قدم وكفه عن ذلك وسار أبو
جعفر إلى الحج ومعه أبو مسلم واستعمل على حران مقاتل بن حكيم العكي

«(موت السفاح وبيعة المتصور)»

كان أبو العباس السفاح قد تحول من الحيرة إلى الابرار في ذي الحجة سنة أربع وثلاثين
فأقام بها ستين ثم توفي في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين لثلاث عشرة ليلة خلت منه
ولأربع سنين وثمانية أشهر من لندن وبيع وصلى عليه عيسى ودفن بالابرار وكان
وزيره أبو الجهم بن عطية وكان قبل موته قد عهد بالخلافة لاختيه أبي جعفر ومن بعده
لعيسى ابن أخيه سامويه وجعل العهد في ثوب وختمه بخواتمه وخواتم أهل بيته
ودفعه إلى عيسى ولما توفي السفاح وكان أبو جعفر بمكة فأخذ البيعة على الناس عيسى
ابن موسى وكتب إليه المنبر فخرج واستدعى أبا مسلم وكان متأخرا عنه فقرأه الكتاب
فبكى واسترجع وسكن أبا جعفر عن الجزع فقال أخاف شر عبد الله بن علي فقال أنا
أكتبكم وهاهنا جندنا أهل خراسان وهم أطوع لي منه فسرى عنه وبايع له أبو مسلم
والناس وأقلا حتى قدما الكوفة ويقال إن أبا مسلم كان متقدما على أبي جعفر
فأتى المنبر قدامه قبله فكتب أبو مسلم إليه يعزیه ويهنيه بالخلافة وبعد يومين كتب له
بيعه وقدم أبو جعفر الكوفة سنة سبع وثلاثين وسار منها إلى الابرار فلم إليه
عيسى بيوت الأموال والهداوين واستقام أمر أبي جعفر

«(اتفاضة عبد الله بن علي وهزيمة)»

كان عبد الله بن علي قد قدم على السفاح قبل موته فبعثه إلى الصائفة في جنود أهل الشام
وخراسان فأتته إلى دلوله ولم يدرك حتى جاءه مكاب عيسى بن موسى بزيادة السفاح وأخذ
البيعة لأبي جعفر ولهم بعده كما عهد به السفاح فجمع عبد الله الناس وقرأ عليهم
الكتاب وأعلمهم أن السفاح حين أودأن يبعث الجنود إلى حران مكاسل بنو آية عنها
فقال لهم من اتدب عنكم فهو ولي عهد فلي تدب غبري وشهد له أبو غانم الطائي

وخفاف المروزي وضربهما من القواد وباعوه وقبض محمد بن حكيم بن قطبة وغيره من
 خراسان والشام والجزيرة ثم سار عبد الله حتى نزل حران وحاصره مقاتل بن حكيم
 العكي أربعين يوما وخنق من أهل خراسان فقتل منهم جماعة وولى محمد بن قطبة
 على حلب وكتب معه إلى عاملها زفر بن عاصم بقتله فقرأ الكتاب في طريقه وسار
 إلى العراق وجاه أبو جعفر من الحج فبعث أبا مسلم لقتال عبد الله وبلغه محمد بن قطبة
 نازعا عن عبد الله سار معه وجعل على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي وبلغ عبد الله
 خبر القبالة وهو على حران بذل الأمان لمقاتل بن حكيم ومن معه وملك حران ثم بعث
 مقاتلا بكتابه إلى عثمان بن عبد الأعلى فلما قرأ الكتاب قسسه وجسر إليه حتى إذا هزم
 عبد الله قتلها وأمر المنصور محمد بن مولى وهو على أذربيجان أن يأتي عبد الله بن علي
 ليكره به فجاء وقال إنى جئت السباح يقول الخليفة يهدي عني عبد الله فشرع بمكيدته
 وقبضه وهو جدارهم بن العباس الصولي الكاتب ثم أقبل عبد الله بن علي حتى نزل
 نصيبين وخذل عليه وقدم أبو مسلم فعين معه وكان المنصور قد كتب إلى الحسن
 ابن قطبة عامله على أرمينية بأن يوافي أبا مسلم فقدم عليه بالموصل وسار معه ونزل أبو
 مسلم ناحية نصيبين وكتب إلى عبد الله أن قد ولت الشام ولم أؤمر بقتال فقال أهل
 الشام لعبد الله سربنا إلى الشام لنجسنا وأؤاينا فاقبال لهم عبد الله ما يريد الاقتالنا
 وانما قصد المكر بنا فأبوا الا الشام فأرسلهم إلى الشام ونزل أبو مسلم في موضع
 معسكره وغور ما حوله من المياه فوقف أصحاب عبد الله بكار بن مسلم العجلي
 وعلى ميسرة حبيب بن سويد الأسدي وعلى الخليل عبد الصمد بن علي أخو عبد الله
 وعلى ممنة أبي مسلم الحسن بن قطبة وعلى ميسرة خازم بن خرزجة فاقتتلوا شهرا
 ثم حل أصحاب عبد الله على عسكر أبي مسلم فازالوهم عن مواضعهم وحل عبد الصمد
 فقتل منهم ثمانية عشر رجلا ثم حل عليهم ثمانية فآزوا أصحابهم ثم نادى سنادي أبي مسلم
 في أهل خراسان فتراجعوا وكان يجلس إذا أتى الناس على عريش يظلمونه إلى الخومة
 فان رأى خلا أرسل بسنة فلا تزال رسله تتخلف بينه وبين الناس حتى يصرفوا فلما
 كان يوم الأربعاء أصبح خلون من جادى الاخرة سنة سبع وثلاثين اقتصلا وأمر
 أبو مسلم الحسن بن قطبة أن يعضم إلى الميسرة ونزل في الميمنة حلة أصحابه فانضم
 أهل الشام من الميسرة إلى الميمنة كما أمرهم وأمر أبو مسلم أهل القلب فخطمهم
 وركبهم أصحاب أبي مسلم فانهم أصحاب عبد الله فقال لابن سراقه ماترى قال الصبر
 إلى أن تموت فافترافكم بذلك قبيح قال بل أتى العراق فأنا معك فانهمزوا وحوى
 أبو مسلم عسكرهم وكتب بذلك إلى المنصور ومضى عبد الله وعبد الصمد فقدم عبد

الحمد الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى وأمنه المنصور وقيل بل أقام بالرصافة حتى قدمها جهور بن مران البجلي في خيول أرسلها المنصور فبعث به موثقاً مع أبي الخطيب فاطلقه المنصور وأما عبد الله فقد قدم البصرة وأقام عند أخيه سليمان متوارياً حتى طلبه وأنخص إليه ثم إن أبا مسلم أثن الناس بعد الهزيمة وأمر بالكف عنهم

كان أبو مسلم لما ج مع المنصور يؤيد نفسه عليه ويتقدم بالاحسان للوفود واصلح الطريق والمياه وكان الذكر له وكان الأعراب يقولون هذا المصكذب عليه ولما صدروا عن الموسم تقدم أبو مسلم وكتبه الخبر بوقاة السباح فبعث إلى أبي جعفر يعزبه ولم يهتبه بالخلافة ولا رجع إليه ولا أقام ينظره فغضب أبو جعفر وكتب إليه وأغلظ في الثواب فكتب يهتبه بالخلافة ويقدم إلى فدعا عيسى بن

موسى إلى أن يبايع له فأبى وقدم أبو جعفر وقد خلع عبيد الله بن علي فسرّح أبا مسلم اقتالاً فنهزمه كما مرّ وجع الغنائم من عسكره فبعث المنصور مولاة أبا الخصب إليها فغضب أبو مسلم وقال أنا أعين على الدعاء فكيف أخون الأموال وهم يقتل الخصب ثم خلى عنه وخشي المنصور أن يعضي إلى خراسان فكتب إليه بولاية مصر والشام فأزاد انتصاراً وخرج من الجزيرة يريد خراسان وسار المنصور إلى المدائن وكتب إليه يستقدمه فأجابته بالامتناع والمسك بالطاعة عن بعده والتهديد بالقطع أن طلب منه سوى ذلك فكتب إليه المنصور يشكر عليه هذا الشرط وأنه لا يحسن طاعة وبعث إليه عيسى بن موسى برسالة يؤنسه وبسليته وقيل بل كتب إليه أبو مسلم يعرض له بالقطع وأنه قد تاب إلى الله مما جناه من القيام بدعوتهم وأخذ أبو مسلم طريق حلوان وأمر المنصور عمره عيسى ومشجعة بني هاشم بالكاتب على أبي مسلم يحترضونه على التمسك بالطاعة ويحذرونه عاقبة البغي ويأمرونه بالراجعة وبعث المصكذب مع مولاة أبي حميد المرودودي وأمره بعلايته والخضوع له بالقول حتى يأس منه فإذا يئس خبزه بغير أمير المؤمنين لا وكث أمره إلى غيبري ولو خضعت الجبر لحضته وراعه ولو اتقمت النار لا تقهمنه حتى أقتل أو أموت فأوصل أبو حميد الكتب وتلطف له في القول ما شاء واحتج عليه بما كان منه في العريض على طاعتهم فاستشار أبو مسلم مالك بن الهميم فأبى له من الأصغاء إلى هذا القول وقال والله لئن آتيتني ليقبلتك ثم بعث إلى نيزك صاحب الرأي يشيره فأبى له من ذلك وأشار عليه بنزول الري وخراسان من وراءه فيكون أمكن لسلطانه فأجاب أبا حميد بالامتناع فلما يئس منه أبلفه مقالة المنصور فوجم طويلاً ورعب من ذلك القول وأكبره وكان المنصور قد كتب إلى

عامل أبي مسلم بخراسان برغبه في الانحراف عنه بولاية خراسان فلجأ بنصره واكتب
 الى أبي مسلم يحذره الخلاف والمعصية فزاد بذلك رعبا وقال لأبي جحيد قبل انصرفه
 قد كنت عزمت على المضى الى خراسان ثم رأيت أن أوجهه أباصحق الى أمير المؤمنين
 يا بني برأيه فاني أئتي به ولما قدم أبواصحق تلقاه بنوهاشم وأهل الدولة بكل ما يجب
 ودخله المنصور في صرف أبي مسلم عن وجهة خراسان ووعد به ولا يهاجر فرجع اليه
 وأشار عليه ببقاء المنصور فاعتزم على ذلك واستخلف مالك بن المهيم على عسكره
 بجولان وسار فقدم المدائن في ثلاثة آلاف وخمسي أبوايوب وزير المنصور أن يحدث
 منه عند قدومه فتلقدوا بعض اخوانه وأشار عليه بأن يأتي أبيا مسلم ويتوسل به
 الى المنصور في ولاية كسكر ليصيب فيها مالا عظيما وأن يشارك أخاه في ذلك فان أمير
 المؤمنين عازم أن يوليه ما وري به ويربح نفسه واستأذن له المنصور في لقاء أبي مسلم
 فأذن له فأتى أبيا مسلم وتوسل اليه وأخبره الخبر فطابت نفسه وذهب عنه الحزن ولما قرب
 أمر الناس بتلقيه ثم دخل على المنصور فقبل يده وانصرف ليربح ليلته ودعا المنصور
 من الغدا حاجبه عثمان بن نهيك وأربعة من الحرس منهم شبيب بن رواح وابن خنيفة
 حرب بن قيس وأجلسهم خلف الرواق وأمرهم بقتل أبي مسلم اذا صفق بيديه
 واستدعى أبيا مسلم فلما دخل سأله عن سيفين أصابهما العمه عبد الله بن علي وكان
 متقلدا بأحدهما فقال هذا أحدهما فقال أرى فانتصاه أبو مسلم وناوله إياه فأخذ
 يقبله بيدويهز ثم وضعه تحت فراشه وأقبل يعاتبه فقال كتب الى السفاح تنهاه
 عن الموات كأنك تعلمه قال ظننت انه لا يحل ثم اقتديت بكاتب السفاح وعلمت انكم
 معدن العلم قال فتوركت عن بطريق مكة قال كرهت من اجتك على الماء قال
 فامتنعك من الرجوع الى حين بلغك موت السفاح أو الاقامة حتى ألحقك قال
 طلبت الرفق بالناس والمبادرة الى الكوفة قال فخارية عبد الله بن علي أردت أن
 تتخذها لنفسك قال لا اتموا وكاتبهم من يحفظها قال فغرا غمك ومسيرك الى خراسان
 قال خشيت منك فقلت اتى خراساني وأكتب بعذري فأذهب ما في نفسك مني قال
 فالمال الذي جمعته بخران قال أنفقته في الجند تقوية لكم قال ألست الكتاب الى
 تبدأ بنفسك وتخطب أسمة بنت علي وترغمك ابن سليل بن عبد الله بن عباس لقد
 ارتقيت لأتم لك مرتقى صعبا ثم قال له وما الذي دعاك الى قتل سليمان بن كثير مع امره
 في دعوتنا وهو أحد نقباءنا من قبل أن ندخل في هذا الامر قال أراد الخلافة فقتلته
 ثم قال أبو مسلم كيف يقال هذا بعد بلاقي وما كان مني قال يا ابن الحبيشة لو كانت أمة
 مكانك لأعنت انما ذلك بذولتنا وربحنا وأكب أبو مسلم بقبل يده ويعتذر فازداد المنصور

غضباً ثم قال أبو مسلم دع هذا فقد أصبحت لأخاف إلا الله فشقه المنصور وصق بيده
فخرج الحرم وضربه عثمان بن نهيك فقطع حائل سيفه فقال استبقي لعدوك فقال
لا بقاء لله إذا ولى عدو أعدى منك وأخذ الحرم بسبيهم حتى قتلوه وذلك
لخم مئة من ثعبان سنة سبع وثلاثين وخروج الوزير أبو الجهم فصرف الناس وقال
الأمير قاتل عند أمير المؤمنين فأنصرفوا وأمر لهم بالجواز وأعلى أصمق مائة ألف
ودخل عيسى بن موسى على المنصور فدأله عنه وأخذ في الثناء على طاعته وولائه
وذكر رأى الأملم إبراهيم فيه فقال المنصور واقف ما أعلم على وجه الأرض عدواً أعدي
لكم منه هو ذاك البساط فاسترجع عيسى فأكرمه عليه المنصور وقال وهل كان لكم
ملك معه ثم جاء جعفر بن خطلة واستشاره في أمر أبي مسلم فأشار بقتله فقال له المنصور
وفعل الله ثم نظر إليه قليلاً فقال له يا أمير المؤمنين عد خلافتك من هذا اليوم ثم دعا
أبا اسحق عن متابعة أبي مسلم وقال تكلم بما أردت وأخرجه قليلاً فجد أبو اسحق
ثم رفع رأسه يقول الحمد لله أميت هو والله ما جئته قط إلا تكفنت وتحنطت ورفع ثيابه
وأراه كفته وحنوطه فرجه وقال له استقبل طاعتك واجد الله الذي أراحك وكتب
المنصور بعد قتل أبي مسلم إلى أبي نصر بن الهيثم على لسان أبي مسلم بأمره بمجمل أمثاله
وقد كلن أبو مسلم أوصاءه أن جاءه كتاب يخاطبني تأتما فاعلم أني لم أكتبه فلما رآه كذلك
فطن وانهد إلى همدان يريد خراسان فكتب له المنصور بولاية شهرزور وكتب إلى
زهير بن التركي همدان يصبه مقر أبو نصر همدان وناذعه زهير ودعاه إلى طعامه
وحبه وجاءه كتاب العهد بشهرزور لأبي نصر فأطلقه زهير ثم جاءه بعد ذلك الكتاب بقتله
فقال جاني كتاب عهد غلبت سبيله وقدم أبو نصر على المنصور فعدله في إشارته على
أبي مسلم بخراسان فقال نعم استنصحتني فنصت له وإن استنصحتني أمير المؤمنين نصحت
وشكرت واستعمله على الموصل وخطب أبو جعفر الناس بعد قتل أبي مسلم وإنهم
وافترق أصحابه وخرج منهم بخراسان رجل اسمه سنياد ويسمى فيروز أصمق وبعثه
أكر الجبال يطلبون بدم أبي مسلم وغلب على نيسابور والري وأخذ خزانة أبي مسلم
التي خلفها بالري حين تنصص إلى السفاح وسبي الحرم ونهب الأموال ولم يعرض إلى
التبار وكان يظهر أنه قاصد إلى الكعبة يهدمها فصرح إليه المنصور جهور بن حرار
الجهلي والتقوا على طرق القارة بين همدان والري فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم نحو
من ستين ألفاً وسبى ذراريهم ونساءهم ولحق سنياد بطبرستان فقتله بعض عمال صاحبها
وأخذ له معه وكتب إلى المنصور بذلك فكتب إليه المنصور في الأموال فأكرهها فصرح
إليه الجنود فهرب إلى الديلم ثم إن جهور بن حرار لما حوى حافي عسكر سنياد ولم يعثبه

خائف من المنصور فخلع واعتصم بالرى فسرّح اليه محمد بن الاشعث في الجيوش فخرج
من الرى الى اصبهان فملكها وملك محمد الرى ثم اقتتلوا وانهمز جهود فطبق بأذى بجنان
وقتل بعض أصحابه وجاور أسه الى المنصور وذلك سنة ثمان وثلاثين

• (حبس عبد الله بن علي) •

كان محمد بن علي بعد هزيمته امام أبي مسلم لحق بالبصرة ونزل على أخيه سليمان
ثم إن المنصور عزّل سليمان سنة تسع وثلاثين فاختفى عبد الله وأصحابه فكتب المنصور
الى سليمان وأخيه عيسى بأمان عبد الله وقواده ومواليه وانخصاصهم الى المنصور
منهما فخصوا ولم يقدم عليه فأذن له ما فعله بحضور عبد الله واستأذناه له فدخلهما
بالحديث وأمر بحبسهم في مكان قديم له في العصر فلما خرج سليمان وعيسى لم يجد
عبد الله فعلم انه قد حبس وإن ذمتهم ما قد أخفرت فرجعا الى المنصور فحبسهما ونزع
أصعاب عبد الله بين الحبس والقتل وبعث بعضهم الى أبي داود خالد بن ابراهيم بنجراسان
فقتلهم بها ولم يزل عبد الله محبوبا حتى عهد المنصور الى المهدي سنة تسع وأربعين
وأمر موسى بن عيسى لعله بعد المهدي ودفع اليه عبد الله وأمره بقتله وخرج
حاجاوسار عيسى ~~كاتبه~~ بن فروة في قتل عبد الله بن علي فقال لا تفعل فإنه
يقتله وإن طلبه منك فلا ترذه اليه سرّا فلما قفل المنصور من الحج دس على أعماه
من يجرّهم على الشاغرة في أخيم عبد الله فشقّهم وقال ايسى جثائه فقال قتله
كما أمرتني فأسكر المنصور وقال خذوه بأخيمكم فخرجوا به لقتلوه حتى اجتمع الناس
واشتهر الامر فجاءه وقال هوذا حتى سوى فجعله المنصور في بيت أسامة ملح وأجرى
عليه الماء فسقط ومات

• (وقعة الراوندية) •

كان هؤلاء القوم من أهل خراسان ومن أتباع أبي مسلم يقولون بالتنازع والحلول
وإن روح آدم في عثمان بن نهيك وإن الله حلّ في المنصور وجبريل في الهيثم بن
معوية فحبس المنصور ويحبوا من ما بين منهم فغضب الباقون واجتمعوا وجعلوا بينهم
نحشا كلهم في جنازة وجأوا الى السجن فرموا بالنش وأخرجوا أصحابهم وجعلوا
على الناس في سقاية رجل وقصدوا قصر المنصور وخرج المنصور من القصر ماشيا
وحام عن بن زائدة الشيباني وكان مستخصيا من المنصور لقتاله مع ابن هبة وقد اشتد
طلب المنصور له فخرج عنده هذا اليوم مثلما ورجل وأبلى ثم جاء الى المنصور ولام
بغلته في يد الربيع حاجبه وقال تغذا أنا حق هذا اللجام في هذا الوقت وأعظم

نمازل وقتل حتى ظفر بالراوندية ثم سأله فانتسب فأمته واصطاعته وجاء أبو نصر مالك
ابن الهيثم ووقف على باب المنصور وقال أنا اليوم بواب ثم قاتلهم أهل السوق وفتح
باب المدينة ودخل الناس ونجل عليهم خازم بن خزيمه والهيثم بن شعبة حتى قتلوهم
عن آخرهم وأصلب عثمان بن نهيك في الحومة سهم فأتى منه بعد أيام وجعل على الحبس
بعده أخاه عيسى ثم بعده أبا العباس الطوسي وذلك كله بالهاشمية ثم أحضره معنا ورفع
منزله وأثنى عليه بما كان منه في ذلك اليوم مع عمه عيسى فقال معن والله يا أمير
المؤمنين لقد جئت إلى الحومة وجلا حتى رأيت شدتك تخلفني ذلك على ما رأيت مني
وقيل أنه كان محتفيا عند أبي الحصب حاجب المنصور وأنه جاء يوم الراوندية فاستأذن
أبو الحصب وشاوره المنصور في أمرهم فأشار ببيت المال في الناس وأبى المنصور
الألركوب اليهم نفسه فخرج بين يديه وأبلى حتى قتلوا ثم تغيب فاستدناه وأمنه وولاه
على اليمن

• (انتفاض خراسان ومسير المهدي إليها) •

كان السفاح قد ولي على خراسان أناداد خالد بن ابراهيم الذهلي بعد انتفاض بسام
ابن ابراهيم ومهلكه فلما كان سنة أربعين ثار به بعض الخند وهو بكنهه ما هن وجاؤا
إلى منزله فأسرف عليهم ليل من السطح فزلت قدمه فسقط ومات ليومه وكان عصام
صاحب شرطته ققام بالامر بعده ثم ولي المنصور على خراسان عبيد الجبار بن
عبد الرحمن فقد علم واحد من جماعة من القواد أنهم مهم بالدعاء للعروة منهم مجاشع
ابن حريث الانصاري عامل بخاري وأبو المعرة خالد بن كثير مولى بن تميم عامل قهستان
والحرث بن محمد الذهني ابن عم أبي داود في آخرين ثم قتل هؤلاء وألح على عمال
أبي داود في استخراج المال وانتهت الشكوى إلى المنصور بذلك فقال لأبي أيوب
اغار يد فناء شيعتنا الخلع فأشار عليه أبو أيوب أن تبعث من جنود خراسان لغزو الروم
فإذا فارقه بعثت إليه من شئت واستمكن منه فكتب إليه بذلك فأجاب بأن الترك
قد جاشت وإن فرقت الجنود خشيت على خراسان فقال له أبو أيوب أكتب إليه بأنك
محبب الجيوش وابعث معها من شئت يستمكن منه فأجاب عبيد الجبار بأن خراسان
مقلبة في عامها ولا تحتل زيادة العسكر فقال له أبو يوسف هذا خلع فعاجله فبعث
إليه المهدي فسار ونزل الري وقدم خازم بن خزيمه لحرب عبيد الجبار فقاتلوه فأمزم
وجاءه مقطعة وتوارى فيها فغير إليه المحسد بن مزاحم من أهل مرو والروذ وباء به
إلى خازم فحمله على بعير وعليه جبة صوف ووجهه إلى بحر البعير وجهه إلى المنصور
في ولده وأصحابه قبضت اليهم العذاب حتى استخرج الاله وال ثم قطع يديه ورجليه وقتله

وذلك سنة اثنتين وأربعين ويعت بولده الى ذلك فعزلهم بها وأقام المهدي بخراسان
حتى رجع الى العراق سنة تسع وأربعين

وفي سنة اثنتين وأربعين انتقض عيينة بن موسى بن كعب بالسند وكان عاملا عليها
من بعد أبيه وكان أبوه يسعة لف المسيب بن زهير على الشرط فغشى المسيب ان حضر
عيينة عند المنصور أن يولييه على الشرط فغذره المنصور وحرضه على الخلاف فخلع
الطاعة وسار المنصور الى البصرة وسرح من هنالك عمر بن حفص بن أبي صدقة
العتكي لحرب عيينة وولاه على السند والهند فورد السند وغلب عليها وفي هذه السنة
انتقض الاصمعيدي بطبرستان وقتل من كان في أرضه من المسلمين فبعث المنصور مولاه
أبا الخصيب وخازم بن خزيمة وروح بن حاتم في ~~الاصمعيدي~~ كرك خاضروه في حصنه مدة
ثم تحيلوا ففزع لهم الحصن من داخله وقتلوا مقاتله وسبي الذرية وكان مع الاصمعيدي
سم فشر به فمات

* (أمر بني العباس) *

بنو هاشم حين اضطرب أمر مروان بن محمد اجتمعوا اليه وتشاوروا فيه فمهدوا له
الخلافه فأتوه على محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن علي وكان يقال ان المنصور
من يابعه تلك الليلة ولما حج أيام أخيه السفاح سنة ست وثلاثين تغيب عنه محمد وأخوه
إبراهيم ولم يحضر عندهم حتى هاشم وسأل عنهم ما فقال له زيدا بن عبيد الله الحرقي أنا
أنا بكهم سما وكان بمكة ففرده المنصور المدينة ثم استخلف المنصور ووطئ على آل عن محمد
ويختص بنو هاشم بالسؤال سرا فكلهم يقول انك ظهرت على طلبه لهذا الامر
نفاقك على نفسه ويحسن العذر عنه الا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي فإنه قال له
والله ما آمن وثوب عليك فإنه لا ينام عنك فكان موسى بن عبد الله بن حسن يقول بعد
هذا اللهم طاب الحسب بن زيد بما تناهت ان المنصور حج حجة
عبد الله بن حسن في احضار ابنه محمد فاستشار عبد الله سليمان بن علي في احضاره
فقتله لو كان عافيا عني عن عمه فاستقر عبد الله على الكتبتان وبث المنصور
العيون بين الاعراب في طلبه بسائر بلاد الجواز ومياها ثم كتب كتابا على لسان
الشيعه الى محمد بالطاعة والمساورة وبعثه مع بعض عيونه الى عبد الله وبعثه معه
بالمال والاطاف ~~كانه~~ من عندهم وكان له تصور كاتب على سره يشيع فكذب
الى عبد الله بن حسن بالخبر وكان محمد بجبهة وألح عليه صاحب الكتاب أمر محمد
ليدفع اليه كتاب الشيعه فقال له اذهب الى علي بن الحسن المدعو بالاغر يوصل اليه

في جبل جهينة فذهبوا ووصلوا اليه ثم جاءهم حقيقة خبره من كاتب المنصور وبعثوا
 آياها بالى محمد وعلى بن حسن يحذرهما الرجل بخاء أبو هبار الى على بن حسن وأخبره
 ثم سار الى محمد فوجد العين عنده بالسامع أصحابه فخلاه وأخبره فقال وما رأى
 قال تقتله قال لا فأرأف دهم سلم قال تصدع وتعلمه معك قال لا آمن عليه لكثرة الخوف
 والاعمال قال فتودعه عنده من هلاك من جهينة قال هذه اذن ورجع فلم يجد الرجل
 وخلق بالمدينة ثم قدم على المنصور وأخبره الخبر وهو اسم أبي هبار وكنيته وخلق معه
 وبطلب أبو جعفر وبر المري فسأله عن أمر محمد فأذكره بحلف فصر به وجبسه
 ثم دعا عقبة بن سالم الازدى وبعثه منكر بالكتاب والطاق من بعض الشعة بخراسان
 الى عبد الله بن حسن ليظهر على أمره فجاءه بالكتاب فأنتموه وقال لا أعرف هؤلاء
 القوم فلم يرزل يتردد اليه حتى قبله وأتس به وسأله عقبة الجواب فقال لا أكتب لاحد
 ولكن أقرتهم منى سلاما واعلمهم ان ابني خارجان لوقت كذا فرجع عقبة الى المنصور
 فأثنى الجميع فلما لقى به بنو حسن رفع بحالهم وعبد الله الى جنبه ثم دعا بالقداء فأصابوا
 منه ثم قال لعبد الله بن حسن قد أعطيتني اليهود والمواثيق أن لا تبغى بسوء
 ولا تسكيدى سلطانا فقال وأنا على ذلك فلحظ المنصور عقبة بن سالم فوقف بين عبد الله
 حتى ملا عينه منه فبا. والمنصور يسأله الاقالة فلم يفعل وأمر بحبسه وكان محمد يتردد
 في النواحي وجاء الى البصرة فنزل في بني رهاب وقيل في بني مرة بن عبيدو بلغ الخبر
 الى المنصور فجاء الى البصرة وقد خرج عنها محمد فلقى المنصور عمر بن عبيد فقال له
 يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد يخافه على أمرنا فقال لا فانصرف واشتد الخوف على محمد
 وأبراهيم وساروا الى عدن ثم الى السند ثم الى الكوفة ثم الى المدينة وكان المنصور يجمع سنة
 أربعين ورجع محمد وأبراهيم وعزما على اعتيال المنصور رأي محمد من ذلك ثم طلب
 المنصور عبيد الله بأحضار واديه وعنفه وهم به فضجته زياد عامل المدينة وانصرف
 المنصور وقدم محمد المدينة قدمة فتلطف له زياد وأعطاه الامان له ثم قال له الحق
 بأبى بلادنا سمع المنصور فبعث بالازهر الى المدينة في جمادى سنة احدى
 وأربعين ليستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطلب ويقبض زيادا وأصحابه فصار بهم
 فحبسهم المنصور وخلق زياد بيت المال ثمانين ألف دينار ثم استعمل على المدينة محمد
 ابن خالد بن عبيد الله القسرى وأمره بطلب محمد وانفاق المال في ذلك فكثر نفقته
 واستطاع المنصور واستشار في عزله فأشار عليه يزيد بن أسيد السلي من أصحابه
 باستعمال رباح بن عثمان بن حسان المزني فبعثه أميراً على المدينة في رمضان سنة
 أربعين وأربعين وأطلق يده في محمد بن خالد القسرى فقدم المدينة وتهدد عبد الله

ابن حسن في احضار ابنه وقال له عبد الله ومثلا لك لتبقى المذبح فيها كما تدرج
 الشاة فاستمر ذلك ووجد فقال له حاجبه أبو البختري ان هذا ما اطلع على الغيب فقال
 وبك راقه ما قال الامام فكان كذلك ثم حبس رباح محمد بن خالد وضربه وحبسه
 في طلب محمد فأخبر أنه في شعبان رضوى من أعمال ينبع وهو جبل جهينة فبعث
 عامل في طلبه فأقلت منه ثم ان رباح بن مرة حبس بن حسن وقيدهم وهم عبد الله
 ابن حسن بن الحسن واخوته حسن وابراهيم وجعفر وابنه موسى بن عبد الله وبنو
 أخيه داود واسماعيل واسحق بنو ابراهيم بن الحسن ولم يحضر معهم أخوه علي العائد
 ثم حضر من الغد عند رباح وقال جئت لتحبسني مع قومي فحبسه وكتب اليه المنصور
 أن يحبس معهم محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان المعروف بالدياجة وكان أخا عبد الله
 لأمته أنهما فاطمة بنت الحسين وكان عامل مصر قد عثر على علي بن محمد بن عبد الله
 ابن حسن بعثه أبوه الى مصر يدعوه فأخذه وبعثه الى المنصور فقبل في حبسه
 وهي من أصحاب أبيه عبد الرحمن بن أبي المولى وأبا جبير فضر بهما المنصور وحسبهما
 وقيل عبد الله حبس أولا وحده وطال حبسه فأشار عليه أصحابه بحبس الباقي فحبسهم
 ثم حج المنصور سنة أربع وأربعين فلما قدم مكة بعث اليهم وهم في السجن محمد بن عمران
 ابن ابراهيم بن طه وعالم بن أنس يسألهم أن يرفعوا اليه محمدا و ابراهيم اخي عبد الله
 فطلب عبد الله الاذن في لقائه فقال المنصور لا والله حتى يأتيني به وابنيه وكان محسنا
 مقبولا لا يكلم أحد الا أجابه الى رأيه ثم ان المنصور قضى حجه وخرج الى الريدة وجاء
 رباح ليودعه فأمر بأشخاص بن حسن ومن معهم الى العراق فآخرجهم في القيود
 والاغلال وأرذفهم في محامل بغير وطاء وجعفر الصادق يعاينهم من وراء ستور ويكي
 وبما محمد ابراهيم مع أبيهما عبد الله يسأرا انه مستتر بن زي الاعراب ويستأذنه
 في الخروج فيقول لا تجلسا حتى يمكنكما ان منعكما أن تعيشا كرمين فلا تمنعا أن تغوتا
 كريمين وانتموا الى الزبانية وأحضر العثماني الديقاع عند المنصور فضره مائة وخمسين
 سوطا بعد ملاحاة جرت بينهما أغضبت المنصور ويقال ان رباحا أغرى المنصور به
 وقال له ان أهل الشام شيعته ولا يتخلف عنه منهم أحد ثم كتب أبو عون عامل
 خراسان الى المنصور بأن أهل خراسان منتظرون أمر محمد بن عبد الله وأحد ربههم
 فأمر المنصور بقتل العثماني وبعث برأسه الى خراسان وبعث من يخلف أنه رأس محمد
 ابن عبد الله وإن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم المنصور بهم
 الكوفة وجلسهم بقمعهم ابن هبة وقال انه قتل محمد بن ابراهيم بن حسن منهم علي
 اسطوانة وهو حبي فمات ثم بعده عبد الله بن حسن ثم علي بن حسن ويقال ان المنصور

أمر بهم فقتلوا ولم ينج منهم الا سليمان وعبد الله بناد ودامق واسماعيل ابنا ابراهيم
ابن حسن وجعفر بن حسن والله أعلم

*(ظهور محمد المهدي ومقتله) *

ولما سار المنصور الى العراق وحمل معه بن حسن رجع رباح الى المدينة وألح في طلب
محمد وهو محتجب تنقل في اختفائه من مكان الى مكان وقد أرققه الطاب حتى تدلى في بئر
قتلى فغمس في مائها وحتى سقط ابنه من جبل فتقطع ودل عليه رباح بالمداد فركب
في طلبه فاخفى عنه ولم يره ولما انتهت عليه الطلب أجمع الخروج وأمر أهله وأصحابه بذلك
وجاء الخبر الى رباح بأنه الليلة خارج فأحضر العباس بن عبد الله بن الحرث بن العباس
ومحمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد فاضى المدينة وغيرهما وقال لهم أمير المؤمنين يطلب
محمد أشرف الأرض وغريبها وهو بين أظهركم والله لن يخرج ليقبلكم أجعين
وأمر القاضي بأحضار عشيعة في زهرة فخاوا في جمع كثير وأجلسهم بالبواب ثم أحضر
زفرا من العلويين فهم جعفر بن محمد بن الحسين وحسين بن علي بن حسن بن علي ورجل
من قريش فيهم اسمعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة وابنه خالد
ويعتقهم عنده إذ سمعوا التكبير وقبل قد خرج محمد فقال له ابن مسلم
ابن عقبة أعطني واضرب أعناق هؤلاء فأبى وأقبل من المداد في مائة وخمسين رجلا
وقصد السجن فأخرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري وابن أخيه المنذر بن يزيد
ومن كان معهم وجعل على الرجال خوات بن جبير وأتى دار الامارة وهو ينادي بالكف
عن القتل فدخلوا من باب المقصورة وقبضوا على رباح وأخيه عباس وابن مسلم
ابن عقبة فحبسهم ثم خرج الى المسجد وخطب الناس وذكر المنصور بما قمه عليه
ووعده الناس واستنصر بهم واستعمل على المدينة عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير
وعلى قضائها عبد العزيز بن المطب بن عبد الله الخزومي وعلى بيت السلاح عبد العزيز
الدرأوردى وعلى الشرط أبا الغلس عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة وأرسل الى
محمد بن عبد العزيز يأمه على القعود عنه فوعده بالمصرة وسار الى مكة ولم يضل
عن محمد من وجوه الناس الا نفر قليل منهم الغضالي بن عثمان بن عبد الله بن خالد
ابن حرام وعبيد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد وأوسمة بن عبد الله بن
عبيد الله بن عمرو وحيد بن ثابت بن عبد الله بن الزبير واستبقى أهل المدينة ما لا يسكن
في الخروج مع محمد وقالوا في أعناقنا به المنصور فقال انما يا بعم مكرهين فتسارع
الناس الى محمد ولزم مالك بيته وأرسل محمد الى اسمعيل بن عبد الله بن جعفر يدعو

الى يبعثه وكان شيخا كبيرا فقال أنت والله وابن أخى مقتول فكيف أباعدك فربح
 الناس عنه قليلا وأسرع بنومعاوية بن عبد الله بن جعفر الى محمد فقامت بجادة أختم
 الى عمار السهميل ومالت باعم ان مقال تلك شطت الناس عن محمد وأخوق معه فأخشي
 أن يقتلوا فرت هافقال انها عدت عليه فقتلته ثم حبس محمد بن خالد القسري بعد أن
 أطلقه واتهمه بالكتاب الى المنصور فلم يزل في حبسه ولما استنوى أمر محمد وكتب رجل
 من آل أويس بن أبي سرح اسمه الحسين بن حضرو جاء الى المنصور في تسع ثوبه الخبز
 فقال أنت رأيته قال نعم وكلته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تابع الخبز
 وأشفق المنصور من أمره واستشار أهل بيته ودولته وبعث الى عمه عبد الله وهو
 محبوب يستشير فأشار عليه بأن يقصد الكوفة فانهم شيعة لاهل البيت فيك عليهم
 أمرهم ويحبها بالمسالم حتى يعرف الداخل والخارج ويستدعى سالم بن قتيبة
 من الرى فيخصم معه كافة أهل الشام ويبعثه وأن يبعث العطاء في الناس لخروج
 المنصور الى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع بن عبد الله بن عبد المदान ولما قدم
 الكوفة أرسل الى ابن يزيد بن يحيى وكان السفاح يشاوره فأشار عليه بأن يشعن الأهواز
 بالجنود وأشار عليه جعفر بن حنظلة الهراي بأن يبعث الجند الى البصرة فلما ظهر
 إبراهيم تلك الناحية تبين وجه اشارتهما وقال المنصور لعمركم خفت البصرة
 قال لأن أهل المدينة ليسوا أهل حرب جبعهم أنفسهم وأهل الكوفة تحت قدمك
 وأهل الشام أعداء الطالبين ولم يبق الا البصرة ثم إن المنصور كتب الى محمد المهدي
 كتاب أمان فأجابه عنه بالرد والتعريض بأموه في الانساب والاحوال فأجابه المنصور
 عن كتابه بمثل ذلك واتصف كل واحد منهما لنفسه بما ينبغي الاعراض عنه مع أنهم
 صهيان مرويان نقلهما الطبري في كتاب الكامل فن أراد الوقوف فليقلها
 في أما كتبها ثم إن محمد المهدي استعمل على مكة محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله
 ابن جعفر وعلى اليمن القاسم بن اصبغ وعلى الشام موسى بن عبد الله فسار محمد بن
 الحسن الى مكة والقاسم معه واقبهما السرى بن عبد الله عامل مكة يظن أن إذا
 فأنهزم ومات محمد مكة حتى استنفده المهدي لقتال عيسى بن موسى فنهروا والقاسم
 ابن عبد الله وبلغه ما قتل محمد وراحى فندى فلق محمد بابرهم فكان معه بالبصرة
 واخفى القاسم بالمدينة حتى أخذت له الامان أمر أة عيسى وهي بنت عبد الله بن محمد
 ابن علي بن عبد الله بن جعفر وأما موسى بن عبد الله فسار الى الشام فلم يقبلوا منه فرجع
 الى المدينة ثم لحق بالبصرة محتفيا وعمر عليه محمد بن سليمان بن علي وعلى ابنه عبد الله
 وبعث به الى المنصور فغضبهمما وجبهم ما نهى المنصور عيسى بن موسى الى

المدينة لقتال محمد بن أبي الجندود معه محمد بن أبي العباس بن السباعي وكثير
ابن حصين العبدى وجيد بن خطبة وهو أزمرد وغيرهم فقال له ان ظفرت فأخذ سيفك
وايدل الأمان وان تغيب نخذ أهل المدينة فانهم يعرفون، فذهب به ومن لقيك من
آل أبي طالب فعرفني به ومن لم يلقك فاقبض ماله وكان جعفر الصادق فيمن تغيب
قبض ماله ويقال انه طلبه من المنصور لما قدم بالمدينة بعد ذلك فقال قبضه
مهديكم ولما وصل عيسى الى قنته كتب الى نفر من أهل المدينة ليستدعيهم
منهم عبد العزيز بن المطب الخزوي وعبيد الله بن محمد بن صفوان الجمعي وعبيد الله
ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب فخرج اليه عبد الله هو وأخوه عمرو أبو عيسى
محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى واستشار المهدي أصحابه في القيام بالمدينة
ثم في الخندق عليها فأمر بذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحجر الخندق
التي حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم للأحزاب ونزل عيسى الاعرض وكان محمد
قدمه الناس من الخروج فخرجهم فخرج كثير منهم بأهلهم الى الجبال وبقي في شذمة
يسيرة ثم نداه رايه وأمره بالعلمين بردهم فأعجزوه ونزل عيسى على أربعة أميال
من المدينة وبعث عسكر الى طريق مكة يعترضون محمدًا ان انهزم الى مكة وأرسل
الى المهدي بالامان والدعاء الى الكتاب والسنة ويحذره عاقبة البغي فقال انما أنا رجل
فررت من القتل ثم نزل عيسى بالحرف لانتقى عشر من رمضان سنة خمس وأربعين
فقام يومين ثم وقف على مسلم وزادي بالامان لاهل المدينة وأن تخلوا بيته وبين صاحبه
فشقوه فأنصرف وعاد من القصد وقد فرق القواد من سائر جهات المدينة وبرز محمد
في أصحابه ورايته مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وشعارهم أحداً أحداً وطلب أبو
العلمين أصحابه البراء فبرزوا له أخيراً صدقته ثم آخر فقتلوا وقال أن ابن القاروق
وأبلى محمد المهدي يومئذ بلاء عظيماً وقتل بيده سبعين رجلاً ثم أمر عيسى بن موسى
جيد بن خطبة فتقدم في مائة من الرجال الى حائط دون الخندق فهدمه وأجازوا
الخندق وقاتلوا من وراءه وصارهم أصحاب محمد الى العصر ثم أمر عيسى أصحابه
فرموا الخندق بالحقائب ونصبوا عليها الأبواب وبازت الخيل واقتتلوا وانصرف
محمد فلتقتل ويحتمل ثم رجع فقال اترك أهل المدينة والله لا أفعل أو أقتل وأنت
معي في سعة غشي قلبه معه ثم رجع وافترق عنه جمل أصحابه وبقي في الثمانمائة أو
نحوها فقال له بعض أصحابه نحن اليوم في عزة أهل بدر وطفق عيسى بن حصين من
أصحابه يشاهد في الحاق بالبرصة أو غيرها فيقول والله لا يتناولني مرتين ثم جمع
بن الظهري والعصر ومضى فاحرق الديوان الذي فيه أعمامه من يابعهم وباء الى السجن

وقتل رياح بن عثمان وأخاه عباسا وابن مسلم بن عقبة ووثق محمد بن القسري بالأبواب
فلم يصلوا إليه ورجع ابن حصين إلى محمد فقاتل معه وتقدم محمد إلى بطن سلع ومعه
بنو شجاع من الخمس فمروا بأهلهم وكسروا جفون سيوفهم واستماتوا وهزموا
أصحاب عيسى مئتين أو ثلاثة ومعه نفر من أصحاب عيسى الجبل والشمس ودروا منه إلى
المدينة ورفع بعض نسوة إلى العباس خمارها الأسود على منارة المسجد فلما رآه أصحاب
محمد وهم يقاتلون هربوا وفتح بنو غفار طريقا لأصحاب عيسى فجازوا من وراء أصحاب
محمد ونادى حميد بن قطبة للبراز فابى ونادى ابن حصين بالامان فلم يصغ إليه وكثرت
فيه الجراح ثم قتل وقتل محمد على شلوه فهذه الناس عنه هذا حتى ضرب فسطاط ركسته
وطعته ابن قطبة في صدره ثم أخذ رأسه وأتى به عيسى فبعثه إلى المنصور مع محمد بن
الكرام عبد الله بن علي بن عبد الله بن جعفر وبالشام مع القاسم بن الحسن بن زيد
ابن الحسن وأرسل معه رؤس بني شجاع ~~وصحبان~~ قتل محمد منتصف رمضان وأرسل
عيسى الأولى فنصب بالمدينة للامان وصاب محمد وأصحابه ما بين ثنية الوداع والمدية
واستأذنت زينب أخته في دفنه بالبيعة وقطع المنصور والميرة في البصرة من المدينة حتى
أذن فيها المهدي بعده وكان مع المهدي سيف على ذوالقار فأعطاه يومئذ رجلا من
البحار في دين كان له عليه فلما ولي جعفر بن سليمان المدينة أخذ منه وأعطاه من
دينه ثم أخذ منه المهدي وكان الرشيد يتقلده وكان فيه ثمان عشرة فقرة وكان معه
من مشاهير بني هاشم أخو موسى وجزء بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسن وحسين
وعلى ابن زيد بن علي وكان المنصور يقول جباخر جاعلي ونحن أخذنا بأشارتهما وكان
معه علي وزيد ابنا الحسن بن زيد بن الحسن وأبوهما الحسن مع المنصور والحسن
وزيد وصالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر والقاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر
والمرجعي علي بن جعفر بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر وأبوهم علي مع المنصور
ومن غير بني هاشم محمد بن عبد الله بن عمر بن سعيد بن العاص ومحمد بن بخال وعبد الله
ابن عمر بن حفص بن عاصم وأبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة أخذ أسيراً فضرب
وحبس في حصن المدينة فلم ير له محبوباً إلى أن نازل السودان بالمدينة على عبد الله بن
الربيع الحارثي وقرعتهما إلى بطن نخل وملكوا المدينة ونهبوا طعام المنصور وفرج ابن
أبي سبرة مقيداً وأتى المسجد وبعث إلى محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما
وبعثوا إلى السودان وردوهم عما كانوا فيه فرجعوا ولم يصل الناس يومئذ الجمعة ووقف
الاصمعي بن أبي سفيان بن عاصم بن عبد العزيز لصلاة العشاء ونادى أصلي بالناس على
طاعة أمير المؤمنين وصلى ثم أصبح ابن أبي سبرة ورد من العبيد ما نهبوه ورجع ابن

الربيع من بطن نخل وقطع رؤسها
 ابن عبد الله أيضا عبد الواحد بن أبي عون مولى الأزدي وعبد الله بن جعفر بن عبد
 الرحمن بن المسور بن مخزومة وعبد العزيز بن محمد الدراوردي وعبد الحميد بن جعفر
 وعبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بني سباع وبنو تسعة وعيسى وعثمان ابنا خضير
 وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير قتله المنصور من بعد ذلك لما أخذ بالبرص وعبد العزيز
 ابن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع وعلي بن المطلب بن عبد الله بن حنيط وإبراهيم بن
 جعفر بن مصعب بن الزبير وهشام بن عتبة بن الوليد بن عبد الجبار وعبد الله
 ابن يزيد بن هرم وغيرهم

* (شأن إبراهيم بن عبد الله وظهوره ومقتله) *

كان إبراهيم بن عبد الله أخو المهدى محمد قد اشتد الطلب عليه وعلى أخيه منذ خمس
 سنين وكان إبراهيم ينقل في النواحي بشارص وبكرمان والجبل والحجاز وأمين والشام
 وحضر مرة مائة المنصور بالموصل وجاء أخرى إلى بغداد حين خطبها المنصور مع النظام
 على قنطرة الفرات حين شدّها وطلبه فغاص في الناس فلم يوجد ووضعه عليه الرصد بكل
 مكان ودخل بيت سفيان بن حيان العمي وكان معروفا بصحته فتصلى على خلاصه
 بأن أتى المنصور وقال أنا أتيتك بإبراهيم فاجلني وغلاص على البريد وأبعثه في الجند
 ففعل وجاء بالجند إلى البيت وأركب معه إبراهيم في زى غلامه وذهب بالجند إلى
 البصرة فلم يزل يفرقهم على البيوت ويدخلها موها أنه يقتله حتى بقي وحده فاختفى
 وطلبه أهل البصرة بسفيان بن معاوية فأعجزه وكان قدم قبل ذلك الأهواز فطلبه محمد بن
 حصين واختفى منه عند الحسن بن حبيب ولقي من ذلك غيما ثم قدم إبراهيم البصرة
 سنة خمس وأربعين بعد ظهور أخيه محمد بالمدينة يحيى بن زياد بن حيان النبطي وأنزله
 بداره في بني ليث فدعا الناس إلى بيعته أخيه وكان أول من يابعه غيبة بن مرة العبسي
 وعبد الله بن سفيان وعبد الواحد بن زياد وعمر بن سلمة الهجيسي وعبد الله بن يحيى بن
 حصين الرقاشي وشوا دعوته في الناس واجتمع لهم كثير من الفقهاء وأهل العلم وأحصى
 ديوانه أربعة آلاف واشتهر أمره ثم حوّلوه إلى وسط البصرة ونزل دار أبي مروان مولى
 بني سليم في مقبرة ليث بكر لينوب من الناس وولاه سفيان أمير البصرة
 على أمره وكتب إليه أخوه محمد يأمره بالظهور وكان المنصور يظاها وأرسل من
 القوادم مدد السفيان على إبراهيم أن يظهر ثم إن إبراهيم خرج أول رمضان من سنة
 خمس وأربعين وصلى الصبح في الجامع وجاء دار الامارقيان سفيان وحبيسه وحبس
 القوادم معه وجاء جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي في ستمائة رجل وأرسل إبراهيم إليها

المعين بن القاسم الحدزوري في خسين وجلفهز مهسما الى باب زنب بنت سليمان بن
 علي والديا بنسب الزبيديون من بني العباس فتادي بالامان واخلف من بيت المال التي
 ألف درهم وفرض لكل رجل من أصحابه خسين ثم أرسل المغيرة على الأهواز في مائة
 رجل فغلب عليها محمد بن الحسين وهو في أربعة آلاف وأرسل عمر بن شداد في فارس
 وبها اسمعيل وعبد الصمد ابن علي فتحصنا في دارا مجرد وملك عمرونا حيا فأرسل هرون
 ابن شمس العجلي في سبعة عشر ألفا الى واسط فغلب عليها هرون بن جسد الايدي
 وملكها وأرسل المنصور لحربه عامر بن اسمعيل في خمسة آلاف وقيل في عشرين
 فاقبلوا يا ما ثم هاد فواحتي روم آل الامير بن المنصور و ابراهيم ثم جاءني محمد الى
 أخيه ابراهيم قبل الفطر فصلى يوم العيد وأخبرهم فازدادوا حنقا على المنصور وقرر
 في حربه وعسكر من القندوا سخط على البصرة غلبه وابنه حسنا معه وأثار عليه
 أصحابه من أهل البصرة بالمقام وارسل الجنود وأمدادهم واحد بعد واحد وأثار
 أهل الكوفة بالحق اليها الآن الناس في انتظاره ولورا ولما نواوا عنك فسار وكتب
 المنصور الى عيسى بن موسى بإسراع العود والى مسلم بن قتيبة بالري والى سالم بقصد
 ابراهيم وضم اليه غيرهما من القواد وكتب الى المهدي بانفسه ذخيرة من خازم الأهواز
 وفارس والمداين وواسط والسواد والى جانبه أهل الكوفة في مائة ألف يرتصون به
 ثم رى كل ناحية بمجيرها وأقام خسين يوما على مصلاه ويحلبس ولم ينزع عنه جبته ولا
 قميصه وقد وثقوا بلباس السواد اذا ظهر للناس وينزعه اذا دخل بيته وأهديت له من
 المدينة امرأتان فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله وأمة الكريم بنت عبد
 الله من ولد خالد بن أسيد فلم يحفل بهما وقال ليست هذه أيام نساء حتى أنظر رأس ابراهيم
 الى أو رأسي له وقدم عليه عيسى بن موسى فبعثه لحرب ابراهيم في خمسة عشر ألفا
 وعلى مقدمته جسد بن فخطبة في ثلاثة آلاف وسار ابراهيم من البصرة ومائة ألف حتى
 نزلا بازا عيسى بن موسى على ستة عشر فرسخا من الكوفة وأرسل اليه مسلم بن قتيبة
 بأن يحثدق على نفسه أو يخالف عيسى الى المنصور فهو في خدم الجنون ويكون
 أهل عليك فعرض ذلك ابراهيم على أصحابه فقالوا نحن هرون وأبو جعفر في أيدينا
 فأسمع ذلك رسول سالم فرجع ثم تصافوا للقتال وأثار عليه بعض أصحابه أن يجعلهم
 كراديس ليكون أثبت والصف اذا نهزم بعضه تداعى سائر فأتى ابراهيم الا لصف
 صف أهل الاسلام وواقفه بنية أصحابه ثم اقتتلوا وانهمز جسد بن فخطبة وانهمز معه
 الناس وعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة فقال لهم جسد لا طاعة في المهزبة ولم
 يتن مع عيسى الاقل قليل فثبت واستقام وبينما هو كذلك اذ قدم جعفر ومحمد بن سليمان

ابن علي وجامين وراما ابراهيم وأصحابه فانهطقوا القتالهم واتبعهم أصحاب عيسى ورجع
 المنزموون من أصحابه بأجمعهم اعترضهم امامهم فلا يطبقون مخافة ولا توبة فانزمو
 أصحاب ابراهيم وقت هوى سقائماً وأربعمات من أصحابه وجديقاته ثم أصابه سهم
 بنصره فأنزلوه واجتمعوا عليه وقال جيد شدة وعلى تلك الجماعة فأحصرهم عن ابراهيم
 وقطعوا رأسه وجاؤا به الى عيسى فسجد وبعته الى المنصور وذلك الخس يقين من ذي
 القعدة الحرام سنة خمس وأربعين ولما وضع رأسه بين يدي المنصور بكى وقال والله اني
 كنت لهذا كارها ولكني ابتليت بك وابتليت بي ثم جلس للعامة فأذن للناس فدخلوا
 ومنهم من ثلب ابراهيم حرصاة للمنصور حتى دخل بحضرته حنظلة التهراني فسلم
 ثم قال عظم الله أجركم يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حنك فقتل
 وجه المنصور وأقبل عليه وكأه بالي خالد واستدناه

● (بناء مدينة بغداد) ●

وايضا المنصور سنة ست وأربعين في بناء مدينة بغداد وسبب ذلك ثورة الراوندية عليه
 بالهاشمية ولانه كان يكره أهل الكوفة ولا يأمن على نفسه منهم فقبا في عن جوارهم
 وسار الى مكان بغداد اليوم وجع من كان هنالك من البطارقة فسألهم عن أحوال
 مواضعهم في الحز والبرد والمطر والوحل والهوام واستشارهم فأشاروا عليه بمكانها
 وقالوا اجعلها في المرق في السفن من الشام والرقه ومصر والمغرب الى المصريات ومن الصين
 والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل في دجلة ومن أرمينية وما اتصل
 بها في ناصرا حتى تصل بالزاب وأنت بين أنهار كل غنادق لا تعبر الا على القناطر والجسور
 واذا قطعها لم يكن لعدو لشطمع وأنت متوسط بين البصرة والكوفة وواسط والموصل
 قريب من البر والبحر والجبل فشرع المنصور في عمارتها وكتب الى الشام والجبل (١)
 والكوفة وواسط والبصرة في الصناع والفعلة واختار من ذوي الفضل والعدالة
 والعفة والامانة والمعرفة بالهندسة فأحضرهم لذلك منهم الحاج بن اوطاة وأبو حنيفة
 الفقيه وأمر بخططها بالمراد فشكلت أبوابها وقضلائها وطاقتها ونواحيها وجعل على
 الرماح القطن فأضرم نارا ثم نظر اليها وهي تشتعل فعر فرجها وأمر أن تحفر
 الاسس على ذلك الرسم ووكل بها أربعة من القواد يتولى كل واحد منهم ناحية ووكل
 أبا حنيفة بعد الأجر واللبن وكان أراد على القضاء والمظالم فأبى خلف أن لا يطلع عنسه
 حتى يعمل له علفا فكان هذا وأمر المنصور أن يكون عرض أساس القصر من أسفله
 خمسين ذراعا ومن أعلاه عشرين وجعل في البناء القصب والخشب ووضع يدهما قولى
 لبنة وقال بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

ثم قال انبوا على بركة الله فلما بلغ مقدار قامة جاء الخبر بظهور محمد المهدي فقطع البناء وصار الى الكوفة حتى فرغ من حرب مجد وأخيه ورجع من مدينة ابن هبيرة الى بغداد واستقر في بنائها واستشار خالد بن برمك في نقض المدائن والاوان فقال لا أرى ذلك لانهم آثار الاسلام وقنوح العرب وفيه معلى على بن أبي طالب فاتهمه بحجة الجهم وأمر بتعفن القصر الايض فاذا الذي تنق في نقضه أكثر من عن الجدي فاقصر عنه فقال خالد لا أرى اقصار له عنه لتلايقال عجزوا عن هدم ما بناه غيرهم فاعرض عنه ونقل الابواب الى بغداد من واسط ومن الشام ومن الكوفة وجعل المدينة مدورة وجعل قصره وسطها ليكون الناس منه على حد سواء وجعل المسجد الجامع بجانب القصر وعمل لها سورين والداخل أعلى من الخارج ووضع الخراج بن اربعة اذراع في المسجد وكان وزن البنية التي بيني بها مائة رطل وسبعة عشر رطلا وطولها ذراع في ذراع وصككت يوت جماعة من الكتاب والقواد شرع أبوابها الى رحبة الجامع وكانت الاسواق داخل المدينة فأخرجهم الى ناحية الكرخ لما كان الغرباء يطرقونها ويبيتون فيها وجعل الطرق أربعة ذراعا وكل مقدار النقطة عليها في المسجد والقصر والاسواق والفضلان والخنادق والابواب أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف وثلاثة وثلاثين ألف درهم وكان الاستاذ من البنائين يعمل يومه بقراط والروز كاري يجبتين وحاسب القواد عند الفراغ منها قالزم كلاب عاقي عنده وأخذ حتى أخذ من خالد بن الصلت منهم خمسة عشر درهما بعد أن حاسب عليها

• (العهد للمهدي وخلع عيسى بن موسى) •

كان السحاق قد عهد الى عيسى بن موسى بن علي وولاه على الكوفة فلم يزل عليها فلما كبر المهدي أراه المنصور أبوه أن يقدمه في العهد على عيسى وكان يكرمه في جلوسه فيجلس عن يمينه والمهدي عن يساره فكلمه في التأخر عن المهدي في العهد فقال يا أمير المؤمنين كيف بالايمن التي على وعلى المسلمين وأبي من ذلك فتسيره المنصور وابعده بعض الشيء وصار يأذن للمهدي قبله ولعنه عيسى بن علي وعبد الصمد ثم يدخل عيسى فيجلس تحت المهدي واستقر المنصور على التسكره وعزله عن الكوفة لثلاث عشرة سنة من ولايته وولى مكانه محمد بن سليمان بن علي ثم راجع عيسى نفسه فبايع المنصور للمهدي بالعهد وجعل عيسى من بعده ويقال انه أعطاه احدى عشر ألف ألف درهم ووضع الجند في الطرقات لاداءه واشهد خالد بن برمك عليه جماعة من الشيعة بالخلع تركت جميعها لانها لا تليق بالمنصور وعد الله المقطوع بها فلا يصح من تلك الاخبار شيء

• (خروج استاديسين) •

كان رجل اذعى النبوة في جهات خراسان فاجتمع اليه نحو ثلثمائة ألف مقاتل من أهل هراة وبادغيس وسجستان وسارا اليه الا تخم عامل مرو والروذ في العساكر فقاتل الا تخم وعامة اصحابه وتنازع القواد في لقائه فزهمهم وبعث المنصور وهو بالبرداق خازم بن خزعة الى المهدي في اثني عشر ألفا قولا له المهدي حربه فزحف اليه في عشرين ألفا وجعل على مجنته الهيثم بن شعبة بن ظهير وعلى ميسرته نهار بن حصن السعدي وفي مقدمته بكار بن مسلم العقيلي ودفع لواءه للزبرقان ثم راوهم في المزاخرة وجاء الى موضع خندق عليه وجعل له أربعة أبواب وأتى اصحاب استاديسين بالقوس والمواويل ليطمروا الخندق فبدأ بالبواب الذي يلي بكار بن مسلم فقاتلهم بكار واصحابه حتى ردوهم عن بابهم فاقبلوا على باب خازم وتقدم منهم الحريش من أهل سجستان فأمر خازم الهيثم بن شعبة أن يخرج من باب بكار وأتى العدو من خلفهم وكانوا متوقعين قدوم أي عون وعمر بن مسلم بن قتيبة وخرج خازم على الحريش واشتد قتله معهم وبدأت أعلام الهيثم من وراءهم فكبر أهل العسكر وجاؤا عليهم فكشفوهم ولقيهم اصحاب الهيثم فاستمروهم القتل فقتل سبعون ألفا وأسرا أربعة عشر وتحصن استاديسين على حكم أبي عون فحكمهم بأن يوثق هو وبنوه ويعتق الباقيون وكتب الى المهدي بذلك فكتب المهدي الى المنصور ويقال ان استاديسين أبو عمر اجل أتم المأمون وابنه غالب خال المأمون الذي قتل الفضل بن سهل

• (ولاية هشام بن عمر الثعلبي على السند) •

كان على السند أيام المنصور عمر بن حفص بن عثمان بن قيسمة بن أبي صفرة ويلقب مرأى ألف رجل ولما كان من أمر المهدي ما تقدمناه بعث ابنه عبد الله الا شتر الى البصرة ليدعوله فسار من هناك الى عمر بن حفص وكان يتشيع فأهدى له خيلا ليتمكن بهما من لقائه ثم دعاه فأجاب ويايع له وأمره عنده محتضيا ودعا القواد وأهل البلد فأجابوا فخرق الاعلام وهيأ ليلته من البياض ليحطب فيها وهو في ذلك انقضاء الخبر يقتل المهدي فدخل على ابنه أشتر وعرضه فقال له الله في دمي فأشار عليه بالعاقب علك من مولد السند عظيم المملكة كان يعظم جهة النبي صلى الله عليه وسلم وكان معروفا بالوفاء فأرسل اليه بعد أن عاهده عليه واستقر عند ذلك الملك وتسلل اليه جماعة من الزيدية تنحوا من أربع مائة وبلغ ذلك المنصور فقاطعه وكتب الى عمر بن حفص بعزله وأقام يفكر فيمن يوليئه السند وعرض له يومها هشام بن عمر الثعلبي وهو راكب ثم اتبعه الى بيتيه وعرض عليه أخته فقال للريثع لو كانت لي حاجة في النكاح لتقبلت خبرك

الله خيرا وقد وليتلك السند فجهز لها وأمره أن يحارب ملك السند ويسلم اليه الاشر
ف فعل وأقام المنصور يستحقه ثم خرجت خارجة بالسند فبعث هشام أخاه فيها لحسم
الدا عنها فربوا على ذلك الملك فوجد الاشرية في شاطئ همدان في عشرة من
الفرسان فجاءوا أخذوا فقاتلهم حتى قتل وقتل أصحابه جميعا وكتب هشام بذلك الى
المنصور فذكره وأمر بحاربة ذلك الملك فظفر به وغلب على مملكته وبعث بسراري
عبد الله الاشر ومعه ولده منه اسمه عبد الله بعث بهم المنصور الى المدينة وأسلمه الى أهله
ولما ولي هشام بن عمر على السند وعزل عمر بن حفص عنها ثم حدثت فقي بافرية بعنه
الى سده كما سيأتي في أخبارها

* (بناء الرصافة للمهدى) *

ولما رجع المهدى من خراسان قدم عليه أهل يشمن الأم والكوفة والبصرة
فأجازهم وكساهم وجعلهم وكذلك المنصور ثم شعب عليهم الجند فأشار عليهم قثم بن
العباس ابن عبد الله بن العباس بأن يفرق بينهم ويستكشفه في ذلك وأمر بعض غلباته
أن يعترضه بدار الخلافة ويسأله بحق الله ورسوله والعباس وأمر المؤمنين أي الحسين
من أشرف العين أم مضر فقال مضر كان منهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتاب
الله وعندها يت الله ومنها خليفة الله فغضب العين اذ لم يذكر لها فضلا ثم كبح
بعضهم بغله قثم فامتنعت مضر وطعو الذي كبحها فتشاجر الحيات وتعبت للعين ربيعة
واخراسان لل دولة وأصبحوا أربع فرق وقال قثم للمنصور اضرب كل واحدة بال أخرى
وسير لابنك المهدى قال أنه له بمنسبه فيتناظرون أهل مدينك فقبل رأيه وأمر صالحا
صاحب المصلى ببناء الرصافة للمهدى

* (مقتل معن بن زائدة) *

كان المنصور قد ولي على سجستان معن بن زائدة الشيباني وأرسل الى ربيل في الضربة
التي عليه فبعث بها عمرو زائدة الثمن فغضب معن وسار الى الرج على مقدمته يريد ابن
أخيه بن زيد ففتحها وسبى أهلها وقتلهم ومضى ربيل الى عزمه وانصرف معن الى بست
فشقي بها وانكر قوم من الخوارج سيره فجمعوا عليه وقتلوا به في بيته وقام بن زيد بأمر
سجستان وقتل قاتله واشتدت على أهل البلاد وطأته فحبل بعضهم بأن كتب
المنصور على لسانه كتابا يتخبر من كتب المهدى اليه ويسأله أن يعفى من معاملته
فأغضب ذلك المنصور وأقرأ المهدى كتابه وعزله وجبسه ثم شفع فيه شخص الى مدينة
السلام فلم ير بل جفوا حتى بعث الي يوسف البرم بخراسان كما يذكر بعد

* (العمال على النواحي أيام السفاح والمنصور) *

كان السفاح قد ولى عند بيعته على الكوفة عمه داود بن علي وجعل على حجابته عبد الله بن بسام وعلى شرطته موسى بن كعب وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وبعث نعمة عبد الله لقتال مروان مع أبي عون بن يزيد بن خطبة تقدمه وبعث يحيى بن جعفر ابن تمام بن العباس الى المدائن وكان أحد بن خطبة تقدمه وبعث أبا البقطان عثمان بن عروة بن عمار بن ياسر الى الأهواز مدد البسام بن ابراهيم وفتح ولاية خراسان الى أبي مسلم فولى أبو مسلم عليها أبا داود بن ابراهيم وبعث نعمة عبد الله في مقدمته لحرب مروان أخاه صالحا ومعه أبو عون بن يزيد فلما ظفروا ونصرف ترك أبو عون بن يزيد مصر واستقل عبد الله بولاية الشام وولى السفاح أخاه أبا جعفر على الجزيرة واربينية وأذربيجان فولى على اربينية يزيد بن أسد وعلى أذربيجان محمد بن صول ونزل الجزيرة وكان أبو مسلم ولى على فارس محمد بن الأشعث حين قتل أبا مسلمة الاخلال فبعث السفاح عليها عيسى بن نعمة محمد بن الأشعث واستخلفه على الولاية فبعث عليها عمه اسمعيل وولى على الكوفة ابن أخيه موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية المهلبى وعلى السند منصور بن جهمور ونقل عمه داود الى ولاية الحجاز واليمن والعلمة ثم ولى على البصرة وأعمالها وكوردجلة والبحرين وعمان وتوفي داود بن علي سنة ثلاث وثلاثين فولى مكانه على اليمن محمد بن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان وعلى مكة والمدينة والطائف واليمامة خالد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثى وهو عم محمد بن يزيد وفيها بعث محمد بن الأشعث الى افر بقية ففقهها وفي سنة أربع وثلاثين بعث صاحب الشرطة موسى بن كعب لقتال منصور بن جهمور وولاه مكانه على السند فاستخلف مكانه على الشرطة المسيب بن زهير وتوفي عامل اليمن محمد بن يزيد فولى مكانه على بن الربيع بن عبد الله الحارثى ولما استخلف المنصور وانتفض عبد الله بن علي وأبو مسلم ولى على خراسان أبا داود خالد بن ابراهيم وعلى مصر صالح بن علي وعلى الشام

ابن ابراهيم سنة أربعين فولى مكانه عبد الجبار بن عبد الرحمن فانتقض السنة من ولاية فبعث المنصور ابنه المهدي على خراسان وفي مقدمته خازم بن خزيمه فظفر بعبد الجبار وتوفي سليمان عامل البصرة سنة أربعين فولى مكانه سفيان بن معاوية ومات موسى بن كعب بالسند وولى مكانه ابنه عينة فانتقض فبعث المنصور مكانه عمر بن حفص بن أبي صفرة وولى على مصر في هذه السنة جيسد بن خطبة وولى على الجزيرة والنعمور والعواسم أخاه العباس بن محمد وكان بها يزيد بن أسيد وعزل عمه اسمعيل عن الموصل وولى مكانه مالك بن الهيثم الخزاعي وفي سنة ست وأربعين عزل الهيثم بن معاوية وولى على مكة والطائف مكانه السري بن عبد الله بن الحرث بن العباس نقله

اليامن اليمامة وولى مكانه من العين قثم بن العباس بن عبد الله بن العباس وعزل حماد
 ابن قحطبة عن مصر وولى مكانه نوفل بن القرات ثم عزله وولى مكانه يزيد بن حاتم بن قبيصة
 ابن المهلب بن أبي صفرة وولى على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري ثم أتته في
 أمر ابن أبي الحسن فعزله وولى مكانه رباح بن عثمان المزني ولما قتله أصحاب محمد
 المهدي وولى مكانه عبد الله بن الربيع الحارثي ولما قتل إبراهيم أخو المهدي سنة خمس
 وأربعين وولى المنصور على البصرة سالم بن قتيبة الباهلي وولى على الموصل ابنه جعفر
 مكان مالك بن الهيثم وبعث معه حرب بن عبد الله من أكابر قواده ثم عزل سالم بن قتيبة
 عن البصرة سنة ست وأربعين وولى مكانه محمد بن سليمان وعزل عبد الله بن الربيع
 عن المدينة وولى مكانه جعفر بن سليمان وعزل السري بن عبد الله عن مكة وولى مكانه
 عمه عبد الصمد بن علي وولى سنة سبع وأربعين على الكوفة محمد بن سليمان مكان
 عيسى بن موسى لما خلع بسبب العهد وولى مكان محمد بن سليمان على البصرة محمد
 ابن السفاح فاستغفاه ورجع إلى بغداد فاستخلف بها عقبه بن سالم فأقره وولى
 على المدينة جعفر بن سليمان وولى سنة ثمان وأربعين على الموصل خالد بن برمك لأقصاد
 الأكراد في نواحيها وعزل سنة تسع وأربعين عمه عبد الصمد عن مكة وولى مكانه
 محمد بن إبراهيم وفي سنة خمسين عزل جعفر بن سليمان عن المدينة وولى مكانه الحسن
 ابن زيد بن الحسن وفي سنة إحدى وخمسين عزل عمر بن حفص عن السند وولى
 مكانه هشام بن عمرو الثعلبي وولى عمر بن حفص على إفريقية ثم بعث يزيد بن حاتم
 من مصر مددا له وولى مكانه جعفر بن محمد بن سعيد وفي هذه السنة قتل معن بن زائدة
 بسجستان كما تقدم فقام بأمره يزيد ابن أخيه يزيد فأقره المنصور ثم عزله وفي هذه السنة
 سار عقبه بن سالم من البصرة واستخلف نافع بن عقبة فغزا البحرين وقتل ابن حكيم
 العدو واستقصر المنصور بإطلاق أسراهم فعزله وولى جابر بن مومة الكلابي ثم عزله
 وولى مكانه عبد الملك بن طيسان التهمري ثم عزله وولى الهيثم بن معاوية العكي وفيه ما ولى
 على مكة والطائف محمد بن إبراهيم الإمام ثم عزله وولى مكانه إبراهيم ابن أخيه يحيى
 ابن محمد وولى على الموصل اسمعيل بن خالد بن عبد الله القسري ومات أسيد بن عبد الله
 أمير خراسان فولى مكانه حميد بن قحطبة وفي سنة ثلاث وخمسين توفي عبد الله ابن بنت
 أبي ليلى فأنشأ الكوفة فاستقضى شريك بن عبد الله النخعي وكان على العين يزيد بن
 منصور وفي سنة خمس وأربعين بل أربع وخمسين عزل عن الجزيرة أخاه العباس
 وأغرمه مالا وولى مكانه موسى بن كعب النخعي وكان سبب عزله شكايته يزيد بن أسيد
 منه ولم يزل ساخطا على العباس حتى غضب على اسمعيل فشفع فيه أخوته عومة

المنصور فقال عيسى بن موسى يأمر المؤمنين شفعوا في أخيهما وأنت صاحب على أخيك
العباس منذ كذا ولم يكلمك فيه أحد منهم فرضي عنه وفي سنة خمس وخمسين عزل محمد
ابن سليمان عن الكوفة وولى مكانه عمر بن زهير الضبي أخا المسيب صاحب الشرطة
وكان من أسباب عزله أنه حبس عبد الصكر بن أبي العوجا مخال معن بن زائدة على
الزندقة وكتب إليه أن يبين أمره فقتله قبل وصول الكتاب فغضب عليه المنصور وقال
أقصدت أن أقيده به وعزل عمه عيسى في أمره لأنه الذي كان أشار بولايته وفيها
عزل الحسن بن زيد عن المدينة وولى مكانه عمه عبد الصمد بن علي وكان على الأهواز
وفارس عمارة بن حمزة وفي سنة سبع وخمسين ولى على البحرين سعيد بن دعلج صاحب
الشرطة بالبصرة فأخذ إليها ابنه نجما ومات سوار بن عبد الله قاضي البصرة فولى مكانه
عبيد الله بن الحسن بن الحسين السعدي وعزل محمد بن الكاتب عن مصر وولى مكانه
مولاه مطرا وعزل هشام بن عمر عن السند وولى مكانه معبد بن الخليل وفي سنة ثمان
وخمسين عزل موسى بن كعب عن الموصل لشيء يلغى عنه فأمر ابنه المهدي أن يسير
إلى الرقة سور يابزيرة القدس ويكفل طريقه على الموصل فقبض عليه وكان المنصور
قد أزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف درهم وأجله في أحضارها ثلاثا والاقطعه بث
ابنه يحيى إلى عمارة بن حمزة ومبارك التركي وصالح صاحب المعلى وغيرهم من الأفراد
ليستقرض منهم قال يحيى فمكاهم بعث الأت منهن من منعني الدخول ومنهن من يجيبني
بالردة إلى عمارة بن حمزة فإنه أذن لي ووجهه إلى الحائط ولم يقبل علي وسلمت فرد خفيقا
وهال كيف خالده فزقته واستقرضته فقال إن أمكنني شيء يأتيك فأنصرف عنه ثم أنفذ
المال فجمع عنه في يومين وتعدرت ثلثمائة ألف وورد على المنصور اتقاض الموصل
والجزيرة وانتشار الأكراد بها وضغط موسى بن كعب فأشار عليه المسيب بن زهير بخالد
ابن برمك فقال كيف يصلح بعدما فعلنا فقال أناضامته فصفح له عما بقى عليه وعقده على
الموصل ولابنه يحيى على أذربيجان وسار مع المهدي فعزل موسى بن كعب وولاهما
قال يحيى وبعتني خالد إلى عمارة بقرضه وكنان مائة ألف فقال لي أكتب لائيل
صديقنا قم عني لاقت ولم ير ل خالد على الموصل إلى وفاة المنصور وفي هذه السنة عزل
المنصور المسيب بن زهير عن شرطته وحسبه مقيد لأنه ضرب أبان بن بشير الكاتب
بالسياط حتى قتله وكان مع أخيه عمر بن زهير بالكوفة وولى المنصور على فارس
نصر بن حرب بن عبد الله ثم على الشرطة ببغداد عمر بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار
وعلى قتالها عبد الله بن محمد بن صفوان ثم شفع المهدي في المسيب وأعاد إلى شرطته

كلن أمر الصوائف قد انقطع منذ سنة ثلاثين بما وقع من الفتن فلما كانت سنة ثلاث
وثلاثين أقبل قسطنطين ملك الروم الى ملطية ونواحيها فتنازل حصن بلج واستعدوا
أهل ملطية فأمدوهم بشماتة مقاتل فهزمهم الروم وهاصر واملطية والجزيرة
مفتوحة وعاملهم موسى بن كعب بخراسان فسلوا البلد على الامان لقسطنطين
ودخلوا الى الجزيرة وخرب الروم ملطية ثم ادروا الى القلعة ففتحوها وفي هذه السنة
سار أبو داود وخاله بن ابراهيم الى الجلق فدخلها فلم يفتح عليه وتحصن منه السيل
ملصقهم وهاصر مدة ثم فرض الحصن وعلق بقرعانة ثم دخلوا بلاد الترك وانتهوا
الى بلد الصين وفيها بعث صالح بن علي بن فلسطين سعيد بن عبد الله بن زوالصا ثغرة وراه
الدروب وفي سنة خمس وثلاثين غزا عبد الرحمن بن حبيب عامل افريقية جزيرة صقلية
فغتم وسي وظفر بما ينظر به أحد قبله ثم سقل ولاية افر بقة بفتح البربر فأمن أهل
صقلية وعمر الحصون والمعاقل وجعلوا الاساطيل تطوف بصقلية للحراسة وربما
صادفوا تجار المسلمين في البحر فأخذوهم وفي سنة ثمان وثلاثين خرج قسطنطين ملك
الروم فأخذ ملطية عنوة وهدم سورها وعفا عن أهلها فغزا العباس بن محمد الصائفة
ومعه عمه صالح وعيسى وبنى ماخر به الروم من سور ملطية من سور الروم ورد إليها
أهلها وأزل بها الجند ودخل دار الحرب من درب الحرث وتوغل في أرضهم ثم ودخل
جعفر بن حنظلة الهراني من درب ملطية وفي سنة تسع وثلاثين كان القضاة بين المسلمين
والروم في اسرى قاليقلا وغيرهم ثم غزا بالصائفة سنة أربعين عبد الوهاب بن ابراهيم
الامام ومعه الحسن بن قطبة وسار اليهم قسطنطين ملك الروم في مائة ألف فبلغ جيجان
وسمع كثرة المسلمين فأجهم عنهم ورجع ولم تكن بعد هاصاتفة الى سنة ست وأربعين
لاشتغال المنصور بقتنة بني حسن وفي سنة ست وأربعين خرج الترك والحدود بن باب
الابواب وانتهوا الى ارمينية وقتلوا من أهلها جماعة ورجعوا وفي سنة سبع وأربعين
أنما راسرخان الخوارزمي في جمع من الترك على ارمينية فغتم وسي ودخل قيلس فعات
فيها وكان حرب بن عبد الله مقيما بالموصل في ألفين من الجند لسكران الخوارزمي بالجزيرة
فأحمره المنصور بالسير لحرب الترك فسمع جبريل بن يحيى فأنهم مواو قتل حرب في كثير من
المسلمين وفيها غزا بالصائفة مالك بن عبد الله الخنعمي من أهل فلسطين ويقال له ملك
الصوائف فغتم غنائم كثيرة وقسمها بدرب الحرث وفي سنة تسع وأربعين غزا بالصائفة
العباس بن محمد ومعه الحسن بن قطبة ومحمد بن الاشعث فدخلوا أرض الروم وعاثوا
ورجعوا ومات محمد بن الاشعث في طريقه في سنة احدى وخسين وقتل أخوه محمد
ولم يدبر ثم غزا بالصائفة سنة أربع وخمسين زفر بن عاصم الهلالي وفي سنة خمس

بعدها طلب ملك الروم الصلح على أن يؤتى الجزية وغزا بالصائفة يزيد بن أسيد السلمي
وغزاها سنة ست وخسين وغزا بالصائفة مع يعقوب بن يحيى من درب الحرث ولحق العدو
فأقتلوا ثم تهاجروا

• (وفاة المنصور وبيعة المهدي) •

وفي سنة ثمان وخسين توفي المنصور ومنصر فامن الحج بئر معون ليست خلت من ذي الحجة
وكان قد أوصى المهدي عند وداعه فقال لم أدع شيئا إلا تقدمت اليك فيه وسأوصيك
بخصال وما أظنك تفعل واحدة منها ولا تسقط فيه دفاتر عمله وعليه قفل لا يقصه غيره
فقال للمهدي انظر الى هذا السقط فاحتفظ به فان فيه علم آياتك ما كان وما هو كان الى
يوم القيامة فان أحرزك أمر فانظر في الدفتر الكبير فان أصبت فيه ما تريد والافني الثاني
والثالث حتى تبلغ سبعة فان نقل عليك فالكراسة الصغيرة فانك واجد ما تريد فيها
وما أظنك تفعل فانظر هذه المدينة ويا لك أن تستبدل بها غيرها وقد جئت فيها من
الاموال ما أنكر عليك الخراج عشرين كفا للارزاق الجند والنفقات والذرية
ومصلحة السوت فاحتفظ بها فانك لا تزال عزيزا مادام بيت مالك عامرا وما أظنك
تفعل وأوصيك بأهل بيتك وأن تظهر كرامتهم وتحسن اليهم وتقدمهم وتوطئ الناس
أعسابهم وتوليهم المنابر فان عزل عزمهم وذكرهم لك وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل
خراسان خيرا فانهم انصارك وشعبتك الذين بذلوا أموالهم ودماهم في دولتك
وأن لا تخرج محبتك من قلوبهم وأن تحسن اليهم وتبوا زعم منبهم وتكافئهم
عما كان منهم وتختلف من مات منهم في أهله وولده وما أظنك تفعل ويا لك أن تبني مدينة
الشرقية فانك لا تتم بناها وما أظنك ستفعل ويا لك أن تستعين برجل من بني سليم
وأظنك ستفعل ويا لك أن تدخل النساء في أمرك وأظنك ستفعل وقبل قال له اني
ولدت في ذي الحجة ووليت في ذي الحجة وقد يحس في نفسي أن أموت في ذي الحجة في هذه
السنة وانما حدثني الحج على ذلك فانك الله فيما أعهد اليك من أمور المسلمين بعدى
يعمل لك فيما كرك وحزنك فربا وخجرا ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث
لا تحسب يا بني احفظ محمد أصلي الله عليه وسلم في أمته يحفظك الله ويحفظ عليك
أمورك ويا لك والدم الحرام فانه حوب عند الله عظيم وعار في الدنيا لازم مقيم والزعم
الحقد ودان فيها صلاحك في الآجل وصلاحك في العاجل ولا تعتد فيها قتيور فان الله
تعالى لو علم أن شيئا أصح منها لذهب وأزجر عن معاصيه لآمر به في كتابه واعلم ان من
شدة غضب الله لسلطانه أمر في كتابه بضعف العذاب والعقاب على من سعى
في الارض فسادا مع ما أدخله من العذاب الآليم فقال انما جازاء الذين يجاربون الله

ورسلوه ويسعون في الارض فسادا الآية قال سلمان يابني جبريل الله المتين وعروته
الوفى ودينه المقيم فاحفظه وحسنه وذبح عنه وأوقع بالمهدين واقع المارقين منه
وتأهل الناسا جبرين عنه بالعقاب ولا تجاوزما أمر الله به في حكم القرآن واحكم بالعدل
ولا تشطط فان ذلك أقطع للشعث وأحسن للعدو وأجمع في الدواء واعرف عن النبي فليس
بك اليه حاجته مع ما أخلق له لك وانتم بصله الرحم وبر القرابة وإياله والاثرة والتبديت
لأموال الرعية وامن الثغور واضبط الاطراف وامن السيل وسكن العامة وأدخل
المراقق عليهم وارفع المكاه عنهم وأعد الأموال واخرنها وإياله والتبديت فان الثواب
غير مأمونة وهي من شيم الزمان وأعد الأكرام والرجال والجنود ما استطعت وإياله
وتأخير عمل اليوم لغد فتتد أول الأمور وتضع وخذ في احكام الأمور والنزالات
في أوقاتها أولا أولا واجتهد وشمرفها وأعد رجالا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ورجالا
بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وباشر الأمور بنفسك ولا تفخبر ولا تكسل واستعمل حسن
الظن وأسئ التلق بعلمك وكأبك وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من بيت على بابك وسهل
اذنك للناس وانظر في أمر النزاع اليك وكل بهم عينا غير ثامته ونفسا غير ساهية ولا تهم
فان أياك لم يتم منذ ولي الخلافة ولا دخل عينه الغمض الا وقلبه مستبسط هذه وصيقي
اليك والله خليفة عليك ثم ودعه وسار الى الكوفة فأحرم منها قارنا وساق المهدي
وأشعره وقلده لايام خلت من ذي القعدة ولما ساروا منازل عرض له وجهه الذي مات به
ثم اشتد فجعل يقول للربيع وكان عليه يادربي الى حرم ربي هاربا من ذنوبي فلما وصل
بئر ميمون مات حمر السادس من ذي الحجة لم يحضر الا خدمه والربيع مولاه فكفوا
الامر ثم غدا أهل بيته على عاداتهم فدعا عيسى بن علي الم ثم عيسى بن موسى بن محمد
ولي العهد ثم الأكبر وذوي الانساب ثم عاتتهم فبايعهم الربيع للمهدي ثم بايع القواد
وعامة الناس وسار العباس بن محمد ومحمد بن سليمان الى مكة فبايعها الناس للمهدي
بين الركن والمقام وجهزه الى قبره وصلى عليه عيسى بن موسى وقيل ابراهيم بن يحيى
ودفن في مقبرة المعلاة وذلك لاثنتين وعشر من سنة من خلافته وذكر على بن محمد النفيلي
عن أبيه وهو من أهل البصرة وكان يختلف الى المنصور تلك الايام قال **ف**
صبيحة موبه الى العسكر فاذا موسى بن المهدي عند عود السرا دقا **ف**
المنصور في ناحية فعلم انه قد مات ثم أقبل الحسن بن زيد العلوي والناس حتى
السرا دقا ومعه ثمانهمس البكاء ثم خرج أبو العتير الخادم مشقوق الاقبية وعلى رأسه
التراب وهو يستغيث وقام القاسم فشق ثيابه ثم خرج الربيع وفي يده قرطاس فقرأ
على الناس وفيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور أمير المؤمنين الى من خاف

من بني هاشم وشيعة من أهل خراسان وعامة المسلمين ثم بكى وبكى الناس ثم قال البكاء
 اماكم فانصتوا وحكم الله ثم قرأ أما بعد فاني كتبت كتابي هذا وأما في آخر يوم
 من أيام الدنيا اقرأ عليكم السلام وأ. أ. الله أن لا يفتنكم بعدى ولا يلبسكم شيئا
 ولا يذيق بعضكم بأس بعض ثم أخذ في وصيتهم للمهدي وحثهم على الوفاء بعهد
 ثم تناول الحسن بن زيد وقال قم فبايع فبايع موسى بن المهدي لايه ثم بايع الناس
 الاول فالاول ثم دخل بنو هاشم وهو في أكفانه مكشوف الرأس لمكان الاحرام
 فحملوه على ثلاثة أميال من مكة فدفنوه وكان عيسى بن موسى لمبايع الناس أبى من
 الشيعة فقال له على بن عيسى بن ماهان والله لتبايعن والاضر باعنة قل ثم بعث موسى
 ابن المهدي والريبع بالخبر والبردة والقضيب وخاتم الخلافة الى المهدي وخرجوا
 من مكة ولما وصل الخبر الى المهدي منتف ذى الحجة اجتمع اليه أهل بغداد وداود بايعوه
 وكان أول ما فعله المهدي حين وبع أنه أطلق من كان في حبس المنصور الامن كان في دم
 أو مال أو ممن يسى بالفساد وكان فين أطلق يعقوب بن داود وكان محبوبا مع الحسن
 ابن ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن فلما أطلق ساء ظن ابراهيم وبعث الى
 من يشق به محقر سرب يفضى الى محبسه وبلغ ذلك يعقوب بن داود فغيا الى ابن هلاثة
 القاضي وأوصله الى أبي عبد الله الوزير ليوصله الى المهدي فأوصله واستخلاه فلم يحدثه
 حتى قام الوزير والقاضي وأخبره بتحقق الحال فأمره بتحويل الحسن ثم هرب بعد ذلك
 ولم يظفربه وشاور يعقوب بن داود في أمره فقال أعطه الامان وأنا أحضره وأحضره
 ثم طلب من المهدي أن يجعل له السبيل في رفع أمور الناس ورأيه اليه فأذن له وكان
 يدخل كلما أراد ورفع اليه التصالح في أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة
 وترويح العذاب وفكالك الاسرى والمحبوسين والقضاء عن الفارين والصدقة على
 المتعفين فخطى بذلك وتقدمت منزلته وسقطت منزلة أبي عبد الله ووصله المهدي
 بمائة ألف وكتب له التوقيع بالاخاء في الله

* (ظهور المنتقم ومهلكه) *

كان هذا المنتقم من أهل مرو ويسمى حكيموا هاشميا وكان يقول بالناسخ وأن الله
 خلق آدم فتقول في صورته ثم في صورة نوح ثم الى أبي مسلم ثم الى هاشم وهو المنتقم
 فظهر بخراسان وادعى الالهية واتخذ وجهها من ذهب فجعله على وجهه فسمى المنتقم
 وأنكر قتل يحيى بن زيد وزعم أنه يأخذ بشاره وتبعه خلق عظيم من الناس وكانوا
 يسجدون له ويحتمن بقلعة بسام من ر. اتى كش وكان قد ظهر بخارى والصفد جماعة
 من البيضة فاجتمعوا معه على الخلاف وأعابهم كفار الاثر وأغاروا على المسلمين

من ناحيتهم وحاربهم أبو النعمان والجند وليت بن نصر بن سيار فقتلوا أخاه محمد
ابن نصر وحسان بن أخيه تيم وأخذ المهدي اليهم جبريل بن يحيى وأخاه بن يدق قال
المبيضة قتلوا هدم أربعة أشهر في بعض حصون بخارى وملكوه عنوة فقتل منهم
سبع مائة وبق لهم بالمقنع وجبريل في اتباعهم ثم بعث المهدي أباعون لمحاربة المقنع
فلما بلغ في قتاله فبعث معاذ بن مسلم في جماعة القواد والعساكر وعلى مقدمته سعيد
الخريشي وأناه عقبه بن مسلم من ذم فاجتمعوا بالطلو اوبس وأوقعوا بأصحاب المقنع
فهمز موهم ولحق فاهم بالمقنع في بسام فقصصوا بها وجاء معاذ فنازلهم وفسد ما بينه
وبين الخريشي فكتب الخريشي الى المهدي بالسعاية في معاذ ويضمن الكفاية
ان أفرد بالحرب فأجابته المهدي الى ذلك وانفرد بحرب المقنع وأتمه معاذ بانه وجأوا
بآلات الحرب حتى طلب أصحاب المقنع الامان سرافاهمهم ونخرج اليه ثلاثون ألفا
وبقي معه زهاء ألفين وضايقوه بالحصار فأيقن بالهلاك وجمع نساءه وأهله فيقال
سقاهاهم السم ويقال بل أحرقهم وأحرق نفسه بالنار ودخلوا القلعة وبعث الخريشي
برأس المقنع الى المهدي فوصل اليه بحبل سنة ثلاث وتسعين

(الولاية أيام المهدي)

وعزل المهدي سنة تسع وخمسين عمه اجماع عن الكوفة وولى عليا الحق بن الصفاق
الكندى ثم الاشقي وقتل عيسى بن لقمان بن محمد بن صاحب الجعبي وعزل سعيد بن دعلج
عن احدث البصرة وعبيد الله بن الحسن عن الصلاة وولى مكانه ما عبد الملك بن أيوب
ابن طيسان الفهري ثم جعل الاحداث الى عمارة بن حرة فزولاهما للسود بن عبد الله
الباهي وعزل قثم بن العباس عن اليمامة وولى مكانه الفضل بن صالح وعزل مطر امولى
المصروعين مصر وولى مكانه أبا خمره محمد بن سليمان وعزل عبد الصمد بن علي
عن المدينة وولى مكانه محمد بن عبد الله الكندي ثم عزله وولى عبد الله بن محمد بن
عبد الرحمن بن صفوان ثم عزله وولى مكانه زفر بن عامر الهلالي وولى محمد بن الخليل
عامل السند فولى مكانه روح بن حاتم بأشارة وزيره أمي عبد الله وولى جند بن قطبة
بخراسان فولى عليا مكانه أباعون عبد الملك بن يزيد ثم خطه سنة ستين فعزله وولى
معاذ بن مسلم وولى على سجستان حزة بن يحيى وعلى عمر قند جبريل بن يحيى فبقي
سورها وحصنها أو كنعان على اليمن وجاهن روح وولى على قضاء الكوفة شريك
وولى على فارس والاهواز ودجلة خاضى البصرة وعبيد الله بن الحسن
ثم عزله وولى مكانه محمد بن سليمان وولى على السند بسطام بن عمر وولى على اليمامة بشر
ابن المنذر وفي سنة احدى وتسعين ولى على السند محمد بن الاشعث واستعفى عافية

القاضي مع ابن علاثة بالرافقة وعزل الفضل بن صالح عن الجزيرة وولى مكانه
عبد المصعب بن علي وولى عيسى بن لقمان على مصر ويزيد بن منصور على سواد الكوفة
وحسان السروى على الموصل وبسطام بن عمرو النخعي على أذربيجان وعزله عن
السند وولى نصر بن مالك بن صالح صاحب الشرطة فولى مكانه حزن بن مالك وكان
الابان بن صدقة كاتب الرشيد فصرفه وجعله مع الهادي وجعل هومع هر بن يحيى
ابن خالد وعزل محمد بن سليمان أبا ضمرة عن مصر وولى مكانه سليمان بن رجا و كان على
سواد الكوفة يزيد بن منصور وعلى أحدائها حتى بن منصور وفى سنة ست وستين
عزل على بن سليمان عن اليمن وولى مكانه عبد الله بن سليمان وعزل مسلمة بن رجا عن
مصر وولى مكانه عيسى بن لقمان ثم عزله لانه وولى مكانه مولاة وانضما ثم عزله وولى
مكانه يحيى الحرشى وكان على طبرستان عمر بن العلاء وسعيد بن دعلج وعلى حرجان
مهليل بن صفوان ووضع ديوان الائمة وولى عليها عمر بن زبيح مولاة

* (العهد للهادي وخلع عيسى) *

كان جماعة من بني هاشم وشيعة المهدي خاضوا فى خلع عيسى بن موسى من ولاية
العهد والبيعة لموسى الهادي بن المهدي ونفى ذلك الى المهدي فسرته واستقدم عيسى
ابن موسى من منزله بالرحبة من أعمال الكوفة فامتنع من المدوا فاستعمل المهدي
على الكوفة روح بن حاتم وأوصاه بالافراء فلم يجد سبيلا الى ذلك وكان عيسى لا يدخل
الكوفة الا يوم الجمعة أو عيد وبعث اليه المهدي يتقدمه فلم يحب ثم بعث عمه العباس
يستقدمه فلم يحضر فبعث قائد من الشيعة فاستحضاه اليه وقدم على عسكر المهدي
وأقام أياما يختلف اليه ولا يكلم بشئ حضر الدار يوما وقد اجتمع رؤساء الشيعة لطلبه
فثاروا به وأغلق الباب الذي كان خلفه فكسروه وأظهر المهدي التكبر عليهم
فلم يرجعوا الى أن كشفه أكبر أهل بيته وأشد هم محمد بن سليمان واعتذر بالايان
التي عليه فأحضر المهدي القضاة والعقهاء وفهم محمد بن علاثة ومسلم بن خالد الزنجي
فأفتوه بمضارح الايمان وخلع نفسه وأعطاه المهدي عشرة آلاف درهم ومضياعا
وشكروا ببيع لابنه موسى الهادي بالعهد ثم جلس المهدي من الغد
وأحضر أهل بيته وأخذ يسمهم ويخرج الى الجامع وعيسى معه فخطب وأعلم الناس
بيعة الهادي ودعاهم اليها فبادروا وأشهد عيسى بالتلع

* (فتح باربد من السند) *

وبعث المهدي ستة تسع وخمسين عبد المالك بن شهاب المسمى في جمع كثير من الجند

والمقطوعة الى بلاد الهند فركبوا البحر من فارس ووزلوا بأرض الهند وقصوا ما ريد
فاقتحموها عنوة وبلغوا أهلها الى البدأ فآخروهم عليهم فاحترق بعض وقتل الباقون
واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون وأقاموا بعض أيام الى أن يطيب الریح فوقع
فيهم موزان فهلك ألف فيهم ابراهيم بن صبيح ثم ركبوا البحر الى فارس فلما انتهوا الى
ساحل حران عصفت بهم الریح فانتكسرت عاتة مراكبهم وغرق الكثير منهم

• (حج المهدي) •

وفي سنة ستين حج المهدي واستطلف على بغداد ادبته الهادي وثاله بن يد بن منصور
واستحب ابنه هرون وجماعة من أهل بيته وكان معه الوزير يعقوب بن داود فلما
في مكة بالحنين بن ابراهيم الذي ضمنه على الامان فوصله المهدي وأقطعه ولما وصل
الى مكة أهتم بمسكوك الكعبة فكساها بأغفر الكسوة بعد أن نزع ما كان عليها
وكانت فيها كسوة هشام بن عبد الملك من الديبايح الفضي وقسم ما لا حظها هناك
في مصارف الخديف فكان منه مما جابه به من العراق ثلاثون ألف درهم ووصل اليه من
مصر ثمانمائة ألف دينار ومن اليمن مائة ألف دينار فزق ذلك كله وفزق مائة ألف ثوب
وخمسين ألف ثوب ووسع المسجد ونقل خمسمائة من الانصار الى العراق جعلهم
في حرسه وأقطع لهم وأجرى الارزاق ولما رجع أمر ببناء القصور بطريق مكة أوسع
من قصور المنصور من القادسية الى زباله وأمر باقتاد المصانع في كل منها منل
وبتجديد الاميال وحفر الابار وولى على ذلك بقطير بن موسى وأمر بالزيادة في مسجد
البصرة وتصغير المنابر الى مقدار منبر النبي صلى الله عليه وسلم وأمر في سنة سبع
وستين بالزيادة في الحرمين على يد بقطير فدخلت فيه دور كثيرة ولم يرزل البناء فيها ما
الى وفاة المهدي

• (نسبة الوزير أبي عبد الله) •

كان أبو عبد الله الأشمري قد اتصل بالمهدي أيام أبيه المنصور فلطفت عنده منزلة
واستوزره وسار معه الى خراسان وعظمت به بطانة المهدي فأكثر وافيه السعاية
وكان الربيع يدركه عنده ويعرض كتبه على المنصور ويحسن القول فيه فكتب
المنصور الى المهدي بالوصاية وأن لا يقبل فيه السعاية ولما مات المنصور وقام الربيع
ببيعة المهدي وقدموا اليه فدأبته الربيع الى باب أبي عبد الله قبل المهدي وقبل
أهل بيته فدأبته الفضل على ذلك فقال هو صاحب الرجل وينبغي أن تعامله بقدر ما كان
تعامله والآن تذكر ما كان صنع في سنة أو ثمن بذلك في نفسك فلما وقف ببابه أمهله

طويلا من المغرب الى العشاء ثم اذن له فدخل عليه وهو متكئ على مجلس ولا يقبل عليه
 وشرع الربيع يذكر امر البيعة فكفوه وقال قد بلغنا امركم فلما خرج استطل على
 ابنه الفضل بالعدول فيما فعل بان لم يكن الصواب فقال له ليس الصواب الا ما علمته
 ولكن والله لا نقف على ما يجاهي في مكر وهه وجد في السعاية فيه فلم يجد طر يقا لها
 لاحتياطه في امر دينه وأعماله فأتاه من قبل ابنه محمد ودس الى المهدي بعرضه لمصره
 وانه زنديق حتى اذا استعصمت التهمة فيه أحضره المهدي في غيبة من أبيه ثم قال له
 اقرأ علي بحسن فقال لا به ألم تقل ان ابنك يقرأ القرآن فقال فارقتي منذ سنين وقد نسيت
 فأمر به المهدي فقتل واستوحش من أبي عبد الله وساءت منزلته الى أن كان من أمره
 ما نذكره وعزله عن ديوان الرسائل وردته الى الربيع وارتفعت منزلة يعقوب بن داود
 عند المهدي وعظم شأنه وأنتدعاه الى جميع الأفاق بوضع الامناء ليعقوب وكان
 لا ينفذ كتاب المهدي حتى يكتب يعقوب الى عينه بانفاذ ذلك

* (ظهور دعوة العباسية بالاندلس وانقطاعها) *

وفي سنة احدى وستين أجاز عبد الرحمن بن حبيب القهري من افر بقية الى الاندلس
 داعية لبني العباس ونزل بساحل مرسية وكاتب سليمان بن يقطن عامل سرقسطة
 في طاعة المهدي فلم يجبهه وقصد بلادهم فيمن معه من البربر فهزمه سليمان وعاد الى
 تدبير وسار اليه عبد الرحمن صاحب الاندلس وأحرق السفن في البحر تصديقا على ابن
 حبيب في النجاة فاعتصم بجبل منيع بنواحي بلنسية فبذل عبد الرحمن فيه المال
 فأغاثه بعض البربر وجعل رأسه اليه فأعطاه ألف دينار وذلك سنة اثنى وستين وهم
 عبد الرحمن صاحب الاندلس أمر ذلك لغزو الشام من الاندلس على العدو الشمالية
 لأخذ ثاره فعصى عليه سليمان بن يقطن والحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عثمان
 الانصاري في سرقسطة فشغلوه عما اعترم عليهم من ذلك

* (غزو المهدي) *

تجهز المهدي سنة ثلاث وستين اغزو الروم وجمع الاجناد من خراسان ومن الأفاق
 وتوفي عمه عيسى بن علي آخر جادى الاخيرة ~~بمصر~~ وسار من القد واستخلف
 على بغداد ابنه موسى الهادي واستعصم هرون ومزق طريقه بالجزيرة والموصل
 ففزع عبد الحميد بن علي وجبسه ثم أطلقه سنة ست وستين ولما أجاز بنى مسلمة بن
 عبد الملك ذكره عمه العباس بما فعله مسلمة مع جدته محمد بن علي وكان أعطاه مرة
 في اجتيازه عليه ألف دينار فأحضر المهدي ولده مسلمة ومواليه وأعطاهم عشرين

ألفدينار وأجرى عليهم الأرزاق وعبر القرات الى
 ابنه هرون للفرز وأجاثمه الدروب الى جيهان مشيعا وبعث معه عيسى بن موسى
 وعبد الملك بن صالح والحسن بن قطبة والربيع بن بونس ويعني بن خالد بن برمك وكان
 الله أمر العسكر والنفعات وحاصر واحسن سجالوا أربعين يوما ثم قصوه بالامان
 وقصوا بعده فتوحات كثيرة وعادوا الى المهدي وقد أنخن في الزنادقة وقتل من كان
 في تلك الناحية منهم ثم قتل الى بغداد ومرييت المقدس وصلى في مسجده ورجع
 الى بغداد

* (العهد لهرون) *

وفي سنة ست وستين أخذ المهدي البيعة لابنه هرون بعد أخيه الهادي واقبله الرشيد

* (نسبة الوزير يعقوب بن داود) *

كان أبو داود بن طهمان كاتب النصر بن سيار هو واخوته وكان شيعيا وعلى رأى الزيدية
 والمخرج يحيى بن زيد بنجراسان كان بكاتبه بأخبار نصر فأقصاه نصر فلما طلب أبو بصير
 بدم يحيى جاءه داود فدأ منه في نفسه وأخذ ما كتبته من المال أيام نصر وأقام
 بعد ذلك عاطلا ونشأ له ولد أهل أدب وعلم ومحبوا أولاد الحسن وكان داود يصحب
 إبراهيم بن عبد الله نورثا ذلك عنه ولما قتل إبراهيم طلبهم المنصور وجلس يعقوب
 وعليه مع الحسن بن إبراهيم حتى توفي وأطلقهم ما المهدى بعنه مع من أطلق وداخله
 المهدي في أمر الحسن لما فر من الحسن فكان ذلك سببا لوصلته بالمهدي حتى استوزره
 لجمع الزيدية وولاهم شرفا وغربا وكثرت السعاية فيمن البطانة بذلك وبغيره وكان
 المهدي يقبل سعائهم حتى برأ أنها قد عككت فاذا غدا عليه تبسم وبسأله وكان المهدي
 مبشتر بالانساء فيخوض معه في ذلك وفيما يناسبه ويتقلب برضاه وسامر في بعض
 الليالي وجاءه ليركب دابة وقد نام الغلام فلما ركب نفرت الدابة من قفصة ردائه فخط
 ورشحته فانكسرت فاقطع عن المهدي وتمكن أعداؤه من السعاية حتى ضطه وأمر به
 لغيب وجلس عماله وأصحابه ويقال بل دفع اليه علو بالقتله فأطلقه ونفي ذلك
 الى المهدي فأرسل من أحضره وقال ليعقوب أين العلوي فقال قتلته فأخرجه اليه
 حتى رآه ثم جلس في المطبق ودلى في بئر فيه وبني أيام المهدي والهادي ثم أخرج وقد عي
 وسأل من الرشيد المقام بمكة فأذن له وقيل في سبب تغبره انه كان ينهى المهدي عن شرب
 أصحابه النبيذ عنده ويكثر عليه في ذلك ويقول أبعد الصلوات الخمس في المسجد الجامع
 بشر بعتنك النبذ لا والله لا على هذا استوزرني ولا عليه محبتك

(مسير الهادي الى جرجان)

وفي سنة سبع وستين عسى وتداهر من شرو بن ملك طبرستان من الديلم فبعث المهدي
 ولي عهد موسى الهادي وجعل على جنده محمد بن حميد وعلى جهاته فتيه علمولي
 المنصور وعلى حرسه عيسى بن ماهان وعلى رسالته ابان بن صدقة ووثي ابان بن صدقة
 فبعث المهدي مكانه أبا خالد الابرذ فسار المهدي وبعث الجنود في مقدمته وأمر عليهم
 يزيد الخاصرهما حتى استقاما وعزل المهدي يحيى الحرishi عن طبرستان وما كان
 اليه وولي مكانه عمر بن العلاء وولي على جرجان فراسة مولاه ثم بعث سنة ثمان وستين
 يحيى الحرishi في أربعين ألفا الى طبرستان

(العمال بالنواحي)

وفي سنة ثلاث وستين ولي المهدي ابنه هرون على المغرب كله وأذربيجان واربينية
 وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعلى الرسائل يحيى بن خالد بن برمك وعزل زفر
 ابن عامر عن الخزيرة وولي مكانه عبد الله بن صالح وعزل معاذ بن مسلم عن خراسان
 وولي مكانه المسيب بن زهير الضو وعزل يحيى الحرishi عن اصبهان وولي مكانه
 الحكم بن سعيد وعزل سعيد بن دعلج عن طبرستان وولي مكانه عمر بن العلاء ومهل
 ابن صفوان عن جرجان وولاه هشام بن سعيد وكان على الجاز واليمامة جعفر
 ابن سليمان وعلى الكوفة اسحق بن الصباح وعلى البحرين والبصرة وفارس
 والاهواز محمد بن سليمان فمزملة سنة أربع وستين وولي مكانه صالح بن داود وكان على
 المند محمد بن الاشعث وفي سنة خمس وستين عزل خلف بن عبد الله عن الري وولاه
 عيسى مولى جعفر وولي على البصرة روح بن حاتم وعلى البحرين وعمان والاهواز
 وفارس وكرمان النعمان مولى المهدي وعزل محمد بن الفضل عن الموصل وولي
 مكانه أحمد بن اسمعيل وفي سنة ست وستين عزل عبيد الله بن الحسن الفخري عن قضاء
 البصرة واستقضى مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين فاستعفى أهل البصرة منه
 وولي المهدي على قضائه أبا يوسف حين سار الى جرجان واضطربت فيه هذه السنة
 خراسان على المسيب بن زهير فولاه أبا العباس الفضل بن سليمان الطوسي وأضاف
 اليه سجستان فولي هو على سجستان سعيد بن دعلج وولي على المدينة ابراهيم ابن عمه
 وعزل منصور بن يزيد عن اليمن وولي مكانه عبد الله بن سليمان الربي وكان على مصر
 ابراهيم بن صالح وتوفي في هذه السنة عيسى بن موسى بالكوفة وهي سنة سبع وستين
 وعزل المهدي يحيى الحرishi عن طبرستان والريان وما كان اليه وولاه عمر بن العلاء

وولى على جرجان ثم مولاه وجميع الناس ابراهيم ابن عمه يحيى وهو على المدينة ومات
بعد قضاء الحج فولى مكانه اسحق بن موسى بن علي وعلى الفرس سليمان بن يزيد الحارثي
وعلى اليمامة عبد الله بن مصعب الزبيري وعلى البصرة محمد بن سليمان وعلى قضائهما عمر
ابن عثمان التميمي وعلى الموصل اجد بن اسمعيل الهاشمي وقتل موسى بن كعب
ووقع الفساد في بلاد مصر من الاعراب بين اليمامة والبصرة وقطعوا الطرق
وانتهكوا الحارم وزكوا الصلاة

• (الصوائف) •

وفي سنة تسع وخمسين أغزى المهدي عمه العباس بالصائفة وعلى مقدمته الحسن
الوصيف فبلغوا أهرة وقصروا مدينة وأهرة ورجعوا سائمين ولم يصب من المسلمين أحد
وفي سنة إحدى وستين غزا بالصائفة يمامة بن الوليد فنزل دابق وجاشت الروم
مع ميخائيل في ثمانين ألفا ونزل عرق مرعش فقتل وسبي وغنم وحاصر مرعش وقتل
من المسلمين عددا وانصرف إلى جيهان فكان عيسى بن علي مرابطا بحصن مرعش
فعظم ذلك على المهدي وتجهزوا لفتح الروم وخرجت الروم سنة اثنين وستين إلى الحارث
فهدموا أسوارها وغزا بالصائفة الحسن بن قطيبة في ثمانين ألفا من المرتزقة فبلغ جهة
أ. وركبه وأكثرت الصريق والتفريق ولم يفتح حصنا ولا شيء رجعا ورجع الناس سالما
وغزا يزيد بن أسيد السلمي من ناحية قالية لاقىهم وسى وفتح ثلاثة حصون ثم غزا
المهدي بنفسه سنة ثلاث وثلاثين كأمير ثم غزا سنة أربع وستين عبد الكريم بن
عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب من درب الحارث فخرج إليه ميخائيل وطارد الأرمق
البطر يقان في تسعين ألفا فقام عن لقاءهم ورجع بالناس فغضب عليه المهدي وهم
بقتله فشفع فيه وحمله وفي سنة خمس وستين بعث المهدي ابنه هرون بالصائفة وبعث
معه الربيع فتوغل في بلاد الروم ولقاه عسكره طامن القواميس فبارزه يزيد
ابن مزيد فزهمه وغلب على عسكرهم ولحقوا بالمشق صاحب السالغ فمهل لهم
مائة ألف دينار واثنين وعشرين ألف درهم وسار الرشيد بعساكره وكانت نحو مائة
مائة ألف فبلغ خليج قسطنطينية وتلى الروم يومئذ غبطة امرأه اليول كاتله لابلها
منه صغيرا فجرى الصلح على القسدية وأن تقسم له الأدلا والاسواق في الطريق
لأن مدخله كان ضيقا مخوفا فأجاب لذلك وكان مقدار القديس سبعين ألف دينار
كل سنة ومدة الصلح ثلاث سنين وكان ما سباه المسلمون قبل الصلح خسة آلاف رأس
وسبائة رأس وقتل من الروم في وقائع هذه الغزوات أربعة وخمسون ألفا ومن
الامرى ألقان ثم قنع الروم هذا الصلح سنة ثمان وستين ولم يستكملوا مدينته بقي منها

أربعة أشهر وكان على الجزيرة وقتسرين على بن سليمان فبعث يزيد بن البدر بن
البطلان في عسكر ففتحوا وسبوا وظهروا واربضوا

• (وفاة المهدي وبيعة الهادي) •

وفي سنة تسع وستين اعترم المهدي على خلق ابنه موسى الهادي من العهد والبيعة
للرشيدية وقدعيه على الهادي وكان يجران فبعث اليه بذلك فاستقله فضرب
الرسول وامتنع فسار اليه المهدي فلما بلغ ما سيدان توفي هناك يقال مسموما من بعض
جواريه ويقال سمع احدهما الاخرى في كثرة فغلط وأكلها ويقال حاز صيدا
فدخل وراءه الى خربة فدفق الباب ظهره وكان موته في المحرم وصلى عليه ابنه الرشيد
وبويع ابنه موسى الهادي لما بلغه موت أبيه وهو يوم يجران يحارب أهل طبرستان
وكان الرشيد لما توفي المهدي والعسكر بماسيدان نادى في الناس بالعطاء تسكيننا
وقسم فيهم مائتين مائتين فلما استوفوها تنادوا بالرجوع الى بغداد وتشابخوا اليها
واستيقنوا موت المهدي فأوثابا بالبيع وأحرقوه وطالبوا بالارزاق وتقبوا
السجون وقدم الرشيد بغداد في اثرهم فبعث الخيزران الى الربيع فامتنع يحيى خوفا
من غيرة الهادي وأمرت الربيع بتسكين الخندق فسكنوا وكتب الهادي الى الربيع
يتعهد فاستشار يحيى في أمره وكان يثق بوجهه فأشار عليه بأن يبعث ابنه الفضل يعتذر
عنه وتعبه الهادي بالتصديق فعل ورضي الهادي عنه وأخذت البيعة ينفذ للهادي
وكتب الرشيد بذلك الى الآفاق وبعث الى الهادي يجران فركب
اليزيد الى بغداد فقدمها في عشرين يوما فاستوزر الربيع وهلك لمدة قليلة من وزارته
وأشد الهادي في طلب الزنادقة وقتلهم وكان منهم علي بن يعلى ويعقوب بن الفضل من
ولد ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب كان قد أقر بالزندقة عند المهدي الا أنه كان مقسما
أن لا يقتل هاشما لحبسه وأوصى الهادي بقتله وقتل ولده عيسى داود بن علي فقتلها
• (وأما عمله) فكان على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب وعلى مكة والطائف عبد الله بن قيس وعلى اليمن ابراهيم بن مسلم بن قتيبة
وعلى البصرة والجبلين سويد القائد الخراساني وعلى عمان الحسن بن سليم السوارى
وعلى الكوفة موسى بن عيسى بن موسى وعلى البصرة ابن سليمان وعلى جرجان الجباج
مولى الهادي وعلى قومس زياد بن حسان وعلى طبرستان والريان صالح بن عميرة مولى
وعلى الموصل هاشم بن سعيد بن خالد وعزله الهادي لسوء سيرته وولى مكانه عبد
الملك صالح بن علي (وأما الصائفة) فغزاهم في هذه السنة وهي سنة تسع وستين معيوب
ابن يحيى وقد كان الروم خرجوا مع بطريق لهم الى الحرث فهرب الواقي ودخلها الروم

وعاؤافهمافندخل معيوب ورواهم من درب الراهب وبلغ مدينة اسنة وغنم وسبي وعاد

• (ظهروا الحسين المقتول بفتح) •

وهو الحسين بن علي بن حسن الثالث بن حسن الثاني بن الحسن السبط كان الهادي قد استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز كما مر فأخذوهما الحسن بن المهدي بن محمد ابن عبد الله بن الحسين الملقب بأبا الرقت ومسلم بن جندب الهذلي الشاعر وعمر بن سلام مولى الهريزيين على شراب لهم فضر بهم وطيف بهم بالمدينة بالحبال في أعناقهم وجاء الحسين اليه فشفع فيهم وقال ليس عليهم حد فان أهل العراق لا يرون به بأسا وليس من الحد أن نطيقهم فحبسهم ثم جاء ثانية ومعه من عجمته يحيى بن عبد الله بن الحسن صاحب الديلم بعد ذلك فكفلاه وأطلقه من الحبس وما زال آل أبي طالب ~~يكتفل~~ بعضهم ببعضهم وبعضوا بعرضون فغاب الحسن عن العرض يوم فطلب به الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله كائليه وأغلظ لهما ما تخلف يحيى انه يأتي به من ليلته أو يدق عليه الباب يؤذنه به وكان بين الطالبين ميعاد للفروج في الموسم فأعجلهم ذلك عنه وخرجوا من ليثهم وضرب يحيى على الصمري في باب داره بالسيف واقطعها المسجد فصلاوا الصبح وبايع الناس الحسين المرتضى من آل محمد على كتاب الله وسنة رسوله وجاء خالد الزبيري في مائتين من الجند والعصرى وابن اسحق الازرق ومحمد بن واقد في ناس كثيرين فقاتلهم وهزمهم من المسجد واجتمع يحيى وادريس بن عبد الله بن حسن فقتلوه وانهمزم الباقون واقترب الناس وأغلقت أبوابهم وانتهب القوم من بيت المال بضعة عشر ألف دينار وقبيل سبعة من ألفنا واجتمعت شبيعة بن العباس من القدس وقاتلهم إلى الظهر وقتلت الجراحات واقتربوا ثم قدم مبارك التركي من القدس جافقا نزل مع العباسية إلى منتصف النهار واقتربوا وواعدهم مبارك الرواح إلى القتال واستغفلهم وركب وواظروا رجعا واقتل الناس المغرب ثم اقتربوا ويقال ان مبارك داس إلى الحسين بذلك تخافا من أذية أهل البيت وطلب أن يأخذه عذرا في ذلك بالبيات فبيته الحسين واستطرد له راجعا وأقام الحسين وأصحابه بالمدينة احدا وعشرين يوما آخر ذى القعدة ولما بلغها نادى في الناس بقتل من أذى اليه من العبيد فاجتمع اليه جماعة وكان قد حج تلك السنة رجال من بني العباس منهم سليمان ابن المنصور ومحمد بن سليمان بن علي والعباس بن محمد بن علي وموسى واسماعيل أبناء عيسى بن موسى ولما بلغ خبر الحسين إلى الهادي ~~كتب~~ إلى محمد بن سليمان وولاه على حربه وكان معه رجال وسلاح وقد أغضبهم عن البصرة خوف الطريق فاجتمعوا بذى طوى وقد موامكة فخلوا من العمرة التي كانوا أحرموا بها وانضم اليهم من حج

من شيعتهم ومواليهم وقوادعهم واقتتلوا يوم التروية فقتلهم الحسين وأصحابه وقتل كثير
منهم وانصرف محمد بن سليمان وأصحابه إلى مكة وخلقهم بذي طوى رجل من خراسان
برأس الحسين نادى من خلقهم بالبشارة حتى أتى الرأس بين أيديهم مضرباً بباطل قفاه
وجبهته وبعث رؤس القتل فكانت مائة وثلاثاً وقيها رأس سليمان أخى المهدي
ابن عبد الله واختلط المنهزمون بالحاج وجاء الحسن بن المهدي أبو الزنت فوقف خلف
محمد بن سليمان والعباس بن محمد فأخذ موسى بن عيسى وقتله وغضب محمد بن سليمان
من ذلك وغضب الهادي لغضبه وقبض أمواله وغضب على مباركة التركي وجعله سائس
الدواب فبقي كذلك حتى مات الهادي وأُقتل من المنهزمين ادريس بن عيسى الله أخو
المهدي فأتى مصر وعلى يريدها وأصبح مولى صالح بن المنصور وكان يتشيع لآل
علي فغلبه على البريد إلى المغرب ووقع بمدينة وائله من أعمال طنجة واجتمع البرية على
دعوته وقتل الهادي وأصحابه بذلك وصلبه وكان لادريس وابنه ادريس وأعقابهم
سرو بذكر هاجده

(حديث الهادي في خلق الرشيد)

كان الهادي يعيظ الرشيد بما كان المهدي أبو هادي يؤمره وكان رأى في منامه انه دفع
اليه ما قضين فأورق قضيب الهادي من أعلاه وأورق قضيب الرشيد كله وتناول ذلك
بقصر مدة الهادي وطول مدة الرشيد وحسنها فلما ولّى الهادي أجمع خلق الرشيد
والبيعة لابنه جعفر مكانه وفأرض في ذلك قواده فأجابه يزيد بن مزيد وعلى بن عيسى
وعبد الله بن مالك وحرضوا الشيعة على الرشيد ليقتلوه ويقولوا لا ترضى به ونهى
الهادي أن يشاور بين يديه بالحرب فاجتنبه الناس وكان يحيى بن خالد يتولى أموره
فأتممه الهادي بعد اختله وبعث اليه وتمتده فحضر عنده مستجيباً وقال يا أمير المؤمنين
أنت أمرتني بتخدمته من بعد المهدي فسكر غضبه وقال له في أمر الخلع فقال يا أمير
المؤمنين أنت ان حملت الناس على ترك الإيمان فيسه هانت عليهم فبين توليه
وان بايعت بعده كان ذلك أوثق للبيعة فصدة وسكت عنه وبعاد أولئك الذين بخلوه
من القواد والاشعة فأغروه يحيى وأنه الذي منع الرشيد من خلع نفسه فغضب الهادي
المطلب الحضور للصحة وقال له يا أمير المؤمنين أظن الناس يسلمون الخلفاء لجعفر
وهو صبي ويرضون به لصلاتهم ومعهم وغزوهم وتأمّن أن يسلموا اليه عند ذلك أكابر
نهل تلك فخرج من ولدك والله لو لم يعقده المهدي لسكان ينبغي أن تعقده أنت له
حذر من ذلك وإي أرى أن تعقده لاختيك فإذا بلغ ابنك أنتك بأخيك خلع نفسه
وأيده لفعل الهادي قوله وأطلقه ولم يقنع القواد ذلك لانهم كانوا حذرين

من الرشيد في ذلك وضيق عليه واستأذنه في الصديق الى قنصره فقاتل ودهـ^سكره
الهادي وأظهر خفاءه وبسط الموالي والقواد فيه ألسنتهم

*(وفاة الهادي وبسطة الرشيد) *

ثم خرج الهادي الى حديقة الموصل فمرض واشتد مرضه هناك واستقدم العمال
شرا فاعزوا بالمال فقتل تآمر القواد الذين بايعوا جعفر في قتل يحيى بن خالد ثم أمسكوا
خزائن الهادي ثم توفي الهادي في شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وقيل توفي بعد
أن عاد من حديقة الموصل ويقال إن آتة الخيزران وصت بعض الجوارى عليه فقتلته
لأنها كانت أول خلافة تسبب عليه بالامور فكف الناس واختلفت الموالك
ووجد الهادي لذلك فكلمته يوما في حاجة فلم يجبها فقالت قد ضمنها العبد الله بن مالك
فغضب الهادي وشقه وحلف لا قضيتها فقامت مغضبة فقال مكانك والا تنصبت من
قرايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بلغني أن أحدا من قواي وخاصتي وقف
يبالغ لا ضرب بن عنقه ولا قبضت ماله مالمواكب تغدو وتروح عليك أمالك مغزل
يشغل أم ومصنف يذكر أم وبنت يصونك أياك لا تغتبي بياك لمسلم ولا ذى فأنصرفت
وهي لا تعقل ثم قال لاصحابه أيكم يحب أن يتحدث الرجل بخبر أمه ويقال فعلت أم
فلان وصنعت فقالوا لا نخب ذلك قال فبالكم تأون أمي فتحدثون معها فقالوا له لما
جد في خلع الرشيد خافت عليه منه فلما قتل مرضه وصت بعض الجوارى فخلست
على وجهه فأتت وصلى عليه الرشيد وجاءه رثة بن أعين الى الرشيد فأخرجه وأجلسه
للخلافة وأحضر يحيى فاستوزره وكتب الى الأطراف بالبيعة وقيل إن يحيى هو الذي
جاءه وأخرجه فصلى على الهادي ودفنه الى يحيى
يحيى يصدر عن رأي الخيزران أم الرشيد وعزل لاول خلافة عمر بن عبد العزيز العمري
عن المدينة وولى مكانه اسحق بن سليمان ووفى بن يزيد بن حاتم عامل افرقية فولى مكانه
روح بن حاتم ثم توفي فولى مكانه ابنه الفضل ثم قتل فولى رثة بن أعين كما ذكر في أخبار
افريقية وأورد الثغور كلها عن الجزيرة وقنسر بن وجعلها عمالة واحدة وسماها
العواصم وأمره بعمارة طرسوس ونزلها الناس وسج لاول خلافة وقسم في الحرمين
مالا كثيرا وأغزى بالصائفة سليمان بن عبد الله البكافي وكان على مكة والطائف عبد الله
ابن قثم وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البحرين والبصرة واليمامة وعمان والاهواز
وفارس محمد بن سليمان بن علي وعلى خراسان أبو الفضل العباس بن سليمان الطوسي
ثم عزله وولى مكانه جعفر بن محمد بن الأشعث فسار الى خراسان وبعث ابنه العباس الى
كابل فاتحته ها وافتتح سابها وغمم ما كان فيها ثم استقدمه الرشيد فزله وولى مكانه

ابنه العباس وكان على الموصل عبد الملك بن صالح فعزله وولى مكانه اسحق بن محمد بن
فروح فبعث اليه الرشيد أبا حنيفة حرب بن قيس فأحضره الى بغداد وقتله وولى
مكانه
وكان على ارمينية يزيد بن مزيد بن زائدة ابن أخى معن فعزله
وولى مكانه أخاه عبد الله بن المهدي وولى سنة إحدى وسبعين على صدقات بن ثعلب
روح بن صالح الهمداني فوقع بينه وبين ثعلب خلاف ووجع لهم الجوع فميتوه وقتلوه
في جماعة من أصحابه ووفى سنة ثلاث وسبعين محمد بن سليمان والى البصرة وكان أخوه
جعفر كثيرا السعاية فيه عند الرشيد وأنه يحدث نفسه بالخلافة وإن أمواله كلها في
من أموال السباين فاستصفاه الرشيد وبعث من قبضها وكان لا يعبر عنها من المال
والتماخ والدواب وأحضر وأمن العين فيها ستين ألف دينار ولم يكن إلا أخوه
جعفر فاحتج عليه الرشيد باقراره انها في وفى سنة أربع وسبعين والى الرشيد اسحق بن
سليمان على السند ومكران واستقضى يوسف بن أبي يوسف في حماة سنة
وسبعين عقد لابنه محمد بن زبيدة ولاية العهد ولقبه الأمين وأخذته البيعة وعمره خمس
سنين بسعاية خاله عيسى بن جعفر بن المنصور ووساطة الفضل بن يحيى وفيها عزل الرشيد
العباس بن جعفر عن خراسان ولاها خاله الغطريف بن عطاء الكندي

(خبر يحيى بن عبد الله في الديلم)

وفى سنة خمس وسبعين خرج يحيى بن عبد الله بن حسن أخو المهدي بالديلم واشتد
شوكته وكثر جمعه وأتاه الناس من الامصار فندب اليه الرشيد الفضل بن يحيى في
خسب ألفا وولاه جرجان وطبرستان والرى وما إليها ووصل معه الاموال فساو ونزل
بالطائفان وكاتب يحيى وحذره بسطأمله وكتب الى صاحب الديلم في قسم بل أمر يحيى
على أن يعطيه ألف ألف درهم فأجاب يحيى على الامان بخط الرشيد وشهادة الفقهاء
والقضاة واجله بنى هاشم ومشايخهم عن عبد الصمد منهم فكتب له الرشيد بذلك وبعثه
مع الهدايا والتحف وقدم يحيى مع الفضل فاقببه الرشيد بكل ما أحب وأفاض عليه
العطاء وعظمت منزلة الفضل عنده ثم إن الرشيد حبس يحيى الى أن هلك في حبسه

(ولاية جعفر بن يحيى مصر)

كان موسى بن موسى قد ولاه الرشيد مصر فبلغه أنه عازم على الخلع فردأ مرها الى جعفر
ابن يحيى وأمره باحضار عمر بن مهران وأن يوليه عليها وكان مشوه
الخلق خامل البزة يردف غلامه خلقه فلما ذكر له الولاية قال على شرطية أن يكون
أمرى يسدى اذا صلحت البلاد انصرف فأجابه الى ذلك وسار الى مصر وأتى مجلس
موسى فجلس في آخريات الناس حتى اذا افتروا رفع الكتاب الى موسى فقرأه وقال

مضى يقدم أبو حصص فقال أنا أبو حصص فقال موسى لعن الله فرعون حيث قال اليس لي
 الهدى من الله فقلت نعم فقال عمر بن الخطاب لا يقبل من الهدية إلا ما يدخل في
 الكيس فبعت الناس بديارهم وكانوا يطولون بالخروج فلما حضر النجم الأول والثاني
 وشكوا الضيق في الثالث حضر الهدايا وحسبها لأربابها واستوفى خراج مصر
 ورجع إلى بغداد

• (القصة بدمشق) •

وفي هذه السنة هاجت القصة بدمشق بين المضربا والبياسة ورأس المضربة أبو
 الهيدام عامر بن عمارة من ولد خاوجة بن سنان بن أبي حارثة المزي وكان أصل القصة بين
 القيس وبين البياسة أن البياسة قتلوا منهم رجلا فاجتمعوا الشارح وكان على دمشق عبد
 الصمد بن علي فجمع كبار العشائر ليصلحوا بينهم فأهملتهم البياسة ويتر المضربة فقتلوا
 منهم ثلثمائة أو ضعفها فاستجابوا بقبائل قضاعة وسليم فلم يجدهم وأتجدتهم قيس
 وساروا معهم إلى اللقاء فقتلوا من البياسة ثمانمائة وطال الحرب بينهم وعزل عبد الصمد
 عن دمشق وولى مكانه إبراهيم بن صالح بن علي ثم اصطلحوا بعد سنتين ووفد إبراهيم على
 الرشيد وكان هو امع البياسة فوقع في قيس عند الرشيد واعتذر عنهم عبد الواحد بن
 بشر واستخلف إبراهيم على دمشق أنه اصحق قيس جماعة من قيس وضرهم ثم وثبت
 غسان برجل من ولد قيس بن العبيس فقتلوه واستجد أخوه بالدوا قبل من حوران
 فأجدهوه وقتلوا من البياسة نفرا ثم وثبت البياسة بكرب بن عمار بن الجند بن عبد الرحمن
 وعنده ضعفه فقتلوه فقامت أم الغلام سائلة إلى أبي الهيدام فقال انظري حتى ترفع
 دماؤنا إلى الأمر فان نظرت فيها والأفامير المؤمنين يتخرفها وبلغ ذلك اصحق وحضر عنده
 أبو الهيدام فلم يأذن له ثم قتل بعض الدوا قبل رجلا من البياسة وقتلت البياسة رجلا من
 سليم ونهبوا جيران محارب وركب أبو الهيدام معهم إلى اصحق فوعده بالنظر لهم
 وبعث إلى البياسة يفرهم به فاجتمعوا وأتوا إلى باب البياسة فخرج إليهم أبو الهيدام
 وهزمهم واستولى على دمشق وفتح السجون ثم اجتمعت البياسة واستجدوا كلبا
 وغيرهم فاستدوهم واستجاب أبو الهيدام المضربة فخاؤه وهو يقتل البياسة عند باب
 توما فزهمهم أربع مرات ثم أمره اصحق بالكف وبعث إلى البياسة يخبرهم بقرته وجاء
 الخبر وركب قاتلهم فزهمهم ثم هزمهم أخرى على باب توما ثم جئت البياسة أهل
 الأردن والجولان من كلب وغيرهم فأرسل من يأتيهم بالخبر فأبطأ ودخل المدينة فأرسل
 اصحق من دلهم على مكمنه وأمرهم بالعبور إلى المدينة فبعت من أحسبهم من يأتيهم
 من ورائهم فأنزموها ولما كان مستهل صفر رجع اصحق إلى الجند وعند قصر الحاج وجاء

أصحاب الهيدام من أراد نهب القرى التي لهم بنوا حدمشق ثم سألوا الأمان من أبي الهيدام فأمنهم وسكن الناس وفرق أبو الهيدام أصحابه وبقي في نفر يسير من أهل دمشق فطمع فيه اسحق وسلط عليه العذافر السككي مع الجنود فقاتلهم فأنزمو العذافر وبقي الجند بحاربونه ثلاثاً ثم إن اسحق قاتله في الثالثة والجند في اثني عشر ألفاً ومعهم الجانية فخرج أبو الهيدام من المدينة وقاتلهم على باب الجانية حتى أزالهم عنه ثم أغار جمع من أهل حصص على قرية لابي الهيدام فقاتلهم أصحابه وهزموهم وقتلوا منهم خلقاً وأحرقوا قرى وديار الجانية في الغوطة ثم توادعوا سبعين يوماً وأنعموا وقدم السندى في الجنود من قبل الرشيد وأغزته الجانية بأبي الهيدام فبعث هو إليه بالطاعة فأقبل السندى إلى دمشق واسحق يدار الحجاج وبعث قائده في ثلاثة آلاف وأخرج إليهم أبو الهيدام أننا وأجمع القادس عنهم ورجع إلى السندى فصالح أبا الهيدام وأمن أهل دمشق وسار أبو الهيدام إلى حروران وأقام السندى بدمشق ثلاثاً وقدم موسى بن عيسى واليها عليها فبعث الجند بأقوته بأبي الهيدام فكسبوا دأره وقاتلهم هو وابنه وعبده فأنزمو أرباباً أصحابه من كل جهة وقصد بصرى ثم بعث إليه موسى فسار إليه في رمضان سنة سبع وسبعين وقتل أن سبب الفتنة بدمشق أن تعامل الرشيد بسجستان قتل أبا الهيدام فخرج هو بالشأم وجمع الجوع ثم بعث الرشيد أخاه ليأتيه به فقبض حتى قبض عليه وشده وثاقاً وأرأى به إلى الرشيد فن عليه وأطلقه وبعث جعفر بن يحيى سنة ثمانين إلى الشأم من أجل هذه الفتن والعصية فسكن الثائرة وأمن البلاد وعاد

(قصة الموصل ومصر)

وفي سنة سبع وثمانين تغلب العطف بن سفيان الأزدي على خراسان وأهل الموصل على العامل بها محمد بن العباس الهاشمي وقبيل عبد الملك بن صالح فاجتمع عليه أربعة آلاف رجل وجبى الخراج وبقي العامل معه مغلباً إلى أن سار الرشيد إلى الموصل وهدم سورها وخلق العطف بأرمينية ثم بالرقم فاحتجزها وطنا وفي سنة ثمان وسبعين نارت الحوكة بمصر وهم من قيس وقضاة على عاملها اسحق بن سليمان وقاتلوه وكتب الرشيد إلى هزيمة بن أعين وكان بفسطين فصار إليهم وأذنوا بالطاعة وولى على مصر ثم عزله لشمر وولى عبد الملك بن صالح الفضل العباس بن سليمان الطوسي فعزله الرشيد وولى على خراسان جعفر بن محمد بن الانشع الخراساني فأبوه من النقباء من أهل مصر ومقدم ابنه العباس سنة ثلاث وسبعين ثم قدم ففزا الخراسان وبعث ابنه العباس إلى كابل في الجنود وافتتح سامهار ورجع إلى مصر ثم سار إلى العراق سنة ثلاث في رمضان وكان الأمين في حجره قبل أن يجعله في حجر

الفضل بن يحيى ثم ولى الرشيد ابنه العباس بن جعفر ثم عزل عنها فولى غالباً الغطريف بن
 عطاء الكندي سنة خمس وسبعين على خراسان ومجستان وجرى بان تقدم خليفة داود
 ابن يزيد وبعث عامل مجستان وخرج في أيامه حسين الخارجي من موالي قيس بن ثعلبة
 من أهل أرق وبعث عامل مجستان عثمان بن عمار الجيوش اليه فهزمهم حسين وقتل
 منهم ومارا إلى باذغيس ووشنج وهاققت اليه الغطريف اثني عشر ألفاً من الجند
 فهزمهم حسين وقتل منهم خلقاً ولم يزل في نواحي خراسان إلى أن قتل سنة سبع وسبعين
 وسار الفضل إلى خراسان سنة ثمان وسبعين وغزا ما وراء النهر سنة ثمانين ثم ولى الرشيد
 على خراسان علي بن عيسى بن ماهان وقدم إليه يحيى
 عشر بن سنة وخرج عليه في ولايته جزء بن أترك وقصد بوشنج وكان على هراة عمرو بن
 ابن يزيد الأزدي فنقض اليه في ستة آلاف فارس فهزمهم جزء وقتل جماعة منهم ومات
 عمرو بن في الزمام فبعث علي بن عيسى ابنه الحسن في عشرة آلاف فنقض حربه فغزاه
 وبعث ابنه الآخر عيسى فهزمه جزء فأمدته بالعساكر وركبه فهزم جزء وقتل أصحابه
 ونجا إلى قهستان في أربعين وألحق عيسى في الخوارج بآرق وجورين وفيهم كان يعينهم
 من أهل القرى حتى قتل ثلاثين ألفاً وخطب عبد الله بن العباس التميمي في ربيع الجيوش
 الأموال وسارهم وأمهدة الصفة ولقيته جزء فهزموه وقتلوا جماعة أصحابه وسار جزء في
 القرى فقتل وسبي وكان على قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج فخرج إلى جزء
 وقصد قرية فقتر الخوارج وهم الذين يرون التعكم ولا يقاتلون والمحكمة هم الذين
 يقاتلون وشعارهم لاحكم الله فكتب العقد إلى جزء بالكف وواعدهم ثم انتقض
 وعاث في البلاد وكانت بينه وبين أصحاب علي حروب كثيرة ثم ولى الرشيد سنة اثنتين
 وثمانين ابنه عبد الله العهد بعد الأمين وأخيه المأمون وولاه على خراسان وما يتصل بها
 إلى همدان واستقدم عيسى بن علي من خراسان وردّها إليه من قبل المأمون وخرج
 عليه بنسأ أبو الحبيب وهب بن عبد الله التميمي وعاث في نواحي خراسان ثم طلبه الأمان
 فأمنه ثم بلغه أن جزءاً الخارجي عاث بنواحي باذغيس فقصدته وقتل من أصحابه نحو
 من عشرة آلاف وبلغ ~~كل~~ من ووافقه ثم غداً أبو الحبيب ثانية وغلب أيور
 ونساوطوس ونيابور وناصر مرو وانهمز عنها وعاذ إلى سرخس ثم نهض إليه ابن
 ماهان سنة ست وثمانين فقتله في نساوسى أهلته ثم نعى إلى الرشيد سنة تسع وثمانين
 أن علي بن عيسى يجمع على الخلاف وأنه قد أساء السيرة في خراسان وعنفهم وكتب إليه
 كبار أهلها يشكون بذلك فسار الرشيد إلى الري فأهدى له الهدايا الكثيرة والأموال
 وجميع من معه من أهل بيته وولده وكتابه وقواده وثنين للرشيد من مناقبته وخلاف

ما أنهى اليه فرقه الى خراسان وولى على الري وطبرستان وديساوند وقومس وهمذان
وبعث على ابنه عيسى لحرب خاقان سنة ثمان وثمانين فنهزمه وأسر اخوته واتقن على
ابن عيسى رافع بن الليث بن نصر بن سيار بسمرقند وطالت حروبه معه وهلك في بعضها
ابنه عيسى ثم اتت الرشيد نفقه على علي بن عيسى أمورا منها استحقاقه بالناس وإحاطته
أعيانهم ودخل عليه يوما الحسين بن مصعب والد طاهر فأغلقه في القول وأخش
في السب والتبديد وفعل مثل ذلك بهشام بن فاما الحسين فملق بالرشيد
شاكيا ومستجيبرا وأما هشام فلم يمت به وأدعى أنه بعله الفالج حتى عزل على وكان بمناقم
عليه أيضا ألم لما قتل ابنه عيسى في حرب رافع بن الليث أخبر بعض جواريه انه دفن
في بستانه ببغداد ثلاثين ألف دينار وتحديث الجوارى بذلك فشاغ في الناس ودخلوا
البستان ونهبوا المال وكان يشكو الى الرشيد بقله المال ويرغم أنه باع حتى نسائه
فأما مع الرشيد هذا المال استمدى هرثة بن أعين وقال له وليتلك خراسان وكتب له
بخطه وقال لما كنتم أمرنا ولمض كائن مدد وبعث معه رجلا الخادم فسار الى نيسابور
وولى أصحابه فيها ثم سار الى مرو ولقيه على بن عيسى فقبض عليه وعلى أهله وأتباعه
وأخذ أمواله بلغت ثمانين ألف ألف وبعث الى الرشيد من المتاع وقرخمائة بعير
وبعث اليه وعلى بن عيسى على بعير من غير غطاء ولا وطاء وخرج هرثة الى ما وراء النهر
وحاصر رافع بن الليث بسمرقند الى أن استسلم فأمته وأقام هرثة بسمرقند وكان قدم
مرو سنة ثلاث وتسعين

* (أيداع كتاب العهد) *

وفي سنة ست وثمانين حج الرشيد وسار من الأنبار ومعه أولاده الثلاثة محمد الأمين وعبد
الله المأمون والقاسم وكان قد ولى الأمين العهد وولاه العراق والشام الى آخر القرب
وولى المأمون العهد بعده وضم اليه من همدان الى آخر المشرق وبايع لابنه القاسم
من بعد المأمون ولقبه المؤتمن وجعل خاضعا وإثباته للمأمون وجعل في حجر عبد الملك
صالح وضم اليه الجزيرة والقفور والعواصم ومزبلا مدينة فأعطاه فيها ثلاثة أعمدة
عطاء منه ومن الأمين ومن المأمون فبلغ ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وشار
الى مكة فأعطى مثلها وأحضر الفقهاء والقضاة والقواد وكتب كتابا أشهد فيه على
الأمين بالوفاء للمأمون وأمر على المأمون بالوفاء للأمين وعلقت الكاين في الصكبة
وجدد عليها العهد هنالك ولم يشخص الى طبرستان سنة تسع وثمانين وأقام بها أشهد
من حضره أن جميع ما في عسكرهم من الأموال والخزائن والسلاح والكرع للمأمون
وجدد له البيعة عليهم وأرسل الى بغداد فجدد له البيعة على الأمين

(أخبار البراسكة ونسبتهم)

قد تقدم لنا أن خالد بن برمك كان من كبار الشيعة وكان له قدم راسخ في الدولة وكان
 إلى الولايات العظام وولاه المنصور على الموصل وعلى أذربيجان وعلى أنه يحيى على
 أرمينية ووكله المهدي بكفالة الرشيد فأحسن تربته ودفع عنه أخاه الهادي أراد
 على الخلع وتولية العهد ابنه وجبه الهادي لذلك فلما ولي الرشيد استوزر يحيى
 وفوض إليه أموره ملكه وكان أول ما صدر عن رأي الخيزران أم الرشيد ثم استبدت بالدولة
 ولما ماتت وصكان بينهم مشهورا بالرجال من العمومة والقرابة وكان بنوه جعفر
 والفضل ومحمد قد شابوا وأما هم في عمل الدولة واستولوا على حط من تقريب السلطان
 واستخلاصه وكان الفضل أخاه من الرضاع أرضعت أمه الرشيد وأرضعته الخيزران
 وكان يحاطب يحيى بأبنت واستوزر الفضل وجعفر أرولى جعفر أرولى مصر وعلى خراسان
 وبعثه إلى الشام عند ما وقعت الفتنة بين المضرية واليمانية فسكن الأمور ورجع وولى
 الفضل أيضا على مصر وعلى خراسان وبعثه لاستئصال يحيى بن عبد الله العلوي من الديلم
 ودفع المأمون لما ولده العهد إلى كفالة جعفر بن يحيى فحسن آثارهم في ذلك كله ثم
 عظم سلطانهم واستبلاؤهم على الدولة وكثرت السعاية فيهم وعظم حقد الرشيد على
 جعفر منهم فقال بسبب أنه دفع إليه يحيى بن عبد الله لما استئزله أخوه الفضل من الديلم
 وجعل حبسه عنده فأطاعه استبداد على السلطان ودالة وأنهى الفضل بن الربيع
 ذلك إلى الرشيد فسأله فصدقه الخبر فأظهره التصويب وحقد حائله وكثرت السعاية
 فيهم فقتلهم الرشيد ودخل عليه يوما يحيى بن خالد بغير إذن فقتل ذلك منه وحاطب به
 طبيب جبريل بن مجتبى وشوع منصرفه من مواجته وكان حاضر أقال يحيى هو عار في
 بأمر المؤمنين واقد فسكرت مني فسأكون في الطبقة التي تجعلني فيها فاستجبه هرون
 وقال ما أردت ما يكره وكان الغلمان يقومون بياض الرشيد ليحيى إذا دخل فتقدم لهم
 مسرورا الخادم بالنهي عن ذلك فصاروا يعرضون عنه إذا أقبل وأقاموا على ذلك زمانا
 فلما حج الرشيد سنة سبعة وعشرين ورجع من حجه ونزل الانبار أرسل مسرورا الخادم
 في جماعة من الجنيد لافأ حضر جعفر أرولى القسطنطين وأعلم الرشيد فقال اتقني برأسه
 فطفق جعفر تذلل ويسأله المراجعة في أمره حتى قد فذه الرشيد بعضى كانت في يده
 وتهتدده فخرج وأما برأسه وجلس الفضل من ليلته وبعث من احتاط على منازل
 يحيى وولده وجميع موجودهم وحبسه في منزله وصكتهم من ليلته إلى سائر النواحي
 بقبض أموالهم ورققتهم وبعث من القصد بشلو جعفر وأمر أن يقسم قطعتين
 ورضبان على الجسر وأعطى محمد بن خالد من التكة ولم يضيئ على يحيى ولا يفي الفضل

ومحمد وموسى ثم تجردت عنه التهمة بعبد الملك بن صالح بن علي وكانوا أصدقائه فنعى
فيه أبيه عبد الرحمن بأنه يطلب الخلافة فغسه عنه الفضل بن الربيع ثم أحضره من
القداء وقرعه ووجعه فأنكر وحلف واعترف لحقوق الرشيد وولاه عليه فأحضر كاتبه
شاهد اعلمه فكذبه عبد الملك فأحضر أبيه عبد الرحمن فقال هو أمور معدودا وعاق
فاجر فنهض الرشيد من مجلسه وهو يقول سأصير حتى أعلم ما يرضى الله فيك فإنه الحكم
يبنى وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكما وبأمر المؤمنين ما يكلفه لا يؤثر هواه على
وضار به ثم أحضره الرشيد يدوم آخر فأرعدله وأبرق وجعل عبد الملك بعدد ووسائله
ومقاماته في طاعته ومناصحته فقال له الرشيد لولا بقاى على بن هاشم لقتلتك وردته الى
محبه وكله عبد الله بن مالك فيه وشهد له بنعمه فقال أطلقه إذا قال آماني هذا القريب
فلا ولكن سهل حبسه ففعل وأجرى عليه مؤنة حتى مات الرشيد وأطلقه الأمين وعظم
حقده على البرامكة بسبب ذلك فضيق عليهم وبعث الى يحيى يلومه فيما ستر عنه من أمر
عبد الملك فقال بأمر المؤمنين كيف بطلعني عبد الملك على ذلك وأنا كنت صاحب
الدولة وهل إذا فعلت ذلك يجازيني بأكثر من فعلك أعيد لك باقه أن تطلق هذا الظن إلا أنه
كان وجلا متجلبا يسر في أن يكون في بيتك مثله فوليته ولا خصصته فعاد اليه الرسول
يقول ان لم تفرقت قلت الفضل ابنك فقال أنت مسلط علينا فافعل ما أردت وجذب
الرسول الفضل وأخرجه فودع أباه وسأله في الرضا عنه فقال رضى الله عنك وفرق
بينهما ثلاثة أيام ولم يجد عندهما شيئا فجمعهما واحتفظ ابراهيم بن عثمان بن نزيك لقتل
جعفر فكان يكيه ويكي قومه حزنا عليهم ثم انتهى به الى طلب النار بهم فكان يشرب
النبيذ مع جواريه ويأخذ سهفه ويأدى واجعفر وأسيده والله لا تأذينك ولا تقتلن
فأتاك فجاء ابنه وحفص كان مولا الى الرشيد فأطلعاه على أمره فأحضر ابراهيم
وأظهر له الندم على قتله جعفر والأسف عليه فبكي ابراهيم وقال والله يا سيدي لقد
أخطأت في قتله فاتهره الرشيد وأقامه ثم دخل عليه انه بعد ليل قلائل فقتله يقال
بأمر الرشيد وكان يحيى بن خالد محبوبا بالكوفة ولم يزل بها كذلك الى أن مات سنة
تسعين ومائة ومات بعد ما به الفضل سنة ثلاث وتسعين وكانت البرامكة من محاسن
العالم ودولتهم من أعظم الدول وهم كانوا نكسة محاسن الله وعنوان دولتها

(الصوائف وفتوحاتها)

كان الرشيد على ما قبله الطبري وغيره بغزو عاما ويحج عاما ويصل كل يوم مائة ركعة
ويتصدق بألف درهم وإذا حج حل معه ما من من الفقهاء يتفق عليهم وإذا لم يحج أتفق
على ثلثمائة حاج تنقذ شائعة وكان يصحى بالناظر المنصور لا في بدل المال فلم ير خليفة

قبله أي قبل نفسه للمال وكان إذا لم يقترع بالصائفة كبار أهل بيته وقواده فغزا بالصائفة
 سنة سبعين سليمان بن عبد الله البكافي وقيل غزا بنفسه وغزا بالصائفة سنة اثنين وسبعين
 اسحق بن سليمان بن علي فأنشأ في بلاد الروم وغتم وسي وغزا في سنة أربع وسبعين
 بالصائفة عبد الملك بن صالح وقيل أبو عبد الملك فبلغ في نكابة الروم مائة وأصابهم
 برد شديد سقطت منه أيدي الجند ثم غزا بالصائفة سنة سبع وسبعين عبد الرزاق بن عبد
 الحميد الثعلبي وفي سنة ثمان وسبعين زفر بن عاصم وغزا سنة إحدى وعثمان بن نفسه
 فافتتح حصن الصفصاف وأغزى عبد الملك بن صالح فبلغ أنقرة وافتتح مطمورة وكان
 القداء بين المسلمين والروم وهو أول فداء في دولة بني العباس وقوله القاسم بن الرشيد
 وأخرج لمن طر سوس الخادم الخالي عليها وهو أبو سليمان فخرج قتل المدامس على
 اثني عشر فرسا وحضر العلماء والاعيان وخلق من أهل الثغور وثلاثون ألفا
 من الجند المرتزة فحضر هائل وجاء الروم بالأسرى ففودى بهم من كان لهم من
 الأسرى وكان أسرى المسلمين ثلاثة آلاف وسبع مائة وغزا بالصائفة سنة اثنين وعثمان
 عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح دق سوس مدينة أصحاب الكهف وبلغهم أن
 الروم سألوا ملكهم قسطنطين بن اليون وملكوا أتمدري وثلاث عيشة أن أخذوا
 في البلاد ورجعوا وفي سنة ثلاث وعثمان حلت ابنة خاقان ملك الخزر إلى الفضل
 ابن يحيى فأتت بيردعة ووجع من كان معها فأخبروا أباهم أن قتلت غيلة فتجهز
 إلى بلاد الإسلام وخرج من باب الأبواب وسبى أكثر من مائة ألف فارس وفعولوا
 ما لم يسمع بمثله فولى الرشيد يزيد بن مزيد أمر أرمينية مضافة إلى أذربيجان وأمره
 بالهوض إليهم وأنزل خزينة بن خازم نصيبين رد إليهم وقيل إن سبب خروجهم
 أن سعيد بن مسلم قتل الهجيم السلي فدخل ابنه إلى الخزر مستجيشا بهم على سعيد
 ودخلوا أرمينية وهرب سعيد والخزر ورجعوا وفي سنة سبع وعثمان غزا بالصائفة
 القاسم بن الرشيد وجعله قرمانا لله وولاه العواصم فأنشأ على قرة وضيق عليها وبعث
 عليها ابن جعفر بن الأشعث فحاصر حصن سننن حتى جهد أهلها فهاوى الروم ثلاثمائة
 وعشرين أسيرا من المسلمين على أن يرسل عنهم فأجابهم وتم بينهم الصلح ورجل عنهم
 وكان ملك الروم يومئذ ابن زبي وقد تقدم ذكره فخلعه الروم وملكوا يقفور وكان
 على ديوان خراجهم ومات زبي بعد خمسة أشهر ولما ملك يقفور كتب إلى الرشيد
 بما استقره فسار إلى بلاد الروم غازا ونزل هرقل وأنشأ في بلادهم حتى سأل يقفور
 الصلح ثم نقض العهد وكان الرشيد الكلب وطلق يقفور أن ذلك يمنع من الرجوع
 فلم يمنعهم ورجع حتى أنشأ في بلاده ثم خرج من أرضهم وغزا بالصائفة سنة ثمان

وقتان إبراهيم بن جبريل ودخل من درب المصفاة فخرج اليه يعقوب ملك الروم
 وانهزم وقتل من حركه فها من أربعين ألفا وفي هذه السنة رابطة القاسم بن الرشيد
 ابن وفي سنة تسع وثمانين كتب الرشيد وهو بالري كتب الامان لثروين ابني قارن
 ونداهم من جدمازيار مرزبان خستان صاحب الديلم وبعث بالكتب مع حسين
 الخادم الى طبرستان فقدم خستان ونداهم من فأكرمهما الرشيد وأحسن اليهما وضمن
 ونداهم من وشروين صاحب طبرستان وذكرا كيف توجه الهادي لهما وحاصرهما
 وفي سنة ست وثمانين كان فداء بين المسلمين حتى لم يبق بأرض الروم مسلم الا فودي
 وفي سنة تسعين سار الرشيد الى بلاد الروم بسبب ما قتلناه من غدي يعقوب في مائة
 وخمسة وثلاثين ألفا من المرتقة سوى الاتباع والمتطوعة ومن ليس له ذكر في الديوان
 واستخلف المؤمنون بالركة وقوض اليه الامور وكتب الى الاقاق بذلك فزل على هرقل
 لحاصر ثلاثين يوما وافتتها وبسبب أهلها وغم ما فيها وبعث داود بن عيسى بن موسى
 في سبعين ألفا فجازى بأرضهم ففتح الله عليه وشرب ونهب ما شاء وفتح شراجل بن معن
 ابن زائدة حصن السقالب وديسة وافتتح يزيد بن محمد حسن الصفاة وقوية وأناخ
 عبد الله بن مالك على حصن ذي الكلاع واستعمل الرشيد حميد بن معيوب على
 الاساطيل من بسواحل الشام ومصر الى قبرس فهزم وخرق وبسبب من أهلها فها
 من سبعة عشر ألفا وجاءهم الى الواقعة فبايعوا بهما وبلغ فداء أسقف قبرس أنى
 ديار ثم سار الرشيد الى حلوانة فزل بها وحاصرها ثم رحل عنها وخلف عليهم عاقبة بن
 جعفر وبعث يعقوب بن الخراج والجزيرة عن رأيه أوبية دنانير وعن ابنه دينار وعن
 بطارقه كذلك وبعث يعقوب في جارية من بنى هرقله وكان خطبها ابنه فبعث بها اليه
 ونقض في هذه السنة قبرس فغزاهم معيوب بن يحيى فأخضعهم وسب باهم ولما رجع
 الرشيد من غزاه خربت الروم الى عين زربة والكثيرة السوداء وأغاروا ورجعوا
 فاستقذ أهل المصبة ما جلاهم من الفنائم وفيها غزاة يزيد بن محمد الهيمري
 أرض الروم في عشرة آلاف فأخذت الروم عليه المضائق فانهزم وقتل في خمسين
 من أصحابه على مرحلتين من طرسوس واستعمل الرشيد على الصائفة هرثة بن أعين
 قبل أن يولي خراسان وضم اليه ثلاثين ألفا من أهل خراسان وأخرجه الى الصائفة
 وسار بالعساكر الاسلامية في اثره ورتب بدرب الحارث عبد الله بن مالك وجرع عمن ساعد
 ابن مسلم بن قتيبة وأغارت الروم عليه أصابوا من المسلمين وانصرفوا ولم يختر لهم مكانه
 وبعث الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد الى طرسوس وأقام هو بدرب الحارث وأمر قواده
 بهدم الكنائس في جميع الثغور وأخذ أهل الفتنة بمخالفة زي المسلمين في علموسهم

وأمر هرقة ببناء هرطوس وتولى ذلك فخرج الخادم بأمر الرشيد وبني المهلب جنداً من خراسان ثلاثة أيام وأنقض بهم القاص أهل المصبة وأتلفن القاصصة فتم بناؤها سنة ثنتين وتسعين وفي هذه السنة تحركت الحرمية بناحية أذربيجان فدمت بهم عبد الله بن مالك في عشرة آلاف قتل وسي وأسرى بقرمانيين فأمره بقتل الأسرى وبيع السبي وأنها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن مالك الخراساني فاجتمع مطمورة وكان أعداء على يديه بالبرذون ثم كان القضاء الثاني وكان عدة أسرى المسلمين فيه ألفين وخمسمائة

• (الولاية على النواحي) •

كان على إفريقية يزيد بن حاتم كما قلناه ومات سنة إحدى وسبعين بعد أن استخلف ابنه داود وبعت الرشيد على إفريقية أخاه روح بن حاتم فاستقدمه من فلسطين وبعثه إلى إفريقية وعزل أبا هريرة محمد بن فروج عن الجزيرة وقتله وولى مكانه وفي سنة ست وسبعين ولى الرشيد على الموصل الحكم بن سليمان وقد كان خرج الفضل الخارجي شواحي نصيبين وغنم وسار إلى دابوا وأمدوا رزق وخلطوا فقتل لذلك ورجع إلى نصيبين فألقى الموصل وخرج إليه الفضل في عساكر هافوزهم على الزاب ثم عادوا فقتل الفضل وأصحاباً وفي سنة ست وسبعين مات روح بن حاتم بإفريقية واستخلف حبيب بن نصر المهلب فسار الفضل إلى الرشيد فولد على إفريقية وعاد إليها فاضطرب عليه الخراسانية من جند إفريقية ولم ير ضوه فولى مكانه هرقة بن أعين وبعث في العساكر فسكن الاضطراب ورأى ما بإفريقية من الاختلاف فاستعفى الرشيد من ولايتها فأعلاه وقدم إلى العراق بعد سنتين ونصف من مغيبه وفي هذه ولى الفضل بن يحيى على مصر مكان أخيه جعفر مضافاً إلى ما يده من الري وجبستان وغيرها ثم عزله عن مصر وولى عليها اسحق بن سليمان فنارت به الجوقية من مصر وهم جوع من قيس وقضاة فأمده بهرقة بن أعين فأذعنوا وولاه عليهم شهراً ثم عزله وولى عبد الملك بن صالح مكانه وفيها قوض أمر دولته إلى يحيى بن خالد في سنة ثنتين بعث جعفر بن يحيى إلى الشام في القواد والعساكر معه السلاح والاموال والصبيبة التي كانت بها فكنت القننة ورجع فولاها خراسان وجبستان فاستعمل عليها عيسى بن جعفر وولى جعفر بن يحيى الريس وقدم هرقة بن أعين من إفريقية فاستخلفه جعفر على الحرد وعزل الفضل بن يحيى عن طبرستان والروان وولاه عبد الله بن حازم وولى على الجزيرة سعيد بن مسلم وولى على الموصل يحيى بن سعد الحرشي فأساء السيرة وطالبهم بخراج سنين ماضية فاجتلا أكثر أهل البلد وعزله رشيد وولى عليها وفي سنة

أسعدى وثمانين ولى على افرقة محمد بن مقاتل بن ~~عيسى~~ الفكي وكان أبوه من قواد
 الشيعة ومحمد ربيع الرشيد وتلاذه فلما استغنى هرقة ولا مملكة واضطر بمطالبة
 افرقة وكان ابراهيم بن الاغلب بها والباقي الزاب وكان جند افرقة يفتيه يرجعون
 اليه فأعلمه وحمل الناس على طاعته بعد أن أخرجوه فسكر هو ولأبيه محمد بن مقاتل
 وحلوا ابراهيم بن الاغلب على أن كتب الى الرشيد يطلب ولاية افرقة على أن يترك
 المائة ألف دينار التي كانت تحمل من مصر معونة الى والى افرقة ويحصل هو كل
 سنة أربعين ألف دينار فاستشار الرشيد بطايعه فأشار هرقة بـ ابراهيم بن الاغلب وولاه
 الرشيد في محرم سنة أربع وثمانين فسيطر الأمور وقبض على المؤمنين وبعث بهم الى
 الرشيد فسكنت البلادوا بقى مدينة بقرب القير وان سهاها العباسية وانتقل اليها
 بأهلها وخاسه وحشمه وصار ملك افرقة في عقبه كما يذكر في أخبارها الى أن غلبهم
 عليها الشيعة العبيدون وكان يزيد بن حريذ على أذر بيجان فولاه الرشيد سنة ثمان
 وثمانين على أرمينية مضافة اليها وولى خزينة بن خازم على نصيبين وولى الرشيد سنة
 أربع وثمانين على الين ومكة حماد البربري وعلى السند داود بن يزيد بن حاتم وعلى
 الجبل يحيى الحرثي وعلى طبرستان مهروية الزاي وقتله أهل طبرستان سنة خمس
 وثمانين فولى مكانه عبد الله بن سعيد الحرثي وفيها توفي بن يزيد بن زائدة الشيطاني
 يردعه وكان على أذر بيجان وأرمينية فولى مكانه ابنه أسد بن يزيد بن حاتم وفي سنة تسع
 وثمانين سار الرشيد الى الري وولى على طبرستان والري وديناوند وقوس وهمدان
 عبد الملك بن مالك وفي سنة تسعين ولى على الموصل خالد بن يزيد بن حاتم وقد تقدم لنا
 ولاية هرقة على سليمان ونكبة على بن عيسى في سنة إحدى وتسعين فظهر حماد البربري
 بهم بصم الباقي وجاء به الى الرشيد فقتله وولى في هذه السنة على الموصل محمد بن الفضل
 ابن سليمان وكان على مكة الفضل بن العباس أخى المنصور والسفاح

* (خلع رافع بن الليث بجاوراء النهر) *

كان رافع بن نصر بن سيار من عظماء الجند فيما وراء النهر وكان يحيى بن الشعث
 قد تزوج ببعض النساء المشهورات الجمال وتسرى عليها وأكثر ضرارها ونشوت
 الى التخلص منه فهدس اليها رافع بن الليث بأن تحاول من يشهد عليها بالكفر لتخلص
 منه وتخل للازواج ثم ترجع وتوب فكان وزوجها وشكا يحيى بن الشعث الى
 الرشيد وأطلع على جل الأمر فكتب الى علي بن عيسى أن يفرق بينهما ويقيم الحد على
 رافع ويطوف به في سمرقند لمقيد اعلى جوار ليكون عظة لغيره ففعل ذلك ولم يجد رافع
 وجس يسر فقد فهر من الحبس ولحق به علي بن عيسى في يلح ففهم بضرب عنقه فشفع

فيسواه ابنه عيسى فأمر به الانصراف الى عمرقند فراجع اليها ووثب بعد المدة فقتله
وملكها وذلك سنة تسعين فبعث على الحرية ابنه عيسى فلقه رافع وهزمه وقتله فخرج
على بن عيسى لقتله وسار من بلغ الى مرو ومخاضة عليها من رافع بن الليث ثم كانت نكبة
على بن عيسى وولاية هرثة بن أعين على خراسان وكان مع رافع بن الليث جماعة من
القواد فغار قوه الى هرثة منهم جعفر بن عنبسة وغيره وجاصر هرثة رافع بن الليث
في عمرقند وضايقه واستقدم طاهر بن الحسين من خراسان فحضر عنده وعاد جنة
الندارى في نواحي خراسان ثلثا ثم من الجند وجعل اليه عمال هراة وبجستان
الاموال ثم خرج عبد الرحمن الى نيسابور سنة أربع وتسعين وجمع نحو من عشرين
ألفا وسار الى جنة فزعمه وقتل من أصحابه خلقا وأسعه الى هراة حتى كتب المأمون
اليه وردة عن ذلك وكانت سنة ثلاث وتسعين بين هرثة وبين أمجيد رافع وقعة كان
الغفر فيها هرثة وأسرى بشر آخر رافع وبعث به الى الرشيد واقتح بجاري وكان الرشيد
قد سار من الرقة بعد مرجعه من الصائفة التي في فيها طرسوس على اعتزام خراسان
لشأن رافع وكان قد أصابه المرض فاستخلف على الرقة ابنه القاسم وضم اليه خزينة
ابن خازم وجاء الى بغداد ثم سار منها الى خراسان في شعبان سنة ثنتين وتسعين واستخلف
عليها ابنه الامين وأمر المأمون بالمقام معه فأشار عليه الفضل بن سهل بأن يطلب
المسير مع الرشيد وحذره الباق مع الامين فأسعه الرشيد بذلك وسار معه

* (وفاة الرشيد وبيعة الامين) *

ولما سار الرشيد عن بغداد الى خراسان بلغ جرجان في صفر سنة ثلاث وتسعين
وقد اشددت عليه فبعث ابنه المأمون الى مرو ومعه جماعة من القواد عبد الله بن مالك
ويحيى بن معاذ وأسدي بن خزيمة والعباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث والسدي
والحرشي وذهيب بن خازم ثم سار الرشيد الى موسى واشتد به الوجع وضعف عن الحركة
ونقل فأرجف الناس بموته وبلغه ذلك فأراد الركوب ليراه الناس فلم يطق النهوض
فقال ردني ووصل اليه وهو بطوس بشر أخو رافع أسير ابعث به هرثة بن أعين
فأحضره وقال لوليقي من أهل الحركة شئني بكلمة اقلت اقلوه ثم مر قصبا ففصل
أعضائه ثم أغشى عليه وافترق الناس ولما يس من نفسه أمر بصره فحفر في الدارات
كان فيها أو أنزل فيه قوما قرأ فيه القرآن حتى خنوه وهو في محبة على شفيره فنظر اليه
وينادى يا سيدي أنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مات وصلى عليه ابنه صالح
وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسماعيل بن صديق ومسرور وروح بن ورشد وكانت
خلاته ثلاثا وعشرين سنة وأزيد وتوفي في مال تسعمائة ألف ألف دينار

ولمات الرشيد ببيع الامين في العسكر صبيحة يومه والمأمون يومئذ يروى وكتب
 جوابه لمولى المهدي صاحب البصرة الى نائبه سيفداد وهو سلام أبو مسلم بعلمه بوفاة الرشيد
 وهناك بالخلافة فكان أول من فعل ذلك وكتب صالح الى أخيه الامين مع رجة لخادم
 بوفاة الرشيد وبعث معه بالخطام والبردة والقصيد فانتقل الامين من قصره بالخلافة الى
 قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة وخطب ثم نعى الرشيد وعزى نفسه والناس وباعته
 بجله أهله ووكل سامان بن المنصور وهم عم أبيه وأمه بأخذ البيعة على النوادر وغيرهم
 ووكل السندي بأخذ البيعة على الناس سواهم وفتق في الجند سيفداد رزق سنين
 وقدمت أمته زيد من الرقة فاقبها الامين بالانبار في جمع من بغداد من الوجوه وكان
 مهاجران الرشيد وكان قد كتب الى معسكر الرشيد وهو حي مع بكر بن العنبر لما
 اشتدت عليه الرشيد ودلى المأمون بأخذ البيعة لهما ولا مؤمن أخيهما الى أخيه صالح
 بالقدوم بالعسكر والخزان والاموال برأى الفضل والى القتل بالاحتفاظ على ماله
 من الحرم والاموال وأقر كل واحد على عمله كصاحب الشرطة والحرس والحجابة
 وكان الرشيد قد سمع بوصول بكر بالكاتب فدعا له ليخبر جهاته فاجدها فخر به
 وحسنه ثم مات الرشيد وأحضره الفضل فدفعها اليه ولما قرأ الكتاب تشاوروا
 في العاصي بالامين وأرجح الفضل بالناس لهماهم في وطنهم وثر كواعود المأمون
 لجمع المأمون من كل عندهم من قواديه وهم عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وشيب
 ابن حميد بن قحطبة والعلامي الرشيد وكان على حجابته والعباس بن المسيد بن زهير
 وكان على شرطته وأيوب بن أبي سمير وهو على كتابته وعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح
 وذوالرياسين الفضل بن سهل وهو أخصهم به وأخطاهم عنده فأشار بعضهم أن يركب
 في اثرهم ويردhem ومنعه الفضل من ذلك وقال أخشى عليك منهم ولكن تكتب وترسل
 رسولهم تذكهم البيعة والوفاء وتحذوهم الخنث فبعث سهل بن ساعد ونوفلا
 الخادم بكتاب اليهم ينسأون وقرأ الفضل كتابه وقال أنا واحد من الجند وشدة
 عبد الرحمن بن جليله على سهل ليطعنه بالرمح وقال لو كن صاحبك حاضرا لوضعت
 فيه سب المأمون وانصرفوا ورجع سهل ونوفل بالخبر الى المأمون فقال له الفضل
 ابن سهل هؤلاء أعداء استرحتهم وأنت تجرامان وقد خرجهم المقنع وبعده يوسف
 البرقع فضعفت لهما الدولة فعداؤك وأيت عند خروج رافع بن الليث فكيف
 كان الحال وأنت اليوم نازل في أخوالك وسنك في أعناقهم فامسبر وأما نحن
 لك الخلافة فيقال المأمون قد فعلت وجعلت الامر اليك فقال ان عبد الله بن مات
 والقوادع للمعشر لهم وقوتهم وأيا خادم ان يقوم امره حتى ترى رأيك

ووجه الفضل في منازلهم وعرض عليهم البيعة للمأمون فخنهم من امتنع ومنهم من طرده فرجع إلى المأمون وأخبره فقال قم أنت بالامر وأشار عليه الفضل أن يبعث على التقهها ويدعوهم إلى الحق والعمل به وأحياء السنة ورد الخاطم وبه قد نلى الصوف ففعل جميع ذلك وأكرم القواد وصكان يقول للشمس فيقول فقام موسى ابن كعب وللربيعي مكان أبي داود وخالد بن ابراهيم والياني مكان فخطبة ومالك بن الهيثم وكل هؤلاء نقباء الدولة ووضع عن خراسان ربع الخراج فاعتبط به أهلها وقالوا ابن أخنا وابن عم نينا وأقام المأمون يتولى ما كان يده من خراسان والري وأهدى إلى الأمين وكتب إليه وعظمه ثم إن الأمين مزل لا قول ولايته أخاه القاسم المؤتمن من الجزيرة واستعمل عليها خزيم بن خازم وأقر الخوارج على قسرين والعوام وكان على مكة داود بن عيسى بن موسى بن محمد وعلى حصن اسحق بن سليمان بن الحالف عليه أهل حصن واتقل عنهم إلى دلمة فعزله الأمين وولى مكانه عبد الله بن عبد الحريشي فقتل عدة منهم وحبس عدة وأضرم النار في نواحيها وسألو الأمان نأياهم ثم اتفقوا فقتل عدة منهم ثم ولى عليهم ابراهيم بن العباس

(أخبر رافع ومالك الروم)

وفي سنة ثلاث وتسعين دخل هرقة بن أعين سمرقند ومالكها وقام بهم امره طاهر ابن الحسين فاستجدهم رافع بالترك فأثروه وقوى بهم ثم انصرفوا واضعف أمره وبلغه الحسن سيرة المأمون فطلب الأمان وحضر عنده المأمون فأكرمه ثم قدم هرقة على المأمون فولاه الحرس وأنكر الأمين ذلك كله وفي هذه السنة قتل يفتور ملك الروم في حرب بربان لسبع سنين من ملكه وملك بعده ابنه استبراق وكان جربا غناش لشهرين وملك بعده صهره على أخته ميخائيل بن بروجيس ووثب عليه الروم سنة أربع وتسعين بعد ثنتين من ملكه فهرب وترهب وولوا بعده الموق القائد

(الفتنة بين الأمين والمأمون)

ولما قدم الفضل بن الربيع على الأمين ونكت عهد المأمون خشى غائلته فأجمع قطع علاقته من الامور ربا غزى الأمين بخاتمه والبيعة للعهد لانه موسى ووافقه في ذلك على بن عيسى بن ماهان والسندی وغيرهما ممن يخشى المأمون ووالقهم خزيم بن خازم وأخوه عبد الله وناسدوا الأمين في الكف عن ذلك وأن لا يحمل الناس على تكليف اليهود فيطر قههم لنكت عهد ولج الأمين في ذلك وبلغه ان المأمون عزل العباس ابن عبد الله بن مالك عن الري وانه ولى هرقة بن أعين على الحرس وأن رافع بن مالك

استأمن له قائمته وصار في حلقته فكاتب إلى العمال بالدعاء لموسى ابنه بعند الجاهل
للمأمون والمؤمن فبلغ ذلك المأمون فأسقط اسم الأمين من الطرد وقطع البريد عنه
وأرسل الأمين إليه العباس بن موسى بن عيسى وخاله عيسى بن جعفر بن المنصور
وصالحا صاحب الموصل ومحمد بن عيسى بن نهيك بطلب مئة ألف درهم من موسى عليه
في العهد ويستقدمه فلما قدموا على المأمون استشار كبار أمر أسان فقالوا انما يستأمن
لأنه على أن لا يخرج من أسان فأحضر الوفد وأعلمهم بأمنه وأما ما وافقه واستعمل
الفضل بن سهل العباس بن موسى ليكون عيناً لهم عند الأمين ففعل وكانت كتيبة تأتيمهم
بالأخبار ولما رجع الوفد عاودوه بطلب مئة ألف درهم من أسان وأن يكون له بخير أسان
صاحب يريد بكاتبه فامتنع المأمون من ذلك وأعد إلى قعوده بالري ونواحيها بضبط
الطرق وتقدّمه من غوائل الكذب والعيون وهو مع ذلك يخوف عاقبة الخلاف
وكان خاف أن ملك التبت قد اتوى عليه وجيشه فارق الطاعة وملوك الترك استعصوا
الضريبة فغشى المأمون ذلك وحفظ عليه الأمر بأن ولي خاقان وجيشه فارق الطاعة
ويؤدع ملك كابل ويترك الضريبة للملوك الترك الآخرين وقال له بعد ذلك ثم أضرب
الحبل بالحبل والرجال بالرجال فان ظفرت والاحقت بما كان مستعجراً فقبل اشارته
وفعلها وكتب إلى الأمين يخادعه بأنه عامله على هذا الثغر الذي أمره الرشيد بالزومه
وأن مقلبه به أشدّ غمّاً وطلب أعضاء من الشيوخ السبعة فلم يأت به إلا تسعة
على مراده فخلعه وباع لولده في أوائل سنة خمس وتسعين وسماه الناطق بالحق وقطع
ذكر المأمون والمؤمن من المنابر وجعل ولده موسى في حجر علي بن عيسى وعلى شرطته
محمد بن عيسى بن نهيك وعلى حرسه أخوه عيسى وعلى رسائله صاحب القتل وكان
يدعي له على المنابر ولابنه الآخر عبد الله واقبه القضاة بالحق وأرسل إلى الكعبة من
جاء بكاتب العهد للأمين والمأمون اللذين وضعهما الرشيد هنالك وسارت الكتب من
ذلك إلى المأمون فيغدأ من عيونه بها فقال المأمون هذه أمور أخبر الرائي عنها ركفائي
أنا أن أكون مع الحق وبعث الفضل بن سهل إلى جند الري بالاقوات والاحسان
وجمع إليهم من كان بأطرافهم ثم بعث على الري طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق
أسعد الخزاعي أبا العباس أميراً وضم إليه القواد والجناد فنزلها ووضع المسالخ
والمراد وبعث الأمين عصمة بن جاد بن سالم إلى همدان في ألف رجل وأمره أن يتيم
به همدان ويشت مقدمته إلى ساوة

(* خروج ابن ماهان لحرب طاهر ومقتله) *

ثم جهز الأمين علي بن عيسى بن ماهان إلى أسان لحرب المأمون يقال دس بذلك

الفضل بن مهمل القين له عند الفضل بن الربيع فأشار به عليهم لقي نفوس أهل تراسان
 من النفرة عن ابن ماهان فجحدوا في حربه ويقال حرض أهل خراسان على الكتب
 إلى ابن ماهان ومخادعته أن جاء أمره الأمين بالمسير وأقطعته منها وند وهدان وقم
 واصهان وسائر كور الجبل حروبا ورجا وحكمه في الخزان وأعطاه الأموال وجهز
 معه خمسين ألف فارس وكتب إلى أبي دلف القاسم بن عيسى بن إدريس الجعفي وهلال
 ابن عبد الله الحضري في الانضمام وركب إلى باب زبيدة ليودعها فأوصته بالمأمون
 بغاية ما يكون أن يوصي به وأنه بمنزلة ابنها في الشفقة والموصلة وناولته قيدا من فضة
 وقالت له إن سار إليك فقله به مع المبالغة في البر والادب معه ثم سار على بن عيسى
 من بغداد في شعبان وركب الأمين بشيعه في القواد والجنود ولم ير عسكر مثل عسكره
 ولقي السقر بالسابلة فأخبروه أن طاهر بالري يعرض أصحابه وهو مستعد للقتال وكتب
 إلى مالوك الديلم وطبرستان بعدهم ويتنهم وأهدى لهم
 يقطعوا الطرق عن خراسان فأجابوا ونزل أول بلاد الري فأشار عليه أصحابه بأذكار
 العيون والطلائع والتحصن بالندق فقال مثل طاهر لا يستعده وهو أنما أن يتحصن
 بالري فتثبت إليه أجله وأما أن يفترأ إذا قربت منه خيلنا ولما كان من الري على عشرة
 فراسخ استشار أصحاب طاهر في لقائه فإلوا إلى التحصن بالري فقال أخاف أن يثبت
 بنا أهلها ونخرج فنعسكر على خمسة فراسخ منها في أقل من أربعة آلاف فارس وأشار
 عليه أحد بن هشام كبير جند خراسان أن ينادى بخلع الأمين وبيعة المأمون لثلاث
 يخادعه على بن عيسى بطاعة الأمين وأنه عامله ففعل وقال على لأصحابه بادروهم فإنهم
 قليل ولا يصبرون على حذ السيف وطعن الرماح وأحكم تعبئة جنده وقدم بين يديه
 عشر رايات مع كل راية ألف رجل وبين كل رايتين غلوة منهم ليقا تلوا وباعى طاهر
 أصحابه كراديس وحرضهم وأوصاهم وهرب من أصحاب طاهر جماعة فخلدهم على
 بأهانتهم فأقصر الباقون وجدوا في قتاله وأشار أحد بن هشام على طاهر بأن يرفع
 كتاب البيعة على رءوسهم ويذكر على بن عيسى بهائكنه ثم أشد القتال وحلت ميمنة على
 فانهم زمت ميسرة طاهر وكذلك ميسرته على ميمنة طاهر فازالوها واعتقد طاهر القلب
 فهزم موهم ورجعت الجنبان منهزمت وانتهت الهزيمة إلى على وهو ينادى بأصحابه
 فرماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله وجاء رأسه إلى طاهر وجلسه على خشبة
 وألقى في بئر بأمر طاهر واعتق طاهر جميع غلمانته شكر الله وتمت الهزيمة واتبعهم
 أصحاب طاهر فرسخين واقفوهم فيها اثني عشرة مرة يقتلونهم في كلها ويأسرونهم
 حتى جن الليل بينهم ورجع طاهر إلى الري وكتب إلى الفضل كتاب إلى أمير

المؤمنين ورأس علي بن زيدى وخالقه في امسجى وحينئذ تنصرفون تحت أمهرى
والسلام وورد الكتاب على البريد في ثلاثة أيام فدخل الفضل على المأمون وهما بالفتح
ودخل الناس فسلموا عليه بالخلافة ووصل رأس علي بعد ها يومين وطيف به
في خراسان ووصل الخبر إلى الأمين بمقتل علي وهزيمة العسكر فأحضر الفضل
ابن الربيع وكيل المأمون ببغداد وهو نزل الخادم فقبض ما يسلم من ضياعه وغلاته
وخسين ألف درهم كان الرشيد وصاحبها وندم الأمين على فعله وسعت الجند
والقواد في طلب الارزاق فهم عبد الله بن حاتم يقتالهم قتله الأمين وفرق فيهم أموالا

* (مسير ابن جيلة إلى طاهر ومقتله) *

ولما قتل علي بن عيسى بعث الأمين عبد الرحمن بن الاتباري في عشرين ألف فارس
إلى همدان وولاه عليها وعلى كل ما يقبضه من بلاد خراسان وأمدته بالمال فسار إلى
همدان وحسنها وأجابه طاهر فبرز إليه ولقيه فهزمه طاهر إلى البلد ثم خرج عبد الرحمن
ثانية فأنهزم إلى المدينة وحاصره طاهر حتى خجرت منه أهل المدينة وطلب الأمان من
طاهر وخرج من همدان وكان طاهر عند نزوله عليها قد خشي من صاحب قزوین
أن يأتيه من وراءه فجهز العسكر على همدان وسار إلى قزوین في ألف فارس ففر عاملها
وملكها ثم ملك همدان وسائر أعمال الجبل وأقام عبد الرحمن بن جيلة في أمانه
ثم أصاب منه بعض الأيام غزوة فركب وجمجم عليه في عسكر فقاتله طاهر أشد القتال
حتى انهزم أصحابه وقتل وبلغ فلهم بعد الله وأحد ابن الحريشي في عسكر عظيم
بعثهما الأمين مدد العبد الرحمن فانهزموا جميعا إلى بغداد وأقبل طاهر نحو البلاد
وحده وأخذته إلى حلوان فخنق بها وجمع أصحابه

* (بيعة المأمون) *

وأمر المأمون عندها بأن يحطبه له على المتابر ويخاطب بأمر المؤمنين وعقد الفضل
ابن سهل على المشرق كله من جبل همدان إلى البيت طولا ومن بصر فارس إلى بحر الديلم
وجرجان عرضا وجعل له عماله ثلاثة آلاف ألف درهم وعقد له أواذ شعبت ولقبه
ذال رياستين يعني الحرب والعلم وجعل اللواء على بن هشام وجعل العلم نعيم بن حازم
وولى أخاه الحسن بن سهل ديوان الخراج

* (ظهور السفاني) *

هو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية ويلقب بأبا العيص طرأ له زعم أنها كنية
الحردون فلقبوه بها وكانت أمه نفيسة بنت عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب

وكان يقول أنا ابن شيبني صفيي يعني عليا ومعناوية وكان من بقلبا بنى أمية بالكشام
 وكان من أهل العلم والرواية فأدعى لنفسه بالخلافة آخر سنة خمس وتسعين وأعانه
 الخطاب بن وجه العلس مولى بنى أمية كان متغلبا على صيدا الخلد شق من يد سليمان
 ابن المنصور وكان أكثر أصحابه من كلب وصكتيب إلى محمد بن صالح بن يهيس يدعوه
 وينتدده فأعرض عنه وقصد السفيناء القيسية فاستجابوا لجمعه بن صالح فاجتمع
 في ثلثمائة فارس من الصنات ومواليه وبعث السفيناء بن يزن هشام لقاتلهم في اثني
 عشر ألفا فانهم زبذوا وقتل من أصحابه ألفان وأسر ثلاثة آلاف أطلقهم ابن يهيس
 وحلقهم ثم جمع جمعهم ابنه القاسم وخرجوا إلى ابن يهيس فانهم زبذوا وقتل القاسم
 وبعث رأسه إلى الأمين ثم جمع جمعاً آخر وخرجوا مع مولاة المعتمر فانهم زبذوا وقتل
 المعتمر فوهن أمر السفيناء وطمعت فيه قيس ثم اتى ابن يهيس من عرض فجمع رؤساء بني
 نهمروا وصاهم بيعة مسلمة بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعد بن مسلمة بن عبد الملك بالخلافة
 وقال لهم تولوه وكيدوا به السفيناء فانكم لا تقون بأهل بيته وعاد ابن يهيس إلى
 حوران واجتمعت خبر على مسلمة فبايعوه فقتل منهم وجمع مواليه ودخل على السفيناء
 فقبضه وحبس رؤساء بني أمية وأدنى القيسية وجعلهم بطانة وأفاق ابن يهيس من
 مرضه فجاء إلى دمشق وحاصرها وسلمها إلى القيسية في محرم سنة ثمان وتسعين وهرب
 مسلمة والسفيناء إلى المزة ومات ابن يهيس دمشق إلى أن قدمه عبد الله بن طاهر دمشق
 وسار إلى مصر ثم عاد إليها فاحتل ابن يهيس معه إلى العراق ومات بها

* (سير الجيوش إلى طاهر ورجوعهم بلا قتال) *

ولما قتل عبد الرحمن بن جليلة أرسل الفضل بن الربيع عن أسد بن يزيد بن يزيد ودعاه
 لحرب طاهر بعد أن ولي الأمين الخلافة وشكر لاسد فضل الطاعة والنصيحة وشدة
 البأس وعين الثقة وطلب منه أرواق الجنس من المال لسنة وألف فرس تحمل من
 معه بعد أن أخته عليهم الأموال وأن لا يطلب بحسبان ما يفتح فقال قد أشططت
 ولا بد من مناظرة أمير المؤمنين ثم ركب ودخل على الأمين فأمر بحبس أسد وقيل أنه طلب
 ولدى المأمون كانا عند أمهما ابنة الهادي يفتاديهما معهما فان أطاعه المأمون
 والاقبلهما فغضب الأمين لذلك وحبس أسد واستدعى عبد الله بن جريد بن قحطبة فاشتط
 كذلك فاستدعى أحمد بن يزيد واعتذر له عن حبس أسد وبعثه لحرب طاهر وأمر الفضل
 بأن يجيز له عشرين ألف فارس وثق في أسد ابن أخيه فأطلقه ثم سار وسار معه
 عبد الله بن جريد بن قحطبة في عشرين ألفاً أخرى وانتهوا إلى حلاوان وأقاموا
 وطاهر عرضهم ودس الجرجفين في عسكرهم بأن العطاء والمنع يفتاد

والجند يقبضون أرزاقهم حتى مشى الجند بعضهم إلى بعض واختلفوا واقتتلوا
وجعوا من غير لقاء وتقدم طاهر فقتل حلوان وجاءه هرقة في جيش من عند المأمون
ومعه كتاب بأن يسلم إلى هرقة ما ملكه من المدن ويتقدم إلى الأهواز ففعل ذلك

* (أمر عبد الملك بن صالح وموته) *

قد تقدم لنا جيس عبد الملك بن صالح إلى أن مات الرشيد وأخرجه الأمين ولما كان أمر
طاهر جاء عبد الملك إلى الأمين وأشار عليه بأن يقدم أهل الشام لحربه فهم اجروا من
أهل العراق وأعظم نكابة في العدو وضمن طاعتهم بذلك فوالد الأمين أهل الشام
والجزيرة وقرى بالممال والرجال واستخفهم فصار إلى الرقة وكاتب أهل الشام فقتلوا
إليه فأكرمهم وخلع عليهم وكثرت جوعه ثم مرض واشتد مرضه ووقعت قسوة
في عسكره بين الخراسانيين وأهل الشام بسبب دابة أخذت لبعضهم في وقعة سليمان
ابن أبي جعفر وعرفها عند بعض أهل الشام فاقتتلوا وأرسل إليهم عبد الملك بالقتل
فلم يقتلوا وكثر القتل وأظهر عبد الملك النصر للشاميين واتقص الحسين بن علي
الخراسانيين وتنادى الناس بالرجوع إلى بلادهم فحصى أهل حصن وقباتل كلب فأنهزم
أهل الشام وأقام عبد الملك بن صالح بالرقة توفي بها

* (خلع الأمين واعادته) *

ولما مات عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن علي في الجند بالرجوع إلى بغداد وقدمها
فلقبته القواد ووجوه الناس ودخل منزله واستدعاه الأمين من خوف الليل فامتنع
وأصبح فوالى باب الجسر وأغراهم فخلع الأمين وحذرهم من نكته ثم أمرهم بعبور
الجسر فعبروا ولقبه أصحاب الأمين فأنهزموا وذلك منتصف رجب سنة ست وأخذ
البيعة للمأمون من العدو وثب العباس بن عيسى بن موسى بالأمين فأخرجهم من قصر
الخلد وحبسهم بقصر المنصور ومعه أمته زينة فلما كان من الغد طلب الناس أرزاقهم من
الحسين وماج بعضهم في بهض وقام محمد بن أبي خالد فسكر استبداد الحسين فخلع الأمين
وليس بذي منزلة ولا حسب ولا نسب ولا غنائم وقال أسد الخري فذهب أقوام فخلع
الأمين فذهبوا أنهم بكم يا معشر الخيرية فرجع الناس على أنفسهم بالأدعة وقالوا
ما قتل قوم خليفة ثم الأسط الله عليهم السيف ثم نهضوا إلى الحسين وتبعهم أهل
الأرض فقتلوه قتلا شديدا وأسروه ودخل أسد الخري إلى الأمين وكسر قيوده
وأجلسه على أريكته وأمرهم الأمين بلبس السلاح فأنهجه الفوغاء وحجى بالحسين إليه
أسرا فاعتذر إليه وأطلقهم وأمره بجمع الجند والمسير إلى طاهر وخلع عليه ما أورا.

بأية ووقف الناس بهتونه بآب الجسر حتى إذا خف عنه الناس قطع الجسر وهرب
وركب الجند في طلبه وأدركوه على فرسخ من بغداد وقتلوه وجأوا برأسه إلى الأمين
واختفى الفضل بن الربيع عند ذلك فلم يوقف له على خبر

*(استيلاء طاهر على البلاد) *

ولما جاء كآب المأمون بالمسير إلى الأهواز قدم إليها الحسين بن عمر الرستمي وسار في أثره
وأتمه عيونه بأن محمد بن يزيد بن حاتم قد فرج من قبل الأمين في جند لصمى الأهواز
من أصحاب طاهر فبعث من أصحابه محمد بن طالوت ومحمد بن العللاء والعباس بن بخارا
أخذوا مدد الرستمي ثم أمدهم قريش بن شبل ثم سار بنفسه حتى كان قريش منهم
وأشرفوا على محمد بن يزيد بعسكر مكرم وقد أشار إليه أصحابه بالرجوع إلى الأهواز
والحصن بها حتى تأتيه قومه الأزدي من البصرة فراجع وأمر طاهر قريش بن شبل
بأنه قبل أن يحصن بالأهواز فخرج لذلك وفاته محمد بن يزيد إلى الأهواز وجاء على
أثره فاقبضوا قتالا شديدا وفر أصحاب محمد واستقامت هو ومواليه حتى قتلوا وملك طاهر
الأهواز وولى على البصرة والبحرين وعمان ثم سار إلى واسط وبها السندي بن يحيى
الحريشي والهيثم بن شعبة خليفة خزاعة بن حازم فهاجمها وملكها طاهر وبعث
قائدا من قواده إلى الكوفة وبها العباس بن المهدي خلع الأمين وبايع للمأمون
وكسب بذلك طاهر وكذلك فعل المنصور بن المهدي بالبصرة والمطلب بن عبد الله
ابن مالك بالموصل وأقرهم طاهر على أعمالهم وبعث الحرث بن هشام وداود بن موسى
إلى قصر ابن هبيرة وأقام بجرجان ولما بلغ الخبر بذلك إلى الأمين بعث محمد بن سليمان
القائد ومحمد بن حماد البربري إلى قصر ابن هبيرة فقاتلهم الحرث وداود قتالا شديدا
وهزمهم إلى بغداد وبعث الأمين أيضا الفضل بن موسى على الكوفة فبعث إليه
طاهر بن العللاء في جيش فلقبه في طريقه فأراد مسالمة بطاعة المأمون كياد ثم قاتله
فأنهزم إلى بغداد ثم سار طاهر إلى المدائن وعليها البرمكي والمدمتمصل له كل يوم فقدم
قريش بن شبل فلما أشرف عليهم وأخذ البرمكي في التعمية فكأنت لا تتم له فأطلق شبل
الناس وركب بعضهم بعضا نحو بغداد وملك طاهر المدائن ونواحيها ثم نزل صرصر
وعقد بها جسرا

*(بيعة الحجاز للمأمون) *

ولما أخذ الأمين كتب العهد من مكة وأمر داود بن عيسى وكان على مكة والمدينة
بجلب المأمون قاهم في الناس ونكروا نقض العهد وذكرهم مأخذ الرشيد عليهم من

الميثاق لانيه في المسجد الحرام أن يكونوا على الطام وأن محمدا بدأ بالظلم والنكت
 وخلق أخويه وبيع لطفل صغير رضيع وأخذ الكاين من الكعبة فخرقهما ظلمات دعا
 الى خلعه والبيعة للمأمون فأجابوه ونادى بذلك في شعاب مكة وخطبهم وكتب الى ابنه
 سليمان بالدية عثل ذلك ففعله وذلك في رجب سنة ست وتسعين وسار من مكة على
 البصرة وفارس وكرمان الى المأمون وأخبره ففسر بذلك وولاه مكانه وأضاف اليه ولاية
 عك وأعطاه خمسمائة ألف درهم وسير معه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى
 ابن موسى على الموسم ويزيد بن جرير بن مزيد بن خالد القسري في جند كـ كشف عاملا
 على اليمن ومز وابطاهر وهو محاصر بغداد فأكرمهم وأقام يزيد اليمن فبايعوه للمأمون
 وأطاعوه

* (حصار بغداد واستيلاء طاهر عليها ومقتل الامين) *

ولما اتصلت بالامين هذه الاحوال وقتل الحسين بن علي بن عيسى شمر لحرب طاهر
 واستعدله وعقد في شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة شق وأمر عليهم
 علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وأمرهم بالمسير الى هرثة فساروا اليه والتقوا بنواحي
 النهر وان في رمضان فانهزموا وأسر قائلهم علي بن محمد فبعث به هرثة الى المأمون
 وترك النهر وان وأقام طاهر بصرسر والجيش تتعاقب من قبل الامين فنهزمها ثم بذل
 الامين الاموال ليستفسد بها عساكرهم فسار اليه من عسكر طاهر نحو من خمسة
 آلاف ففرق فيهم الاموال وقود جماعة من الحرية ودس الى رؤساء الجند في عسكر
 طاهر وزعمهم فشقبوا على طاهر وسار كثير منهم الى الامين وانضموا الى قواد الحرية
 وقواد بغداد وساروا الى صرصر فبعي أصحابه كراديس وحرضهم ووعدهم ثم تقدم
 فقاتلهم مليا من النهار وانهمز أصحاب الامين وغنم أصحاب طاهر عسكرهم ولما وصلوا
 الى الامين فرق فيهم الاموال وقود منهم جماعة ولم يعط المنهزمين شيئا ودس اليهم طاهر
 واستمالهم فشقبوا على الامين فأمر هؤلاء المحدثين بقتالهم وطاهر يرسلهم وقد أخذ
 رهائنهم على الطاعة وأعطاهم الاموال فسار قتل باب الانبار بقواد وأصحابه
 واستأمن اليه كثير من جند الامين وثار العامة وقتلت السجون ووثب الشطار
 على الاخمار ونزل زهير بن مسيب الضبي من ناحية ونصب المجانيق والمعدات وحفر
 الخنادق ونزل هرثة بن ناحية أخرى وفعل مثل ذلك ونزل عبيد الله بن الوضاح
 بالشامية ونزل طاهر بباب الانبار فسبق على الامين بمنزله ونفد ما كان بيد الامين
 من الاموال وأمر ببيع ما في الخزائن من الامتعة وضرب آنية الذهب والفضة
 ليفترقها في الجند وأحرق الحديثة فمات بها خلق واستأمن معدن مالك بن قادم الى

مظهر فولاد الاسواق وشاطئ دجلة وأمره بحفر الخنادق وبناء الحصان وكل ما غلب
 عليه من الدروب وأمدّه بالرجال والاموال ووكل الامين بقصر صالح وقصر سليمان
 ابن المنصور الى دجلة بعض قوادم فالح في احراق الدور والرى بالمجنين وقفل طاهر
 مثل ذلك وكثر الخراب يفتاد وصار طاهر يعتقد على ما يمكنه من التواحي ويقابل
 من لم يصيبه وقبض ضياع من لم يخرج اليه من بني هاشم والقوادم يحجز الاجناد عن القتال
 وقام به الباعة والعيارون وكانوا ينهبون اموال الناس واستأمن اليه القائد الموكل
 بقصر صالح فأمنه وسلم اليه ما كان يده من تلك الناحية في جهادى الاخيرة من
 سنة سبع واستأمن اليه محمد بن عيسى صاحب الشرطة فوجه الامين واجتمع
 العيارون والباعة والاجناد وقاتلوا أصحاب طاهر في قصر صالح وقتلوا منهم خلقا
 وكاتب طاهر القواد بالامان وبيعة المأمون فأجاب به بنو قلبية كلهم ويمحي بن علي
 ابن ماهان ومحمد بن أبي العباس الطائي وغيرهم وفشل الامين وفقرض الامر الى محمد
 ابن عيسى بن نهيك والى الحسن الهرش ومعهم الغوغاء يتولون أمر تلك الفتنة
 وأجفل الناس من بغداد وافترقوا في البلاد ولما وقع بطاهر في قصر صالح ما وقع
 بأصحابه شرع في هدم المباني وتخريرها ثم قطع الميرة عنهم ومصرف السفن التي تحمل
 فيها الى الفرات غفلت الاسعار وضاق الحصار واشتد كلب العيارين فنهزموا وعبد الله
 ابن الوضاح وغلبوه على الشماسية وجاءه رثة ليعينه فنهزموه أيضا وأسروه ثم خلصه
 أصحابه وعقد طاهر جسرا فوق الشماسية وعبر اليهم وقاتلهم أشد قتال فزدهم على
 أعقابهم وقاتل منهم بشرا كثيرا وعاد ابن الوضاح الى مركزه وأحرق منازل الامين
 بالخيرانية وكانت النفقة فيها بلغت عشرين ألف درهم وأيقن الامين بالهلاكة
 وفتر منه عبدا لله بن حازم بن خزيمة الى المدائن لانه اتهمه وجل عليه السفه والغوغاء
 ويقال بل كاتبه طاهر وقبض ضياعه فخرج عن الامين وقصد الهرش ومن معه جزيرة
 العباس من واحة بغداد فقاتلهم بعض أصحاب طاهر وهزمهم وغرق منهم خلق
 كثير ونجى الامين وضعف أمره وسار المؤتمن بن الرشيد الى المأمون فولاد جرجان
 وكاتب طاهر خزيمة بن حازم ومحمد بن علي بن موسى بن ماهان وأدخلهما في خلع
 الامين فأجاباه ووثبا آخر محرّم من سنة ثمان وتسعين فقطعا جسرا دجلة وخلع الامين
 وبعث الى هرة وكان ياتواهم فاسار اليهم من ناحية ودخل عسكر المهدي وملكه
 وقدم طاهر من الغد الى المدينة والكرخ فقاتلهم وهزمهم وملكها عنوة ونادى
 بالامان ووضع الجند بسوق الكرخ وقصر الوضاح وأحاط بمدينة المنصور وقصر
 زبيدة وقصر الخلد من باب الجسر الى باب البصرة وشاطئ الصرا الى مصبها في دجلة

ونصب عليها المجانيق واعتصم الامين في آتمه وولده عديته المتصور واستدع عليه الحصار
 وثبت معه حاتم بن الصقر والحريشي والافارقة وافترق عاتة الجنود والنخيسان
 والجوازي في الطرق وباء محمد بن حاتم بن الصقر ومحمد بن ابراهيم بن الاغلب الاقربى
 الى الامين وقال له بقي من خيلك سبعة آلاف فرس فختار سبعة آلاف فجعلها لهم عليها
 وفخرج على بعض الابواب ولا يشعر بنا أحد ونطق بالجزيرة والشام فيكون ملك جديد
 ورجا مال اليك الناس ويحدث الله أمرا فاعتزم على ذلك وبلغ الخبر الى طاهر فكتب
 الى سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهيك والسندی بن شاهك يتقدمهم
 ان لا يصرفوه عن ذلك الرأي فدخلوا على الامين وحذروهم من ابن الصقر وابن الاغلب
 أن يحصل نفسه في أيديهم فيقتربوا به الى طاهر وأشاروا عليه بطلب الامان على يد
 هرثة بن أعين والخروج اليه وخالفهم اليه ابن الصقر وابن الاغلب وقالوا له اذا ملت
 الى الخوارج فطاهر خير لك من هرثة فاني وتطير من طاهر وأرسل الى هرثة يستأمنه
 فأجاب أنه يقاتل في أمانه المأمون فخذونه وبلغ ذلك طاهرا فغضب عليه أن يكون
 الفتح لهرثة واجتمع هو وقواده لهرثة وقواده في منزل خزيم بن حازم وحضر سليمان
 والسندی وابن نهيك وأخبروا طاهرا انه لا يخرج اليه أبدا وانه يخرج الى هرثة
 ويدفع اليك الخاتم والغضب والردة وهو خلافة فرضي ثم جاءه الهرش وأسر اليه
 انهم يخادعونهم وانهم يحملونهم مع الامين الى هرثة فغضب وأعدت رجالا حول قصور
 الامين وبعث اليه هرثة فجلس يقين من محترم سنة ثمان وتسعين بأن يتربص ليلة لانه
 رأى أولئك الرجال بالشط فقال قد افترق عني الناس ولا يمكنني المقام لئلا يدخل على
 طاهر فيقتلني ثم ودع ابنه وبكى وخرج الى الشط وركب حراقة هرثة وجعل هرثة
 يقبل يديه ورجليه وأمر بالحرقة أن تدفع واذا بأصحاب طاهر في الزواريق فشدوا
 عليها ونصبوها وروموهم بالآجر والنشاب فلم يرجعوا ودخل الماء الى الحرقة ففرقت
 قال أحمد بن سالم صاحب المظالم فسقط الامين وهرثة وسقطنا قتل على الملاح بشعر
 هرثة وأخرجه وشق الامين نياحه قال وخرجت الى الشط فحملت الى طاهر فأسألتني عن
 نفسي فأتيت به وعن الامين فقلت غرق فحملت الى بيت وحبت فيه حتى أعطيتهم
 ما لا فاديهم به على نفسي فبعد ساعة من الليل قصوا على الباب وأدخلوا على الامين
 عريان في سراويل وعامة وعلى كتفه خرقة فاسترجعت وبكيت ثم عرفني فقال ههني
 اليك فاني أجد وحشة شديدة فضمتهم وقلبه يخفق فقال يا أحمد ما فعل أخى فقلت حتى
 قال قبح الله بريدهم كل يقول قد مات يريد بذلك العذر عن محاربه فقلت بل قبح الله
 وزرأه فقال تراهم يقولون لي بالامان قلت نعم ان شاء الله ثم دخل محمد بن حميد

الطاهري فاحتسبنا حتى عرفه وانصرف ثم دخل علينا منتصفا الليل قوم من العجم
 منتضين سيوفهم فدافع عن نفسه قليلا ثم دججوه ومضوا برأسه الى طاهر ثم جاؤا من
 السمرقند واخذوا جثته ونصب طاهر الرأس حتى رآه الناس ثم تبعه الى المأمون مع
 ابن عمه محمد بن الحسن بن مصعب ومعه الخاتم والبردة والقضيب وكتب معه بالفخ
 فلما رآه المأمون سجد ولما قتل الامين نادى طاهر بالامان ودخل المدينة يوم الجمعة
 فصلى بالناس وخطب للمأمون وذم الامين ووكّل بحفظ القصور والخلافة وأخرج
 زبيدة أم الامين وابنيه موسى وعبد الله الى بلاد الزاب الاعلى ثم أمر بحمل الولدين
 الى المأمون وندم الجند على قتله وطلبوا طاهر بالاموال فارتاب يجتنب بغداد ويحجبه
 أنهم نواطوا عليه وثاروا به بنس من قتل الامين فهرب الى عقرو قرو باربعه جامعة
 من القواد ثم تعي لقتالهم فجاءوا واعتذروا وأحالوا على السفهاء والاحداث فصنع
 عنهم وتوعدهم ان يعودوا لملها وأعطاهم أربعة أشهر واعتذروا اليه مشغبة بغداد
 وحلقوا أنهم لم يدخلوا الجند في شيء من ذلك فقبل منهم ووضعوا أهل الحرب وأزادها
 واستوسق الامر للمأمون في سائر الاعمال والممالك ثم خرج الحسن الهرش في جماعة
 من السفلة واتبعه كثير من بوادي الاعراب ودعا الى الرضا من آل محمد وأتى النبل
 بجي الاموال ونهب القرى وولى المأمون الحسن بن سهل أنا الفضل على ما افتحه
 طاهر من ككورا جبل والعراق وفارس والاهواز وابلخار والبن فقدم سنة تسعة
 وتسعين وفرق العمال وولى طاهرا على الجزيرة والموصل والشام والمغرب وأمره
 أن يسير الى قتال نصر بن شبيب وأمره ثمة بالسيرة الى خراسان وكان نصر بن شبيب
 من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر في كسوم شمالي حلب وكان له ميل الى
 الامين فلما قتل أظهر الوفاة بالبيعة وغلب على ما جاوزه من البلاد ومكّ بمسائط
 واجتمع عليه خلق كثير من الاعراب وعبر الى شرق العراق وحصر حران وسأل منه
 شيعة الطالبين أن يسابعوا بعض آل علي لما رأوه من بني العباس ورجالهم وأهل
 دولتهم وقال والله لا أباع أولاد السوداوات فيقول انه خلقني ورزقني قالوا فبعض بني
 أمية قال قد أبرأ منهم والمدير لا يقبل ولويسم على رجل مدبر لا هادي باداره وانما
 هو أي في بني العباس وانما حاربهم لتقدمهم العجم على العرب ولما سار اليه طاهر نزل
 الرقة وأقام بها وكتب اليه يدعو الى الطاعة وتزكّي الخلاف فليجبه وجاهه ان يراى طاهر
 في الرقة فوافاه أسبب الحسين بن زريق بن مصعب بن خراسان وأن المأمون حضر خنازته
 ونزل الفضل قبره وجاءه كتاب المأمون يعزيه فيه وبعد قتل الامين كانت الواقعة بالموصل
 بين العباسية والقرارية وكان على بن الحسن الهمداني متقلبا على الموصل فحصل

بالتراية وسار عثمان بن نعيم البرجي الى ديار مصر وشكا الى احياسهم واستنفرهم
فصارعه من مصر عشرون ألفا وأرسل اليهم علي بن الحسن بالرجوع الى ما يريدون
فأبى عثمان فخرج علي في أربعة آلاف فهزمهم وأخذ فيهم وعاد الى البلد

(ظهور ابن طباطبا العلوي)

لمابعت المأمون الحسن بن سهل الى العراق وولاه على ما كان اقتضه طاهر من البلاد
والاعمال فحدث الناس أن الفضل بن سهل غلب على المأمون واستبد عليه وحببه من
أهل بيته وقواده فغضب بنوهاشم ووجوه الناس واجتروا على الحسن بن سهل
وهاجت الفتنة وكان أبو السرايا السري بن منصور يذكر أنه من بني شيبان من ولد
هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود وقيل من بني عيم بالجزيرة وطلب فعبدا الى شرق الفرات
وأقام هناك يحيف السالبة ثم لحق يزيد بن يزيد باريثية في ثلاثين فارسا فاقوده
وقاتل معه الحرمية وأسروهم وأخذ منهم علامة أبا الشول ومات يزيد بن يزيد فكان
مع ابنه اسد وعزل أسد فسار الى أحد بن يزيد ولما بعث الامين احمد بن يزيد لحرب
هرثة بعثه طلعة الى عسكره فاستقاله هرثة فقال له ولحق به وقصد بني شيبان مع
الجزيرة واستخرج لهم الارزاق من هرثة واجتمع اليه أزيد من ألفي فارس فلما قتل
الامين قصي هرثة عن أرزاقهم فغضب واستأذن في الحج فأذن له وأعطاه عشرين
أشد درهم ففرزها في أصحابه ومضى وأصحابه يتابعه فاجتمع لهم منهم نحو مائتين وسار
الى عين الزرقا أخذوا عائلها وقسموا ماله ولحقوا عائلها آخر بمال موقوف على ثلاثة أنفار
فأقتسموه وأرسل هرثة عسكره أخلفه فهزمهم ودخل البرية ولحق به من تحلف
من أصحابه فكثر جمعه وسار نحو دقوقا وعليها أبو ضرغام في سبعمائة فارس فخرج
وقاتهله فهزمه ورجع الى القصر فحاصره أبو السرايا حتى نزل على الامان وأخذ أمواله
ومار الى الانبار وعليه ابراهيم الشروى مولى المنصور فقتله وأخذ ما فيها وعاد اليها
عند ادراك الغلال فافتصها ثم قصد الرقة ومز بطوق بن مالك الثعلبي فاستجابه على
قيس فأقام عنده أربعة أشهر يقاتل قيس بجيشه ربيعة حتى اقتادت قيس الى طوق
وسار أبو السرايا الى الرقة فلقى محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى
ابن الحسن السبط بن علي وتلقب أبوه ابراهيم طباطبا فعداه الى الخروج وأخذ الى
الكوفة فدخلها وياهمهم أهلها على بيعة الرضوان آل محمد ونهب أبو السرايا قصر
العاص بن موسى بن عيسى وأخذ ما فيه من الاموال والجواهر ما لا يحصى وذلك
منتصف جمادى الاخرة سنة تسعة وتسعين وقيل ان أبا السرايا ماله هرثة بارزاق
أصحابه فغضب ومضى الى الكوفة فباع ابن طباطبا ولما ملك العسكر وقت هرع اليه

الناس والاعراب من النواحي فبايعوه وكان عليهما سليمان بن المنصور ومن قبل الحسن
ابن سهل فبعث إليه زهير بن المسيب الفضي في عشرة آلاف وخروج اليه ابن طباطبا
وأبو السرايا فنهزموه واستباحوا عسكره وأصبح محمد بن طباطبا من القديمتا فقتل
أبو السرايا مكانه غلاما من العلوية وهو محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين
واستبد عليه ورجع زهير إلى قصر ابن هبيرة فأقام به وبعث الحسن بن سهل عبدوس
ابن محمد بن خالد المروزي في أربعة آلاف فلقية أبو السرايا فقتل وجب وقتله ولم
يقتل من أصحابه أحد كانوا بين قبيل وأسير وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة
وبعث جيوشا إلى البصرة وواسط وولى على البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد
الجعفرى وعلى مكة الحسين الافطس بن الحسن بن علي زين العابدين وجعل إليه
الموسم وعلى اليمن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق وعلى فارس اسمعيل بن موسى بن
جعفر الصادق وعلى الاهواز زيد بن موسى الصادق فسار إلى البصرة وأخرج عنها
العباس بن محمد بن داود بن الحسن المثنى إلى المدائن وأمره أن يأتي بغداد من الجانب
الشرقي فتفعل ~~وكان~~ بواسط عبد الله بن سعد الخرشبي من قبل الحسن بن سهل ففر
إمامهم وبعث الحسن بن سهل إلى هرة يستدعيه لحرب أبي السرايا وكان قد سار إلى
خراسان فغاضها لفرجهم بعد امتناع وسار إلى الكوفة في شعبان وبعث الحسن إلى
المدائن وواسط على بن أبي سعيد وأبلغ الخبر أبا السرايا وهو يقصر ابن هبيرة فوجه
جيشا إلى المدائن فلكوها في رمضان وتقدم قتل نهر صرصر وعسكر هرة بأزائه
غداة وسار على بن أبي سعيد في سؤال المدائن فحاصر بها أصحاب أبي السرايا ورجع هو
من نهر صرصر إلى قصر ابن هبيرة وهرة وأتباعه ثم حصروه وقتل جماعة من أصحابه
فأخرجوا إلى الكوفة ووثب الطالبيون على دور بني العباس وشيعتهم فنهبوا وخرّبوها
وأخرجوهم واستخفّروا دأتهم عند الناس وكان على مكة داود بن عيسى بن
موسى بن محمد بن علي فلما بلغه قدوم حسين الافطس جمع شيعة بني العباس وكان مسرور
الكبير قد حج في مائة فارس فتعقبى للحرب وبعادوا إلى حرّهم فقال لا أستعمل ذلك في
الحرم وخروج إلى العراق وتبعه مسرور وكان حسين الافطس يسرف فيضاف دخول
مكة فبلغه الخبر بنى العباس عنها فدخل في عشرة أنفس وطاف
وسى ووقف بعرفة ليلًا وأتم الحج وأقام هرة بنواحي الكوفة يحاصرها واستدعى
منصور بن المهدي وكاتب رؤساء الكوفة وسار على بن سعيد من المدائن إلى واسط
فلما كانت توجه إلى البصرة واشتد الحصار على أبي السرايا بالكوفة فهرب عنها في
ثمانمائة فارس ومعه صاحبها الذي نصبه وهو محمد بن جعفر بن محمد ودخلها هرة

منصف محرم فأقامهم أو ما ولى عليهم اغسان صاحب الحرم بنجراسان وعاد وتصد
أبو السرايا القادسية وسار منها إلى السوس ولقي بنجراسان مالا جل من الأهواز
فقسمه في أصحابه وكان على الأهواز الحسن بن علي المأموني فخرج إليه فقالة فهزبه
وافترقا أصحابه وجاءا إلى منزله برأس عمن من جلولة ومعه صاحبه محمد وغلالة أبو
الشول فقطر بهم حماد الكندغوش وجاء بهم إلى الحسن بن سهل في النهر وآن فضل أبو
السرايا وبعث برأسه إلى المأمون وبصاحبه محمد معه ونصب سلوة على جسر بغداد
وسار على بن أبي سعيد إلى البصرة فلما كان بين يدي بن موسى بن جعفر الصادق وكان
يحيى زيد النصارى كثيرة ما أشرق من دور العباسين وشيعتهم فاستأمن إليه زيداً منه
وأخذوه وبعث الجيوش إلى مكة والمدينة واليمن لقتال من بهم من العلويين وكان
إبراهيم بن موسى بن جعفر بمكة فلما بلغه خبر أبي السرايا ومقتله ولى وسار إلى اليمن وبها
اسحق بن موسى بن عيسى فهرب إلى مكة واستولى إبراهيم على اليمن وكان يسمى الجزار
لكثرة قتله وقتكه ثم بعث رجلاً من ولد عقيل بن أبي طالب إلى مكة ليجمع بالناس وقد
جاء لذلك أبو الحسن المعتصم في جماعة من القواد فيهم حدودية بن علي بن عيسى بن
ماهان والساعلي اليمن من قبل الحسن بن سهل فغام العقيلي عن إقامتهم واعترض فأفله
الكسوة فأخذها ونهب أموال التجار ودخل الجبل إلى مكة عمراً فبعث الخلودى من
القواد فصحبهم وهزمهم وأسروهم وتفقذ أموال التجار وكسوة الكعبة وطبها
وضرب الأسرا عشرة أسواط لكل واحد وأطلقهم ورجع المعتصم بالناس

• (بيعة محمد بن جعفر بمكة) •

هو محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ويلقب بالديباجة وكان
عالمًا زاهداً وروى عن أبيه وكان الناس يكتبون عنه ولما ملك الحسن الأقطس مكة
كان كراماً عاتقاً فها نزاع كسوة الكعبة وكساها بأخرى من الغداً نفقها أبو السرايا
من الكوفة وتبع وداغ بن العباس وجعلها ذريعة لأخذ أموال الناس فخرجوا من
مكة وقلع أصحابه شيا من الحرم وقلع ما على الأساطين من الذهب واستخرج ما كان
في الكعبة من المال فقسمه في أصحابه وساء أثره في الناس فلما قتل أبو السرايا تنكروا
لنفسه على نفسه فجاء إلى محمد بن جعفر ليأبى له بالخلافة فلم يزل به هو وابنه حسن
واستعانا عليه بأبيه على حتى يابعوه ودعوه بأمر المؤمنين واستبد عليه ابنه على وابن
الأقطس بأسوا مما كان قبل وأغشوا في الزنا واللواط واعتصاب النساء والصبيان
فاجمع الناس على خلع محمد بن جعفر وأورد إليهم ابن القاضي كان مقتصباً بيئت ابنه
على فاستأمنهم حتى وكب إلى بيت ابنه وسلم إليهم الغلام وجاء اسحق بن موسى بن عيسى

من اليمن فاجتمع الناس وخندقوا مكة وقاتلهم اسحق وامتنعوا عليه فسار نحو العراق ولقي الجند الذين بعثهم هرثة الى مكة مع الجلودى ورجاه بن جهم وهو ابن عم الحسين بن مهمل فرجع بهم وقاتل الطالبين فهزمهم واقتروا واستأمن اليه محمد بن جعفر فانه ملك مكة وسار محمد بن جعفر الى الحنفية ثم الى بلاد جهينة فجمع وقاتل هرون بن المسيب والى المدينة فانهزم محمد وقتل عينه وقتل خلق من أصحابه ورجع الى موضعه ولما انقضى الموسم استأمن الجلودى ورجاه بن جهم فامناه ودخل مكة وخطب واعتذر عما فعله بأنه بلغه موت المأمون ثم صرح أنه قد خلع نفسه وسار الى الحسن والى المأمون بمرو فلم يزل عنده الى أن سارا المأمون الى العراق فأتى بجران في طريقه

* (مقتل هرثة) *

لما فرغ هرثة من أبي السرايا رجع وكان الحسن بن سهل بالمداين فلم يعرج عليه وسار على عقروا الى الثبروان فاصداخر اسان ولقيته كتب المأمون متلاحقة أن يرجع الى الشام والحجاز فأتى الالقامد الله عليه بما سبق له من نصه له ولا تأتاه وكان قصد أن يطلع المأمون على حال الفضل بن سهل في طيه الاخبار عنه وما عند الناس من الفائق بذلك وباستيداده عليه ومقامه بغير اسان وعلم الفضل بذلك فأغرى به المأمون وألقى اليه أنه ساط أبا السرايا وهو من جنسه وقتل ساط كتبك وجامع عاند أسى القالة وان سرح في ذلك اجترأ غيره فضطه المأمون وبقي في انتظاره ولما بلغ مرو وقصر طوله بسبعها اثلا بطوى خبره عن المأمون وسأل المأمون عنها فقبل هرثة أقبل برعد ويرق فاستدعاه وقال هرثة مالات العلويين وأبا السرايا ولو شئت اهلكهم جميعا لقطعت فذهب يعتذر فلم يجله وأمر فر بسبطه وشدخ أنه وسحب الى السجن ثم دس اليه من قتله

* (انتفاض بغداد على الحسن بن سهل) *

ولما بلغ خبر هرثة الى العراق كتب الحسن بن سهل الى علي بن هشام والى بغداد من قبله أن يعمل على الحنداخرية والبغداديين في أرواقهم لانه كان بلغه عنهم قبل مسير هرثة انهم عازمون على خلع وطرد دعاه ولوا عليهم اسحق بن الهادي خليفة المأمون فلما نزل الحسين يطف اليهم ويكاتبهم حتى اختلقوا فأنزل علي بن هشام ومحمد ابن أبي خالد في أحضانهم واوهمهم بن المسنب في الجانب الآخر وقاتلوا الخيرية ثلاثة أيام ثم صالحهم على العطايا وشرع فيه وكان زيد بن موسى بن جعفر قد أخذ علي بن أبي سعيد بن البصرة وحبيه كما ذكرناه قبل فهرب من محبسه وخرج بناحية الانبار ومعه أخ لبي السرايا ثم تلاشى أمره وأخذوا

اتقضى محمد بن أبي خالد على علي بن هشام عما كان يستحق به وغضب يوم ما ع زهير بن
المسيب فقتله بالسوط فسار إلى الحريية ونصب لهم الحرب وانهمز على بن هشام إلى
صرصر وقيل أن ابن هشام أقام الحد على عبدالله بن علي بن عيسى فغضب الحريية
وأخرجوه وأصل ذلك بالحسن بن سهل وهو بالمداين كما قلناه فانهمز إلى واسطاً وقل سنة
أحدى ومائتين والفضل بن الربيع وقد ظهر من اختفائه من لدن الأمين وجاء عيسى
ابن محمد بن أبي خالد من الرقة من عند طاهر فاجتمع هو وأبوه على قتال الحسن وهزموا
كل من تعرض للقائهم من أصحابه وكان زهير بن المسيب عاملاً للحسن على جوخي من
السواد وكان يكاتب بغداد فركب إليه محمد بن أبي خالد وأخذته أسيراً واتهب
ماله وجسده بغداد عند ابنه جعفر ثم تقدم إلى واسط وبعثه ابنه هرون إلى النبل فهزم
نائب الحسن بها إلى الكوفة فلق بواسط ورجع هرون إلى أبيه وتقدم نحو واسط فساد
الحسن عنها وأقام الفضل بن الربيع محتلماً بها واستأمن لمحمد وبعثه إلى بغداد
وسار إلى الحسن على البقية ولقيتهم عسكر الحسن وقواده وانهمز محمد وأصحابه
وتبعهم الحسن إلى تمام الصلح ثم لحقوا بجرجان ووجه محمد بن ابنه هرون إلى
فأقامهم أو سار محمد بن ابنه أبو ربيع وهو خرج إلى بغداد فالتبها ودفن في داره
سرا ومحمد أبو ربيع إلى زهير بن المسيب فقتلهم ليلة وقام خزعة بن خانم بأمر بغداد
وبعث إلى عيسى بن محمد بأن يتولى حرب الحسن مكان أبيه وبلغ الحسن موت محمد
فبعث عسكره إلى هرون بالنبل فقلعوا واتهبوها ولحق هرون بالمداين ثم اجتمع أهل
بغداد وأرادوا منصور بن المهدي على الخلافة فأبى فجعلوه خليفة للأمن ببغداد
والعراق انخرأفا عن الحسن بن سهل وقيل أن الحسن لما ساعد أهل بغداد عيسى بن
محمد بن أبي خالد على حربه خام عنه فلاطفه ووعد بالمصاهرة ومائة ألف دينار والأمان
له ولأهل بيته ولأهل بغداد وولاية النواحي فقبل وطلب خط المأمون بذلك وكتب إلى
أهل بغداد أني شغلت بالحرب عن جباية الخراج فولوا رجلاً من بني هاشم فلو المصور
ابن المهدي وأحصى عيسى أهل عسكره فكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفاً
وبعث منصور وعسان بن الفرج إلى ناحية الكوفة ففزع جسيم الطوسي من قواد
الحسن بن سهل وأخذ أسيراً ونزل النبل فبعث منصور بن محمد يقطن في العساكر إلى
جند فلقه جند بكونا فهزمه وقتل من أصحابه ونهب ما حول كونا ورجع إلى النبل
وأقام ابن يقطن بصرصر

(أمر المطوعة)

ولما كثر الهرج ببغداد وامتدت أيدي الدعاوى بإذابة الناس في أموالهم وأهليهم

المتأكفينهم وتعد ذلك غفراً إلى القرى فأتهموها واستعدي الناس أهل الأمر فلم يقدوا عليهم فقتل الصليمان على ريقه وكل بينهم ورأوا أنهم في كل درب قليلون بالنسبة إلى خيارهم فاعتزوا على مدافعهم واشتد خالد المدريوش من أهل بغداد فدعا جيرانه وأهل عجمته إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير أن يغيروا على السلطان فشد على من كان عندهم من أعداء وحسبهم ورفعهم إلى السلطان وتعدى ذلك إلى غير محله ثم قام بعده سهل بن سلامة الأنصاري من الحريشية من أهل خراسان ويكنى أبا حاتم فدعا إلى مثل ذلك وإلى العمل بالكتاب والسنة وعلق في عنقه معصفاً وعبر على العامة وعلى أهل الدولة فبايعوه على ذلك وعلى قتال من خالف وبلغ خبرهما إلى منصور بن المهدي وعيسى بن محمد بن أبي خالد فنكروا ذلك لأن أكثر الدهاك كانوا يشايعونهم على أمرهم فدخلوا بغداد بعد أن عقد عليه الصلح مع الحسن بن سهل على الأمان له ولأهل بغداد وانظروا كتاب المأمون ورضى أهل البلد بذلك فسهل عليهم أمر المدريوش وسهل

• (العهد على الرضا والبيعة لأبراهيم بن مهدي) •

ولما بلغ أهل بغداد أن المأمون قد بايع بالعهد على بن موسى الكاظم ولقبه الرضا من آل محمد وأمر الجند بطرح السواد وليس الخفصة وكتب بذلك إلى الأئمة فكتب الحسن ابن سهل إلى عيسى بن محمد بن أبي خالد يفتداه بعلمه بذلك في رمضان من سنة إحدى ومائتين وأمره أن يأخذ من عنده من الجند وبني هاشم بذلك فأجاب بعض واستمع بعض وكبر عليهم أخراج الخلافة من بني العباس وقول كبر ذلك منصور وأبراهيم ابنا المهدي وشايعهم عليه المطلب بن عبد الله بن مالك والسدي ونصر الوصيف وصالح صاحب المصل ومنعوا يوم الجمعة من نادى في الناس بجمع المأمون والبيعة لأبراهيم بن المهدي ومن بعده لاسحق بن الهادي ثم بايعوه في المحرم سنة اثنتين ومائتين وقبوه المباركة ووعده الجند بارزاً قسمة أشهر واستولى على الكوفة والسواد وخرج فعسكر بالمداين وولى بها إلى الجانب الغربي العباس بن الهادي وعلى الجانب الشرقي اسحق ابن الهادي وكان بقصر ابن هبيرة جدي بن عبد الحميد حاملاً للحسن بن سهل ومعه القوادس عدي بن الساجور وأبو البطح وغسان بن الفرج ومحمد بن إبراهيم بن الأظف كانوا خضريين عن حميد قد أخلوا إبراهيم بن الهادي في أن يهلكوه في قصر ابن هبيرة وشعر بذلك الحسن بن سهل فاستقدم حميداً وخلالهم الحوثة فبعث إبراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن أبي خالد وملك قصر ابن هبيرة وأتاه عسكر حميد فوطى به ابنه بجواربه ثم عاد إلى الكوفة فاستعمل عليها العباس بن موسى الكاظم وأمره أن

يدعو لآخيه فامتنع غلاة الشيعة من اجابته وقالوا الاحاجة لتبايذ كرام المؤمنين وقعدوا
 عنه وبعث ابراهيم بن المهدي من القوادسعيدا وأبى البط لقتاله فسرح اليهم العباس بن
 عمه وهو علي بن محمد الدياجحة فانهم زمر ونزل سعيدا وأبى البط الحيرة ثم تقدموا القتال
 أهل الكوفة وقتالهم شيعة بن العباس ومواليهم ثم سألوا الامان للعباس وخرجوا من
 داره ثم قاتل أصحابه أصحاب سعيد فمزموهم وأحرقوا دور عيسى بن موسى وبلغ الخبر
 الى سعيد بالحيرة بان العباس قد نقض ورجع عن الامان فركب وجاء الى الكوفة وقتل
 من ظفر به ولقنه أهله فأعذروا اليه بان هذا فعل القوغاء وإن العباس باق على عهده
 ودخل سعيد وأبى البط ونادوا بالامان وولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح
 الكندي ثم عزلوه وولوا مكانه غسان بن الفرج فقتل أخا السرايا ثم عزلوه وولوا الهول
 ابن أخي سعيد القائد وقدم جسد بن عبد الحميد طرجمهم بالكوفة فهرب الهول وبعث
 ابراهيم بن المهدي بن عيسى بن محمد بن أبي خالد الحباري الحسن بواسط على طريق النيل
 وكان الحسن متحصنا بالمدينة فسرح أصحابه لقتالهم فانهم زمروا وغنم عسكرهم ورجع
 عيسى الى بغداد فقاتل سهل بن سلامة المطوع حتى غلبه على منزله فاخفى في عمار
 النظار وأخذوه بعد ليال وأتوا به اسحق فقال كل ما كنت أدعو اليه باطل فقاتلوا
 اخرج فأعلم الناس بذلك فخرج وقال قد كنت أدعوكم الى الكتاب والسنة ولم أزل
 على ذلك فضرر يومه وقبده وبعثوا به الى ابراهيم المهدي فضر به رجسه وظهر أنه قتل
 في محبسه خفية لسنن قيامه ثم أطلقه فاخفى الى أن انقرض أمر ابراهيم وزحف
 جسد بن عبد الحميد سنة ثلاث ومائتين الى قتال ابراهيم بن المهدي وأصحابه وكان عيسى
 ابن محمد بن أبي خالد هو المتولي لقتالهم بأمر ابراهيم فدخلهم في الغدر بأمر ابراهيم وصار
 يتعلل عليه في المدافعة عنه ونحى ذلك الى ابراهيم بن هرون أخي عيسى فتشكره ونادى
 عيسى في الناس بمسالمة جسد فاستدعاه ابراهيم وعاتبه بذلك فأشكر واعتذر فأمر به
 فضرب وجلس عتده من قواده وأقلت العباس خليفته فقتل بعض الناس الى بعض
 ووافقوا العباس على خلع ابراهيم وطرده وأعامله من الجسر والسكرخ وثار الرعاء
 والقوغاء وكتب العباس الى جسد يستقدمه ليلس اليه بغداد ونزل مصر صرصر فخرج اليه
 العباس والقوادفوا أعدوا لخلع ابراهيم على أن يدفع لهم العطاء وبلغ الخبر الى ابراهيم
 فأخرج عيسى وأخوته وسأله قتال جسد فامتنع ودخل جسد فسلى الجمعة وخطب
 للمؤمنين وشرف على العطاء ثم قطعه عنهم فغضب الجسد وعاد ابراهيم سؤال عيسى
 في قتال جسد ومدأفته فقاتل قليلا ثم استأسر لهم وانقض العسكر واجتمع الى ابراهيم
 وأقبل جسد قتل في وسط المدينة وتسلل أصحاب ابراهيم الى المدائن فلكوها وقاتل

بقيتهم جيد وكان الفضل بن الربيع مع ابراهيم فتحول الى حميد وكتب المطلب بن عبد الله بن مالك بأن يسلموا اليه وكان سعيد بن الساحور والبط وغيرهم من القواد يكاتبون على بن هشام بمثل ذلك ولما علم ابراهيم بما اجتمعوا عليه أقبل على مداراتهم الى أن جئ الليل ثم سرت في البلد واحتق منتصف ذي الحجة من سنة ثلاث وبلغ الخبر الى حميد وعلى بن هشام فأقبلوا الى دار ابراهيم فلم يجدوه وذلك لستين من بيعته وأقام على بن هشام على شرف بغداد وجسد على غربها وأظهر سهل بن سلامة ما كان يدعو اليه فخر به جيد ووصله

* (قدوم المأمون الى العراق) *

لما وقعت هذه الفتن بالعراق بسبب الحسن بن سهل ونفوذ الناس من استبداده وأخيه على المأمون ثم من العهد لعلي الرضا بن موسى الكاظم وأخراج الخلفاء من بني العباس وكان الفضل بن سهل يطوى ذلك عن المأمون ويبلغ في إخفائه خذرا من أن يتغير رأى المأمون فيه وفي أخيه ولما جاءه رغبة للمأمون وعلم أنه يصبر بذلك وإن المأمون يثق بقوله أحكم الساعة فيه عند المأمون حتى تغرب له قتيله ولم يصغ الى كلامه فازدادت نفرة الشيعة وأهل بغداد وكثرت الفتن وتحدث القواد في محسرك المأمون بذلك ولم يقدروا على ابلاغه فجاءوا الى علي الرضا وسألوه انهم اذا الى المأمون فأخبره بما في العراق من الفتنة والقتال وانهم يابعدوا ابراهيم بن المهدي فقال المأمون انما جعلوا له أمرا يقوم بأمرهم فقال ليس كذلك وإن الحرب الآن قائمة بين ابن سهل وبينه وإن الناس ينقمون عليك مكان الفضل والحسن ومعهما عهدي والى فقال له المأمون ومن يعلم هذا غيرك فقال يصحى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وغيرهما من وجوده قوادك فاستدعاهم فكتبوا حتى استأمنوا اليه ثم أخبروه بما أخبر به الرضا وإن الناس بالعراق يتهمونه بالرفض لعهد علي الرضا وإن طاهر بن الحسين مع علم أمرا المؤمنين يلائنه قد دفع الى الرقة وضعف أمره والبلاد تفتت من كل جانب وإن لم تبدأ الامر ذهبت الخلافة منهم فاستمتم المأمون ذلك وأمر بالرحيل واستخلف على خراسان عسان بن عباد وهو ابن عم الفضل بن سهل وعلم الفضل بن سهل بذلك فسرع في عقاب أولئك القواد فلم يغنه ولما نزل المأمون شرحبيل وثب الفضل أربعة نفر فقتلوه في الحمام وهرى وأوجع المأمون جعلان جامهم فجاههم بجاههم العباس ابن الهيثم الدنوري فلما حضره وعند المأمون قالوا له أنت أمرتنا بقتله وقيل بل استلقوا في القول فقال بعضهم أمرنا بقتله ابن أخيه وقال آخرون بل عبد العزيز بن عمران من القواد وعلى وموسى وغيرهم وأنكر آخرون فأمر المأمون بقتلهم

وقتل من أقر وأعليه من القواد وبعث الى الحسن بن سهل وسار الى العراق وجاءه الخبر
 بأن الحسن بن سهل أصابته المايخوليا واختلط فبعث دينار مولاة ووكله بأمر
 العسكر وكان إبراهيم بن المهدي وعيسى بالمدائن وأبو البط وسعيد بالليل والحرب
 متصلة بينهم والمطلب بن عبد الله بن مالك قد اعتل بالمدائن فرجع الى بغداد وجعل
 يدعو الى المأمون سرًا والى خلق إبراهيم وأن يكون منصور بن المهدي خليفة للمأمون
 ودخل في ذلك خزيمة بن خازم وغيره من القواد وكتب الى علي بن هشام وحيد
 أن يتقدم ما قتل حميد بن نصر صرصر وعلى النهران وعاد إبراهيم بن المهدي من المدائن
 الى بغداد منتصف صفر وقبض على منصور وخزيمة ومنع المطلب مواله فأمر إبراهيم
 بنهب داره ولم ينظر ونزل حميد وعلى بن هشام المدائن وأقام بها ونزح المأمون
 في طريقه اجتمع على الرضا وبعث أخاه إبراهيم بن موسى الكاظم على الموسم
 وولاه اليمن وكان به جدويه بن علي بن عيسى بن ماهان قد غلب عليه ولما نزل المأمون
 مدني فطوس مات على الرضا فجاء آخر صفر من سنة ثلاث من غيباء كاه وبعث
 المأمون الى الحسن بن سهل بذلك والى أهل بغداد وشيعته بعثذون عهد هذه اليه
 وانه قد مات ويدعوه الى الرجوع لطاعته ثم سار الى جرجان وأقام بها أشهر واعتقد
 على جرجان لرجاء بن أبي الفضل فاهدا وراء النهر ثم عزله سنة أربع وعقد لفسان
 ابن عباد من قرابة الفضل بن سهل على خراسان وجرجان وطبرستان وسجستان
 وكرمان ورويان ودهار بر ثم عزله بظاهر كاندكزه ثم سار الى النهران فلقبه أهل بيته
 وشيعته والقواد وجوه الناس وكان قد كتب الى طاهر أن يوافيه بها فجاء من الرقة
 ولقيه هناك وسار المأمون فدخل بغداد منتصف صفر من سنة أربعة فبذل الرصافة
 ثم نزل قصره بشاطئ دجلة وبقي القواد في العسكر وانقطعت الفتن وبقي الشيعة
 يتكلمون في لبس الخضر فكان المأمون قد أمر طاهر بن الحسين أن يسأل حوائجه
 فأول شيء سأل لبس السواد فأجاب وقعد للناس وخلق عليه وعليم الثياب السود
 واستقامت الامور كانت الفتنة قد وقعت بالموصل بين بني شامة وبني
 ثعلبة وكان علي ابن الحسن الهمداني متغلبا عليها في قومه فاستجار بن ثعلبة بأخيه
 محمد فأمرهم بالخروج الى البرية ففعلوا وبعثهم بنو شامة في القدر بل وحاصروهم
 بالقوا ومعهم بنو ثعلب وبعث علي ومحمد اليهم بالمدد فقتلوا جماعة من بني شامة
 وأسروا منهم ومن بني ثعلب فجاء أحمد بن عمر بن الخطاب الثعلبي الى علي فوادعه
 وسكنت الفتنة ثم ان علي بن الحسين سلطان كان في الموصل من الازد عسقا في الحكم
 عليهم وقال لهم يوما الحقوا بعمان فاجتعت الازد الى السيد بن أنس كبيرهم وقاتلوه

وكان في تلك النواحي مهدي بن علوان من الخوارج فأدخله علي بن الحسين وبأبيه
وصلى بالناس واشتدت الحرب ثم كانت اصرا على علي وأصحابه وأخرجهم الأزد عن
البلد إلى الحديثة ثم اتبعوهم فقتلوا عليا وأخاه أجدق جماعة ولحقا محمد إلى بغداد ومك
السيد بن أنس والأزد الموصل وخطب للمأمون ولما قدم المأمون ببغداد وقد عليه
السيد بن أنس فشكاه محمد بن الحسين بن صالح واستعداه عليه بقتل أخويه وقومه
فقال نعم يا أمير المؤمنين ادخلوا الخراج بلدك وأقاموه على منبرك رأيا بطولادعونك
فأهدر المأمون دماهم

* (ولاية طاهر على خراسان ووفاته) *

كان المأمون بعد وصوله إلى العراق قد ولي طاهر بن الحسين الجزيرة والشرطة بحاجي
بغداد والسواد ودخل عليه يوم ما في خلوته فأذن له بالجلوس وبكى ففقداه فقال المأمون
أي بني لا مرزك مهذل وسقم حزق وإن يتخلوا أحد من شعبين وقضى طاهر حديثه وانصرف
وكان حسين الخادم حاضر فقدس إليه على يد كاتبه محمد بن هرون أن يسأل المأمون
عن مكاتبته على مائة ألف درهم ومثلها للكتاب وخلا حسين بالمأمون وسأله ففطن
وقال له إن الثنا مني ليس برخيص والمعروف عندني ليس بضائع فغضب عن غير المأمون
فأجابه وركب إلى المأمون وفأوضه في أمر خراسان وأنها بمحشي علم أمن التركة وإن
غسان بن عباد ليس يكف لها فقال لقد فكرت في ذلك فمن ترى يصلح لها قال طاهر بن
الحسين قال هو خالع قال أنا ضاهنه فاستدعاه وعقد له من مدينة السلام إلى أقصى
عمل المشرق من حلوان إلى خراسان وعسكر من يومه خارج بغداد وأقام شهر التحمل
إليه كل يوم عشرة آلاف ألف درهم عادة صاحب خراسان وولي المأمون مكانه بالجزيرة
أبنة عبد الله وصحبه كان ينوب عن أبيه بالشرطة فعملها إلى ابن عمه اسحق بن إبراهيم
ابن مصعب وخرج إلى عمله ونزل الرقة لقتال نصير بن شيب ثم سار طاهر إلى خراسان
آخر ذي القعدة سنة خمس ومائتين وقيل في سبب ولاية طاهر خراسان أن عبد الرحمن
المطوع جمع جموعا كثيرة ببسابور لقتال الحرورية ولم يستأذن غسان بن عباد وهو
الوالي على خراسان فخشى أن يكون ذلك من المأمون فأضطرب وتعصب له الحسن بن
سهل وخشي المأمون على خراسان فولي طاهر أوسار إلى خراسان فأقام بها إلى سنة
سبع ثم اعتم على الخلاف وخطب يوما فأمسك عن الدعاء للمأمون ودعا بإصلاح الأمة
وكتب صاحب البريد بذلك إلى المأمون فخطعه فدعا بأجد بن أبي خالد فقال أنت ضمنه
فسروا تعني به ثم جاسن القدر الخيرة فوال المأمون لا يريد ونتم الحمد لله الذي قدّمه
وأخرنا وولي طلحة من قبله وبعث إليه المأمون أجد بن أبي خالد ليقيم بأمره فعبدا أجد

الى ما وراء النهر واقتحم اسرو سنة واسر كا ووس بن خالد حمد وابنه الفضل وبعث بهم ما
الى المأمون وهب طلحة لاجدين أبي خالد ثلاثة آلاف درهم وعروضاً بألف ألف
ولمكاتبه خمسمائة ألف درهم ثم خالف الحسين بن الحسين بن مصعب بكر مان فسار
اليه لاجدين أبي خالد وأتى به الى المأمون فعضاعنه

***) (ولاية عبد الله بن طاهر الرقة ومصر وحمار بته نصر بن شيب)**

وفي سنة ست ومائتين بلغ الخبر بوفاة يحيى بن معاذ عامل الجزيرة وأنه استخلف ابنه أحمد
فولى المأمون عبد الله بن طاهر مكانه وجعل له ما بين الرقة ومصر فأمره بحرب نصر
ابن شيب وقيل ولده سنة خمس وقبل سنة سبع واستخلف على الشرطة بغداد احمد
ابن ابراهيم بن الحسين بن مصعب وهو ابن عمه وكتب اليه أبو طاهر كتاباً بالوصية جمع
فيه محاسن الآداب والسياسة ومكارم الاخلاق وقد ذكرناه في مقدمة كتابنا فإفسار
عبد الله بن طاهر لذلك وبعث الخيوش لحصار نصر بن شيب بكيسوم في نواحي جانب
ثم سار اليه بنفسه سنة تسع ومائتين وأخذ بمنطقه وبعث اليه المأمون محمد بن جعفر
العامري يدعو الى الطاعة فأجاب على شرط أن لا يحضر عنده فتوقف المأمون
وقال ما باله يفر مني فقال أبو جعفر لما تقدمت من ذنبه فقال اقترأ أعظم ذنباً من الفضل
ابن الربيع وقد أخذ جميع ما وصى له الرشيد من الاموال والسلاح وذهب
مع القواد الى أخى واسلمنى وأفسد على حقى كان ما كان ومن عيسى بن أبي خالد وقد
خالف على يبلدى وأخر بدارى وبايع لابراهيم دونى فقال ابن جعفر يا أبا المومنين
هؤلاءهم سوابق ودالة يقون بها ونصر ليست له في دولتكم سابقة وانما كل من جند
بى أمة وأنا لا أجيب الى هذا الشرط ولح نصر فى الخلاف حتى جهده الحصار
واستأن من فأمته عبد الله بن طاهر ونزح اليه سنة عشرة وبعث به الى المأمون
وأخر ب حصن ككيسوم خمس سنين من حصاره ورجع عبد الله بن طاهر الى الرقة
ثم قدم بغداد سنة احدى عشرة قتلناه العباس بن المأمون والمعتصم وبسائر الناس

***) (الظفر يابن عائشة وابراهيم بن المهدي)**

كان ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام ويعرف بابن عائشة من تولى
كبر البعة لابراهيم بن المهدي ومعه ابراهيم بن الاغلب ومالك بن شاهين وكانوا
قد اختفوا عند قدوم المأمون في نواحي بغداد ولما وصل نصر بن شيب ونزحت
النظارة أنفذ والخروج في ذلك اليوم ثم غلبهم بعض الناس فأخذوا في مضمر من سنة
عشرة ثم ضروا حتى أقرزوا على من كان معهم في الامر فلم يعرض لهم المأمون وحبسهم

فضاق عليهم المجيس وأرادوا أن ينقضوه فركب المأمون بنفسه وقتلهم وصلب ابن عائشة ثم صلى عليه ودفنه ثم أخذ في هذه السنة ابراهيم بن المهدي وهو متعقب في زنى امرأة عيشي بين امرأتين واستراب به بعض العسس وقال أين تردن في هذا الوقت فأعطاه ابراهيم خاتمه باقوت في يده فازدادو به ورفعته إلى صاحب المسجلة وجاءهم إلى صاحب الجسر فذهب به إلى المأمون وأحضره والغل في عنقه والمحبة على صدره ليراه بنوه شامهم والناس ثم حبسه عند أحمد بن أبي خالد ثم أخرجه معه عند ملساار الحسن بن سهل ليغتم الصلح فشفع فيه الحسن وقيل ابتغى بوران وقيل أن ابراهيم لما أخذ جمل إلى دار المعتصم وكان عند المأمون فأدخله عليه وأنه فيما كان منه واعتذر بمنظوم من الكلام ومنشور في فيه من وراء القاية وهو منقول في كتب التاريخ فلا تطيل بقله

* (التقاوض مصر والاسكندرية) *

كان السري بن محمد بن الحسن والباعلي مصر وتوفي سنة خمس ومائتين وبني ابنه عبد الله فاتقص وخلع الطاعة وأزال بالاسكندرية بجالية من الاندلس أخرجه من الحكم بن هشام من رضى قرطبة وغربهم إلى المشرق ولما تزلوا بالاسكندرية تاروا وملكوها وولوا عليهم أبا حفص عمر البلوطي وقتل عبد الله بن طاهر عنهم عمارية نصر بن شيبث فلما فرغ منه تار من الشام اليهم وقدم قائدا من قواده ولقبه ابن السري وقائده وأغذا ابن طاهر المسير فلحقهم وهم في القتال وانهمزم ابن السري إلى مصر وحاصرو عبد الله بن طاهر حتى نزل على الامان وذلك سنة عشرة ثم بعث إلى الجالية الذين ملكوا الاسكندرية بالحرب فسألوا الامان على أن يرتحلوا إلى بعض الجزائر في بحر الروم مما يلي الاسكندرية ففعل ونزلوا بجزيرة اقريطش واستوطنوها وأقامت في مملكة المسلمين من أعقابهم دهر إلى أن غلب عليها الافرنجية

* (العمال بالنواحي) *

لما استقر المأمون ببغداد وسكن الهيج وذلك سنة أربع وولى على الكوفة أخاه أبا عبد الله وعلى البصرة أخاه صالحا وعلى الحرمين عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب وعلى الموصل السيد بن أنس الأزدي وولى على الشرطة ببغداد ومعاون السواد طاهر بن الحسين استقدمه من الرقة وكان الحسن بن سهل ولاء عليها فقدم واستخلف ابنه عبد الله عليها ثم ولاء المأمون سنة خمس خراسان وأعمال المشرق كلها واستقدم ابنه عبد الله فجعله على الشرطة ببغداد مكان أبيه وولى يحيى

ابن معاذ على الجزيرة وعيسى بن محمد بن أبي خالد على ارمينية وأذر بيجان ومحاربة بابك
 ومات عامل مصر السري بن محمد بن الحكم فولى ابنه عميد الله مكانه ومات
 داود بن يزيد عامل السند فولى بشر بن داود مكانه على أن يحمل ألف ألف درهم كل
 سنة ثم مات يحيى بن معاذ سنة ست واستخلف ابنه أحمد فغزاه المأمون وولى مكانه عبد
 الله بن طاهر وضاف اليه مصر وسيرة بمحاربة نصر بن شيث وولى عيسى بن يزيد الجلودى
 بمحاربة الرظ سنة خمس ثم عزل سنة ست وولى داردين منحور مع أعمال البصرة وكور
 دجلة واليمامة والبحرين وولى فى سنة سبع محمد بن حفص على طبرستان والروان
 وديناوند وفيها أوقع السيد بن أنس بجماعة من عرب بني شيبان وودبعة بماتشامن
 انسادهم فى البلاد فكسبهم بالسكر واستباحهم بالقتل والنهب وفى سنة تسع ولى
 صدقة بن علي ويعرف بزريق على ارمينية وأذر بيجان وأمره بمحاربة بابك وقام
 بأمره أحمد بن الحنيد الاسكافي بأسره بابك فولى ابراهيم بن الليث بن الفضل أذر بيجان
 وكان على جبال طبرستان شهر يارب بن شروين مات سنة عشر وقام مكانه ابنه سابور
 فقتله ما زيار بن فارس فى حرب أسره فمات جبال طبرستان وفى سنة احدى عشرة
 قتل زريق بن علي بن صدقة الأزدى السيد بن أنس صاحب الموصل وقد كان زريق
 تغلب على الجبال ما بين الموصل وأذر بيجان وولاه المأمون عليها فجمع وقصد الموصل
 لحرب السيد فخرج اليه أربعة آلاف فاشتد القتال بينهم وقبل السيد فى المعركة
 فغضب المأمون لقتله وولى محمد بن جند الطوسي على الموصل وأمره بحرب زريق
 وبابك الخرمي فسار الى الموصل واستولى عليها سنة ثلث عشرة ومات موسى بن حفص
 عامل طبرستان فولى المأمون مكانه ابنه وولى حاجب بن صالح على الهند فوَقعت بينه
 وبين بشر بن داود صاحب السند حرب وانهمزم بشر الى كرمان ثم قتل محمد بن جند
 الطوسي سنة أربع عشرة قتل بابك الخرمي وذلك انه لما فرغ من أمر التغلبن بالموصل
 سار الى بابك فى العساكر الكاملة الحشد وتجاوز اليه المضائق ووكل بحفظها
 حتى انتهى الى الجبل فصعد وقد أكن بابك الرجال فى الشعراء فلما جاز ثلاثة فرائخ
 خرجت عليهم الكائن فانهزموا وبث محمد بن جند حتى اذا لم يبق معه الا رجل واحد
 فقتل بطلب النجاة فغمر فى جماعة من الحرية يتأولون طائفة من أصحابه فقتلوه
 وقتلوه وعظم ذلك على المأمون واستعمل عبد الله بن طاهر على خراسان لانه كان بلغه
 ان أخاه طلحة بن طاهر مات وقام على أخوه مكانه خليفة لعبد الله وعبد الله بالدينور
 يجهز العساكر الى بابك فولى على نيسابور محمد بن جند فكثيرت الخوارج بخراسان
 فأمره المأمون بالسيرة اليه فسادوزنل نيسابور وسأل عن سيرة محمد بن جند فسكنوا غزله

اسكوتهم وفي سنة اثنتي عشرة دخلع أجد بن محمد العمري يعرج ، لا حجر العين باليمن فولى
المأمون ابنه العباس على الجزيرة والنغور والعواصم وأخاه أبا اسحق المعتصم على
الشام ومصر وسير عبد الله بن طاهر الى خراسان وأعطى لكل واحد منهم خمسمائة ألف
درهم وبعث المعتصم أبا عميرة الباذغيسي عامل على مصر فوثب به جماعة من القيسية
والهمانية فقتلوه سنة أربع عشرة ففسار المعتصم الى مصر فقاتلهم واقتنع مصر وولى
عليها واستقامت الامور وفي سنة ثلاث عشرة ولى المأمون عثمان بن عباس على السند
لم يبلغه خلاف بشير بن داود وفي سنة أربع عشرة استقدم المأمون أباداف وكان
بالكرخ من وناحي همدان منذ سار مع عيسى بن ماهان للحرب طاهرا وقتل عيسى فعاد
الى همدان وراسله طاهر يريد عود الى السعة فامتنع وقال له ولا أكون مع أحد وأقام
بالكرخ فلما خرج المأمون الى الري أرسل اليه يدعوه ففسار نحوه وجلا به بعد أن
أغرى عليه أصحابه الامتناع وفي سنة أربع عشرة قتل باليمن وفيها ولى المأمون علي بن
هشام الجبل وقم واصبهان وأذربيجان وخلع أهل قم وكنانوا أسألوا الخليفة
من خراجهم وهو ألف ألف درهم لأن المأمون لما جاء من العراق أقام بالري أبا ما
ونخف عنهم من الخراج فطمع أهل قم في مثلها فأبى فامتنعوا من الاداء فترح اليهم
علي بن هشام وبغيف بن عيسى وغلغروا بهم وقتلوا يحيى بن جمران وهدموا سورها
وجبها على سبعة آلاف ألف وفي سنة ست عشرة ظهر عبدوس الفهري بمصر وقتل
بعض عمال المعتصم ففسار المأمون الى مصر وأصلحها وأقرب عبدوس فقتله وقدم
من بركة وأقام بمصر وفيها غضب المأمون على علي بن هشام ووجه بعمه وأجد بن هشام
لقتبض أمواله وسلاحه لم يبلغه من عسقه وظلمه وأراد قتل بحيف والحقاقيات
فلم يقدر وظفر به بحيف وجاءه الى المأمون فأمر بقتله وطيف برأسه في الشام والعراق
وخراسان ومصر ثم أتى في البحر وقدم عثمان بن عباد من السند ومعه بشير بن داود
مستأمن فولى على السند عمران بن موسى العكي وهرب جعفر بن داود القمي الى قم
فلحق وكان محبوسا بمصر منذ عزله المأمون عن قم فهرب الآت وخلع فغلبه علي بن عيسى
القمي وبعث به الى المأمون فقتل

(المواقف)

وفي سنة مائتين قتل الروم ملكهم اليون لسبع سنين ونصف من ملكه وأعادوا مضايل
ابن جرجس الخنوع وبقي عليهم تسع سنين ثم مات سنة ثمان عشرة وملك ابنه نوفل
وفتح عبد الله بن سرداديه الى طبرستان البلاد والسير من بلاد الديلم واقتنع جبال
طبرستان وأزل شهر يار بن شروين عنها وأخصص ما زيار بن قارن الى المأمون وأسر

ابالسيل ملك الديلم وذلك سنة احدى ومائتين وفيما ظهر بابك الخرمي في الجبال وندانية
 أعصاب ياوندان سهل وتفسيره الدائم الباقي وتفسير خرم فرح وكمكانوا يعتقدون
 مذهب المجوس وفي سنة أربع عشرة خرج أبو بلال الصابي الشاذلي فسترح اليه
 المأمون ابنه العباس في جماعة من القواد وكنائيه وفي سنة خمس عشرة دخل المأمون
 بلاد الروم بالصائفة وسار عن بغداد في الحرم واستخلف عليها السحق بن ابراهيم بن
 مصعب وهو ابن عم طاهر وولاه السواد وحلوان وكوردجته ولما وصل تكريت لقيه
 محمد بن علي الرضا فأجازه وزف اليه ابنته أم الفضل وسار الى المدينة فأقام بها وسار
 المأمون على الموصل الى منبج ثم رابق ثم انطاكية ثم الحبيصة وطرطوس ودخل
 من هناك فافتتح حصن قرنة عنوة وهلمه وقيل بل قتمه على الامان وفتح قبله حصن
 ماحد كذلك وبعثه اشناس الى حصن سدس ودخل ابنه العباس ملطية ووجه
 المأمون بجيغا وجعفر الخياط الى حصن سنان فأطاع وعاد المعتصم من مصر فلقى
 المأمون قبل الموصل ولقبه العباس ابنه برأس عين وجاء المأمون منصرفه من العراق
 الى دمشق ثم بلغه أن الروم أغاروا على طرطوس والحبيصة وأختوا فيهم بالقتل وكتب
 اليه ملك الروم فيه بنفسه فرجع اليهم وافتتح كثيرا من معاقلهم وأناخ على هرقلية
 حتى استأمنوا وصالحوه وبث المعتصم فافتتح ثلاثين حصنا منها مطمورة وبعث
 يحيى بن أكنم فأنقض في البلاد وقتل وحرق وسبي ثم رجع المأمون الى كوسم فأقام
 بها يومين ثم ارتحل الى دمشق وفي سنة سبع عشرة رجع المأمون الى بلاد الروم فأناخ
 على لؤلؤة فحاصرها مائة يوم ثم رحل عنها وخلف بجيغا على حصارها وجاء نوفل ملك
 الروم فأحاط به فبعث اليه المأمون بالمدد فارتحل نوفل واستأمن أهل لؤلؤة الى بجيغ
 وبعث نوفل في المهاذنة والمأمون على سلاوي فلم يجبه ثم رجع المأمون سنة ثمان عشرة
 وبعث ابنه العباس الى بناء طوانة قبض بها ميلا في ميل ودورها أربعة فراسخ وجعل
 لها أربعة أبواب ونقل اليها الناس من البلدان

(وفاة المأمون وسبعة الماعتصم)

ثم مرض المأمون على نهر البربرون واشتد مرضه ودخل العراق وهو مريض فأتى
 بطرطوس وصلى عليه المعتصم وذلك لعشر بن سنة من خلافته وعهد لابنه المعتصم
 وهو ابو اسحق محمد فبويغ له بعد موته وذلك منتصف رجب من سنة ثمان عشرة
 ومائتين وشغب الخنذ ود هتقوا باسم العباس بن المأمون فأحضره وبايع فسكنوا
 وخرّب لوقته ما كان بنا من مدينة طوانة وأعاد الناس الى بلادهم وجعل ما أطلق
 جملهم الا لؤلؤة وأحرق الباقي

(ظهور صاحب الطالقان)

وهو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي زين العابدين بن الحسين كان ملازماً للمسجد بالمدينة فلزمه شيطان من أهل خراسان وزيّن له أنه أحق بالامامة وصار يأتيه بمحتاج خراسان يبايعونه ثم يخرج به إلى الجوزجان وأخفاه وأقبل على الدعاء له ثم حمله على اظهار الدعوة للرواسين آل محمد على عادة الشيعة في هذا الايام كما قدّمناه وواقعهم قواد عبد الله بن طاهر بخراسان المزة بعد المزة فمزموه وأصحابه وأخرج ناجياً بنفسه ومرّ بنسافوشى به إلى العامل فقبض عليه وبعثه إلى عبد الله بن طاهر فبعثه إلى المعتصم منتصف ربيع أول سنة تسع عشرة فحبسه عند الخادم مسرور الكبير ووكّل بحفظه فهرب من محبسه ليلة الفطر من سنته ولم يوقف له على خبر

(حرب الرط)

وهم قوم من أخلط الناس غلوا على طريق البصرة وعاثوا فيها وأفسدوا البلاد وولوا عليهم رجلاً منهم اسمه محمد بن عثمان وقام يأمرهم خرم منهم اسمه سحاق وبعث المعتصم لحربهم في هذه السنة بجحف بن عنبسة في جمادى الآخرة فصار إلى واسط وجار بهم فقتل منهم في معركة ثلثمائة وأسر خمسمائة ثم قتلهم وبعث برؤسهم إلى باب المعتصم وأقام قبالتهم سبعة أشهر ثم استأمنوا إليه في ذي الحجة آخر السنة وجاءوا بأجمعهم في سبعة وعشرين ألفاً المقاتلة منهم اثنا عشر ألفاً فبايعهم بجحف في السفن على هيبتهم في الحرب وودخل بهم بغداد في عاشوراء سنة عشرين وركب المعتصم إلى السماحة في سفينة حتى رآهم ثم غرّبهم إلى عين زربة فأغارت عليهم الروم فلم يفلت منهم أحد

(بناء سامرا)

كان المعتصم قد اصطنع قوماً من أهل الحرف بعصر وسماهم المطارية وقوماً من سمروند واسروسنة وفرغانة وسماهم الفرغانة وأكثر من صيانتهم وكافوا برضون الدواب في الطرق ويحتلقون بها ركضاً فيصدمون النساء والصبيان فتتأذى العامة بهم وربما اتفرد بعضهم فقتلوه وتأذى الناس من ذلك ونهضت رده وربما أجمعوا التكرير للمعتصم فعصموا إلى بناء القباطون وكانت مدينة بناها الرشيد ولم يستقمها وخربت فجدها المعتصم وبناها سنة عشرين وسماها سمر من رأى فرجها الناس سامرا وسارت دار الملكهم من ذلك المعتصم ومن بعده واستخلف يعقوب ادعى استقل إليها البهوات

• (تكبة الفضل بن مروان) •

كان المعتصم في ولاية أخيه كاتب يعرف ببغبي الجرقياني واتصل به الفضل بن مروان وهو من البردان وكان حسن الخط فلما هلك الجرقياني استكتبه المعتصم وسأوه معه الى الشام فأثرى ولما استخلف المعتصم استولى على هواه واستتبغ الدواوين واختبر الاسوال ثم صار يرد أواخر المعتصم في العطايا ولا يتخذها واختلفت فيه السعليات عند المعتصم ودسوا عليه عنده من ملاجئله ومساخره من بغير المعتصم باستبدادهم عليه وردأوا امره فخذله ذلك ثم تكبه سنة عشرين وصادره وجميع أهل بيته وجعل مكانه محمد بن عبد الملك بن الزيات وغرب الفضل الى بعض قرى الموصل قد تقدم لنا حديث بابك الخرمي وظهوره سنة اثنتين ومائتين بدعوة جاوندان ابن سهل واتخذ مدينة البر لا متناعه وولى المأمون سر و به فهزم عساكره وقتل جماعته من قواده وغرب الحصون فيما بين أردبيل وزنجيان فلما ولى المعتصم بعث أباسعبد محمد بن يوسف فبنى الحصون التي خرج بها وشعبها بالرجال والاقوات وحفظ الصائفة جلب الميرة وبيعها في ذلك اغارت بعض سرايا بابك تلك النواحي فخرج في طلبهم واستغنى ما أخذوه وقتل كثيرا وأمر أكثر وبعث بالروس والاسرى الى المعتصم وكان ابن البعث أيضا في قلعة له حصينة من كورأذربيجان ملكها من يد ابن الرواد وكان يصانع بابك ويضيف سراياه اذ امر وابه ومزبه في هذه الايام قائد عصمة وأضافه على العادة ثم قبض عليه وقتل أصحابه وبعث به الى المعتصم فسأله عن عورات بلاد بابك فدلها عليها ثم حبسه وعقد لقائه الاقشين حيد وبن كلوس على الجبال ووجهه لحرب بابك فسار اليها ونزل بساحتها وضبط الطرقات ما بينه وبين أردبيل وأنزل قواده في العساكر ما بينه وبين أردبيل يتلقون الميرة من أردبيل من واحد الى الآخر حتى تصل عسكر الاقشين وكان اذا وقع بيده أحد من جواسيس بابك يسأله عن احسان بابك اليه فصاعقه ويطلقه ثم ان المعتصم بعث بغيا الكبير بمجد الاقشين بالتفقات وسمع بابك فاعتزم على اعتراضه وأخبر الاقشين بذلك بعض جواسيسهم فكتب الى بغيا أن يرغم من حسن النهر قليلا ثم يرجع الى أردبيل ففعل ذلك وجاءت الاخبار الى بابك وركب الاقشين في يوم مواعده لبغيا واغذا المسير وخرجت سرية بابك فلقبت قافلة النهر ولم يصادفوا بغيا فقتلوا من وجدوا فيها من الجند وقتلهم المال ولقوا في طريقهم الهيم من قواد الاقشين فهزموه واستنح بحصنه ونزل بابك عليه يحاصره واذا بالاقشين قد وصل فأوقع بهم وقتل الكثيرين جنده ونجا بابك الى موغان وأرسل الى هكركه في البر فطقت به وخرج معهم من موغان الى التل ولما رجع الاقشين

الى عسكره واستقر على حصار بابل وانقطعت عنه الميرة من سائر القواص ووجه
 صاحب مراغة اليه من فلقيتا سرية من سرايا بابل فأخذوها ثم خلع اليه بها
 بجمعة من المال ففرقه في العساكر وأمر الافشين قواده فتقدموا لضيقتوا الحصار
 على بابل في حصن البتة ونزل على ستة أميال منه وسار بها الكبير حتى أحاط بقرية البتة
 وقاتلهم وقتلوا منهم جماعة فتأخر الى خندق محمد بن محمد بن جهمد بن القزاد وبعث الى
 الافشين في المدد فبعث اليه أخاه الفضل وأحمد بن الخليل بن هشام وأبا خوس
 وصاحب شرطة الحسن بن سهل وأمرهم بمناجزةهم الى الحرب في يوم عينه فركبوا
 في ذلك اليوم وقصدوا البتة وأصابهم برد شديد ومطروا قاتل الافشين فغلب من بازائه
 من أصحاب بابل واشتد عليهم المطر فزلوا واتخذوا دليلاً شرف به على جبل يعط منه
 على الافشين ونزل عليهم الثلج والضباب فزلوا من أماناتهم ومجد بابل الى الافشين فغضب
 معسكره وضجراً أصحاب بغسان مقامهم في رأس الجبل فأرسل اليهم ولا يعلم ما تم
 على الافشين وقصد حصن البتة فعرف خبر الافشين ورجع على غير الطريق الذي
 دخلوا منه لكثرة مضايقه وعقابه وتبعته طلائع بابل فلم يلتفت اليهم مسابقة للمضايق
 امامه وأجهت الليل وخافوا على أن تقاهاهم وأموالهم فمكروا بهم بغسان رأس جبل
 وقد نبوا وقيمت أزوادهم وبيتهم بابل ففضهم ونهبوا ما كان معهم من المال
 والسلاح ونجوا الى خندقهم الأول في أسفل الجبل وأقام بغسانك وكان طرسان
 كبير قواد بابل قد استأذنه أن يشتموا بقرية في ناحية مراغة فأرسل الافشين الى بعض
 قواده بمرأفة فأمرى اليه وقتله وبعث برأسه ودخلت سنة اثنتين وعشرين فبعث
 المعتمد جعفر النبطي بالعساكر مدد الافشين وبعث أتابخ بثلاثين ألف ألف درهم
 لنفقات الجند فأرسلها وعاد ورحل الافشين لأول فصل الربيع ودنا من الحصن
 وخندق على نفسه وجاءه الخبر بأن قائد بابل واسمه أدين قد عسكر بازائه وبعث عياله
 الى بعض حصون الجبل فبعث الافشين بعض قواده لاعتراضهم فسلحوا مضايق
 وسلقوا وأغاروا الى أن لقوا العيال فأخذوهم وانصرفوا وبلغ الخبر أدين فركب
 لاعتراضهم وحاربهم واستنقذ بعض النساء وعلماً بأنهم الافشين من علامات كان
 أمرهم بها أن يأمرهم ريباً فركب اليهم فلما أحسوا به فرجوا عن المضيق ونجا القوم
 وتقدم الافشين قليلاً قليلاً الى حصن البتة وكان يأمر الناس بالركوب لئلا للحراسة
 خوف البيات فغضب الناس من التعب وارتاد في رؤوس تلك الجبال أما كن يتحصن
 فيها الرجال فوجد ثلاثة فأنزل فيها الرجال بأزوادهم وستة الطرق إليها بالجحارة وأقام
 يحاصرهم وكلن يصلي الصبح بغلس ثم يسير زحفاً ويضرب الطبول ليزعج الناس

زحفه في الجبال والادوية على مصافهم واذا امسك وقفوا وكان اذا اراد ان يتقدم
 المضيق الذي افي منه عام اول خفف به عسكرا على رأس العقبة يحفظونه لثلاثا يأخذنه
 الحرسه منهم عليهم وكان يابك متى زحفوا عليه كن عسكرا تحت تلك العقبة واجتهد
 الافشين ان يعرف مكان التكنم فلم يطق وكان يأمر بأاسعده وجعفر الخياط وأحمد
 ابن الخليل بن هشام فيسقطون الى الوادي في ثلاثه كرايس ويجلس على تلك ينظر
 اليهم والى قصر يابك ويقف يابك قبالة في عسكر قليل وقدأ كن بهمة العسكر فيسربون
 انهمو يلعبون بالسرياني فاذا املى الافشين الظهر رجع الى خندقه برود الرود مصافها
 بعد مصاف الاقرب الى العدو ثم الذي يليه وآخرين ترجع العسكر الذي عقبه
 المضيق حتى شجرت الخرمية من المطاولة وانصرف بعض الايام وتاخر جعفر فخرج
 الخرمية من البدعلى اصحابه فردهم جعفر على أعقابهم وارفع الصباح ورجع الافشين
 وقد ثبتت الحرب وكان مع أبي دلف من أصحاب جعفر قوم من المطوعة فسيقوا
 على أصحاب يابك وكانوا يصعدون البدو بعث جعفر الى الافشين يستمدد فسماعة
 راجل من الناشبة فاقى له وأمره بالصيل في الانصراف وتعلق أولئك المطوعة بالبق
 وارفع الصباح وخرج الكنعان من تحت العقبة وتبين الافشين أما كلهم واطلع
 على خدعهم وانصرف جعفر الى الافشين وعاتبه فاعتذر اليه يسأنا من العسكرين
 وأراه مكانه فانصرف عن عتابه وعلم أن الرأي معه وشكا المطوعة فسبق العلوقة
 والرافد أن لهم في الانصراف وتناولوه بالسنتهم ثم طلبوه في المناهضة فأذن لهم
 ووادعهم ليوم معلوم وبجهز وسجل المال والزاد والماء والمخامل الجربا وتقدم الى
 مكانه بالامس وجهز العسكر على للعقبة على عادته وأمر جعفرا بالتقدم بالمطوعة
 وأن يأتمن أسهل الوجوه وأطلق يده بمن يريده من الناشبة والنقاطين وتقدم جعفر
 الى مكانه بالامس والمطوعة معه فقاتلوا وتعلقوا بسور لبة حتى ضرب جعفرهم ماله
 وجاء القعدة بالقومين وطيف عليهم بالمياه والازودة ثم جاء الخرمية من الباب وكسروا
 على المطوعة وطرحوهم على السور وروموهم بالهجارة قتالت منهم وضعفوا عن الحرب
 ثم اجزأ آخر يومهم وأمرهم الافشين بالانصراف وداكلهم البأس من الفتح
 تلك السنة وانصرف أصحاب المطوعة ثم عاود الافشين الحرب بعد أسبوعين وبعث
 من خوف الليل ألفا من الناشبة الى الجبل الذي وراء البدة حتى يعاينوا الافشين
 من هذه الناحية فيرمون على الخرمية وبعث عسكرا اتروكينا تحت ذلك الجبل الذي
 وراء البدة وركبهم من القعدة الى المكان الذي يقف فيه على عادته وتقدم جعفر
 الخياط والقواد حتى صاروا جميعا حول ذلك الجبل فوثب كين يابك من أسفل الجبل

بالعسكر الذي جاء اليه لما فضحهم الصبح وانحدر الناشبة من الجبل وقدر ~~مكبوا~~
 الاعلام على رماحهم وقصدوا جميعا ادين فاندبائك في جفلة فانحدر الى الوادي لحمل
 عليه جماعة من أصحاب القواد فرمى عليهم الصخور من الجبل وتحدثت اليهم ولم ارى
 ذلك يابك استأمن للافشين على أن يعمل عمالهم البدو بينهم في ذلك اذ جاء انفير
 الى الافشين بدخول البدو والناس معه وبالاعلام فوق قصور يابك حتى دخل
 واديا هنالك وأحرق الافشين قصور يابك وقتل الخرمية عن اخوهم وأخذ أموالهم وعبالهم
 ورجع الى معسكره عند المساء وخالفه يابك الى الحصن فحمل ما ~~مككته~~ من المال
 والطعام وجاء الافشين من القذفهم القصور وأحرقها وكتب الى ملوك أرمينية
 ويطارقهم بأذكاء العيون عليه في نواحهم حتى ياتوه به ثم عثر على يابك بعض العيون
 في واد كثير الغياض بمن أذريجان الى أرمينية فبعث من ياق به فلم يعثروا عليه
 لكثرة الغياض والشجر وجاء كتاب المعتصم بأمانه فبعث به الافشين بعض المستأمنة
 من أصحاب يابك فامسح من قبوله وقتل بعضهم ثم خرج من ذلك الوادي هو وأخوه
 عبدالله ومعابرة وأمه يديون أرمينية ورأهم الحرس الذين جاؤا لاخته ~~وسكان~~
 أبو السفاح هو المقيم عليهم فزوا في اتباعهم وأدركوهم على بعض المياه فركب ونجا
 وأخذ أبو السفاح معاوية وأتم يك وبعث بهم الى الافشين وسار يابك في جبال أرمينية
 مخفيا وقد أذكوا عليه العيون حتى اذا مسه الجوع بعث بعض أصحابه بدناير
 لشرافوتهم فحتربه بعض المسلحة وبعث الى سهل بن ساباط فجاء واجتمع أصحاب يابك
 التي كانت حراسة الطريق عليه ودله على يابك فأتاه وخادعه حتى سار الى حصنه
 وبعث بالجبر الى الافشين فبعث اليه بقائدين من قبيله وأمرهما بطاعة ابن ساباط
 فأكثهم في بعض نواحي الحصن وأغرى يابكهما بالسيد وخرج معه فخرج القائدان
 من الكمين فأخذاه وجاء به الى الافشين ومعهما معاوية بن سهل بن ساباط فحبسه
 وكل بمنزله وأعطى معاوية ألف درهم وأتى سهلا ألف درهم ومنطقة مفرقة
 بالجواهر وبعث الى عيسى بن يوسف بن أسطغانوس ملك البلقان يطلب منه عبدالله
 أخا يابك وقد كان بلحا الى حصنه عندما أحاط به ابن ساباط فأنفذه اليه وجبسه الافشين
 مع أخيه ~~وسكتب~~ الى المعتصم فأمره بالقدوم بهما وذلك في شوال من سنة ثنتين
 وعشرين وسار لافشين بهما الى سائر أكنان ياقاه في كل رحلة رسول من المعتصم
 بخلفه وفرس ولما قرب من سائر اقلقاء الوائق وكبر لقدمه وأزل الافشين ويابك
 عنده بالمطيرة وفتح الافشين وألبسه وشاحين ووصله بعشرين ألف ألف درهم وعشرة
 آلاف ألف درهم يفرقها في عسكره وذلك في صفر سنة ثلاث وعشرين ورجاء أحمد

ابن أبي داود الى يابلع متذكرا وكله ثم جاء المعتصم ايضا متذكرا فراه ثم عقد من القدر
واصلب الثغارة بماطن وجى يابلع راكبا على القيل فلما وصل امر المعتصم بقطع
أطرافه ثم يذبحه وأخذ رأسه الى خراسان وصلب شلو بيسامرا وبعث بأخيه عبد الله
الى اسحق بن ابراهيم ببغداد لينقل به مثل ذلك ففعل وكان الذي أنفق الاقشين في مدة
حصار يابلع سوى الارزاق والانزال والمعاوين عشرة آلاف ألف درهم يوم ركوبه
لنهار بمائة وخمسة آلاف يوم قعوده وبجميع من قتل يابلع في عشرين سنة أيام قتيبة مائة
ألف وخمسة وخمسين ألفا وهزم من القواديجي بن معاذ وعيسى بن محمد بن أبي خالد
وأحمد بن الجنبند وزريق بن علي بن صدقة ومحمد بن جند الطوسي وابراهيم بن الليث
وكان الذين أسروا مع يابلع ثلاثة آلاف وثلاثمائة والذي استقبل من يديه من المسلمين
وأولادهم سبعة آلاف وستمائة انسان جعلوا في حظيرة فن أقي من أوليائهم وأقام
بينهم على أحد منهم أخذوه والذي صار في يد الاقشين من بني يابلع وعياله سبعة عشر
رجلا وثلاثا وعشرين امرأة

* (فتح عمورية) *

وفي سنة ثلاث وعشرين خرج نوفل بن ميثايل ملك الروم الى بلاد المسلمين فأوقع
بأهل زبطرة لأن يابلع ملكا أشرف على الهلاك كتب اليه أن المعتصم قد وجه عساكره
حتى خياما بـسني جعفر بن دينار وطياخه يعني أتابغ ولم يبق عنده أحد فانهز الفرصة
ثلاثا وودنها ووطن يابلع أن ذلك يدعو المعتصم الى اتخاذ العساكر لحرب الروم فيخفف
عنه ما هو فيه فخرج نوفل في مائة ألف وفيهم من الجمرة الذين كانوا خرجوا بالجبال
وهزمهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب فطلق بالروم وبلغ نوفل زبطرة فاستباحها قتل وسبيا
وأعاد على ملطية وغيرها وملك بالأسرى وبلغ الخبر الى المعتصم فاستنظمه وبلغه
أن هاشمة صاحبة وهي في أيدي الروم واعتصمه فأجاب وهو على سرير له ليكن ليكن
ونادى بالتقرب ونهض من ساعته فركب دابته واحتجب بشكالارسله من حديد فيأمره
وجمع العساكر وأحضر قاضي بغداد عبد الرحمن بن اسحق ومعه ابن سهل في ثلثمائة
وثلاثين من العدول فأشهدهم بما وقع من الضياع ثلثا لولده وثلثا لواليه وثلثا لوجه
الله وسار فعدى بكر بقرى دجلة للبتين من جنادي الاولى وبعث عهف بن عنيسة
وهو القرعاني وجماعة من القوادع داهل زبطرة فوجدوا الروم قد ارتحلوا عنها
فأقاموا حتى تراجع الناس وأطمانوا ولم ينظروا يابلع سأل أي بلاد الروم أعظم عندهم
فتبين له عمورية فجهز اليها بالايام الله أحد قبله من السلاح والآلة والعديد وحياض
الآدم والقرب والروايا وجعل مقدسه أسناسا وبعده محمد بن ابراهيم بن مصعب

وعلى المينة اتباع وعلى المسيرة جعفر بن دينار الحياط وعلى القلعة جعفر بن عتبة
وجاء الى بلاد الروم فأقام بسالوقية على نهر السن تقرى من البصر وعلى مسيرة يوم من
طرطوس وبعث الاثني الى سروج وأمره بالدخول من درب الحرث وبعث اشناس
من درب طرطوس وأمره بالتظاهر بالصمصاف وقدم وصيفا في أثر اشناس وواحد
يوم اللقاء ورجل المعصم لست يقين من رجب وبلغه الخبر أن ملك الروم عازم على كس
مقدمته فبعث الى اشناس بذلك وأن يقم ثلاثة أيام ليلقى به ثم كتب اليه أن يبعث
اليه من قواده من يأتيه بجبر الروم ومذكهم فبعث جمر الفرغان في مائتي فارس فطاف
في البلاد وأحضر جماعة عند اشناس أخبروه بأن ملك الروم يتأخر فتنظر المقدمة
ليواقمها اذ جاء الخبر بأن العساكر دخلت من جهة أرمينية يعني عسكرا الاثني
فاستخلف ابن خاله على عسكره وسار الى تلك الناحية فوجه اشناس بهم الى المعصم
وكتب المعصم الى الاثني بالمقام حذرا عليه وجعل لمن يوصل الكتاب عشرة آلاف
دورهم وأوغل في بلاد الروم فلم يدركه الكتاب وكتب المعصم الى اشناس بأن يتقدم
والمعصم في أثره حتى اذا كانوا على ثلاث مراحل من أنقرة أسرا اشناس في طريقه جماعة
من الروم وقتلهم وقال لهم شيخ منهم أنا أدلك على قوم هرير وامن أنقرة معهم الطعام
والشعر فبعث معه مائة فارس في خمسمائة فارس فدل بهم الى مكان أهل أنقرة فغنوا
منهم ووجدوا فيهم جرحى قد حضروا واقعة ملك الروم مع الاثني وقالوا الى المعصم
على عسكره سار الى ناحية أرمينية فلقينا المسلمين صلاة القدافه ومناهم وقتلنا رجالهم
واقتربت عساكرنا في طلبهم ثم رجعوا بعد الظهر فقابلونا وجرعوا عسكرنا وقتلنا الملك
وانهزمنا ورجعنا الى العسكر فوجدناه قد انتقض وجاء الملك من الغد فقتل نائبه
الذي استخلفه وكتب الى بلاده بعقاب المهزمين ومواعذتهم فكان كذا يلقي المسلمين
بها ووجه خصمه الى أنقرة ليحفظها فوجد أهلها قد أجلاوا فأمره الملك بالمسير الى
عمورية فوعى مائة من كرد خبرهم ورجع بالغبية والامر الى اشناس وأطلق
الامير الذي دله وكتب اشناس بذلك الى المعصم ثم جاء البشير من ناحية الاثني
بالسلامة وإن الواقعة كانت تلحس يقين من شعبان وقدم الاثني على المعصم بأنقرة
ورجل بعد ثلاث والاثني في حميمته واشناس في عيسرته وهو في القلب وبين كل عسكر
وعسكر فرسان وأمرهم بالفرار والتعريض ما بين أنقرة وعمورية ثم وافى
عمورية وقسمها على قواده ونسج اليه رجل من المنتصرة فذله على عورية من السور
بن ظاهره واخل باطنه فصرب المعصم خيمته ليلته ونصب عليه الجانيق فصدع
السور وكتب بطريقها طيس وانحصى الى الملك يعلمانه بشأنهما في المور وغيره

فوقع في يد المسلمين مع وجدين وفي الكتاب ان باطس عازم على أن يخرج لبلادي
 بعسكر المسلمين ويلحق بالملك فنادى المعتصم حرسه ثم اتت فوهة من السور بين برجين
 وقد كان انفذ طم بأوعية الجلود المملوءة تراباً ثم ضرب بالذبالات عليها فدهرجها
 الرجال الى السور فثبتت في تلك الاوعية وخلص من فيها بعد الجهد والمجاهة
 من القدي السلام والمخيفات فقاما تلوههم على تلك التلة وحارب وبدوا بالحرب اشناس
 وجهت المخيفات على تلك التلة وحارب في اليوم الثاني الاقشين والمعتصم راكب
 ازاء التلة واشناس واقشين وخواص الخدام معه ثم كانت الحرب في اليوم
 الثالث على المعتصم وتقدم اتيان بالمغاربة والأتراك واشتد القتال على الروم الى الليل
 وثبت فيهم الجراحات ومشي بطريق تلك الناحية الى رؤساء الروم وشكا اليهم
 واستقدم فأبوا فبعث الى المعتصم يستأمن فامنه وخرج من الغد الى المعتصم وكان
 اسمه وبدوا فيمها هو المعتصم بمجاهدة أو ما عبد الوهاب بن علي من بين يديه الى المسلمين
 بالدخول فاقصروا من التلة ورأهم وبدوا يخاف فقال له المعتصم كل شئ تريد ههنا
 ودخل المسلمون المدينة وامنع الروم بكنيستهم وسطها فأحرقها المسلمون عليهم
 وامتنع باطيس البطريق في بعض أبراجها حتى استتار له المعتصم بالامان وجاءه الناس
 بالامرى والسبي من كل جانب واصطفى الاشراف وقتل من سواهم وبعث مغائتهم
 في خمسة أيام وأحرق الباقي ووثب الناس على المغائير في بعض الايام يهبونها فركب
 المعتصم وسار نحوهم فكفوا بعمورية فهدمت وأحرق وحاصرها خمسة وخمسين
 يوماً من ماضي رمضان الى آخر شوال وقرق الاسرى على القواد وجع فقوم طروس
 ولم يزل نوفل ملك على الروم الى أن هلك سنة تسع وعشرين ومائتين في ولاية الواثق
 ونصبوا ابنه ميثايل في كفالته أنه ندوة فأقامت عليهم ست سنين ثم اتهمها ابنها
 ميثايل بقطع من اقاطها عليها وأرماها ميتة سنة ثلاث وثلاثين

(حبس العباس بن المأمون ومهلكه)

كان المعتصم يقدم الاقشين على عفيف بن عنبسة ولما بعثه الى زبطرة لم يطلق يده
 في التفتات كما أطلق للاقشين وكان يستقصر شأن عفيف وأفعاله فطوى عفيف
 على التكت واتى العباس بن المأمون فعذه له على قعوده عند وفاة المأمون عن الامر
 حتى يبيع المعتصم وأغراء قبل في ذلك فقبل العباس منه ودس رجلا من
 بطائنه يقال له السمرقندي قرابة عبد الله بن الواثق وكان له أدب ومداراة
 فاستأمن له جماعة من القواد ومن خواص المعتصم فبايعوه وواعد كل واحد
 منهم أن يثب بالقائد التي معه فيقتله من اصحاب المعتصم والاقشين واشناس

بالرجوع الى بغداد فاني من ذلك وقال لا أفسد العراق فلما قصت عمورية وضع
 التدبير بعض الشيء أشار بحيف بأن يضع من نهب الغنائم فإذا ركب المعتصم وشوابه
 ففعلوا مثل ما ذكرنا وركب فلم يجاسروا عليه وكان للفرغانى قرابة غلام أحد في جملة
 المعتصم فجلس مع ندمان الفرغانى تلك الليلة وقص عليهم مصعب المعتصم فأشفق
 الفرغانى وقال يا بنى اقلل من المقام عند أمير المؤمنين والزم خيمتك وإن سمعت جمعة
 فلا تخرج فأنت غلام غرثم ارتحل المعتصم الى النعموروق فغيرا شناسا على عمر الفرغانى
 وأجد بن الخليل وأساء عليهم ما فطما من المعتصم أن يضمهم الى من شاء وشكاهم
 شناس فقال له المعتصم أحسن أدبهم ما فطما من المعتصم ما على يغل فلما صار بالصدف
 حدثت الغلام ما سمع من قريب عمر الفرغانى فأمر بغا أن يأخذ من عند شناس
 ويسأله عن تأويل مقالة فأنكر وقال أنه كان سكران فدفعه الى اتياع ثم دفعه أحد بن
 الخليل الى شناس عنده نصيحة للمعتصم وأخبره خبر العباس بن المأمون والقواد
 والحارث السمرقندى فأثقتا شناس الى الحارث وقيده وبعث به الى المعتصم وكان في
 المقدمة فأخبر الحارث المعتصم بحيلة الاثرفا طلقه وطلع عليه ولم يصدقه على القواد
 لكنهم ثم حضر العباس بن المأمون واستخلفه أن لا يكتم عنه شيئا فشرح له القصة
 فحبسه عند الافشين وتبع القواد بالحبس والتسكيل وقتل منهم المشاهير من سهل ثم دفع
 العباس للافشين فلما نزل منبج طلب الطعام فأطعمه ونع الماء ثم أدرج في نبيجات
 ولما وصل المعتصم الى نصيبين احتشروا عمر الفرغانى بئرا وطمت عليه ولما دخلوا بلاد
 الموصل قتل بحيف بمثل ما قتل به العباس واستلهم جميع القواد في تلك الايام ومموا
 العباس اللعين ولما وصل الى سامرا جلس أولاد المأمون في دواو حتى ماتوا

* (انتقام مازيار وقله) *

كان مازيار بن قارن بن ونداهر من صاحب طبرستان وكان منافق العبد الله بن طاهر
 فلا يحمل اليه الخراج وقال لأجله الالمعتصم فبعث المعتصم من يقبضه من أصحابه
 ويدفعه الى وكيل عبد الله بن طاهر يرده الى خراسان وعظمت الفتنة بين مازيار وعبد
 الله وعظمت سعاية عبد الله في مازيار عند المعتصم حتى استوحش منه ولما نظر الافشين
 بياك وعظم محله عند المعتصم وطمع في ولاية خراسان ظن ان انتقام مازيار وسيله
 لذلك فجعل يستميل مازيار ويحرضه على عداوة ابن طاهر وان أدت الى الخلاف ليبغشه
 المعتصم لحربه فيه فكان ذلك وسيله له الى استيلائه على خراسان فلما بان ابن طاهر
 لا ينهض لمحاربه فانتقم مازيار ورحل الناس على بيعته كرها وأخذوا منهم وجعل
 بجاية الخراج فأستكثر منه وخرب سور آمد وسور سابة وقتل أهلها الى جبل يعرف

بهر مازار و بنی سرخاشان سورطمس منها الى البحر على ثلاثة أميال وهي على حد
 جرجان وكانت تنبيه سدا بين الترك وطبرستان وجعل عليه خندق قوامن أهل جرجان
 الى نيسابور و أنفذ عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين في جيش كثيف لخفض
 جرجان فمسكر على الخندق ثم بعث مولا حيان بن جبلة الى قومس فمسكر على
 جبال شروين و بعث المعتصم من بغداد محمد بن ابراهيم بن مصعب و بعث منصور بن
 الحسن صاحب دناوند الى الري و بعث أبا الساج الى دناوند و أحاطت العساكر
 بجميعهم من كل ناحية و داخل أصحاب الحسن بن الحسين أصحاب سرخاشان في تسليم
 سورهم و ليس بينهم ما لا عرض الخندق فكلموه و سار الآخرون اليه على حين غفلة
 من القائد بن وركب الحسن بن الحسين و قدم ملك أصحابه السور و دخلوا منه فهرب
 سرخاشان و قبضوا على أخيه شهر يار فقتل ثم قبض على سرخاشان على خمسة فراسخ
 من معسكره و حمله الى الحسن بن الحسين فقتله أيضا ثم وقعت بين حيان بن جبلة
 و بين فاروق بن شهر يار و هو ابن أخي مازيار و من قواده مدخله اسقامت حيان
 فأجاب أن يسلم مدينة سارية الى حد جرجان على أن يملكوه جبال آبانه و بعث حيان
 الى ابن طاهر فقبل لقارن بما سأل و كان قارن في جملة عمه الله بن قارن أخي مازيار
 و من قواده فأحضر جميعهم لطعامه و قبض عليهم و بعث بهم الى حيان فدخل جبال
 قارن في جموعه و اعتصم لذلك مازيار و أشار عليه أخوه القوهار أن يهتلي سبيل من
 عندهم من أصحابه فيزلون من الجبل الى مواطنهم لئلا يوثق من قبلهم فصرف صاحب
 شرطه و خراجهم و كاتبه حميدة فلقوا بالسبل و وثب أهل سارية بعامله عليهم مهترستان
 ابن شهر بن فخر و دخل حيان سارية ثم بعث قوهار أخو مازيار محمد بن موسى بن
 حفص عامل طبرستان و كانوا قد حبسوه عند اتقاضهم فبعثه الى حيان لئلا يأخذله
 الامان و لولا به جبال آبانه على أن يسلم اليه مازيار و عدل قوهار بعض أصحابه في عدوله
 بالاستئمان عن الحسن الى حيان فرجع اليهم و كتبوا الى الحسن يستدعون قوهار من
 أخيه مازيار فركب من معسكره بطمس و جاءه لوعدهم و اتى حيان على فرسخ فردّه الى
 جبال شروين التي اقتحمها و وجهه على غيبته عنها فرجع سارية و توفي و بعث عبد الله
 مكانه محمد بن الحسين بن مصعب و عهد اليه أن لا يمنع قارن ما يريد و لما وصل الحسن
 الى خرماباد و وسط جبال مازيار اقيه قوهار هناك و استموت كل منهم امن صاحبه
 و كاتب محمد بن ابراهيم بن مصعب من قواد المعتصم قوهار بمثل ذلك فركب فاصدا
 اليه و بلغ الحسن خبره فمسكر في العسكر و حازم بسابق محمد بن ابراهيم الى قوهار
 فسبقه و اتى قوهار و قد جاءه بأخيه مازيار فقبض عليه و بعثه مع اثنين من قواده الى

خرجوا باذونهم الى مدينة سارية ثم ركبوا واستقبل محمد بن ابراهيم بن مصعب وقال أين تريد فقال الى المازيار فقال هو يسارية ثم حبس الحسن أخوى المازيار ورجع الى مدينة سارية فقميد المازيار بالقيد الذي قيده محمد بن محمد بن موسى بن حفص وجاء كتاب عبد الله بن طاهر بأن يدفع المازيار وأخويه وأهل بيته الى محمد بن ابراهيم يحملهم الى المعتصم وسأل الحسن المازيار عن أمواله فذكر أنها عند قوم من وجوه سارية سمعهم وأمر الحسن القوهيار بحمل هذه الأموال وسار الى الجبل ليجمعها فوثب به عماليك المازيار من الديلم وكانوا ألفاً ومائتين فقتلوه ساراً أخيه وهرى الى الديلم فاعتزضتهم جيوش محمد بن ابراهيم وأخذوهم فبعث بهم الى مدينة سارية وقيل ان الذي غدر بالمازيار ابن عم له كان توارث جبال طبرستان والمازيار توارث سهلها وكانت جبال طبرستان ثلاثة أجبل فلما انتقض واحتاج الى الرجال دعا ابن عمه من السهل وولاه على أصعبها ووطن أنه قد وثق به فكتاب هو الحسن وأطلعه على مكتبة الأفشين المازيار ودخله في القتل على أن يولييه ما كان لأبائه وأن المازيار لما ولاه الحسن بن سهل طبرستان انتزع الجبل من يده فأفضى له الحسن كتاب ابن طاهر ووثق له فيه وأوعده اليوم معلوم ركب فيه الحسن الى الجبل فأدخله ابن عمه مازيار وحاصره حتى نزل على حكمه ويقال أخذه أسيراً في الصيد وعضى الحسن به ولم يشعر صاحب الجبل الآخر وأقام في قتاله لمن كان يازانه فلم يشعر الا والعساكر من ورائه فانهم رموا مضى الى بلاد الديلم فأتبعوه وقتلوه ولما صار المازيار في يده طلبت منه كتب الأفشين فأحضرها وأمر ابن طاهر أن يبعثها معه الى المعتصم فلما وصل الى المعتصم ضرب به حتى مات وصلبه الى جانب بابك وذلك سنة أربع وعشرين

• (ولاية ابن السيد على الموصل) •

وفي سنة أربع وعشرين ولي المعتصم على الموصل عبد الله بن السيد بن أنس الأزدي وكان سبب ولايته أن رجلاً من مقدى الأكراد يعرف بجعفر بن فهر حين كان قد مضى بأعمال الموصل وتبعه خلق كثير من الأكراد وغيرهم وأفسدوا البلاد فبعث المعتصم لخصه به عبد الله بن السيد بن أنس فقاتله وغلبه وأخرجهم منها بعد أن كان استولى عليها وطلق جليل دانس وامتنع بأعاليه وقاتله عبد الله وتوغل في مضائق ذلك الجبل فهزمه الأكراد وأختنوا في أصحابه بالقتل وقتل اسحق بن أنس عم عبد الله فبعث المعتصم مولا ايتاخ في العساكر الى الموصل سنة خمس وعشرين وقصد جليل دانس فقاتل جعفر وقتله واقترب أصحابه وأوقع بالأكراد واستباحهم وفروا أمامه الى تكریت

• (نكبة الافشين ومقتله) •

كان الافشين من أهل اشر وسنة ترواها وقتاً يفقد اعند المعتصم عظيم محله عنده
ولما حضر بابك كان يبعث الى اشر وسنة بجميع أمواله فيكتب ابن طاهر بذلك الى
المعتصم فأمره المعتصم بأن يجعل عيونه عليه في ذلك وعثر مرة ابن طاهر على تلك
الاموال فأخذها وصر فيها في العلأ وقال لحاملوها هذا مال الافشين فقال كذبتم
لو كان ذلك لاعلمى أخى افشين به وانما أنتم لصوص وكتب الى الافشين بذلك بأنه دفع
المال الى الجند ليوجههم الى التروك فيكتب اليه افشين مالى ومال أمير المؤمنين واحد
وسأله في اطلاق القوم فأطلقهم واستصكمت الوحش بينهما وتابعت السعاية فبهم من
طاهر وزجافهم الافشين أن المعتصم يعزله عن خراسان فطعم في ولايتهما وكان
ما زيار يحسن له الخلالة ليدعو المعتصم ذلك الى عزله وولاية الافشين لحرب ما زيار
فكان من أمر ما زيار ما ذكرناه وسبق الى بغداد مقبداً وولى المعتصم الافشين على
أذربيجان فولى عليها من قبله منكجور من بعض قرابته فاستولى على مال عظيم لبابك
وكتب به صاحب البريد الى المعتصم فكذبه منكجور وهم يقتله ففزع أهل اردبيل
فقاتلهم ومع ذلك المعتصم فأمر الافشين يعزل منكجور ويبعث قائداً في عسكره
مكاته فخلع منكجور وخرج من اردبيل فهزمه القائد وخلق بعض حصون أذربيجان
كان بابك خربه فأصلحه وتخصن فيه شهراته وثب فيه أصحابه وأسلوه الى القائد فقدم
به الى مامر الخبسة المعتصم واتهم الافشين في أمره وذلك سنة خمس وعشرين
وبماتين بأن القائد كان بغا الكبير وأنه خرج اليه بالامان اه • ولما أحس الافشين
بتغير المعتصم أجمع أمره على الفرار واللقاء بآرمينية وكانت في ولايته ويخرج منها
الى بلاد الخرويرج الى بلاد اشر وسنة وصعب عليه ذلك بمباشرة المعتصم أمره فأراد
أن يتخذ لهم صنيعاً يشغلهم فيه ثمارهم ثم يسير من أول الليل وعرض له في أثناء
ذلك غضب على بعض مواليه وكان سبي الملكة فأبقر مولاها الملكة وجاء الى اتاخ
فأحضره الى المعتصم وخبره الخبر فأمره بأحضاره وحبيه بالجوسق وكان ابنه
الحسن هامد اعلى بعض ماوراء النهر فيكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر في الاحتيال
عليه وكان يشك من فوح بن أسد صاحب بخارى فيكتب ابن طاهر الى الحسن بولاية
بخارى وكتب الى فوح بذنب وأن يستوثق منه اذا وصل اليه ويبعث به ثم يبعثه الى ابن
طاهر ثم الى المعتصم ثم أمر المعتصم بأحضار الافشين ومناظرته فيما قيل عنه فأحضر
عنه الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات وعنده القاضي أحمد بن ابى دود واسحق
ابن ابراهيم وجماة القواد والاعيان وأحضر المازيار من محبيه والمؤيد والمرزبان بن

تركش أحد ملوك المخذ ورجلان من أهل المخذ يدعيان أن الأفشين ذرهم ما وهما
امام ومؤذن بمسجد فكشفا عن ظهورهما وهما عاريان من اللحم فقال ابن الزيات
لأفشين ما بال هذين قال عهدنا إلى معاشرين فوشنا على بيت أصنامهم فكسرناها
وانخذنا البيت مسجدا فعاقبتهم ما على ذلك وقال ابن الزيات ما بال الكتاب المحسني
بالذهب والجواهر عندك وفيه الكفر قال كتاب ورثته من آتائي وأوصوني بما فيه من
آدابهم فكنت أخذها منه وارتكز كفرهم ولم أخرج إلى نزع حليته وما ظننت أن مثل
هذا يخرج عن الاسلام ثم قال المؤيدانه يأكل لحم الخنزيرة ويحلف على أكلها ويقول
هو أرطب من لحم المذبوحة ولقد قال لي يوما جئت على كل مكروه لي حتى أكلت الزيت
وركت الجمل ولبست النعل إلى هذه القاية لم أختن ولم تسقط عني شعرة العانة فقال
الأفشين أئمة هذا عندكم في دينه وكان مجوسيا قالوا لا قال فكيف تقبلونه على ثم قال
للمؤيد أنت ذكرت أني أسررت اليك ذلك فلست ثقة في دينك ولا بكرم في عهدك
ثم قال له المرزبان كيف يكاتبك أهل ابروسنة قال ما أدري قال أليس يكاتبونك بما
تفسره بالعربي إلى الله الآلهة من عبده فلان قال بلى فقال ابن الزيات فأبقت افرعون
قال هذه عادة منهم لا بي وحدثي ولي قبل الاسلام ولومنتهم لفسدت على طاعتهم ثم قال
له أنت كاتب هذا وأشار إلى المازيار كتب أخوه إلى أخى قوهيارانه لن ينصر هذا
الدين غشيري وغيرك وغيرك فأما بابك فقد قتل نفسه بجمعه ولقد عهدت أن أئمة
فأبى الاختنقة وأنت أن خالنت لم يملك القوم بغيري ومضى أهل البعثة وأن توجهت
اليك لم يبق أحد يحاربنا الا العرب والمغاربة وارتكزوا العربي كتب ثناؤه لقمة
وقضرب رأسه والمغاربة أكلة رأس والأتراذيلهم صدمة ثم تجول الخليل جولة فتأني
عليهم ويعود هذا الدين إلى ما كان عليه أيام الهجوم فقال الأفشين هذا يدعي أن أخى
كتب إلى أخيه فيما يجب على ولو كتب فأنا أسجد له مكرابه لاسخطي عند الخليقة كما
خطي به ابن طاهر فزجره ابن أبي دؤاد فقال له الأفشين ترفع طلبك فلا ترضه حتى
تقتل جماعة فقال أستظهر أنت قال لا قال فما صنعتك وهو شهارة الاسلام قال خببت على
نفسى من قطعه قال فكيف وأنت تلقى المراح والمسيوف قال ذلك ضرورة أصبر عليها
وهذا أستجابه فقال ابن أبي دؤاد لبغا الكبير قد بان لك أمره يا بغا عليك به فذفعه
بيده وردّه إلى محسه وضرب ما يزار أربع مائة سوط خات منها وطلب أفشين من
المعتصم أن ينفذ اليه من يثق به فبعث جدون بن اسمعيل فاعتذله عن جميع ما قيل
فيه وجعل إلى دارا تبايع فقتلهم وأصلب على باب العامة ثم أحرق وذلك في شعبان من
سنة ست وعشرين وقيل قطع عنه الطعام والنزاع حتى مات

* (ظهور المبرقع) *

كان هذا المبرقع يعرف بأبي حرب اليماني وكان بقلسمين وأراد بعض الجند النزول في داره فذهبه بعض النساء فضر بها الجندى وجاءت فثكت اليه فعمل الجندى فدا راليه وقتله ثم هرب الى جبال الاردن فأقام به واختفى ببرقع على وجهه وصار يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعيب الخليقة ويزعم أنه أموى واجتمع له قوم من تلك الناحية وقالوا هو السفاني ثم أجابه جماعة من رؤساء اليمانية منهم ابن بهيس وكان طاعا في قومه وغيره فاجتمع له مائة ألف وصرح المعتصم رجاء بن أيوب في ألف من الجند فقام عن لقاءه لكثرة من معه وعسكر قبالة فقتلوا أن الزبارة وانصراف الناس عنه لاعمالهم وبيناهم في الانصراف توفي المعتصم وثاربت الفتنة بدمشق فأمره الوائق بقتل من أثار الفتنة والعود الى المبرقع ففعل وقاله فأخذه أسيرا وابن بهيس معه وقتل من أصحابه عشرين ألفا وجمعه وذلك سنة سبع وعشرين ومائتين

* (وفاة المعتصم وبيعة الوائق) *

وتوفي المعتصم أبو اسحق محمد بن المأمون بن الرشيد منتفعا ربيع الاول سنة سبع وعشرين لثمان مئتين وعناية أشهر من خلافته وبويع ابنه هرون الوائق صبيته وتكنى أبا جعفر فثار أهل دمشق بأمرهم وحاصروه وعسكروا بجرج واسط وكان رجاء بن أيوب بالرملة في قتال المبرقع فربح اليهم بأمر الوائق فقاتلهم وهرزهم وألحق فيهم وقتل منهم نحو ألف وخسمائة ومن أصحابه نحو ثلثمائة وصلح أمر دمشق ورجع رجاء الى قتال المبرقع حتى جاءه أسيرا وكان للوائق سمر يجلسون عنده وفيه مضمون في الاخبار حتى أخبروه عن شأن البراءة مكة واستبدادهم على الرشيد واحتياجهم الاموال فأغراه ذلك بمصادرة الكتاب فحبسهم وأزهمهم الاموال فأخذ من أحد بن اسرائيل ثمانين ألف دينار بعد أن ضرب به ومن سليمان بن وهب كاتب اتياخ أربع مائة ألف ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألفا ومن ابراهيم بن رياح كاتبه مائة ألف ومن أبي الورد مائة وأربعين ألفا وكان على اليمين اتياخ وولاه عليها المعتصم بعد ما عزل جعفر بن دينار ومخطه وحبسه ثم رضى عنه وأطلقه فلما ولى الوائق ولى اتياخ على اليمين من قبله ساريا ميان فساد اليها وكان الحرس اسحق بن يحيى بن معاذ وولاه المعتصم بعد عزل الافشين وولى الوائق على المدينة سنة احدى وعشرين بمحمد بن صالح بن العباس وبقي محمد بن داود على مكة وتوفي عبد الله ابن طاهر سنة ثلاثين وكان على خراسان وكرمان وطبرستان والرى وكان له الحرب والشرطة والسواد فولى الوائق على أعماكه كلها ابنه طاهرا

• (وقعة بغا الأعراب) •

كان بنو سليم يفسدون بنواحي المدينة ويسلبون على الناس في أموالهم وأقربوا
 بناس من كثرة وباهلة وبعث محمد بن صالح اليهم مسطحة المدينة ومعهم متطوعة من
 قريش والانصار فهزمهم بنو سليم وقتلوا عاشرهم وأحرقوا الباقين وسلبوا ما كان معهم
 ونهبوا القرى ما بين مكة والمدينة وانقطع الطريق فبعث الوراق بغا الكبير وقدم
 المدينة في شعبان فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم خمسين رجلا وأمر مثلها واستأمنوا له
 على حكم الوراق فقبض على ألف منهم ممن يعرف بالفساد فحبسهم بالمدينة وذلك سنة
 ثلاثين ثم خرج وسار إلى ذات عرق وعرض على بني هلال مثل بني سليم فأخذ من المفسدين
 منهم نحو ثلثمائة رجل وحبسهم بالمدينة وأطلق الباقين ثم خرج بغا إلى بني مرة فنقب
 أولئك الأسرى الحبس وقتلوا الموكنين فاجتمع عليهم أهل المدينة ليلامعوهم من
 الخروج فقاتلهم إلى الصبح ثم قتلوههم وشق ذلك على بغا وكان سبب غيبتها أن وزارة
 وبني مرة تغلبوا على فذلهم فخرج اليهم وقدم رجلا من قواده يعرض عليهم الأمان
 فهربوا من سطوته إلى الشام واتبعهم إلى تخوم الحجاز من الشام وأقام أربعين ليلة
 ثم رجع إلى المدينة بمن نطق منهم وبياء قوم من بطون غنار ووزارة وأتبع ونعلبة
 فاستحلهم على الطاعة ثم سار إلى بني كلاب فأقوه في ثلاثة آلاف رجل فحبس أهل
 الفساد منهم ألفا بالمدينة وأطلق الباقين وأمره الوراق سنة اثنين وثلاثين بالسفر إلى بني
 نعيم باليمامة وما قرب منها لقطع فسادهم فسار اليهم ولقي جماعة الشريفة منهم فحاربهم
 وقتل منهم خمسين وأسر أربعين ثم سار إلى مرة وبعث اليهم في الطاعة فامتنعوا وساروا
 إلى جبال السند وطف اليمامة وبعث سراياهم فأوقع بهم في كل ناحية ثم سار اليهم
 في ألف رجل فلحقهم قريبا من أخاخ فكشفوا مقدمته وميسرته وأخذوا في عسكره
 بالقتل والنهب ثم ساروا تحت الليل وهو في اتباعهم يدعوه إلى الطاعة وبعث طائفة
 من جنده يدعون بعضهم وأصبح وهو في قلة فحلبوا عليه وهزموه إلى معسكره وإذا
 بالطائفة الذين بهم قد جاؤا من وجهتهم فلما رأهم بنو نعيم خلفهم ولوا منهم مئتين
 وأسلوا برجالهم وأموالهم ونحووا على خيلهم ولم يفلت من رجالهم أحد وقتل منهم نحو
 ألف وخمسمائة وأقام بمكان الواقعة واستأمن له أسراؤهم فقيدهم وحبسهم بالبصرة
 وقدم عليه واجن الأشرس في سبعين ألفا ثم قتل مددا فبعثه إلى اتباعهم إلى أن بلغ
 تبالة من أعمال اليمن ورجع وسار بغا إلى بغداد بن معه منهم وكانوا نحو ألفي رجل
 ومات رجل وكتب إلى صالح أمير المدينة أن يوافيه ببغداد من عندهم منهم ثمانين
 وسلبوا جميعا

(مقتل أحمد بن نصر)

وهو أحمد بن مالك وهو أحد النقباء كما تقدم وكان أحد هذه النسب لاهل الحديث
ونفساء جماعة منهم مثل ابن حصين وابن الدورقي وأبي زهير ولعن منهم النكير على
الوائقي بقوله بخلق القرآن ثم تعدى ذلك إلى الشتم وكان ينعته بالفتري والكافر ونفسا
ذلك عنه وتدب رجلا من كان يفساهما أبو هرون السراج وطالب وغيرهما فدعوا
الناس له وباعه خلق على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفرقوا الاموال في الناس
ديار الصكل رجل وأخذوا الثلاث قضى من شعبان من سنة احدى وثلاثين
ينظرون قيم ادعوتهم واتفق أن رجالا من بايعهم من بني الاشريس جاؤا قبل الموعد بليلة
وقد نال منهم السكر فضرروا الطبل ومضوا بالشرطة اسحق بن ابراهيم غائب فازتاع
خليفة محمد أخوه فأرسل من يسأل عن ذلك فلم يوجد أحد وأقوه رجل أعور اسمه
عيسى وجد دوفي الحمام فدلهم على بني الاشريس وعلى أحمد بن نصر وعلى أبي هرون
وطالب ثم سبق خادم أحمد بن نصر فذكر القصة فقبض عليه وبعث بهم جميعا إلى الوائقي
بساحر احمدين وجلس لهم مجلسا عامًا وحضر فيه أحمد بن ابي دود ولم يسأله الوائقي عن
خروجهم وانما سألهم عن خلق القرآن فقال هو كلام الله ثم سأله عن الرؤية فقال جاءت بها
الاخبار الصحيحة ونصحتي أن لا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل
لوائقي العلل حوله عن أمره فقال عبد الرحمن بن اسحق قاضي الجانب الغربي هو
حلال الدم وقال ابن أبي دود هو كافر يستتاب فدعا الوائقي بالصمصامة فأتتهاها
ومشى إليه فضر به على حبل عاتقه ثم على رأسه ثم خرّه في بطنه ثم أجهز سيماء دمشق
عليه وخرّوا رأسه ونصب يقداد وعلب شلوه عند بابها

(المداء والصائفة)

وفي سنة احدى وثلاثين عقد الوائقي لأحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة على الثغور
والعواصم وأمره بحضور القداء هو وجامعان الخادم وأمرهما أن تحصى الاشريس
باعتقاد القرآن والرؤية وجاء بأشراهم والمسلمون كذلك والتقوا على غير اللامس
على مرحلة من طرطوس وكان عدة أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربعة وستين
والنساء والصبيان ثمانمائة وأهل النخبة مائة فلما فرغوا من القداء اعز أحمد بن سعيد بن
مسلم شائبا وأصاب الناس نيل ومطر وهلك منهم مائة نفس وأسر منهم نحوها وخرق
بالبل قرون خلق واقبسه بطريق من الروم فقام على لقائه ثم غنم ورجع فعزله الوائقي
وولى مكانه نصر بن حمزة الخزاعي

(وفاة الوائقي وسعة المتوكل)

وتوفي الواثق أبو جعفر هرون بن المعتصم بمجملست بعين من سنة ثنتين وثلاثين وكانت
 علة الاستسقاء وأدخل في تنور مسجرف في خنفة ثم عاوده في اليوم الثاني أكثر من الأول
 فأخرج في محنة فأت فيها ولم يشعر بآه وقبل أن ابن أبي دؤاد غمضه ومات نحس سنين
 وتسعة أشهر من خلافتيه وحضر في الدار أحد بن أبي دؤاد أتيخ ووصيف وعمر بن
 فرح وابن الزيات وأراد البيعة لمحمد بن واثق وهو غلام لم يقرأ أبسوه فإذا هو قصير فقال
 وصيف أما تتقون الله تولون الخلافة مثل هذا ثم تناظروا فبين بولونه وأحضروا
 المتوكل فألبسه ابن أبي دؤاد الطويلة وعمه وسلم عليه بإسارة المؤمنين ولقبه المتوكل
 وصلى على الواثق ودفنه ثم وضع العطاء للجند لثمانية أشهر وولى على البلاد فارس ابراهيم
 ابن محمد بن مصعب وكان على الموصل غانم بن محمد الطوليس فأقره وعزل ابن العباس
 محمد بن مولى عن ديوان النفقات وعقد لابنه المنتصر على الحرمين واليمن والطائف

* (تكية الوزير ابن الزيات وهلكه) *

كان محمد بن عبد الملك بن الزيات قد استوزر الواثق فاستمكن من دولته وغلب على هؤلاء
 وكان لا يخلد بالمتوكل ولا يوجب حذره وغضب الواثق عليه مرة فجاء إلى ابن الزيات
 ليستنزه فأساء معاملته في الحكمة والملافة فقال أذهب فانك إذا صلبت رضى عنك
 وقام عنه حر بناجنا إلى القناضي أحد بن دؤاد فلم يدع شيئا من البر إلا أنه له وجباة وقداه
 وخطب حاجته فقال أحب أن ترضى عن أمير المؤمنين فقال أفعلم ونعمة عين ولم يزل
 بالواثق حتى رضى عنه وكان ابن الزيات كذب إلى الواثق عند ما خرج عنه المتوكل أن
 جعفر أثنى فسأل الرضا عنه وله وفرة شبه زى الخنفسن فأمره الواثق أن يحضره من
 شعر قنساء فاستحضره فجاء يظن الرضا عنه وأمر بحماما أخذ من شعره وشرب به وجهه
 فحقد له ذلك واساء له ولما ولى الخلافة بقي شهرا ثم أمر أتيخ أن يقبض عليه ويقبضه
 بداره ويصادره وذلك في صفر سنة ثلاث وثلاثين فصادره واستصفي أمواله وأبلاكه
 وسلط عليه أنواع العذاب ثم جعله في تنور خشب في داخله مسامير تنقع من الحركة
 وترجع من فيه لضيقه ثم مات منتصف ربيع الأول وقيل أنه مات من الضرب وكان
 لا يزيد على التشهد وذكر الله وكان عمر بن الفرج الرحبي يعامل المتوكل بمثل ذلك فحقد له
 ولما استضاف قبض عليه في رمضان واستصفي أمواله ثم صودر على أحد عشر ألف ألف

* (تكية أتيخ ومقتله) *

كان أتيخ مولى السلام الأبرص وكان عنده ناخور ياطبها وكان شجاعا فاشترى
 المعتصم منه سنة تسع وتسعين وارفع في دولته ودولة الواثق ابنه وكان له المؤنة

بساحرا مع اسحق بن ابراهيم بن مصعب وكانت نكبة العظماء في الدولة على يديه
وحبسهم بداره مثل أولاد المأمون وابن الزيات وصالح وبغيف وعمر بن الفرج
وابن الجنيد وأمثالهم وكان له البريد والحجابة والجيش والمغاربة والأتراك وشرب
ذات ليلة مع المتوكل فعربد على اتياخ وهم اتياخ يقتله ثم غدا عليه فاعتذله ودرس
عليه من زين له الحج فاستأذن المتوكل فأذن له وخلع عليه وجعله أمير كل بلد يترهبه
وسار لذلك في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين أو ثلاث وثلاثين وسار العسكر بين يديه
وجعلت الحجابة الى وصف الحادم ولما عاد اتياخ من الحج بعث اليه المتوكل بالهدايا
والاطاف وكتب الى اسحق بن ابراهيم بن مصعب بأمره بحبسه فلما غارب بغداد
كتب اليه اسحق بأن المتوكل أمر أن يدخل بغداد وأن تلقاه بنوها ثم وجوه الناس
وأن يصعد دار خزيمة بن خازم فيأمر الناس بالجواز على قدر طبقاتهم ففعل ذلك
ووقف اسحق على باب الدار فخرج أصحابه من الدخول اليه ووصل بالابواب ثم قبض
على ولده منصور ومظفر وكاتبه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد وبعث اتياخ اليه
يسأله الرقي بالولدين ففعل ولم يزل اتياخ مقيدا بالسجن الى أن مات فقيل انهم منعوه
الماء وفي رواية محبوبين الى أن أطلقهما التضرع بعد المتوكل

* (شأن ابن البغيث) *

كان محمد بن البغيث بن الحليس ممنهنا في حصونه بأذربيجان وأعظمها مرند
واستنزل من حصنه أيام المتوكل وحبس بساحرا فهرب من حبسه وخلق بمرند وقبل أنه
في حبس اسحق بن ابراهيم بن مصعب وشفع فيه بغا الشرابي فأطلقه اسحق في كفالة
محمد بن خالد بن يزيد بن مرند الشيباني وكان يتردد الى ساحر اسحق مرض المتوكل فذكر
ولحق بمرند وشجها بالاقوات وجاءه أهل القسنة من ربيعة وغيرهم فاجتمع له نحو ألفين
ومائتي رجل والوالي بأذربيجان يومئذ محمد بن حاتم بن هريرة فلم يقامعه فعزله المتوكل
وولى جدوه بن علي بن الفضل السعدي فسار اليه وحاصره بمرند مدة وبعث اليه
المتوكل بالمدد وطال الحصار فلم يقن فيه فبعث بغا الشرابي في ألفي فارس لحاصره
وبعث اليه عيسى بن الشيخ بن السلسل بالامان له ولوجوه أصحابه أن ينزلوا على حكم
المتوكل فترك الكثير منهم وانقض جمعهم ولحق بغا وخرج هو هاربا ونهبت منازلهم
وأستنساؤه وبناته ثم أدرليطريقه وأتى به أسير أو بأخويه صقر وخالد أو ببنائه حليس
وصقر والبغيث وجاءهم بغا الى بغداد وجعلهم على الخال يوم قدومه حتى رأهم
الناس وحبسوا ومات البغيث شهر من وصوله سنة خمس وثلاثين وجعل بنوه
في السأكرية مع عبد الله بن يحيى خاقان

*** (بيعة العهد) ***

وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين عقد المتوكل البيعة والعهد وكانوا ثلاثة بمحمد وطلحة وأبراهيم ويقال في طلحة ابن الزبير وجعل محمد أولهم ولقبه المستنصر وأقطعهم أفرقيسة والمغرب وقنسر بن والثغور الشامية والخرزبة وديار مضر وديار بيعة وهبت والموصل وغانة والخابور وكوردجلة والسواد والخرميين وحضر موت والخرميين والسند ومكران وقندهايل وكورالاهواز والمستغلات بساحر أو ماء الكوفة وماء البصرة وجعل طلحة ثانيهم ولقبه المعتز وأقطعهم أعمال خراسان وطبرستان والري وأرمينية وأذربيجان وأعمال فارس ثم أضاف اليه سنة أربعين خزن الاموال ودور المضرب في جميع الاقاليم وأمر أن يرسم اسمه في السكة وجعل الثالث إبراهيم وأقطعهم حصص ودمشق وفلسطين وسائر الاعمال الشامية وفي هذه السنة أمر الخلد بنغيس الرزي فلبسوا الطبايسة العسيلة وشذوا الزناني في أوساطهم وجعلوا الطراز في لباس الممالك ومنع من لباس المناطق وأمر بهدم البيع المهدنة لاهل النشئة ونهى أن يستغاث بهم في الاعمال وأن يظهر وافي شعابهم الصلبان وأمر أن يجعل على أبوابهم صور شياطين من الخشب

*** (ملك محمد بن ابراهيم) ***

كان محمد بن ابراهيم بن الحسن بن مصعب على بلاد فارس وهو ابن أخى طاهر وكان أخوه اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة يشهد منذ أيام المأمون والمعتمد والواثق والمتوكل وكان ابنه محمد ياب الخلدفة بساحر انا يبا عنه فلما مات اسحق سنة خمس وثلاثين ولاده المتوكل وضم اليه أعمال آييه واستعمله المعتز على اليامة والبحر بن ومكة وجعل الى المتوكل وبنه من الجواهر والذخائر كثيرا وبلغ ذلك محمد بن ابراهيم فتشكر الخلدفة ولحمه بن أخيه وشكاه ذلك محمد الى المتوكل فسرجه الى فارس وولاه مكان عمه محمد فارس وعزل عمه محمد اذولى مكانه ابن عمه الحسين بن اسمعيل بن مصعب وأمره بقتل عمه محمد فأطعمه ومعه الشراب فمات

*** (انتفاض أهل أرمينية) ***

كان على أرمينية يوسف بن محمد فجاءه البطريق بقراط بن أسواط وهو بطريق البطارقة يستأمن فقبض عليه وعلى ابنه وبعث بهم الى المتوكل فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن أخيه وصهر موسى بن زرارة وتحالفوا على قتله وحاصروه بمدينة طارون في رمضان سنة تسع وثلاثين وخربوا اقتالهم فقتلوه ومن كان معه فسرّح

المتوكل بغا الكبير فسار على الموصل والجزيرة وأناخ على أردن حتى أخذها وحمل موسى وأخوته إلى المتوكل وقتل منهم ثلاثين ألفا وسبي خلقا وسار إلى مدينة ديل فأقام بها شهر ثم سار إلى تفلح فحاصرها وبعث في مقدمته ربة لئلا التركي وكنان بتفليس اسحق بن اسمعيل بن اسحق مولى بني أمية تخرج وقال لهم وكانت المدينة كلها مشبعة من خشب الصنوبر فأمر بغا أن يرمى عليها بالنفط فاضطربت النار في الخشب واحترقت قصور اسحق وجواربه وخسوس ألف انسان وأسرى الباقون وأحاطت الازنوال المغاربة بأسروه وقتلوه بغالوقته ونجا أهل اسحق بأمواله إلى سعدنيل مدينة حذا تفلح على نهر الكرمين من شرقه بناها أنوشروان وحصنها اسحق وجعل أمواله فيها فاستباحها بغا ثم بعث الجند إلى قلعة أخرى بين بردعة وتفلح ففتحوها وأسروا بطريقها ثم سار إلى عيسى بن يوسف في قلعة كيس من كور البليقان ففتحها وأسره وحمل معه جماعة من البطارقة وذلك سنة ثمان وثلاثين ومائتين

* (عزل ابن أبي دودا وولاية ابن أكرم) *

وفي سنة سبع وثلاثين غضب المتوكل على أحمد بن أبي دودا وحبس ضياعه وحبس أولاده فحمل أبو الوليد منهم مائة وعشرين ألف دينار وجواهر تساوى عشرين ألفا ثم صولح عن ستة عشر ألف ألف درهم وأشهد عليهم ببيع أملاكهم وفتح أحمد فاحضر المتوكل يحيى بن أكرم وولاه قضاء القضاة وولى أبا الوليد بن أبي دودا المظالم ثم عزله وولى أبا الربيع محمد بن يعقوب ثم عزله وولى يحيى بن أكرم على المظالم ثم عزله سنة أربعين وصاد به على خمسة وسبعين ألف دينار وأربعة آلاف حروبو وولى مكانه جعفر ابن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي وتوفي في هذه السنة أحمد بن أبي دودا بعد ابنه أبي الوليد بعشرين يوما وكان معتزليا أخدم مذهبهم عن بشر المريسي وأخذه بشر عن جهنم بن صفوان وأخذه جهنم عن الجعد بن درهم معلم مروان

* (انتفاض أهل حصص) *

وفي سنة سبع وثلاثين وثب أهل حصص بعاملهم أبي المغيث موسى بن ابراهيم الرافقي بسبب أنه قتل بعض رؤسائهم فأخرجوه وقتلوا من أعجابه قولى مكانه محمد بن عبدويه الأبارى فأساء إليهم وعسف فيهم قوشوا به وأمره المتوكل بجند من دمشق والرملة فظفر بهم وقتل منهم جماعة وأخرج النصارى منها وهدم كنائسهم وأدخل منها بيعة في الجامع كانت تجاوره

(اغارة الجبابة على مصر)

كانت الهندسة بين أهل مصر والجبابة من لدن الفتح وكان في بلادهم معادن الذهب يؤثرون منها الخس الى أهل مصر فامتنعوا أيام المتوكل وقتلوا من وجدوه من السبايز بالمعادن وكتب صاحب البريد بذلك الى المتوكل فشا ورائنا في غزوهم فأخبروه أنهم أهل ابل وشاء وان بين بلادهم بلاد المسلمين مسيرة شهر ولا يتقيها من الزاد وان نبيت الازواد هلك العسكر فأمسك عنهم وخاف أهل الصعيد من شرهم فولى المتوكل محمد ابن عبد الله القمي على أسوان وقطط والاقصر واستأوا رمنت وأمره مجرب الجبابة وكتب الى عنبسة بن اسحق الضبي عامل مصر بتجهيز العساكر معه وأزاحه عليهم فساد في عشرين ألفا ثمان الجند والمتطوعة وحاجت المراكب من القلزم بالديق والقر والادم الى سواحل بلاد الجبابة وانتهى الى حصونهم وقلاعهم وزحف اليه فملكهم واسمه على بابا في أضعا فعاكرهم على المهاري وطاولهم على بابا رجا أن تقى أزوادهم فجات المراكب وفرقها القمي في أصحابه فمأجرهم الجبابة الحرب وكانت ابلهم نفورة فأمر القمي حنذه باتخاذ الاجرام بخيلهم ثم جلاوا عليهم فانهزموا وأخذ فيهم قتلا وأسرا حتى استأمنوا على أداء الخراج لمالسلف ولما يأتى وأن يراد الى ملكته وسار مع القمي الى المتوكل واستخلف ابنه فخلع القمي عليه وعلى أصحابه وكسا أربطهم الجلال المديحة وولاهم طريق ما بين مصر ومكة وولى عليهم سعد الايتاخ الخادم فولى سعد محمد القمي فرجع بهم واستقامت ناحيتهم

(الصوائف)

وفي سنة ثمان وثلاثين ورد على دمياط اسطول الروم في مائة من كبر فكبسوها وكانت المسلحة الذين بها قد ذهبوا الحصر باستدعاء صاحب المعونة عنبسة بن اسحق الضبي فانهزوا القرصة في مغيبهم وانتهبوا دمياط وأحرقوا الجوامع بها وقرروا سفنهم سبيا ومتاعا وذهبوا الى تيسر ففعلوا فيها مثل ذلك وأقطعوا وغزوا بالصائفة في هذه السنة على بن يحيى الارمني صاحب الصوائف في سنة احدى وأربعين كان القداء بين الروم وبين المسلمين وكانت ندرة ملكة الروم قد هلت أسرى المسلمين على التنصر فنصر الكبير منهم ثم طلبت المفاداة فيبقى فبعث المتوكل كل سبيها الخاسم بالنداء ومعه فاضى بغداد بجنر بن عبيد الواحد واستخلف على القضاء ابن أبي الشوارب وكان القداء على نهر الالاس ثم أغارت الروم بعد ذلك على روبة فأسر وأمن كان همانا من الزط وسبوا نساءهم وأولادهم ولما رجع على بن يحيى الارمني من الصائفة

خربت الروم في ناحية ممسائط فأنتهوا الى آمدوا كسجروا نواحي النفور والخزيرة
 نهبوا وأسروا نحو من عشرة آلاف ورجعوا واتبعهم قرشاس وعمر بن عبد الاقطع
 وقوم من المتطوعة فلم يدركوهم وأمر المتوكل على بن يحيى أن يدخل بالثانية في تلك
 السنة فعمل وفي سنة أربع وأربعين جاء المتوكل من بغداد الى دمشق وقد اجتمع
 نزلها وقتل الكرسي اليها فأقام بها شهرين ثم استوبأها ورجع بعد أن بعث بغا
 الكبير في العساكر للصائفة فدخل بلاد الروم فدوقنها واكسجها من سائر النواحي
 ورجع وفي سنة خمس وأربعين أغارت الروم على ممسائط فغنموا وغزاعلى بن يحيى
 الارييني بالصائفة كركرة واتقض أهلها على بطريقهم فقبضوا عليه وسلموه الى بعض
 موالى المتوكل فأطلق ملك الروم في خداء البطريق ألف أسير من المسلمين وفي سنة
 ست وأربعين غزا عمر بن عبد الله الاقطع بالصائفة فجاؤا بأربعة آلاف رأس وغزا
 قرشاس فجاء بجمعة آلاف رأس وغزا الفضل بن قاران في الاسطول بعشرين مركبا
 فاقتح حمن انطاكية وغزا ملكها وورهم وسبها وغزا على بن يحيى فجاء بجمعة
 آلاف رأس ومن الظهور بعشرة آلاف وكان على يده في تلك السنة القداء في ألفين
 وثلاثمائة من الاسرى

* (الولاية في النواحي) *

ولى المتوكل سنة اثنين على بلاد فارس محمد بن ابراهيم بن مصعب وكان على
 الموصل غانم بن جريد الطوسي واستوزر لأول خلافته محمد بن عبد الله بن الزيات
 وولى على ديوان الخراج يحيى بن خاقان الخراساني مولى الازد وعزل الفضل بن مروان
 وولى على ديوان النفقات ابراهيم بن محمد بن حنظل وولى سنة ثلاث وثلاثين
 على الحرمين واليمن والطائف ابنه المستنصر وعزل محمد بن عيسى وولى على حجابة
 بابه وصيف الخادم عندما سارا رايح للبحر وفي سنة خمس وثلاثين عهد لاولاده
 ككامل وولى على الشرطة ببغداد امين بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب مكان
 ابنه ابراهيم عندما توفى وكانت وفاته ووفاة الحسن بن سهل في سنة واحدة وفي سنة
 ست وثلاثين استكتب عبد الله بن يحيى بن خاقان ثم استوزره بعد ذلك وولى على
 ارمينية وأذربيجان حريا وخواجه يوسف بن أبي سعيد محمد بن يوسف المروزي وعند
 ما توفى أبوه فجاءه فسار اليها وضبطها وأساء الى البطارقة بالناحية فوشوا به كجاءه
 وقتلوه وبعث المتوكل بغا الكبير في العساكر فأخذ ثارهم منهم وولى معادن السواد
 عبد الله بن امين بن ابراهيم وفي سنة تسع وثلاثين عزل ابن أبي دؤاد عن القضاء
 وصادره وولى مكانه يحيى بن أكرم وقدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان فولاه

الشرطة والجزيرة وأعمال السواد وكان على مكة علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور
 فخرج بالناس ثم ولى مكانه في السنة القابلة عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى
 وولى على الأحداث بطريق مكة والمواسم جعفر بن دينار وكان على حصص أبو الغيث
 موسى بن إبراهيم الرافقي وثبواه سنة تسع وثلاثين فولى مكانه محمد بن عبدويه
 وفي سنة تسع وثلاثين عزل يحيى بن أكنم عن القضاء وولى مكانه جعفر بن عبد الواحد
 ابن جعفر بن سليمان وفي سنة ثنتين وأربعين ولى على مكة عبد الصمد بن موسى بن محمد
 ابن إبراهيم الامام وولى على ديوان النفقات الحسن بن محمد بن الجراح عندما توفى
 إبراهيم بن العباس الصولي وكان خلفته فيها من قبل وفي سنة خمس وأربعين اختلط
 المتوكل مدينته وأزناها القواد والولاء وأفق عليها ألف ألف دينار وبني فيها قصر
 اللؤلؤة لم ير مثله في عاقله وأجرى له الماء في نهر احتفقه وسماها المتوكلية وتسمى بالمعفرى
 والماخورة وفيها ولى على طريق مكة أبا الساج مكان جعفر بن دينار لوفاته تلك السنة
 وولى على ديوان الضياع والتوقيع فجاج بن سلمة وكانت له صولة على العمال فكان
 ينال المتوكل فسعى عنده في الحسن بن محمد وكان معه على ديوان الضياع وفي موسى
 ابن عتبة عبد الملك وكان على ديوان الخراج وضمن للمتوكل في مصادرتهم بأربعين
 ألفاً وأذن للمتوكل وكانا منقطعين إلى عبد الله بن خاقان فتلاطف عند فجاج وحادعه
 حتى كتب على الرقعتين وأشار إليه بأخذ ما قيم ما معا وبداً بفجاج فكاتبه وقبض منه
 مائة وأربعين ألف دينار سوى الفلات والقرش والضياع ثم ضرب فلات وصودر
 أولاده في جميع البلاد على أمواله

* (مقتل المتوكل وبيعة المنتصر ابنه) *

كان المتوكل قد عهد إلى ابنه المنتصر ثم ندم وأبغض لما كان يتوهم فيه من استعجاله
 الأمر لنفسه وكان يسميه المنتصر والمستعجل لذلك وكان المنتصر تكثر عليه المخارفة
 عن سنن سلفه فيذهبوا إليه من مذهب الاعتزال والتشيع لعل ويربما كان الندمان
 في مجلس المتوكل يفيضون في ثلب علي فينكر المنتصر ذلك ويتهددهم ويقول
 للمتوكل إن علياً هو كبير بيننا وشيخ بني هاشم فإن كنت لا بداً له فقول ذلك بنفسك
 ولا تجعل لهؤلاء الصفاغين سبيلاً إلى ذلك فيستغفبه ويشتمه ويأمر وزيره عبد الله
 بصفقه ويتهدده بالقتل ويصرح بخلفه ويربما استخلف ابنه الحبر في الصلاة والخطبة
 ثم أراوتر كفه فطوى من ذلك على النكت وكان المتوكل قد استغفد إلى بقا ووصيف
 الكبير ووصيف الصغير ودواجن فأفسدوا عليه الموالى وكان المتوكل قد أخرج بقا
 الكبير من الدار وأمره بالمقام بسيماط لتعهد الصوائف فسار لذلك واستخلف مكانه

انه موسى في الدار وكان ابن حالة المتوكل واستخلف على السربا الشرابي الصغير
ثم تغير المتوكل لوصيف وقبض ضياعه باصبيان والجبل وأقطعها الفتح بن خاقان
تغير وصيف ذلك وداخل المنتصر في قتل المتوكل وأعد ذلك جماعة من الموالي
بعثهم مع ولده صالح وأحد وعبد الله ونصر وجاؤا في الليلة انعدوا فيها وحضر المنتصر
ثم انصرف على عادته وأخذ زرافة الخادم معه وأمر بغيا الشرابي النديمان
بالانصراف حتى لم يبق الا الفتح وأربعة من الخاصة وأغلق الابواب الابواب دجلة
فأدخل منه الرجال وأحس المتوكل وأصحابه بهم فنفوا على أنفسهم واستمأوا
واستدروا اليه فقتلوه والقي الفتح نفسه عليهم ليقه فقتلوه وبعث الى المنتصر وهو
بيت زرافة فأخبره وأوصى بقتل زرافة فقتله المنتصر وبايع له زرافة وركب
الى الدار فبايعه من حضر وبعث الى وصيف أن الفتح قتل أبي فقتله فحضر وبايع
وبعث عن اخويه المعتز والمؤيد فحضر وبايعاه وانتهى الخبر الى عبيد الله بن يحيى
فركب من ليله وقصد منزل المعتز فلم يجده واجتمع عليه عشرة آلاف من الازد والارمن
والزواقل وأغروا بالجملة على المنتصر وأصحابه فأبى وخام عن ذلك وأصبح المنتصر
فأمر بقتل المتوكل والفتح وذلك لاربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين
وشاع الخبر بقتل المتوكل فثار الجند وتسعهم
وقصد اباب السلطان فخرج اليهم بعض الاولياء فاسمعوه ورجع فخرج المنتصر بنفسه
وبين يديه المغاربة فشدوهم عن الابواب فتزقوا بعد أن قتل منهم ستمائة نفس

{ الخبر عن الخلفاء من بني العباس أيام الفتنة وتغلب الاولياء وتضايق }
{ نطاق الدولة باستبداد الولاء في النواحي من لدن المنتصر الى أيام المستنكر }

كان بنو العباس حين ولوا الخلافة قد امتدت اليالهم على جميع ممالك الاسلام كما كان
بنو أمية من قبلهم ثم لحق بالاندلس من فل بن أمية من ولده هاشم بن عبد الملك حافده
عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ونجاشم تلك الهلكة فأجاز البحر ودخل الاندلس
فلما هلكا من يد عبد الرحمن بن يوسف القهري وخطب للسفاح فيها حولا ثم لحق به أهل
بيته من المشرق فعزلوه في ذلك فقطع الدعوة عنهم وبقيت بلاد الاندلس مقطعة
من الدولة الاسلامية عن بني العباس ثم لما كانت وقعة فتح أيام الهادي على
ابن الحسن بن علي سنة تسع وتسعين ومائة وقتل داعيتهم يومئذ حسين بن علي بن حسن
المتقي وجماعة من أهل بيته ونجاشم آخرون وخلص منهم ادريس بن عبد الله بن حسن الى
المغرب الأقصى وقام بدعوته البرابرة هناك فاقطع المغرب عن بني العباس فاستجدوا
هناك دولة لانفسهم ثم ضعفت الدولة العباسية بعد الاستفحال وتغلب على الخليفة

فيها الاولياء والقراة والمصطنعون وصارت تحت حجرهم من حين قتل المتوكل وحدثت
 الفتن يتعدا دوسار العلوية الى النواحي مظهر بن لدعوتهم قدعما أبو عبيد الله الشيعي
 سنة ست وثمانين وما تين باقر بيقية في طامة لعبيد الله المهدي بن محمد بن جعفر بن محمد
 ابن اسمعيل بن جعفر الصادق وبايع له وانزع افر بيقية من يدي بني الاغلب استولى
 عليها وعلى المغرب الاقصى ومصر والشام واقتطعوا سائر هذه الاعمال عن بني العباس
 واستحدثوا الدولة اتهمت ما تين وبعين سنة كما يذكر في اخبارهم ثم ظهر بطبرستان
 من العلوية الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط
 ويعرف بالدامي خرج سنة خمسين وما تين أيام المستعنيين وطلق بالديلم فأسلموا على يديه
 وملك طبرستان ونواحيها وصار هناك دولة أخذها من يد أخيه سنة إحدى وثلاثمائة
 الاطروش من بني الحسين ثم من بني علي بن الحسين بن علي بن عمر داعي الطلقان أيام المعتصم وقدم خبره
 واسم هذا الاطروش الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن عمر وكانت لهم دولة
 وانقرضت أيام الحسين والثلاثمائة واستولى عليها الديلم وصارت لهم دولة أخرى وظهر
 بالعين الرئيس وهو ابن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن المثنى فأنظر
 هناك دعوة الزيدية وملك صعدة وصنعاء وبلاد اليمن وكانت لهم هناك دولة ولم تزل
 حتى الآن وأول من ظهر منهم يحيى بن الحسين بن القاسم سنة تسعين وما تين ثم ظهر
 أيام القنسية من دعاة العلوية صاحب الزنج ادعى انه أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد
 وذلك سنة خمس وخمسين وما تين أيام المهدي وطعن الناس في نسبته فادعى أنه من ولد
 يحيى بن زيد قنيل الجوزبان وقيل انه انتسب الى طاهر بن الحسين بن علي والذي ثبت
 عند المحققين أنه علي بن عبد الرحيم بن عبد القيس فكانت له ولبنه دولة بنواحي
 البصرة أيام القنسية فلم بها الزنج الى أن انقرضت على يد المعتضد أيام السبعين
 وما تين ثم ظهر القرظ بنواحي البصر بن وعمان فصار اليهم من الكوفة سنة تسع
 وسبعين أيام المعتضد وانتسب الى بني اسمعيل الامام بن جعفر الصادق دعوى كذبة
 وكان من اصحابه الحسن الجمالي وركونه القاشاني فقاموا من بعده بالدعوة دعوا
 لعبيد الله المهدي وغلبوا على البصرة والكوفة ثم اقتطعوا عنها الى البحر بن وعمان
 وكانت لهم هناك دولة انقرضت آخر المائة الرابعة وغلب عليهم العرب من بني سليم
 وبني عقيل وفي خلال ذلك استبد بنو مامان بمأواه النهر آخر الستين وما تين وأقاموا
 على الدعوة الا أنهم لا يتعدون أوامر الخلفاء وأقامت دولتهم الى آخر المائة الرابعة
 ثم انصلت دولة أخرى في مواليهم بغزنة الى منتصف المائة السادسة وكانت للاغلبة
 بالقروان وافر بيقية دولة أخرى بمصر والشام بالاستبداد من لدن الحسين والمائتين

أيام الفتنة إلى آخر المائة الثالثة ثم أعقبته دولة أخرى ملو اليهم بن طنج إلى الستين
والثلثمائة وفي خلال هذا كله قضى بنوطاق الدولة العباسية إلى نواحي السواد
والجزيرة فقط إلا أنهم فاقموا بغداد على أمرهم ثم كانت للدولة أخرى استولوا فيها
على النواحي ولملكوا الأعمال ثم ساروا إلى بغداد وملكوها وصعدوا الخليفة
في ملكتهم من لدن المستكني أعوام الثلاثين والثلثمائة وكانت من أعظم الدول
ثم أخذها من أيديهم السبطوقية من الغزاحدي شعوب الترك فلم تزل دولتهم من لدن
القائم سنة أربعين وأربعمائة إلى آخر المائة السادسة وكانت دولتهم من أعظم
الدول في العالم وتشعبت عنها دول هي متصلة إلى عهدنا حسبما ذكر ذلك كله في مكانه
ثم استبدت الخلفاء من بني العباس آخر في هذا النطاق الضيق ما بين دجلة والفرات
وأعمال السواد وبعض أعمال فارس إلى أن خرج التتار من مقارزة الصين وزحفوا
إلى الدولة السبطوقية وهزم على دين المجوسية وزحفوا إلى بغداد فقتلوا الخليفة
المعظم وانقرض أمر الخلافة وذلك سنة ست وخمسين وسبعمائة ثم أسلموا بعد ذلك وكانت
لهم دولة عظيمة وتشعبت عنها دول لهم ولاشياءهم في النواحي وهي باقية لهذا العهد
أخذة في الثلاثين كما ذكر ذلك كله في أماكنه

* (دولة المنتصر) *

ولم يورع المنتصر كما ذكرناه في على المظالم بأمره وأحمد بن سعد بن علي دمشق عيسى
ابن محمد النوشيزي وكان على وزارته أحمد بن الخصب واستقامت أموره وتفاوض
وصيف وبغا وأحمد بن الخصب في شأن المعتز والمؤيد لما توفعوا من سطوتهم بسبب
قتل المتوكل فجاءوا المنتصر على خلعهما لأربعين يوماً من خلافته وبعث إليهما بذلك
فأجاب المؤيد وامنح المعتز فأغلظوا عليه وأوهموه القتل فخلاه المؤيد وتلطف به حتى
أجاب وخلع نفسه وكتب بذلك بخطهما ثم دخلا على المنتصر فأجلسهما واعتذر لهما
بسمع من الأمر بأنهم الذين جلودوا على خلعهما فأجبتهم إلى ذلك خشية عليهما منهم
فقبل أيده وشكر الله وشهد عليهما القضاء وبثوا هاشم والقواد وجوه الناس وكتب
بذلك المنتصر إلى الآفاق وإلى محمد بن طاهر ببغداد ثم إن أحمد بن الخصب أخا
المنتصر أمر بإخراج وصيف للصائفة وإبعاده عن الدولة لما بينهما من التهمة فأحضره
المنتصر وقال له قد أنانا من طاعة الروم أنه أقصد التفرغ لبلد من مسيرك أو مسيرى
فقال بل أنا أنقص بأمر المؤمنين فأمر أحمد بن الخصب أن يجهزه ويزيح على
العسكر معه وأمره أن يوافي نهر ملطية فسار وعلى مقدمته من أحسن خاقان أخو الفتح
وعلى ثقافات العساكر والمقام والمقام أبو الوليد القرواني أن يأتيه رأيته

(وفاة المنتصرو بيعة المستعين)

ثم أصابت المنتصرة على الذبيحة فهلك نخس يمين من ربيع الأول من سنة ثمان وأربعين ومائتين لسته أشهر من ولايته وقيل بل أكثر من ذلك فجعل السم في مشرطة الطبيب فاجتمع الموالى في القصر وفيهم بفا الصغير وبفا الكبير وأما سم وغيرهم فاستلقوا قواد الاثر والى المغاربة والاشروسية على الرضا بمن يرضونه لهم ثم خلصوا للمشورة ومعهم أحمد بن الخصب فعدلوا عن ولد المتوكل خوفا منهم وقطروا في ولد المعتصم فبايعوه واستكتب أحمد بن الخصب واستوزر أمانى وغدا على دار العامة في زى الخلافة وأبراهيم بن اسحق يحمل بين يديه الحربة وصفت الممالك والاشروسية صفين بترتيب دواجن وحضر أصحاب المراتب من العباسيين والطلبين وأما جماعة من الخند وقصدوا الدار يذكرون أنهم من أصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر والغوغاه قشهم روا السلاح وهتفوا باسم المعتز وشذوا على أصحاب دواجن فتضعضوا ثم باع المبيضة والشاحكية وحمل عليهم المغاربة والاشروسية فقتلت الحرب وانتهت الذروع والسلاح من الخزائن بدار العامة وجاء بفا الصغير فدفعهم عنها وقتل منهم عدة وقتقت السجون وتمت بيعة الاثر للمستعين ووضع الطاء على البيعة وبعث الى محمد ابن عبد الله بن طاهر فبايع له هو والناس يعقدا ثم جاء الخبر بوفاة طاهر بن عبد الله ابن طاهر بنجراسان وهلك عمه الحسين بن طاهر عمر وفقد المستعين لابنه محمد بن طاهر مكانه وعقد لمحمد بن عبد الله بن طاهر على خراسان سنة ثمان وأربعين ومائتين وولى عمه طلحة على نيسابور وابنه منصور بن طلحة على مرو وسرخس وخوارزم وعمه الحسين بن عبد الله على هراة وأعمالها وعمه سليمان بن عبد الله على طبرستان والعباس ابن عمه على الجوزجان والطاققان ومات بفا الكبير فولى ابنه موسى على أعماله كلها وبعث أناجور من قواد التركة الى العمرط الثعلبي فقتله واستأذنه عبد الله بن يحيى ابن خان في الحج فأذن له ثم بعث خلفه من قفاه الى برقة وحبس المعتز والمؤيد في حجره بالجوسق بعد أن أراد قواد الاثر القتل لما غنمهم أحمد بن الخصب من ذلك ثم قبض على أحمد بن الخصب فاستصنى ماله ومال ولده ونشأه الى قرطيس واستوزر أمانى وعقد على مصر والمغرب وعقد بفا الصغير على حلوان وماسيدان ومهر باعزف وجعل شاهك الخدام على داره وكرامه وجرمه وخاصة أموره وخادمه وأشائنا على جميع الناس وعزل على بن يحيى الارمنى عن الثغور الشامية وعقد له على أرمينية وأذربيجان وكان على حصص كندرقوب بد أهلها فأخرجوه فبعث المستعين الفضل ابن قارن وهو أخو مازيار فاستباحهم وحمل أعيانهم الى سامرا وبعث المستعين

الى وصيف وهو بالنفرا الشامي بأن يغزو بالصائفة فدخل بلاد الروم واقتح حصن قروية ثم غزا بالصائفة سنة تسع وأربعين جعفر بن دينار وافتتح مطامير واستأذنه عمر بن عبد الله الاقطع في تدوين بلاد الروم فأذن له فدخل في جماعة من أهل حلطية ولقي ملك الروم فخرج الاسقف في خمسين ألفا حاطوا به وقتل عمر في ألفين من المسلمين وكان على الثغور الحزبية فأغار عليها الروم وبلغ ذلك على بن يحيى وهو غايل من أرمينية الى ميافارقين ومعه جماعة من أهلها فنفر اليهم وهو في نحو أربع مائة فقتلوا وقتل

* (قصة بغداد وسامرا) *

ولما انفصل الخبر ببغداد وسامرا باقتل عمر بن عبد الله وعلى بن يحيى شق ذلك على الناس لما كانوا عليه من عظيم الغناء في الجهاد واشتد تذكيرهم على الترك في غلغلة من المصالح وتذكروا قتل المتوكل واستيلاءهم على الامور فاجتمعت العامة وتنادوا بالنفیر الى الجهاد وانضم اليهم الشاكريه يطلبون أرزاقهم ثم قتلوا السجون وقطعوا الجسور وانهبوا دور كتاب محمد بن عبد الله بن طاهر ثم أخرج أهل اليسار من بغداد الاموال ففرقوها في المجاهدين وجاءت العامة من الحبيل وفارس والاهواز فنفروا للفرز ولم يظهر للمستعين ولا لاهل الدولة في ذلك أثر ثم وثب العامة بسامرا وقتلوا السجون وخرج من كان فيها وجاء جماعة من الموالي في طلبهم فوثب العامة بهم وهزموهم وركب بغا ووصيف وأتامن في الترك فقتلوا من العامة خلقا واقتهبوا منازلهم وسكنت القسنة

* (مقتل أتامش) *

كان المستعين لما ولي أطلق يد امه وأتامش وشاهل الخادم في الاموال وما فضل عنهم فلففت العباس بن المستعين وكان في حجر أتامش فبعث ذلك عليه بغا ووصيف وضاق حال الاتراك والفراسة ودسهم عليهم بغا ووصيف فخرج منهم أهل السكرخ والادور وقصدوه في الجوسق مع المستعين وأراد الهرب فلم يطق واستجد بالمستعين فلم يجره وحاصروه يومين ثم اقتحموا عليه الجوسق وقتلوه وقتلوا كاتبه شجاع ابن القاسم فهبت أموالهم واستوزر المستعين مكانه أبا صالح عبد الله بن محمد بن علي على الاهواز وبلغ الصغیر على فلسطين ثم غضب بغا الصغير على أبي صالح فهرب الى بغداد واستوزر المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرياني وولى على ديوان الرسائل سعيد بن حديد

* (ظهور يحيى بن عمر ومقتله) *

كان على الطالبين بالكوفة يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد الشهيد ويكنى أبا الحسين وأمه من ولد عبد الله بن جعفر وكان من سرائرهم ووجوههم وكان عمر بن فرج يتولى أمر الطالبين أيام المتوكل فعرض له أبو الحسين عنده مقدمة من خراسان يسأله الصلوة لدينار منه فأغظله عمر القول وحبه حتى أخذ عليه الكفلاء وانطلق إلى بغداد ثم جاء إلى سامرا وقد ألق فتعزز لوصيف في رزق يجرى له فأسامه عليه واليهافر جمع إلى الكوفة وعاملها يومئذ أيوب بن الحسين بن موسى بن جعفر بن سليمان بن علي من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر فاعتزم على الخروج والتف عليه جمع من الأعراب وأهل الكوفة ودعا لرضي من آل محمد فقتل السجون ونهبه وطرد العمال وأخذ من بيت المال ألفي دينار وسبعين ألف درهم وكان صاحب البريد قد طير بخبره إلى محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب إلى عامله بالسواد عبد الله بن محمود السرخسي أن يصير مددا إلى الكوفة فلقبه وقاطعه فهزمهم يحيى وانتب ما معهم وخروج إلى سواد الكوفة وابعه خلق من الزيدية وانتهى إلى الناحية واسط وكثرت جموعه وسرح محمد ابن عبد الله بن طاهر إلى محاربة الحسين بن اسمعيل بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب في العسائر فسار إليه وقد كان يحيى قصد الكوفة فلقبه عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه القلس فهزمه يحيى إلى ناحية تساهى ودخل الكوفة واجتمعت عليه الزيدية واشتغل عليه عامة أهل الكوفة وأمداد الزيدية بن بغداد وجاه الحسين بن اسمعيل وانضم إليه عبد الرحمن بن الخطاب وخروج يحيى من الكوفة ليعاجلهم الحرب فأمرى ليلته وصبح العساكر فساروا إليه فهزموه ووضعوا السف في أعصابه وأسروا الكثير من اتباعه كان منهم الهيصم الجعلي وغيره واشتعلت الحرب عن يحيى ابن عمر قتيلا فبعثوا برأيه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر فبعث به إلى المستعين وجعل في مسند وقي في بيت السلاح وحي بالأسرى فحبسوا وكان ذلك مستصف رجب سنة خمس ومائتين

* (ابتداء الدولة العلوية بطبرستان) *

لما طهر محمد بن عبد الله بن طاهر يحيى بن عمرو وكان له من الفناء في حربه ما قاتلناه أقطعه المستعين قطائع من موافى السلطان بطبرستان كانت منها قطعة بقرب ثغر الديلم تسمى روسالوس وفيها أرض موات ذات غياض وأشجار وكلا مباحة لمصالح الناس من الاحتطاب والرعى وكان عامل طبرستان يومئذ من قبل محمد بن طاهر صاحب خراسان محمد سليمان بن عبد الله بن طاهر وهو أخو محمد صاحب القطائع وكان سليمان مكنى لولائه وقد خطى عندها وتقدم وتفرق أولاده في أعمال طبرستان

وَأَسَافُوا السَّيْرَةَ فِي الرِّعَايَا وَدَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَوْسٍ بِلَادَ الدِّيلِ وَهُمْ مُسَالِمُونَ فَسَبَى مِنْهُمْ
وَاخْتَفَرُوا ذَلِكَ وَجَاءَ نَائِبُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ لِقَبْضِ الْقَطَائِعِ فَخَازَنَهَا تِلْكَ الْأَرْضَ الْمَوَاتِ
الْمُرْصَدَةَ لِمُرَاقَبَةِ النَّاسِ فَتَكَرَّزَ ذَلِكَ النَّاطِقُ عَلَى تِلْكَ الْأَرْضِ وَهُمَا مُحَمَّدٌ وَجَعْفَرُ ابْنَا رَسْتَمَ
وَاسْتَنْهَضَا مِنْ أَطَاعِهِمَا مَنْ أَهْلَ تِلْكَ النَّاحِيَةِ لِنَهْضِهِمْ مِنْ ذَلِكَ خِيفَتُهُمَا النَّائِبَ وَلِخَوْفِ
بُسْلَيْمَانَ صَاحِبِ طَبْرِسْتَانَ وَبَعَثَ ابْنَا رَسْتَمَ إِلَى الدِّيلِ لِيَسْتَجِدَّاهُمْ عَلَى حَرْبِ سُلَيْمَانَ
وَبَعَثَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْعَلَوِيِّينَ بِطَبْرِسْتَانَ يَدْعُوَانِهِ إِلَى الْقِيَامِ بِأَمْرِهِمَا مُنْتَمِعِينَ
وَدُلُّهُمَا عَلَى صُكْبِ الْعَلَوِيَّةِ بِالرِّيَالِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ
ابْنِ الْحَسَنِ السَّبِطِ فَشَفَّصَ إِلَيْهِمَا وَقَدْ اجْتَمَعَ أَهْلُ كَلَارُوسَاوَسَ وَمَقْدَمُهُمَا ابْنَا رَسْتَمَ
وَأَهْلُ الرِّيَانِ وَمَعَهُمُ الدِّيلُ بِأَسْرِهِمْ فَبَايَعُوهُ جَمِيعًا وَطَرَدُوا عَمَالَ سُلَيْمَانَ وَابْنَ أَوْسٍ
ثُمَّ انْضَمَّ إِلَيْهِمْ جِبَالُ طَبْرِسْتَانَ وَزَحَفَ الْحَسَنِ بْنُ مَعَهُ إِلَى مَدِينَةِ أَمْدُودَ وَخَرَجَ ابْنُ أَوْسٍ
مِنْ سَارِيَّةٍ لَمَّا دَفَعَتْهُ فَانْهَزَمَ وَلِخَوْفِ سُلَيْمَانَ فِي سَارِيَّةٍ تَفَرَّجَ سُلَيْمَانَ لِحَرْبِ الْحَسَنِ
وَلَمَّا تَلَقَّى الْجَمْعَانِ بَعَثَ الْحَسَنِ بَعْضَ قَوَادِمِهِ لِمُحَارَبَةِ سُلَيْمَانَ إِلَى سَارِيَّةٍ وَسَمِعَ بِذَلِكَ سُلَيْمَانَ
فَانْهَزَمَ وَمَلَكَ الْحَسَنِ سَارِيَّةً وَبَعَثَ بِهِيَ إِلَى سُلَيْمَانَ وَأَوْلَاهُ فِي الْبَحْرِ ابْنَ جِرْجَانَ وَقَبِلَ
أَنَّ سُلَيْمَانَ انْهَزَمَ اخْتِيَارًا لِمَا كَانَ يَبْهُو طَاهِرٌ يَتَمَوَّنُ بِهِ مِنَ التَّقْشِيعِ ثُمَّ بَعَثَ الْحَسَنِ
إِلَى الرِّيَالِ ابْنَ جَمْعِهِ وَهُوَ الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَيُقَالُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْعَقِيقِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ فَلَمَّا كَانَا وَبَعَثَ الْمُسْتَعِينُ جُنْدًا إِلَى هُمَذَانَ
لِيَنْجِعَهُمَا وَلَمَّا مَلَكَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَائِدًا الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ الرِّيَالِ أَسَاءَ السَّيْرَةَ وَبَعَثَ مُحَمَّدُ
ابْنَ طَاهِرٍ قَائِدًا مُحَمَّدَ بْنَ مَيْكَالَ أَخُو الشَّامِ فَقَبِلَهُ عَلَى الرِّيَالِ وَاتَّقَرَّعَاهُمَا مِنْهُ وَأَمْرُهُ
بِغِيَاةِ السَّيْرِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ قَائِدُهُ دَوَاجِنُ فَهَزَمَ ابْنَ مَيْكَالَ وَقَتْلَهُ وَاسْتَرْجَعَ الرِّيَالِ
ثُمَّ رَجَعَ سُلَيْمَانَ بْنُ طَاهِرٍ مِنْ جِرْجَانَ إِلَى طَبْرِسْتَانَ فَلَمَّا كَانَا وَلِخَوْفِ الْحَسَنِ بِالْدِّيلِ وَسَارَ
سُلَيْمَانَ إِلَى سَارِيَّةٍ وَأَمْدُودَ وَمَعَهُمْ أَبْنَاءُ قَاوَمِ بْنِ شَهْرَزَادَ فَصَفَّ عَنْهُمْ وَنَهَى أَتَحَابِيَهُ
عَنِ الْقَتْلِ وَالْإِذْيِ ثُمَّ جَاءَهُ مُوسَى بْنُ بَقَايَا بِالسَّكْرِ فَلَمَّا كَانَا الرِّيَالِ مِنْ يَدَيْ أَبِي دَلْفٍ وَبَعَثَ
مُصَلِّيًا إِلَى طَبْرِسْتَانَ لِمُحَارَبَةِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ وَهَزَمَهُ وَاسْتَوْلَى عَلَى طَبْرِسْتَانَ وَلِخَوْفِ
الْحَسَنِ بِالْدِّيلِ وَدَخَلَ مَطْلَعُ أَمْدُودَ وَخَرِبَ مَنَازِلَ الْحَسَنِ وَرَجَعَ إِلَى مُوسَى بِالرِّيَالِ

«مَقْتُلُ بَاغَرٍ»

وَكَانَ بَاغَرٌ هَذَا مِنْ قَوَادِمِ التُّرْكِ وَمِنْ جِلَّةِ بَغَا الصَّغِيرِ وَلَمَّا قَتَلَ الْمُتَوَكِّلُ زَيْدَ فِي الرِّزَاقَةِ
وَأَقْطَعُوهُ قَرَى بِسَوَادِ الْكُوفَةِ وَخَتَمَتْهُ بَعْضُ أَهْلِ بَارُوسَا بِأَتَقِي دِينَارَ طَلْبِهِ ابْنَ
حَامِرَةَ وَكَبِلَ بَاغَرٌ فِيهِ بِسَبِّهِ ثُمَّ تَخَلَّصَ وَسَارَ إِلَى سَاهِرٍ أَوْ كَانَتْ لَهُ ذِمَّةٌ مِنْ نَصْرِهِ أَوْ عِنْدَ بَغَا

الصغير فأجاره النصراني من كيد ضاوأغراه عليه فغضب لذلك باغروشكى الى بقيا
فأغلظه القول وقال انى مستبدل من النصراني واقبل فبه بعد ذلك مات يادوس الى
النصراني بالحدود من باغروأظهر عزله وبقي باغرو يتهدده وقد انقطع المستعين وقد قدضا
في يوم فوته عن الحضور ويدا السلطان فسأل المستعين وصيغاعن أعمال اتباعه وقدضا
ابشر فغذل وصيغافى الشأن خلف له انه ما علم قصده الخليفة وتشكر بفا باغرو فجمع
أصحابه الذين يابغوه على المتوكل وجدد عليهم العهد فى قتل المستعين ويداوصيف
وأن ينسبوا ابن المعتصم أو ابن الواثق ويكون الامر لهم ونما المنبر على التركة
الى المستعين فأحضر بفاوصيغافأعلمها بالبلد خلفه على العلم وأمر واجهس باغرو
ورجلين معه من الاترا فسطروا ذلك وناروا فانتبهوا الاصطبل وحضروا الجوق
وأمر بفاوصيف وشا هلك الخادم وكاتبه أحمد بن صالح بن شيرزاده ونزل على محمد
ابن طاهر فى بيته فى الحرم سنة احدى وخمسين وخلق به القواد والكتاب والمعامل
وبنوهاشم وتختلف جعفر النباط وسليمان بن يحيى بن معاذ فقدم الاترا لركب جهامة
من قوادهم الى المستعين وأصحابه ليردوهم فأبوا ورجعوا اليه منسدة وقدواضوا
فى بيعة المعتز

(بيعة المعتز وحصار المستعين)

كان قواد الاترا لما جاؤا الى المستعين ينفدا دبعذرون من فعلهم ويتلارحون
فى الرضا عنهم والرجوع الى دار مكة وهو يؤمنهم ويعد عليهم احسانه واسا هتهم
ولم ينالوا به حتى صرح لهم بالرضا فقال بعضهم فان كنت رضيت فقم وار **ص**ك
معنا الى سامرا فكلمه ابن طاهر لسوء خطابهم وخضلك المستعين لهمتهم وجهلهم
بآداب الخطاب وأمر باعترار ارزاقهم وعددهم بالرجوع فانصرفوا ساقدين بما كان
من ابن طاهر وأخرجوا المهتر من محبسه وبابغرو بالخلافة وأعطى للناس شهرين
وحضر البيعة أو أحد بن الرشيد فامتنع منها وقال قد دخلت نفسك فقال **ك**ركهت
فقال ما علمنا ذلك ولا نخلص لنا فى ايماننا فتركه وولوا على الشرطة ابراهيم البربرج
وأضيفت له الكتابة والدواوين وبيت المال وهرب عتاب بن عتاب عن القواد الى بغداد
وقال محمد بن عبد الله بن طاهر بالاحتشاد واستقدم مالك بن طوق فى أهل بيته وجنده
وأمر حوبة بن قيس وهو على الابار بالاحتشاد و**ص**ك كتب الى سليمان بن عمران
صاحب الموصل بجمع الميرة عن سامرا وأمرع فى قصره من بغداد وأدار عليها الاموار
والخنادق من الجانبين وجعل على **ص**ككل باب قائدا ونصب على الابواب الجبايقي
والعسادات ونصن الاسوار بالمائة والمقاتلة وبلغت النفقة فى ذلك ثلثمائة وثلاثين

أفتدينا وفوقض للعارين الرزق وعرف عليهم وأخذ كتب المستعين الى العمال
 بالتواحي تحمل الخراج الى بغداد وكتب المستعين الى الأتراك أن أمرهم بالرجوع
 مما فعلوا وكتب المعتز الى محمد يدعوهم الى بيعته وطالت المراجعات في ذلك وكان موسى بن
 بغا قد خرج اقبال أهل حصص فأخافت اليه وهو بالشام كتب المستعين والمعتز يدعوهم
 كل واحد منهما الى نفسه فأختار المعتز ورجع اليه وهرب اليه عبد الله بن بغا الصغير من
 بغداد بعد أن هرب عنه فقتله وهرب الحسن بن الأفشين الى بغداد فخلع عليه المستعين
 وضم اليه الاشروسية ثم عقد المعتز لاختيه الى أحمد اللواتق عن حرب بغداد وضم اليه
 الجنود بالكليل من قوادهم فسار في خمسين ألفا من الأتراك والفرغانة والمغاربة
 وانتهبوا ما بين عكبرا وبغداد من القرى والضياع وخرّبوها وهرب اليهم جماعة من
 أصحاب بغا الصغير ووصلوا الى باب الشماسية وولى المستعين على باب الشماسية الحسين
 ابن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن مصعب وجعل القواد هناك تحت يده ووافقت
 طلائع الأتراك

وبدا والاطري ثم ركب محمد بن عبد الله بن طاهر من الغدومه بغا ووصيف والقفهه
 والقضاة وذلك عاشر مغرب وبعث اليهم يدعوهم الى مراجعة الطاعة على المعتز في عهده
 فلم يجيبوا فانصرفوا وبعث اليه القواد من الغد بأنهم زحفوا الى باب الشماسية
 فنهاهم عن مناداتهم بالقتال وقدم ذلك اليوم عبد الله بن سليمان خليفة بغا من مكة
 في ثلثمائة رجل من أتراك من الغد فاقتتلوا مع القواد وانهمز القواد وبلغ ابن طاهر
 أن جماعة من الأتراك ساروا نحو النهر وان فبعث قائدا من أصحابه اليهم فرجع
 منهم ما استولى الأتراك على طريق خراسان وقطعوها عن بغداد ثم بعث المعتز عسكرا
 آخر نحو اربعة آلاف فقتلوا في الجانب الغربي وبعث ابن طاهر اليهم الشاه
 ابن ميكال فهزمهم وأنحن فيهم ورجع الى بغداد فخلع عليه وعلى سائر القواد اربع
 خلع وطوقا وسوارا من ذهب لكل واحد ثم أمر ابن طاهر بهدم الدور والحوانيت
 الى باب الشماسية ليتسع المجال للحرب وقدمت عليه أموال فارس والاهواز
 مع تكسول الاشروسية وخرج الأتراك للاعتراض وبعث ابن طاهر لحفظه فقدموا به
 بغداد ولم يقربه الأتراك ومضوا نحو النهر وان فأحرقوا سفن الجسر وكان المستعين
 قد بعث محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد والى أعلى النهر بالجيزة وأقام ينتظر الجند
 والمال فلما بلغه خبر هذه الفتنة جاء على طريق الرقة الى بغداد فخلع عليه ابن طاهر
 وبعشه في جيش كثيف لمحاربتهم وصار الى ضيعة بالسواد فأقام بها فقال ابن طاهر
 لن يفلح أحد من العرب الآن أن يكون معه نبي نصره الله ثم ذهب الأتراك فأتوا

واتصل الحصار واشتدت الحرب وانتهت الاسواق وورد الخبز من الثغور بأن
 بلكا جو رجل الناس على بيعة المعتز فقال ابن طاهر لعله ظن موت المستعين فكان
 كذلك ووصل كتابه بأنه جدد البيعة وكان موسى بن بغامع الاثرالك كما قد منا
 فأراد الرجوع على المستعين فامتنع أصحابه وقائلوه فلم يتم له أمره وفر القحاطون من
 البصرة وروى موالى الاثرالك فأمر قوههم فبعث ابن طاهر الى المدائن ليحفظها وأمدّه
 بثلاثة آلاف فارس وبعث الى الانبار حويرة بن قيس فشقي الماء الى خندقها من الفرات
 وجاء الى الاسعياقي من قبل المعتز فسبق المدد الذي جاء من قبل ابن طاهر ومثلت
 الانبار ورجع حويرة الى بغداد فأثقت ابن طاهر الحسين بن اسمعيل في جماعة من
 القواد والجند فاعترضه الاثرالك وحاربوه وعاد الانبار وتقدم هو ليتزل عليها ما بينما
 هو يحيط الانفال اذا بالاترافقا تلهم وهزمهم وأغنى فيهم وكانوا قد كانوا الفخرج
 الكمين وانهم لم الحسين وغرق كثير من أصحابه في الفرات وأخذ الاثرالك عسكره
 ووصل الى البصرة آخر جهادى الاثرالك ومنع ابن طاهر المنزهين من دخول بغداد
 وتوعدهم على الرجوع اليه وأمدّه بجند آخر فدخل من البصرة وبعث على
 الخاض الحسين بن علي بن يحيى الارميني في مائتي مقاتل لمنع الاثرالك من العبور اليه
 من عدوة الفرات فواقوه وقائلوه عليها فهزموه وركب الحسين في زورق متحدا وترك
 عسكره وأثقاله فاستولى عليها الاثرالك ووصل المنزهون الى بغداد من ليلتهم وطلق
 من عسكره جماعة من القواد والكتاب بالمعتز وفيهم علي ومحمد ابنا الوائلي وذلك أقول
 رجب ثم كانت بينهم عدة وقعتات وقتل من الفريقين خلق ودخل الاثرالك في كثير
 من الايام بغداد وأخرجوا عنها ثم ساروا الى المدائن وغلبوا عليها ابن أبي السفاح
 وملكوها وجاء الاثرالك الذين بالانبار الى الجانب الغربى واتهموا الى مصر ومصر
 ابن هبيرة واتصل الحصار الى شهر ذي القعدة وخرج ابن طاهر في بعض أيامه في جميع
 القواد والعساكر فقاتلهم وانهم زمو وقتل منهم خلق وارقم الذين كانوا مع بغا
 ووصف لذلك فلقوا بالاتراف ثم تراجع الاثرالك وانهم أهل بغداد ثم خرج في ذي
 الحجة رشيد بن كاوس أخو الافسين ساعيا في الصلح بين الفريقين واتهم الناس
 ابن طاهر بالسعي في خلع المستعين فلما سار رشيدوا بلغهم سلام المعتز وأخيه ابى أحمد
 شتموه وشقوا ابن طاهر وعهدوا الى دار رشيد ليدموا وسأل ابن طاهر من المستعين
 أن يسكتهم فخرج اليهم ونهاهم وبرأ ابن طاهر عما اتهموه به فأنصرفوا وترددت الرسل
 بين ابن طاهر وبين ابى أحمد فتجدد للسلامة والجند سوء الطاق وطلب الجند أن يراقهم
 فوعدهم بشهرين وأمرهم بالترول فأبوا الآن يعلمهم الصميم من رأيه في المستعين وخاف

أن يدخلوا الأثر الكماجل أهل المدائن والأتبار فاصعدا المستعين على سطح دار العائمة حتى رآه الناس ويده البردة والقضيب وأقسم عليهم فأنصرفوا واعتزم ابن طاهر على التحول إلى المدائن فجاءه وجوه الناس واعتذروا له بالغواغاة فأقصر وأبقل المستعين عن دار ابن طاهر إلى دار رزق الخادم بالرافضة وأمر القواد وبني هاشم بالكون مع ابن طاهر فركب في ثعبية وحلف لهم على المستعين وعلى قصد الإصلاح فدعوا له وساروا إلى المستعين وأخبراه به وأمر بغاوصه فابعد فلم يفعلوا وجاءه أحمد ابن إسرائيل والحسين بن محمد بن جمل ذلك في المستعين فتغير له ابن طاهر فلما كان يوم الاثنين وقد حضر الفقهاء والقضاة طالبه ابن طاهر بأمناء الصلح فأجاب ونخرج إلى باب الشامسة فجلس هناك ابن طاهر إلى المستعين وأخبره بأنه عقد الأمر إلى أن يتخلع نفسه ويتذلقوا له خمسين ألف دينار ويعطوه غلة ثلاثين ألف دينار ويقوم بالحجاز مرتدا بين الميرمين ويصنعون بغاوا إلى العلي الحجاز ووصيف على الجبل ويكون ثلث الجباية لابن طاهر وجند بغداد والثلثان للموالي والأثر الكماجل فاشتبع المستعين أو لامن انخلع فلما نه أن وصفا بغاوصه ثم تبين موافقة ما عليه فأجاب وكتب بما أراد من انشروط وأدخل الفقهاء والقضاة وأشهدهم بأنه قد صير أمره إلى ابن طاهر ثم حضر القواد وأخبرهم بأنه ما قصد بهذا الإصلاح الاحقن الدماء وأخرجهم إلى المهزلة وافقههم بقطعه على كتاب الشرط ويشهدوا على اقراره بغاوا بذلك لست خلون من الحرم سنة ثنتين وخمسين ومائتين

*) (خلع المستعين ومقتله والفتن خلال ذلك) *

ولما تم ما عقده ابن طاهر ووافى القواد بخط المعتز على كتاب الشرط أخذ البيعة للمعتز على أهل بغداد وخطب لهم وأباع له المستعين وأشهد على نفسه بذلك فثقله من الرضاة إلى قصر الحسن بن سهل ومعه عياله وأهله وأخذ البردة والقضيب وانلحتم ومنع من الخروج إلى مكة فطلب البصرة ففزع منها وبعث إلى وادع فاستوزر المعتز أحمد بن أبي إسرائيل ورجع أخوه أبو أحمد إلى سامرا وفي آخر الأمر أنصرف أبو الساجد دوازبن درموسب إلى بغداد فقتله ابن طاهر معاون السواد فبعث معه مؤنة إليها الطراد الأثر الكماجل عنها وسار هو إلى الكوفة ثم كتبت المعتز إلى ابن طاهر بأسقاط بغاوصه ووصيف ومن معه سامن الدواوين وكان محمد أبو عون من قواد ابن طاهر قد تكفل لابي اسحق بقتلهما وعقده المعتز على البيعة والحصن والبصرة وبني الحسبر اليه ما بذلك فركب إلى ابن طاهر وأخبراه الخبر وأن القوم قد نهضوا العهد ثم بعث وصيف أخته معاد إلى المهزلة فكان في حجرها فاستوهبت لها الرضا من المعتز وكذا فعل أبو أحمد

مع بغا وكتب لهما المعتز جميعا بالرضا ثم رغب الاتراك في احضارهما بسيماهما فكتب
 بذلك ورس الى ابن طاهر بن عتمة هما فخر جافين معهما ولم يقدر ابن طاهر على منعهما
 وحضر اسامرا فعقد اليهما المعتز على أعمالهما ورد البريد الى موسى بن بغا السكيري ثم
 كانت قننة بين جند بغداد وابن طاهر في شهر رمضان جازا اليه يطلبون أرزاقهم حال
 كسبت الى أمير المؤمنين في ذلك فكتب الى ان كنت تريد الجند لنفسك فأعطهم وان
 كان لنا فلا حاجة لنا بهم فشبوا ففرق فيهم ألفي دينار فسهكوا ثم اجتمعوا ثمانية
 ومعهم الاعلام والطبول وضربوا الخيام بباب الشماسية وبنوا البيوت من الاعواد
 والقصب وجع محمد بن ابراهيم أصحابه وشيخ دارة بالرجال وأرادوا يوم الجمعة أن
 ينعوا الخطيب من الدعاء للمعتز فنعده واعتذر بالمرض فخرجوا الى الجسر ليقطعوه
 فقاتلهم أصحاب ابن طاهر ودفعوهم عنه ثم دعوا أصحاب ابن طاهر بأعانة أهل الخانات
 الشرقية وباء العساة فجلس الشرطة فأمر ابن طاهر بأحراق الخوانيت الى باب الجسر
 ومات أصحاب تعبئة الحرب وجاء من دله على عورة الجند فصرح الشاه ابن ميمك
 وعرض القواد فسار الى ناحيتهم وانفروا وقتل بينهم ابن الخليل وجعل رؤسهم الاتراك
 ابن القاسم عبدون بن الموفق الى ابن طاهر ومات في خلال ذلك وأخرج المعتز أخاه المؤيد
 من ولاية العهد وذلك أن العلاء بن أحمد عامل ارمينية بعث الى المؤيد بخمسة آلاف
 دينار فأخذها يحيى بن فرخان شاه فأغرى المؤيد يحيى الاتراك والمغاربة فبعث الماتز
 الى المؤيد واني أحمد فقبسهما وقتل المؤيد فأخذ حظه مبلغ نفسه ثم نعى اليه أن الاتراك
 يرومون اخراجه من الحيرة فسأل عن ذلك موسى بن بغا فأكره له ذلك وأخرج المؤيد
 من القديمية ودقته أمته فقبال غطى على أنفه فمات وتيسل اقعدي النبل ووضع على
 رأسه ثم نقل أخوه ابن أحمد الى مجلسه ثم اعتزم المعتز على قتل المستعين فكتب الى محمد بن
 عبد الله بن طاهر أن يسلمه الى سجن الخادم وكتب محمد في ذلك الى الموكنين به بواسطه يقال
 بل أرسل بذلك أحمد بن طولون فساد به في القاطون وسله الى سعيد بن صالح فضر به سعيد
 حتى مات وقيل ألقاه في دجلة فبحر في رجله وكانت معه دابة فقتلت معه وجعل رأسه
 الى المعتز فأمر بدفنه وأمر له يد بخمسين ألف درهم وولاه معوفة البصرة ثم وقعت
 قننة بين الاتراك والمغاربة مستمرا لربح بسبب ان الاتراك وشيوخ ارمينية بن فرخان شاه
 فضر به وأخذوا دابته لما أمرهم المؤيد فامتعضت المغاربة له ونادوا على الاتراك
 وغلبوهم على الجوسق وأخذوا دوابهم وركبوها وملكوا بيت المال واستباحوا
 الاتراك الذين كان منهم في العسكر وخالدون وانضم الغوغاء والشاكرية الى المغاربة
 فضعت الاتراك عن لقائهم وسعى بينهم جعفر بن عبد الواحد في الصلح فتوادعوا أياما

ثم اجتمع الازد على حين افتراق المغاربة فقصدهم محمد بن راشد وانصر بن سعيد منزل
محمد بن هون بمقتضيان عنده حتى تسكن الهميرة قدس للازد بجبرهما وجاهوا فقتلوهما
في منزله وبلغ ذلك المعتز فاتهم بقتل بن عون ثم نفاه

* (أخبار مساور الخوارج) *

كان الولى على الموصل عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الاشعث بن هاشم الخزازي
وكان صاحب الشرطة بالحديثة من أعمالها حسين بن بكير وكان مساور بن عبد الله
ابن مساور الجبلي من الخوارج يسكن بالبواريج وحبس صاحب الشرطة حسين بن
بكير بالحديثة بالمالساور وهذا يسمى جوثة وكان جبالا فكتب الى أبيه مساور بأن
حسين بن بكير نال منه الله احشة فغضب لذلك وخرج فقصدهم بالحديثة فاخفى حسين
وأخرج ابنه من الحبس ثم كثر جمعه من الاكراد والاعراب وقصد الموصل فقاتلها أياما
ثم رجع فكان تحت طريق خراسان وكانت لنظر بندار ومظفر بن مشبك فسار اليه
بندار في ثلثة مائة مقاتل والخوارج مع مساور في سبع مائة فهزموه وقتلوه ولم ينج منهم
الا نحو خمسين رجلا ومظفر الى بغداد وجاء الخوارج الى جلولاء وكانت فيهم حرب
هالك فيها من الجانبين خلق ثم سار خطر مش في العساكر فلقبهم بجلولاء وهزمه مساور ثم
استولى مساور على أكثر أعمال الموصل ثم ولى الموصل أيوب بن أجد بن عمر بن الخطاب
التغلي سنة أربع وخمسين فاستخلف عليه ابنه الحسن فجمع عسكرا كان فيهم محمد بن
ابن الحرث بن لقمان جد الامراء من بني حمدان ومحمد بن عبد الله بن السيد بن أنس
وسار الى مساور وعبر اليه من الزاب فتأخر عن موضعه وسار الحسن في طلبه فالتقوا
واقتتلوا وانهمزم عسكر الموصل وقتل محمد بن السيد الازدي ونجا الحسن بن أيوب الى
أعمال اوبل ثم كانت الفتنة سنة خمس وخمسين خلع المعتز بوبيع للمهتدي وولى على
الموصل عبد الله بن سليمان فزحف اليه مساور وخام عبد الله عن لقائه فملك مساور
البلد وأقام بها جمعة وصلى وخطب ثم خرج منها الى الحديثة وكنات دار هجرته ثم
انقض عليه سنة ست وخمسين ورجل من الخوارج اسمه عبيدة بن زهير العمري بسبب
الخلاف في توبة الخاطي وقال عبيدة لا تقبل واجتمع معه جماعة وخرج اليهم مساور من
الحديثة واقتتلوا قتالا شديدا ثم قتل عبيدة وانهمزم أصحابه وخرج اليه آخر من بني زهير
اسمه طوق فجمع له الحسن بن أيوب بن أجد العدوي جمعا كثيرا وجاهه فقاتله سنة
خمس أو سبع واستولى مساور على أكثر العراق ومنع الادوال فسار اليه موسى بن
بغداد بكال في العساكر فقاتلوا الى وبلغهم خبر الازد الجمع المهتدي فأتاهموا
ثم زحفوا بجمع المهتدي فلما ولى المهتدي فقاتلوا الى قتال مساور في عسكر كبير وخرج

مساور عن الحديثة الى جبلين حذاهما وقانه مقلع في اتساعه ولحق الجبل فاعتصم به
وأقام مقلع في حصاره فكانت بينهما وقعات وكثرت الجراحة في أصحاب مساور من لدن
حربه مع عبدة الى هذه الحروب فسار عن الجبل وتركه وأصبح مقلع وقد فقدهم فسار
الى الموصل ثم الى ديار ريعة وسنجار ونصيبين والخابور فأصلح أمورهم وأخرج من
الموصل الى الحديثة ففارقها عنه فرجع مساور في اتباعهم ينظف من أعقابهم
ويقاتلهم حتى وصل الى الحديثة فأقام بها أياما ثم سار الى بغداد في رمضان سنة ست
وخسين فرجع مساور الى الحديثة واستولى على البلاد واشتدت شوكة ثم وقع به
مسرور البطي سنة ثمان وخسين وجهز العسكر بالحديثة مع جعلان من قواد التركة
ثم قتل سنة إحدى وستين يحيى بن جعفر من ولادة خراسان وسار مسرور في طلبه وتبعه
الموفق فلم يدر كاه

* (مقتل وصيف ثم بغا) *

وفي سنة ثلاث وخسين أيام المعتز اجتمع الخند من الاثر الدوالق اغنة والاشروسية
فطلبوا أرواقهم منهم لاربعة أشهر وشغبوا فخرج اليهم بغا وصيف وسيم الطويل
وكلمهم وصيف واعتذر بعدم المال وقال خذوا الزاب في أرواقكم وزلوا بدرا شماس
يناطرون في ذلك ومضى بغا وسيم الى المعتز يسألانه في أمرهم وبقي وصيف في أيديهم
فوثب عليه بعضهم فقتله وقطعوا رأسه ونصبوه ثم انقادوا وأهدر لهم ذلك وجعل
المعتز بغا الشراي ما كان لوصيف وألبسه التاج والوشاحين ثم تغيرة المعتز لما عليه من
الاستبداد على الدولة وخشي غائته ومال باطنه الى بانيكال وداخله في أمره وأعدده
لذلك ثم زوج بغا بته آمنة من صالح بن وصيف وشغل بجهازها فركب المعتز في تلك
الغلة ومعه حمدان بن اسراييل الى بانيكال في كرخ سامرا وكانت بينهما وبين بغا وحشة
شديدة وبلغ ذلك بغا فركب في خمسة آلاف من غلمانه وولده وقواده وكان أكثرهم منصرفين
منه ولحق بالسنة وأقام المعتز على وجب لا ينال الانسلاحة ثم تعلق أصحاب بغا عليه
فأعرض عنهم وركب البحر را حيا الى بغداد وجاء الجسر للاثلاث ليلة فظن به الموكلون
هنالك وبعثوا الى المعتز بخبره فأمر بقتله وجعل اليه رأسه ونصب بسامرا وأحرقت
المغارية شلوه وكان قصدا رصالح بن وصيف ليثبوا على المعتز

* (ابتداء دولة الصغار) *

كان يعقوب بن الميث عمر الصغير بسجستان وكان صالح بن انضر
الكثافي من أهل البيت قد ظهر تلك الناحية وقام يقاتل الخوارج وبمجي أصحابه

المتطوعة حتى قيل له صالح المطوعي وصحبه جماعة منهم درهم بن الحسن ويعقوب بن
الليث هذا وظلوا على مجستان ثم أخرجهم عنها طاهر بن عبد الله أمير خراسان وهلك
صالح إثر ذلك وقام بأمر المتطوعة درهم بن الحسن فكثرت اتباعه وكان يعقوب بن الليث
شهما وصحبه كان درهم مضافا واحتال صاحب خراسان حتى ظفرو به وحبس ببغداد
فاجتمعت المتطوعة على يعقوب بن الليث وقام بقتال السراة وأتبع له الظفر عليهم وأنقح
فيهم وخرب قراهم وكانت له شربة في أصحابه لم تكن لاحد قبله فسمت طاعتهم له وعظم
أمره وملك سبحانه مظهر اطاعة الخليفة وكتبه وقلة حرب السراة فأحسن الغناء
فيه ونجا وزه إلى سائر أبواب الامصار المعروف والنهي عن المنكر ثم سار من مجستان إلى
نواحي خراسان وعليها يومئذ محمد بن عبد الله بن طاهر وعلى هراة من قبله محمد بن أوس
الاباري فجمع لمحاربة يعقوب وسار إليهم في التعبية فاقتتلوا وانهمز ابن أوس وملك
يعقوب هراة وبوشنج وعظم أمره وهابه صاحب خراسان وغيرها من الأطراف وكان
المعتز قد كتب بولاية مجستان فكتب له الآن بولاية كرمان وكان على فارس على بن
الحسين بن وأبطأ عامل الخراج واعتذر فكتب له المعتز بولاية كرمان يريد
اعداء أهل منهم ما يصاحبه لاق طاعتهم ما هوضة فأرسل إلى بن الحسين بشارس طوق بن
القلس خليفة على كرمان وسار يعقوب الصغار من مجستان فسحقه طوق واستولى
عليها وأقام يعقوب بكنة قريساتها يترقب خروج طوق إليه وبعد شهرين ارتحل إلى
مجستان فوضع طوق أوزا والحرب وأقبل على اللهو واتصل ذلك يعقوب في طريقه
فكر راجعا واغذ السير فصادفه بعد يومين وركب أصحابه وقد أحيط بهم ففروا فاجن
بأنفسهم وملك يعقوب كرمان وحبس طوق وبلغ الخبر إلى علي بن الحسين وهو على
شيراز فجمع جيشه ونزل على مضيق شيراز وأقبل عليه يعقوب حتى نزل قبائله والمضيق
متوعر بين جبل ونهر ضيق المسلك بينهما فاقتحم يعقوب النهر بينهما وأجاز إلى علي بن
الحسين وأصحابه فانهزموا وأخذ على أسير واستولى على جميع عسكره ودخل شيراز
ولم يهاجروا إلى الخوارج ورجع إلى مجستان وذلك سنة خمس وخمسين ويقال بل وقع
بينهما بعد عبور النهر حرب شديدة انهزم آخرها على وكان عسكره نحو مائة وخمسة عشر
ألفا من الموالى والاكراد ورجعوا منهم زمين إلى شيراز آخر يومهم وازدجوا في الابواب
واقترقوا في نواحي فارس وانتهوا إلى الاهواز وبلغ القتل منهم خمسة آلاف ولما دخل
يعقوب وملك فارس امتحن عليا وأخذ منه القربة ومن الفرش والسلاح والآلة
ملا يحسد وكتب إلى الخليفة بطاعته وأهدى هدية جليلة يقال منها عشر بازات بيض
وبازا بلى ميني ومائة فاحقة من المسك وغير ذلك من الطرف ورجع إلى مجستان ثم

استعداد الخليفة بعد ذلك فارس وبعث عماله اليها

• (استعداد دولة ابن طولون بمصر) •

كان بابيكال من اكابر قواد الاتراذع بنقاو وصيغ وسيم الطويل ولما حدثت هذه
الفتن وتغلبوا على الخلفاء أخذوا الاعمال والنواحي في اقطاعهم فاقطع المعتز بابيكال
هذاهمال مصر وبها وعثمان بن مدبر وكان بابيكال مقبلا بالخفدة فمظفر فبن يستخلفه
عليها وكان أحمد بن طولون من أبناء الاتراذع وأبوه من سبي قرغانة وربي في دار الخلفاء
ونشأ ابنه أحمد بن علي طريقة مستقيمة لبابيكال خاله وأشير عليه بتوليته فبعثه على
مصر فاستولى عليها وأولادون أعمالها والاسكندرية ثم قتل المعتز بابيكال وصارت مصر
في اقطاع بارجوع التبرك وكان بينه وبين أحمد بن طولون مودة فمما كده فكتب اليه
واستخلفه على مصر جميعها ورحلت قدمه فيها وأصاره اثم ابنيه فكانت لهم فيها
الدولة المعروفة

• (استعداد سليمان بن طاهر لولاية بغداد) •

قد تقدم اننا أن محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين كان على العراق والسواد وكانت
لهم الشرطة وغيرها وكان مقبلا ببغداد وكان في المدافعة عن المستعين بالخالأ اليه ثم صلح
ما بينه وبين المعتز واستقل المعتز بالخلافة والانتار المذكورة ثم هلك آخر سنة ثلاث
وثمانين أيام المعتز وفرض ما كان يده من الولاية الى أخيه عبيد الله نازعه ابنه طاهر
في الخلافة عليه ومالت العاقبة مع أصحاب طاهر والقواد مع عبيد الله لوصية أخيه
ثم أمضى المعتز عهد أخيه وخلع عليه وبذل لصاحب الخلع خمسين ألف درهم ثم
بعث المعتز عن سليمان بن عبيد الله بن طاهر من خراسان وولاه على العراق والشرطة
وغیرها مكان أخيه محمد وعزل أخاهما عبيد الله فلما علم عبيد الله تقدم سليمان أخذ
مافي بيت المال وآتقل الى غربي دجلة ونجا سليمان وقائده محمد بن أوس ومعه جنود من
خراسان فأما والسيرة في أهل بغداد فحقق الناس عليهم وأعطى أرزاقهم بما بقي في بيت
المال وقدمهم على جند بغداد وشاكر بها فاتفق الجند على الثورة وفتحوا السجون
وعبر ابن أوس الى الجزيرة واتبعه الجند والعامة فحاربهم وانهمزم وأخرجهم من باب
الشمامسة ونهب من منزلة قيمة التي ألف درهم ومن الامة ما لا يحصر ونهب منازل
بجند وراى سليمان أن يسكن النائرة فأمره بالظرويح الى خراسان ثم كانت الفتنة
في خلخاع المعتز لولاية المهدي كما يذكر وبعث المهدي صلح رجب من ستة خمس وخمسين
الى سليمان ليأخذ البيعة له ببغداد وكان أبو أحمد بن المتوكل ببغداد قد بعثه اليه المهتر
فتنقله سليمان الى داره ونهب الجند والعامة لذلك واجتمعوا يساب سليمان وقاتلهم

أصحابه مليانهم انصرفوا وخطب من الغد للمعتز فسكنوا ثم ساروا ودعوا الى بيعة أبي
أحمد وطلبوا رؤيته فأظهروا لهم ووعدهم بما طلبوا فافترقوا وكل يحفظ أبي أحمد ثم
بايع للمعتز في شعبان من تلك السنة

(خبر كرخ اصهبان وأبي دلف)

قد تقدم لنا شأن أبي دلف أيام المأمون وأنه كان مقيما بخرخنة وان الماء من عسالة عما
وقع منه في القعود عن نصره وأقام تلك الناحية وهلك فقام ابنه عبد العزيز مكانه وبما
كانت أيام الفتنة تمسك بطاعة المستعين وولى وصيف على الجبل واصهبان فكتب الى
عبد العزيز بناسخا خلافة عليها وبعث عليه بالخلع وعقد المعتز موسى بن بغا الكبير في شهر
رجب من سنة ثلاث وخسين على الجبل واصهبان فصاروا في مقدمة مقلعي فلقبه
عبد العزيز بن أبي دلف في عشر من الخاريج همذان قصاصا وابوانهم عبد العزيز
وقتل أصحابه وسار مقلعي الى الكرخ فخرج اليه عبد العزيز وقاتله ثانية فانهم زعموا استولى
مقلعي على الكرخ ومضى عبد العزيز الى قلعة ثم اوند فقصصن بها وأخذ مقلعي أهله وأمه
ثم عقد له وصيف سنة اثنين وخسين على أعمال الجبل ثم عقد لموسى بن بغا فساد في
مقدمته مقلعي فقاتله عبد العزيز فانهم زعموا مقلعي الكرخ وأخذ ماله وعياله ثم ملك
عبد العزيز وقام مكانه ابنه دلف وقاتله القاسم بن صباه من أهالي اصهبان ثم قتل القاسم
أصحاب أبي دلف وولوا أخاه أحمد بن عبد العزيز سنة خمس وستين وولاه عمر الصفار
من قبله على اصهبان عند ما ولاه عليها المعتمد سنة ست وستين وسار به كعليخ التركي
سنة تسع وستين فقلبه أحمد وأخرجه الى الصميرة وبعث اليه عمر سنة ثمان وستين في
المال فبعث اليه ثم سار الموفق سنة ست وسبعين يريد أحمد باصهبان فشاغلهم أحمد عن
البلد وتردأ به بفرش التزول الموفق ثم مات أحمد سنة ثمانين وولى أخوه عمرو أخوه
بكبير ردفه وقاتله رافع بن الليث بأمر المعتضد فهزمهم كما بنا في ذكره ثم قلده المعتضد
اصهبان ونهنا وند الكرخ عمر بن عبد العزيز سنة احدى وعثمان ثم راجعه الطاعة

(خلع المعتز وموته وبيعة المهتدي)

كان صالح بن وصيف بن بقاء متقلدا على المعتز وكان كاتبه أحمد بن اسرائيل وكانت
أتمه قبيصة ووزيرها الحسن بن مخلد وكان أبو نوح عيسى بن ابراهيم من كبار الكتاب
وجباة الاموال وطلب الاتراك أرضا منهم وشعبا فقتل صالح المعتز هذه الاموال
قد ذهب بها الكتاب والوزراء وليس في بيت المال شيء فردد عليه أحمد بن اسرائيل
وأغش في رده وتفاوض في الكلام فسقط صالح من غشيه عليه وتبادر أصحابه بالباب
فدخلوا مبتغيين سيوفهم فدخل الى قصره فأمر صالح بالوزراء الثلاثة فقتلوا وشذع

المعتزى أمر وزيره فلم يقبل شفاعته وصادرههم على مال جليل جلوه فلم يستدثما فلما فعلوا
بالكتاب ما فعلوا من المصادرة اتهم الجند انهم جلوا على مال ولم يكن ذلك فنشعوا
في طلب أرواقهم وضموا المعتز قتل صالح بن وصف على خمسين ألفا يذله اليهم وسألها
من أمته فاعتذرت فاتفقت كلتهم على خلعه ودخل اليه صالح بن وصف ومحمد بن ينف
المعروف بأبي نصر وباب كيال وطنبوه في الخروج اليهم فاعتذر اليهم وأذن لبعضهم
في الدخول فدخلوا وجرؤه الى الباب وضربوه وأقاموه في الشمس في حصن المدار
وكلما مر به أحد منهم لطاحه ثم أحضروا القاضي ابن أبي الشوارب في جماعة فاشهدهم
على خلعه وعلى صالح بن وصف بأمان وأمان أمته وأخته وولده وفرت أمته قبيحة
من سرب كانت اتخذته بالدار ثم عذوا المعتز بجعلوه في سرب وطوه واعليه وأشهدوا
على موته بنو هاشم والقواد وذلك آخر جيب من سنة خمس وخمسين وبابوا الحمد
ابن عمه الوائى وأقبوه المهتدى بالله عند ما خلع المعتز نفسه وأقر بالهجز والرغبة
في تسليمه الى المهتدى ببيعة الخاصة والعامة وكانت قبيحة أم المعتز لفضل صالح
بالكتاب ما فعل قد نفر منهم على القتل بذلك بصالح ونفى ذلك اليه لجمع
الأثر على الثوران وأيقنت قبيحة بالهلالك فأودعت ما في الخزائن من الاموال
والجواهر وحضرت سربا في حجرتها هربت منه لما أحيط بالمعتز ولما قتل خشيت على
نفسها فبعثت الي صالح تستأمنه فأحضرها في رمضان وظهرت من بابها خمسة آلاف
دينار وعذبا على خزائن تحت الارض فيها ألف ألف دينار وثلاثة ألف دينار
ومقدار مكيول من الزبرجد لم ير مثله ومقدار مكيول آخر من اللؤلؤ العظيم وجراب
من الياقوت الاحمر القليل النظير وذمها الناس بأنهم عرضت ابنتها للقتل في خمسين ألف
دينار ومعها هذا المال ثم سارت الى مكة فأقامت هناك وقبض صالح على أحمد بن
اسرائيل وزيد بن المعتز وعذبه وصادره ثم قبض على أبي نوح وفعل به مثله وقبض على
الحسن بن مجاهد كذلك ولم يمت وبلغ المهتدى ذلك فذكره وقال كان الحبس كافيا
في العقوبة ولاول ولاية المهتدى أخرج القيان والمغنين من مامرا ونفاهم عنها وأمر
بقتل السباع التي كانت فدا را السلطان وطر د الكلاب ورد الخالم وجلس للعبادة
وكانت الفتى قائمة والدولة مضطربة فشمير لا صلاحها الوامل واستوزر سليمان بن
وهب وغلب على أمره صالح بن وصف وقام بالدولة

«مسير موسى بن بغا الى سامرا ومقتل صالح بن وصف»

كان موسى بن بغا ثانيا بنو ابي الزى واصبهان منذ ولاية المعتز عليها سنة ثلاث
وخمسين ومعه مغل غلام أمي السلاح وكانت قبيحة أم المعتز لما رأته اضطراب أموره

فكُتِبَ الى موسى قبل أن يغيب في المعتز أمر مجاهد كليم وأُوقِدَت مغلط الحارب
 الحسن بن زيد العلوي فحرقه بطبرستان فغلبه وأحرق قصوره بآمدود خرج في اتباعه
 الى الديلم فكُتِبَ الى موسى بالرجوع لمداومة من شاء ويتخلط في استقدامه
 وانتظاره قتل المعتز ويبيع المهدي وبلغ أصحابه ما حواه صالح من أموال المعتز
 وكذاه وأتمه فشرهوا الى مثل ذلك وأغرر موسى بالسيرة الى سامرا ورجع مقلع
 من بلاد الديلم اليه وهو بالري فسار نحو سامرا وسمع المهدي بذلك فكُتِبَ اليه بالمقام
 ويحذره على ما ورأى من العلويين فلم يصنع لذلك وأخفى أصحابه في اساعة الرسل
 الواحدين بالكُتِبَ اليه بالاعتذار واحتج بما جابه الرسل وأنه يحشى أن يقتله
 أصحابه ان عادوا الى الري وصالح بن وصيف في خلال ذلك يفرى به المهدي وينسبه
 الى المعصية والخلاف الى أن قدم في المحرم سنة ست وخسين ودخل في التبعية فاخفى
 صالح بن وصيف ومضى موسى الى الجوسق والمهدي بالس للظالم فأعرض له
 عن الاذن ساعة ارتاب فيها هو وأصحابه وظنوا أنه يتنظر قدوم صالح بالعساكر
 ثم أذن لهم فدخلوا وقبضوا على المهدي وأودعوه دار باجورة وانتهبوا ما كان
 في الجوسق واستغاث المهدي بموسى فعطف عليه ثم أخذ عليه العهد والايمن
 أن لا يولى صالحا ولا أن يظلمه وظاهر في موالاتهم سوا ما جددوا له البيعة واستبد
 موسى بالامر وبعث الى صالح للمطالبة بما احتجبه من الاموال فلم يوقفه على أثر
 وأخذوا في العث عنه وفي آخر المحرم أحضر المهدي كتابا رفعه اليه سيما الشرايبي
 زعم أن امرأته دفعته اليه وغابت فلم يرها وحضر القواد قرأ سليمان بن وهب عليهم
 وهو بخط صالح يذكر ما صار اليه من الاموال وأنه انما استرخش على نفسه وحسما
 للفتنة وابقاء على الموالي ولما قرأ الكتاب حثم المهدي على الصلح والاتفاق فاتهمه
 الاثر بالبذل الى صالح وأنه مطلع على مكانه

ثم اجتمعوا من القديدار موسى بن بغداد اخل الجوسق واتفقوا على خلع المهدي
 الا أن بابا يكال فانه أجمع من ذلك وتهتدهم بأنه مفارقهم الى خراسان واتصل الخبر
 بالمهدي فاستدعاه اليه وقد تظف ثيابه ونطيب وتقلد سيفه فأرعدوا برق وتهتدهم
 بالاستماتة ثم حلف لا يسلم مكان صالح وقال محمد بن بغاوا بابا يكال قد حضر تملع صالح
 في أمر المعتز وأموال الكتاب وأنتم شركاؤه في ذلك كله وانتشر الخبر في العامة بأنهم
 أركتوه وأرادوا خلعهم فطفقوا يحدون على الدعاء في المساجد والطرقات ويغنون
 على القواد فيهم على الخليفة ويرمون الرقاق بذلك في الطرقات ثم إن الموالي بالكرخ
 والدور دسوا الى المهدي أن يعثوا اليه أخاه أبا القاسم عبد الله بعد أن ركبوا

وتحتركو فقالوا لابي القاسم بلغنا ما عليه موسى وبابكالا واحصاهما ونحن شبيعة
للخليفة فيمير يده وشكوا مع ذلك تأخر أرواقهم وما صاروا من الاقطاع والزادات
الى قوادهم وما أخذ النساء والدخلاء حتى أصبح بذلك كله بالخراج والضياغ وكتبوا
بذلك الى المهدي فأجابهم بالنساء على التمسيع لولا الطاعة والوعد الجميل في الرزق
والنفرا الجميل في شأن الاقطاعات للقواد والنساء فأفاضوا في الدعاء وأجمعوا على منع
التليفة من العجز والاستبداد عليه وأن ترجع الرسوم الى عاداتها أيام المستعين على كل
عشرة عريف وعلى كل خمسين خليفة وعلى كل مائة قائد وأن تسقط النساء والزيادة
في الاقطاع ويوضع العطاء في كل شهرين وكتبوا بذلك الى المهدي وانهم صابرون
الى بابة ليقضى حوائجهم وان أحدا عترض عليه أخذوا رأسه وان تعرض لأحد
قتلوا موسى بن بغا وبابكالا وما جور بخاء أبو القاسم بالكتاب وقد تعد المهدي
للمعالم وعنده الفتها والقضاء والقواد قائمون في مراتبهم فقرأ كتابهم على القواد
فاضطربوا وكتب جوابهم بسلاما وأطلب أبو القاسم من القواد أن يعضوا معه رسولا
بالعذر عنهم فذاعوا ومضى أبو القاسم اليهم بكتاب الكتاب ويريد القواد اذارهم
فكتبوا الى المهدي يطلبون التوقيعات بحط الزادات ورد الاقطاعات واخراج
الموالي البرانيين من الخاصة ورد الرسوم الى عاداتها أيام المستعين ومحاسبة موسى
ابن بغا وصالح بن وصيف على ما عندهم من الاموال ووضع العطاء على كل شهرين
ومصرف النظر في الجيش الى بعض اخوته أو قرابته واخراجه من الموالى وكتبوا بذلك
الى المهدي والقواد فأجابهم الى جميع ما سألوه وكتب اليهم موسى بن بغا بالاجابة
في شأن صالح والاذن في ظهوره فقرأوا الكتابين ووعدا بالاجواب فركب اليهم أبو القاسم
واتبعه موسى في ألف وخمسة مائة وقف في طريقهم وجاءهم أبو القاسم فاضطربوا
في الجواب ولم يفتقروا فرجع ورد موسى بن بغا فأمرهم المهدي بالرجوع وأنه يقدم
اليهم محمد بن بغا مع أبي القاسم ويدفعوا اليهم كتاب الامان لصالح بن وصيف وقد كان
من ملتبسهم أن يكون موسى في مرتبة أبيه وصالح كذلك والجيش في يده وأن يظهر
على الامان فأجيبوا الى ذلك وافترق الناس الى الكرخ والدور وسامرا فلما كان
من الغد ركب بنو وصيف في جماعة ولبسوا السلاح فنهوا دواب الهامة وعسكروا
بسامرا وتعلقوا بأبي القاسم يطلبون صالحا فأنكر المهدي أن يكون علم بكانه
وقال ان كان عندهم فلنظروه ثم ركب ابن بغا القواد معه أربعة آلاف فارس
وعسكر وافترق الاثر ولم يظهر للكركشيين ولا لاهل الدور وسامرا في هذا اليوم حركة
وجرت موسى في طلب صالح ونادى عليه وعثر عليه بعض الفواعة فجاءه الى الجوسق

والعامة في اتباعه فضر به بعض أصحاب مفلح فقتله وطيف برأسه على قناة وخرج
موسى بن بغالقتال السراة بناحية السن

*** (الصوائق منذ ولاية المنتصر الى آخر أيام المهدي) ***

في سنة ثمان وأربعين أيام المستعين خرج بناحية الموصل محمد بن عمر الشاربي وحكم
فسرح المنتصر اصحق بن ثابت الفرغاني فأسره في عتده من أصحابه وقتلوا وصلبوا وفي
هذا السنة غزا بالصائقة وصمف وأمره المنتصر بالمقام بملطية أربع سنين بغزو
في أوقات الغزو إلى أن يأتيه رأيته وكان مقبلاً بالثغرا الشامي فدخل بلاد الروم وافتتح
حصن قدورية وفي سنة تسع وأربعين غزا بالصائقة جعفر بن دينار فافتتح مطامير
واسأذنه عمر بن عبد الله الاقطع في الدخول إلى بلاد الروم فأذن له فدخل في جموع من
أهل ملطية ولقي ملك الروم عرج الاسقف في خيـن ألفاً فأحاطوا به وقيل في ألفين من
المسلمين وخرج الروم إلى الثغور الخزرية فاستباحوها وبلغ ذلك على ابن يحيى الارمني
وقد سكن صرف على الثغور الشامسية وعقده على أرمينية وأذر بهيل فلما
سمع خبرهم نفر اليهم وقاتلهم فأنهزم وقتل في أربعمائة من المسلمين وفي سنة ثلاث
وخمسين أيام المعز غزا محمد بن معاذ من ناحية ملطية فأنهزم وأسر * (الولاية) *
لما ولي المنتصر استوزر أجد بن الخصيب وولى على المظالم أبا عمر أجد بن سعيد مولى بني
هاشم ثم ولى المستعين ومات طاهر بن عبد الله بنجر اسان فولى المستعين مكانه ابنه محمد
وولى محمد بن عبد الله على العراق وجعل إليه الحرمين والشرطة ومعادن السواد
واستخلف أخاه سليمان بن عبد الله على طبرستان وتوفي بغا الكبير فولى ابنه موسى
على أعماله وضاف إليه ديوان البريد وشعب أهل حصن على عاملهم وأخرجوه فبعث
عليهم المستعين الفضل بن قارن أخا مازيا فقتل منهم خلقاً وجعل مائة من أعيانهم
إلى سامرا واستوزر المستعين أتماش بعد أن عزل أجد بن الخصيب واستصفي وبقى
إلى اقربطش وعقد أتماش على مصر والمغرب وبلغا الشراي على حلوان وماسيدان
ومهر جابعد ثم قتل أتماش فاستوزر المستعين مكانه أبا صالح عبد الله بن محمد بن داود
وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه عيسى بن فرخان شاه وولى وصيفاً
على الازهر وبلغا الصغير على فلسطين ثم غضب بغا على أبي صالح ففر إلى بغداد واستوزر
المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجاني وولى ديوان الرسائل سعيد بن حميد وعزل
جعفر بن عبد الواحد عن القضاء ونشأه إلى البصرة وولى جعفر بن محمد بن عماد
البرجي وفي خمسين عقد لجعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف بساسان على
مكة ووثب أهل حصن على عاملهم الفضل بن قارن فقتلوه فسرّح اليهم المستعين موسى

ابن بقاوحار يوم فجزهم واقتحت حصصاً فغن فيهم وأحرقها وفيها وثب الشاكزية
والجنس يدقارس بعد الله بن اسحق فأنتموا منزله وقتلوا محمد بن الحسن بن قارون وهرب
عبد الله بن اسحق وفيها كان ظهور العلوية بنواحي طبرستان وفي سنة إحدى وخمسين
عقد المعتز لبغاوصيف على أعمالها ورد البريد إلى موسى بن بقال الكبير وعقد
محمد بن طاهر لابي الساج وقدم بين يديه عبد الرحمن كما قلنا وأظهر أنه انما جاء مطرب
الاعراب وتلطف لابي أحمد حتى خالطه وقبده وبعثه إلى بغداد في سنة ثنتين وخمسين
وولى المعتز الحسين بن أبي الشوارب على القضاء وبعث محمد بن عبد الله بن طاهر أبا الساج
على طريق مكة وعقد المعتز عيسى الشيخ بن السليل الشيباني من ولد جساس بن مرة
على الرملة فاستولى على فلسطين وعلى دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام
وصكان ابراهيم بن المدر على مصر فبعث إلى بغداد من المال بسبع مائة ألف دينار
فاعتزضه عيسى وأخذها وطولب بالمال فقال القنينة على الجند فولاه المعتز على
أرمينية بقم بهادعوا وبعث المعتز إلى الشام ماجور على دمشق وأعمالها وبغ الخبر
إلى عيسى فبعث ابنه منصوراً في عشرين ألف مقاتل فأنهزم وقتل وسار عيسى إلى
أرمينية على طريق الساحل وفيها عقد وصيف لعبد العزيز بن أبي دلف العجلي على
أعمال الجبل وفي سنة ثلاث وخمسين عقد موسى بن بقا على الجبل فسار وفي مقدمته
مفلح مولى بن الساج وقاتله عبد العزيز بن أبي دلف فأنهزم ولجأ إلى قلعة لها در وملك
مفلح الكرخ وأخذ أهلها وعياله وفيها مات ابن عبد الله بن طاهر بفداده وولى أخوه
عبد الله بعده ثم بعث المعتز عن أخيه سليمان بطبرستان فولاه مكانه وكان على
الموصل سليمان بن عمران الأزدي وكانت بينه وبين الأزدي حروب بنواحي الموصل
وفيها مات مزاحم بن خاقان بصر وفيها ملك يعقوب الصفار بجهستان وقارس وهراة
وكان ابتداء دولته وولى بابك كمال أحمد بن طولون على بر مصر من قبله فكان ابتداء
دولته ثم أقطعها المعتز سنة تسع وخمسين لبارجوج فولى عليها أحمد بن طولون من
قبله وفي سنة خمس وخمسين أيام المهدي استولى مساو والخارجي على الموصل وفيها
ظهر صاحب الزنج وكان ابتداء قننته

(أخبار صاحب الزنج وابتداء قننته)

كان أكثر دعاة العلوية الخارجين بالعراق أيام المعتصم وما بعده أكثرهم من الزيدية
وكان من أئمتهم على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد الشهر وكان نازلاً بالبصرة وما وقع
البحث عليه من الخلقا فغفر وأبى ابن عمه على بن محمد بن الحسين فقتل بفداده ولأيام
من قتله خرج رجل بالرى يدعى أنه على بن محمد بن أحمد بن عيسى المطلب وذلك سنة

خمس وخمسين ومائتين أيام المهتدى ولما ملك البصرة لقي عليها هذا جاحدا معروف
 القسب فرجع عن ذلك وانتسب الى يحيى قبل الخوارج ان أخى عيسى المذکور
 ونسبه المسعودى الى طاهر بن الحسين وأطنسه الحسين بن طاهر بن يحيى الحدث بن
 الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي لأن ابن حزم قال في الحسين السبط
 انه لا عقب له الا من علي بن الحسين وقال فيه علي بن محمد بن - هجر بن الحسين بن طاهر
 وقال الطبري وابن حزم وغيرهم من المحققين انه من عبد القيس واسمه علي بن عبد
 الرحيم من قرية من قرى الري ورأى كثرة خروج الزيدية فحدثته نفسه بالتوئب
 فانصل هذا النسب ويشهد لذلك أنه كان علي رأى الازارقة من الخوارج ولا يكون
 ذلك من أهل البيت وساقه خبره انه كان اتصل بجماعة من حاشية المنتصر وادعاهم
 ثم شخص من ساعرا الى البصر بن سنة تسع وأربعين ادعى أنه من ولد العباس بن أبي
 طالب ثم ولد الحسين بن عبد الله بن العباس ودعا الناس الى طاعته فأتته ~~كثيرة~~
 من أهل حجر وغيرها وقالوا أصحاب السلطان بسببه وعظمت فتنته فقول عنهم الى
 الاختفاء ونزل على بن النعمان من سعد بن تميم وحجبه جماعة من البصر من منهم يحيى
 ابن محمد الازرق وسليمان بن جامع فكأننا قاتلنا له وقاتل أهل البصر فأنزله
 واقربت العرب عنه واتبعه علي بن أبيان وسار الى البصرة ونزل في بني ضبيعة وعاملها
 يومئذ محمد بن رجاة والقشة فيها بين البلالية والسعدية وطلبه ابن رجاة فهرب وحبس
 ابنه وزوجته وجماعة من أصحابه فسار الى بغداد وأقام بها حولا وانتسب الى محمد
 ابن أبي أحمد بن عيسى كما قلناه واستمال بها جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحاني من ولد
 يزيد بن صوحان ومسروق ورفيق غلامان ليحيى بن عبد الرحمن وسمي مسروقا حرة
 وكناه أبا أحمد وسمي رفيقا جعفرا وكناه أبا الفضل ثم وثب رؤساء البلالية والسعدية
 بالبصرة وأخرجوا العامل محمد بن رجاة فبلغه ذلك وهو ببغداد وإن أهله دخلوه
 فرجع الى البصرة في رمضان سنة خمس وخمسين ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع
 ومسروق ورفيق فنزل بقصر القرش ودعا الغلمان من الزنوج ووعدهم بالعقوبة فاجتمع له
 منهم خلق وخطبهم ووعدهم بالملك ورغبهم في الاحسان وحلف لهم وكتب لهم في خروقة
 ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الاية واتخذها راية وجاءه موالى
 الزنوج في عبيدهم فأمر كل عبدا بضربه وولاه وحبسهم ثم أطلقهم ولم يزل هذا رايه
 والزنوج في متابعتة والدخول في أمره وهو يخطبهم في كل وقت ويرغبهم ثم عبر
 دجبل الى نهري معون فاخرج عند الجبى وملكه وسار الى الابله وبعث ابن أبي عمون
 فخرج اليه أربعة آلاف فزهمهم ونال منهم ثم سار الى القادسية فنهبا وكرد

سلاحهم وخرج جماعة من أهل البصرة لقتاله فبعث اليهم يحيى بن محمد بن خزيمة
رجل فہزمہم وأخذ سلاحهم ثم طائفة أخرى كذلك وأخرى فخرج قائدان
من البصرة فہزما وقتل منہما وكانت معہما سقن ألقتا الزنج الى الشط فقتلوا
ما فيها وقتلوا كثر عينه وفساده وجاء أبو هلال من قواد الاثر الشفي أربعة آلاف مقاتل
فلقبه على نحر الریان فہزمہ الزنج واستلموا أكثر أصحابہ ثم خرج أبو منصور واحد
موالي الهاشميين في عسكر عظيم من المطوعة والبلالية والسعدية فمرح للقائهم
على بن أبيان فلقى طائفة منهم فہزمہم ثم أرسل طائفة أخرى الى مر فالتقن وفيه
ثمنون أثنى شنبه فہرب عنها أهلها ونهبوا ثم جاءت عساكر أبي منصور ووقع
الزنج لهم بين النخل وعليهم على بن أبيان ومحمد بن مسلم فہزموا العسكر وقتلوا منهم
وأخذوا سلاحهم ثم سار فذهب القرى حتى امتلأت أيديهم بالنهب ثم سار يريد البصرة
ولقبته عساكر فہزمہ الزنج وأخذوا فيهم ثم سار من القديحوا البصرة وخرج اليه
أهلها واحتشدوا ورحلوا اليه برا وبحرا فلقبهم بالسدة وانهم مواهز بعة شعاة كثر فيها
القتل ووجن أهل البصرة وكتبوا الى الخليفة فبعث اليهم جعلان الترك مددا وولى
على الابلہ أبا الاخوص الباهلي وأتمه بجند من الاثر الش وقديت صاحب الزنج أصحابہ
يمينا وشمالا الفارة والنهب ولما وصل جعلان الى البصرة نزل على فرسخ منهم وخندق
عليه وأقام ستة أشهر يسترح لجرهم الزنجي مع بني هاشم ومرجف ثم بينه الزنج فقتلوا
جماعة من أصحابہ ونحو من مكانه ثم انصرف عن حربهم ونظر صاحب الرض بعدہ من
المرაკب غم فيها أموالا عظيمة وقتل أهلها وألج بالفارقات على الابلہ الى أن دخلها
عنوة آخر فحبس سبعة وستين وقاتل حاملها أبا الاخوص عبيد الله بن حميد
الطوسي وخلقا من أهلها واستباحها وأحرقها وبلغ ذلك أهل عبادان فاستأمنوا له
وملكها واستولى على ما فيها من الاموال والعيود والسلاح الى الاهواز وبها ابراهيم
ابن المدبر على الخراج فہرب أهلها ودخلها الزنج ونهبوا وأمرها ابن المدبر بخائف
أهل البصرة واقترف كثير منهم من البادان وبعث المعتد سعد بن صالح الحاجب
لحربهم سنة سبع وخمسين فہزمہم وأخذ ما معهم وأخذ فيهم وكان ابن المدبر أسيرا
عندہم في بيت يحيى بن محمد البرقي وقد ضمن لهم مالا كثيرا ووكل به رجلا فدخلهم
حتى سخر من بامن البيت وخرج منه ولحق بأهلہ

(خلع المهدي وقتله وبيعة المعتد)

وفي آخر وجب من سنة ست وخمسين شغل الاثر الذين الترك والدور بطلب أرزاقهم
وبعث المهدي أخاه أبا القاسم ومعه كذا فقتلوا وغيره فمكثوا وعادوا وبلغ محمد

ابن بعا أن المهتدي قال للآثر إن الأموال عند محمد وموسى ابن بعا فهرب إلى أخيه
 بالسند وهو في مقاتله موسى الشاربي فأمنه المهتدي ورجع ومعه أخوه خنون
 وكيف قطعت فكتب له المهتدي بالآمان ورجع إلى أصحابه وحبيه وصادره على خمسة
 عشر ألف دينار ثم قتله وبعث بابيكال بكتابه إلى موسى بن بعا بأن يسلم العسكر وأوصاه
 بمحاربة الشاربي وقتل موسى بن بعا ومفلح فقرأ الكتاب على موسى وواطوا على أن
 يرجع بابيكال فيئد بر على قتل المهتدي فرجع ومعه يار جوج وأساتكين وسبا
 الطويل ودخلوا دار الخلافة منصف رجب بخس بابيكال من بينهم واجتمع أصحابه
 ومعهم الآثر وشعبوا وكان عند المهتدي صالح بن علي بن يعقوب بن منصور فأشار
 بقتله ومناجرتهم فركب في المغاربة والآثر والقراعة على التجهية ومشي والبطي
 في المينة ويار جوج في الميرة ووقف هو في القلب ومعه أساتكين وغيره من القواد
 وبعث برأس بابيكال إليهم مع عتاب بن عتاب ولحق الآثر من صفقة باخو أنهم
 الآثر وانقض الباقون على المهتدي وولى منهم زماينادي بالناس ولا يجيبه أحد وسار
 إلى الحصن فأطلق المحبوسين ودخل داراً جدد بن جميل صاحب الشرطة واقتحموا
 عليه وجلاوه على بقل إلى الجوسق وجلس عند أحمد بن شاهان وأرادوه على الخلع فأبى
 واستمات فأخرجوا رقة بضعة لموسى بن بعا وبابيكال ونجاعة القواد أنه لا يغدر بهم
 ولا يقاتلهم ولا يهزم بذلك متى فعل شيئاً من ذلك فقد جعل أمر الخلافة بأيديهم ولون
 من شأوا فاستعملوا بذلك أمره وقتلوا وقيل في سبب خلعه غير هذا وهو أن أهل الكرخ
 والدور من الآثر طلبوا الدخول على المهتدي ليحكموه فأذن لهم وخرج محمد بن بعا
 إلى الحمديّة ودخلوا في أربعة آلاف فطلبوا أن يعزل عنهم قواده ويصادروهم وكتبهم
 على الأهواز ويصير الأمر إلى أخوته فوعدهم بالإجابة وأصبحوا من القدي يطلبون
 الوفاء بما وعدهم به فاعتذر لهم بالعجز عن ذلك الأبياسة ورفق فأبوا إلا المعاجلة
 فاستحلهم على القيام معه في ذلك بإيمان البيعة فخلعوا ثم كتبوا إلى محمد بن بعا
 عن المهتدي وعنه بعدلونه في غيبته عن مجلسهم مع المهتدي وأنهم انجابوا ويشكوى
 حالهم ووجدوا الدار خالية فأقاموا ورجع محمد بن بعا فقبضوه في الأموال وكتبوا
 إلى موسى بن بعا ومفلح بالقدوم وتسليم العسكر إلى من ذكره لهم وبعثوا من بقدهما
 أن لا يأتيا ثم لا يفرقتا فكتب على موسى وأصحابه امتنعوا ذلك وساروا نحو
 ساهرا وخرج المهتدي لقتالهم على التجهية وترددت الرسل بينهم يطلب موسى
 أن يولى على ناحية ينصرف إليها ويطلب أصحاب المهتدي أن يحضر عندهم
 فينظروهم على الأموال إلى أن انقض عنهم أصحابه وساروه فمفلح على طريق خراسان

ورجع بابيكال وجماعته من القوادى المهتدى فقتل بابيكال ثم أنف الاثرالمن مساواة
 القراخنة والمغاربة لهم وأرادوا طردهم فأبى المهتدى ذلك فخرج الاثرالمن الحدار
 بأجمعهم طالبين ثار بابيكال فركب المهتدى على التعبية في ستة آلاف من القراخنة
 والمغاربة ونهضوا أنفسهم الاثرالمن أصحاب صالح بن وصف واجتمع الاثرالمن العرب في
 عشرة آلاف فانهمز المهتدى وكان ما ذكرنا من شأنه ثم أحضر أبو العباس أحمد بن
 المتوكل وكان محبوسا بالجو سق فباعه الناس وكتب الاثرالمن الى موسى بن بشار وها
 ثابان فحضر وكنيت البيعة لأحمد بن المتوكل ولقب المعتمد على الله واستوزر عبيد
 الله بن يحيى بن خاقان فأصبح المهتدى ثاقى يوم البيعة مما منتصف وجب من ستة ست
 وخمسين على رأس سنة من ولايته ولمزل ابن خاقان في وزارته الى أن هلك سنة ثلاث
 وستين من سقطة بالميدان سال فهداماعه من فخريه فاستوزر محمد بن مخلد ثم خط
 عليه موسى بن بغا واختلفا فاستوزر مكلاه سليمان بن وهب ثم عزله وجبسه وولى الحسن
 ابن مخلد ونحسب الموفق لحبسه ابن وهب وعسكر بالجانب الغربى وتردأت الرسل بينهما
 فاندقاوا طلقه وذلك سنة أربع وستين

* (ظهور العلوية بمصر والكوفة) *

وفي سنة ست وخمسين ظهر بمصر إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن الحنفية
 ويعرف بالصوى يدعوا الى الرضامن آل محمد وملك أشياء من بلاد الصعيد وجاءه
 عسكر أحمد بن طولون من مصر فهزمهم وقتل قائدهم فقام جيش آخر فانهمز
 أمامهم الى أبو خنث وجع هنالك جوعا وسارا الى الاشموين لقيهم هنالك أبو عبيد
 الرحمن العمري وهو عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر كان قد أخذ نفسه
 بحرب البجاة وغزو بلادهم لما كان منهم في غزو بلاد المسلمين فاشتد أمره في تلك
 الناحية وكثر أتباعه وبعث اليه ابن طولون عسكرا فقال لقائده أنا ألبت هنالك لنفخ
 الاذى عن بلاد المسلمين فتناور أحمد بن طولون فأبى القائد الامن أبحرته فهزمه العمري
 ولما سمع ابن طولون خبره أنكر عليهم أن لا يكونوا بدكره فبقى على حاله من الغارة على
 البجاة حتى أدوا الجزية فلما جاء الصولى من الاشموين لقيه العمري فهزمه وعاد العمري
 الى أسوان واشتد عنه فبعث اليه ابن طولون العساكر فهرب الى عيذاب وأجاز
 البحر الى مكة وافترق أصحابه وقبض عليه والى مكة وبعث به الى ابن طولون فحبسه
 مدة ثم أطلقه فرجع الى المدينة ومات بها

وفي هذه السنة على بن زيد وجاءه الشاه بن ميكاس قتل المعتمد في جيش فكشف
 فهزمه وأثنى في أصحابه فشرح المعتمد الى حربه ليجوز التركى فخرج على عن الكوفة

الى القادسية وذلك لبعوز الكوفة اقل شوال وأقام على بن زيد يلاذى أسد غمزا
ليجوزا تحذى الحجة فأوقع به وقتل وأسمر من أصحابه ورجع الى الكوفة ثم الى
سمر من رأى وبقي على هنالك الى أن بعث المهدي سنة تسع
عسكرا فقتلوه بعكبر فاقطع أمره وقيل سارا الى صاحب الزنج فقتله سنة ستين وفي
هذا السنة غلب الحسين بن زيد الطالبي على الزى وسار موسى بن بغا اليه

• (بقية أخبار الزنج) •

قد تقدم لنا أن المهدي بعث سعد بن صالح الحجاب لمريم فأرسلهم فأوقع ثم عادوه فأوقعوا به
وقتلوا من أصحابه وأحرقوا عسكره ورجع الى سامرانه قد بعث المهدي على حرمهم بلعقر بن
منصور الخياط فقطع عنهم مئة السفن ثم سار اليهم في البصرة فمزموه الى البصرة ثم بعث
الخبيث على بن أبان من قواده الى اربل لقطع قنطرة فلحق ابراهيم بن سيماء منصور فاهن
فادس فأوقع بهم ابراهيم وخرج على بن أبان وسارا ابراهيم الى نهر جى وأمر كاتبه
شاهن بن بطام باتباعه وبعث الخبير الى على بن أبان باقبال شاهن فسار ولقيه وهزمه أشد
من الاول وانصرف الى جى وكان منصور بن جعفر الخياط منبذاً ثم زعم في البصرة بعد
لقتال الزنج واقصر على خفر الخنادق واصلاح السفن فزحف على بن أبان لحصاره
بالبصرة وضيق على أهل البلد وأشرف على دخولها وبعث لاحتشاد العرب فوافاه
منهم خلق فدفعهم لقتال أهل البصرة وفرقهم على فواحشاً فقتلهم كذلك يومين ثم
اقتصر على بن أبان منتصف شوال وأغشى في القتل والتخريب ورجع ثم عادهم
ثانية وثالثة حتى طلبوا الامان فأمنهم وأحضرهم في بعض دور الامارة فقتلهم أجمعين
وحرق على بن أبان الجملع ومواقع من البصرة واتسع الحريق من الجبل الى الجبل
وعم الثوب وأقام كذلك أياماً ثم نادى بالامان فلم يظهر أحد وانتهى الخبر الى الخبيث
فصرف على بن أبان وولى عليها يحيى بن محمد البصري

• (مسير المولد لمريم) •

لما دخل الزنج البصرة وخربوها أمر المهدي محمد المروفي بالمولد بالمسيرة الى البصرة وسار
الى الابلية ثم نزل البصرة واجتمع اليه أهلها وأخرج الزنج عنها الى نهر معقل ثم بعث
الخبيث قائم يحيى بن محمد لحرب المولد فقتله عشرة أيام ووطن المولد نفسه على المقام
وبعث الخبيث الى يحيى بن محمد بأبائهم الاصبهانى مدداً وأمرهم بتبيت المولد فيبتوه
وقاتلوه تلك الليلة والغدا الى المساء ثم هزموه وغنم الزنج عسكره واتباعه الجعفري الى
الجامدة وأوقع بأهلها ونهب تلك القرى أجمع وعاث فيها ورجع الى نهر معقل

• (مقتل منصور والخطاط) •

كان الزنج لما قرعوا من البصرة سار على بن أبان إلى بجلي وعلى الأهواز يومئذ منصور ابن جعفر الخطاط قد ولاء عليها المعتمد بعد موافقة الزنج بالبصرة فسار إلى الأهواز ونزل بجلي وسار على بن أبان قائد الزنج لحربه وجاء أبو الليث الأصمهاني في البحر مدد له وتقدم إلى منصور من غير أمر على فظفر منصور وقتل الكثير من معه واقتل منه زملا إلى الحديث ثم تواقع على بن أبان مع منصور فهزمه وأبعده الزنج فحمل عليهم وألقى نفسه في النهر ليعبر إليهم فغرق وقبل تقدم إليه بعض الزنج لما رآه تقتله في الماء ثم قتل أخوه خلف وغيره من العسكر وولد يارب جوح على عمل منصور أصطيخو من قواد الاتراك

• (مسير الموفق لحرب الزنج) •

كان أبو أحمد الموفق وهو أخو المعتمد وكان المعتمد قد استقدمه عندما اشتد أمر الزنج وعقده على الكوفة والحرمين وطريق مكة واليمن ثم عقده على بغداد والسواد وواسط وكوردجلة والبصرة والأهواز وأمره أن يعقد ليارب جوح على البصرة وكوردجلة والهامنة والبحرين مكان سعيد بن صالح ولما نهزم سعيد بن سعيد ابن صالح عقد يارب جوح منصور بن جعفر مكانه على البصرة وكوردجلة والأهواز ثم قتله كما قلناه فعقد المعتمد لأخيه أبي أحمد الموفق على مصر وقسرين والعواصم وخلع على مفتح وذلك في ربيع سنة ثمان وخمسين وسيرهما لحرب الزنج فساروا في عدة كاملة وخروج المعتمد بشيخ أحام وكان على بن أبان بجلي ويحيى بن محمد البصري في شهر العباس والحديث في قلعة من الناس وأصحابه مترددون إلى البصرة لنقل ما نهجوه فلما نزل الموفق نهر مقل أجفل الزنج إلى أصحابهم من تابعين فأمر على بن أبان بالمسير إليهم ولقي مقلها في مقدمة الموفق فاقتتلوا وبينهم يقتتلون إذا أصاب مقلها منهم غرب فقتل وانهم وأسر الكثير منهم ثم رحل الموفق نحو الأبله ليجمع العساكر ونزل نهر أبي الأسد ووقع الموتان في عسكره فرجع إلى بادورد وأقام تحصين الآلة وإراحة العليل وإصلاح السفن ثم عاد إلى عسكر الحديث فالتعوا واشتد الحرب بينهم إلى نهر أبي الخديب وقتل جماعة من الزنج واستنفذ كثير من النساء السبيات ورجع إلى عسكره يسادر ودفع الحريق في عسكره ورحل إلى واسط واقترب أصحابه فرجع إلى سامرا واستخلف على واسط

• (مقتل البصري قائد الزنج) •

كان أصطيخو لما رأى الأهواز بعد منصور والخطاط بلغه مسير يحيى بن محمد قائد الزنج إلى نهر العباس عند مسير الموفق إليهم فخرج إليه أصطيخو فقاتله وعبر يحيى النهر ونعم

سفن الميرة التي كانت عند اصطخور وبعث طلائعه الى دجلة فلقوا جيش الموقف
 فرجعوا هاربين وطلائع الموقف في اتباعهم وبعثوا التهر من زمين وبقى يحيى فقاتل
 وانهمز ودخل في بعض السفن جريحاً وغنم طلائع الموقف غنائمهم والسفن وأحرقوا
 بعضها وبعثوا الماخورة على يحيى فأزله من سفنهم خشية على أنفسهم فسمي به طيب
 كلن يد اوى جراحه وقبض عليه وجعل الى سامرا وقطع ثم قتل ثم أخذ الخبيث على بن
 أبان وسليمان بن موسى الشعراني من قواده الى الاهواز وضم اليهما الجيش الذي كان
 مع يحيى ومحمد البصري وذلك سنة تسع وخمسين فلقبهما اصطخور وبتدقيسان وانهمز
 امامهما وغرق وهلك من أصحابه خلق وأسر الحسن بن هزيمة والحسن بن جعفر
 وغيرهما وجسبوا ودخل الزنج الاهواز فأقاموا يفسدون في نواحيها ويغنون الى
 أن قدم موسى بن يقبا

• (سير ابن يقبا في الحرب الزنج) •

ولما ملك الزنج الاهواز سنة تسع وخمسين سرح المعتذر بهم موسى بن يقبا وعقده
 على الاعمال فبعث الى الاهواز عبد الرحمن بن مقلع والى البصرة اسحق بن كنداجي
 والى بادرد ابراهيم بن سيماء وأمرهم بمساورة الزنج فسار عبد الرحمن الى علي بن أبان
 ففازمه أولاً ثم كانت لعبد الرحمن الكثرة فالتباها فأنحن فيهم ورجعوا الى الخبيث وجاء
 عبد الرحمن الى حصن نهدي فسكر به وزحف اليه على بن أبان فامتنع عليه فسار الى
 ابراهيم بن سيماء ليدروا فواقعه فانهمز أولاً ابراهيم ثم كانت له الكثرة فالتباها وسار ابن
 أبان في القياض فاضرموها عليهم فارقوا هاربين وأمر منهم جماعة وسار عبد
 الرحمن الى علي بن أبان وجاءه المدد من الخبيث في البحر فبينما عبد الرحمن في حربه اذ
 بعث على جماعة من خلفه وشعر بهم فرجع القهقري ولم يصب منهم شيء الا بعض
 السفن البحرية ثم راجع حرب علي بن أبان وفي مقدمته فاشتموه فأوقعوا على بن أبان
 ولحق بالخبيث صاحب الزنج وأقام عبد الرحمن بن مقلع وابراهيم يتناوبان حرب الخبيث
 ويوقعان به واسحق بن كنداجي بالبصرة يقطع عنه المدد وهو يبعث لكل منهما
 طائفة يتناولهم وأقاموا على ذلك سبعة عشر شهراً الى أن صرف موسى بن يقبا
 حريمهم ووليا مسرور البطي كائذ

• (استيلاء الصفار على فارس وطبرستان) •

قد تقدم استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على فارس أيام المعتز بن علي بن الحسين
 ابن منبيل ثم عادت فارس الى الخلفاء ووليا الحرب بن سيماء وكان بهما من رجال العراق
 محمد بن واصل بن ابراهيم التميمي فاتفق مع أحمد بن الليث من الاكراد الذين بنوا حبا

ورثوا بالحرث بن سفيان فتلوه واستولى ابن واصل على فارس سنة ست وخمسين وقام
 بدعوة المعتد وبعث عليها المعتد الحسن بن القباض فساروا اليه يعقوب بن الليث سنة
 سبع وخمسين وبلغ ذلك المعتد ~~فكتب اليه بالكبر~~ وبعث اليه الموفق بولاية بلخ
 وطخارستان فلكهما وقبض على رتبيل وبعث الى المعتد برسله وهذا ياه ثم رجع الى
 بسب واعتزم على العود الى سجستان فقبل بعض قواده الرجيل قبله فغضب وأقام سنة
 ثم رجع الى سجستان

{ استيلاء الصفار على خراسان وانقراض أمره }
 { بن طاهر منها ثم استيلائه على طبرستان }

ثم جاء الى هراة وحاصرمدينة
 بوشنج وقبض على الحسين بن علي بن طاهر بن الحسين وبعث اليه محمد بن طاهر بن عبد
 الله شافعا فيه فأجمن اطلاقه ثم ولي على هراة وبوشنج وباذغيس ورجع الى سجستان
 وكان بها عبد الله السعري ينادعه فلما قوى عليه يعقوب فرمته الى خراسان وحاصر
 محمد بن طاهر في نيسابور ورجع اليه الذقهاء فأصلحوا بينه وبين محمد وولاه الطبسين
 وقهمستان وأرسل يعقوب في طلبه فأجاره محمد فسار يعقوب اليه بنيسابور فلم يلق
 لقاءه ونزل يعقوب بنظاها فبعث محمد بعيموته وأهل بيته فتلوه ثم خرج اليه
 فوجه على التفريط في عمله وقبض عليه وعلى أهل بيته ودخل نيسابور واستعمل
 عليها وأرسل الى الخليفة بأن أهل خراسان استدعوه لتثريب ابن طاهر في أمره وغلبه
 العلوي على طبرستان فبعث اليه المعتد بالكبر والاقصار على ما ينده والاسك به سبيل
 المخالفين وذلك سنة تسع وخمسين وقيل في ملكه نيسابور وغير ذلك وهو ابن محمد بن طاهر
 أصاب دولته الهجوز والادبار فكاتب بعض قرابته يعقوب بن الصفار واستدعوه فكتب
 يعقوب الى محمد بن طاهر بمجيئه الى ناحية مرو يا قصد الحسن بن زيد في طبرستان
 وان المعتد أمر بذلك وأنه لا يعرض شيئا من أعمال خراسان وبعث بعض قواده عنده
 عليه يتنعم من البراح عن نيسابور وجاء بعده وقدم أخاه عمرا الى محمد بن طاهر فقبض عليه
 وعنفه على الاعمال والهجوز وقبض على جميع أهل بيته نحو من مائة وستين رجلا وجعلهم
 جميعا الى مجستان واستولى على خراسان ووثب نوابه في سائر أعمالها وذلك لاحدى
 عشرة سنة وشهرين من ولاية محمد ولما قبض يعقوب على ابن طاهر واستولى على
 خراسان هرب منازعه عبد الله السعري الى الحسن بن زيد صاحب طبرستان فبعث
 اليه قبه فأجاره وسار الى يعقوب منه ستين وحاربه فانهمز الحسن الى أرض الديلم
 وملك يعقوب سارية وامل ومضى في أثر الحسين من عسكره نحو من أربعين ألفا من

الرجل والظهر ونجا بعد مشقة شديدة وكتب الى المعتمد بذلك وكان عبد الله السعدي قد هرب بعد هزيمة الحسن العلوي الى الري فسار يعقوب في طلبه وكتب الى عامل الري يؤذنه بالحرب ان لم يدفعه اليه فبعث به اليه وقتله ورجع الى جستان

• (استيلاء الحسن بن زيد على جرجان) •

ولما هرب الحسن بن زيد امام مقلع من طبرستان ورجع مقلع اعظم الحسن على الرجوع الى جرجان فبعث محمد بن طاهر اليها لعاصي كرم لفظه فلم يغزها عنها وجاء الحسن فلما وضعف امر ابن طاهر في خراسان واتقض عليه كثير من أعمالها وظهر القتلون في نواحيها وعاث السراق من الخوارج في أعمالها ولم يقدر على دفعهم وآل ذلك الى قلب الصفار على ابن طاهر وانتزاع خراسان من يده كما ذكرنا

• (فتنة الموصل) •

سكان المعتمد قد ولى على الموصل اساتكين من قواد الاثرال فبعث عليها هو ابنه اذ تركين سار اليها في جمادى سنة تسع وخسين فأساء السيرة وأظهر المنكر وعسف بالناس في طلب الخوارج وتعرض بعض الايام رجل من حاشيته الى امرأة في الطريق وتخلصا من يده بعض الصالحين فأحضره اذ تركين وضربه ضربا شديدا فاجتمع وجوه البلد ونواحره واقامهم الى المعتمد فركب اليهم ليوقع بهم فقاتلوه وأخرجوه واجتمعوا على يحيى بن سليمان وولوه أمرهم ولما كانت سنة احدى وستين ولد اساتكين عليها الهيثم بن عبد الله بن محمد العلبي العدوي وأمره أن يزحف لحرهم ففعل وفاتلوه بأما وكثرت القتل بينهم ووجع عنهم الهيثم وولى اساتكين مكانه اسحق ابن أيوب العلبي جدي جدان وغيره وحاصر هامة ومرض يحيى بن سليمان الامير في اثنتي عشرة ايام فمضى الى بلد وجت في الحصار واقصمها من بعض الجهات فأخرجوه وجعلوا يحيى بن سليمان في قبة وألقوه امام الصف واشتد القتال ولم يزل اسحق يراسلهم ويعددهم حسن السيرة الى أن أجابوه على أن يقيم بالريض فاقام اسبوعا ثم حدثت من بايعه بعض القعلات خو شبوا به وأخرجوه واستقر يحيى بن سليمان بالموصل

• (حروب ابن واصل بفارس) •

قد تقدم لنا وتوب محمد بن واصل بن ابراهيم التميمي بالحرث بن سبعا عمل فارس وتغلبه عليها سنة ست وخسين فلما بلغ ذلك الى المعتمد أضاف فارس الى عبد الرحمن بن مقلع

وبعته الى الاهواز وأمتع بطاشق وزحفوا من الاهواز الى ابن واصل سنة احدى
 وستين فساد بهم من فارس ومعه أبوداود العالون ولقيمهم براهيم بن هزيمهم وقتل
 طاشق وأسر ابن مفلح وغنم عسكرهم وبعث اليه المعتمد في اطلاق ابن مفلح فقتله خفية
 وسار لرب موسى بن بقا بواسط وانتهى الى الاهواز وبها ابراهيم بن سيبان جوع كثيرة
 ولما رأى موسى بن بقا اضطراب هذه الناحية استعفى المعتمد ولايتها فاعاها وكان
 عند انصراف ابن مفلح عن الاهواز الى فارس قد ولى مكانه بالسلاح وأمره بمحاربة الزنج
 فبعث صهره عبد الرحمن لذلك فلقيهم على بن أبان قائد الزنج فهزمه على وقتله وانحاز
 أبو الساجح الى عسكرهم وملك الزنج الاهواز فاعاها في هاشم عزل أبو الساجح عن ذلك
 وولى مكانه ابراهيم بن سيبان فلم يزل بها حتى انصرف موسى بن بقا عن الاعمال كلها
 ولما هزم ابراهيم بن سيبان واصل عبد الرحمن بن مفلح وقتله طمع يعقوب الصفار
 في ملك فارس فسار من سجستان مجتذا ورجع ابن واصل من الاهواز وترك محاربة ابن
 سيبان وأرسل خاله أبا بلال مرداس الى الصفار وراجعته بالكذب والرسيل فحبس ابن
 واصل رسله ورجل بعد السير ليغيبه على يفته وشعر به الصفار فقتل خاله مرداس ان
 صاحبك قد غدر بنا وسار اليهم وقد أعيدوا وتعبوا من شدة السير ومات أكثرهم عطشا
 لما رأى الجمع انهم زعم ابن واصل دون قتال وغنم الصفار ما في عسكره وما كان
 لابن مفلح واستولى على بلاد فارس ورتبهم الحال وأوقع بأهل زم لا عاتهم ابن
 واصل وطمع في الاستيلاء على الاهواز وغيرها

(عبد الدولة بن سامان وراء النهر)

كان جدّهم أسد بن سامان من أهل خراسان وبوتهما يتسبون في القرس نازة والى
 سامنة بن لؤي بن غالب أخرى وكان لأسد أربعة من الولد نوح وأحمد ويعجب والياس
 وقتقوا عند المأمون أيام ولايته خراسان واستعملهم ولما انصرف المأمون الى
 العراق ولى على خراسان غسان بن عباد من قرابة الفضل بن سهل فولى نوحاً منهم على
 سمرقند وأحمد على فرغانة ويعجب على الشاش واشترى سنة والياس على هراة فلما ولى
 طاهر بن الحسين بعده أقرهم على أعمالهم ثم مات نوح بن أسد فأقر اخوه يعجب وأحمد
 على عمله وكان حسن السيرة ومات اليااس بهراة فولى عبد الله بن طاهر مكانه ابنه اصحق
 محمد بن اليااس وكان لأحمد بن أسد من البنين سبعة نصر ويعقوب ويعجب واسمعي
 واسحق وأسد وكنيته أبو الأشعث وجيد وكنيته أبو غانم فلما فولى أحمد استخلف ابنه
 نصراً على أعماله بسمرقند وما إليها وأقام الى انقراض أيام بن طاهر وبهدهم وكان يلى
 أعماله من قبل ولادة خراسان الى حين انقراض أيام بن طاهر واستولى الصفار على

خراسان فقد المعتقد نصر هذا على أعمالهم قبل سنة إحدى وستين ولما ملك يعقوب
 الصفار خراسان كما قلنا بعث نصر جيوشه إلى شط جيحون مسلحة من الصفار فقتلوا
 مقدمهم ورجعوا إلى بخارى وخسبهم واليا على نفسه فقرع عنها فولوا عليهم ثم عزلوا
 ثم ولواهم عزلوا فبعث نصر أخاه اسمعيل لضبط بخارى ثم ولّى خراسان بعد ذلك رافع بن
 هرثة بدعوة بني طاهر وغلّب الصفار عليه وأوصلت بينه وبين اسمعيل صاحب بخارى
 موالاتة اتفاقا على التعاون والتعاقد وطلب منه اسمعيل أعمال خوارزم فولاه
 أياها وقد ما بين اسمعيل وأخيه نصر وزحف نصر إليه سنة ثنتين وسبعين واستخشا
 اسمعيل رافع بن هرثة فصار إليه بنفسه مدد وأوصل إلى بخارى ثم أوقع الصلح بينه وبين
 أخيه خوفا على نفسه وانصرف رافع ثم انتقم ما بينهما وتجاريا سنة خمس وسبعين
 وظفر اسمعيل بنصر ولما حضر عنده ترحله اسمعيل وقبل يده ورده إلى كرسي إمارته
 بسمرقند وأقام ما باعنه بخارى وكان اسمعيل خيرا مكرمالا لاهل العلم والدين

• (سير الموفق إلى البصرة لحرب الزنج وولاية العهد)

ولما استعفى موسى بن يقان من ولاية الناحية الشرقية عزم المعتقد على تجهيز أخيه أبي
 أحمد الموفق لجلس في دار العاتية وأحضر الناس على طبقاتهم وذلك في شوال من سنة
 إحدى وستين وعقد لانه جعفر العهد من بعده واقبه الموقوس إلى الله وضم إليه
 موسى بن بغا وولاء إفريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل واربينية وطريق
 خراسان وغير تصدق وعقد لانه أنى أحمد العهد بعده ولقبه الناصر لدين الله الموفق
 وولاء المشرق وبغداد وسواد الكوفة وطريق مكة واليمن وكسكر وصور وجبل
 والاهواز وفارس وأصبهان والكرخ والدينور والري وزنجان والسند وعقد لكل
 واحد منهم مالوا من أبيض وأسود وشرط أنه إن مات وجعفر لم يبلغ به تقدم الموفق عليه
 ويكون هو بعده وأخذت البيعة بذلك على الناس وعقد جعفر لموسى بن بغا على أعمال
 العرب واستوزر ساعد بن مخلد ثم نكحه سنة ثنتين وسبعين واستشفاه واستكتب
 مكانه الصفرا اسمعيل بن بابل وأمر المعتقد أخاه الموفق بالسير لحرب الزنج فبعثه في
 مقدمته واعتم على السير بعده

• (وقعة الصفار والموفق)

لما كان يعقوب الصفار ملك فارس من يد واصل وخراسان من يد ابن طاهر وقبض عليه
 صريح المعتقد لم يولد ولا فعل ما قبل باذنه وبعث ذلك مع حاج خراسان وطبرستان ثم سار
 إلى الأهواز يريد لقاء المعتقد وذلك سنة ثنتين وسبعين فأرسل إليه المعتقد اسمعيل بن
 أمحق وهو حاج من قواد الأثر الذي رده على ذلك وبعث معه هماما من سكان في حبسه

من أصحابه الذين حبسوا عند ما قبض على محمد بن طاهر وعاد اسمعيل من عند الصفار بعزمه على الموصل فتأخر الموقف لذلك عن السير لطلب الزنج ووصل مع اسمعيل من عند الصفار حاجبه ذرهم يطلب ولاية طبرستان وخراسان وجرجان والري وفارس والشرطة ببغداد فولاه المعتد ذلك كله مضافا إلى ما سيده من سجستان وكرمان وأعاد حاجبه اليه بذلك ومعه عمر بن سيمافكتب يقول لا بد من الحضور ريبا المعتد وارتحل من عسكر مكرم حاملا وسارا اليه أبو الساج من الأهواز لدخوله تحت ولايته فأكرمه ووصله وسارا إلى بغداد ونقض المعتد من بغداد فعد ~~عسكر~~ بكر بالزعفرانية وأخاه مسرور البلخي فقتله منتصفا وجب وانزمت مسيرة الموقف وقتل فيها إبراهيم بن سيماف وغيره من القواد ثم تراجعوا واشتدت الحرب وجاء إلى الموقف محمد بن اوس والداراني مددا من المعتد وقتل أصحاب الصفار لارا وأمدد الخليفة فانهمز ما خرج الصفار وأتبعهم أصحاب الموقف وغنموا من عسكره نحو من عشرة آلاف من الظهور عن الأموال ما يؤدج له وكان محمد بن طاهر معتقلا معه في العسكر منذ قبض عليه بخراسان فخلص ذلك اليوم وجاء إلى الموقف وخلع عليه وولاه الشرطة ببغداد وسارا الصفار إلى خوزستان فقتل جندنا سبوروا أرسله صاحب الزنج يحثه على الرجوع ويعده الساعدة فكتب اليه قليا "يا بها الكافرون لأعبد ما تهبدون السورة وكان ابن واصل قد خالف الصفار إلى فارس وملكها فكتب اليه المعتد لولايتها وبعث الصفار اليه جيشا مع عمر ابن السري من قواده فأخرجه منها وولى على الأهواز محمد بن عبد الله بن ثم رجع المعتد إلى سامر والموقف إلى واسط واعتزم الموقف على اتباع الصفار فعد به المرض عن ذلك وعاد إلى بغداد ومعه مسرور البلخي سار بعد موسى وأقطعهم مالا في الساج من الضياع والمنازل وقدم معه محمد بن طاهر فقام بولاية الشرطة ببغداد

• (سياقة أخبار الزنج) *

قد ذكر أن مسرورا البلخي سار بعد موسى بن بغا لطلب الزنج ثم سار مسرور اللقاء المعتد وحضر الموقف حرب الصفار وبلغ صاحب الزنج جأؤا تلك النواحي من العساكر فبث سراياه فيها للثب والحرق والتخريب في بعث سليمان بن جامع إلى البطيحة وسليمان بن موسى إلى القادسية وجاء أبو الترق في السفن يريد عسكر الزنج فأخذ عليه سليمان بن موسى وقاتله شهر حتى تخلص وانحاز إلى سليمان بن جامع وبعث اليهما الخليفة بالمدد وكان مسرور قد بعث قبل مسيره من واسط جنودا في البحر إلى سليمان فهزمهم وأوقع بهم وقتل أسراهم ونزل بقره مر وان قريامن يعقوب مقصصنا بالغياض والأغوار وزحف اليه فأتاه من بغداد وهما غرقش وحشيشا في العساكر برآء وجرأوا أمر

سليمان أصحابه بالاختفاء في تلك الغداض حتى يسمعوها أصوات الطبول وأقبل اغترش
 ونهض شريطة من الزنج فوافقوا أصحابه وشاغلوهم وسار سليمان من خلفهم وضرب
 طوله وعبروا اليهم في الماء فانهم لم يسموا أصحابه اغترش وظهر ما كان مختفيا وقتل حشيش
 واتبعوهم الى العسكر وغنموا منه وأخذوا من القطع البصرية ثم استردوها اغترش
 من أيديهم وعاد سليمان ظافرا وبعث برأس حشيش الى الخبيث صاحب قبعته
 الى علي بن أبان في نواحي الاهواز وكان مسرورا البليغ قد بعث الى كور الاهواز أحمد
 ابن كيتونة فزل السوس وكان صاحب الاهواز من قبل الصفار بكاتب صاحب الزنج
 ويداريه وطلب له الولاية عنه فشرط عليه أن يكون خليفة لابن أبان واجتماعا
 بنسبه ولما رأى أحمد تظافرها رجع الى السوس وكان علي بن أبان يروم خطبة محمد
 بعلمه فلما اجتمعوا بتدبيره خطب لاهم مقتصد والصفار ولم يذكر الخبيث فغضب علي وسار
 الى الاهواز وجاء أحمد بن كيتونة الى تستر فأوقع بمحمد بن عبد الله وتحصن منه بنسبه
 وأقبل علي بن أبان اليه فاستلوا شدة القتال بينهم وانهم لم يزلوا علي بن أبان وقتل جماعة من
 أصحابه ونجا بنفسه يرحا في الساريات بالنهر وعاد الى الاهواز وسار منها الى عسكر
 الخبيث واستخلف على عسكره بالاهواز حتى داوى جراحه ورجع ثم بعث أخاه
 الخليل الى أحمد بن كيتونة بعسكر مكرم فقاتله وقد أكن لهم فانهزموا وقتل من الزنج
 خلق ورجع المنزومون الى علي بن أبان وبعث مسله الى السرطان فاعتزمهم جيش
 من أعيان فارس أصحاب أحمد بن كيتونة وقتلهم الزنج جميعا فحلف عليه بذلك وبعث
 في أثر إبراهيم من قتله في سرخس ولما أراد انصافا للعود الى سجستان ولما على نيسابور
 عزيز بن السري وعلى هراة أخاه عمرو بن الليث فاستخلف عمر وعليها طاهر بن حفص
 الباذغسي وسارا الى سجستان ستة احدى وستين نجاء الخبيث الى أخيه علي وزينه
 أن يقيم نأبائنه في أموره بخراسان وطلب ذلك من أخيه يعقوب فأنذره ولما ارتحلوا
 جمع جمعا وحارب عليا فأخرجهم من يده ثم غلب عزيز بن السري على نيسابور وملكها
 أول اثنين وستين وقام بدعوة بني طاهر واستقدم رافع بن هرثة من رجالهم فجعله
 صاحب جيشه وكتب اليه عمر بن سركب وهو يحاصر بلخ يستقدمه فإبى اليه
 وسار الى هراة فلما كان بين طاهر بن حفص وقتله وزحف اليه أحمد وكانت بينهما
 مواساة ثم داخل بعض قواد أحمد الخبيث في القدر يبعث علي أن يمكنه من أخيه
 أبي طلحة فكلف ذلك القائده فتم ذلك وكبسهم أحمد وقبض علي بعمر وبعثه الى نأبيه
 نيسابور فقتله وقتل أبي طلحة القائد الذي غدر بأخيه وسار الى نيسابور في جماعة
 فلقى بها الحسين بن طاهر مر دودا من أصحابان طمعا أن يدعو له أحمد الخبيث فمات كما كان

يزعم حيناً وأورد في مخطبته أبو طلحة وأقام معه بنيسابور فسلوا اليهما
 انخستاني من هراة في اثني عشر ألفاً وقدم أخاه العباس فخرج اليه أبو طلحة وهرمه
 فرجع أحمد الى هراة ولم يقف على خبر أخيه واتدب رافع وهرثة الى الاستعلام خبره
 واستأمن الى أبي طلحة فأثنته ووثق اليه وبعث رافع الى أحمد بجند أخيه العباس ثم
 أنفذ طاهر الى ينيق بلجاية معالها وضم معه قائد في المال فبقي المال وقبض على القائد
 واتقض وسار الى انخستاني ونزل في طريقه بقريه وبها على بن يحيى الخارجي
 فنزل ناحية عنه وركب ابن طاهر في اتباعه فأدركه تلك القرية فأوقع بالخارجي فظنه
 رافعا وبها رافع الى انخستاني وبعث ابن طاهر اسحق الشاربي الى جرجان
 لمحاربة الحسن بن زيد والديلم منتصف ثلاث وستين فأنقض في الديلم ثم اتقض على
 ابن طاهر فسار اليه وكبسه اسحق في طريقه فانهمزم الى نيسابور واسد ثغره أهلها
 فأخرجوه فأقام على فرس منها وجمع جمعا وحاربهم ثم كتب على أهل نيسابور
 الى اسحق باستدعائه ومساعدته على ابن طاهر وأبي طلحة وكتب الى أهل نيسابور
 عن اسحق بالمواعدة وسار اسحق أبو محمد في قلعة من الجند فاهترسه أبو طلحة وقتله
 وحاصر نيسابور فاستقدموا انخستاني من هراة وأدخلوه وسار أبو طلحة الى الحسن
 ابن زيد مستجيذا فأجابه ولم يظهر وعاد الى بلج وحاصرها سنة خمس وستين وخرج
 انخستاني من نيسابور به وحاربه الحسن بن زيد لاعدته أبا طلحة وجاء أهل جرجان
 مددا للحسن فهزمهم انخستاني وأغرهمهم أربعة آلاف ألف درهم ثم جاء عمرو
 ابن الليث الى هراة بعد وفاة أخيه يعقوب الصفار وعاد انخستاني من جرجان الى
 نيسابور وسار اليه عمرو من هراة فاقنتلا وانهمزم عمرو ورجع الى هراة وأقام أحمد
 بنيسابور وكتب الى القتيبة بنيسابور يعيرون الى عمرو لتولية السلطان اياه فأوقع
 انخستاني بينهم الفتنة ليشغلهم بها ثم سار الى هراة سنة سبع وستين وحاصر عمرو
 ابن الليث فلم يظهر منه بشي فارتفعوا بهجستان وترك نائبه بنيسابور أساء السيرة
 وقوى أهل القسادة فوثب به أهل نيسابور واستعانوا بعمرو بن الليث وبعث اليهم جندا
 يقبض على نائب انخستاني وأقاموا بها ورجع من بهجستان فأخرجهم وملكها
 وأقام الى تمام سبع وستين وكتب عمرو أبا طلحة وهو يحاصر بلج فقدم عليه وأعطاه
 أموالا واستخافه فخراسان وسار الى بهجستان وسار أحمد بطهرانستان ثم جاء أبو طلحة
 فزعمه أحمد وخلق بهجستان وأقام أحمد بطهرانستان ثم جاء أبو طلحة الى نيسابور
 فقبض على أهل انخستاني وعياله وجاء أحمد من طهرستان الى نيسابور وأقام
 بها ثم بين لابن طاهر ان انخستاني انما يروم لنفسه وليس على ما يدعيه من القيام

بأمرهم وكان على خوارزم أحمد بن محمد بن طاهر فبعث قائده أبا العباس النوفلي إلى نيسابور في خمسة آلاف مقاتل وخرج أحدا منهم وأقام قرياً منهم وأخفى النوفلي في القتل والصرب والتشويه وبعث إليه الخجستاني فنهاه عن مثل ذلك فضرب الرسل فلق أهل نيسابور بالخجستاني واستدعوه وجاءوا به وقبض على النوفلي وقتله ثم بلغه أن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله بن طاهر يمر وفسار إليه من أسور في يوم وليلة وقبض عليه وولى عليها موسى البليخي ثم وافاها الحسين بن طاهر فأحسن فيهم السيرة ووصل إليه نحو عشرين ألف درهم وكان الخجستاني لما بلغه أخذ والدته من نيسابور وهو بطنخارستان سار مجداً فلما بلغ هراة أتاه غلام لابي طلحة مستأمناً فأمنه وقربه ففصل به وغلامه الحاصلة عنده والجنود وطلب الفرصة في قتل الخجستاني وكان قد غور ساقية فطلق فاتفق على قتله فقتله في شوال سنة ثمان وستين وأخذوا مجروحاً معه إلى الأسطبل مع جماعة فركبوا الدواب وساروا بالبحر إلى أبي طلحة ليستقدموه وأبطأ ظهوره على القواد فدخلوا فوجدوه قتيلاً وأخبرهم صاحب الأسطبل بخبر الخاتم والدواب وطلبوا داء مجروحاً فبعده ثم عثروا عليه بعد أيام فقتلوه واجتمعوا على رافع بن هرثمة وكان من خبره ما ذكره

* (استيلاء الصفار على الأهواز) *

ثم سار يعقوب الصفار من فارس إلى الأهواز وأحمد بن كيتونة قائم سرور البليخي على الأهواز مقبم على تستر فرحل عنها ونزل يعقوب جند نيسابور ففر كل من كان في تلك النواحي من عساكر السلطان وبعث إلى الأهواز من أصحابه الخضر بن المعير فافرج عنها على بن أبان والزنج وزلوا السدرة ودخل خضر الأهواز وأقام أصحاب الخضر وابن أبان بغير بعضهم على بعض ثم فر ابن أبان وسار إلى الأهواز فأوقع بالخضر وقتل في أصحابه وغنم ولحق الخضر بعسكر مكرم واستخرج ابن أبان ما كان بالأهواز ورجع إلى نهر السدرة وبعث يعقوب إلى الخضر مدداً وأمره بالكف عن قتال الزنج والمقام بالأهواز فأبى ابن أبان من ذلك الآن ينقل طعاماً ما كان هنالك فنفقه وتوادعوا

* (استيلاء الزنج على واسط) *

قد تقدم لنا واقعة اغترس مع سليمان بن جامع وظفر سليمان به فلما انقضى أمره سار سليمان إلى صاحب الخيبت ومضى في طريقه بعسكر تكين البخاري وهو يريد ود فلما حاذاه قريباً أشار عليه الخناني أن يغير على العسكر في البحر ويستطرد لهم لينتزع منهم القرصة ففعل وبجاسته طردوا وقد أكنفوا لهم الكميناً حتى أجازوا موضع الكنان

وركب سليمان اليهم وعطف الجفاني على من في النهر ونجحت الكائن من خلقهم
فأخذوا فيهم الى معسكرهم ثم يتوهم ليلافوا لوامهم وانكشف سليمان قليلا ثم عبر
أصحابه وأتاهم من وجوه عديدة برا وبحرا فانهم تسكن وغنم الزنج عسكره
ثم استخلف سليمان على عسكره الجفاني وسار الى صاحب الخيث سنة ثلاث وستين
ومضى الجفاني بالعسكر لطلب الميرة فاعترضه جعلان من قواد السلطان وهزمه وأخذ
سيفه ثم زحف منجور ومحمد بن علي بن حبيب من القواد وبلغ الجفانية فرجع سليمان
معسقا الى طهتا يريد جعلان وفي مقدمته الجفاني ثم صكر الى ابن شيبه فهزمه
وقتل اخاه وغنم مأمعه ثم سار في شبابة الى قرية حسان فأوقع بالقتل هناك جيش
ابن شمارة تسكن وهزمه ونهب القرية وأحرقها ثم بعث العساكر في الجهات للنهب برا
وبحرا واعترض جعلان بعضهم فأوقع بهم ثم سار سليمان الى الرصافة فأوقع بالقائسها
واستباحها وغنم ما فيها ورجع الى منزله بمدينة الخيث وجاء مطر الى الحاجة فعات فيها
وأمر جماعة منها كان منهم القائس سليمان فحمله الى واسط ثم سار الى طهتا وكتب
الجفاني بذلك الى سليمان فوافاه لثنتين من ذى الحجة وجاءه أجد بن كيتونة بعد أن كان
سار الى الكوفة وجبيل فعاد الى البريدية وصرف جعلان وضبط تلك الاعمال وأوقع
تسكن بسليمان وقتل جماعة من قواده ثم ولى الموفق على مدينة واسط محمد بن الوليد
وجاءه في العساكر واستقدم سليمان صاحبه بالخليل بن أبيان في ألف وخمسة مائة مقاتل
فزحف الى ابن المولود وهزمه واقصم واسط بهم منكبجور الجفاني فقاتله عامة يومه ثم قتل
ونهب البلد وأحرقها وانصرف سليمان الى جبيل واستدعوه في نواحيهم اتبعين ليله

* (استيلاء ابن طولون على الشام) *

كان على دمشق أيام المعتمد ماجور من قواد الاتراك في سنة أربع وستين وقام
ابنه على مكانه وتجهز أحمد بن طولون من مصر الى دمشق وكتب الى ابن ماجور
بأن المعتمد أقطعته الشام والنغور فأجاب بالطاعة وسار أحمد واستخلف على مصر ابنه
العباس ولقيه ابن ماجور بالرملة فولاه عليها وسار الى دمشق فملكها وأقر القواد
على أقطاعهم ثم سار الى حصن فملكها ثم حاربها وكان على انطاكية وطرسوس
سبيما الطويل من قواد الاتراك فبعث اليه ابن طولون بالطاعة وأن يقره على ولايته
فامتنع فسار اليه ودلوه على عورة في سوريا فاستنصب عليها الجانيق وقتلها فملكها عنوة
وقتل سبيما في الحرب فسار ثم قصد طرسوس فدخلها واعتزم على مقاومتها ويريد الغزو
وشكا أهلها خلا السمر وسألوه الرحيل فرحل عنهم الى الشام ومضى الى حران وبها
محمد بن تامش بخاريه وهزمه واستولى عليها ثم جاءه الخبر بان تناصر ابنه العباس بمصر

وانه أخذ الاموال وسار الى بركة فلم يكثر لذلك وأصلح أحوال الشام وأنزل
بحران عسكرا وولى مولاه لؤلؤا على الرقة وأنزل معه عسكرا وأبغ موسى بن أتامش
خبر أخيه محمد بن محمد بن العساكر وسار نحو جرجان وبها أحمد بن جيفونة من قواد
ابن طولون فأهمل مسيره وقال له بعض الاعراب واسعه أبو الاعز لا يمك أمره فانه
طياش قلق وأنا آتيك به فقال افعل وزاده عشر بن رجلا وسار الى عسكر موسى
ابن أتامش فأمكن بعض أصحابه ودخل العسكر بالباقي على رضى الاعراب وقصد
الخليل المرتبطة عند خيام ابن موسى فأطلقها وصاحوا فيها فنفرت واحتاج العسكر
وركبوا واستطرد لهم أبو الاعز حتى جاؤا الزككين وموسى فى أوائلهم فخرج الزككين
وانهمزم أصحاب موسى من وراءه وعطف عليه أبو الاعز فأخذه أسيرا وأجابه الى ابن
جيفونة وبعث به الى ابن طولون فأعتقه وعاد الى مصر وذلك سنة ثمان مائة

(ومن أخبار الزنج) أن سليمان احتقر نهر ايمز الى سواد الكوفة فليتمياه الغفارة
على تلك النواحي وكان أحمد بن كيتونة فكبسهم وهم يطولون وقد جروا
عساكرهم لذلك فأوقع بهم وقتل منهم نحو من أربعين قائدا وأحرق سفنهم ورجع
سليمان مهزوما الى طهنا ثم عقد عساكر الزنج النعمانية واستباحوها وصار أهلها
الى جرجان وأحفل أهل السواد الى بغداد ووزحف على بن أبان بعسكر الزنج الى تستر
لخاصرها وأشراف على أخذها وكان الموفق استعمل على كورا الالهوانه سرورا البلخي
فولى عليها تكين البخارى فسار اليها ووافها أهل تستر فى تلك الحال فأغزى على
ابن أبان وهزمه وقتل من الزنج خلقا ونزل تستر وبعث ابن أبان جماعة من قواد الزنج
ليقيموا بقنطرة فارس وجاء عين بغيرهم الى تكين فكبسهم وهزمهم وقتل منهم جماعة
وسار ابن أبان فانهمزم أمامه وكتب ابن أبان الى تكين يسأله المودة فوادعه بعض
الشيء واتهمه مسرور فساو وقبض عليه وحبسه عند عجلان بن أبان وقرضه أصحابه
وطائفة الى الزنج وطائفة الى محمد بن عبد الله الكرخى ثم أمن الباقيين فرجعوا اليه

(موت يعقوب الصفار وولاية عمرو أخيه)

وفى سنة خمس وستين أخريات شوال منها مات يعقوب الصفار وقد كان افتتح الرج
وقتل ملكها وأسلم أهلها على يده وكانت مملكة واسعة الحدود وافتتح رابلهستان
وهى غزنة وكان المعتد قد استماله رقلده أعمال فارس ولما مات قام أخوه عمرو بن الليث
وكتب الى المعتد بطاعته فولاه الموفق من قبله ما كان له من الاعمال خراسان
 واصهبان والسند ومجستان والشرطة ببغداد وسر من رأى وقبله عبيد الله بن عبيد
الله بن طاهر وبلغ الموفق عمرو بن الليث وولى على اصهبان من قبله أحمد بن عبد العزيز

• (أخبار الزنج مع اغرغش) •

قد كان تقدم لنا باق سليمان بن جامع باغرغش وحر به بعد ذلك مع تكيين وبعلاان ومطر بن جامع وأحمد بن كيتونة واستلأوه على مدينة واسط ثم ولّى اغرغش مكان تكيين البخاري بولاءه من أعمال الاهواز فدخل تسترفى رمضان ومعه مطر بن جامع وقتل جماعة من أصحاب أبان كانوا أسودين بها ثم ساءوا إلى عسكر مكرم وواقاه هناك على بن أبان والزنج فاقبلوا ثم تهاجروا والصككة الزنج ورجع على إلى الاهواز وسار اغرغش إلى الخليل بن أبان ليعبروا اليهم من قطرة اربل وجاءه أخوه على محمد وأخاف أصحابه المخلفون بالاهواز فأرسلوا إلى نهر السرة ونادى على واغرغش يوما ثم رجع على إلى الاهواز ولم يجد أصحابه فبعث من يردهم إليه فلم يرجعوا وجاء اغرغش وقتل طر ابن جامع في عدة من القواد وجاء المدد لابن أبان من صاحبه الخيث فواده اغرغش وتركه ثم بعث محمد بن عبيد الله إلى ابكلاي ابن الخيث في أن يرفع عنه يد ابن أبان فزاد ذلك في غيظه وبعث بطاله محمد بالخراج ودافعه فساد إليه وهرب محمد من راه مرز إلى أقصى معاقله ودخل على والزنج وامهر مرز وغنموا ما فيها ثم صالحه محمد على ما تقي ألف درهم وترك أعماله ثم استعبد محمد بن عبيد الله على الأكراد على أن يعلى غنائمهم فاستخلف على إلى ذلك مجاز وطلب منه الرهن فقبل وبعث إليه الجيش فزحف بهم إلى الأكراد فلما انتب القتال انهزم أصحاب محمد فانهزم الزنج وأنخن الأكراد فيهم وبعث على من يعرفهم فاستلقوهم وكتب على إلى محمد يتهذه فاعتذروا عليهم كثير من أسلابهم وخشي من الخيث وبعث إلى أصحابه ما لا يسألوه في الرضا عنه فأجابهم إلى ذلك على أن يقيم دعونه في أعماله ففعل كذلك ثم سار ابن أبان للحصار مونة واستمكر من آلات الحصار وعلم بذلك مسرورا بلخني وهو يكور الاهواز فساد إليه وواقاه عليها فانهزم ابن أبان وترك ما كان حله هنالك وقتل من الزنج خلق وجاء الخبير عيسى الموفق اليهم

• (استرجاع ابن الموفق ما غلب عليه الزنج من أعمال دجلة) •

لم يدخل الزنج واسط وعانقها كما ذكرناه بعث الموفق ابنه أبا العباس وهو الذي ولي الخلافة بعد المعتد ولقب المعتض فبعثه أبوه بين يديه في ربيع سنة ست وستين في عشرة آلاف من الجيش والرجال وركب تشيعه وبعث معه السفن في النهر عليها أبو حمزة نصر فطوحته وفي الخليل والرجل والسفن النهرية وعلى مقدمته الجنائي وانهم نزلوا الجزيرة قريه امن بردز وبواجاءهم سليمان بن موسى الشعراني مدد بائمل ذلك

وإن الزنج اختفوا في الاحتشاد ونزلوا من العلم إلى أسفل واسط فنهزوا الفرصة في ابن الموفق لما يظنون من قلة درايته بالحرب فركب أبو العباس لاستعلام أمرهم ووافى نصرافلقهم جماعة من الزنج فاستطرداهم أوثانهم كزفي وجوههم وصاح نصير فرجع وركب أبو العباس السفن النهرية فهزم الزنج وأفلح فيهم واتبعهم ستة فراسخ وغنم من سبعهم وكان ذلك أول الفتح ورجع سليمان بن جاع إلى النهر الأمين وسليمان ابن موسى الشمراني إلى سوق الخميس وأبو العباس على فرسخ من واسط يقادهم القتال وبرأ وجههم ثم احتشد سليمان وجا من ثلاثة وجوه وركب في السفن النهرية وبرز إليه نصير في سفنه وركب معه أبو العباس في خاصته وأمر الخند بمعاذاته من الشط ونشب الحرب فوكت الهزيمة على الزنج وغنم سفنهم وأفلح سليمان والخناني من الهلكة وبلغوا طهتا ورجع أبو العباس إلى مسكره وأمر بإصلاح السفن المغنومة وحفر الزنج في طريق الجبل الأبار وعطوها فوقع بعض الفرسان فيها فعدل جند السلطان عن ذلك الطريق وأمر الخنيت أصحابه بالسفن في النهر وأغاروا على سفن أبي العباس وغنموا بعضها وركب في اتباعهم واستنقذ سفنهم وغنم من سفنهم نحو من ثلاثين وجدا في قتالهم وتحصن ابن جاع بطهتا وسمى مدينته المنصورة والشمراني بسوق الخميس وسمى مدينته المنية وكان أبو العباس يغير على المرة التي تأت بهم من سائر النواحي وركب في بعض الأيام إلى مدينة الشمراني التي سماها المنية وركب نصير في النهر واقتربوا في مسيرهم واعتزفت أبا العباس جماعة من الزنج فنهزوه من طريق المدينة وقتلوه مقدار نهاره وأشاعوا قتل نصير وخالفهم نصير إلى المدينة فأفلح فيها وأضرمو النار في بيوتها وجاء الخبر بذلك إلى أبي العباس بسيره ثم جاء نصير ومعه أسرى كثيرون فقاتلوا الزنج وهزمهم ورجع أبو العباس إلى مسكره وبعث الخنيت إلى ابن أبان وابن جامع فأمرهما بالاجتماع على حرب أبي العباس

* (وصول الموفق لحرب الزنج وفتح المنية والمنصورة) *

كان الموفق لما بعث إليه أبا العباس لحرب الزنج فآخرا لمداده بالخشود والعدد وازحة ببله ومسارقة أحواله فلما بلغه اجتماع ابن أبان وابن جامع لحربه سار من بغداد إليه فوصل إلى واسط في ربيع الأول من سنة سبع وستين ولقيه ابنه وأخبره بالأحوال ورجع إلى مسكره ونزل الموفق على نهر شذا ونزل ابنه شرق دجلة على موهة بن مساور فأقام يومين ثم رحل إلى المنية بسوق الخميس سارا إليها في النهر ونادى بالمقامة ولقيه الزنج بخاروه ثم جاء الموفق فانهزم واوابعهم أصحاب أبي العباس فاقحموا عليهم

المنبعة وقتلوا خلقا وأسروا آخرين وهرب الشعرائي واختفى في الآجام آخرون ورجع الموفق إلى عسكره وقد استنقطن المسلمات نحو خمس عشرة امرأة ثم دعا على المنبعة فأمر بنهبها وهدم سورها وطم خندقها وأحرق ما بقى من السفن فيها وبعث الأقوات التي أخذت فكَاتت لاحقها فصرقت في الجند وكتب الخليفة إلى ابن جامع يحذره مثل ما نزل بالشعرائي وجاءت العيون إلى الموفق أن ابن جامع باطلوا بيت فساد إلى الضيبة وأمر ابنه بالسيف في النهر إلى الخوانيت فلم يلق ابن جامع بها ووجد قائد من الزنج استخلفهم عليها يحفظ الغلات ولحقه بقية المنصورة بطهنا فقاتل ذلك الجند ورجع إلى أبيه بالخبر فأمر بالمسير إليه وسار على أثره برا وبحرا حتى نزلوا على ميلين من طهنا وركب لسبوتى مقاعد القتال على المنصورة فلقبه الزنج وقائلوه وأسروا جماعة من ثملته ورى أبو العباس بن الموفق أحمد بن مهدى الجنائى قتلت وأوهن موته ثم ركب يوم السبت آخر سبع من سنة سبع وعبي عسكره وبعث السفن في البحر الذي يصل إلى المنصورة ثم صلى وأبتهل بالدعاء وقدم ابنه أبو العباس إلى السور واعترضه الجند فقاتلهم عليه واقتسموا وولوا منهم من إلى الخنادق وراهم فقاتلوه عندها واقهسها عليهم كلها ودخلت السفن المدينة من النهر فقتلوا وأسروا وأجلوهم عن المدينة وما اتصل بها وهو مقدار فرسخ وملكه الموفق وأقلت ابن جامع في نفر من أصحابه وبلغ الطلاب في أثره إلى دجلة وكذا القتل في الزنج والأسر واستنقذ العباس من نساء الكوفة وواسط وصبيانهم أكثر من عشرة آلاف وأعطى ما وجد في المنصورة من الذخائر والاموال للاجناد وأسرى من فاسلهم وأولاده عدة ولما جاء جماعة من الزنج إلى الآجام اختفوا فأمر بطهنا وهدم سور المدينة وطم خندقها وأقام سبعة عشر يوما في ذلك ثم رجع إلى واسط

* (حصار مدينة الخليفة المختارة وقتلها) *

ثم أتت الموفق عرض عساكره وأقاربه وأهلهم وسار معه ابنه أبو العباس إلى مدينة الخليفة فأشرف عليها ورأى من حصاتها بالأسوار والخنادق وعمر الطرق وما أعده من الآلات للحصار ومن كثرة المقاتلة ما استعظمه ولما حان الزنج عساكر الموفق دهشوا وقدم ابنه أبو العباس في السفن حتى ألصقها بالأسوار فرموا بالجارفة في الجانيق والمقاليع والابدى ورأوا من صبره وأصحابه ما لم يحتسبوه ثم رجعوا وتسعهم مستأمنة من المقاتلة والملاحين نزحوا إلى الموفق فقبلهم وأحسن اليهم فتابع المستأمنون في النهر فوكل الخليفة بشوكة النهر من معهم وتبع أهل السفن للحرب مع يهود قائد الخليفة فزحف إليه أبو العباس في السفن وهزمه وقتل الكثير من أصحابه ورجع فاستأمن

اليه بعض تلك السفن النهرية وكثير من المقاتلة فانتهم وأقام شهر الم بقاتلهم ثم
عبي عساكره منتصف شعبان في البر والبحر وكانوا نحو من خمسين ألفا وكان الزنج
في نحو ثمانمائة ألف مقاتل فأشرف عليهم ونادى بالامان اللخيث ورمى بالرفع
في السهام بالامان فجاء كثير منهم ولم يكن حرب ثم رحل من مكانه ونزل قريبا
من المختارة ورتب المنازل من انشاء السفن وشرع في اختطاط مدينة لثله سماها
الموقفة فأكمل بناءها وشيد جامعها وكتب بحمل الاموال والميرة اليها وأغلب الحرب
شهرًا فتابعت الميرة الى المدينة ورحل اليها التجار بصنوف البضائع واستبحر فيها
العمران وثقت الاسواق وجلبت صنوف الاشياء ثم أمر الموفق ابنه أبا العباس
بقتال من كان من الزنج خارج المختارة فقاتلهم وأخذ فيهم فاستأمن اليه كثير منهم
فأمنهم ووصلهم وأقام الموفق أبا ماجحاصر الهاربين ويصل المستأمنين واعترض الزنج
بعض الوفاة الجارية بالميرة فأمر بترتيب السفن على مخارج الانهار ووصل كل ابنه أبا
العباس بجنظها وجاءت طائفة من الزنج بعض الايام الى عسكر نصير يدون الايقاع به
فأوقع بهم وظفر ببعض القواد منهم فقتل رشا بالسلم وتتابع المستأمنة فبلغوا الى
آخر رمضان خمسين ألفا ثم بعث الخليفة عسكرًا من الزنج مع علي بن أبان ليليا ومن
ررء الموفق اذا ناسبهم الحرب ونمي اليه الخبر بذلك فبعث ابنه أبا العباس فأوقع بهم
وجلبت الاسرى والرؤس في السفن النهرية ليلياها الخليفة وأصحابه وظنوا ان ذلك
توهم فزعمت الروس في الجبايق حتى عرفوها فظهر منهم الخزع وتكررت الحرب
في السفن بين أبي العباس وبين الزنج وهو يظهر عليهم في جميعها حتى انقطعت الميرة
عنهم فاشتد الحصار عليهم ونخرج كثير من وجوه أصحابه مستأمنين مثل محمد بن الحرث
القعي وأحمد البربوعي وكان من اشجع رجاله القعي منهم وكلا يحفظ السور فأمنهم
الموفق ووصلهم وبعث الخليفة قائدين من أصحابه في عشرة آلاف ليليا البطحه من
ثلاثة وجوه فعبروا من تلك القواحي ويقطعوا الميرة عن الموفق وبلغ الموفق خبرهم
فبعث اليهم عسكرًا مع مولاة ونزل فأوقع بهم وقتل وأسروا أخذ منهم أربعين نسفة
ولما تسابح خروج المستأمنة وصل الخليفة من يحفظها وجهدهم الحصار فبعث
جاعة من قواده الى الموفق يستأمنون وان يناسبهم الحرب ليجدوا السيل اليه فأرسل
ابنه أبا العباس الى نهر الغربي وبه علي بن أبان فاشتد الحرب وظهر أبو العباس على ابن
أبان وأمدته الخليفة بابن جامع ودامت الحرب عاتية يومهم وكان الظفر لابي العباس
وسار اليه المستأمنة الذين واعدوه وانصرف أبو العباس الى مدينة الخليفة وقاتل
بعض الزنج طعنا فيهم لقتلهم فتكاثر واعليه ثم جاءه المدد من قبل أبيه فظهر عليهم

وكان ابن جامع قد صعد في النهر وأتى أبا العباس من ورائه وخفت طبوله فانكشف
 أصحاب أبي العباس ورجع منهزمة الزنج فأجبت جماعة من غلمان الموقف وعدة من
 أعلامهم وحاشي أبو العباس عن أصحابه حتى خلصوا وقوى الزنج بسنده الواقعة فاجتمع
 الموقف العبور إلى مدنتهم بعسكره فبعي الناس لذلك من الغداة آخر ذي الحجة واستكثر
 من المعابر والسفن وقصدوا حصن أو كان بالمدينة وفيها انكلاي بن الخيث وابن جامع
 وابن أبان وعليه الجبايات والآلات فأمر علياته بالدخول منه فخاموا الاعتراض نهر
 لا تزال بينهم وبينه فصاح بهم فقطعوا النهر سباحا وتناولوا الركن بالسلاح يهدمونه ثم
 صعدوا عليه وملكوه ونصبوا به علم الموقف وخرقوا ما كان عليه من الآلات وقتلوا من
 الزنج خلقا عظيما وكان أبو العباس يقاتلهم من الناحية الأخرى وابن أبان قبالة ففوزهم
 ووصل أصحاب أبي العباس إلى السور وقتلوه ودخلوا ولقيهم ابن جامع فقاتلهم حتى
 ردهم إلى مواقعهم ثم نوافى القعدة فنلوا السور في مواضع ونصبوا على الخندق جسرا
 عبر عليه المقاتلة فانهزم الزنج عن السور واتبعهم أصحاب الموقف يقتلونهم إلى دير ابن
 سمعان فلما كان أصحاب الموقف وأسر قوه وقاتلهم الزنج هناك ثم انهزموا قبلوا مسيدان
 الخيث فركب من هناك وانهزم عنه أصحابه وأظلم الليل ورجع الموقف بالناس وتأخر
 أبو العباس ليل بعض المستأمنين في السفن واتبعه بعض الزنج وقالوا لمن آخر السفن
 وكانهم يود بازاء مسرور البطي فقال من أصحابه واستأمن به من المنهزمين من الزنج
 والاعراب بعثوا بذلك من عبادان والبصرة وكان منهم قائد ربحان أبو صالح المعري
 فأمّنهم الموقف وأحسن إليهم وضم ربحان إلى أبي العباس وخرج في الحرم إلى الموقف
 من قواد الخيث وثقائه جعفر بن إبراهيم المعري والسجاني فأحسن إليه الموقف وحله
 في بعض السفن إلى قصر الخيث فوقف وكام الزنج في ذلك وأقام الموقف أياما استجيم
 فيها أصحابه فلما كان منتصف ربيع الثاني قصد مدينة الخيث وقرق القواد على
 جهاتهم ومعهم الثقاويون للسور ومن وراءهم الرماة يحسمونهم وتقدم إليهم أن لا يدخلوا
 بعد الهزم إلا بأذنه فوصلوا إلى السور ونبلوه وحاربوا الزنج من ورائه وهزمهم وبلغوا
 أبعد ما وصلوا إليه بالأسلحة ثم تراجع الزنج وحاربوا من المسكن فرجع أصحاب الموقف
 نحو دجلة بعد أن نال منهم الزنج ورجع الموقف إلى مدنته ولام أصحابه على تقدمهم
 بتفسير أذنه ثم بلغ الموقف أن بعض الأعراب من بني تميم يجعلون الميرة إلى الزنج فبعث
 إليهم عسكرا اتخوذوا منهم قتلا وأسرا وبنى بالأسرى فقاتلهم وأوعز إلى البصرة بقطاع
 الميرة فانقطعت عن الزنج بالكلية وجهدهم الحصار واستمر المستأمنون واقترق كثير
 من الزنج في القرى والأحصار البعيدة وبث الموقف دعائه فيهم ومن أتى قتلوه وعرض

المستأمنين وأحسن اليهم ليستجبل وتابع الموفق وابنه قتال الزنج وقتل بهود بن هب
الواحد من قواد الخبيث في تلك الحروب فكان قتله من أعظم الفتوح وكان قتله
في السفن الجريزية نصب فيها اعلاما كاعلام الموفق ويحاذي أطراف العسكر فيصيب
منهم وأفلت في بعض الأيام من يد أبي العباس بعد أن كان حصل في قبضته ثم خيل
أخرى لبعض السفن طامعا فيها فخاربوه وطعنه بعض الغلمان منها فسقط في الماء وأخذ
أصحابه فأتوا بين أيديهم وخلع الموفق على الغلام الذي طعنه وعلى أهل السفينة
ولما هلك بهود قبض الخبيث على بعض أصحابه وضربهم على ماله فاستفسد قلوبهم
وهرب كثيرون منهم إلى الموفق فوصلهم ونادى بالامان لبقيتهم ثم اعتمر على العبور إلى
الزنج من الجانب الغربي وكانت طريقه ملتقفا للخيال فأمر بقطعها وأدار الخنادق على
معسكره حذرا من البيات ثم صعب على الموفق القتال من الجانب الغربي لكثرة
أوعاره وصعوبة مسالكه وما يتوجه فيها على أصحابه من خيل الزنج لقله خبرتهم
بها فصرف قصده إلى هدم أسوارهم وتوسعت الطرق فهدم طائفة من السور من
ناحية نهر سلى وبأشر الحرب بنفسه واشتد القتال وكثرت القتل في الجانبين وشت
الحراح وكانت في النهر قطرانان يعبرونهما الزنج عند القتال ويأتون أصحاب الموفق من
ورائهم فأمر بهدمهما فهدمتهما ثم هدم طائفة من السور ودخلوا المدينة وانتمروا إلى
دار ابن سمعان من خزان الخبيث ودواؤه ثم تقدموا إلى الجامع فحربوه وجاؤا بجمعه
إلى الموفق بعد أن استمات الزنج دونه فلم يغنوا به ثم أكلوا من هدم السور وظهرت
علامات الفزع ثم أصاب الموفق في ذات اليوم سهم في صدره وذلك خمس بقين من جمادى
سنة تسع وستين فعاد إلى عسكره ثم صاحب الحرب تقوية لقلوب الناس ثم لزم القراش
واضطرب العسكر وأشيع عليه بالذهاب إلى بغداد فإني فاحتجب عن الناس ثلاثة أشهر
حتى انحل برحله ثم ركب إلى الحرب فوجد الزنج قد استعدوا ما تلزم من الأسوار فأمر
بهدمها كلها وأصل القتال عما يلي نهر سلى كما كان والزنج يظنون أنهم لا يأتون إلا منها
فركب يوم القتالهم وبعث السفن أسفل نهر أبي الخصيب فأتوها إلى قصر من قصور
الزنج فأحرقوه وانتهبوا ما فيه واستنقذوا كثيرا من الساكن فيه ورجع الموفق
آخر يومه ظافرا ثم بكر لخربهم فوصلت المقدمات دارا نكلاى بن الخبيث وهي متصلة
بداريايه وأشار ابن أبان بأجراء المياه على الساج وحفر الخنادق بين يدي العساكر
وأمر الموفق بطم الخنادق والامان وأمر أحرار قصره وقصده من دجلة تخضع من ذلك
كثرة الحماة عنه فأمر أن تسقف السفن بالأخشاب وتطلى بالأدوية المانعة من الحراق
ورتب فيها الجناد وأصحابه وباؤا على أهبة الزحف من القد وجاء كاتب الخبيث وهو محمد

ابن جعفلان عشا ذلك اليوم مستأخرا وبكروا الى الحرب وأمر الموفق ابنه أبا العباس
 بإسراق منازل القواد المتصلة بقصر الخليفة ليشتغلهم عن حمايته وقصدت السفن
 المطلوبة قصر الخليفة فأحرقوا الرواشن والابنية الخارجية وعلت النافذة ورموا بالنار
 على السفن فلم تترفعها ثم حصر الماء من النهر فزحفت السفن فلما جاء الجمعة الى القصر
 أحرقوا بيوتها كانت تشرع على دجلة واشتعلت النافذة وقويت وهرب الخليفة
 وأصحابه وتركوها وما فيها واستولى أصحاب الموفق على ذلك كله واستقصدوا جماعة
 من النساء وأحرق قصر انكلاي ابنه وجرا عداد الموفق عشاء يومه فلقوا ثم بكر من
 الغد للقتال وأمر نصيرا قائد السفن بقصد القنطرة التي كان الخليفة عليها في نهر ابي
 الخصب دون القنطرة التي كان اتخذها وقرق العسكر في الجهات فدخل نصير في أول
 المد ولحق بالقنطرة واتصل الشقمين ورائه فلم يقدر على الرجوع حتى حصر الماء عنها
 وفمن لها الرمي فقصصندوها فأتى الملاحون أنفسهم في الماء وأتى نصير نفسه وقاتل ابن
 جامع ذلك اليوم أشد قتال ثم انهزم وسقط في الحريق فاحترق ثم خلاص بعد الجهد
 وانصرف الموفق سالموا وأصابه مرض المفاصل واتصل به الى شعبان من سنة فأمسك
 في هذه المدة عن الحرب حتى أبلى فأعاد الخليفة القنطرة التي غرق عند هانصير ووزاد فيها
 وأحكمها وجعل امامها سكرامن الحجارة ليضيق المدخل على السفن فبعث الموفق
 طائفة من شرق نهر ابي الخصب وطائفة من بحره ومعهم القلعة لقطع القنطرة وجعل
 امامها سفنا ملوأة من القصب تصيبها النار بالنفط فيحترق الجسر وقرق جنده على
 القتال وساروا الماء ثم هم عاشر شوال وتقدموا الى الجسر ولقيهم انكلاي بن الخليفة
 وابن أبان وابن جامع وحاموا عن القنطرة لعلمهم بما في قناديها من المضرة عليهم ودامت
 الحرب عليها الى العشي ثم غلبهم أصحاب الموفق عليها ونقضها البحارون ونقضوا الاتقال
 التي دونها وأدخلوا السفن بالقصب وأضرموها نارا وواف القنطرة فأحرقتها
 ووصل البحارون بذلك الى ما أرادوا وسهل سبيل السفن في النهر وقتل من الرمي خلق
 واستأمن آخرون وانتقل الخليفة بعد حرق قصوره ومساكن أصحابه الى الجانب الشرقي
 من نهر ابي الخصب ونقل أسواقه اليه وسين ضعفه فانتظعت عنه العدة ونفذت
 الاقوات وغلت حتى أكمل بعضهم بعضها وأجمع الموفق أن يمرر الجانب الشرقي كما
 أحرق الغربي فقصدا رالهمذان وكان حصينا وعلية الا لأن فلما انتهى اليها تعذر
 الصعود لعلوا السور فرموا بالكلاليب وقتبت في أعلام الخليفة وجذبوها فقتلوا قنات
 فانهمز المقاتلة وصعد الضابطون فأحرقوا ما كان عليها من الآلة ونهبوا الاثاث
 والمتاع واتصل الحريق بما حولها من الدورا واستأمن للموفق جماعة من خاصة الخليفة

فأمنهم ودلوه على سوق عظيمة متصلة بالجسر الأول تسمى المباركة وجها البحار الذين بهم
قوامهم فقصدها لاحتراقها وحاربه الزنج عند ما وأضرهم أصحابه النار فيها فأضلت وبني
التصريق عامة اليوم ثم رجع الموفق ثم انتقل للبحار بامتعتهم وأموالهم إلى أعلى المدينة
ثم فعل الخبيث في الجانب الشرقي بعد هذه من حفر الخنادق وتغير الطرق مثل ما كان
فعل في الجانب الغربي واحتقر خندق قاعري بضاحن به منازل أصحابه على النهر الغربي
ثم خرق الموفق باقي السور إلى النهر الغربي بعد حرب شديدة كانت عليه وكان للغيث
جمع من الزنج وهم أشجع أصحابه قد تحصنوا بالحصن ينسحب يخرجون على أصحاب الموفق
عند الحرب فيعوقونهم فأجبع على تخريبه وجمع المقاتلة عليه برا وبحرا وفتحهم على
سائر جهاته وجهات الخبيث وأمد الخبيث الحصن بالمهلبى وابن جابع فلم يفتوا عنه
وانهزموا وتركوا الحصن في يدي أصحاب الموفق وهزموه وقتلوا من الزنج خلقا
وخلصوا من الحصن كثيرا من النساء والصبيان ورجع الموفق إلى عسكره ظافرا

* (استيلاء الموفق على الجهة الغربية) *

ولما هدم الموفق سور دار الخبيث أمر بتوسعة الطرق للهرب وأحرق الجسر الأول
الذي على نهر أبي الخصيب لينع من مدد بعضهم بعضا فكان في احتراقه حرب عظيمة
وأعدت لذلك سفينة ملئت قصباً وجعل فيها النقط وأرسلت في قوة المدد قبادا زنج
الهاو غرقوها فركب الموفق إلى قوهة نهر أبي الخصيب وقصدهم من غربي النهر وشرقيه
إلى أن انتهوا إلى الجسر من غربيه وعليه انكلاى بن الخبيث وابن جابع فأحرقوه وفعل
مثل ذلك من الجانب الشرقي فأحرق الجسر والمظفر التي كانت لانشاء السفن وسجن
كان هناك للخبيث وأتخاذلهم وأصحابه من الجانب الغربي واستأمن كثير من قواده
فأمنهم وأخرجوا إلى الأخرى فأضيمه هاربا ووكل بالجسر الثاني من يحفظه وأمر
الموفق ابنه أبا العباس بأن تجهز لاحتراقه فزحف في الجهاد علماته ومعه الفقه والالآت
وكان في الجانب الغربي قبالة أبي العباس انكلاى وابن جابع وفي الجانب الغربي
قبالة أسلمولى الموفق الخبيث نفسه والمهلبى وجاءت السفن في النهر وقاتلوا حامية
الجسر فانهزم ابن جابع وانكلاى وأضرمت النار في الجسر ولما أفياء وهو مضطرم نارا
ألقيا أنفسهم حافي النهر فخلصا بعد أن غرق من أصحابهما خلق واحترق الجسر وقيل
الحريق بدورهم وقصودهم وأسواقهم واقترب الحيسر في الجانبين ونهبت دار الخبيث
واستنقذ من كان في حبيبه من النسوة والرجال وأخرج ما كان في نهر أبي الخصيب من
أصناف السفن إلى دجلة ونهبها أصحاب الموفق واستأمن انكلاى بن الخبيث وعلم
أبوه فقتله ذلك واستأمن سليمان بن موسى الشعراوى من رؤساء قواده فأجيب بعد

توقف ولما خرج تبعه أصحاب الخيـث فقاتلهم ووصل الى الموقـف فاحسن اليه واقتفى
أثره في ذلك شبل بن سالم من قواده وعظم على الخيـث وأولائه استئمان هؤلاء وصار شبل
ابن سالم يخرج في السرايا الى عسكر الخيـث ويكثر النكـاية فيهم

* استيلاء الموقـف على الجهة الشرقية *

وفي خلال هذه الحروب واتصالها من أصحاب الموقـف على تحلل تلك المسالك والشعاب
مع قضايقها ووعرها وأجمع الموقـف على قصد الجانب الشرقي في نهر أبي الخصب ونـدب
لذلك قواد المستأمنة لخبرتهم بذلك دون غيرهم ووعدهم بالاحسان والزيادة فأبوا
وسألوه الأقالمة فأبى لتبزين ما صحتهم وجمع سفن دجلة من كل جانب وكان فيها عشرة آلاف
ملاح من المرتزقة وأمر ابنه أبا العباس بصدمة الخيـث الشرقية من جهات أفسار
الى دار المهابي وهو في مائة وخمسين قطعة من السفن قد تجهز بها بأجاد غلمانها واتخـب
عشرة آلاف مقاتل وأمرهم بالمسير حفا في النهر يشاهدوا حوالهم وبكر الموقـف لثمان
خـلون من ذى القعدة زاحف الحرب فأقتتلوا مليا وصبروا ثم انهزم الزنج وقتل منهم خلق
وأسر اخرون فقتلوا وقصد الموقـف لبعده دار الخيـث وقد جمع الخيـث أصحابه للردافة فلم
يقنعوا عنه وانهمزوا وأملوا فاقتمها أصحاب الموقـف وسبوا خـبره وفيه وكـلوا عشرين
ونجـا الى دار المهلب ونهبوا واشتغل أصحابهم جميعا بنقل القنائم الى السفن فاطمع
ذلك الزنج فيهم وزاجعوا وردوا الناس الى حواقيقهم ثم صدق الموقـف الحملة عشية
النهار فنهزم الزنج الى دار الخيـث ورجع الناس الى عسكره ووصله كتاب لؤلؤ غلام ابن
طولون يستأذنه في القدوم عليه فأخر القتال الى حضوره

* (مقتل صاحب الزنج) *

ولما وصل غلام ابن طولون في ثالث المحرم من سنة سبعين جاء في جيش عظيم فاحسن
اليهم الموقـف وأجرى لهم الارزاق على مراتبهم وأمره بالتأهب لقتال الخيـث وقد كان
لما غلب على نهر أبي الخصب وقطعت القناطر والجسور التي عليه أحدث فيه سـكرا
وضيق جـرية الماء لئـتـع السفن من دخوله اذا حضر وتعدى خروجه أمانه وبقى جـريه
لا يتما الا نازلة ذلك السكر فحاول ذلك مدة والزنج يدافعون عنه ودفع الموقـف لذلك
لؤلؤ أفي أصحابه ليقروا على حرب الزنج في تلك المسالك والطرق فأحسنا البلا فيها
ووصلهم وألح على العسكر وهو كل يوم يقتل مقاتلتهم ويحرق مساكنهم ويقتل
المستأمنة منهم وقد كان يبقـى بالجهة الغربية بشية من أفيـة وعزـاوع وبها جماعة
يحفظونها أفسار اليهم أبو العباس وأوقع بهم ولم يسلم منهم الا الشرية ثم غلبهم على السكر
وأحرقه واعتزم على لقاء الخيـث وقدم ابنه أبا العباس الى دار المهلب وأضاف

المستأمنة الى شبل بن سالم وأمرهم أن يتطروا بالقتال فتح البوق ونصب علمه الاسود على دار الكرماني ثم عهد اليهم وزحف الناس في البر والنهر وتفتحت الابواب وذلك لثلاثين من الحرم سنة سبعين واشتد القتال وانهمز الزنج ومات منهم قتلا وغرقا ما لا يحصى واستولى الموفق على المدينة واستنقذوا الاسرى وأسروا الخليل وابن أبيان وأولادهما وعمال أخيهما ومضى الخيث ومعه ابنه انكلاى وابن جامع وقواد من الزنج الى موضع نهر الضاني كما وعدوه فلما أذ اغلب على المدينة واتبعه الموفق في السفن ولؤلؤ في البر ثم اتهم النهر بفقره وأتبعه أصحابه فاقعدوا بالخيث ومن معه حتى عبروا نهر السامان واعتصموا بجبل ورامه ورجع لؤلؤ عنهم وشكره الموفق ورفع منزله واستبشر الناس بالفتح وجمع الموفق أصحابه فوجههم على انقطاعهم عنه فاستعدروا بأنهم ظنوا النصر انه ثم تحالفوا على الاقدام والنبات حتى يظفروا واسأله أن ترد المعابر التي يعبرون فيها ليستقيم الناس في حرب عدوهم فوعدهم بذلك وأصبح ثالث صفر فجي المراكب وبعثهم الى المراكز ورد المعابر التي عبروا فيها وتقدم سرعان العسكرية واقعدوا بالخيث وأصحابه فقتلوا جماعة وأنخنوا فيهم قتلا وأمروا فاقعدوا كل ناحية وبث مع الخيث ثلثة من أصحابه فيهم المهلبى وذهب ابنه انكلاى وابن جامع وأتبع كلامهم طائفة من العسكرية بأمر أبي العباس بن الموفق ثم أسرا ابراهيم بن جعفر الهذاني فاستوثقوا منه ثم كرا الخيث والمنهمز من معه على أن اتبعهم من أهل العسكرية فازالوهم عن مواقعهم ثم رجعوا ومضى الموفق في اتساع الخيث الى آخر نهر أبي الخصب فلقبه غلام من أصحاب لؤلؤ برأس الخيث وسارا انكلاى بقوا الديارى ومعه المهلبى وبعث الموفق أصحابه في طلبهم فظفر بهم وعن معهم وكانوا زهاء خمسة الاف فاستوثق منهم ثم استأمن اليه ورمونة وكان عند البطيحة قد اعتصم بمقايض وأجام هنالك يخيف السابلة ويغير على تلك النواحي وعلى الواردين الى مدينة الموفق فلما علم عوث الخيث سقط في يده وبعث يستأمن فأمنه الموفق فغشت ثوبه ورذ الغصوبات الى أهلها فظاهروا حرا الموفق بالتدابر رجوع الزنج الى موطنهم فرجعوا وأقام الموفق بمدينة الموقضية ليأمن الناس بجماعه وولى على البصرة والابلية وكرد دجلة محمد بن حماد وقدم ابنه أبا العباس الى بغداد فدخلها منتصف جمادى من سنة سبعين وكان خروج صاحب الزنج آخر رمضان سنة خمس وخمسين وقتله أول صفر سنة سبعين لاربع عشرة سنة وأربعة أشهر من دولته

*** (ولايت بن كنداج على الموصل) ***

لماسرا أحمد بن موسى بن بغا الى الجزيرة وولى موسى بن أنامش على ديار بعة فتغير

لذلك اصبح بن كنداج وفارق عسكره وأوقع بالاكرااد العقوبة واتهب أسرهم
ثم لقي ابن مساورا الخارجى فقتله وسار الى الموصل فقاطع أهلها على مال وكان عليهم على
ابن داود قائد دفعه وسار ابن كنداج اليه فخرج على بن داود واجتمع جندان بن
جدون العلبي واصبح بن عمر بن أيوب بن الخطاب العلبي العدو فكفرا خمسة عشر
وجاءهم على بني داود فقتلهم اصبح في ثلاثة آلاف فهزمهم بنسيمة من أهل مسيرتهم
وسار جندان وعلى بن داود الى نسا بور وابن أيوب الى نصيبين وابن كنداج
في اقباعه فسار عنها واستجار بعيسى ابن الشيخ الشيباني وهو بائدوا بالعزموسى
ابن زرارته وهو عامل أردن فأخذ ما بيعت المعقدا الى اصبح بن كنداج بولاية الموصل
فدخلها وأرسل اليه ابن الشيخ وابن زرارته مائة ألف دينار على أن يقرهم على أعمالهم
فأبى فأجمعوا على حربه فرجع الى اجانبهم ثم حاربوه سنة سبع وستين واجتمع حربه
اصبح بن أيوب وعيسى ابن الشيخ وأبو العز بن جندان بن جدون في ربيعة وتغلب
وبكروا اليه فهزمهم ابن كنداج الى نصيبين ثم الى آمد وجر عسكر الحصار ابن الشيخ
با آمد وكانت يديهم حروب

* (حروب الخوارج بالموصل) *

كلن مساورا الخارجى قد هلك في حروبه مع العساكر سنة ثلاث وستين بالبواربع
وأراد أصحابه ولاية محمد بن حراد بشهر زور فامنع وبايعوا أيوب بن حيان المعروف
بالغلام فقتل قبايعا هرون بن عبد الله الجلي وكثر أتباعه واستولى على بلد الموصل
وخرج عليه من أصحابه محمد بن حراد وكان كثير العبادة والزهد يجلس على الأرض
ولبس الصوف الغليظ ويركب البقر ثلاثا يقر في الحرب فقتل واسط وجاء وجوه أهل
الموصل فسار اليهم وهرون غائب في الاحساد فبادر اليه واقتلوا وانهمز هرون وقتل
من أصحابه نحو مائتين وقصد بن تغلب مستنجدا بهم فأخذوه وسار به جندان
ابن جدون ودخل معه الموصل ودخل ابن حراد واستقال هرون وأصحابه ورجع
الى الحديثة ولم يبق مع ابن حراد الا قليل من الاكراد فوالوا الى هرون بالموصل فخرج
وأوقع بابن حراد فقتله وأوقع بالاكرااد الحلالية وكثر أتباعه وغلب على القرى
والرستاق وجعل على دجلة من يأخذ الزكاة من الاموال المصدرة والمتحدرة ووضع
في الرستاق من يقبض اعتبار الغلات واستقام أمره ثم جاء بنو ساسان لقتاله سنة ست
وسبعين واستنجد بجندان بن جدون فجاء بنفسه وسار الى نهر الخازن وانهمز
طلعتهم وانهمزوا بانهمز امها وجاء بنو شيان الى قسوى فأخذوا أهلها وأقام هرون
وأصحابه بالحديثة

*** (أخبار رافع بن هرمثة من بعد انخستاني) ***

لما قتل أحمد انخستاني سنة ثمان وستين كما تقدمناه اجتمع أصحابه على رافع بن هرمثة من قتراد محمد بن طاهر وكان رافع هذا لما استولى يعقوب الصفار على نيسابور وزال بنو طاهر صار رافع في جملة ومحببه الى مجستان ثم أقصاه عن خدمته وعاد الى منزله بنواحي جححق استخذه انخستاني وجعله صاحب جيشه فلما قتل انخستاني اجتمع الجيش عليه بهراة وأمره وسار الى نيسابور فحاصرها بأطلة بن شريك وقد كان وصل اليها من جرجان فضيق عليه الخندق فصار قها أبو طلة الى مرو وولى على هراة ابن المهدي وخطب ل محمد بن طاهر بمرو وهراة وزحف اليه عمرو بن الليث فهزمه وغلبه على ما يده واستخلف على مرو ومحمد بن سهل بن هاشم وخرج أبو طلة الى مكدد واستعان بأسمعيل بن أحمد الساماني فأمد به عسكر وأخرج محمد بن سهل وخطب بها لعمرو بن الليث سنة احدى وسبعين ثم قلد الموفق تلك السنة أعمال خراسان ل محمد ابن طاهر وهو ببغداد فاستخلف عليها رافع بن الليث وأقر على ما وراء النهر نصر بن أحمد ووردت كتب الموفق بعزل عمرو بن الليث ولعنه فسار رافع الى هراة وقد كان بها محمد ابن المهدي خليفة أبي طلة فنار عليه يوسف بن معد فلما جاور رافع استأمن اليه فأمنه واستعمل على هراة مهدي بن محسن ثم سار رافع الى أبي طلة بمرو وبعد أن استمد أسمعيل ابن أحمد وأمد بنفسه في أربعة آلاف فارس واستقدم على بن محسن المروزي فقدم عليه في عسكره وساروا جميعا الى أبي طلة بمرو سنة ثنتين وسبعين فهزموه وعاد أسمعيل الى بخارا وخلق بأبي طلة وبها مهدي فأجمع معه على مخالفة رافع فهزمهمما رافع وخلق أبو طلة بعمرو بن الليث وقبض على مهدي سنة ثنتين وسبعين ثم خلى سبيله وسار رافع الى خوارزم فبقي أموالها ورجع الى نيسابور

*** (مقاضبة المعتمد للموفق ومسيره ابن طولون ومانشأ من القسنة لاجل ذلك) ***

كان الموفق حدثت بينه وبين ابن طولون وحشة وأراد عزله وبعث مومني بن بغا في العساكر اليه سنة ثنتين وستين فأقام بالركة عشرة أشهر واختلف عليه العسكر فرجع وكان الموفق مستبد اعلى أخيه المعتمد من قدامه بأمر دولته مع ما كان من الكفاية والفناء الا أنه كان المعتمد يتأفف من البحر وكتب الى أحمد بن طولون في السري يشكو ذلك وأشار عليه بالحق اليه بمصر لينصره وبعث عسكرا الى الرقة في انتظاره وكان الموفق مشغولا بغير الزنج فسار المعتمد منه صف سنة تسع وستين في القواد مظهرها انه يتعبد ثم سار الى أعمال الموصل وعليها يومئذ وعلى سائر الجزيرة أصحاب كنداج

وكتب صاعدين مخلد وزير الموفق عن الموفق الى اسحق برقمه عن طريقه والقبض على من معه من القواد فلما وصل المعتقد الى عمله أظهر اسحق طاعته فارتحل في خدمته الى أول عمل ابن طولون ثم اجتمع بالمعتقد والقواد فقيم نزلوا وأجد بن خافان وغيرهم فعذلهم في المسير الى ابن طولون والمقام تحت يده وطال الكلام بينهم لما تم دعاهم الى خيمته لامتناظره في ذلك أدامع المعتقد وقيدهم وجاء الى المعتقد فعذله في المسير عن دار خلافته وخصامة أخيه وهو في دفاع عدوه ومن يريد خراب ملكه وحمل الجميع الى ساحرا وقطع ابن طولون الدعاء للموفق على منابره وأسقط اسمه من الطرر وغضب الموفق بسبب ذلك على أجد بن طولون وحمل المعتقد على أن يشار بلعنه على المنابر وولى اسحق بن كنداج على أعماله وفوض اليه من باب الشماسية الى افر بيقية وكان لؤلؤ مولى ابن طولون عامله على حصن وحلب وقنسرين وديار مصر من الجزيرة وكان منزله بالرقعة فانقض عليه في هذه السنة وسار الى بالس فنهبا وكتب الى الموفق فخر بقرقيسا ووجه ابن صفوان العقيلي فخاره وغلبه عليه وأوصلها الى أجد بن مالك ابن طوق ووصل الى الموفق في عسكر عظيم وهو يقاتل صاحب الزنج فأكرمه الموفق وأحسن هو الغناء في تلك الحرب ثم بعث ابن طولون في تلك السنة جيشه الى مكة لأقامة الموسم وعامل مكة هرون بن محمد فصار قراخروفا منهم وبعث الموفق جعفر في عسكر فقوى بهم هرون واقوا أصحاب ابن طولون فنهزموهم وصادروا القائد على أنف ديار وقرى الكتاب في المسجد بلعن ابن طولون وانقلب أهل مصر الى بلدهم آمنين ولم يزل لؤلؤ في خدمة الموفق الى أن قبض عليه سنة ثلاث وسبعين وصادره على أربع مائة ألف وأدبر أمره ثم تم عاد الى مصر آخر أيام هرون بن حنبله

* (وفاة ابن طولون ومسير ابن كنداج الى الشام) *

وفي سنة سبعين استقض بازمان الخادم بطرسوس وقبض على نائبه وسار اليه أجد بن طولون في المسكر وحاصره فامتنع عليه فرجع الى انطاكية فرفض هنالك ومات ليست وعشرين سنة من ولايته على مصر وولى بعده ابنه خمارويه وانتفضت عليه دمشق فبعث اليها العساكر وعادت الى طاعته وكان يومئذ بالموصل والجزيرة اسحق بن كنداج وعلى الانبار والرحبة وطريق القران محمد بن أبي الساج فكتابت الموفق في المسير الى الشام واستمده فأذن لهما وعهدهما بالمدد فسارا وملكهما ما يجاورهما من بلاده واستولى اسحق على انطاكية وحلب وحصن وكاتبه نائب دمشق واجتمع الخلاف على خمارويه فسار اليه فهرب الى شيزوه في طاعة خمارويه ودمشق وجاء أبو العباس بن الموفق وهو المعتضد من بغداد بالعساكر فكبس شيزر وقتل

من جند ابن طولون بمقتله متعطية ولحق قلوبهم دمشق وأبو العباس في اتباعهم فغلبوا
عنها وملكها في شعبان سنة إحدى وسبعين ورجعت عساكر خوارويه الى الرملة
فأقاموا بها وزحف اسحق بن كنداج الى الرقة وعليها رعى الثغور والعواصم ابن
دعاص من قبل خوارويه فقاتله وكان الظهور لاسحق ثم زحف أبو العباس المعتضد من
دمشق الى الرملة وسار خوارويه من مصر واجتمع به ساكره في الرملة على ماء الطواحين
وكان المعتضد قد استفسد لابن كنداج وابن أبي الساج ونسبهما الى الحسين في انتظارهما
ايام في محاربة خوارويه وعيى المعتضد عساكره ولقي خوارويه وقد أكن له فانهزم خوارويه
أولا وملك المعتضد خيامه وشغل أصحابه بالنهب فخرج عليهم الكمين فانهزم المعتضد الى
دمشق فلم يفتح له أهلها فراح الى طرسوس وأقام العسكران يقتتلان دونهما وأقام
أصحاب خوارويه عليهم أخاه سعدا مكانه وذهبوا الى الشام فجمعوا وأذهبوا
منه دعوة لموفق وابنه وبلغ الخبر الى خوارويه فسر وأطلق الاسرى الذين كانوا معه
ثم نارا أهل طرسوس بأبي العباس فأخرجوه وساروا الى بغداد وولوا عليهم ما زيار فاستبد
بها ثم دعا لخوارويه بعد أن وصله بجمال جليل يقال أنفذ اليه ثلاثين ألف دينار وخمسمائة
نوب وخمسمائة مطرف وسلاحا كثيرا فدعا له ثم ذهبت اليه بخمسين ألف دينار

• (وفاة صاحب طبرستان وولاية أخيه) •

ثم توفي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في رجب سنة سبعين لعشرين سنة
من ولايته وولى مكانه أخوه وكان على قزوین أن تكون تكن فسار الى الري في أربعة
آلاف فارس وسار اليه محمد بن زيد في عالم كثير من الديلم وانخراسانية والتقوا فانهزم
محمد بن زيد وقتل من عسكره نحو من ستة آلاف وأسر ألفان وغنم أن تكون تكن
عسكرا وملك الري وأعزم أهلها مائة ألف دينار وفرق عماله عليها وسار محمد بن زيد
الى جرجان ثم هزل عمرو بن الليث عن خراسان وولى عليها محمد بن طاهر واستخلف محمد
ابن رافع بن هرثة وسار سنة خمس وسبعين الى جرجان وهرب عنها ليلا الى استرياد
فحاصره رافع فيها سنتين حتى أجهدته الحصار ففر عنها ليلا الى سارية فأتبعه فهرب
عن طبرستان سنة سبع وسبعين واستأمن رستم بن قارن الى رافع بطبرستان فأمس به
وبعث الى سالوس محمد بن هرون نائب عنه وأناه بها على بن كافي مستأمن ثم جاءه محمد
وحاصره بالوس وانقطعت أخبارهما عن نافع ثم جاءه الخبر بحصارهما فساد
اليهما فارتحل محمد بن زيد الى أرض الديلم فدخل رافع خلعتهم وأمن فيهما بها وتخبريا
الى حدود قزوین وعاد الى الري الى أن توفي المعتضد سنة تسع وسبعين

• قننة ابن كنداج وابن أبي الساج وابن طولون •

كان ابن أبي الساج في أعماله يقتسر بين والقرات والرحبة يتأخر اسحق وهو على الجزيرة ويريد التقدم عليه فحدثت لذلك نهما قننة فخطب ابن أبي الساج لخيارويه ابن طولون وبعثت بأحمد لوداد رهينة اليه فبعث اليه خيارويه أموالا جعة وسار الى الشام واجتمع بابن أبي الساج بالس تم عبر ابن أبي الساج القرات الى الرقة وهزم اسحق بن كنداج واستولى على أعماله وعبر خيارويه ونزل الرقة ومضى اسحق الى قلعة ماردين وحاصره ابن أبي الساج بها ثم أفرج عنها وسار الى سنجار لقتال بعض الاعراب فسار ابن كنداج من ماردين الى الموصل فاعترضه ابن أبي الساج وهزمه فعاد الى ماردين واستولى ابن أبي الساج على الجزيرة والموصل وخطب فيه مات خيارويه ثم لنفسه بعده وبث غلامه نهما الى أعمال الموصل لجباية الخراج وكان البعقونية من السراة قرييائمه فهادنهم ثم غدرهم فكبسهم وجاءهم أصحابهم من غير شعور بالواقعة فملاوا على أصحاب فتح فاستلموه وهم ثم انتفض ابن أبي الساج واستنصر عسكره وكان له بجمعه من مختلف من أنقاه فقدم بخيارويه طائفة من العسكر اليها فاستولوا على ما فيها ومنعوا ابن أبي الساج من دخولها فسار الى حلب ثم الى الرقة وخيارويه في اتباعه فغير القرات الى الموصل وجاء خيارويه الى بلد وأقام بها وسار ابن أبي الساج الى الحديثة وكان اسحق بن كنداج قد خلق بخمارويه من ماردين فبعث معه جيشا وجماعة من القواد وسار في طلب ابن أبي الساج وقد عبر دجلة فجمع ابن كنداج السفن لموطئ جسر العبور وبينما هو في ذلك أسرى ابن أبي الساج من تكريت الى الموصل فوصلها الرابعة وسار ابن كنداج في اتباعه فاقبلوا بظاهر الموصل وابن أبي الساج في ألقين فصوروا اشتد القتال وانهم ابن كنداج وهو في عشرين ألفا فخلص الى الرقة ومحمد بن أبي الساج في اتباعه وكتب الى الموفق يستأذنه في عبور القرات الى بلاد خيارويه بالشام فأمره بالتوقف الى وصول المدد من عنده ومضى ابن كنداج الى خيارويه فجه بجيشه الى القرات وتوافق مع ابن أبي الساج والقرات بينهم ما عبرت طائفة من عسكر ابن كنداج فأوقعوا بطائفة من عسكر ابن أبي الساج فانهزموا الى الرقة فسار ابن أبي الساج من الرقة الى بغداد سنة ست وسبعين في ربيع منها فأكرم الموفق ووصله واستولى ابن كنداج على دياربيعة من أعمال الجزيرة وأقام بها وولى الموفق محمد بن أبي الساج على أذربيجان فسار اليها فخرج اليه عبيد الله بن الحسين الهمداني عامل مراغة لصدده فنهزم ابن أبي الساج فحاصره وأخذ منه مراغة سنة ثمان وسبعين وقتله واستقر ابن أبي الساج في عمله بأذربيجان

* (أخبار عمرو بن الليث) *

كان عمرو بن الليث بعد ماله أكخيه يعقوب قد ولده الموفق خراسان واصبهان
 وسجستان والسند وكرمان والشرطة بغداد كما كان أخوه وقد ذكرنا ذلك قبل وكان
 عامله على فارس ابن الليث فانتقض عليه سنة ثمان وستين فصار عمرو ولحربه فهزمه
 واستباح عسكره ونهب أصطخر ثم ظفرت جيوشه بمحمد وأسرته وجبسه بكرمان فأقام
 بها ثم بعث إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وهو بأصبهان يطلبه بالمال فبعث
 إليه بالاموال وبعث عمرو إلى الموفق بثلاثمائة ألف دينار وبخمس مئة من المسك
 ومثلها من العنبر ومائتين من العود وثلاثمائة ثوب من الوشي ومن آنية الذهب والفضة
 والدواب والخيلان فبعت مائة ألف دينار واستأذنه في غزو محمد بن عبيد الكردى را مهران
 فأذن له فبعث قائداً من جيشه إليه فأسرته وجاء به إلى عمرو ثم عزل المعتد سنة إحدى
 وستين وبعث عمرو بن الليث عما كان قلد من الأعمال وأدخل إليه الحاج من أهلها
 عند منصرفهم من مكة فأعلمهم بعزله وأنه قد ولي على خراسان محمد بن طاهر وأمر بلعن
 عمرو على المنابر وجهز بخلد بن ماعد إلى فارس لحرب عمرو واستخلف محمد بن طاهر على
 خراسان رافع بن هرقة وكتب المعتد إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف بأمره بقتاله
 وبعث إليه الجيوش فاقتتلوا مع عمرو وكان في خمسة عشر ألف مقاتل فانهزم عمرو
 وخرج قائده الديلمي وقتل مائة من أعيانهم وأسر ثلاثة آلاف فاستأمن منهم وغنوا
 من عسكره ما لا يحصى ثم نجف الموفق سنة أربع وسبعين إلى فارس لحرب عمرو فأنفذ
 عمرو ابنه محمد إلى أرتجان في العساكر وعلى مقدمته أبو طلحة بن شركب وعباس بن
 اسحق إلى سيرا فاستأمن أبو طلحة إلى الموفق فقتل ذلك في عضد عمرو وعاد إلى كerman
 واستتراب الموفق بأبي طلحة فقبض عليه قرييها بن شيراز وجعل ماله لآلته أبي العباس
 المعتضد وسار في طلب عمرو ونفخ من كerman إلى سجستان ومات ابنه محمد بالمغازة
 ورجع عنه الموفق وصار رافع بن الليث من خراسان وغلب محمد بن زيد على طبرستان
 كما قدمناه وقدم عليه هنالك على بن الليث هو وابناه المعتدل والليث بن حسن أخيه على
 بكرمان ثم قتله رافع سنة ثمان وستين

* (مسير الموفق إلى اصبهان والجليل) *

كان كاتب أبو تكتن أنهى إلى المعتضد أن له ما لا يحصى بلاد الجبل فتوجه لذلك فلم يجد
 شيئا ثم سار إلى الكرخ ثم إلى اصبهان يريد أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف فتخفى أحمد
 عن البلد بعسكره وتزلزله بهر شه النزل الموفق عند قدومه ثم رجع الموفق إلى بغداد

{ قبض الموفق على ابنه أبي العباس المعتضد }
{ ثم وفاته وقيام ابنه أبي العباس بالأمر بعده }

كان الموفق بعد رجوعه من أصبهان نزل واسط ثم عاد إلى بغداد وترك المعتضد بالمدائن وأمر ابنه أبا العباس وهو المعتضد بالمسير إلى بعض الوجوه فأبى فأمر بجلبه وركب القواد من أصحابه واضطربت بغداد فركب الموفق إلى الميدان وسكن الناس وقال أني استجيت إلى تقويم ابنى فقررت أنه فأنصرف الناس وذلك سنة ست وسبعين وكان ههنا منصرفه من الجبل قد اشتد به وجع النقرس ولم يقدر على الركوب فكان يحصل في الحقة ووصل إلى داره في صفر من سنة سبع وطال مرضه وبث كاتبه أبا الصقر ابن بلبل إلى الميدان فقام بالمعتضد وأولاده وأنزلهم بدارهم ولم يأت دار الموفق فأرتاب الأولياء لذلك وعمد عثمان أبي العباس فكسروا الأقفال المغلقة عليه وأخرجوه وأقعدوه عند رأس أبيه وهو يجود بنفسه فلما فتح عينه قربه وأذن له وجع أبو الصقر عنده القواد والجند ثم تسامع الناس أن الموفق حتى قتلوا وعن أبي الصقر وأولاهم محمد بن أبي الساج فلم يسع أبا الصقر إلا الحضور بدار الموفق فحضر هو وابن شاسع أعداء أبي الصقر أنه هرب بجال الموفق إلى المعتضد فذهبوا داره وأخرجت نسائه وحفاة عراة ونهب ما يجاوره من المدور وقتت السجون ثم خلع الموفق على ابنه أبي العباس وأبى الصقر وركب إلى منزلهما وولى أبو العباس غلامه بدار الشرطة ثم مات لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ودفن بالرمافة واجتمع القواد فلما بعوا ابنه أبا العباس المعتضد باقته واجتمع عليه أصحاب أبيه ثم قبض المعتضد على أبي الصقر ابن بلبل وأصحابه وانتهت منازلهم وولى هبة الله بن سليمان ابن وهب الوزارة وبعث محمد بن أبي الساج إلى واسط ليرد غلامه وصيفا إلى بغداد فأبى وصيف وسار إلى السوس فاقام بها

(ابتداء أمر القراءطة)

كان ابتداء أمرهم فيما زعموا أن رجلا ظهر بسواد الكوفة سنة ثمان وسبعين ومائتين يتسم بالزهد وكان يدعى قرمط يقال له كوبة على ثور كان صاحبه يدعى كرمطة فحرب وقيل بل اسمه جدان ولقبه قرمط يقال وزعم أنه داعية لاهل البيت المنتظرين منهم واتبعه العباس فقبض عليه الهيصم عامل الكوفة وجلسه ففتر من حبسه وزعم أن الأخلاق لا يمنع ثم زعم أنه الذي بشره أحمد بن محمد بن الحنفية وجاءه بكتاب تناقله القراءطة فيه بعد البسملة يقول القرطح بن عثمان من قرية نصرانة أنه داعية المسيح

وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو أحمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل
وان المسيح تصوره في جسم انسان فقال له انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك
الدابة وانك يحيي بن زكريا وانك روح القدس وعرفه ان الصلاة أربع ركعات قبل
طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وان الاذان بالتكبير امة نامة وشهادة
التوحيد مرتين ثم شهادة بالرسالة لا آدم ثم نوح ثم ابراهيم ثم عيسى ثم محمد صلوات الله
عليهم ثم لا محمد بن محمد بن الحنفية ويقرأ الاستفتاح في كل ركعة وهو من المنزل على
أحمد بن محمد بن الحنفية والقبلة بيت المقدس والجمعة يوم الاثنين ولا يعمل فيه شيء
والسورة التي تقرأ فيها الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المنجد لا وليا له بأولياته قل ان
الالهة مواقيت للناس ظاهرها يعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها
أولياي الذين عرفوا عبادي سبيلي اتقوني يا ولي الالباب وأنا الذي لا أسأل عما أفعل
وأنا العليم الحكيم وأنا الذي أبلو عبادي وأمتحن خلقي فمن صبر على بلائي ومحنتي
واختباري القينة في جنتي وفي نعمتي ومن زال عن امرى وكذب رسلي اخلدته مهاانا
في عذابى وأتممت أجلى وأظهرت على السنة رسلى فأنا الذي لم يعمل جبارا لوضعته
وأذلته فبئس الذي امر على أمره ودام على جهالة وقال لمن يبرح عليه عاكفين وبه
موقنين وأولئك هم الكافرون ثم يركع ويقول في ركوعه مرتين سبحان ربى ورب العزة
وتعالى عما يصف الظالمون وفى سجوده الله أعلى مرتين الله أعظم مرة والصوم مشروع
يوم المهرجان والنسروز والنيسذ حرام والنحر حلال والفصل من الجنابة كالوضوء
ولا يؤكل كل ذناب ولا ذمخالب ومن خالفهم وسارب وجب قتله وان لم يحارب أخذت
منه الجزية انتهى الى غير ذلك من دهاوى شنيعة متعارضة يهدم بعضها بعضا وتنهى
عليهم بالكذب وهذا الفرح بن يحيى الذى ذكر هذا أول الكتاب انه داعية القرامطة
يلقب عندهم ذكرويه بن مهرويه ويقال ان ظهور هذا الربى كان قبل مقتل
صاحب الزنج وانه سار الى الله على الامان وقال له ان وراقى مائة سف فتعال تناظر
فعلنا تنق وتعاون ثم تناظرا فاختلعا وانصرفا فمطعنه وكان يسمى نفسه القاسم
بالحق وزعم بعض الناس انه كان يرى رأى الازادقة من الخواارج

* (قصة طرسوس) *

قد تقدم لنا التفاضل بزمان بطرسوس على مولاه أحمد بن طولون وانه حاصره فاستنق
علمه وانه راجع بعد طاعة ابنه فخارويه بمساجل اليه من الاموال والامتنعة
واسلح فاستقام أمره بطرسوس مدة وغزا سنة ثمان وسبعين بالصائفة مع أحمد
البلخى وحاصروا اسكندرية فاصيب بجرح متعيق فرجع وهلك في طريقه ودفن

بطرسوس وكان استخلف ابن جعيف فأقر بخارويه وأمدّه بالخيول والسلاح والمال
ثم هزله واستعمل عليها ابن حمدان بن محمد بن موسى بن طولون ولما توفي الموفق نزع خادم
من خواصه اسمه راقب إلى الشك وطلب المقام بالنظر للجهاد فأذن له العتيد فصار
إلى طرسوس وحطاً ثقلاً لهما. وأرأى لقضاء خارويه به شق فأكرمه واستجلب أنه
فطال مقامه وألهم أصحابه بطرسوس أنه قبض عليه فأوصلوا أهل البلد في ذلك
فوثبوا بأمرهم محمد بن موسى حتى يطلق لهم راقب ويبلغ الخبر إلى خارويه فأطلقه
بجاه اليهم ووجههم على فعلهم فأطلقوا محمد بن موسى وسار عنهم إلى بيت المقدس
فأعادوا ابن جعيف إلى ولايته

(قننة أهل الموصل مع الخوارج)

قد تقدم لنا أن هرون بن سلمان كان على السراة من الخوارج وكان بنو شيان يقاتلونهم
ويغيرون على الموصل فلما كانت سنة تسع وسبعين جاء بنو شيان لذلك وأغاروا على سوى
وغيرهما من الأعمال فاجتمع هرون الشاري في الخوارج وحمدان بن حمدون الثعلبي
على مدافعتهم وكنان مع بنو شيان هرون بن سليمان بن سيمامولى أحمد بن عيسى بن الشيخ
الشياني بعثه محمد بن إسحق بن كنداجق والدا على الموصل عند مامات أبوه إسحق
وولى مكانه على أعماله بالموصل وديار ريعة فلم ير ضده أهل الموصل وطردوه فصار إلى
بنو شيان مستعجدينهم فلما التقى الجمعان انهزم بنو شيان أقولوا واشغل أصحاب حمدان
والخوارج بالنهب فكتب عليهم بنو شيان وطقروا بهم وكتب هرون بن سيماء إلى محمد
ابن إسحق بن كنداجق يستقدمه فصار بنفسه وخشيته أهل الموصل فصار بعضهم إلى
بغداد يطلبون عاملاً يكفهم أمراً بن كنداجق ومروا في طريقهم بمحمد بن يحيى
الجرجي الموكل بحفظ الطريق فألفوه وقد وصل إليه بولاية العهد الموصل فبادروا ملكها
ووافق ابن كنداجق في مكانه وبعث إلى خارويه بالهدية وبسأل أماردة الموصل
كما كان من قبل فلم يجبه إلى ذلك ثم عزل الجرجي وولى بعده على بن داود الكردي

(المصوائف أيام المعتد)

وصل الخبر في سنة سبع وخمسين بأن ملك الروم بالقسطنطينية جيفاً بيل بن روفيل وثب
عليه قريبه مسلح ويعرف بالله على فقتله لاربع وعشرين سنة من ملكه وملك مكانه
وفي سنة تسع وخمسين خرجت عساكر الروم فتنازلوا جميعاً ثم نازلوا ميطه وقال لهم
أهلها فانهمزوا وقتل بطريق من بطارقتهم وفي سنة ثلاث وستين استولى الروم على
قلعة الصقاله وكانت ثغر الطرسوس وتسمى قلعة كركرة فردا المعتد ولاية نقرطرسوس

لابن طولون وكان أحمد بن طولون قد خطب ولا يتعاقب الموقف يريد أن يجعلها ركابا
 لجهاد مخبرته بأحوالها وكان يرتد الفز من طرسوس إلى بلاد الروم قبل ولاية مصر
 فلم يحبه الموقف وولى عليها الموقف محمد بن هرون النعيلي واعترضه السراة أصحاب
 مساور وهو مسافر في دجلة فقتلوه فولى مكانه أماجور بن أولغ بن طرخان من التتر
 فسار إليها وكان غزاهم فأفسه السيرة ومنع أقران أهل كركميرتهم وكتبوا إلى
 أهل طرسوس يشكون فيهم وجمعوا إليهم خمسة عشر ألف دينار فأخذها أماجور لنفسه
 وأبطل على أهل القلعة شأنها فزولوا عنها وأعطوها الروم وكثر أسف أهل طرسوس لذلك
 بما كانت تفرهم وبعينهم على العدو وبلغ ذلك المعقد فكذب أحمد بن طولون
 بولايتهم وفرض اليه امر الثغور فوليها واستعمل فيهم من يحفظ الثغور يقيم الجهاد
 وقارب ذلك وفاة أماجور عامل دمشق وملك ابن طولون الشام جميعها كاذرناه قبل
 وفي سنة أربع وستين غزا بالصائفة عبد الله بن زين الدين كاوس في أربعين ألفا من أهل
 الثغور الشامية فألقن فيهم وغنم ورجع فلما رحل عن البلد دون خرج عليه بطريق
 سلوقية وقره كوكب وحرسه وأحاطوا بالمسلمين فاستقامت المسلمون واستسلمهم الروم
 بالقتل وبغنائهم إلى الثغور وأسرع عبد الله بن كاوس وحل إلى القسطنطينية وفي سنة
 خمس وستين خرج خمسة من بطارقة الروم إلى أذنة فقتلوا وأسروا إلى الثغور وأخذوا
 فعزل عنها وأقام مرابطا وبعث ملك الروم بعبد الله بن كاوس ومن معه من الأسرى
 إلى أحمد بن طولون وأهدى إليه عدة مصاحف وفي سنة ست وستين لقي أسطول المسلمين
 أسطول الروم عند صقلية فظفر الروم بهم ولحق من سلم منهم بصقلية وفيها خرجت
 الروم على ديار ريصة واستنفر الناس فقتلوا ولم يطمعوا دخول الدرب لشدة البرد فيها
 وغزا عامل ابن طولون على الثغور الشامية في ثلثمائة من أهل طرسوس واعترضهم
 أربعة آلاف من الروم من بلاد هرقل فنال المسلمون منهم أعظم النيل وفي سنة ثمان
 وستين خرج ملك الروم وفيها غزا بالصائفة خلف القرغاني عامل ابن طولون على
 الثغور الشامية فألقن ورجع وفي سنة سبعين زحف الروم في مائة ألف وزلوا قلعة
 على ستة أميال من طرسوس فخرج إليهم بآبار فزهمهم وقتل منهم سبعين ألفا وجاعة
 من البطارقة وقتل مقدمهم بطريق البطارقة وغنم منهم سبع صلبان ذهباً وفضة وكان
 أعظمها مكالاً بالجوهر وغنم خمسة عشر ألف دابة ومن السروج والبسوف مثل ذلك
 وأربع كراسي من ذهب ومائتين من فضة وعشرين علمان الدياج وآنية كثيرة
 وفي سنة ثلاث وسبعين غزا بالصائفة بآبار وتوغل في أرض الروم وقتل وغنم وأسرى
 وسبي وعاد إلى طرسوس وفي سنة ثمان وسبعين دخل أحمد الجعفي طرسوس وغزا

مع بازيار بالصائفة ونازلوا اسكندرا فاصيب بازيار عليها بحجر متجنيق فرجع ومات
في طريقه ودفن بطرسوس

*** (الولايات بالنواحي أيام المعتز) ***

كانت القسنة قد ملأت نواحي الدولة من أطرافها وأسطحها واستولى بنو سامان
على ما وراء النهر والصفار على بهستان وكرمان وملك فارس من يد عمل الخليفة
وانتزع خراسان من بني طاهر وكلهم مع ذلك يقومون دعوة الخليفة وغلب الحسن بن زيد
على طبرستان وجر جان منازل الدعوة ومحارب بالديلم لابن سامان والصفار وعساكر
الخليفة اصهبان واستولى صاحب الزنج على البصرة والابله الى واسط وكوردجلة
منازل الدعوة ومشاققا وأضرم تلك النواحي قسنة ولم يزل الموقف في محاربته حتى حسم
عليه وقطع أثره واضطربت بلاد الموصل والجزيرة قسنة بخوارج السراقه بالقرب
من في شيان وتغلب بالاكراد واستولى ابن طولون على مصر والشام مقيما الدعوة
الخليفة العباسية وابن الاغلب بافريقية كذلك وأما المغرب الاقصى والاندلس
فاقتطعا عن المملكة العباسية منذ أزمان كآقلنا ولم يكن للمعتمد مدة خلافته كلها حكم
ولأمر ونهى إنما كان مغلبا لاشبهه الموقف وقبعت استبداده ولم يكن لهما جميعا كبير
ولاية في النواحي باستيلاء من استولى عليها من ذكرناه الزبعض الاجناس فلذلك
ما وصل اليانا من هذه الولايات أيام المعتمد فلا تولى ولا يته استوزر عبيد الله بن يحيى
ابن خاقان وبعث جعلان لحرب الزنج بالبصرة فكان أمرهم معهم كما تزمى على عيسى
ابن الشيخ من بني شيان على دمشق فاستأثر بها ومنع الخراج وجاءه حسين الخادم
من بغداد يطلب المال فاعتذر بأنه أنفقته على الجند فكتب له المعتمد عهده في ارمينية
ليقيم بهادعونه وقلدا ما جوردمشق وأعمالها فساد اليها وأنفس عيسى بن الشيخ ابنه
منصورا لقتال أماجور في عشرين ألفا فانهزموا وقتل منصور وسار عيسى الى ارمينية
على طريق الساحل ودخل أماجور دمشق وفي سنة ست وخمسين سار موسى بن بغا
لحرب مساور الخارجي فلقبه ساحة جائعين فقال الخوارج منهم وفيها كان وثوب محمد
ابن واسل بن ابراهيم التميمي على الحرث بن سماعيل فارس فقتله وغلب عليها كما تزمى
وفيها غلب الحسن بن زيد الطالبي على الري فسار اليها موسى بن بغا وغلب على عساكر
الحسن وظهر على ابن زيد بالكوفة وملكها وبعث المعتمد لها ربه كيجورا التركي
فخرج عنها على القادسية ثم الى ختات ثم الى بلاد بني أسد وغزا كيجور من الكوفة
فأوقع به وعاد الى الكوفة ثم الى سر من رأى وفي سنة سبع وخمسين عهد المعتمد
لاشبهه الموقف على الكوفة والحرمين واليمن ثم على بغداد والسواد الى البصرة

والاهواز وأمره أن يعقد البارجوج على البصرة وكوردجلة والجماعة والعبرين
 ميسان بعد الحاجب ومقتدى بجوج على ذلك المنصور بن جعفر الخياط ووزل
 الأهواز ثم عقد المعقد حرب الزنج بالبصرة لأحمد بن المودفسار البهاوقاقل الزنج
 وكان بالباطح سعيد بن أحمد الباهلي متقلبا عليها فأخذ ابن المودبعت إلى سامرا
 وفيها تغلب يعقوب الصفار على فاس وبعض أعمال خراسان وولاه المعقد ما غلب
 عليها وفيها غلب الحسن بن زيد على خراسان واتخذت على ابن طاهر
 أعمال خراسان وفيها اقتطع المعقد مصر وأعمالها البارجوج التركى فولى عليها أحمد
 ابن طولون ومات بارجوج لسنة بعد ما فاستبد ابن طولون بها وكان عبد العزيز بن أبي
 دلف على الرى فخرج عليها خوفا من جيوش ابن زيد صاحب طبرستان فبعث الحسن
 من قرابته القاسم بن على بن القاسم فأساء فيها السيرة وفى سنة ثمان وخسين قتل منصور
 ابن جعفر الخياط فى حرب الزنج وولى بارجوج على أعمال منصور فولى عليها
 اصطخر وهلك فى حرب الزنج وعقد المعقد للموفق على ديار مصر وقنسر بن
 والواصم وبهته الحرب الزنج ومعه مغل فهلك فى تلك الحرب وعقد المعقد على الموصل
 والجزيرة لمسرور الخي فكانت بينه وبين مساور الشيباني حروب وكذلك بين الأكراد
 واليعقوبية وأوقع بهم كاترو فيها رجع أحمد بن واصل إلى طاعة السلطان مسلم فارس
 الحسن بن القياض وفى سنة تسع وخسين كان مهلك اصطخر بالأهواز فأمر المعقد
 موسى بن بغا بالسيرة الحرب الزنج كاترو فيها ملك يعقوب الصفار خراسان وقبض على
 محمد بن طاهر وكان ليعور على الكوفة فسار منها إلى سامرا فغير أذن وأمر بالرجوع
 فأبى فبعث المعقد عنه من القواد فلقوه بعكبر فقتلوه وجلوا رأسه وفيها غلب الحسن بن
 زيد على قومس وملكها وكانت وقعة بين محمد بن الفضل بن نيسان وبين دهشودان
 ابن حسان الديلى فهزمه محمد وفيها غلب شركب الجمال على مرو ونواحيها وفى سنة ستين
 أهاجم يعقوب بن الصفار الحسن بن زيد فهزمه ملك طبرستان كاترو وأخرج أهل
 الموصل عاملهم أسكنون كين بن أساتكين فبعث عليهم أساتكين اسمق بن أيوب
 فى عشرين ألفا ومعه جدان بن حمدون الثعلبي فاستع أهل الموصل منهم وولوا عليهم
 يحيى بن سليمان فاستولى عليها وفيها قتلت الأعراب مجبوروا إلى حصن فولى بكتكر
 وولى على أذربيجان الرذيني عمر بن على لمبايقه أن عاملها العلاء بن أحمد الدلازى
 فلى فلما فى الرذيني سار به العلاء فأنهزم وقتل واستولى الرذيني على مخلفه قرياسم النقي
 ألف وسبع مائة ألف درهم وفيها سار على بن زيد القائد الكوفة إلى صاحب الزنج
 فقتله وفى سنة إحدى وستين عقد المعقد لموسى بن بغا على الأهواز والبصرة والبصرين

والبيعة مضافاً لما بيده فولاهاموسى محمد بن الحسن بن مفلح ويصطلم بن واصل
فهزمهم ابن واصل وأسره كلاً ثم رآى موسى بن فضال اضطراب تلك الناحية فاستنق منها
ووليها أبو الساج ومالك الزنج الاخوان من يده قصر فم عن ولايتها ووليها ابراهيم بن سيماء
وولى محمد بن أوس البجلي طر بيق خراسان ثم جاء الصفار الى فارس فغلب عليها ابن
واصل كلاً ثم فخر بن المعتمد أخاه الموفق الى البصرة بسد أن ولاد المعتمد عهده بعد ابنه
جعفر كاذ كزناه وبعث الموفق ابنه أبا العباس طر ب الزنج فتقدم ما بين يديه وفيها فارق
محمد بن زيد ولاية يعقوب الصفار وسار ابن أبي السليح الى الاهواز وطلب أن يوجه
الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الى خراسان وفيها استبد نصر بن أحمد بن سامان
بمسرقند وما وراء النهر وولى أخاه اسمعيل بخارا وفيها ولى المعتمد على الموصل المنصور
ابن أحمد بن عمر بن الخطاب وفيها رجع الحسين بن زيد الى طبرستان وأخرج منها
أصحاب الصفار وأحرق ساقا لوس لما لاء أهلها الصفار وأقطع ضياع لم يعلم للديلم وفيها نادى
المعتمد في حاج خراسان والري وطبرستان وخرجان بالنكير على ما فعله الصفار
في خراسان وابن طاهر وانه لم يكن من أمره ولا ولاد وفيها قتل مسرور الشاربي يحيى
ابن جعفر من ولاد خراسان فسار مسرور البجلي في طلبه والموفق من ورائه وفي سنة
ثنتين وستين كانت الحرب بين الموفق والصفار واستولى الزنج على البطيعة
ودسيحسان وولى على الاهواز كاذ كزنا وبعث مسرور البجلي أحمد بن ليتونة لخرجه من
كلهم وفيها نار أحمد بن عبد الله الخجستاني في خراسان بدعوة بن طاهر وغلب عليها
الصفار الى أن قتل كلاً ثم ذكره وفيها وقعت مفاضة بين الموفق وابن طولون فبعث
اليه الموفق موسى بن بغا فأتاهم بالركة حولاً وعجز عن المسير لقله الاموال فرجع الى
العراق وفيها انصرف عامل الموصل وهو القطان صاحب مفلح فقتله الاعراب بالبرية
وفي سنة ثلاث وستين استولى الصفار على الاهواز ومات مسرور الشاربي وهو قاصد
لقضاء العساكر السلطانية بالتوار يخ فولى الخوارج مكانه هرون بن عبد الله البجلي
فاستولى على الموصل وفيها نظرو أصحاب الصفار ابن واصل وفيها هزم ابن أوس من
طر بيق خراسان وعاد الى الموصل وفيها نظرو أصحاب الصفار ابن واصل وأسروه ومات
عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد فاستوزر مكانه الحسن بن مغلدة وكان موسى
ابن بغا نائباً في غزو العرب فلما قدم خافه الحسين وتغيب فاستوزر مكانه سليمان
ابن وهب وفيها غلب أخو شربك الجمال على نيسابور وخرج عنها الحسين بن طاهر
الى مرو ووجها خوارزم شاه يده ولاخيه محمد وفيها ملك الزنج مدينة واسط وقائه
دونها محمد بن المود فهزمه ودخلها واستباحها وفيها قبض المعتمد على وزيره سليمان

ابن وهب وولي مكنه الحسن بن مخلد وجاء الموفق مع عبد الله بن سليمان شفعا
 فلم يشفعه فحول الى الجانب القريب مغاضبا واختلفت الرسل بينه وبين المعتد وكان
 مع الموفق مسرور كيقظ وأحمد بن موسى بن بشار ثم أطلق سليمان ودعا الى الحوسق
 وهرب محمد بن صالح بن شيرزاده والقواد الذين كانوا باسار مع المعتد خوفا من
 الموفق فوصلوا الى الموصل وكتب الموفق لاحد بن أبي الاصبع في قبض أموالهم
 وفيها مات أماجور عامل دمشق وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل عاملها
 سيما وفي سنة خمس وستين ولى مسرور البطني على الاهواز وهزم الزنج وفيها مات
 يعقوب الصفار وقام بأمره أخوه عمر ولاء الموفق مكان أخيه بخراسان واصبهان
 وجبستان والسند وكرمان والشرطة بغداد وفيها وثب القاسم بن مهنا بدلف
 ابن عبد العزيز بن أبي دلف باصبهان فقتله فوثب جماعة من أصحاب دلف بالقاسم
 فقتلوه فولى اصبهان أحمد بن عبد العزيز بن أخو دلف وفيها لحق محمد بن المولدي يعقوب
 الصفار وقبضت أمواله وعقاره بغداد وفيها حبس الموفق سليمان بن وهب وابنه
 عبد الله وصادروهما على تسعةائة ألف دينار وفيها ذهب موسى بن أناناس واسحق
 ابن كنداجق والفضل بن موسى بن بغا مغاضبين وبعث الموفق في أثرهم صاعد
 ابن مخلد فزدهم من صرصرو وفيها استوزر الموفق أبا الصقر اسمعيل بن بلبل وفي سنة ست
 وستين ملك الزنج وهاهر مز وغلط أساتكين على الري وأخرج عنها عاملها فظاقت
 ثم مضى الى قزوين وبها أخوه كيقظ فصله وملكها وفيها ولى على بن الليث على
 الشرطة بغداد عبد الله بن عبد الله بن ماهر وعلى اصبهان أحمد بن عبد العزيز بن أبي
 دلف وعلى الحرمين وطريق مكة محمد بن أبي السلاج وولى الموفق على الجزيرة أحمد
 ابن موسى بن بشار فولى من قبله على ديار بكة موسى بن أناناس فغضب لذلك اسحق
 ابن كنداجق وفارق عسكر موسى وسار الى بلد وأوقع بالكراد البعوية ثم لقي
 ابن مساورا فغلبه فقتله وسار الى الموصل وطلب من أهلها المال وخرج على
 ابن داود اقتاله مع اسحق بن أيوب وجدان بن جدون وكانت بينهم حرب أخرى فمات المعتد
 لاسحق بن كنداجق على الموصل وقد مر ذلك من قبل وفيها قتل أهل حصن عاملها
 عيسى المكرخي وفيها كانت بين لؤلؤ غلام ابن طولون وبين موسى بن أناناس وقعة
 برأس عين وأسرو لؤلؤ وبعث به الى الرقة ثم لقيه أحمد بن موسى فاقتلوا وغلط أحمد
 أولاهم كزلو فغلبهم وانتهوا الى قرقيسيا ثم ساروا الى خدادوسامرا وفيها وقع
 أحمد بن عبد العزيز بيكتهم فانهزم ولحق بغداد وأوقع النجستاني بالحسن بن زيد بجرجان
 فلقى بآمد وملك النجستاني جرجان وأقطعه من طبرستان واستخلف على سارية الحسن

ابن محمد بن جعفر بن عبد الله العقيلي بن حسين الاصغر بن زين العابدين طاهراهم
 الحسن بن زيد أظهر الحسن بن محمد أنه قتل ودعا لنفسه وحارب الحسن بن زيد فقتلوه
 وقتله وفيها ملك الخجستاني نسا بور ومن يداعل ابن عمرو بن الليث وفيها في صف
 الموقف لقتال صاحب الزنج فلم يرزل يحاصره حتى اقتحم عليه مدية وقته منتصف
 سنة سبعين وفيها كانت الحرب بالمدية من بني حسن وبني جعفر وفي سنة سبعين
 كانت الفتنة بالموصل بين الخوارج وفيها حبس السلطان محمد بن عبد الله بن طاهر
 وجماعة من بيته اتهمهم عمرو بن الليث بمالاة الخجستاني والحسين بن طاهر أخيه
 فكتب إلى المعتمد وحبه وفيها كانت بين كيقبلغ التركي وأحمد بن عبد العزيز بن أبي
 دلف وانهم أجدو ملك كيقبلغ همذان فزحبا إليه أحمد بن عبد العزيز فهزمه وملك
 همذان وسار كيقبلغ إلى الحيرة وفيها أزال الخجستاني ذكر محمد بن طاهر من المنابر ودعا
 لنفسه بعد المعتمد وضرب السكة باسمه وجامع يد العراق فأنهى إلى الري ثم رجع
 وفيها أوقع أصحاب أبي الساج بالهيمم الجلي صاحب الكوفة وغنوا عسكره وفيها
 أوقع أبو العباس بن الموفق بالأعراب الذين كانوا يجلبون الميرة بالزنج من بني تميم وغيرهم
 وفي سنة ثمان وستين كان مقتل الخجستاني وأصحابه بعده على رافع بن هرثة
 من قواد بني طاهر وملك بلاد خراسان وخوارزم وفيها انتفض محمد بن الليث بفسارس
 على أخيه عمرو فسار إليه وهزمه واستباح عسكره وملك اصطخر وشيراز وظهر به
 لحبسه كما مر وفيها كانت وقعة بين اتكو تكيين وبن أم التكيين وبين أحمد بن عبد العزيز
 ابن أبي دلف فهزمه اتكو تكيين وغلبه على قم وفيها بعث عمرو بن الليث عسكر إلى محمد
 ابن عبد الله الكردي وفيها انتفض لؤلؤ على مولا أحمد بن طولون وسار إلى الموقف
 وقاتل معه الزنج وفيها سار المعتمد إلى ابن طولون بمصر ففاضب أخيه الموقف وكتب
 الموقف إلى اسحق بن كنداجق بالموصل برده فسار معه إلى آخر عمله ثم قبض على القواد
 الذين معه وردته إلى سامرا وفيها وثب العامة ببغداد بأمرهم الخليلي وكان كاتب
 عبيد الله بن طاهر وقتل غلام له امرأته بسهم فلم يعد لهم عليه فوثبوا به وقتلوا من أصحابه
 ونهبوا ماله وخرج هاربا فركب محمد بن عبد الله واستتر في العامة ما نهوه وفيها
 وثب بطرسوس خلق من أصحاب ابن طولون وهما على الثغور الشامية فاستنذاه
 أهل طرسوس من يده وزحف إليهم ابن طولون فامتنعوا عليه ورجع إلى حصن ثم إلى
 دمشق وفيها كانت وقعة بين العلويين والجعفرين بالجواز فقتل ثمانية من الجعفرين
 وخلصوا عامل المدية من أيديهم وفيها عقد هرون بن الموقف لابن السليح على الأتاب
 والرجة وطريق الفرات وولى محمد بن أحمد على الكوفة وسوادها ودافعه عنها أحمد

ابن الهيثم فهزمه محمد ودخلها وفيها مات عيسى بن الشيخ الشيباني عامل ارمينية
 وديار بكر وفيها اعطيت القننة بين الموفق وابن طولون فجعل المعتدل على لعتنه وعزله
 وولى اسحق بن كنداجق على اعمالها الى افرقيقة وعلى شرطة الخيالة وقطع ابن طولون
 الخطبة للموفق واسمه من الطرر وفيها ملك ابن طولون الرحبة بعد مقتالة أهلها وهرب
 أحمد بن مالك بن طوق الى الشام ثم سار الى ابن السماخ بقرقيس ما وفى سنة سبعين كان
 مقتل صاحب الزنج وانقضاض دعونه ووفاة الحسن بن زيد العلوى صاحب
 طبرستان وقيام أخيه محمد بأمره ووفاة أحمد بن طولون صاحب مصر وولاية ابنه
 بخاريه ومسير اسحق بن كنداجق باين دعامس عامل الرقة والثغور والعواصم لابن
 طولون وفى سنة احدى وسبعين ثار بالمدينة محمد وعلى ابنا الحسن بن جعفر بن موسى
 الكاظم وقتلا جماعة من أهلها ونهبوا أموال الناس ومنعوا الجمعة بمحمد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم شهر اوفيهما عزل المعتد هرون بن الليث من خراسان فقتله أحمد بن
 عبد الله بن أبي دلف باصبهان وهزمه وفيها استعاد بخاريه الشام من يد أبي العباس
 ابن الموفق ونزل الى طرسوس كما تقدم وفيها عقد المعتدل أحمد بن محمد الطائي على المدينة
 وطريق مكة وكان يوسف بن أبي الساج والى مكة وجاء بدر غلام الطائي أسيراً على الحاج
 لخاربه يوسف على باب المسجد الحرام وأسر وفساد الجند والحاج يوسف وأطلقوا بدر
 من يده وجاء يوسف إلى بغداد وفى منتصف سنة ائتمين وسبعين غلب أنكرتو تكين
 على الرى من يد محمد بن زيد العلوى سار هو من قزوین فی أربعة آلاف ومحمد بن
 زید من طبرستان فی الديلم وأهل خراسان فانهزموا وقتل منهم ستة آلاف وفيها ثار
 أهل طرسوس بأبي العباس بن الموفق وأخرجوه الى بغداد وولوا عليهم بازيار وفيها
 توفى سليمان بن وهب فى حبس الموفق وفيها دخل جدان بن جدون وهرون مدينة
 الموصل وفيها قدم مساعد بن محمد الوزير من فارس وقد كان بعثه الموفق اليها
 لحرب فرجع الى واسط وركب القواد لاستقباله فدخلوا اليه وقبلوا
 يده ولم يكلمهم ثم قبض الموفق على جميع أصحابه وأهلها ونهب منازلهم وكتب الى
 بغداد قبض ابنه أبي عيسى وصالح وأخيه عبدون واستكتب مكانه أبا الصقر
 اسمعيل ابن بلبل واقصر به على الكتابة وفيها جاء يثوشيبان الى الموصل فقاتلوا
 فى نواحيها وأجمع هرون النصارى وأصحابه على قصدهم وكتب الى أحمد بن جدون
 التعليل لجهادهم وساروا الى الموصل وعبروا الجانب الشرقى من دجلة ثم ساروا الى نهر
 الحادر فلما تراءى الجمعان انهزم هرون وأصحابه وانجلى سوى منها وفى سنة ثلاث
 وسبعين وقعت القننة بين ابن كنداجق وبين ابن أبي الساج وسار ابن أبي الساج الى

ابن طولون واستولى على الجزيرة والموصل وخطب لهما فيها وقائل الشراء كذا ذكرنا
 وفيها قبض الموفق على أولاد غلام ابن طولون ومصادره على أنه بمحاجة ألقديار
 ربي في أديار إلى أن عاد إلى مصر أيام هرون بن خنارويه وفي سنة أربع وسبعين سار
 الموفق إلى فارس فاستولى عليها من يد عمرو بن الليث ورجع عمرو إلى كرمان وجمستان
 وعاد الموفق إلى بغداد وفي سنة خمس وسبعين نقض ابن أبي الساج طاعة خنارويه
 وقبضه خنارويه فهزمه وملك الشام من يده وسار إلى الموصل وخنارويه في اتباعه
 إلى بغداد ولحق ابن أبي الساج بالحديثة فأقام بها إلى أن رجع خنارويه وكان انصق
 ابن كنداج قد جاء إلى خنارويه فبعث معه جيشا وقواد في طلب ابن أبي الساج
 واشتغل بعمل السفن لأمير إليه فسار ابن أبي الساج عنها إلى الموصل وأتبعه ابن
 كنداج وسار إلى الرقة فأتبعه ابن أبي الساج وكتب إلى الموفق يستأذنه في اتباعه إلى
 الشام وجاء ابن كنداج بالأمير من عند خنارويه فأقام على حدود الشام ثم هزم
 ابن أبي الساج فسار إلى الموفق وملك ابن كنداج ديار ربيعة وديار مصر وقد تقدم ذكر
 ذلك وفيها خرج أحمد بن محمد الطائي من الكوفة لمرب فارس العبدى كان يخيف
 السابلة فهزمه الأمير وكان الطائي على الكوفة وسوادها وطرير خراسان وسامرا
 وشرطة بغداد وخراج بادرياد قطر بل وفيها قبض الموفق على أبيه أبي العباس وحبيسه
 وفيها ملك رافع بن هرقة جرجان من يد محمد بن زيد وحاصره في استرا باذخوا من متين
 ثم قاتلها الجيش لمرب به فساد عن سارية وعن طبرستان سنة سبع وسبعين واستأمن
 ورستم بن قارن إلى رافع وقدم عليه على بن الليث من حبس أخيه بكرمان هو وابناه
 العدل والليث وبعث رافع على سالوس محمد بن هرون وجاء إليه على بن كافي مستأمنا
 لمصرهما محمد بن زيد وسار إليه رافع ففر إلى أرض الديلم ورافع في اتباعه إلى حدود
 قزوين فسار فيها وأحرقها وعاد إلى الري وفي سنة ست وسبعين رضى المعتد عن عمرو
 ابن الليث وولاه وكتب اسمه على الاعلام وولى على الشرطة ببغداد من قبله عبيد الله
 ابن عبد الله بن طاهر ثم انتفض قازيل وفيها كان مسير الموفق إلى الجبل لا تنكروا
 ومحاربة أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وقد تقدم ذلك وفيها ولى الموفق ابن أبي الساج
 على أذربيجان فسار إليها وداغعه عبيد الله بن حسن الهمداني صاحب مراغة فهزمه
 ابن أبي الساج واستقر في عمله وفيها زحف هرون الشاربي من الحديثة إلى الموصل يريد
 حر بها ثم صانعه أهل الموصل ورجل عنهم وفي سنة سبع وسبعين دعا مازيار
 بطرسوس لخنارويه بن أحمد بن طولون وكان أنفذ إليه ثلاثين ألف دينار وخمسمائة
 ثوب وخمسمائة مطرف وسلاحا كثيرا وبعث إليه بعد الدعاء بجمسين ألف دينار

وفي سنة ثمان وسبعين كانت وفاة الموفق وبيعة المعتضد بالعهد كما ذكر فيها كان ابتداء
أمر القرامطة وقد تقدم وفي سنة تسع وسبعين خلع جعفر بن المعتضد وقدم عليه
المعتضد وكانت الحرب بين الخوارج وأهل الموصل وبين بني شيان وعلي بن شيان
هرون بن سيمان قبل محمد بن اسحق بن كنداج ولاء علي فطرده أهلها فزحف اليهم
مع بني شيان ودافع عن أهل الموصل هرون الشاري وجدان بن جدون فهزمهم بنو
شيان وخاف أهل الموصل من ابن سيماء وبعثوا إلى بغداد يطلبون واليا فولى المعتضد
عليهم محمد بن يحيى الجبروح الموكل بحفظ الطريق وكان ينزل الحديشة فأقام بها أياما
ثم استبدل منه بعل بن داود الكردى

• (وفاة المعتضد وبيعة المعتضد) •

توفي المعتضد على الله أبو العباس أحمد بن المتوكل لعشر بقين من رجب سنة تسع
وسبعين ومائتين ثلاث وعشرين سنة من ولايته ودفن بسامرا وهو أول من انتقل
إلى بغداد وكان في خلافته قلبا عابرا وكان أخوه الموفق مستبدا عليه ولم يكن له معه
حكم في شيء ولما مات الموفق سنة ثمان وسبعين كما تقدمناه أقام مكانه ابنه أبا العباس
أحمد المعتضد وجبر المعتضد كما صيحت أئمة بني نصر وولاه عهده كما كان أبوه ثم قدمه
في العهد على ابنه جعفر ثم هلك فبايع الناس للمعتضد بالخلافة صبيحة مائة فولى
غلامه بدر الشرطة وعيده الله بن سليمان بن وهب الوزارة ومحمد بن الشاري بن مالك
الحرس ووفد عليه لأول خلافته رسول عمرو بن الليث بالهدايا وسأل ولاية نجران
فقبله عليها وبعث إليه بالخلع والقوا ولاول خلافته مات نصر بن أحمد الساماني
ملك ما وراء النهر وقام مكانه أخوه اسمعيل

• (مقتل رافع بن الليث) •

كان رافع بن الليث قد وضع يده على قري السلطان بالري وكتب إليه المعتضد برفع يده
عنها فكتب إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف بالإنراجعه عن الري فقال له وأخرجه
وسار إلى جرجان ودخل نيسابور سنة ثلاث وثمانين فوقع بينه وبين عمرو بن حرب وانهمز
رافع إلى أسود وخلص عمرو ابن أخيه من حبسه وهما اللحد والليث ابنا علي بن
الليث وقد تقدم خبرهما ثم سار رافع إلى هراة وورده عمرو بن خرمن فشهده ورجع
إلى نيسابور فمسالك صعبة وطرق ضيقة واتبعه عمرو بن خنصر في نيسابور ثم تلاقها
وهرب عن رافع بعض قواده إلى عمرو بن نهمز رافع وبعث أخاه محمد بن هرثة إلى محمد
ابن زيد يستعده كالمشرط فلم يفعل واقترب عن رافع أصحابه وغلبه فارقه محمد بن هرون

الى أحمد بن إسماعيل في بخاري ولحق رافع بن خوارزم في قل من العسكر ومعه بقية أمواله
وآلته ومزق طريقه بأبي سعيد الدرعاقي يلد فاستغله وغدر به وحمل
رأسه الى عمرو بن الليث بنيسابور وذلك في شوال سنة ثلاث وثمانين

• (خبر الخوارج بالموصل) •

قد تقدم لنا أن خوارج الموصل من الشراة استقدروا عليهم بعد مساو وهرورن الساري
وذكرنا شيئا من أخبارهم ثم خرج عليه سنة ثمانين محمد بن عباد و يعرف بأبي جوزة من
بن زهير من البقعة وكان فقيرا وهاشم ومعاشره في التقاط الكفاة وغيرها وأمثال
ذلك وكان يتدين و يظهر الزهد ثم جمع الجوع وحكمه واستجمع اليه الاعراب من تلك
النواحي وقبض الزكوات والاعشار من تلك الاعمال وبقي عند سبعا حصنا ووضع فيه
أمتعته وماعونه وأنزل به ابنه أباهلال في مائة وخمسين لجمع هرون الساري أصحابه
وبدا بحصار الحصن فأحاط به ومحمد بن عباد في قرابا وحدث في حصاره حتى أشرف على
قصه ويقد أباهلال ابنه ونفر معه وبعث بنو ثعلب وهم مع هرون الى من كان بالحصن
من بني زهير فأنتوهم وملك هرون الحصن ثم ساروا الى محمد فلقيتهم وهزمهم - م - أولا
ثم كثر راعله مسقيتين فهزموه وقتلوا من أصحابه ألفا وأربعمائة وقسم هرون ماله
ولحق محمد فتيار به صاحبها أحمد بن عيسى بن الشيخ فظفر به وبعثه الى المعتضد
فسلطه بها

• (إيقاع المعتضد بين شيبان واستيلائه على ماردن) •

وفي سنة ثمانين سار المعتضد الى بني شيبان بأرض الجزيرة ففقدوا أمامه وأغار على
طوائف من العرب عند السند فاستباحهم وسار الى الموصل فجاءه بنو شيبان وأعطوه
رهنهم على الطاعة فظلمهم وعاد الى بغداد وبعث الى أحمد بن عيسى بن الشيخ في أموال
ابن كنداج التي أخذها بأجد فبعث بها ووصل أياما كثيرة معها ثم بلغه أن أحمد بن
جدون ومحمدا لهرورن الساري ودخل في دعوته فسار المعتضد اليه سنة إحدى
وثمانين واجتمع الاعراب من بني ثعلب وغيرهم للقائه وقتل منهم وغرق في الزاب كثيرا
وسار الى الموصل ثم بلغه أن أحمد هرب عن ماردن وخلف بها ابنه فسار المعتضد اليه
ونازله وقام يومان ثم مد من القدا الى باب القلعة وصاح بابن جدان واستفتح الباب
ففتح له دهاشوا ثم نقل مافي القلعة وهدمها وبعث في طلب جدان وأخذ أمواله

• (الولاية على الجبل واصم ان) •

عقد المعتضد سنة إحدى وثمانين لابنه علي وهو المكتفي على الرزي وقزوين وزنجان

وابن روقم وعبدان والدينور فاستأمن اليه عامل الري رافع بن الليث وهو الحسن
ابن علي كوره فلقته وبث به الى أبيه

• (عود جندان الى الطاعة) •

وفي سنة ثنتين وثمانين سار المعتضد الى الموصل واستقدم اسحق بن أيوب وجندان
ابن جندون فبادرا اسحق بقلاعه وأودع حرمه وأمواله فبعث اليه المعتضد العساكر
مع وصيف ونصر القسري فزوا بذيل الزعفران من أرض الموصل وبه الحسن
ابن علي كوره ومعه الحسين بن جندان فاستأمن الحسين وبعثوا الى المعتضد فأمر
بهدم القلعة وسار وصيف في اتباع جندان فواقعه وهزمه وعبر الى الجانب الغربي
من دجلة وسار في ديار بكة وعبر اليه العساكر وحسوه فأخذوا ماله وهرب
وضاقت عليه الأرض فقصد خيمة اسحق بن أيوب في عسكر المعتضد مستجيراه
فأحضره عند المعتضد فوكل به وجبته

• (هزيمة هرون الشاري ومهلكه) •

كان المعتضد قد تزلزل بالموصل لنصر القسري لاعادته العمال على الجباية وخرج
بعض العمال لذلك فأغار عليهم طائفة من أصحاب هرون الشاري وقتل بعضهم
فكثرت الخوارج وكتب نصر القسري الى هرون يستدعه فأجابته وأساء في الرد
وعرض بكرا الخليفة فبعث نصر الكتاب الى المعتضد فأمره بالبحث في طلب هرون وكان
على الموصل يكتم طائفة من مواليهم فقبض عليه وقبده وولى على الموصل الحسن كوره
وأمر ولاية الاعمال بطاعته فجمعهم وعسكر بالموصل وخندق على عسكره الى أن وقع
بالناس غلاتهم ثم سار الى الخوارج وعبر الزاب اليهم فقاتلهم قتالا شديدا فنهزمهم وقتل
منهم ما فاقوا وسار الكثير منهم الى أذربيجان ودخل هرون البرية واستأمن وجوه
أصحابه الى المعتضد فأتتهم ثم سار المعتضد سنة ثلاث وثمانين في طلب هرون فأنهى الى
نكريت وبعث الحسين بن جندون في عسكر فحوم ثلثمائة فارس واشتراطان جامبه
اطلاقا اليه جندان وسار معه وصيف وانتهى الى بعض مخاض دجلة فأرصد بها وصيفا
وقال لا تغارتوها حتى تروني ومضى في طلبه فواقعه وهزمه وقتل من أصحابه وأقام
وصيف ثلاثة أيام فأبطأ عليه الامر فسار في اتباع ابن جندان وجامه هرون منهزما الى تلك
المنطقة فعبروا ابن جندان في أثره الى حي من أحياء العرب فحاصروهم هرون فدلوا
ابن جندان عليه فلقه وأسره وجامه الى المعتضد فرجع المعتضد آخر ربيع الأول
وخلع على الحسين واخوته وطوقه وأدخل هرون على القيل وهو ينادي لاحكم الاقنه

ولوكره المشركون وكان صغدياً ثم أمر المعتضد بجبل القيود عن جسدان بن حمدون
والاحسان اليه وباطلاقه وفي سنة ثنتين وثمانين سار المعتضد من الموصل الى الجبل
فبلغ الكرك فهرب عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف بين يديه فأخذ أمره
وبعث اليه في طلب جد كان عنده فوجه اليه ثم بعث المعتضد وزيره عبيد الله بن
سليمان اليه اليه بالري ليسير من هناك الى عمر بن عبد العزيز بالامان فسار ورائته ورجع
الى الطاعة فخلع عليه وعلى أهل بيته وكان أخوه بكر بن عبد العزيز قد استأمن قبل
ذلك الى عبيد الله بن سليمان ويدر فولاة عمله على أن يسير الى حربه فلما وصل عمر
في الامان قال ليكر انما وليناك وأخولنا عاص فامضيا الى أمر المؤمنين المعتضد وولى
عيسى النوشري على اصهبان من قبل عمر وهرب بكر الى الاهواز وسار عبيد الله
ابن سليمان الوزير الى علي بن المعتضد بالري ولما بلغ الخبر الى المعتضد بعث وصيفاً
موسكين الى بكر بن عبد العزيز بالاهواز فلققه بمجدود فارس فخصي بكر الى اصهبان
ليلا ورجع وصيف الى بغداد وكتب المعتضد اليه بدمولاه بطلب بكر بن عبد العزيز
وحربه فأمر بذلك عيسى النوشري فقام به ولقي بكر ابنواحي اصهبان فهزمه بكر ثم هاد
النوشري لقتاله سنة أربع وثمانين فهزمه بنواحي اصهبان واستباح عسكره ولحق بكر
الى محمد بن زيد العلوي بطبرستان وهلك به سنة خمس وثمانين وكان عمر لما مات أبو قبض
على أخيه الحرث ويكنى أبا ليلى وحبسه في قلعة ردو وكل به شعبة الخادم فلما جاء
المعتضد واستأمن عمر وهرب بكر وبقيت القلعة بيد شفيع بأمواله يرغب انه الحرث
في اطلاقه فلم يفعل وكان شفيع يسأله كل ليلة وينصرف لشأنه ليلة وناداه وقام
شفيع لبعض حاجته فجعل الحرث في فراشه تمثالا وغطاه وقال لجاريته قولي لشفيع
إذا عاد هو قائم ومضى فاخترني في الدار وقت القيسد عن رجله بمبر ادخل اليه وبرده
ممساهة ولما أخبر شفيع بنومه مضى الى مرقده وقصده أبو ليلى على فراشه فقتله وأمر
أهل الدار واجتمع عليه الناس فاستخلفهم ووعدهم وجمع الاكراد وغيرهم ونزع
من القلعة فأفاض الطاعة فساد الى عيسى النوشري وحاربه فأصاب أبا ليلى سهم فأت
وجعل رأسه الى اصهبان ثم الى بغداد

« (خبر ابن الشيخ بآمد) »

وفي سنة خمس وثمانين توفي أحمد بن عيسى بن الشيخ وقام بأمره في أمد وأعماله اليه
محمد فساد المعتضد اليه في العساكر ومعه ابنه أبو محمد على المكتفي ومزالموصل وحاصر
المعتد الى ربيع الآخر من سنة ست وثمانين ونصب عليها الجياني حتى استأمن اليه
ولا هل أمد ونزع الى المعتضد فخلع عليه وهدم سورها ثم بلغه أنه يروم الهرب فقبض

(خبر ابن أبي الساج)

قد تقدم لنا ولاية محمد بن أبي الساج على أذربيجان ومدافعة الحسين بن أبيه عن مراغة ثم قصها واستبلاؤه على أعمال أذربيجان وبعث المعتضد سنة ثنتين وثمانين أخاه يوسف بن أبي الساج إلى العمرة مدد الفتح القلانسي غلام الموفق فخرج يوسف فبين إطلاعه فؤاده المعتضد على أعماله وبعث إليه بالخلع وأعطاه الرهن بما ضمن من الطاعة والمناجحة وبعث بالهدايا

(ابتداء أمر القرامطة بالبصرة والشام)

كان في سنة إحدى وثمانين قد جاء إلى القطيف بالبصرة رجل تسمى بصبي بن المهدي وزعم أنه رسول من المهدي وأنه قد قرب خروجه وقصد من أهل القطيف على بن الملق بن حمدان الرادي وكان متفاليا في التشيع فجاءه الشعة وأقرأهم كتاب المهدي ليشتيع الخبر في سائر قرى البصرة فاجابوا كلهم وفيهم أبو سعيد الجنابي وكان من عظمائهم ثم غاب عنهم بصبي بن المهدي مدة ورجع بكتاب المهدي يشكرهم على إجابتهم وأمرهم أن يدفعوا إليهم ستة ذنان وثلثين من كل رجل منهم ففعلوا ثم غاب وجاء بكتاب آخر بأن يدفعوا إليه خمسة آلاف درهم فدفعوا وأقام يتردد في قبائل قيس ثم أظهر أبو سعيد الجنابي الدعوة بالبصرة سنة ست وثمانين واجتمع إليه القرامطة والاهراب وقتل واستباح وسار إلى القطيف طالبا البصرة وبلغت النفقة فيه أربعة عشر ألف دينار ثم قرب أبو سعيد من فواحي البصرة وبعث المعتضد إليهم المدد مع عباس بن عمر الغنوي وعزله عن فارس وأقطعته العمارة والبصرة وضم إليه ألعين من المقاومة وسار إلى البصرة وأكرم من الحشد جندا ومتطوعة فساروا إلى أبي سعيد الجنابي ورجع من كان معه من فواحي البصرة ثم كان اللقاء فهزمه الجنابي وأسرهم واحتوى على معسكره وهرق الأسرى بالنار وذل في شعبان من هذه السنة وسار إلى حمير فملكها وامن أهلها ورجع إلى أهل البصرة وبعثوا إليهم بالراحل عليها الطعام والماء فاعترضهم بنوا سد وخذوا الراجل وقتلوا الفل واضطربت البصرة وتشوف أهلها إلى الانتقال فنعهم الوائقي ثم أطلق الجنابي العباس الغنوي فركب إلى الأبله وسار منها إلى بغداد فخلع عليه المعتضد وأما ظهورهم بالشام فإن داعيتهم ذكره بن مهوريه الذي جاء بكتاب المهدي إلى العراق لما رأى الجيوش متتابعة إلى القرامطة بالسواد وأبدهم القتل لحق بأعراب أجد وطى فلم يجبه فبعث أولاده في كلب بن وبرة فلم يجبه منهم إلا بنو

القلبي بن ضعض بن عسى بن جناب فابيعوا ذكرو به ويسمى بيسى ويكنى بأبي القاسم
ولقبوه الشيخ وأنه من ولد اسمعيل الامام بن جعفر الصادق وأنه يسى بن عبد الله
ابن يسى بن اسمعيل وزعم أن له مائة ألف تابع وإن ناقة التي ركبها مائة وفرن تبعها
كان منصوراً فقصدهم شبل مولى المعتضد في العساكر من ناحية الرصافة فقتلوه فساد
اليهم شبل مولى أحمد بن محمد الطائي فأوقع بهم وجاء بعض رؤسائهم أسيراً فحضره
المعتضد وقال له هل ترهبون أن روح الله وأتباعه تقتل في أجسادهم فتحكمكم من الزبال
ويؤفكم لصالح العمل فقال له يا هذا أرايت ان حلت روح ابيس فما صنعتك فارتك
ما لا يعينك الى ما يعينك قال له نقل فيما يعينني فقال له قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبوكم العباس حتى قتل يطلب الآخر ولا يابعه ثم مات أبو بكر واستخلف عمر وهو يرى
العباس أولي العهد اليه عمرو ولا جعله من أهل الشورى وهكذا كانوا ستة وفيهم الاقرب
والابعد وهذا اجماع منهم على دفع جثثها فمماذا تستحقون أنتم الخلافة فأمر به
المعتضد فذبح وخلعت عظامه ثم قطع مرفقين ثم قتل ولما وقع شبل بالقرامة بسواد
الكوفة ساروا الى الشام فانتوا الى دمشق وعلمها طعج بن جف مولى أحمد بن طولون
من قبل ابنه هرون فخرج اليهم فقاتلهم ثم حاراهزموه في كلها هذه أخبار بدايتهم
ونقبض العنان عنها الى أن نذكر سياقتهم عندنا بعد أخبارهم على شربطنا في هذا
الكتاب كما تقدم

• (استيلاء ابن ماسان على خراسان من يد عمرو بن الليث وأسرته ثم مقتله) •

لما قلب عمرو بن الليث الصفار على خراسان من يد رافع بن الليث وقتله وبعث برأسه
الى المعتضد وطلب منه أن يولييه ما وراء النهر فضاها الى ولاية خراسان كتب له بذلك
فجهز الجيوش لمحاربة اسمعيل بن أحمد صاحب ما وراء النهر وجعل عليهم محمد بن بشير
من أخص أصحابه وبعث معه القواد فانتهاوا الى آمد من شط جيحون وعبر اليهم
اسمعيل فهزمهم وقتل محمد بن بشير في ستة آلاف وخلق القل بعد روفي فساد وورقجهز
وسار الى بلخ وكتب اليه اسمعيل يستعطفه ويقول أنا في نفرو أنت في دنيا عريضة
فأزكني واستند القتي فأبى وصعب على أصحابه صبر والنهر لشدة فعبدا اسمعيل وأخذ
الطرق على بلخ وصار عمرو محصوراً ثم اقتتلوا فانتهم عمرو وقسرب من بعض المسالك
عن أصحابه فوجد في أجرة وأخذ أسيراً وبعث به اسمعيل الى حمز قد ومن هناك الى
المعتضد سنة ثمان وثمانين لحبته الى أن مات المعتضد سنة تسع بعد هانفتله ابنه المكتفي
وعقدا لاسمعيل على خراسان كما كانت العمرو وكان عمرو عظيم السياسة وكان يستكنر
من المماليك ويعمر عليهم الارزاق ويفرهمهم على قواده ليطالعه وبأخبارهم وكان

شديد الهيبة ولم يكن أحديهما أن يعاقب غلاما ولا خادما إلا أن يرفعه الى جنبه

*** (استيلاء ابن سامان على طبرستان من يد العلوي ومقتله) ***

ولما بلغ محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان والديلم ما وقع به مرو بن الليث وأنه أسر طامع هو في خراسان ونظن أن ابن اسمعيل لا يتجاوز حمله فصار الى برجان وبعث اليه اسمعيل بالكف فأتى فجهز لخر به محمد بن هرون وكان من قواد رافع بن الليث واستأمن الى هرون ثم الى اسمعيل فنظمه في قواده ونديه الا أن طرب محمد بن زيد فصار لذلك ولقيه على باب خراسان فاقتتلوا قتالا شديدا وانهمزم محمد بن هرون أولا واقرقت عساكر محمد ابن زيد على النهر ثم جمع هو وأصحابه وانهمزم محمد بن زيد وجرح جراحات فاحشة هلك منها الايام وأسر ابنه زيد وبعث به اسمعيل الى بخارا واحتجز عليه وغنم ابن هرون معسكرهم ثم سار الى طبرستان فلكها وصار خراسان وطبرستان لني سامان واتصلت لهم دولة تذكر بإقامة أخبارها عند افراد واثمهم بالذكر كما شربطناه في تأليفنا

*** (ولاية علي بن المعتضد على الجزيرة والثغور) ***

ولما ملك المعتضد آمد من يد ابن الشيخ ~~كما~~ ما قدمناه سار الى الرقة وتسلم قنسرين والعواصم من يد عمال هرون بن خمارويه لانه كان كتب اليه أن يقاطعه على الشام ومصر ويسلم اليه أعمال قنسرين ويحسم اليه أربع مائة ألف دينار وخمسين ألفا فأجابوه وسار من آمد الى الرقة فأرسل ابنه عليا الذي لقبه بعد ذلك بالمكتفي وعلقه على الجزيرة وقنسرين والعواصم سنة ست وثمانين واستكتب له الحسن بن عمر النصراني واستقدمه وهو بالرقة راغما مولى الموفق من طروس فقدم عليه وحسبه وحسين ملنون غلامه واستصفي أم والهاء وامات راغب لا يوم من حسبه وقد كان راغب استبد بطرسوس وترك الدعاء له هرون بن خمارويه ودعا ليدرو مولى المعتضد ولما جاء أحمد بن طبيان للقرنة ثلاث وثمانين تنازع معه راغب فرسب ~~أحمد~~ أحمد البصري رجوعه ولم يرجع على طرسوس وترك لهما دميانة غلاما يار وأمددة قوي وأكره على راغب أفعاله فجعل دميانة الى بغداد واستبد راغب الى استدعاء المعتضد ونصبه كإقلائه وولى ابن الاخشاء على طرسوس ثلاث لسنة واختلف أبا ثابت وخرج سنة سبع وثمانين غازيا فأسروا مولى الناصر عليهم مكانه علي بن الاعرابي ولحق بملطية في هذه السنة وصيف مولى محمد بن أبي الساج صاحب بردعة وكتب الى المعتضد بالولاية والثغور وقد وطأ صاحبها أن يسير اليه اذا ولها فيقصدان ابن طولون ويملكان مصر من يده وظهر المعتضد على ذلك فصار لاعتراضه وقدم العساكر بين يديه فأخذوه بعين زربة وجاؤ به

الى المعتضد فقبضه وامن بحكمه ورجل الى قرب طرسوس واستدعى رؤساءها وقبض عليهم بمكائمتهم وصيغوا امر باحراق حراكب طرسوس باشارة دميانة واستعمل على أهل الثغور الحسن بن علي كوره وسار الى انطاكية وحلب ورجع منها الى بغداد وقتل وصيغافا وصلبه واستقدم المعتضد المكتفي بهد وفاة المعتضد الحسن بن علي وولى على الثغور مظفر بن حاج ثم شكاه أهل الثغور منه فغزاه وولى أبا العناتر بن أحمد بن نصر سنة تسعين

• (سرب الأعراب) •

وفي سنة ست وثمانين اعترضت طي ركب الحاج بالاجير وقاتلوه ونهبوا أموال التجار ما قيمته ألف ألف دينار ثم اعترضوا الحاج كذلك سنة تسع وثمانين بالقرن فهزمهم الحاج وساموا

• (تقلب ابن الليث على فارس واخراج بدواياه) •

وفي فاتح ثمان وثمانين جاء طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث في العساكر الى بلاد فارس واخرج منها عامل المعتضد وهو عيسى التوشري كان على أصهبان فولاه المعتضد فارس فسار اليها فقاء طاهر وملكها وكب اليه اسمعيل صاحب ماوراء النهر بأن المعتضد ولاد بمجستان لذلك وعقد المعتضد لبدرمولاه على فارس وهرب جمال طاهر عنها وملكها بدير وجبي خراجها ثم مات المعتضد وسار مغربا عن فارس فقتل بواسط وقاطع طاهر بلاد فارس على مال يحمله فقلده المكتفي ولايتا سنة تسعين

• (الولايات في النواحي) •

كان أكثر النواحي في دولة المعتضد مقلبا عليها كغراسان وماوراء النهر لابن سامان والبحرين للقرامطة ومصر لابن طولون وافر يقية لابن الأغلب وقد ذكرنا من ولى الموصل وفي سنة خمس وثمانين ولى المعتضد عليها وعلى الجزيرة والثغور الشامية مولاه ثم ملك أمدمس بدارين النسيج وجعلها لابنه على المكتفي وأزله الرقة كما ذكرناه وعقد له على الثغور ثم عقد بعده الحسن بن علي كوره وولى على فارس بدارمولا ومات اسحق بن أيوب بن عمر بن الخطاب الثعلبي العدوي أمير ديار ربيعة فولى المعتضد مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعسر وفي سنة ثمان وثمانين ظهر باليمن بعض العلويين وتقلب على صنعاء فجمع له بنو يعفر وقاتلوه فهزموه وأسروا ابنه وتجنبا في نحو خمسين فارسا وملك بنو يعفر صنعاء وخطبوا فيها للمعتضد وهلك ابن أبي الساج في هذه السنة فولى أمعابه ابنه ديوداد ونازعه عمه يوسف بن رافع بابن أخيه وهزمه ومضى

الى بغداد على طريق الموصل واستقل يوسف بملك اذربيجان وعرض على ابن اخيه
المقام عنده فأبى وقلدا المعتضد لاول خلافته ديوان المشرق لمحمد بن داود بن الجراح
هو صاهن أحد بن محمد بن القرات وديوان المغرب على بن عيسى بن داود بن الجراح
ومات وزيره صبيد الله بن سليمان بن وهب فولد ابنه أبا القاسم مكانه

(الصواتق)

وفي سنة خمس وثمانين غزا راجب مولى الموفق من طرسوس في البحر فقتل مراكب الروم
قتل فيها نحو امان ثلاثة آلاف وأحرقها وخرج الروم سنة سبع وثمانين ونازلوا طرسوس
فقاتلهم أميرها وابعثهم الى نهر الرحال فأسروه وفي سنة ثمان وثمانين بعث الحسن بن علي
كوره صاحب النفوذ بالصاققة فغزا وفتح حصونا كثيرة وعاد بالأسرى فخرج الروم
فأثر برابروا ويحروا الى كيسوم من نواحي حلب فأسروا نحو امان خمسة عشر ألفا ورجعوا

(وفاة المعتضد وبيعة ابنه)

كان بدر مولى المعتضد عظيم دولته وكان القاسم بن صبيد الله الوزير يروم نقل الخلافة
في غير بن المعتضد وفاوض في ذلك بدر أيام المعتضد فأبى ولم يمكن القاسم مخالفته فلما
مات المعتضد كان بدر يقارص بعثه اليها المعتضد لما بلغه أن طاهر بن محمد بن حمرون
الليث غلب عليها فبعث بدر وولاه فلما مات عقد الوزير البيعة لابنه المكتني وخشي
من بدر فيما اطلع عليه منه فأعمل الخيلة في أمره وكان المكتني أيضا يحقد لبدر كثيرا
من منازعة معه أيام أبيه فهدس الوزير الى القواد الذين مع بدر بمفارقة فقارقه العباس
ابن عمر الغزوي ومحمد بن اسحق بن كنداج وحاتان العلبي وغيرهم فأحسن الملتقى
اليهم وسار بدر الى واسط فوكل المكتني بداره وقبض على أصحابه وأمر بمحو اسمهم من
القراش والاعلام وبعث الحسن بن علي كوره في جيش الى واسط وعرض على بدر
ما شاء من النواحي فقال لا بد لي ان أشأفه مولاي بالقول نخوف الوزير المكتني
خائفته ومنعه من ذلك وشعر أن بدر يبعث عن ابنه هلال فوكل به ثم بعث الوزير عن
القاضي أبي عمر المالكي وحمله الامان الى بدر فباء أمانه وبعث الوزير من اعترضه
بالطريق فقتله لست خلون من رمضان وحل أهله شلوه الى مكة فدفن بها وصيته بذلك
وحزن القاضي أبو عمر لاخيار ذمته

(استيلاء محمد بن هرون على الري ثم أسره وقتله)

قد تقدم لنا ذكر محمد بن هرون وأنه كان من قواد رافع بن هرثمة وقلطمه اسمعيل بن أحمد
صاحب ماوراء النهر في قواده وبعثه لحرب محمد بن زيد فهزمه واستولى على طبرستان

ولاد اسمعيل عليها ثم اتقض ودعا بدعوة العلوية وبعض وساعده ابن حسان المدبلي
وبعث اسمعيل العساكر لقتال ابن حسان فهزموه وكان على الرى من قبل المكتنى
اغترقش التركى فأساء البيرة فبعث أهل الرى الى محمد بن هرون أن يسير اليهسم ويولوه
فسار وحارب اغترقش فهزمه وقتله وقيل ابنه وأخاه كيفلغ من القواد واستولى على
الرى وبعث المكتنى مولاه خاقان المتطلى لولاية الرى في جيش كثيف فلم يصلها وبعث
المكتنى الى اسمعيل بولاية ومحاربة محمد بن هرون فساد اسمعيل اليه وهزمه فخرج عن
الرى الى قزوين وزنجان ثم لحق بطبرستان واستقر مع ابن مستجير والمملك اسمعيل
الرى ولحقه علي حرجان مولاه نارس الكبير والزماه حضار محمد بن هرون فكاتبه نارس
وضمن له صلاح الحال فقبل وانصرف عن الديلم الى بخارى فبعث اسمعيل من اعترضه
وجل الى بخارى مقيدا فمات في الحبس بعد شهر وذلك في شعبان سنة تسعين

* (استيلاء المكتنى على مصر وانقراض دولة ابن طولون) *

كان محمد بن سليمان من قواد بني طولون وكاتب جيشهم واستوحش منهم فلقى بالمعتد
وصرفوه في الخدم وكانت القرامطة هائوا في بلاد الشام وحاصروا هامل بن طرولون
بدمشق وهو طليح بن جف وقتلوا قواده وسار المكتنى اليهم فزل الرقة وبعث محمد بن
سليمان لخرجهم ومعه الحسن بن جدران والعساكر ونوشيدان فلقبهم قرب جماعة
فهزمهم واتبعهم الى الكوفة وقبض في طريقه على أميرهم صاحب الشامة فبعث به
الى المكتنى فرجع الى بغداد وخلف محمد بن سليمان في العساكر فنبعهم وأمر جماعة
منهم وبينما هم يرون العود الى بغداد جاءه كتاب بدر الجاهي مولى هرون بن خمارويه
ومحمد فائق صاحب دمشق يستقدمانه الى البلاد ليجز هرون عنها فأثنى ذلك محمد بن
سليمان عند عودته الى المكتنى فأعاده وأمدّه بالجنود والاموال وبعث دميانة غلام
باز يار في الاسطول ليدخل من فوهة النيل ويحاصر مصر ولما وصل ودنا من مصر
كاتب القواد وخرج اليه رئيسهم بدر الجاهي وتتابع منهم جماعة وبرز هرون لقتاله
فغاربه أياما ثم وقعت بعض الأيام في عسكره هبة ركب لها السكنا فاصابته حربة
مات منها واجتمع أصحابه على عه شيان وبذل الاموال فقتلوا معه ثم جاءهم كتاب
محمد بن سليمان بالامان فاجابوه وخالف شيان الى مصر فاستولى عليها واستأمن اليه
شيان سراخامنه وعلق به ثم قبض على بني طولون وحبسهم واستصنى أموالهم وذلك
في حفر سنة ثنتين وتسعين وأمره المكتنى بإزالة آل طولون وأشاعهم من مصر والشام
فقتل وسار بهم الى بغداد وولى المكتنى على مصر عيسى النوشري وخرج عليه ابراهيم
الخلليج من قواد بني طولون يخلف عن محمد بن سليمان خلفه وكثر جبهه وسار النوشري

الى الاسكندرية فخرج من مدافنته واستولى الخليلي على مصر وبعث المكتني بالجنود مع فائق مولى المعتضد واجدين كيفاغ وبدوا الجاهليين من قواد بن طولون فوصلوا سنة ثلاث وتسعين وتقدم اجدن كيفاغ وجماعة من القواد فلقبهم قرب العريش فهزمهم وقوى الامر وبلغ الخبر الى المكتني فحضر ظاهر بغداد وانتهى مده الى تكريت فلقبه كاذب فائق في شعبان يذكر انهم هزموا الخليلي بعد حروب متصلة وغنما عسكره ثم هرب واختفى بفسطاط مصر وبعثوا من دل عليه فأمر المكتني بحمله ومن معه الى بغداد فقبضوا بهم وحبسوا

* (ابتداء دولة بن جحان) *

وفي سنة ثنتين وتسعين عقد المكتني على الموصل وأعمالها الى الهيجااء عهدا قبل بن جحان بن جحون العدوي النعلبي فقدمها أول الحرم وبها الصريح من ينوي بان الاكراد الهداية ومقدمهم محمد بن سلال قداغاروا على البلاد وعانوا الخرج في العساكر وعبر البحر الى الجانب الشرقي واقبهم على الحارذ فقاتلهم وقتل من قواد سليمان الحداني ورجع عنهم وبعث الى الخليفة يستقده فابطأ عليه المدد الى ربيع من سنة أربع فلجاء المدد سارا الى الهداية وهم مجتمعون في خمسة آلاف بيت فارتحلوا امامه واعتصموا بجبل السلق المشرف على الزاب فحاصروهم وعرفوا حقه فغذاه أميرهم محمد بن سلال بالمراسلة في الطاعة والرحمة وحث أصحابه خلال ذلك في المسير الى اذربيجان واتهم أبو الهيجااء فلقبهم ساعد الى جبل القنديل قتال منهم وامشعوا بذروته ورجع أبو الهيجااء عنهم فلقبوا اذربيجان ووقد أبو الهيجااء على المكتني فأنجده بالعسكر وعاد الى الموصل ثم سار الى الاكراد بجبل السلق فدخله وحاصروهم بقتله وطال حصارهم واشتد البرد وعلمت الاقوات وطلب محمد بن سلال النجاة بأهله وولده فقبضوا واستولوا ابن جحان على أموالهم وأهلهم وأنهم ثم استأمن محمد بن سلال فأمنه وحضر عنده وأقام بالموصل وتتابع الاكراد الحميدة مستأمنين واستقام أمر أبي الهيجااء بالموصل ثم انتقض سنة احدى وثلاثمائة قبعت اليه المعتضد ومولاه الخادم بخامنه مستأمنين ورجع به الى بغداد فقبضه المعتضد وأكرمه وبقى بغداد الى أن انتقض أخوه الحسين بدار ربيعة سنة ثلاث وثلاثمائة وسارت العساكر لقتلوا به أمير الحسب المعتضد عند ذاك أبا الهيجااء وأولاده وجمع اخوته بداره ثم أطلقهم سنة خمر وثلثائة

* (أخبار ابن الاكث فارس) *

قد تقدم لنا استقلال طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث يلاذ فارس وان المكتني عقده

عليها ستة تسعين ثم انه تشاغل بالهرو والصد وأعرض عن أمور ملكه ومضى في بعض
الايام الى سبستان فوثب على فارس اللث بن علي بن اللث وسكرى مولى عمرو بن
اللث فاستوحش منها بعض قوادها يعرف بأبي قابوس وفارقهما الى بغداد وأحسن
المكتفى اليه ثم كتب اليه طاهر بن رداي قابوس اليه ويحسب له ما معه من أموال
الجباية فأعرض الخليفة عن ذلك

• (الصوائف) •

وفي سنة إحدى وتسعين خرج الروم الى الثغور في مائة ألف وقصد جماعة منهم الحدث
ثم غزا الصائفة من طرسوس القائد المعروف غلام زرافة ففتح مدينة انطاكية
وقصها عنوة وقتل خمسة آلاف من مقاتلتهم وأسرها واستنفذ من أسرى المسلمين
مثلها وغنم ستين من مراكب الروم عافيا من المال والمتاع والرقيق قسمهم ما مع
غنائم انطاكية فكان السهم ألف دينار وفي سنة ثنتين وتسعين أغار الروم على مرعش
ونواحيها فخرج أهل المصيصة وأهل طرسوس فأصيب منهم جماعة فعزل المكتفى أبا
العشائر عن الثغور وولى رستم بن بردو فكان على يديه القداء وفودى ألف من المسلمين
ثم أغارت الروم سنة ثلاث وتسعين على موارد من أعمال حلب وقتلهم أهلها فأنهزموا
وقتل منهم خلق ودخلها الروم فأحرقوا أجامعها وأخذوا من بقي فيها وفي سنة أربع
وتسعين غزا ابن كيغلغ من طرسوس فأصاب من الروم أربعة آلاف سبيًا واستأمن
بطريق من الروم فأسلم ثم عاد ابن كيغلغ الغزو وبلغ سكند واقبحها وارسا الى اللبس
فبلغ خمسين ألف رأس وقتل من الروم خلقًا ثم استأمن البطريق المتولى الثغور من
جهة الروم الى المكتفى وخرج بمائتي أسير من المسلمين وكان ملك الروم قد شعر بأمره
وبعث من يقبض عليه فقتل الأسرى المسلمون من جاء للقبض عليه وغنموا عسكرهم
 واجتمع الروم على محاربة البطريق اندوقس وزحف المسلمون لخلاصه وخلّص من
معه من الأسرى فبلغوا قونية ونحوها وانصرف الروم وأمر المسلمون بطريقهم
بمحسن اندوس فخرج معهم بأهلها وسأوا الى بغداد وفي سنة إحدى وتسعين خرج الترك
الى ما وراء النهر في خلق لا يحصون فبعث اليهم اسمعيل بن عكر اعظميا من الجند
والطوغة فكسبهم واستباحوهم وفي سنة ثلاث وتسعين اقتح اسمعيل مدائن كثيرة
من بلاد الترك والديلم

• (الولايات بالنواحي) •

قد ذكرناولايات خاقان المظفى على الرى ثم اسمعيل بن أحمد بن سامان بعده وولاية
عيسى النوشرى على مصر بعد انتزاعها من بنى طولون وولاية أبي العشار أحمد بن نصر

على طرسوس وعزل مظفر بن حاج عن سبعة تسعين ثم عزل أبي العثار وولاية رسم
ابن بردوسنة ثنتين وتسعين واتقاع الليث بن علي بن الليث بلاد فارس من يد ماهر بن
محمد سنة ثلاث وتسعين بعد ان كان المكتني عقده عليها سنة تسعين وولاية أبي الهيثم
عبد الله بن حمدان على الموصل سنة ثلاث وتسعين وفي هذه السنة تاردا هيسة
القرامطة باليمن الى صنعاء فلكها واستباحها وغلب على كثير من مهن اليمن وبعث
المكتني المظفر بن الحاج في شوال من هذه السنة الى عمله باليمن فأقام به وفي سنة
احدى وتسعين توفي الوزير أبو القاسم بن عبيد الله واستوزر مكانه العباس بن الحسن

• وفاة المكتني وسبعة المتقدر •

ثم توفي المكتني بالله أبو محمد علي بن المعتضد في شهر جادى سنة خمس وتسعين لست سنين
ونصف من ولايته ودفن بدار محمد بن طاهر من بغداد بعد ان عهد بالامر الى أخيه
جعفر وكان الوزير العباس بن الحسن قد استشار أصحابه فبين يوليه فأشار جعفر بن داود
ابن الجراح بعبد الله بن المعتز ووصفه بالعقل والرأى والادب وأشار أبو الحسين بن محمد
ابن الفرات بجعفر بن المعتضد بعد أن أطال في مفارضة وقال له اتق الله ولا تول الامن
خبرته ولا تول البخل فيضيق على الناس في الارزاق ولا الطماع فيشره الى أموال
الناس ولا المتهاون بالدين فلا يجتنب المأثم ولا يطلب الثواب ولا تول من خسر الناس
وعاملهم واطاع على أحوالهم فيستكثر على الناس نعمهم وأصلح الموجودين مع ذلك
جعفر بن المعتضد قال ويحك وهو صبي فقال وما حاجتنا بجن لا يحتاج اليانا وبستبد
علينا ثم استشار علي بن عيسى فقال اتق الله وانظر من يصلح فالت نفس الوزير الى
جعفر كما أشار ابن الفرات وصلى أخوه فبعث صائغا الخدمي فأتى به من
داره بالجانب الغربي ثم خشي عليه فماله الوزير فتركه في الحراسة وجاء الى دار الخلافة
فأخذ له البيعة على الحاشية ثم جاءهم من الحراسة وأقعد على الأريكة وجاء الوزير
والقوا عقباء يومه ولقب المعتضد بالله وأطلق يد الوزير في المال وكان خمسة عشر ألف
ألف دينار فأخرج منه حق البيعة واستقام الامر

• خلق المعتضد باني المعتز واعادته •

ولما بيع المعتضد وكان عمره ثلاث عشرة سنة استصغره الناس وأجمع الوزير خلقه
والبيعة لابي عبد الله محمد بن المعتز وراسله في ذلك فأجاب وانتظر قدوم نارس حاجب
اسماعيل بن سامان كان قد انتقص الى مولاه وسارعه فاستأذن في القدوم الى بغداد
وأذن له وقصد الاستعانة به على موالى المعتضد وأبطل نارس عليه وهلك أبو عبد الله
ابن المعتز وخلق ذلك فصرف الوزير وجهه لابي الحسين بن الموصل فكل ثقات فاقر

المقدر ثم بد العواجم عزله واجتمع لذلك مع القواد والقضاة والكتاب وراسلوا عبد الله
 ابن المعتز فأجابهم على ان لا يكون قتال فأخبرهم بما تفاقمهم وان لا منازع لهم وكان
 القوادون لذلك الوزير العباس بن الحسين ومحمد بن داود بن الجراح وأبا المثنى أحمد بن
 يعقوب القاضي ومن القواد الحسين بن جدان وبدر الأعجمي ووصيف بن صوار تكيين
 ثم رأى الوزير أمره صالحا مع المقدر فبد الله في ذلك فأجمع الآخرون أمرهم واعتزضه
 الحسين بن جدان وبدر الأعجمي ووصيف في طريق لستانة فقتلوه لعشر بقين من ربيع
 الأول سنة ست وتسعين وخلعوا المقدر من القدي وابعوا الابن المعتز وكان المقدر
 في الحلبه يلعب الاكره فلما بلغه قتل الوزير دخل الدوا وأغلق الابواب وجاء الحسين بن
 جدان الى الحلبه ليعتقله فلم يجده فقدم وأحضر وابن المعتز فبايعوه وحضر الناس
 والقواد وأرباب الدوا ومن سوى أبي الحسن بن القرات وخواص المقدر فلم يحضروا
 ولقب ابن المعتز المرتضى بالله واستوزر محمد بن داود بن الجراح وقلده على تبن موسى
 الدواوين وبعث الى المقدر بالخروج من دار خلافة فطلب الامهال الى الليل وقال
 مؤنس الخادم ومؤنس الخازن وعربت الحال وسائر الحاشية لابدان يئس عذرا فبعث
 أصابيا و بكر الحسين بن جدان من القداد والخلافة فقتله القتلان واخدم من وراء
 السور وانصرف فلما جاء الليل سار الى الموصل بأهله وأجمع رأى أصحاب المقدر على
 قصد ابن المعتز في داره فتلطفوا وركبوا في دجلة فلما راهم أصحاب ابن المعتز اضطربوا
 وهربوا واتهموا الحسين بن جدان انه قد وطأ المقدر عليهم وركب ابن المعتز وزيره
 محمد بن داود بن الجراح وخرجوا الى الصمصاء فلما منهم أن الجند الذين بايعوه هم
 يخرجون معهم وانهم يلقون بساير اقيمتعون فلما تفردوا بالصمصاء رجعوا الى البلد
 وتسرخوا في الدوا واختفى ابن الجراح في داره ودخل ابن المعتز ومولاه دار أبي عبد الله
 ابن الجصاص مستحجرا به وثارا العبادون والسفل فتهبون وفشا القتل وركب ابن
 عمريه صاحب الشرطة وكان ممن بايع ابن المعتز فنادى ثارا المقدر فمعا لطفاته
 فهرب واستتر وأمر المقدر ومؤنس الخازن فزحف في العسكر وقبض على وصيف بن
 صوار تكيين فقتله وقبض على القاضي أبي عمر على بن عيسى والقاضي محمد بن خاف ثم
 أطلقهم وقبض على القاضي أبي المثنى أحمد بن يعقوب قال له بايع المقدر قال هو صبي
 فقتله وبعث المقدر الى أبي الحسن بن القرات كان محققا فأحضره واستوزره وجاء
 سوسن خادم ابن الجصاص فأخبره صافيا الخرمي مولى المقدر بمكانه عندهم فكسبت
 الدار وأخذ ابن المعتز بحس الى الليل ثم خصيت خصيتاه فأتى الى أهله وأخذ ابن
 الجصاص وصودر على مال كثير وأخذ محمد بن داود وزير ابن المعتز وكان مستترا فقتل
 ونفى على بن عيسى بن علي الى واسط واستأذن من ابن القرات في السير الى مكة فصار

النهال على طريق البصرة واتهم بها وصودر القاضي أبو عمر على مائة ألف دينار وسارت
 الصاكر في طلب الحسين بن جحان إلى الموصل فلم ينظر وابه وشفع الوزير ابن الفرات في
 ابن عمر و به صاحب الشرطة وأبراهيم بن كيغلغ وغيرهم وبسط ابن الفرات الأحسان
 وأدركه الرزاق للعباسيين والطالبيين وأرضى القواد بالأموال فخرق معظم ما كان في
 بيت المال وبعث القنطرة القاسم بن سيماء جماعة من القواد في طلب الحسين بن جحان
 فبلغوا قرقيسيا والرحبة ولم ينظروا به وكتب القنطرة إلى أخيه أبي الهيثم وهو عامل
 الموصل بطلبه فسار مع القاسم بن سيماء والقواد ولقوه عند تكريت فهزموه وبعث مع
 أخيه إبراهيم يستأمن فأمنوه وجأوا به إلى بغداد فخلع عليه القنطرة وقلعه على قم
 وقاشان وعزل عنها العباس بن عمر القنطرة فسار إليها الحسين ووصل نارس مولى
 اسمعيل بن سامان فقلعه القنطرة ديارية

(أشداد دولة العبيدين من الشيعة بأثر يقيه) *

نسبة هؤلاء العبيدين إلى أول خلفائهم وهو عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن
 جعفر المصدق ابن محمد المكنوم ابن اسمعيل الإمام ابن جعفر الصادق ولا يلتفت لانكار
 هذا النسب فكأن المعتضد إلى ابن الأغلب بالقيروان وابن مدرار بسلماسة بغيرهم
 بالقبض عليهم لاسار إلى المغرب شاهد بصفحة نسبهم وشعر الشريف الرضي في قوله
 ألبس الذل في بلاد الأعادى * وبصر الخليفة العلوي
 من أبوه أبي ومولاه مولا * أي إذا ضامني العبيد القصى
 لقد عرف بعرقه سيدنا * من جيعا محمد وعلى

وأما المحضر الذي ثبت ببغداد أيام القادر بالقدح في نسبهم وشفهه اعلام الأئمة مثل
 القدوري والصهري وأبي العباس الإيسوري وأبي حامد الأسفرايني وأبي الفضل
 النسوي وأبي جعفر النسي ومن العلوية المرتضى وابن البطحاوي وابن الأزرق
 وزعيم الشيعة أبو عبد الله بن النعمان فهي شهادة على السماع وكان ذلك متصلا
 في دولة العباسية منذ ما بين من السنين فاشيا في أمصارهم وأصايرهم والشهادة على
 السماع في مثل جائرة على أنها شهادة نقي ولا تعارض ما ثبت في كتاب المعتضد مع أن
 طبيعة الوجود في الانقياد لهم وظهور كلمتهم أدل شيء على صدق نسبهم وأما من جعل
 نسبهم في اليهودية أو النصرانية ليمون القداح أو غيره فكفاه ما تعرضه لذلك وأما
 دعوتهم التي كانوا يدعون لها فقد تقدم ذكرها في مذاهب الشيعة من مقدمة
 الكتاب وانقسمت مذاهب الشيعة مع اتفاقهم على تفضيل علي على جميع الصحابة إلى
 الزيدية القائلين بحجة امامة الشيعيين مع فضل علي ويجوزون امامة الفضول وهو

مذهب زيد الشهيد وأتباعه والرافضة ويدعون بالامامة القبرين من الشيعين
 باعمالهم اوصية النبي صلى الله عليه وسلم بخلافة علي مع أن هذه الوصية لا تنقل من
 طريق صحيح قال بها أحد من السلف الذين يقتدى بهم وانما هي من أوضاع الرافضة
 وانقسم الرافضة بعد ذلك الى اثني عشرية نقلوا الخلافة من جعفر بعد الحسن والحسين
 وعلى زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق الى ابنه موسى الكاظم وولده علي
 السلسلة واحدة الى تمام الاثني عشر وهو محمد المهدي وزعموا أنه دخل سردابا وهم
 في انتظاره الى الآن وإلى الاسماعيلية نقلوا الخلافة من جعفر الصادق الى ابنه اسمعيل
 ثم ساقوها في عقبه فذهب من انتهى بها الى عبيد الله هذا المهدي وهم العبيديون ومنهم
 من ساقها الى يحيى بن عبيد الله بن محمد المكنوم وهو لا طائفة من القراطة وهي من
 كذباتهم ولا يعرف محمد بن اسمعيل ولدا اسمه عبيد الله وكان شيعته هؤلاء العبيدين
 بالمشرق واليمن وافرقيقة وسار بها الى افرقيقة وجبلان يعرف أحدهما بالخواقي
 والاخر بالسقياني أنفذهم الشيعه الى هنالك وقالوا له مات العرب أرض بور فاذهبوا
 واحرثاها حتى يجيئها صاحب البذور سار لذلك ونزل أرض كامة أحدهم ما يلد يسمى
 سوق جارد فثبت هذه الدعوة فثبت ما في أهل تلك النواحي من البربر وخصوصا في كامة
 وكانوا يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الى علي بالخلافة بالنصوص الجليلة
 وعهدل عنها الصحابة الى غيره فوجب البراءة بمن عدل عنها ثم أوصى علي الى ابنه الحسن
 ثم الحسن الى أخيه الحسين ثم الحسين الى ابنه علي زين العابدين ثم زين العابدين الى ابنه
 محمد الباقر ثم محمد الباقر الى ابنه جعفر الصادق ثم جعفر الصادق الى ابنه اسمعيل الامام
 الى ابنه محمد وبسمونه المكنوم لانهم كانوا يكتون اسمه حذرا عليه ثم أوصى محمد
 المكنوم الى ابنه جعفر المصدق وجعفر المصدق الى ابنه محمد الحبيب ومحمد الحبيب الى
 ابنه عبيد الله المهدي الذي دعا له أبو عبد الله الشيعي وكانت شيعتهم متشترين
 في الارض من اليمن الى الحجاز والبحرين والطرق وخراسان والكوفة والبصرة
 والفاطكان وكان محمد الحبيب ينزل سلمية من أرض حمص وكان عادتهم في كل ناحية
 يدعون للرضا من آل محمد ويرومون اظهار الدعوة بحسب ما عليهم وكان الشيعه من
 النواحي يعملون مكيمهم في أكبر الاوتان زيارة قبر الحسين ثم يرجعون على سلمية لزيارة
 الاثمن ولدا اسمعيل وكان باليمن من شيعتهم ثم بعدهم لا ثمهم قوم يعرفون ببني موسى
 ورجل آخر يعرف بمحمد بن الفضل أصله من جند وجاه محمد الى زيارة الامام محمد
 الحبيب فبعث معه أصحابه رسم بن الحسين بن حوشب بن داود النجار وهو كوفي
 الاصل وأمره بإقامة الدعوة وأن المهدي تخرج في هذا الوقت فأتى الى اليمن ونزل

على بن موسى وأظهر الدعوة هناك للمهدي من آل محمد الذي ينعتونه بالنعوت
المعروفة عندهم فاتبعه واستولى على كثير من نواحي اليمن وكان أبو عبد الله الحسن
ابن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالهتاسب وكان محتسبا بالبصرة وقيل انما الهتاسب
أخوه أبو العباس المخطوم وأبو عبد الله يعرف بالعلم لأنه كان يعرف مذهب الامامية
الباطنية قد اتصل بالامام محمد الحبيب وخبراً أهلية فأرسله إلى أبي حوشب ولزم بحاشيته
وأفاد عمله ثم تبعه مع الحجاج البجلي إلى مكة وبعث معه عبد الله بن أبي ملافأ في الموسم
وأتى به رجالاً كرامة مثل حريث الجبلي وموسى بن سكاد فاختلف بهم وعكفوا عليه لما
رأوا عنده من العبادة والزهد ووجه اليهم يد من ذلك المذهب فاعتبط واعتبطوا
واقتل معهم إلى بلدهم ونزل بهم امستف ربيع سنة ثمان وثلاثين وعين لهم مكاناً نزله
بشع الاحار وأن النص عنده من المهدي بذلك ولجهره المهدي وأن أنصاره الاختيار
من أهل زمانه وأن اسم أنصاره مشتق من الكتمان ولم يعينه واجتمع لمناظرته كثير
من أهل كرامة فأبى ثم أطاعوه بعد فتن وحروب واجتمعوا على دعوته وكانوا يسبون أبا
عبد الله المشرقي والشيعي ولما اختلف كرامة عليه واجتمع كثيره منهم على قتله فلم يصرته
الحسن بن هرون وساربه إلى جبل أيكبان وأنزله مدينة ناصروت من بلاد رارة وقاتل
من لم يتبعه بمن تبعه حتى استقاموا جميعاً على طاعته وبايع خبره ابراهيم بن أحمد
ابن الاغلب عامل افرقية بالقيروان فأرسل إلى عامل ميله يسأله عن أمره فحقره وذكر
انه رجل بليس الخشن ويأمر بالعبادة والخير فأعرض عنه حتى اذا اجتمع لأبي عبد الله
أمره زحف في قتال كرامة إلى بلاد ميله فلكها على الامان بعد الحصار فبعث ابراهيم
ابن أحمد بن الاغلب ابنه الاحول في عسكرهم بجاوز عشرين ألفاً فهزم كرامة وامتنع
أبو عبد الله بجبل أيكبان وأحرق الاحول مدينة ناصروت ومدينة ميله وعاد إلى
افريقية وبنى أبو عبد الله بجبل أيكبان مدينة سماها دار الهجرة ثم توفي ابراهيم
ابن الاغلب صاحب افرقية وولى ابنه أبو العباس وقتل واستقر الامر لزيادة الله
وكان الاحول حل العساكر لحضوره فاستقدمه زيادة الله وقتله

* وفاة الحبيب وإصابته لابنه عبيد الله *

ولما توفي محمد الحبيب وأوصى لابنه عبيد الله وقال له أنت المهدي وتهاجر بعدي هجرة
بعيدة وتزى محمداً شديدة فقام عبيد الله بالامر وانتشرت دعوته وأرسل إليه أبو عبد الله
الشيعي رجالاً من كرامة يخبرونه بما فتح الله عليهم وانهم في انتظاره وشاع خبره فطلبه
المكتفي فهرب هو وولده نزار الذي ولي بعده وتلقب بالقائم وخرج معه ناصته ومبا إليه

يريد المغرب وانتهى الى مصر وعليها يومئذ عيسى النوشري فلبس عبيد الله زى التجار
 يستربه وجاء كآب المكتنى للنوشري بالقبض عليه وفيه صفته وحالته فبعث العيون
 في طلبه ونفى الخبر بذلك الى عبيد الله من بعض خواص النوشري فخرج في رقة وراه
 النوشري وأحضره ودعاه للمواكلة فاعتمد ذرا بالصوم ثم امتحنه فلم تشبه له أحواله بشئ
 مما ذكر له عنه وقارن ذلك رجوع ابنه أبا القاسم يسأل عن كلب الضند ضاعه فلما رآه
 النوشري وأخبر أنه ولد لعبد الله علم أن هذه الدالة في طلب الضائع متافئة للرقبة
 والخوف فحلى سبيله وحده المهدي في السبر وكان له كتب من الملاحم ورهانة قوله عن
 أبيه سرقت من رحله في ذلك الطريق ويقال إن ابنه أبا القاسم لما زحف الى مصر أخذها
 من بلاد برقة ولما انتهى المهدي وابنه الى طرابلس وقاومة التجار أهل الرقة
 قدم أبا العباس أخا أبي عبد الله الشيعي الى أخيه بكامة ورت بالقبروان وقد سبق
 خبرهم الى زيادة الله وهو يسأل عنهم فقضى على أبي العباس وسأله فأنكر نفسه وكتب
 الى عامل طرابلس بالقبض على المهدي ففاته وسار الى قسطنطينية فدخل عنها خشيعة
 على أبي العباس أخى الشيعي المعتقل بالقبروان وذهب الى سجن لاسية وبها الشيع
 ابن مدرافا كره ثم جاءه كتاب زيادة الله ويقال كتاب المكتنى بأنه المهدي الذي
 دأبه في كامة نفسه وبعث زيادة الله العساكر الى كامة مع قريبه ابراهيم بن حش
 وكانوا أربعين ألفا فأنهى الى قسطنطينية فأقام بها وهم متحصنون بخيلهم ستة
 أشهر ثم زحف اليهم ودافعهم عند مدينة بلانة فانهزم الى القبروان وكتب أبو عبد الله
 بالفتح الى المهدي وهو في محبسه ثم زحف الى مدينة طينة فحاصرها وملكها
 بالامان ثم الى مدينة بلانة فملكها عنوة فبعث زيادة الله العساكر مع هرون الطنجي
 فأتوها الى مدينة دارملوك وكانوا قد أطاعوا الشيعي فهدمها هرون وقتل أهلها
 وسار الى الشيعي فانهزم من غير قتال وقتل وفتح الشيعي مدينة عيسى فزحف زيادة الله
 في العساكر سنة خمس وتسعين ونزل الاربعين ثم أشار عليه أصحابه بالرجوع الى
 القبروان ليكون ردأ لاساكر فبعث الجيوش مع ابراهيم بن أبي الاغلب من قرابته
 ورجع وزحف أبو عبد الله الى باغاية فهدمها وملكها ثم الى مدينة مرماجنة
 فافتحها عنوة وقتل عاملها ثم الى مدينة تيفاش فملكها على الامان واستأمن اليه
 القبايل من كل جهة فأتتهم وسار بنفسه الى مسلباية ثم الى تبسة ثم الى بجاية ففتحها
 على الامان ثم سار الى القصرين من قودة وأمن أهلها وسار يريد رقادة وبلغ الخبر
 الى ابراهيم بن أبي الاغلب وهو بالاربعين أميراً على الجيش فحشى على زيادة الله برقادة
 لقله عسكره وأرسل ذاهباً اليه وسار أبو عبد الله الى قسطنطينية فحاصرها وافتتحها

على الامان ورجع الى باغاية فانزل به اسكرا وعاد الى ايكجان فسار ابراهيم بن أبي
الاغلب الى باغاية وحاصر أصحاب أبي عبد الله بها فبعث أبو عبد الله عساكره الى
العرعار فالتفوا ابراهيم قد عاد عنهم الى الاريس ثم زحف أبو عبد الله الى ابراهيم سنة
ست وتسعين في مائة ألف مقاتل وبعث من عسكره من يأتي ابراهيم من خلفه وسار
اليه فانهزم واقتن فيهم أبو عبد الله بالقتل والاسر وغنم أموالهم وخيلهم وطهرهم
ودخل الاريس فاستباحها ثم سار فقتل قودة وبلغ الخبر الى زيادة الله فهرب الى مصر
وافترق أهل مدينة رقادة الى القيروان وسوسة ونهب قصور بني الاغلب ووصل
ابراهيم بن أبي الاغلب الى القيروان فقتل قصر الامارة وجمع الناس ووعدهم الحماية
وطلب المساعدة بطاعتهم وأموالهم فاعتذروا وخرجوا الى الناس فأخبروهم بناروايه
وأخرجوه وبلغ أبا عبد الله الشيعي هرب زيادة الله وهو يشبه قد دخل الى رقادة
وقدم بين يديه عروبة بن يوسف وحسن بن أبي خنيز فساروا وأتوا الناس وخرج
أهل القيروان للقاء أبي عبد الله فأكرمهم وأمتهم ودخل رقادة في رجب سنة ست
وتسعين ونزل قصورها وفتق دورها على كتامة ونادى بالامان وترجع الناس
فأخرج العمال وطلب أهل الشر فهربوا وجمع أموال زيادة الله وسلاحه وأمر
بحفظها وبجذخ جواربه واستأنفه الخطباء لمن يخطبون فلم يعين لهم أحدا ونقش
على السكة من احد الوجهين بلغت حجة الله ومن الآخر فترق أعداء الله وعلى
السلاح عقدة في سبيل الله ورسم أخذنا لنيل بالملك الله

* (بيعة المهدي بسجلماسة) *

ولما ملك أبو عبد الله أفر ببيعة لفيه أخوه أبو العباس منطلقا من اعتقاله فاستخلفه
عليما وترك معه أبازاكي تمام بن معار لمن قزاد كامة وسار الى المغرب ففتق القبائل
من طريقه وخافته زنانه قد خلوا في طاعته ولما قرب من سجلماسة الى المهدي بمحبته
يسأل عن خاله فأذكر ثم سأل ولده كذلك فأذكر وضرب رجلاه فأذكر واغنى الخبر الى
أبي عبد الله فغشى عليهم وأرسل الى البسج تطلقه فقتل الرسل فأغذا أبو عبد الله السير
وحاصره يوما وهرب البسج من الليل هو وأصحابه وشويعه وخرج أهل البلدا الى أبي عبد
الله فجاء الى مجلس المهدي فأخرجوه هو وابنه أبا القاسم وأركبهما ومشي مع رؤساء
القبائل بنين بدمجما وهو يقول هذا مولاكم ويكي من شدة الفرح ثم أنزلته بالخيم وبعث
في أثر البسج فجي به فجلد ثم قتل وأقام بسجلماسة أربعين يوما ورجع الى أفر ببيعة
ووصل الى رقادة في ربيع من سنة ست وتسعين وجند البيعة للمهدي واستولى على
ملك بني الاغلب بأفر ببيعة وملك مدوار سجلماسة ونزل برقادة وتلقب بالمهدي أمير

المؤمنين وبعث دعائه في الناس فخلوهم على مذهبهم فأجابوا الاقليل اعرض عليهم
السيف وقسم الاموال والجواهر في رجال كثامة وأقطعهم الاموال والاعمال ودقن
الدواوين وجبى الاموال وبعث العمال على البلاد فبعث على صقلية الحسن بن أحمد
ابن أبي خنيزر فوصل الى مازن في عسده الاضحي من سنة تسع وتسعين فاستقصى بها
اصحق بن النعمان وأجازا البحر سنة ثمان وتسعين الى بسط قلورية فأنقن فيها وعاد وثار به
أهل صقلية سنة تسع وتسعين فحبسوه واعتذروا الى المهدي لسوء سيرته فعذرهم
وولى عليهم علي بن عمار الباهلي فوصل اليهم خاتمة السنة المذكورة

* (أخبار ابن الليث بفارس) *

قد ذكرنا من قبل استيلاء الليث بن علي بن الليث وسيمه ~~سكري~~ مولى عمر بن الليث
على فارس من يد طاهر بن محمد ثم أخرج سكري بعد ذلك الليث وانفرد به واسار اليه
طاهر بن محمد بن عمرو فواقعه وانهمز طاهر وأسرى سكري وأسرا أخاه يعقوب وبعث
بهما الى المعتد مع كانه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي وقد أمره على ما يحمله وذلك
سنة ست وتسعين ثم سار اليه الليث بن علي من سجستان سنة سبع وتسعين فقلبه رملث
فارس وهرب سيمكري الى أرجان وأمداه المعتد بعون الخادم في العسكرة الى
أرجان وجاء الحسين بن جدان من قم الى البيضاء في اعائه فسار الاقائه وأصل
الطريق الى مسالك صعبة أشرف على عسكر مؤنس وكان سيمكري قد بعث أخاه الى
شيراز ليضبطها فلما أشرف على العسكر ظنه عسكراً خيـه فناروا اليه واقتتلوا وانهمز
عسكر الليث وأخذ أسيراً وأشار عليه أصحابه أن يقبض على سيمكري ويطلب من
المعتد روية فارس مكانه فوافقهم طاهر ودس اليه فلفق بشيراز وعاد مؤنس الى
بغداد بالليث أسيراً والحسين بن جدان الى عمله بقم ثم أن عبد الرحمن بن جعفر كاتب
سيمكري استولى على أمره وحسده أصحابه وأكثروا السعاية فيه عند سيمكري فحبسه
واستكتبه كانه اسمعيل بن ابراهيم اليميني فحمله على العصيان ومنع الحمل ودس
عبد الرحمن بن جعفر من محبسه الى الوزير ابن القرات بذلك فكتب الى مؤنس وهو
بواسط يأمره بالعود الى فارس فساروا ورسله سيمكري وأنسه وسأل منه الوساطة
في أمره وشعر ابن القرات بحيل مؤنس الى بغداد وسار محمد بن جعفر فهزم سيمكري
على شيراز فخلص الى قم وتحصن بها وحاصره محمد بن جعفر ثم خرج اليه فهزمه ثانية
ودخل مغارة خراسان فلقبته عسكراً اسمعيل الى بغداد فحبسها هناك واستولى محمد
ابن جعفر من القواد على فارس وولى عليها قبيحاً خادماً الافشين ثم حاصرت ولايتها البدر
ابن عبد الله الجاهلي

سنة تسع وتسعين ومائتين قبض حرمه وقامت الهبة بغداد ثلاثة أيام ثم سكنت
وذلك لثلاث سنين وثلاثة أشهر من وزارته فاستوزر مكانه أبا علي محمد بن يحيى بن عبيد
الله بن يحيى فرتب الأمور وولى على الدواوين ثم زاد قفزه لصيق صدره وطلبه
وعادله عن مذاهب الرياسة إلى الوضاعة ومراجسة أصحاب الحاجات والمحقوق
إلى ما يرضاه منها وبآثرة التولية والعزل وتبجح أصحابه عليه في إطلاق الأموال
وأنبساط الجاه بفساد الأحوال واعتزم المقتدر على عزله بأبي الحسين بن أبي
الفضل فاستدعاه من أصبهان ثم قبض عليه وعلى أبي الحسن بغداد وأعمل رأى
الوزراء ومصادر يرجع إلى قول القساء والخدم قطع العمال في الأطراف ثم أخرج ابن
القرات من محبته وجعله في بعض الخمر وأحسن إليه وصار يعرض عليه مطالعات
العمال وأراد أن يستوزره ثم بدله واستدعى على بن عيسى من مكة فاستوزره لا قول
سنة إحدى وثلاثمائة وقبض على الخاقاني وحبسه وعين حرسا عليه وقام على بن
عيسى بالوزارة وأصلح ما أنفده الخاقاني واستقلعت الأمور

(قيام أهل صقلية بدعوة المقتدر ثم رجوعهم إلى طاعة المهدي)

فدخرونا ولاية على بن عمر على صقلية من عبد الله المهدي سنة تسع وتسعين ثم إن أهل
صقلية اتفقوا عليه ولولوا عليهم أحمد بن موهب ثم اتفقوا عليه وأرادوا قتله فدعا
إلى طاعة المقتدر وخطب له بصقلية وقطع خطبة المهدي وبعث أسطولا إلى ناحية
ساحل إفريقية فلقوا أسطول المهدي وعليه الحسن بن أبي خنيزر فأحرقوه وقتلوا
الحسن ووصلت خلع السواد والوئته لابن موهب من بغداد ثم جاءت أساطيل المهدي
في البحر وفسد أمر ابن موهب ثم ثارت أهل صقلية به سنة ثلثمائة وأسروه وبعثوا به
إلى المهدي مع جماعة من أصحابه فأمرهم بقتلهم على قبر ابن أبي خنيزر

(ولاية العهد)

وفي سنة إحدى وثلاثمائة ولى المقتدر ابنه أبا العباس العهد وهو الذي ولى الخلافة
بعد القاهرة وسمى بالرافضي فولاه أبو المقتدر العهد وهو ابن سنين وقلده مصر
والغرب واستخلفه عليها مؤنس الخادم وولى ابنه الآخر عليا على الري وذبناوند
وقزوين وأذر بيسان وأبهر

(ظهور الأتراك وملكهم خراسان)

كان هذا الأتراك من ولد عمر بن علي زين العابدين وهو الحسن بن علي بن الحسين

ابن علي بن عمرو وكان قد دخل الى الديلم بعد قتل محمد بن زيد ولبث فيهم ثلاث عشرة سنة
يدعوهم الى الاسلام ويأخذ منهم العشر ويضع عنهم ملكهم ابن حسان فأسلم على يديه
منهم خلق كثير وبني لهم المساجد وزحف بهم الى نغور المسلمين أراهم مثل قزوين
وسالوس فأطاعوه وهدم حصن سالوس ثم دعاهم الى غزوة طبرستان وهي في طاعة
ابن سامان وكان اسمعيل بن أحمد لما تنقض به محمد بن هرون وقبض عليه اسمعيل
ولي عليه أبا الهباس عبد الله بن محمد بن نوح فأحسن السيرة وأظهر العدل وبالغ
في الاحسان الى العلوية الذين بها واستقال الديلم بالمهاداة والاحسان فاشغل
الناس عليه فلما دعاهم الحسن الى غزوة طبرستان لم يجيبوه من أجل ابن نوح ثم إن أحمد
ابن اسمعيل عزل ابن نوح عنها وولي عليها اسلا مائدا السيرة ولم يجسن سياسة الديلم
فهاجوا عليه فقاتلهم وهزمهم واستعق من ولايتهم أفعاد اليها ابن نوح وصلحت الحال
كما كانت الى أن مات فولي عليها محمد بن ابراهيم بن صهلول فأساء السيرة وتسكر للديلم
فصادف الحسن منها الغرة ودعاهم الى غزوة طبرستان فأجابوه وسار اليه ابن صهلول
على من يرسله من سالوس بشاطئ البحر فأنهم وقبض من أصحابه أربعة آلاف وبلغوا
الباقون الى سالوس فحاصرهم الاطروش حتى استأمنوا ورجع عنهم الى آمد ثم جاء
الحسن بن القاسم العلوي الداعي صهر الاطروش الى أولئك المستأمنين فقاتلهم
واسنة وولي الاطروش على طبرستان وخلق ابن صهلول بالري سنة واحدة وثلاثة وسار
منها الى بغداد وكان الاطروش زيدي المذهب وجميع الذين أسأوا على يده فيما وراء
اسنة وولي الى آمد كاهم على مذهب الشيعة ثم إن الاطروش العلوي نفى عن آمد
الى سالوس بهد أن غلب عليها فبعث اليه صهلول الذي من قبل ابن سامان جيشا
فهزمهم وعاد الى آمد ثم زحفت اليه عساكر السعيد صاحب خراسان
سنة أربع وثلاثة فقتلوه وكان هذا الاطروش عاد لاحسن السيرة لم ير مثله في اناسه
وأصابه الصمم من خربة في رأسه بالسيف في الحرب وقال ابن مسكويه في كتاب
تجارب الامم وبقال فيه الحسن بن علي الداعي وليس به وانما الداعي الحسن بن القاسم
صهره وسند كره فيما بعد وكان له من الولد أبو الحسن وكان قواده من الديلم جماعة
منهم ابن النعمان وكانت له ولاية جرجان وما كان بن كالي وكان على
استراباد ومعر اثم كان من قواده من الديلم جماعة آخرون منهم اسفار بن شيرويه من
أصحاب ما كان بن كالي ومرداويج بن زياد من أصحاب اسفار واسكري من أصحابه
أيضا وبنو بويه من أصحاب مرداويج وسيأتي الخبر عن جميعهم ان شاء الله تعالى

(غاب المهدي على الاسكندرية ومسير مؤنس الى مصر)

وفي سنة ثمان وثلاثمائة بعث عبيد الله المهدي عساكر من افراسية الى الاسكندرية مع قائده خفاشة الكتاني فقلب عليه واسار الى مصر وبلغ المقنطرة فبعث مؤنس الخادم في العساكر لمحاربتة وامتده بالاموال والصلاح واسار اليهم وقاتلهم فزهزهم بعد وقائع متعددة قتل فيها من الفريقين وبان القتل والخسر من المغاربة تسعة آلاف ورجعوا الى المغرب

* (انتفاض الحسين على ابن حمدان بديار ببيعة واسره) *

كان الحسين بن حمدان واليا على ديار ببيعة وطالبه الوزير علي بن عيسى المال فدافعه وامره بتسليم البلاد الى عمال السلطان فامتنع وكان مؤنس الخادم بمصر في محاربة عساكر المهدي صاحب افراسية فغزو الوزير الى ابن حمدان رائعا الكبير في عسكر ستة ثلاث وثلاثمائة وكتب الى مؤنس أن يسير الى البصرة لقتاله بعد تراخيه من أصحاب الملوئ مصر فسار رائق أتولا وهرزه الحسين وخلق بمؤنس فأمره بالمقام بالموصل وسار نحو الحسين وتسعه أجد بن كـ كيف بلغ وانتهى الى جزيرة ابن عمر والحسين بأرض ببيعة ورجع الكثيرين من عسكره الى مؤنس ثم بعث مؤنس عسكرا في أرض عليهم بليق ومعه سيماء الخزري وجاء الصفواني واتبعوه فادركوه وقاتلوه فزهزموه وجاؤا به أسيرا ومعه ابنه عبيد الوهاب وأهله وكثير من أصحابه وعاد مؤنس الى بغداد على الموصل فحبسه المقنطرة وأغار على أبي الهيثم بن حمدان وجميع اخوته وحبسهم ثم أطلق أبا الهيثم خمسة خمس وقتل الحسين سنة ست تفريرا كما ذكرنا شاع الله تعالى

* (وزارة ابن الفرات الثانية) *

كان الوزير أبو الحسن بن الفرات محبوبا كما ذكرنا وكان المقنطرة يشاوره ويرجع الى رأيه ويبغي بعض أصحاب المقنطرة اعادته وبلغ ذلك الوزير علي بن عيسى فاستغنى ومنعه المقنطرة من جيات في بعض الايام قهرمائة القصر تناظره في نفقات الحرم والحاشية وكسوتهم فألقته فانما فلول قتلها أحد فرجعت وشكت الى المقنطرة وأتمه فقبض عليه في ذي القعدة من سنة أربع وثلاثمائة وأعاد ابن الفرات على أن يعمل الى بيت المال ألف دينار وخمسمائة في كل يوم وقبض على الوزير من قبله علي بن عيسى وانما فاني وأصحابهما وصادروهم أبو علي بن مقبله وكان محتفيا من قبض على ابن الفرات فقدمه الا ن واستخلصه

* (خبر ابن أبي الساج بأذربيجان) *

قد ذكرنا استقرار يوسف بن أبي الساج على ارمينية وأذربيجان منذ مهلك أخيه محمد
 سنة ثمان وثلاثين ومائتين وكان على الحرب والصلاة والاحكام وكان عليه مال يؤذيه
 فلما ولي الخاقاني وعلى بن عيسى الوزارة والتأمت أمور يوسف في الاستعداد وآخر
 بعض المال واجتمع له ما يريد لذلك وبلفسه ~~نكبة~~ الوزير على بن عيسى فأظهر
 ان العهد وصل اليه بولاية الري على يد علي بن عيسى وكان حميد بن معاوية من قواد
 ابن سامان قد بعث على الري وما يليها وقاطع عليها جمال يحمله فساد اليه يوسف سنة
 أربع وثلاثمائة فهرب الى خراسان واستولى يوسف على الري وقزوين وزنجيان وكتب
 الى الوزير ابن الفرات بالفتح ويعتذر بأنه طرد المتغلبين ويذكر ما أنفق من ذلك
 وأنه كان باهر الوزير على بن عيسى وعهده اليه بذلك فاستعظم المقتدر ذلك وسئل على
 ابن عيسى فأنكر وقال ساوا الكتاب والحاشية والعهد والواء اللذين كان يسيرهم جامع
 بعض القواد وانلخدا فكتب ابن الفرات ياشكر على يوسف وجهز العساكر لحربه
 مع خاقان المغلطي ومعه أحمد بن مسرور البطني وسبعا ألفي زره ونهرير الصغير
 وساروا سنة خمس وثلاثمائة فهزمهم يوسف وأسرى منهم جماعة فبعث المقتدر مؤنسا
 الخادم في جيش كثيف لمحاربه وعزل خاقان المغلطي عن أعمال الجبل وولاهن خريز
 الصغير وسار مؤنس واستأمن له أحمد بن علي أخو معاوية فأتته وأكرمه وبعث ابن
 أبي الساج في المقاطعة على أعمال الري بسبعمائة ألف دينار سوى أرزاق الجند
 وأنخدم فأولى له المقتدر من ذلك عقوبة على ما أقدم عليه وولى على ذلك العمل وصيغا
 البكتري وطلب ابن أبي الساج أن يقاطعه على ما كان يده قبل الري من أذربيجان
 وارمينية فألى المقتدر الآن يعوض في خدمته فلما دنا ابن أبي الساج زحف الى
 مؤنس وقاله فانهم مؤنس الى زنجيان وقتل من قواده جماعة وأسرى هلال بن بدر وغيره
 فحسبهم يوسف في اربيل وأقام مؤنس بزنجيان بجميع العساكر ويستمد من المقتدر
 وابن أبي الساج يرسله في الصلح والمقتدر لا يجيب الى ذلك ثم قاتله مؤنس في فاتح سنة
 سبع وثلاثمائة عند اربيل فهزمه وأسر عواده الى بغداد وأسيرا فحبسه المقتدر
 وولى مؤنس على الري ودياروند وقزوين واهر وزنجيان على بن وهشودان وجعل
 أمواله الجارية وولى مؤنس على اصبهان وقم وقاشان أحمد بن علي بن معاوية وسار من
 أذربيجان فوثب سبيلك ولى يوسف بن أبي الساج فلكها واجتمع عليه عساكر فولى
 مؤنس بن محمد بن عبيد الفارق وسار بمحاربة سبيلك فانهم زعموا عاد الى بغداد وتمكن
 سبيلك في أذربيجان وسأل المقاطعة على مائتي ألف وعشرين ألف دينار في كل سنة
 فأجيب وعقد له عليها وكان مقبلا بقزوین فقتله على مائة وخلق يبلده فولى المقتدر

وصيفاً للبكتري مذكاه على أعمال الري وولي محمد بن سليمان صاحب الجيش على
الخوارج ثم وثب أحمد بن علي بن معلوك صاحب اسبهان وقم على الري فملكها
وكتب اليه المقتدر بالتسكير وأن يعود الى قم فعاد ثم أظهر الخلاف وأجمع الميراني
الري وسار وصيفاً للبكتري لحربه وأمر غرير الصغير أن يسير معه البكتري فاستقهم
أحمد بن معلوك الى الري وملكها وقتل محمد بن سليمان صاحب الخوارج وبعث الى
نصر الحجاب ليصلح أمره بالمقاطعة على أعمال الري بجامة وستين ألف دينار وينزل
عن قم فكتب له بذلك وولي غيره على قم

* (خبر بهستان وكرمان) *

كانت بهستان قد سارت لابن سامان منذ سنة ثمان وتسعين ومائتين ثم قلب عليها
كثير بن أحمد بن صمغون من يده فكتب المقتدر الى عامل فارس وهو بدر بن عبد الله
الحماقي أن يرسل العساكر لهما رتبة ويؤمر عليهم دركا ويجعل على الخوارج بما زيد
ابن ابراهيم فسارت العساكر وساروا أهل بهستان فمزموهم وأسر وافيدين ابراهيم
وكتب كثيرا الى المقتدر بالبراقص ذلك وطوية أهل بهستان وأرسل المقتدر أن يسير
لقتاله بنفسه يخاف كثيرا وطلب المقاطعة على خمسمائة ألف دينار في كل سنة فأجيب
وقررت البلاد عليه وذلك سنة أربع وثلاثمائة واثنتي عشرة في هذه السنة بكرمان صاحب
الخوارج بها أن يوزيد خالد بن محمد المارداني وسار منها الى شيراز يروم التغلب على
فارس فسار اليه در الحماقي العامل وسار به فقتله وحمل رأسه الى بغداد

* (وزارة حامد بن العباس) *

وفي سنة ست وثلاثمائة قبض المقتدر على وزيره أبي الحسن بن القرات بسبب شكوى
الهند بطله أرزاقهم واعتذر بضيق الأموال للنفقة في حروب ابن أبي الساج ونقص
الأرتباع بخروج الري عن ملكه فغضب الهند وركبوا وطلب ابن القرات من الخليفة
اطلاق مائتي ألف دينار من خاصته يستعين بها فنكر ذلك عليه لأنه كان ضمن القيام
بارزاق الاحشاد وجميع النفقات المرتبة فاحتج بنقص الارتباع وبالنفقة في الحرب
كما تقدم فلم يقبل ويقال سعى فيه عند المقتدر بأنه يروم إرسال الحسين بن حمدان
الى أبي الساج فيخاربه وإذا سار عنده اتفاقا على المقتدر فقتل المقتدر ابن حمدان وقبض
على ابن القرات في جمادى الآخرة وكان حامد بن العباس على الاعمال بواسطة وكان
منافرا لابن القرات وسعى به عنده بزيادة ارتباعه على ضمانه فغشمه حامد على نفسه
وكتب الى نصر الحجاب والى والده المقتدر سعة نفسه وكثرة أتباعه وذلك

عند استعصامهم من ابن الفرات فاستقدمهم من واسط وقبض على ابن الفرات وابنه
 المحسن وأتباعهما واستوزر حامداً فخرى وحقوق الوزارة ولاساتها وبهاشى عليه
 الدواوين فأطلق المقتدر على بن عيسى وأعطاه على الدواوين كالكاتب عن حامد
 فكان يرأجه واستبدا بالامور وبنه ولم يبق لحامد أمر عليه فأجاب ابن الفرات بأسفه منه
 وقال لشيع اللؤلؤى قل لأمير المؤمنين حامداً انما حمله على طلب الوزارة أنى طالبته
 بأكثرهم ألقى ألف دينار من فضل خيمانه فاستشاط حامد وزاد في الدقه فأخذ
 المقتدر من رذابن الفرات الى محبسه ثم صودر وضرب ابنه المحسن وأصحابه وأخذت
 منهم الاموال ثم اتى حامداً المارأى استطالة على بن عيسى عليه وكثرة نصه فقه في الوزارة
 دونه ضمن للمقتدر أعمال الخوارج والضياع الخاصة والمستعدة والقرارية بسواد
 بغداد والكوفة واسط والبصرة والاهواز واصهان واستأذنه في الاتخذ الى واسط
 لاستخراج ذلك فامهدروا اسم الوزارة وأقام على بن عيسى يدبر الامور فأظهر حامد
 في الاموال وبسط المقتدر يده حتى خافه على بن عيسى ثم تحرك السعر ببغداد
 فشفت العامة بينهموا الغلال لان حامداً وغيره من القواد كانوا يخرزون الغلال
 وأحضر حامداً عنهم فحضر فقاتلوه وقتلوه السجون ونهبوا دار الشرطة وأخذ
 المقتدر غريب الحال في العسكر فمكن القسنة وعاقب المتصددين الشر وأمر بفتح
 الخازن التي للطنطة وبيعهما فرخس السعر وسكن الى منع الناس من بيع الغلال
 في البيادر وخرنم افرغ الضمان عن حامد وصرف ماله عن السواد ورد ذلك لعلي بن
 عيسى وسكن الناس

(وصول ابن المهدي وهو أبو القاسم الى ابنته)

وفي سنة سبع وثلاثمائة بعث المهدي صاحب افرقية أبا القاسم في العساكر الى مصر
 فوصل الى الاسكندرية في ربيع الاخر وملكها ثم سار الى مصر ونزل بالجيزة واستولى
 على الصعيد وكتب الى أهل مكة في طاعته فلم يجيبوا وبعث المقتدر مؤسداً الخادم الى
 مصر لداقعة فكانت بينهم حروب كثرة فيها القتلى من الجانبين وكان الظهور والوفس
 ولقب يومئذ بالظفر ووصل من افرقية اسطول من ثمانين مركباً حامداً للقائم وعليهم
 سليمان الخادم ويعقوب الكاظمي وأمر المقتدر بأن يسير اليهم اسطول طرسوس فسار
 في خمسة وعشرين مركباً وعليهم أبو الين ومعهم العدد والانشاق فغلبوا اسطول
 افرقية وأحرقوا أكثر ما كبره وأسر سليمان الخادم ويعقوب الكاظمي في جماعة
 قتل أكثرهم وحبس سليمان بمصر وجعل يعقوب الى بغداد ثم هرب وعاد الى افرقية
 وانقطع المدد عن عسكر المغاربة فوقع الغلاء عندهم وكثر الموتان في الناس والخيول

فارتحلوا راجعين الى بلادهم ولبسوا كرمصير في أثرهم حتى أبعدوا

*** (بقية خبر ابن أبي الساج) ***

قد تقدم لنا أن مؤنسا حارب يوسف بن أبي الساج حامل أذربيجان فأسره وجعله الى بغداد فحبس بها واستقر به عند في عمله سنينك مولده ثم أن مؤنسا شفع فيه سنة عشر فأطلقه المقتدر وخلق عليه ثم عقده على أذربيجان وعلى الري وقزوين وأبهر وزيحان على خمسةائة ألف دينار في كل سنة سوى أرواق الغسا كرو سار يوسف الى أذربيجان ومعه وصيف البكتري في الغسا كرو ممر بالموصل فنظر في أعمالها وأعمال ديار ربيعة وقد كان المقتدر تقدم اليه بذلك ثم سار الى أذربيجان وقدمات مولده سبكا فاستولى عليها وسار سنة احدى عشرة الى الري وكان عليها أحمد بن علي أخو صعلوك وقد قطعها كما تقدمنا ثم انتفض على المقتدر وهادن ما كان بن كالي من قواة السليم القائم بدعوة الاداد الاطروش في طبرستان وخرجان فلما جاء يوسف الى الري سار به أحمد فقتله يوسف وأنفذ رأسه الى بغداد واستولى على الري في ذي الحجة وأقام بها مدة ثم سار عنها الى همدان فاتح ثلاث عشرة واستخلف بها مولاه معلما وأخرج أهله الري عنهم فعاد يوسف اليهم في جادى من سنة واستولى عليها ثانية ثم قتله المقتدر سنة أربع عشرة فوآحى المشرق وأذن له في صرف أموالها في قزاده وأجناده وأمره بالمسير الى واسط ثم منها الى هجر فحاربة إلى طاهر القرمطى فسار يوسف الى طاهر وكان بهامؤنس المظفر فرجع الى بغداد وجعل له أموال الخراج بنواحي همدان وسادة ورقم وفاشان وماء البصرة وماء الكوفة وما حيدان لينتقمها في هكروه ويستعين بها على حربه القرامطة ولما سار من الري كتب المقتدر الى السعيد نصر بن سامان بولاية الري وأمره بالمسير اليها وأخذها من فائق مولى يوسف فسار اليها فاتح أربع عشرة فلما انتهى الى جبل هارن منعته أبو نصر الطبري من العبور وبذل له ثلاثين ألف دينار فترك سبيله وسار الى الري فملكها من يد فائق وأقام بها شهرين وولى عليها سيمجور الدواني وعاد الى بخارى ثم استعمل على الري محمد بن أبي صعلوك فأقام بها الى شعبان سنة ست عشرة وأصابه مرض وكان الحسن بن القاسم الداعي وما كان بن كالي أميري الديلم في تسليم الري اليه ما تقدمنا وسار عنها ومات في طريقه واستولى الداعي والديلم عليها

*** (بقية الخبر عن وزراء المقتدر) ***

قد تقدم الكلام في وزارة حامد بن العباس وأن علي بن عيسى كان مستبدا عليه

في وزارته وكان كثيرًا ما يطرح جانبه ويسعى في توقعاته على عمله وإذا اشتكى إليه
 أحد من نوابه وقع على القصة أجمعًا عقد العزم على الحقوق الواجبة فليكن الظالم
 عن الرعية فأنت ساجد من ذلك واستأذن في المسير إلى واسط للظفر في ضلته فأذن له
 ثم كثرت استفائته الخدم والحاشية من تأخر أرزاقهم وفسادها فأتى على بن عيسى كان
 يؤخرها وإذا اجتمعت عدة شهروا سقطوا بعضها وكثرت السعاية واستغاث العمال
 وجميع أصحاب الأرزاق بأنه سخط من أرزاقهم شهرين من كل سنة فكثرت الفتنة على
 حامد وكان الحسن بن الوزير ابن الفرات متعلقًا بعلف الاسود خالصه الخلقة المقدر
 وكان لايه ويسرى بينه وبين حامد يوما كلامًا فأساء عليه حامد وحقد له وكتب
 ابن الفرات إلى المقدر وضمن له أموالًا طلقه واستوزره وقبض على علي بن عيسى
 وجبسه في مكانه وذلك سنة إحدى عشرة وجمادى من واسط فبعث ابن الفرات من
 يقبض عليه فهرب من طريقه واشتق يقبضه ثم مضى إلى نصر ابن الحاجب سراً وسأل
 إيصاله إلى المقدر وأن يحبسه بدار الخلافة ولا يمكن ابن الفرات منه فاستدعى نصر
 الحاجب مغلًا الخادم حتى وقفه على أمره وشفع له في رفع المؤاخذه عما كان منه
 مخفى إلى المقدر وفأوسه بما أحب وأمر المقدر بإسلامه لابن الفرات فحبسه مدة
 ثم أحضره وأحضره القضاء والعمال وناظره فيما وصل إليه من الجهات فأذن بنحو
 ألف ألف دينار وضمنه المحسن بن الفرات بخمسمائة ألف دينار فسلم إليه وعذبه
 أنواعا من العذاب وبعثه إلى واسط ليبسع أمواله هناك فله في طريقه بأسبال أسابه
 ثم صودر على بن عيسى على ثلثمائة ألف دينار وعذبه المحسن بعد ذلك عليها فلم يستخرج
 منه شيئاً وسره ابن الفرات أيام عطلته وجبسه بعد أن كان ربه وأحسن إليه فقبض
 عليه مدة ثم أطلقه وقبض على ابن الجوزي وسلمه إلى ابنه المحسن فعذبه ثم بعثه إلى
 الأهواز لاستخراج الأموال فصره الموصلي به حتى مات وقبض أيضاً على الحسين
 ابن أحمد وكان تولى مصر والشام وعلى محمد بن علي المارداني وصادرهما على ألف ألف
 وسبعمائة ألف دينار وصادر جماعة من الكتاب سواهم ونكبهم وجماع مؤنس من
 خزائنه فأنهى إليه أموال ابن الفرات وما هو بعتده من المصادرات والتكايك وتعذيب
 ابنه لئلا ينسب خلفه ابن الفرات وخوف المقدر منه وأشار بسيره إلى الشام ليقيم هناك
 بالتفرقة عنه المقدر وأبعده ثم سعى ابن الفرات بنصر الحاجب وأغراه وأطمعه
 في ماله وكان مكثراً واستجار نصر بأم المقدر ثم كثر الأرجاف بابن الفرات فخاف وأنهى
 إلى المقدر بأن الناس عادوه لنهجه للسلطان واستيفاء حقوقه وركب هو وابنه المحسن
 إلى المقدر فأوصلهما إليه وأسهمهما وخرجا من عنده فبعهما نصر الحاجب ودخل

منقطع على المختدر وأشار إليه بعزله فأسر إليه وفاته على ذلك وأمر بتخليته حيلهما
واختفى الحسن من يومه وباء نازولاً ويطبق من الغدق جملة من الجند إلى دار ابن
القرات فأنخرجوه حافياً حاسراً وحل إلى مؤنس المتطهر ومعه هلال بن بدر ثم سلم إلى
شفيع المؤلوي فحبس عنده وصودر على آف ألف دينار وذا سنة ثنى عشرة وكان
عبد الله أبو القاسم بن علي بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاتان لما تفرج حال ابن القرات
سعى في الوزارة وضمن في ابن القرات وأصحابه أثنى ألف دينار على يعمونس الخادم
وهرون بن غريب الحال ونصر الحاجب فاستوزره المختدر على كراهية فيه ومات أبوه
على علي وزارته ووثق إليه مؤنس الخادم في إعادة علي بن عيسى من منعافه فكتب له
في العود وعشرة أعمال مصر والشام وأقام الحسن بن القرات بمخاضة ثم جاءت
أمر أقال دار المختدر تنادى بالنصيصة فأحضرها نصر الحاجب فدخل على الحسن
فأحضره نازولاً صاحب الشرطة فلم للوزير وعذب بأنواع العذاب فلم يستخرج منه
شيئاً فأسر المختدر بجملة إلى أبيه دار الخلافة وباء الوزير أبو القاسم الخاقاني إلى
مؤنس وهرون ونصر فغدرهم شأن ابن القرات وعائلته بدار الخلافة وأهراهم به
فوضعوا القواد والجند وقالوا لا بد من قتل ابن القرات ولده ووافق هؤلاء على ذلك
فأمر نازولاً بقتلهم ما أنجزهم وأجاء هرون إلى الوزير الخاقاني بهتة بذلك فأغشى عليه
ثم أفاق وأخذ منه أثنى دينار وشفيع مؤنس المتطهر في أبيه عبد الله وأمر نصر فأطلقهما
ووصلهما ابعتس بن ألف دينار ثم عزل الخاقاني سنة ثلاث عشرة لانه أصابه
المرض وطال به وشغب الجند في طلب أرزاقهم فوقفت به الأحوال وعزله المختدر
ورحل مكانه أبا العباس الخصى وكان كاتباً لأمته فقسام بالامر وأقر على بن عيسى
على أعمال مصر والشام فكان يتردد إليهما من مكة ثم إن الخصى اضطرت أمور
وضاقت الجباية وكان مدعياً للسكرهم للامور ووكل من يقوم عنه فأتروا
مصلحهم وأضاعوا مصلحته وأشار مؤنس المتطهر بعزله وولاية ابن عيسى فعزل السنة
وشرين واستقدم على بن عيسى من دمشق وأبو القاسم عبد الله بن محمد الكلوازي
بالنباية عنه إلى أن يحضر فحضر أول سنة خمس عشرة واستقل بأمر الوزارة وطلب
كشالات المصادر بن والعمال وما ضمن من الاموال بالسواد والاهواز وفارس
والمغرب فاستمضرها شيئاً بعد شيء وأدر الارزاق وبسط العطاء وأسقط أرزاق الغنين
والسامية والندمان والصفانة وأسقط من الجند أصاغر الاولاد ومن ليس له سلاح
والهربي والزنبق وباشر الامور بنفسه واستعمل الكفاة وطلب أبا العباس الخصى
في المناظرة فأحضره القهفاء والقضاة والكتتاب وسأله عن أموال الخوارج

والنواحى والمصادرات وكفالاتها وما حصل من ذلك وما الواصل والبواقي فقال
 لا أعلم فساله عن المال الذى سلطه لابن أبي الساج كيف سلطه بلا مصرف ولا منفق وكيف
 سلم اليه أعمال المشرق وكيف بعثه لبلاد مصر أم بهجر هو أم معاهبه من أهل الغول
 والخبب فقال ظننت منهم القدرة على ذلك وامتنع ابن أبي الساج من المنفق فقال
 وكيف استعجزت ضرب حرم المصادرين فسكت ثم سئل عن الخراج فخطأ فقال أنت
 غررت أمير المؤمنين من نفسك فهذا استعذرت بعدم المعرفة ثم أعيد الى محبسه واستقر
 على بن عيسى في ولايته ثم اضطربت عليه الأحوال واختلقت الأهمال ونقص
 الارتياح نقصا فاحشا وزادت النفقات وزاد المقتدر تلك الأيام في نفقات الخدم
 والحرم ما لا يحصى وعاد الجند من الأبنار فزادهم في أرزاقهم مائتين وأربعين ألف
 دينار فلما رأى ذلك على بن عيسى ويئس من انقضاءه أم نفسه وخشى من نصر
 الحاجب فقد كان اغفر عنه لميل مؤنس اليه وما ينجم من المناقرة في الدولة فاستعفى
 من الوزارة وألح في ذلك وسكنه مؤنس فقال له أنت سائر الى الرقة وأخشى على نفسي
 بعدك ثم فاض المقتدر نصر الحاجب بعد مسير مؤنس فأشار بوزارة أبي على بن مقله
 فاستوزره المقتدر سنة ست عشرة وقبض على على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وأقام
 ابن مقله بالوزارة وأعانه فيها أبو عبد الله البريدى لمؤدة كانت بينهما واستقرت حاله
 على ذلك ثم عزله المقتدر ونكبه بعد سنتين وأربعة أشهر حين استوحش من مؤنس
 كائنه وكان ابن مقله متبها بالميل اليه فاتفق مفيه في بعض الوجوه فقبض عليه
 المقتدر فلما جاء مؤنس سأل في أعاده فلم يجبه المقتدر وأراد قتله فغذعه واستوزره المقتدر
 سليمان بن الحسن وأمر على بن عيسى بمشاركته في الإطلاع على الدواوين وصوره
 ابن مقله على مائتي ألف دينار وأقام سليمان في وزارته سنة وشهرين وعلى ابن عيسى
 يشاركه في الدواوين وضافت عليه الأحوال أضاقه شديدة وكنزت المطالبات
 ووقفت وظائف السلطان ثم أقره السواد بالولاية فانقطعت مواد الوزير لانه كان
 يقيم من قبله من يشتري توقعات الأرزاق عن لا يقدر على السبي في تحصيلها من
 العمال والفقهاء وأرباب البيوت فيشتريها بنصف المبلغ فتعرض بعض من كان ينهى
 المخلع الخدام لتحصيل ذلك للخلقة وتوسط له مبلغ فدافع لذلك وجاهر في تحصيله من
 العمال فاختلت الأحوال بذلك وفضع الديوان ودفعت الأحوال اقلع منافع الوزراء
 والعمال التي كانوا يرتقون بها وأهمالهم أمور الناس بسبب ذلك وعاد الخلل
 على الدولة وتحتل المرشعون للوزارة في السعاية وضمن القيام بالوظائف وأرزاق
 الجند وأشار مؤنس بوزارة أبي القاسم الكلواذى فاستوزره المقتدر في رجب

من سنة تسع عشرة وأقام في وزارته شهرين وكان يغدا دوجل من الخزانين يسمى
الدانيالي وكان وراءه كياحتا لا يكتب الخطوط في الورق ويذاوبها حتى تتم بالسلي
وقد أودعها ذكر من يراد من أهل الدولة برموز وإشارات ويقسم لهما من خطوط
الملك والجاه والتفكيكينة قسمة من عالم الغيب يوهم أنهما من الخداتان القديم المأثور
عن دانيال وغيره وأنهما من الملاحم المتوارثة عن آياته ففعل مثل ذلك بمبلغ وكتب له
في الأوراق م م م بأن يكون له كذا وكذا وسأله مفلح عن الميم فقال هو كناية عنك
لأنك مفلح مولى المقدر وناسب منه وبين علامات مذكورة في تلك الأوراق حتى
طبقها عليه فشغفه مؤنس وأغناه وكان يداخل الحسين بن القاسم بن عبد الله
ابن وهب فرمز اسم في كتاب وذكر بعض علامات المطبقة عليه وذكر أنه يستوزره
الخليفة الثامن عشر من بني العباس وتستقيم الأمور على يديه ويقهر الأعداء ويعمر
الدنيا في أيامه وخط ذلك في الكتاب بحدثن كثير وقع بعضه ولم يقع الآخر وقرأ الكتاب
على مفلح فأعجبه وجاء بالكتاب إلى المقدر فأعجب به الآخر وقال بلغ من تعلم هذه
القصة فقال لا أراه إلا الحسين بن القاسم قال صدقت واني لأميل إليه وقد كان المقدر
أراد ولايته قبل ابن عقلة وقبل الكلواذي فامتنع ونس ثم قال المقدر لمفلح ان جاءتك
رقعة منه بالسبي في الوزارة فأعرضها على ثم سأله مفلح الدانيالي من أين لك الكتاب
قال ورائته من آتافي وهو من ملاحم دانيال فأنهى ذلك إلى المقدر واعتبطوا بالحسين
وبلغ الخبر إليه فكتب إلى مفلح بالسبي في الوزارة فعرض كتابه على المقدر فأمره
بإصلاح مؤنس واتفق أن الكلواذي على حساب ما يحتاج إليه من النفقات الزائدة
على الحاصل فكانت سبع مائة ألف دينار وكتب عليه أهل الديوان خطوطهم وقال
ليس لهذه جهة إلا ما يطلقه أمير المؤمنين فعظم ذلك على المقدر وأمر الحسين بن
القاسم أن يضم جميع النفقات وزيادة ألف ألف دينار ليت المال وعرض كتابه
على الكلواذي فاستقال وأذن للكلواذي لشهرين من وزارته وولى الحسين بن
القاسم واشترط أن لا يشاركه على بن عيسى في شئ من أموره وانحراجه الصافية
واختص به الحسين بن يزيد وابن القرات والولوى واطلع على نقصان الارتباع
وكثرة الاتفاق وضاق عليه الأمر فتجمل الجباية المستقبلية وصرفها في الماضي وبلغ
ذلك هرون بن غريب الحال فأنها إلى المقدر فرتب معه الخصى واطلع على حسابه
فألقى له حسبة ليس فيها رمزه فأظهر ذلك للمقدر وجسيع الكتاب واطلعوا عليها
وقابلوا الوزير تصديق الخصى فيما قاله وقبض على الحسين بن القاسم في شهر ربيع
من سنة عشرين للسبعة أشهر من ولايته واستوزر أبا الفتح الفضل بن جعفر وسلم إليه

الحسين فلم يزاخذ به بأساته ولم يزل على وزانه

(أخبار القرامطة في البصرة والكوفة)

كل القرامطة قد استبدت طائفة منهم بالبحرين وعليهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد
الجناني ورث ذلك عن أبيه واقتطعوا ذلك العجل بأسره عن الدولة كما يذكر في أخبار
دولتهم عند أفرادها بالذكر فقصداً أبو طاهر البصرة سنة إحدى عشرة وما تين وبها
سبط مقل فكنسها ليلا في القين وبمعانة وتسخروا الأسوار بالحبال وركب سبل
فقتلوه ووضعوا السيف في الناس فأخشوا في القتل وغرق كثير في الماء وأقام
أبو طاهر بها سبعة عشر يوماً وجل ما قدر عليه من الأموال والامعة والنساء
والصبيان وعاد إلى همدان المقتدر على البصرة محمد بن عبد الله القاري فأخبرها
بعد انصرافهم عنها ثم سار أبو طاهر القرمطي سنة ثنى عشرة معترضاً للحاج في رجوعهم
من مكة فاعترض أوائلهم ونهبهم وجاء الخبر إلى الحاج وهم بعد وقد فنت أزوادهم
وكان معهم أبو الهيثم بن حمدان صاحب طريق الكوفة ثم أغار عليهم أبو طاهر فأوقع
بهم وأسرا بالهيجاء أجدين بدر من أحوال المقتدر ونهب الامعة وسبي النساء
والصبيان ورجع إلى همدان وبقى الحاج ضاحين في القفر إلى أن هلكوا ورجع كثير
من الحرم إلى بغداد وأشغبوا واجتمع معهم حرم المنكوبين أيام ابن الفرات فكان
ذلك من أسباب نكبتهم ثم أطلق أبو طاهر الأسرى الذين عنده ابن حمدان وأخصابه
وأرسل إلى المقتدر يطلب البصرة والاهواز فلم يجبه وسار من همدان إلى الحاج
وقد سار بين أيديهم جعفر بن رزقاء الشيباني في ألف رجل من قومه وكان صاحب
أعمال الكوفة وعلى الحاج يثقل صاحب البحر وجنا الصقوان وطريق اليشكري
وغرهم في ستة آلاف رجل فقاتل جعفر الشيباني أولاً وهزمه ثم اتبع الحاج إلى
الكوفة فهزم عسكرهم وقتل منهم وأسرى جنات الفوائ وهرب الباقيون وملك
الكوفة وأقام بظاهرها ستة أيام وقبض في المسجد إلى الليل وبيت في عسكره وجل
ما قدر عليه من الأموال والمتاع ورجع إلى همدان ووصل المهزومون إلى بغداد فتقدم
المقتدر إلى مؤنس بالمرج إلى الكوفة فسار إليها بعد خروجهم عنها واستخلف عليها
ياقوتاً ومنى إلى واسط ليمتاع أبا طاهر ونهوا ولم يخرج أحد هذه السنة وبعث المقتدر
سنة أربع عشرة عن يوسف بن أبي الساج من أذربيجان وسيره إلى واسط لحرب
أبي طاهر ورجع مؤنس إلى بغداد وخرج أبو طاهر سنة خمس عشرة وفسد الكوفة
وبها الخبر إلى ابن أبي الساج فخرج من واسط آخر رمضان يسابق أبا طاهر إليها فسبقه
أبو طاهر وهرب العمال عنها واستولى على الأثر والعلقات التي أعتدتها وهو مسل

ابن أبي الساج ثلثين شوال بعد وصول أبي طاهر بيوم وبعث يدعو إلى الطاعة للمقتدر فقال لا طاعة إلا لله فأذنه بالحرب ووزر أخفوا وما إلى النيل ثم انهزم أصحاب ابن أبي الساج وأسروا ووكّل أبو طاهر طبيباً يعالج جراحته ووصل المهزومون ببغداد فأرجفوا بالهرب ويرز مؤنس المظفر قصد الكوفة وقد سار القرامطة إلى عين الترفيعت مؤنس من بغداد خمسمائة سرية ليعنهم من عبور القرات ثم قصد القرامطة الأنبار ووزلوا غربي القرات وجاءوا بالسفن من الحديدة فأجاز فيها ثلثمائة منهم وقاتلوا عسكر الخليفة فهزمهم واستولوا على مدينة الأنبار وجاء الخبر إلى بغداد فخرج الحاجب في العساكر وخلق بمؤنس المظفر واجتمعوا في نصف وأربعين ألف مقاتل إلى عسكر القرامطة ليضفوا ابن أبي الساج فقاتلهم القرامطة وهزمهم وكان أبو طاهر قد نظر إلى ابن أبي الساج وهو يستشرف إلى الخلاص وأصحابه يشرونه فأحضره وقتله وقتل جميع الأسرى من أصحابه وكثر الهرج ببغداد واتخذوا السفن بالانحدار إلى واسط ومنهم من قتل متاعه إلى حلوان وكان نازر ولصاحب الشرطة فأكثر التطواف بالليل والنهار وقتل بعض الدعارق أقصر واعن ثم سار القرامطة عن الأنبار

فأتمه ستة وست عشرة ورجع مؤنس إلى بغداد وسار أبو طاهر إلى الرجة فلكمها واستباحها واستأمن إليه أهل قرقيسيا فأتتهم وبعث السرايا إلى الأعراب بالجزيرة فنبهوهم وهرّبوا بين يديه وقدر اليهم الأناوة في كل سنة يحملونها إلى هجر ثم سار أبو طاهر إلى الرقة وقاتلها ثلاثاً وبعث السرايا إلى رأس عين وكفرتونا وسفهار فاستأمنوا إليهم وخرج مؤنس المظفر من بغداد في العسكر وقصد الرقة فسار أبو طاهر عنها إلى الرجة ووصلها مؤنس وسار القرامطة إلى همت فامتعت عليهم فساروا إلى الكوفة وخرج من بغداد نصر الحاجب وهرّون بن غريب وبنو قيس في العساكر إليها ووصلت جند القرامطة إلى قصر ابن هيرة ثم مرض نصر الحاجب واستخلف على عسكره أحمد بن كيتغ وعاد قتل في طريقه وولى مكانه على عسكره هرون بن غريب وولى مكانه في الحجة ابنه أحمد ثم انصرف القرامطة إلى بلادهم ورجع هرون إلى بغداد في شوال من السنة ثم اجتمع بالسواد جماعات من أهل هذا المذهب بواسط وعين الترفيعت وولى كل جماعة عليهم رجلاً منهم فولّى جماعة واسط حريث بن مسعود وجماعة عين الترفيعت عيسى بن موسى وبادوا إلى وصرف العمال عن السواد وحبى المزارع وصار حريث إلى أعمال الموفق وحبى بهادار اسماء دار الهجرة واستولى على تلك الناحية وكان صاحب الحرب بواسط بنو قيس فهزمهم وبعث إليه المقتدر هرون ابن غريب في العساكر وإلى قرامطة الكوفة صافيا البصري فهزمهم من كل جانب

وجاءوا بعلامتهم بيضاء عليها مكتوب وزيد أن غنم على الذين استضعفوا في الارض
الآية وأدخلت الى بغداد منكوسة واضمحل أمر القرامطة بالسواد

(استيلاء القرامطة على مكة وقلعهم الحجر الاسود)

ثم سار أبو طاهر القرمطي سنة تسع عشرة الى مكة وجمع بالناس منصور والد بلي فلما كان يوم
الثروية نهب أبو طاهر أموال الحجاج وقتل فيهم بالقتل حتى في المسجد والكعبة واقتاع
الحجر الاسود وحمله الى حجر وخرج اليه أبو عتب أمير مكة في جماعة من الاشراف
وسألوه فليس عنهم وقاتلوه فقتلهم وقلع باب البيت وأصعد رجلا يقتلع المزاب فسقط
فكان وطرح القتلى في زمزم ودفن الباقي في المسجد حيث قتلوا ولم يفسلوا ولا صلى
عليهم ولا كفنوا وقسم كسوة البيت على أصحابه ونهب بيوت أهل مكة وبلغ الخلب
الى المهدي عبيد الله باقر بقية وكأوا يظهر من الدعاء فكتب اليه بالتيكرو واللعن
ويتهذه على حجر الاسود فرذه وما ~~مكتنه~~ من أموال الناس واعتذر عن بقية
ما أخذوه باقراته في الناس

(خلع المقتدر وعوده)

كان من أوّل الاسباب الداعية لذلك أن قتنة وقعت بين ماجوريه هرون الحال ونازوك
صاحب الشرطة في بعض مذاهب الشواحش فحبس نازوك ماجوريه هرون وجاء
أصحابه الى محبس الشرطة ووثبوا بنائبه واخذوا أصحابهم من الحبس ورفع
نازوك الامر الى المقتدر فلم بعدأ أحدا منهم الم كان ممانه فعاد الامر بينهما الى المقاتلة
وبعث المقتدر اليهم بالتيكرو فاقصر واستوحش هرون وخرج بأصحابه ونزل
البيستان النجفي وبعث اليه المقتدر يسترضيه فأرجف الناس أن المقتدر جعله أمير
الامراء فشق ذلك على أصحاب مؤنس وكان بالركة فكتبوا اليه فأسرع العود الى
بغداد ونزل بالشهادية مستوحشا من المقتدر ولم يلقه وبعث ابنه أبا العباس ووزيره
ابن مقلة لتلقيه ويا ناسه فلم يقبل وتمكنت الوحشة وأسكن المقتدر ابن خاله هرون
معه في داره فازداد نفور مؤنس وجاء أبو العباس بن حمدان من بلاده في عسكر كبير
فنزّل عند مؤنس وتردّد الامر بين المقتدر ومؤنس وسار اليه نازوك صاحب الشرطة
وجاءه بن بريس وكان المقتدر قد أخذ منه الدينور وأعادها اليه مؤنس واشتغل عليه
وجمع المقتدر في داره هرون بن عريب وأحمد بن كيغلق والغلمان الحجريه والرجال
المصافي ثم انتفض أصحاب المقتدر وجاءوا الى مؤنس وذلك في فتح سنة سبع عشرة
فكتب مؤنس الى المقتدر بأن الناس ينكرون سره فيما أقطع الحرم والحسد

من الاموال والضياع ورجوعه اليهم في تذيير ملكه يطالبه باخراجهم من الدار
واخراج هرون بن غريب معهم وانتزاع ما في أيديهم من الاموال والاملاك فأجاب
المقتدر الى ذلك وكتب يستعطفه ويذكره البيعة ويخوفه عاقبة التكت وأخرج هرون
الى الثغور الشمالية والجزرية فتسكن مؤنس ودخل الى بغداد ومعه ابن جندان
ونازول والباس يرجفون بأنه خلع المقتدر فلما كان عشر محرم من هذه السنة ركب
مؤنس الى باب الشماسة وتشاور مع أصحابه قليلا ثم رجعوا الى دار الخليفة بأمرهم
وكان المقتدر قد صرف أحمد بن نصر القسوي عن الجباية وقادها باقوتا وكان
على حرب فارس فاستخف مكانه ابنه أبا الفتح المظفر فلما جاء مؤنس الى الدار هرب
ابن باقوتا وسائر الخبيثة والخدم والوزير وكل من بالدار ودخل مؤنس فأخرج المقتدر
وأتمه وولده وخواص جواريه فنقلهم الى داره واعتقلهم بها وبلغ الخبر هرون
ابن غريب بنظر بل فدخل الى بغداد واستقر ومضى ابن جندان الى دار ابن طاهر
فأحضر محمد بن المعتضد وبايعوه ولقبوه القاهر بالله وأحضروا القاضي أبا عمر المالكي
عند المقتدر للشهادة عليه بالخلع وقام ابن جندان يأسف له ويبكي ويقول كنت أختني
عليك مثل هذا ونصحك فلم تقبل وأثرت قول الخدم والنساء على قولي ومع هذا فخن
عبدك وخدمك وأودع كآب الخلع عند القاضي أبي عمرو ولم يظهر عليه أحدا حتى سلمه
الى المقتدر بعد عودته فخن موقع ذلك منه وولاه القضاء ولما تم الخلع عمد مؤنس
الى دار الخليفة فنهاه ومضى ابن نفيس الى تربة أم المقتدر فاستخرج من بعض قبورها
ستمائة ألف دينار وجعلها الى القاهر وأخرج مؤنس على بن عيسى الوزير من الحبس
وولى على بن مقلة الوزارة وأضاف الى نازول الجباية مع الشرطة وأقطع ابن جندان
حلوان والدينور وهذان وكرمان والصيرة ونهاوند وشراروما سبذان مضافا الى
ما بيده من أعمال طريق خراسان وكان ذلك منتصف المحرم ولما تقلد نازول الجباية
أمر الرجال بتقويض خيامهم من الدار وأداهم ابن جالة من أصحابه فأسفهم بذلك
وتقدموا الى خلفاء الجباب بأن يمنعوا الناس من الدخول الا أصحاب المراتب
فاضطربت الجيرة لذلك فلما كان سابع عشر المحرم وهو يوم الاثنين يصر الناس
الى الخليفة لحضور الموكب وامتلات الرعب وشاطى دجلة بالناس وجاء الرجال
المصغية شاكى السلاح بطالبون بحق البيعة ورزق سنة وقد بلغ منهم الحق على نازول
مبالغه وقد عمد مؤنس عن الحضور ذلك اليوم وزعم الرجال المصافية فنهاه نازول أصحابه
أن يعرضوا لهم فزاد نفهم وهجموا على الحصن المتبني ودخل معهم من كان على الشط
من العامة بالسلاح والقاهر جالس وعنده على بن مقلة الوزير ونازول فقال لنازول

أخرج اليهم فكتمهم فخرج وهو متحامل من الخمار فتقدم الى الرجالة للشكوى بحالهم
ورأى السيوف في أيديهم فهرب فحدث لهم الطمع فيه وفي الدولة وأتبعوه فقتلوه
وخادمه يحيى فنادوا بشعارا مقتدر وهرب كل من في الديار من سائر الطبقات وصلبوا
نازولا ويحيا على شاطئ دجلة ثم ساروا الى دارمؤنس يطلبون المقتدر وأغلق الخدام
أبواب دار الخليفة وكافوا كلهم صنائع المقتدر وقصد أبو الهيثب جعدان القرات فتعلق
به القاهر واستقدم به فقتاله أخرجه الى عشرين أقتل دونك فوجد الأبواب مغلقة
فقال له ابن جعدان قف حتى أعود إليك ونزع ثيابه ولبس بعض الخلقان وجأ الى الباب
فوجداه مغلقة والناس من ورانه فرجع الى القاهر وتلا بعض الخدام على قتله
فقاتلهم حتى كشفهم ودخل في بعض مسارب البستان فجاؤهم فخرج اليهم فقتلوه
وسجلوا رأسه وانتهى الرجالة الى دارمؤنس يطلبون المقتدر فسله اليهم وجاؤهم على
رقابهم الى دار الخلافة فلما توسط الحصن المنيع اطمان وسأل عن أخيه القاهر
وابن جعدان وكتب اليه الامان بخطه وبعضهم ما قيل له ان ابن جعدان قد قتل
فخطم عليه وقال والله ما كان أجذب سيف في هذه الايام غيره وأحضر القاهر فاستدناه
وقبل رأسه وقال له لا ذنب لك ولولقبك المقهور ولكنك أول من من القاهر وهو يكي
ويطارح عليه حتى حلف له على الامان فانبط وسكن وطيف برأس نزول
وابن جعدان وخرج أبو نفيس هاربا من مكان استنار الى الموصل ثم الى أرمينية ولحق
بالقسطنطينية فتصرف وهرب أبو السرايا أخو أبي الهيثب الى الموصل وأعاد المقتدر
أبا علي بن مقله الى الوزارة وأطلق للجنود رزاقهم وزادهم وبيع مافي الخزائن بأرخص
الاثمان وأذن في بيع الاملاك لتقمة الاعطيات وأعاد مؤنسا الى محله من تدير الدولة
والتعويل عليه في أموره ويقال انه كان مقاطعا للمقتدر وانه الذي دس الى
الحصافة والبحرية بمقتضاه ولذلك قعد عن الحضور الى القاهر ثم ان المقتدر رحس
أخاه القاهر عند أمته فبالفت في الاحسان اليه والتوسعة عليه في النفقة والسراي

• (أخبار قواد الديلم وتغلبهم على أعمال الخليفة) •

قد تقدم لنا الخبر عن الديلم في غير موضع من الكتاب وخبر افتتاح بلادهم بالجلال
والامصار التي تليها مثل طبرستان وخرجان وسارية وآمد وستراباذ وخبر اسلامهم
على يد الاطروش وأنه جمعهم ومثلهم بلاد طبرستان سنة احدى وثلاثمائة ومثل من
بعدهم اولاده والحسن بن القاسم الداعي صهره واستعمل منهم القواد على نفور هافكان
منهم ليلى بن النعمان كانت اليه ولاية جرجان عن الحسن بن القاسم الداعي سنة ثمان
ثلاثين وكانت بين بني سامان وبين بني الاطروش والحسن بن القاسم الداعي وقواد

الديلم حرب هلك فيها اللي بن النعمان سنة تسع وثلثمائة لأن أمر الخلفاء كان قد انقطع
 عن خراسان وولوه اللي سامان فكانت بسبب ذلك ينهبهم وبين أهل طبرستان من
 الحروب ما أشد نال اليه ثم سكنت بعد ذلك حرب مع بني سامان فولاها من قواد
 الديلم شرخاب بن بهبودان وهو ابن عم ما كان بن كالي وصاحب جيش أبي الحسن
 الاطروش وقائه سعيور صاحب جيش بني سامان فهزمه وهلك شرخاب وولى ابن
 الاطروش ما كان بن كالي على استراياذ فاجتمع اليه الديلم وقدموه على أنفسهم واستولى
 على جرجان كما يذكر ذلك كله في أخبار العلوية وكان من أصحاب ما كان هذا الاسفار
 ابن شيرويه من قواد الديلم عن ما كان الى قواد بني سامان فأنصل بيكر بن محمد بن البسج
 بنيسابور وبهته في الجنود لاقتحاج جرجان وبها أبو الحسن بن كالي نائباً عن أخيه
 ما كان وهو بطبرستان فقتل أبو الحسن وقام بأمر جرجان على بن خرشيد ودعا اسفار
 ابن شيرويه الى حمايته ما كان فزحف اليهم من طبرستان فهزموه وغلبوه عليها
 ونصبوا أبا الحسن وعلى بن خرشيد فزحف ما كان الى اسفار وهزمه وغلبه على
 طبرستان ورجع الى بكر بن محمد بن البسج بجرجان ثم توفي بكر سنة خمس عشرة فولى
 نصر بن أحمد بن سامان اسفار بن شيرويه مكانه على جرجان وبعث اسفار عن
 مراد ورجع بن زيار الجيلي وقدمه على جيشه وقصدوا طبرستان فلكوها وكان الحسن
 ابن القاسم الداعي قد استولى على الري وأعمالها من يد نصر بن سامان ومعه قائده
 ما كان بن كالي فلما غلب اسفار على طبرستان زحف اليه الداعي وقائده ما كان
 قائم زما وقتل الداعي ورجع ما كان الى الري واستولى اسفار بن شيرويه على طبرستان
 وجرجان ودعا نصر بن أحمد بن سامان ونزل سارية واستعمل على أمدهرون بن بهرام
 ثم سار اسفار الى الري فأخذ هلمن يدما كان بن كالي وسار ما كان الى طبرستان
 واستولى اسفار على سائر أعمال الري وقزوين وزنهقان واهر وقم والكرخ وعظمت
 جيوشه وحشدته نفسه بالملك فاتقض على نصر بن سامان صاحب خراسان واعتزم
 على حربه وحرب الخليفة وبعث المقتدر هرون بن غريب الحال في عسكر الى قزوين
 لغاربه اسفار وهزمه وقتل كثيراً من أصحابه ثم زحف اليه نصر بن سامان من بخارا
 فراسله في الصلح وضمن أموال الجباية فأجابته وولاه ورجع الى بخارا فغظم أمر
 اسفار وكثر عيسه وعنف جسده وكان قائده مراد ورجع من أكبر قواده قد بهته اسفار
 الى سلا وصاحب ميمر والطرميد عوا الى طاعته فانفق مع الداعي الخويزي باسفار
 وقد باطن في ذلك جماعة من قواد اسفار ووزيره محمد بن مطرف الجرجاني ونجى الخبير
 الى اسفار وثار به الخند فهرب الى يهق وجاء مراد ورجع من قزوين الى الري وكتب

الى ما كان بن كالى يستدعيه من طبرستان لظاھر على اسفار فقصدها كان اسفار
 فهرب اسفار الى الري ليصل بأهله وماله وقد كان أنزلهم بقلعة المرت وركب المفازة
 اليها بنحو الخبر الى مرداوىج فسار لا اعتراضه وقدم بعض قواده أمامه فلقته القائد
 وبجابه الى مرداوىج فقتله ورجع الى الري ثم الى قزوین وبقى في الملك واقنع
 البلاد وأخذهمذان والدينور وقم وقاشان واصهبان وأساء السيرة في أهل اصهبان
 وصنع سريرا من ذهب جلوسه فلما قوى أمره نازع ما كان في طبرستان فغلبه عليها
 ثم سار الى جرجان فملكها وعاد الى اصهبان غلظا وسار ما سكن على الديلم
 مستعجدا بأبي الفضل النابريها وسار معه الى طبرستان فقاتلهم عاملها من قبل
 مرداوىج بالقسم بن بائعين وهزمهم ورجع النابري الى الديلم وسار ما كان الى نيسابور
 ثم سار الى الدامغان فصد عنها القسم فعاد الى خراسان وعظم أمر مرداوىج
 واستولى على بلد الري والجبل واجتمع اليه الديلم وكثرت جوعه وعظم خرجه فلم
 يكف ما في يده من الاعمال فسمها الى التغلب على النواحي فبعث الى همدان الجيوش
 مع ابن أخته وكانت بها عساكر الخليفة مع محمد بن خلف فهاجمهم وهزمهم وقتل
 ابن أخته مرداوىج فسار من الري الى همدان وهرب عساكر الخليفة عنها وملكها
 مرداوىج عنوة واستباحها ثم آمن بقيتهم وأنفذ المقتدر هرون بن غريب الحال
 في العساكر فلقبهم مرداوىج وهزمهم واستولى على بلاد الجبل وما وراء همدان وبعث
 قائده الى الدينور فقتلها عنوة وانتهت عساكره الى سلوان فقتل وسى وساهرون الى
 قرقيسيا فأقام بها واستقامت معه اليشكرى من قواد اسفار وكان قد استامن
 بعد اسفاره الى الخليفة وسار في جنته وجاء مع هرون في هذه القزاة الى نوايندجل
 المال اليه منها فلما دخلها استمدت عينه الى ثروة أهلها فصادروهم على ثلاثة آلاف ألف
 دينار واستخرجها في عدة اسبوع وجند بها جندا ومضى الى اصهبان وبها يومئذ
 ابن كى فبلغ قبل استيلاء مرداوىج عليها فقاتله أحمد وانزعم وملك اليشكرى
 اصهبان ودخل اليها أصحابه وقام بظاھرهما وسار أحمد بن كى فبلغ في ثلاثين فارسا الى
 بعض قرى اصهبان وركب اليشكرى ليطوف على السور فنظر اليهم فسار نحوهم
 فقاتلوه وضربه أحمد بن كى فبلغ على رأسه بالسيف فقتل المغرر وتجاوزوا الى دماغه
 فسقط ميتا وقد أجد المدينة ففتر أصحاب اليشكرى ودخل أحمد الى اصهبان وذلك
 قبل استيلاء عسكر مرداوىج عليها فاستولى عليها وجدد والله فيها مساكن أحمد
 ابن عبد العزيز بن أبى ذلف الجبلى وبساتينه ومياه مرداوىج في أربعين أو خمسين ألفا
 فنزلها وبعث بها الى الأهواز فاستولوا عليها والى خوزستان كذلك وبقى أموالها

وقسم الكثير منها في أجهابها وأخر الباقي وبعث إلى المعتذر يطلب ولاية هذه الأعمال
 وإضافة همدان وماء الكوفة إليها على ما أتى القدينا في كل سنة فأجابته وقاطعه
 وولاه وذلك سنة تسع عشرة ثم دعا مرداوح بحسنة عشر من أخاه وشكهم من بلاد
 كيلان فجاء إليه بدويان قبايعا كان يعاني من أحوال البداوة والتبذل في المعاش
 ينكر كل ما يراهم من أحوال الترف ورقة العيش ثم صار إلى ترف الملك وأحوال
 الرياسة فرقت حاشيته وعظم ترفهه وأصبح من عظماء الملوك وأعرفهم بالتدبير
 والسياسة

(ابتداء حال أبي عبد الله البريدي)

كان بداية أمره عاملا على الأهواز وضبط ابن مكران هذا الاسم بالوحدة والرا
 المهمة نسبة إلى البريدي وضبطه ابن مسكويه بالياء المثناة التحتية والراي نسبة
 إلى يزيد بن عبد الله بن المنصور الجعري كان حجة بخدمته ولما ولي على بن عيسى الوزارة
 واستعمل العمال وكان أبو عبد الله قد ضمن الخاصة بالأهواز وأخوه أبو يوسف على
 سوق فائق من الاقتصار وأخوه على هذا فلما وُزِر أبو علي بن مقله بتدبيره عشرين ألف
 دينار على أن يقلده أعمالا ثقة فقلده الأهواز بجميعها غير السوس وجناسا بوروقلد
 أخاه أبا الحسن القراني وأخاهما أبا يوسف الخاصة والأسفل وضمن المال أبا يوسف
 السمسار وجعل الحسين بن محمد المارداني مشرفا على أبي عبد الله فلم يلتفت إليه
 وكتب إليه الوزير بن مقله بالقبض على بعض العمال ومصادرة ما أخذ منه عشرة
 آلاف دينار واستأثر به على الوزير فلما كتب ابن مقله كتب المعتذر بخطه إلى
 الحاجب أحمد بن نصر القسوري بالقبض على أولاد البريدي وأن لا يطلقهم إلا بكتابة
 قبض عليهم وجاء أبو عبد الله بكتاب المعتذر بخطه باطلا عنهم وظهر تزويره فاحضرهم
 إلى بغداد وصوروا على أربع مائة ألف دينار فأعطوها

(الصوائف أيام المعتذر)

سار وئس المظفر سنة ثمان وتسعين في العساكر من بغداد إلى القرات ودخل من ناحية
 ملطية ومعه أبو الأغر السلي فظفر وغنم وأسرجاعة وفي سنة سبع وتسعين بعث
 المعتذر أبا القاسم بن سمالغزو الصائفة سنة ثمان وتسعين وفي سنة تسع وتسعين
 غزا بالصائفة رسم أمير الثغور ودخل من ناحية طرسوس ومعه دميانة وحاصر حصن
 ملج الارمني ففتحه وأحرقه وفي سنة ثمانية مائت اسكندروس بن لاوريك الروم وذلك
 بعد ما بنه قسطنطين ابن اثني عشرة سنة وفي سنة ثمان وثمان مائة سار على بن عيسى

الوزير في أنفا فارس لغزو الصائقة مدد البسر الخلام عامل طرسوس ولم يتيسر لهم
 الدخول في المصيف فدخلوا شاتية في كاب البرد وشذنه وغنموا وسبوا وفي سنة ثنتين
 وثلاثمائة غزا البسر الخلام والى طرسوس بلاد الروم ففتح وغنم وسي وأسرامته وخدين
 وسكان السبي فغزوا من ألتي رأس وفي سنة ثلاث وثلاثمائة غارت الروم على نفور
 الجزيرة ونهبوا حصن منصور وسبوا أهله فتشاغل عسكر الجزيرة بطلب الحسين
 ابن حمدان مع مؤنس حتى قبض عليه كالمتر وفي هذه السنة خرج الروم الى ناحية
 طرسوس والقرات فقاتلوا وقتلوا نحو من ستمائة فارس وجاء ملبج الارمني الى مرعش
 فعاش في نواحيها ولم يكن له ملجأ في هذه السنة صائقة وفي سنة أربع بعدها سار
 مؤنس المنظفر بالصائقة ومز بالموصل فقلد سبكا المظلي باريدي وقردى من أعمال
 القران وقلد عثمان العبودى مدينة بلد وسنجار ووصيفا البكتري باقي بلاد ريعة
 وسار الى ملطية فدخل منها وكتب الى أبى القاسم على بن أحمد بن بسطام أن يدخل
 من طرسوس في أهلها ففتح مؤنس حصونا كثيرة وغنم وسي ورجع الى بغداد فأكرمه
 المعتضد وخلع عليه وفي سنة خمس وثلاثمائة وسمل رسولان من ملك الروم الى المعتضد في
 المهادنة والتقدم فلقيا بالأكرام وجلس لهما الوزير في الابه وصف الاجناد بالصلاح
 العظيم الشان والريانة الكاملة فأديا اليه الرسالة وأدخلهما من القدر على المعتضد
 وقد احتفل في الابه ما شاعفا جليهما الى ما طلب ملكهم وبعث مؤنسا الخادم للفداء
 وجعله أمرا على كل بلد يدخله الى أن ينصرف وأطلق الارزاق الواسعة لمن سار معه
 من الجنود وأخذ معه مائة وعشرين أقدار للقدية وفيها غزا الصائقة جنا
 الصفواني فغنم وغزا وسير على الخادم في الاسطول فغنم وفي السنة بعدها غزا عمالي
 في البحر كذلك وجنا الصفواني فظفر وفتح وعاد وغزا بشرا الاقشين بلاد الروم ففتح عدة
 حصون وغنم وسي وفي سنة سبع غزا عمالي في البحر فلقى مراكب المهدي صاحب
 افرقية تغلبهم وقتل جماعة منهم وأسرا ما للمهدي وفي سنة عشرة وثلاثمائة غزا
 محمد بن نصر الحاجب من الموصل على قاليقلان أصاب من الروم وسار أهل طرسوس
 من ملطية فظفروا واستباحوا وعادوا وفي سنة إحدى عشرة غزا مؤنس المنظفر بلاد
 الروم فغنم وفتح حصونا وغزا عمالي في البحر فغنم أقدر أس من السبي وثمانية آلاف
 من الظهر ومائة أقمن الغنم وشيا كثيرا من الذهب والفضة وفي سنة ثنى عشرة
 جاء رسول ملك الروم بالهدايا ومعها أبو عمر بن عبد الباقي يطلبان الهدية وتقرر الفداء
 فاجبوا الى ذلك ثم غدروا بالصائقة فدخل المسلمون بلاد الروم فأختنقوا ورجعوا وفي سنة
 أربع عشرة خرجت الروم الى ملطية ونواحيها مع المستق وملبج الارمني صاحب

الدروب وحاصر والمطية وهرروا الى بغداد واستغاثوا فبلغوا وغازا أهل طرسوس
 بالصائقة ففتحوا ورجعوا وفي سنة خمس عشرة دخلت سرقة من طرسوس الى بلاد الروم
 فأوقع بهم الروم وقتلوا أربع مائة رجل صبرا وباء المستق في عساكر من الروم الى
 مدينة ديل وبها نصر السبكي فحاصرها وضيق مخنقتها واشتد قتالها حتى نهب
 سورها ودخل الروم اليها ودفعهم المسلمون فأخرجوهم وقتلوا منهم بعد أن غنوا
 ما لا يحصى وعانوا في أنعامهم ففتحوا من الغنم ثلثمائة ألف دأس فأكلوها وكان رجل من
 رؤساء الأكراد يعرف بالثعال في حصن له يعرف بالجعرى قنصر وخدم ملك الروم
 فلقبه المسلمون في سنة الفزاة فأسروه وقتلوا من معه وفي سنة ست عشرة وثلثمائة خرج
 المستق في عساكر الروم فحاصروا خلاط وملكها صلحا وجعل الصليب في جامعها
 ورجل الى تدنيس ففعل بها كذلك وهرب أهل أودن الى بغداد واستغاثوا فلم يفتوا
 وفيها ظهر أهل مطية على سبع مائة رجل من الروم والارمن دخلوا بلادهم خفية وقدمهم
 ملج الارمني ليكنونوا لهم عوناً إذا حاصروها فقتلهم أهل مطية عن آخرهم وفي سنة
 سبع عشرة بعث أهل الثغور الجزرية بمثل مطية وفارقين وآمد وارزاستقون
 المقدري العساكر والاضاعوا الاتاة للروم فلم يذمهم فصالحوا الروم وملكوا
 البلاد وفيها دخل مفلح الساجي بلاد الروم وفي سنة عشرين غزاهم الى بلاد الروم من
 طرسوس ولقي الروم فهزمهم وقتل منهم ثلثمائة وأسر ثلاثة آلاف وغنم من الفضة
 والذهب شيئا كثيرا وعا: بالصائقة في سنته في حشد كثير وبلغ عور به فيهرب عنها
 من كان يجمع اليها من الروم ودخلها المسلمون فوجدوا من الاتعوا لاطعمة كثيرا
 ففتحوا وأحرقوا ونزلوا في بلاد الروم يقتلون ويكتسبون ويخربون حتى بلغوا
 انكمورية التي مصرها هده وعادوا سالمين وبلفت قيمة السبي مائة ألف وبسنة
 وثلاثين ألف دينار وفي هذه السنة راسل ابن الريداني وغيره من الارمن في فواحي
 أرمينية وحشوا الروم على قصد بلاد الاسلام فساروا وخرّبوا فواحي خلاط وقتلوا
 وأسر أوفاد اليهم مفلح غلام يوفى من أبي الساج من أذربيجان في جوع من الهند
 والمتوقعة فأنشئ في بلاد الروم حتى يقال ان القتل بلغوا مائة ألف وخرب بلاد
 ابن الريداني ومن واقعه وقتل ونهب ثم جاءت الروم الى عيساط فحاصروها وأمدتهم
 سعيد بن جدان وكان المقدرو لاه الموصل وديار ببيعة على أن يترجع مطية من
 الروم فلما جاء رسول أهل عيساط اليهم فأجفل الروم عنها فصاروا الى مطية وبها عساكر
 الروم وملج الارمني صاحب الثغور الرومية وبني بن قيس صاحب المقدن الذي
 تنصروا أحبا بالقبال سعيد هروا وركوها خشية أن يلبسهم أهلها وملكها سعيد

• (الوإيات على النواحي أيام المقتدر) •

كان اسمهم ابن عبد الله بن ابراهيم المسمى عملا عليه اخاه لاول ولاية المقتدر ورجع من لأكراد عشرة آلاف وأمر المقتدر بدار الحماي عامل اصبهان بالسرا الى قسار اليه في سنة ألف من الجند وأرسل من بحوقة عاقبة المعصية فراجع الطاعة وسار الى بغداد واستخلف على اصبهان وكان على اليمن المظفر بن هاج ففتح ما كان غلب عليه الحرثي اليمن وأخذ الحماي من أصحابه وكان على الموصل أبو الهيثم بن حمدان وسار أخوه الحسين بن حمدان وأوقع بأعراب كلب وطي وأسروا سنة أربع وتسعين ثم سار الى الاكراد المتغلبين على نواحي الموصل سنة خمس وتسعين فاستباحهم وهربوا الى رؤس الجبال وخرج بالخارج في سنة أربع وتسعين وصيف بن سوار تكي فحصره أعراب طلي بالقتال وأوقعهم فبرزهم ومضى الى وجهه ثم أوقع بهم فمات الحسن ابن موسى فأمن بهم وكان على فارس سنة ست وتسعين اليشكري غلام عمرو بن الليث فلما قلب وكان على الثغور الشامية أحمد بن كيغلق في سنة سبع وتسعين ملك الليث فارس من يد اليشكري ثم جاءه مؤنس فقبله وأسره ورجع اليشكري الى عمله كما مر في خبره وفي سنة ست وتسعين وصل ناسر موسى بن سامان وقلندار بركة وقدم ذكره وفيها رجع الحسين بن حمدان من الخلاف وعقد له على قم وقاشان فساد اليها ونزل عنها العباس بن عمر الغنوي وفي سنة سبع وتسعين توفي عيسى النوشري عامل مصر يولى المقتدر مكانه حسين الخادم وفي سنة ثمان وتسعين توفي منيع خادم الافشين وهو عامل فارس وكان معه محمد بن جعفر القرابي فأتاهما وولى على فارس عبد الله ابن ابراهيم المسمى وأضفت اليه كerman وفيها ولدت أم موسى الهاشمية قهرمة دار المقتدر وكانت تؤدى الرسائل عن المقتدر وأتمت الى الوزراء وعن الوزراء اليهما وفي سنة تسع وتسعين كان لي البصرة محمد بن اسحق بن كنداج وياه اليه القرامطة فقتلهم فهربوا وفي سنة ثمانية عزل ابراهيم بن عبد الله المسمى عن فارس وكرمان ونقل اليها بدار الحماي عامل اصبهان وولى على اصبهان علي بن وهشودان وفيها ولى بشير الافشين طرموس وفيها قلندار العباس بن المقتدر ومصر والمغرب وهو ابن أربع سنين واستخلفه على مصر مؤنس المظفر وقلندارين الطولوني المعروفة بالموصل ثم عزل واستعمل مكانه نحريرا الصغير وفيها خلف أبو الهيثم عبد الله بن حمدان بالموصل فسار اليه مؤنس وجاء به على الامان ثم قلندار الموصل سنة ثنتين وثلاثمائة فاستخلف عليها وهو بغداد ثم خلف أخوه الحسين سنة ثلثمائة وسار اليه مؤنس وجاء به أسيرا فحبس

وبعض المتقدمين على أبي الهيثم وأخوته جميعاً فحبسوا وفيها ولي الحسين بن محمد
 ابن عينية عامل الخراج والضياع بديار ربيعة بعد وفاة أبي محمد بن أبي بكر وفي سنة
 أربع مائة عزل علي بن وهشودان صاحب الحرب بأصبهان بمنافرة وقعت بينه وبين أحمد
 ابن شاه صاحب الخراج وولي مكانه أحمد بن مسرور البجلي وأقام ابن وهشودان
 بنواحي الجبل ثم قلب يوسف بن أبي الساج عليها كما مر وسار إليه مؤنس سنة سبع
 فجزمه وأسيره وولي على أصبهان وقم وقاشان وسادة أحمد بن علي بن معلوك وعلى الري
 وديارند وقزوين وأهر وزنجيان علي بن وهشودان استدعاه من الجبل فولاه
 ووثب به عنه أحمد بن مسافر صاحب الكرم فقتله قزوين فاستعمل مكانه علي الحرب
 وصفاء البكري وعلى الخراج محمد بن سليمان ثم سار أحمد بن معلوك إليها فقتل محمد
 ابن سليمان وطرد وصيقاً ثم قاطع على الأعمال بمال معلوم كما مر وكان علي أعمال
 سبستان كثير بن أحمد مهتور من قبلها عليها فصار إليه أبو الحامى عامل فارس فخافه
 كثير وقاطع على البلاد وعتقه عليها وكان علي كرمان سنة أربع وثلاثمائة أبور بن خالد
 ابن محمد المازدي فأتقن وسار إلى شرازة فقاتله بدر الحامى وقتله وفي هذه السنة
 فلد مؤنس المظفر عند مسيره إلى الساقية وانتهاه إلى الموصل فولاه على بلدباردي
 وفردى سبكا المظلي وعلى مدينة بدوشجار وبكري عثمان العبودي صاحب الحرب
 بديار مصر فولاه مكانه وصيف البكري فجز عن القيام بها فعزل وولي مكانه جنا
 الصفواني وكان علي البصرة في هذه السنة الحسن بن الخليل فولاه من سنين ووقعت
 قتيبته وبين العامة من مضر وبيعة وانصلت وقتل منهم خلق ثم اضطروه إلى الالتحاق
 بواسط فاستعمل عليها أبادلف هاشم بن محمد الخزاعي ثم عزل السنة وولي سبكا المظلي
 نيابة عن شمس المقتدر وفي سنة ست وثلاثمائة عزل عن الشرطة نزار وجعل فيها نجيب
 الطرلوني فأقام في الأرباع فقها يعمل أهل الشرطة بقتواهم فضعفت الهيئة بذلك
 وكثر اللصوص والعباريون وكسبت دور التجاروا اختطف ثياب الناس وفي سنة سبع
 وثلاثمائة ولي إبراهيم بن جدان بديار ربيعة وولي بن بن قيس بلاد شهرزور واتسعت عليه
 فاستفد المقتدر وحاصر هائم قلدا الحرب بالموصل وأعمالها وكان علي الموصل قبله محمد
 ابن اسحق بن كنداج وكان قد سار لإصلاح البلاد فوقع قتله بالموصل فرجع إليها
 وهو الدخول فحاصرهم وعزله المقتدر سنة ثلاث وثلاثمائة وولي مكانه عبد الله
 ابن محمد الغساني وفي سنة ثمان وثلاثمائة ولي المقتدر أبا الهيثم عبد الله بن جدان
 على طريق خراسان والد بنور وفيها ولي على دقوا وعكبرا وطريق الموصل بدر الشرازي
 وفي سنة تسع ولي المقتدر علي بن حرب الموصل ومعاونتها محمد بن نصر الحاجب فصار إليها

وأوقع بالفتح القين من الأككراد الملدارانية وفيها ولي داود بن جلدان على ديار ريعة
وفي سنة عشر عقدي يوسف بن أبي الساج على الري وقزوين وابهروزيجان وأذربيجان
على تقدير الملوكة كجمرت وفيها قبض المقتدر على أتم موسى القهرمانه لأنها كانت كثيرة
المال وزوجت بنت أختها من بعض ولد المتوكل كان من نسل الخلافة وكان محسنا
فلما صار هن أوسعت في الشوار واليسار والعريس وسعى بها إلى المقتدر أنما استخلصت
القوادق قبض عليها وصادر ها على أموال عظيمة وجواهر نفيسة وفيها قتل خليفة
نصر بن محمد الحاجب بالموصل قتل العامة لجهز العباكر من بغداد وسار إليها
وفي سنة إحدى عشر ملك يوسف بن أبي الساج الري من يد أجدن على معاوله وقله
المقتدر وقد مرت خبره وفيها ولي المقتدر بن بن قيس على حرب أصبهان وولي محمد بن بدر
المعتزدي على فارس وكان ابنه بدر عند ما هلك وفي سنة ثني عشر ولي على أصبهان
بهي الطولوني وعلى الموصل والحرب بها ونسعيد بن جلدان وفيها توفي محمد بن نصر
الحاجب صاحب الموصل ووفى شقيق اللؤلؤي صاحب البريد فولى مكانه شقيق
المقتدر وفي سنة ثلاث عشر فتح إبراهيم المسمي عامل فارس ناحية اتقص من
حدود كرمان وأسر منهم خمسة آلاف وكان في هذه السنة ولي على الموصل أبا الهيجاء
عبد الله بن جلدان وابنه ناصر الدولة خليفة فيها فأفسد الأككراد والعرب بأرض
الموصل وطريق خراسان وكانت البه فكتب إليه ابنه ناصر الدولة ثمنه أربع عشرة
بالأخذار إلى تكريت للقائم بخام في الحشد وأوقع بالعرب والأككراد الخلاله وحسم
عليهم وفيها قلد المقتدر يوسف بن أبي الساج أعمال الشرق وعزله عن أذربيجان
وولاه واسط وأمد به بالسر المالحرب القرامطة وأقطعهم همدان وسادة وقم وفاشان
وماء البصرة وماء الكوفة وما سبذان للنفقة في الحرب وجعل على الري من أعماله
نصر بن سلمان فولى وصار من عماله كجمرت وفيها ولي أعمال الجزيرة والضياح
بالموصل أبا الهيجاء عبد الله بن جلدان وأضيف إليه باريدي وقردي وما إليها
وفيها قتل ابن أبي الساج كجمرت وفي سنة خمس عشرة مات إبراهيم المسمي بالنوبندجان
وولي المقتدر على مكانه ياقوت وعلى كرمان أبا طاهر محمد بن عبد الصمد وفي سنة ست
عشرة عزل أحمد بن نصر القسوي عن حجة الخليفة وولاه ياقوت وهو على الحرب
بفارس واستخلف عليها ابنه أبا الفتح المظفر وفيها ولي على الموصل وأعمالها يونس
المؤنسي وكان على الحرب بالموصل ابن عبد الله بن جلدان وهو ناصر الدولة فغضب
وعاد إلى الخلافة وقتل في تلك السنة نازوك وأقر على أعمال قردي وباريدي التي كانت
بيد أبي الهيجاء ابنه ناصر الدولة الحسن وعلى أعمال الموصل فخرير الصغير

ثم ولي عليها سعيدا ونصرا ابني جردان وهما أخو أبي الهيثم وولي ناصر الدولة على
ديار ربيعة ونصيبين وسنجار والخابور ورأس عين وميافارقين من ديار بكر وأورزن
على مقاطعة معلومة وفي سنة ثمان عشرة صرف أبنائنا عن الشرطة وولينا أبو بكر
محمد بن ياقوت عن الحجة وقلد أعمال فارس وكرمان وقلد ابنه الطغر اصبهان وابنه أبي بكر
محمد اصبهان وجعل مكان ياقوت وولته في الحجة والشرطة ابراهيم ومحمد ابنا واثق
فأقام ياقوت بشراز وكان علي بن خلف ابن طيان على الخوارج فتعلد اعلی قطع الحار
عن المقدري أن ملأ علي بن بوبه بلاد فارس سنة ثلاث وعشرين وفي هذه السنة
غاب مرداويج على اصبهان وهمدان والري وحلوان وقاطع عليها بالعلوم وصارت
في ولايته

(استبشاش مؤنس من المقدري الثانية ومسيره الى الموصل)

كان الحسين بن القاسم بن عبد الله بن وهب وزير المقتدر وكان مؤنس مضر فاعنه
قبل الوزارة حتى أصح بليق حله عند مؤنس فوزروا اختص به بنو البريدي وابن القرات
ثم بلغ مؤنس أن الحسين قد واطأ جماعة من القواد في التدبير عليه فذكر مؤنس
وضاقت الدنيا على الحسين وبلغه أن مؤنسا يكسبه فانتقل الى دار الخلافة وكتب
الحسين الى هرون بن غرب الحال يستقدمه وكان مقبلا بدير العاقول بعد انهما
بن مرداويج وكتب الى محمد بن ياقوت يستقدمه من الاهواز فاستوحش مؤنس
ثم جمع الحسين الرجال والنعمان الخجيرية في دار الخلافة وأنفق فيهم فعمطت نفرة
مؤنس وقدم هرون من الاهواز فخرج مؤنس مغاضبا للمقتدر وقصد الموصل وكتب
الحسين الى القواد الذين معه بالرجوع فرجع منهم جماعة وسار مؤنس في أصحابه
ومواليه ومعه من الساجية ثمانمائة من رجالهم وتقدم الوزير يقبض أملاكا
وأملأ من معه واقطاعهم فحصل منه مال كثير واعتبط المقتدر به لذلك رقبه
عبد الدولة ورسم اسمه في السكة وأطلق يده في الولاية والعزل فولى على البصرة
وأعمالها أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي على مبلغ ضمنه وكتب الى سعيد وداد
ابني جردان وابن أخيه ناصر الدولة الحسين بن عبد الله بمحاربة مؤنس فاجتمعوا على
حربه الادود فانه توقف لاحسان مؤنس اليه وزيته اياه ثم غلبوا عليه فوافقهم
على حربه وجمع مؤنس في طريقه رؤساء العرب وأوهمهم أن الخليفة ولاء الموصل
ودياري ربيعة فنفر معه بعضهم واجتمع له من العسكر ثمانمائة وزحف اليه بنو جردان
في ثلاثين ألفا فهزمهم وملا مؤنس الموصل في شهر من سنة عشرين وواجهته العساكر
من بغداد والشام ومصر وغبة في احسانه وعاد ناصر الدولة بن جردان الى خدمته

(مقتل المقتدر وبيعة القاهر)

ولم الملك. ونس الموصل أقام بها تسعة واجتمعت العساكر فأتقدهوا إلى بغداد لقتال
المقتدر وبعث المقتدر الجنود مع أبي بكر محمد بن باقوت وسعد بن جدان فرجع عنهم
العسكر إلى بغداد ورجعوا وجاء. ونس قتل سبب الشمسية والقواد قبالة وندب
المقتدر ابن خاله هرون بن غريب إلى الخوارج لقتاله فاعتذر ثم خرج وطالبوا المقتدر
بالمال لنفقات الجند فاعتذر وأراد أن يخذلوا إلى واسط ويستدعي العساكر من البصرة
والاهواز وفارس وكرمان فرقه ابن باقوت عن ذلك وأخرجته الحرب وبين يديه الفقهاء
والقواد والمصاحف مشهورة وعليه البردة والناس يحذقونه فانهزم أصحابه وألقبه
على بن بليق من أصحاب مؤنس فعظمه وأشار عليه بالرجوع ولحقه قوم من المخاربة
والبربر فقتلوه وجعلوا رأسه وتركوه بالعراء فدفن هناك ويقال إن على بن بليق أشار
إليهم بقتله ولما رأى مؤنس ذلك ندم وسقط في يده وقال والله لنقتلن جميعا وتقدم إلى
الشمسية وبعث من يحتاط على دار الخلافة ومكتبان ذلك لخمس وعشرين سنة
من خلافة المقتدر فأتى الخرق وطمع أهل القاصية في الاستبداد وكان هملًا لأمور
خلافة محمد بن النعمان واندم في دولته بعد زوال أمواله ولما قتل الحق ابنه عبد الواحد
بالمداين ومعه هرون بن غريب الحال ومحمد بن باقوت وأبراهيم بن رائق ثم اعترم. ونس
على البيعة لولده أبي العباس وكان صغيرا فعذه وزيره أبو يعقوب اسمعيل النوبختي
في ولاية صغير في بخراته وأشار بأخيه أبي منصور محمد بن المنقصد فأجاب مؤنس
إلى ذلك على كره وأحضر أبو يع آخر شوال من سنة عشرين ولقبوه بالقاهر بالله
واستخلفه مؤنس لنفسه ولما جبه بليق وابنه على واستقدم أبا على بن مقله من فارس
فأستوزره واستعجب على بن بليق ثم قبض على أم المقتدر ووضر بها على الأموال
لخلفه فأمر بها بجل أو فاقها فامست فأحضرها القضاء وأشهد بجل أو فاقها ووكل
في بيعها فاشتراها الخند من أرزاقهم وصادرو جميع حاشية المقتدر واشتد في البحث
عن ولده وكبس عليهم المنازل إلى أن ظفر بأبي العباس الراضي وجماعة من أخوته
وصادروهم وسلمهم على بن بليق إلى كاتبه الحسين بن هرون فأحسن صحبتهم وقبض الوزير
ابن مقله على البريدي وأخوته وأصحابه وصادروهم على بجله من المال

(خبر ابن المقتدر وأصحابه)

فلذلك أن عبد الواحد بن المقتدر خلق به مقتل أبيه بالمداين ومعه هرون بن غريب

الخال ومفلح ومحمد بن ياقوت وانباء رائق ثم اتحدوا منها الى واسط وأقاموا بها
 وخشيهم القاهر على أمره واستأمن هرون بن غريب على أن يبذل ثلثمائة ألف دينار
 ويطلقه أملاكه فأتته القاهر ومؤنس وكتب له بذلك وعقد له على أعمال ماه
 الكوفة وما سبدان ومهر وبان وسار الى بغداد وسار عبد الواحد بن المقدّر فبين معه
 من واسط ثم الى السوس وسوق الاهواز وطردوا الغنم وجبوا الاموال وبعث
 مؤنس اليهم بليقافى الساسا كر بئذ أبو عبد الله البريدى فى ولاية الاهواز خسين ألف
 دينارا فقتل فى العساكر وسار معهم وانتهوا الى واسط ثم الى السوس فجاز عبد الواحد
 ومن معه من الاهواز الى تستر ثم فارقه جميع القواد واستأمنوا الى بليق الابن
 ياقوت ومفلح ومسروا التدام وكان محمد بن ياقوت مستبدا على جميعهم فى الاموال
 والتصرف فنقروا لذلك واستأمنوا لانفسهم ولابن المقدّر الى بليق فأتهم بعد أن
 استأمنوا محمد بن ياقوت وأذن لهم ثم استأمن هو على بليق الى أمان القاهر ومؤنس
 وساروا الى بغداد جميعهم فوفى لهم القاهر وأطلق لعبد الواحد أملاكه وترك لآلته
 المصادرة التى صادرها واستولى أبو عبد الله البريدى على أعمال فارس وأعاد اخوته
 الى أعمالهم

• (مقتل مؤنس وبليق وابنه) •

لما رجع محمد بن ياقوت بن الاهواز واستقله القاهر واختصه بالولاية وشوراه
 وكانت ينفه وبين الوزير ابن على بن مقلة عداوة فاستوحش لذلك ودس الى مؤنس
 أن محمد بن ياقوت يسعى به عند القاهر وأن عيسى الطيب سقيه فى ذلك فبعث مؤنس
 على بن بليق لاحضار عيسى وتقدم على بن بليق بالاحتياط على القاهر فوكل به أحمد
 ابن زبرك وضيق على القاهر وكشف وجوه النساء المختلفات الى القصر خشية ايصالهم
 الزقاق الى القاهر حتى كشفت أواني الطعام ونقل بليق المحاييس من دار الخلافة الى
 داره وفيهم أم المقدّر فأكرمها على بن بليق وأمر لها عند آتة فأتت فى جادى من سنة
 احدى وعشرين وعلم القاهر أن ذلك من مؤنس وابن مقلة فشرع فى التدبير عليهم
 وكان طريق السكرى ونشرى من خدم مؤنس قد استوحشوا من مؤنس لتقدم بليق
 وابنه عليهما وكان اعتماد مؤنس على الساجية وقد حاوهم من الموصل ولم يوف
 لهم فاستوحشوا لذلك فدخلهم القاهر جميعا وأغراهم بمؤنس وبليق وبعث الى أبى
 جعفر محمد بن القاسم بن عبد الله وكان مختصا بابن مقلة وصاحب رأيه فوقعه بالوزارة
 فكان يطأ لآله بالاجار وشعر ابن مقلة بذلك فأبلغوا الى مؤنس وبليق وأجمعوا على خلع

القاهر وافق بليق وابنه على وابن مقله والحسن بن هرون على البيعة لابي أحمد بن
المكتفي فبايعوه وطلقوا له وأطلعوا مؤنس على ذلك فأشار بالمثل وتأيس القاهر
حق يعرفوا من وأطامن القواد والساجية (١) والعجربة فأبوا وهو قنوا عليه الاخرى
استجبال خلعه فأذن لهم فأشاعوا أن أبا طاهر القرمطي ورد الكوفة ونذروا على بن
بليق للمسير اليه ليدخل للوداع وقبض على القاهر وابن مقله كان ثلثا ثلثا استنقظ
أعاد الكتاب الى القاهر فاستراب ثم جاءه طريق السيكري غلام مؤنس في زى امره
مستجيبا أحضره وأطاعه على تدبيرهم ويعتصم لابي أحمد بن المكتفي فأخذ القاهر
حذره وأكن الساجية في دها ليراقص ويمزانه وجاءه على بن بليق في خف من أصحابه
واستأذن فلم يؤذن له وكان ذا خمار غضب وأغضب في القول فأخرج الساجية
في السلاح وشقوه وردوه وفرغته أصحابه وألقى نفسه في الطيار وعبر الى الجانب
الغربي واخفى الوزير ابن مقله والحسن بن هرون وركب طريق الى دار القاهر فأنكر
بليق ماجرى لابنه وشتم الساجية وقال لابد أن أستعدي الخليفة عليهم وجاءه الى
القاهر ومعه قواد مؤنس فلم يأذن له وقبض عليه وجسده وعلى أحمد بن زيرك صاحب
الشرطة وجاء العسكر منكرين لذلك فاسترضاهم ووعدهم بالزيادة وباطلاق
هؤلاء المحبوسين فأفترقوا وبعث الى مؤنس بالحضور عنده ليطالعه برأيه فأبى فغزاه لورلى
طريق السيكري مكانه وأعطاه خاتمه وقال قد فوضت الى اخي عبد الحميد ما كان
المقدور فوضه اليه بمحمد وقلدك خلافته ورياسة الجيش وامانة الامراء وبيوت
الاموال كما كان مؤنس وأمضى اليه وأجله الى دار الخلافة مر بها عليه ثلاثا يجمع
اليه أهل الشر ويفسد ما بيننا وبينه فسار طريق الى مؤنس وأخبره بأمان القاهرة
ولأصحابه وجعله على الحضور عنده وهوون عليه أمره وأن القاهر لا يقدر على مكرهه
فركب وحضر فقبض عليه القاهر وجسده قبل أن يراهم ولم يبق طريق على ما فعل
واستوحش واستوزر القاهر بأجهر محمد بن القاسم بن عبيد الله وكل بدور مؤنس
وبليق وابنه على وابن مقله وابن زيرك وابن هرون ونقل ما فيها وأحرقت دار ابن مقله
وجاء محمد بن ياقوت وقام بالحجة فنسكه طريق السيكري والساجية فاختفى وخلق
بأنه بفارس وكتب اليه القاهر بالعقب على ذلك وولاه الاهواز وكان الذي دعا طريقنا
السيكري الى الانحراف عن مؤنس وبليق أن مؤنس ارفع رتبة بليق وابنه عليه بعد
ان كانا يخذمانه فأهمل لاجابه ثم اعززم بليق على أن يوليه مصر وفاوض في ذلك الوزير
ابن مقله فوافق عليه ثم أراد على بن بليق عمل مصر لنفسه ومنع من ارسال طريق
فقبض بهم وأما الساجية فكأنوا مع مؤنس بالموصل وكان يعدهم وعينهم ولما

ولى القاهر واستبد بأمره لم يقبل لهم وكان من أعيانهم الخادم صندل وكان له يداد
 القاهر خادماً اسمه مؤمن باعه واتصل بالقاهر قبل الخلافة فاستخلفه فلما شرع في التدبير
 على مؤنس وبلق بعثه ونسأ هذا الى صندل يعت اليه تقديمه ويدخله في أمر القاهر
 وإزالة الحجر عنه فقصده الى صندل وزوجته وتلف وتلف القاهر بمأشاه من محاسن
 الاخلاق وحمل زوجته على الدخول الى دار القاهر حتى شافها بما أراد ابلاغه الى
 صندل ودخل صندل في ذلك سجيماً من قواد الساجية وانتقوا على مداخلة طرف
 السيكرى في ذلك لعلمهم باستيعاشه من مؤنس فأجابهم على شريطة الابقاء على مؤنس
 وبلق وابنه وأن لا يزال مؤنس من مرتبته ومحالقوا على ذلك من الجانبين وطلب
 طريق عهد القاهر بخطه فكتب وزاد فيه أنه يصلى بالناس ويخطب لهم ويحج بهم
 ويفر ومعههم ويتد لكشف المظالم وغير ذلك من حسن السيرة وكان جماعة
 من العجربة قد ابعدهم ابن بلق وأدال عنهم بأصحابه فدخلهم طريق في أمر القاهر
 فأجابوه ونعى الخبر بذلك الى ابن مقله والى بلق وأرادوا القبض على قواد الساجية
 والعجربة ثم خشوا الفتنة ودبروا على الله سر قلم يصلوا اليه لاحتجابه عنهم بالمرض
 فوضعو أخبار القرامطة كما قدمناه ولما قبض القاهر على مؤنس ولى الجانب سلامة
 الطولوني وعلى الشرطة أحمد بن خاتان واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبد
 الله مكان ابن مقله وأمر بالنداء على المستترين والوعيد لن أخفى وطلب أبا أحمد بن
 المكتنى فظفر به وبني عليه حائطاً فمات ثم ظفر بعلى فقتله ثم شغب الجنسند في شعبان
 ومعهم أصحاب مؤنس وناروا ونادوا بشعاره وطلبوا إطلاقه وأحرقوا وروشن دار
 الوزير أبا جعفر فعمد القاهر الى بلق في حبسه وأمر به فذبح رجل الرأسين الى مؤنس
 فلما أهما مؤنس استرجع ولعن فأنلهما فأمر به فذبح وطبق بالروس ثم أودعت بالخزانة
 وقيل ان قتل على بن بلق تأخر عن قتل أبيه ومؤنس لانه كان محتضراً فمات ظفر به بعدهما
 قتله ثم بعث الناهر الى أبي يعقوب اسحق بن اسمعيل اليمصى فأخذه من محبس الوزير
 محمد بن القاسم وحسبه وارتاب الناس من شدة القاهر وندم الساجية والعجربة على
 مداخلته في ذلك الأمر ثم قبض القاهر على وزيره أبا جعفر وأولاده وأخيه عبيد الله
 وخدمه ثلاثة أشهر ونصف من ولايته ومات لثمان عشرة ليلة من حبسه واستوزر
 مكانه أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الحصى ثم استبد القاهر على طريق
 السيكرى واستخف به فخافه وتكره ثم أحضره بعد أن قبض على الوزير أبا جعفر
 فقبض عليه وأودعه السجن الى أن خلع القاهر

* (بدء دولة بني بويه) *

كان أبوه أبو شعاع بن يمين من رجال آل الديلم وكان له أولاد على والحسن وأحمد فعلى أبو
الحسن عماد الدولة والحسن أبو على ركن الدولة وأحمد أبو الحسن معز الدولة ونسبهم
ابن ما كولا في الساسانية إلى بهرامجو بن بزجرد وابن مسكويه إلى بزجرد بن
شهر بار وهو نسب مدخول لأن الرياسة على قوم لا تكون في غير أهل بلدهم كذا كرنا
في مقدمة الكتاب ولما أسلم الديلم على يد الأتروش وملائكهم طبرستان وخرجان وكان
من قواده ما كان بن كالى ولي بن النعمان وأسفار بن شعرويه ومرداوىج بن زيار
وكانوا ملوكا عظاما وازدجوا في طبرستان فصاروا الملك الأرض عندا اختلاط الدولة
العباسية وضعفها وتصدوا الاستيلاء على الأعمال والأطراف وكان بنو يمين
جعله قواد ما كان بن كالى فلما وقع بينه وبين مرداوىج من الفتنة والخلاف ما تقدم
وغلبه مرداوىج على طبرستان وخرجان عادوا إلى مرداوىج تخلف عنه مؤتمهم على
أن يرجعوا إليه إذا صلح أمره فصاروا إلى مرداوىج فقبلهم وأكرمهم واستأمن اليه
بجاعة من قواده ما كان فقتلهم وأولادهم وولى على بن يمين على الكرج وكان أكبر
أخوته وسار جميعهم إلى الري وعلمها وشمكير بن زيار أخو مرداوىج ومعه وزيره
الحسين بن محمد الملقب بالعصيد فاقبل به على بن يمين وأهدى إليه بغلة كانت عنده
ومتاعا فأنهم مرداوىج على ولاية هؤلاء المستأمنة من قواده ما كان فكسب إلى أخيه
وشمكير بالقبض على الباقيين وأراد أن يعث في أثر على بن يمين فغشى الفتنة وتركها
وحصل على بن يمين إلى الكرج استقام أمره وفتح قلاع الحرمية فظفر منها بذخائر
كثيرة واستقال الرجال وعظم أمره وأحببه الناس ومرداوىج يومئذ بطبرستان
ثم عاد إلى الري وأطلق ما لا جماعة من القواد على الكرج فوصلوا إلى على بن يمين
فأحسن إليهم واستقالهم وبعث إليهم مرداوىج فدأفه فقدم على إطلاقهم وبعث
فيهم مرداوىج أمراء الكرج فاستأمن إليهم شيرزاد من أعيان قواد الديلم
فقويت نفسه وسار إلى أصهبان وبها المطفر بن ياقوت على الحرب في عشرة آلاف
مقاتل وأبو على بن رستم على الخوارج فأرسل على بن يمين يستعطفهما في الانحياز إلى
طاعة الخليفة وخدمته والمسار إلى الحضرة فلم يجيباه وكان أبو على أشد كراهة له فمات
تلك الأيام وسار ابن ياقوت ثلاثة فراسخ عن أصهبان وسكان في أصحابه وحمل وديلم
واستأمنوا إلى ابن يمين ثم اقتتلوا فأنهم زعم ابن ياقوت واستولى على بن يمين على أصهبان
وهو عماد الدولة وكان عسكره نحو ما من تسعمائة وعسكر ابن ياقوت نحو ما من عشرة
آلاف وبلغ ذلك القاهرة فاستعظمه وبلغ مرداوىج فأطلقه وخاف على ما يده وبعث
إلى عماد الدولة يتضاده يطلب الطاعة منه ليطمئن للمملكة ويخالفه أخوه وشمكير في

العساكر وشعر ابن بويه بذلك فرحل عن اصبهان وقصد ارجان وبها أبو بكر بن ياقوت
فانهزم أبو بكر من غير قتال ولحق برامهرمز واستولى ابن بويه على ارجان وخالفه وشتمكبر
أخوه مرداويج الى اصبهان فلكها وأرسل القاهر الى مرداويج بأن يسلم اصبهان لمحمد
ابن ياقوت فقبل وكتب أبو طالب يستدعيه ويهون عليه أمر ابن ياقوت ويقهره به بنفسه
ابن بويه من كفرة عساكر ياقوت وأمواله وأن يحصل بينه وبين ابنه تأهيات فتوقف فأعاد
عليه أبو طالب وأزاد أن مرداويج طلب الصلح من ابن ياقوت وخوفه اجتماعه مع عليه
فسار ابن بويه الى أرجان في ربيع سنة احدى وعشرين ولقيته هم هنالك مقدمة ابن
ياقوت فانهزم منتهز خفاف ابن ياقوت اليهم وبعث عماد الدولة أخاه ركن الدولة الحسن الى
كازرون وغيرها من أعمال فارس فجى أمواليها ولقي عسكريا بن ياقوت هنالك فهزمهم
ورجع الى أخيه وخشي عماد الدولة من اتفاق مرداويج مع ابن ياقوت فسار الى
اصطخر واتبعه ابن ياقوت وشيعة الى قنطرة بطريق كرمان اضطروا الى الحرب عليها
فتزاحروا هنالك وأسأمن بعض قواده الى ابن ياقوت فقتلهم فأسأمن أصحابه وانهزم
ابن ياقوت واتبعه ابن بويه واستباح بمعسكره وذلك في جمادى سنة ثنتين وعشرين
وأبلى أخوه معز الدولة أحمد في ذلك اليوم بلاءا حسنا ولحق ابن ياقوت بواسط وسارع
الدولة الى شيراز فلكها وأمن الناس واستولى على بلاد فارس وطلب الجند رزاقهم
فهمز عنها وعثر على صناديق من مخلف ابن ياقوت وذخائر بنى الصفار فيها خمسة آلاف
دينار فامتلات خزائنه وبنيت ملكه واستقر ابن ياقوت بواسط وكنه أبو عبد الله
اليزيدي حتى قتل مرداويج عادا الى الاهواز ووصل عسكر مكرم وكانت عساكر ابن
بويه سبقته فالتقوا بنواحي ارجان وانهزم ابن ياقوت فأرسل أبو عبد الله اليزيدي في
الصلح فأجاب ابن بويه واستقر ابن ياقوت بالاهواز وبعث ابن اليزيدي وابن بويه يلاذ
فارس ثم زحف مرداويج الى الاهواز وملكها من يد ابن ياقوت ورجع الى واسط وكتب
الى الراضى وكان بعد القاهر كان ذكره والى وزيره أبي علي بن مقله بالطاعة والمقاطعة فيما
بيده من البلاد بأعمال فارس على ألقاب ألقاب درهم فأجيب الى ذلك وبعث اليه باللواء
وانطلق وعظم شأنه في فارس وبلغ مرداويج شأنه فخاف خاتمه وكان أخوه وشتمكبر قد
رجع الى اصبهان بعد خلع القاهر وصرف محمد بن ياقوت عنها فسار اليها مرداويج
للتدبير على عماد الدولة وبعث أخاه وشتمكبر على الرى وأعمالها

• (خلع القاهر وبيعة الراضى) •

ولما قتل القاهر مؤنسا وأصحابه أقام يطلب الوزير أبا علي بن مقله والحسن بن هرون
وهما مستتران وكانا يرسلان قواد الساجدة والخجيرية ويقهرانهم بالقاهر فانهزم غزوه

كما فعل بأصحابه قبلهم وكان ابن مقله يتجمع بالقوادير اسلهم ويحيى اليهم متسكرا
 ويذريهم ووضعوا لي سبياً أن خجماً أخبره أنه ينكب الناهر ويقتله ودسوا الى معبر
 كان عنده أموالاً على أن يخذلهم من القاهر ففروا استوحش وحضر القاهر مطامير في
 داره فقبل لسيا والقوادير انما صنعت لكم فازدادوا نفرة وكان سياريس الساجية
 فازتاب بالقاهر وجع أعصابه وأعطاهم السلاح وبعث الى الجزيرة فجمعهم عنده
 وتصلحوا على خلع القاهر وزحفوا الى الدور وجمعوا عليه فقام من النوم ووجد
 الابواب مشحونة بالرجال فهرب الى السطح ودلهم عليه خام فخافوه واستدعوه للزول
 فأبى فنهذوه بالرشق بالانهم فنزل وجرأوه الى محبس طريف السيكري فقبسوه مكانه
 وأطلقوه حتى يمد ذلك وذلك السنة ونصف من خلافته وهرب الحصري وزيره
 وسلامة حاجبه وقد قيل في خلعه غير هذا وهو أن القاهر لما تمكن من الخلافة اشتد
 على الساجية والجزيرة واستهان بهم فنشأ كواثم خافه حاجبه سلامة لانه كان
 يطالبه بالاموال ووزيره الحصري كذلك وحضر المطامير في داره فازتابوا به كذا كرنا
 رأسي جماعة من القرامطة فقبسهم بتلك المطامير وأراد أن يستظهر بهم على الجزيرة
 والساجية فتسكروا ذلك وقالوا فيه للوزير والحاجب فأخرجهم من الدار وسلمهم لمحمد
 ابن ياقوت صاحب الشرطة وأرضاه اليهم فازداد الساجية والجزيرة نفرة ثم تنكر
 لهم القاهر وصار يعزل يذسهم وكرهتهم فاجتمعوا لخلعه كذا كرنا ولما قبض القاهر
 بعثوا عن أبي العباس بن المعتز وكان محبوباً سامع أمته فأخرجوه وبعده في جمادى
 سنة ثنتين وعشرين وباعه القوادير الناس وأحضر على بن عيسى وأخاه عبد الرحمن
 وصدر عن رأيهما وأراد على بن عيسى على الوزارة فامتنع واعتذر بالكبر وأشار ابن
 مقله فأمنه واستوزره وبعث القضاة الى القاهر ليخلع نفسه فأبى فعمل وأمن ابن مقله
 الحصري وولاه وولى الفضل بن جعفر بن القرات نائباً عنه عن أعمال الموصل وقرى
 وباردي وما ردين وبار الجزيرة وديار بكر وطريق القرات والثغور والجزيرة
 والشامية وأجناد الشام وديار مصر يعزل وولى من يراه في الخراج والمعادن
 والنقعات والبريد وغير ذلك وولى الراضي على الشرطة بدار الحماي وأرسل الى محمد بن
 رائق يستدعيه وكان قد استولى على الاهواز ودفع عنها ابن ياقوت من تلك الولاية الى
 السوس وحذني سابور وقد ولى على أصبهان وهوروم المسير اليها فلما ولى الراضي
 استدعاه للعبادة فسار الى واسط وطلب محمد بن ياقوت الخجابه فأجيب اليها فسار في اثر
 ابن رائق وبلغ ابن رائق الخيرة فسار من واسط مسابغاً لابن ياقوت بالمدائن وتوقع الراضي
 بالحرب والمعادن في واسط مضافاً الى ما يسد من البصرة والمعادن فعاد محمد رافى

دجلة ولقيه ابن ياقوت مصعدا ودخل بغداد وولى الحجة وصارت اليه رئاسة الجيش
ونظر في أمر الدواوين وأمرهم بحضور مجلسه وأن لا يتقدموا توقيعاً في ولاية أو عزل
أو إطلاق إلا بحضوره وصار نظر الوزير في الحقيقة له وابن مقله مكابر مجلسه مع جلالتهم
ومعتمدتهم في الأثر والجلوس فقط

* (مقتل هرون) *

كان هرون بن غريب الحال على ماء الكوفة والدي نور وما سبذان وسائر الأعمال التي
ولاهها القاهر إياه فلما خلع القاهر واستخلف الراضي رأى هرون أنه أحق بالدولة من
غيره لأنه ابن خال المقتدر فكتب القواد وعدهم وسار من الدينور إلى خافقين وشكا
ابن مقله وابن ياقوت والخيرية والساجية إلى الراضي فأذن لهم في منعه فراسلوه أولاً
بالممانعة والزيادة على ما في يدهم من الأعمال فلم يلتفت إليهم وشرع في الجباية فتقويت
شركته فسار إليه محمد بن ياقوت في العساكر وهرب عنه بعض أصحابه إلى هرون وكتب
إلى هرون يستقبله فلم يجب وقال لا بد من دخول بغداد ثم تراجعوا السبعين من
جمادى الآخرة سنة ثنتين وعشرين فأنهزم أولاً أصحاب ابن ياقوت ونهب سوادهم وسار
محمد حتى قطع قطرة تبريز وسار هرون منفرداً لاعتراضه فدخل في بعض المياه وسقط
عن فرسه ولحقه غلام لمحمد بن ياقوت فقطع رأسه وأنهزم أصحابه وقتل قواده وأمر
بعضهم ورجع ابن ياقوت إلى بغداد ظافراً

* (نسبة ابن ياقوت) *

فلذكراً أنه كان نظري في أمر الدواوين وصير ابن مقله كالعاطل فسمي به عند القاضي
وأوامه خلافه حتى أجمع القبض عليه في جمادى سنة ثلاث وعشرين بجلوس الخليفة
على عادته وحضر الوزير وسائر الناس على طبقاتهم يريد تقليد جماعة من القواد
للأعمال واستدعى ابن ياقوت للخدمة في الحجة على عادته فبادر وعذل به إلى جرة لحبس
فيها به وسار وبعث الوزير ابن مقله إلى دار محمد من يحفظها من النهب وأطلق يده في
أموار الدولة واستبد بها وكان ياقوت مقيماً بواسط فلما بلغه القبض على ابنه المحدث إلى
فارس لمحاربة ابن بويه وكتب يستعطف الراضي ويسأله إبقاء ابنه ليساعده على شأنه
ولم يرزل محمد محبوباً إلى أن هلك سنة أربع عشرة في محبسه

* (خبر البريدي) *

كان أبو عبد الله البريدي أيام ابن ياقوت ضامناً للاهواز فلما استولى عليها أمر داود
بأنهزم ابن ياقوت كما مر بجمع البريدي إلى البصرة وصار يصرف في أسافل الأهواز مع

كثانة ياقوت ثم سارا إلى ياقوت فأقام معه بواسطة فلما قبض على ابن ياقوت وكتب ابن
مقله إليه وإلى ياقوت يعتذر عن قبض ابن ياقوت ويأمرهما بالمسير لفتح فارس فسار
ياقوت على السوس والبريدى على طريق الماء حتى انتهيا إلى الأهواز وكان إلى
أخوه أبي الحسن وأبي يوسف ضعان السوس وجمدى سابور وادعيا أن دخل البلاد
أخذهم من داوود وبعث ابن مقله ثانيا لتحقق ذلك فوافاهم وكتب بصدقهم فاستولى
ابن البريدى ما بين ذلك على أربعة آلاف ألف دينار ثم أشار أبو عبد الله بن علي بن
ياقوت بالمسير لفتح فارس وأقام هو بلخية الأموال فحصل منها بغية وسار ياقوت فلقبه
ابن بويه على أرجان فهزمه وسار إلى عسكر مكرم واتبعه ابن بويه إلى رامهرمز وأقام
بها إلى أن اصطفا

* (مقتل ياقوت) *

قد تقدم لنا انهم أزم ياقوت من فارس أمام عماد الدولة ابن بويه إلى عسكر مكرم واستملاء
ابن بويه على فارس وكان أبو عبد الله البريدى بالأهواز ضامنا كما تقدم وكان مع ذلك
كتابا لياقوت وكان ياقوت يستنم إليه ويتق به وكان مغفلا ضعيف السياسة فخادعه
أبو عبد الله البريدى وأشار عليه بالمقام بعسكر مكرم وأن يعث إليه بعض جنده
الواصلين من بغداد لتحقيق المؤنة وتحذيرا من شغبهم وبعث إليه أخاه بذلك أبو يوسف
ودفع له من مال الأهواز خمسين ألف دينار ثم قطع عنه فضاخ الحال عليه وعلى جنده
وكان قد نزح إليه من أصحاب ابن بويه طاهر الجبل وكنابه أبو جعفر الصهرى ثم انصرف
عنه لصيق حاله إلى عربى تستر ليقلب على ماء البصرة فكبسه ابن بويه وغنم عسكره
وامر الصهرى فشنع فيه وزيره وأطلقه فلحق عكرمان واتصل بذلك بعمز الدولة
ابن بويه واستكتبه ولما انصرف طاهر عن ياقوت كتب إلى البريدى بشكوه وضعفه
واستطالة أصحابه فأشار عليه بأرسالهم إلى الأهواز متعرفين لقومهم فلما وصلوا إليه
اتقى خيارهم ورد الباقي وأحسن إلى من عنده وبعث ياقوت إليه في طلب المعزظم
يبعث إليه بخام بنفسه فقتلاه وترجل إليه وقبل يده وأزله بداره وقام في خدمته أحسن
مقام ووضع الجند على الباب يشغبون ويرمون قتله فأشار إليه بالنجاة فعاد إلى عسكر
مكرم فكتب إليه يحذره أناسهم وأن عسكر مكرم على غمانية فراسع من الأهواز رأى
أن يتأخر بستر فتحصن بها وكتب على عامل تستر خمسين ألف دينار وعنده خادمه
مؤنس في شأن ابن البريدى وأراه خديعته وأشار عليه بالصاق ببغداد وأنه شيخ
الجزيرة وقد كسا بولفسر إلى رئاسة بغداد والافتعاج إلى البريدى وتخبره به عن
الأهواز فصح من نصيحته وأبى من قبول السعاية فيه وتسايل أصحابه إلى ابن البريدى

حتى لم يبق معه الا نحو الثمانمائة وجاءه ابنه المظفر ناجحاً من جيش الراضي بعد اسبوع
فأطلقه وبعثه الى أبيه فأشار عليه بالمسير الى بغداد فان حصاراً على ما يريد والافاق
الموصل وديار ريعة وتلكها فأبى عليه أبو خضارقه الى ابن البريدي فأكرمه ووكل به
ثم حذر ابن البريدي غائلة يا قوت فبعث اليه بان الخليفة أمره بأن يحاجه من البلاد اما الى
بغداد واما الى بلاد الجبل ليؤليه بعض أعمالها فكتب يستعمله فأبى من المهلة وبعث
العساكر من الاهواز وسار يا قوت الى عسكر مكرم لمكبس ابن البريدي هناك فصعب
البلد ولم يجده وجاءت عساكر ابن البريدي مع قائد أبي جعفر الجبال فقاتله من أمانه
وأكن آخرين من خلفه فانهم واقترق أحماءه وحسالى حائط مشنكر آخر به قوم ابن
البريدي فكشفوا ووجهه وعرفوه فقتلوه وجلاو رأسه الى العسكر فدفنه الجبال وبعث
البريدي الى تستر فحمل ما كان ليا قوت هناك وقبض على ابنه المظفر وبعثه الى بغداد
واستبدت تلك الاعمال وذلك سنة أربع وعشرين

(مسير ابن مقله الى الموصل واستقرارها لابن حمدان)

كان ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن أبي الهيثم عبد الله بن حمدان عاملاً على الموصل
فجاءه أبو العلاء سعيد فضمن الموصل وديار ريعة سر أوساراً إليها فظهر أنه في طلب
المال من ابن أخته وشهر ناصر الدولة بذلك تغريح لتلقيه فخالفه الى بيته فبعث من قبله
وأمر الراضي بذلك وأمر الوزير أبي بن مقله بالمسير الى الموصل فسار في العساكر
من شعبان سنة ثلاث وعشرين فدخل عنها ناصر الدولة ودخل الزوران واتبعه الوزير
الى جل السن ثم عاد عنها الى الموصل وأقام في جنباتها وبعث ناصر الدولة الى بغداد
بعشرة آلاف دينار لال الوزير ليستأجره في القيد فكتب اليه بما أزعجه فسار من
الموصل واستخلف اليها أبي بن خلف بن طباب وماترد الديلي من الساجبة ودخل
بغداد منه صف شوال وجع ناصر الدولة وفي ماترد الديلي على نصيين فهزمه الى الرقة
والمجدية ثم الى بغداد ولحقه ابن طباب واستولى ناصر الدولة حمدان على الموصل
وكتب في الرضا وضمان البلاد فأجاب وتعذر عليه

(نكبة ابن مقله وخبر الوزارة)

كان الوزير ابن مقله قد بعث سنة ثلاث وعشرين الى محمد بن رائق واسط يطلبه
بارتفاع أعمال واسط والبصرة وكان قد قطع الجبل فلما جاءه كتاب ابن مقله كتب اليه
جوابه يغالطه وكتب الى الراضي بالسعي في الوزارة وأنه يقوم بتفقات الدار وأرزاق
الجند فجوز الوزير بأنه سنة أربع وعشرين لقصده وورى بالاهواز وأقذرسوله الى
ابن رائق بهذه التورية يؤتمسها وبأكر النصر لاتخاذ الرسول فقبض عليه المظفر بن

ياقوت والجزيرة وكان المتفرق قد أطلق من محبته وأعيد إلى الحجة فاستحسن الراضى فعلهم واحتفى أبو الحسن ابن الوزير وسائر أولاده وحرمه وأصحابه وأشاد إلى الجزية والساجية بوزارة علي بن عيسى فامتنع وسار بأخيه عبد الرحمن فاستوزره الراضى وصار ابن مقلة ثم عجز عن غشية الامور وضاعت عليه الحجابة فاستعفى من الوزارة فقبض عليه الراضى وعلى أخيه على ثلاثة أشهر من وزارته واستوزر بأبى جعفر محمد بن القاسم الكرخى فصادر على بن عيسى على مائة ألف دينار ثم عجز عن الوزارة وضاعت الاموال وانقطعت ولمع أهل الاعمال فيما بأيديهم فقطع ابن رائق حل واسط والبصرة وقطع ابن البريدى حل الاهواز وأعمالها وانقطع حل فارس لقلب ابن بويه عليها ولم يبق غير هذه الاعمال ونطاق الدولة قد تضائق إلى الغاية وأهل الدولة مستبدون على الخلافة والأحوال متلاشية فقصر أبو جعفر وكنزت عليه المطالبات وذهبت هيئته فاحتفى ثلاثة أشهر ونصف من وزارته واستوزر الراضى مكانه أبا القاسم سليمان ابن الحسن فكان حاله مثل حال من قبله في قلة المال ووقوف الحال

* استيلاء ابن رائق على الخليفة *

ولما رأى الراضى ووقوف الحال من الوزراء استدعى أبا بكر محمد بن رائق من واسط وكتبه بأنه قد أجابه إلى ما عرض من السعي في الوزارة على القيام بالنفقات وارزاق الجند فسر ابن رائق بذلك وشرع بتجهز للمسير ثم أنفذ إليه الراضى الساجية وقله أمانة الجيش وبهله أمير الامراء وفوض اليه انخراج والدواوين والمعادن في جميع البلاد وأمر بالخطبة له على المنابر واتخذ إليه الدواوين والكتاب والحجاب والمجاهة الساجية قبض عليهم بواسط في ذي الحجة من سنة أربع وعشرين ونهب رجالهم ودوابهم وسلبهم لموفر أرزاقهم على الجزيرة فاستوحشوا لذلك وخيموا بداء الخلافة وأصعد ابن رائق إلى بغداد وقوض الخليفة اليه وأمر الجزيرة بتقويض خيائهم والرجوع إلى منازلهم وأبطل الدواوين وصير النظر اليه فلم يكن الوزير يتطرق شئ من الامور رقيق ابن رائق وكتابه يتطرون في جميع الامور فبطلت الدواوين ويوت الاموال من يومئذ وصارت لامير الامراء الاموال تحمل إلى خزائنه ويتصرف فيها كما يريد ويطلب من الخليفة ما يريد وتقلب أصحاب الاطراذ وزال عنهم الطاعة ولم يبق للخدمة الا بغداد واعمالها وابن رائق مستبد عليه وأما باقي الاعمال فكانت البصرة في يد ابن رائق وخوزستان والاهواز في يد ابن البريدى وفارس في يد عماد الدولة ابن بويه وكرمان في يد علي بن الياس والري واصهبان والجيل في يد ركن الدولة ابن بويه ووشكير أخو مراد وحي نازع في هذه الاعمال والموصل وديار بكر ومصر

ورسعة في يد محمدان ومصر والشام في يد ابن طنج والمغرب واغريقية في يد العبيدين
والاملس في يد عبد الرحمن بن الناصر من ولد عبد الرحمن الداخل وما وراه النهر في يد
بني سامان وطبرستان في يد الدليم والبحرين والجملة في يد أبي الطاهر القرمطي ولم يبق
لنا من الاخبار الا ما يتعلق بالخلافة فقط في نطاقها المتضائق أخبارا وان كانت مغلبة
وهي أخبار ابن رائق والبريدى وأملغير ذلك من الاجمال التي اقطعت كإذ كرهناه
فقد ذكر أخبار هامة مفردة ونسوق المستبد من دولا كما شرطناه أول الكتاب ثم كتب ابن
رائق عن الراضى الحماني الفضل بن جعفر بن الفرات وصكان على الخراج بمصر
والشام وظن أنه يوزانه تكون له تلك الحياة فيوصل الى بغداد وولى وزارة الراضى
وابن رائق جميعا

• (وصول يحكم مع ابن رائق) •

كان يحكم هذان من جهة مرداويج قائد الدليم لبلاد الجبل وكان قبله في جملة ما كان
ابن كافي من مواله ووجهه وزيره أبو علي الفارص ثم فارق ما كان مع من فارقه الى
مرداويج وصكان مرداويج قد ملك الري واصبهان والاهواز ونظم ملكه وصنع
كراسي من ذهب وفضة للباوس عليها هو وقواده ووضع على رأسه تاجا من ظنة تاج كسرى
وامر أن يخاطب بشاهنشاه واعتزم على قصد العراق والاستيلاء عليه وتجهيد قصور
كسرى بالبدائن وكان في خلافة جماعة من الترك منهم يحكم فأساء ملكهم وحسبهم
فقتلوا سنة ثلاث وعشرين بظاهر اصبهان كما ذكره في أخبارهم واجتمع الدليم والجبل
بصد على أخيه ومتمكين زيار وهو الدقاوس ولما قتل مرداويج افترق الاتراك
فرتين فخر فسارت الى عماد الدولة بن بويه بفارس والاخرى وهي الاكدر سارت نحو
الجبل عندهم فقبوا خراج الدينور وغيرهاتهم ساروا الى النهر وان كاتبوا الراضى
في المسير الى فاخذن لهم وارتاب الخريجة بهم فأمرهم الوزير بالرجوع الى بلاد الجبل
فقبوا واستدعاهم ابن رائق صاحب واسط والبصرة فقبوا اليه وهدم عليهم يحكم
وكان الاتراك والدليم من أصحاب مرداويج فجاءته جماعة منهم فأحسن اليهم والى
يحكم وسماه الراضى نسبة اليه وأذن له أن يكتبه في غناطياته

• (سير الراضى وابن رائق لحرب ابن البريدى) •

ثم اعتزم ابن رائق سنة خمس وعشرين على الراضى في المسير الى واسط لطلب ابن
البريدى في المال ليكون أقرب لمناسحته فانحدروا في شهر محرم وارتاب الخريجة بجملة مع
الساجية فقتلوا ثم تبعوه فأعترضهم وأسقط أكثرهم من الديوان فاضطربوا وثاروا

فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم جماعة ووطأ قلوبهم الى بغداد فوقع بهم فتركوا صاحب الشرطة
ونهبت دورهم وقطعت أرواقتهم وقبضت أملاكهم وقتل ابن رائق من كان في حبسه
من الساجسية وسار هو والرازي نحو الاهواز لاجلاء ابن البريدي عنها وقدم اليه
في طلب الاستقامة وتوعدته فقتل الضمان الاهواز بالقدسيار في حكايل شهر ويحصل
في كل يوم قسطه وأجابه الى تسليم الجيش لمن يسير الى قتال ابن بويه لنفرتهم من
بغداد وعرض ذلك على الرازي فأشار الحسين بن علي القنوجي وزير بن رائق بأن لا
تقبل لانه خداع ومكر وأشار أبو بكر بن مقاتل بأجابه وعقد الضمان على ابن البريدي
وعاد ابن رائق والرازي الى بغداد فدخلوها أول صفر ولم يف ابن البريدي بحمل المال
وأنفذ ابن رائق جعفر بن ورقان يسير بالجيش الى فارس ودمس اليهم ابن البريدي
أن يطلبوا منه المال ليتجهزوا به فاعتذر فشقوه وتهددوه بالقتل وأق ابن البريدي
فأشار عليه بالجماع ثم سعى ابن مقاتل لابن البريدي في وفاة ابن رائق وعوضا عن الحسين
القنوجي وبذل عنه ثلاثين ألف دينار فاعتذله بسوايق القنوجي عنده وسعيه له وكان
مرضا فقال له ابن مقاتل انه هالك فقال ابن رائق قد أعلني الطيب أنه ناهه فقال
الطبيب براجيدك فيه لقربه منك ولكن سل ابن أخيه علي بن جندان وكان القنوجي قد
استتاب ابن أخيه في مرضه فأشار عليه ابن مقاتل أن يعرف الأمير إذا سأل به جهلك
وأشار عليه أن يستوزره فلما سأل ابن رائق أن يأمنه فقال ابن رائق عند ذلك لابن
مقاتل اكتب لابن البريدي يرسل من شوب عنه في الوفاة فبعث أحمد بن الكوفي
واستولى مع ابن مقاتل على ابن رائق وسعوا لابن البريدي أبي يوسف في ضمان البصرة
وكان عامل البصرة من قبل ابن رائق محمد بن يزداد وكان شديد الظلم والعسف بهم
نخاعه ابن البريدي وأنفذ أبو عبد الله مولا اقبالا في ألقي رجل وأقاموا في حسن
مهدى قريبا فعلم ابن يزداد أنهم يروم التغلب على البصرة وأقام على ذلك وأقام ابن
رائق شأن هذا العسكر في حسن مهدى وبلغه أيضا أنه استخدم الخمر بين الذين أذن
لهم في الانسباح في الارض وأنهم اتفقوا مع عسكره على قطع الخمر وكانه يطردهم عنه
فلم يفعل فأمر ابن الكوفي أن يكتب الى ابن البريدي بالكتاب على ذلك وبأمر بإعادة
العسكر من حسن مهدى فأجاب باعدادهم للقرامطة وابن يزداد عاجز عن الحماية
وكان القرامطة قد وصلوا الى الكوفة في ربيع الآخر فخرج ابن رائق في العساكر الى
حسن ابن هبيرة ولم يستقر بينهم أمر وعاد القرامطة الى بلده وسار ابن رائق الى
واسط فكتب ابن البريدي الى عسكره بمعن مهدى أن يدخلوا البصرة ويملكوها من يد
ابن يزداد وأمدتهم جماعة من الخمرية فقتلوا البصرة وقاتلوا ابن يزداد فهزموه ولحق

بالكوفة ومالك اقبال مولى ابن البريدى وأصحابه البصرة وكتب ابن رائق الى البريدى
يتقدمه ويأمره بالخروج أصحابه من البصرة فلم يفعل

(استيلاء يحكم على الاهواز)

ولما امتنع ابن البريدى من الافراج عن البصرة بعث ابن رائق العاصم كرمع بدر
الخرنشى ويحكم مولاه وأمرهم بالقيام بالحامدة فتقدم يحكم عن بدروسار الى السوس
وجاءه عساكر البريدى مع غلامه محمد الجلال في ثلاثة آلاف ومع يحكم مائتان
وسبعون من التبرك فنهزمهم يحكم ورجع محمد بن الجلال الى ابن البريدى فعاقبه على
انه زامه وحشد له العسكر فساد في ستة آلاف ولقيم يحكم عند شهر تستر فانهزموا من
غير قتال ورد عسكر ابن البريدى السفن ودمه ثلثمائة ألف دينار ففرق أصحابه وماله
وتجأ الى البصرة وأقام بالابله وبعث غلامه اقبالا لقتل جماعة من أصحاب ابن رائق
فنهزمهم وبعث ابن رائق مع جماعة من أهل البصرة يستعطفه فأبى فطلبوا البصرة
خلف يصرقها ويقتل كل من فيها فوجهوا مستبصرين في قتاله وأقام ابن البريدى
بالبصرة واستولى يحكم على الاهواز ثم بعث ابن رائق جيشه في البحر والبر فانهزم
عسكر البر واستولى عسكر الماء على الكلا فهرب ابن البريدى في السفن الى جزيرة
أوال وترك أخاه أبا الحسين في عسكر بالبصرة فدفع عسكر ابن رائق عن الكلا فانسار
ابن رائق من واسط واستولى يحكم على الاهواز وقتلوا البصرة فاشتغعت عليهم وسار
ابن عبد الله ابن البريدى من أوال الى عماد الدولة بن بويه بشارس فاطمعه في العراق
وبعث معه أخاه معز الدولة الى الاهواز فسير اليها ابن رائق مولا يحكم على أن يكون
له الحرب والخراج وأقام ابن البريدى على البصرة وزحف اليه عساكرهم فاجتمعوا عن
تقويض خيامه فأحرقها وسار الى الاهواز مجردا وسبقته عساكره الى واسط وأقام
عند يحكم أياما وأشير عليه بجلبه فلم يفعل ورجع ابن رائق الى واسط

(استيلاء معز الدولة على الاهواز)

لما سار ابو عبد الله بن البريدى من جزيرة أوال الى عماد الدولة بن بويه بشارس
مستجيبا به من ابن رائق ويحكم ومستجدا عليهم طمع عماد الدولة في الاستيلاء على
العراق فسير معه أخاه معز الدولة آجدين بويه في العسكر ورجع ابن البريدى عنده
ولديه أبا الحسين محمد وأبا جعفر الضامن وسار يحكم للقائهم فلقبهم بارجان فانهزم
امامهم وعاد الى الاهواز وخلف جيشا بعسكر مكرم فقاتلهم معز الدولة ثلاثة عشر يوما
ثم انفضوا ولحقوا بستر وملئ معز الدولة عند عسكر مكرم وذلك سنة ست وعشرين

وساير يحكم من الاهواز الى تستر وبلغ الخبر الى ابن رائق بواسط فمسا الى بغداد وجاه
يحكم من تستر الى واسط ولما استولى معز الدولة وابن البريدي على عسكر مكرم ولقيهم
أهل الاهواز وساروا معهم اليها فاقاموا شهرا ثم طلب معز الدولة من ابن البريدي
عسكره الذي بالبصرة ليسير بهم الى أخيه ركن الدولة بأصبهان لحرب وشمكير فأحضر
منهم أربعة آلاف ثم طلب من عسكره الذين بحصن مهدي ليسير بهم في الماء الى واسط
فارتاب ابن البريدي وهو به الى البصرة وبعث الى عسكرها الذين ساروا الى أصفهان
وكانوا متوقفين بالسوس فرجعوا اليه ثم كتب الى معز الدولة أن يفرج له عن الاهوار
ليتمكن من الجباية والوفاء بهم بالأخيه عماد الدولة وكان قد ضمن له الاهواز والبصرة
بثمانية عشر ألف درهم فوسل معز الدولة الى عسكر مكرم وأنفذ ابن البريدي عامه
الى الاهواز ثم بعث الى معز الدولة بأن يتأخر الى السوس فأبى وعلم يحكم بحالهم فبعث
جيشا استولوا على السوس وجندى سابور وبقيت الاهواز يسد ابن البريدي ومعز
الدولة بعسكر مكرم وقد ضاقت أحوال جنده ثم بعث اليه أخوه عماد الدولة بالمندفسار
الى الاهواز وملكها ورجع ابن البريدي الى البصرة ويحكم في ذلك مقيم بواسط وقد
صرف همه الى الاستيلاء على رتبة ابن رائق ببغداد وقد أنفذ له ابن رائق على بن خلف
طبايب ليسير والى الاهواز ويخرجوا ابن بويه ويكون يحكم على الحرب وابن خلف على
الخارج فلم يلتفت يحكم لذلك واستوزر على ابن خلف ويحكم في أحوال واسط ولما
رأى أبو الفتح الوزير ببغداد أحوال أطمع ابن رائق في مصر والشام وقال أنا
أجيبهم مالك رغبة بينه وبين ابن طغج صهرا وسار أبو الفتح الى الشام في ربيع الآخر
وشعر ابن رائق بمخالفة يحكم عليه فبعث الى ابن البريدي بالاتفاق على يحكم على أن
يضمن ابن البريدي واسط بثمانية ألف فنهض يحكم الى ابن البريدي قبل ابن رائق وسار
الى البصرة فبعث اليه ابن البريدي أبا جعفر الجال في عشرة آلاف فوزمهم يحكم وارتاع
ابن البريدي لذلك ولم يكن قصده يحكم الا لالفة فقط والتضرع لابن رائق فبعث اليه
بالمسألة وان يقلده واسط اذا تم أمره فانفق على ذلك وصرف نظره الى أمر ببغداد

* (وزارة ابن مقله ونكيبته) *

ولما انصرف أبو الفتح بن القرأت الى الشام استوزر الرازي أبا علي بن مقله على سنن
من قبله والامر لابن رائق وابن مقله كالغاربه وكتب له في أمواله واملا كل فلم يرد لها
فشرع في التسدير عليه فكتب الى ابن رائق بواسط ووشمكير يار يطمع كلامهمافي
مكانه وكتب الرازي يشير القبض على ابن رائق وأصحابه واستدعى يحكم لمكانه وأنه
يستخرج منهم ثلاثة آلاف ألف دينار فأطاعه الرازي على كره فكتب هو الى يحكم

بستحنه وطلب من الراضي أن يقتل إلى دار الخلفاء فقتلهم ثم الأهر فاذن له وحسن
 منكرا آخرا من رمضان سنة ست وعشرين فآمر الراضي باعتقالهم وأطلع ابن
 رائق من القيد على كسبه فسكر ذلك ابن رائق وأمر بانه مقف في معتقله شوال فقطع
 ثم عوج وبرئ وعاد إلى السبي في الوزارة والتظلم من ابن رائق والدعاء عليه فأمر بصلح
 لسانه وحسنه إلى أن مات

(استيلاء يحكم على بغداد)

لم يلبس يحكم يظهر التبعية لابن رائق ويكتب على أعلامه وترأسه يحكم الراقي
 الخادم ومعه كتب ابن مقف بأن الراضي قلده امره فالمرافعة قطع وكلف ابن رائق
 ومحتسبه اليمن أعلامه وسلاحه من ومن واسط إلى بغداد في ذي القعدة سنة ست
 وعشرين وكتب إليه الراضي بالرجوع فأبى ووصل المنهر دلي وأصاب ابن رائق
 في غريسة فأنه زموا وعبروا النهر بها وسار ابن رائق إلى تكبرا ودخل يحكم بغداد
 منتصف ذي القعدة فأتى الراضي من القيد ولده أخصيرا امرأه وكتب عن الراضي إلى
 القواد الذين مع ابن رائق بالرجوع عنه فرجعوا وعاد ابن رائق إلى بغداد فاخفى بها
 لسنة واحدة عشر شهر من أمارته ونزل يحكم بدار مؤنس واستشرى بغداد بمككا
 في الدولة سنة دأعلى الخليفة

(دخول أذربيجان في طاعة وشيكير)

كانت أعمال وشيكير على أعمال الجبل السيكري بن مردي وكان مجاورا لأعمال
 أذربيجان وعليها يوه تديسيم بن ابراهيم الكردى من أصحاب ابن أبى الساج فحدثت
 السيكري نفسه بالتغلب عليها فجمع وسار إليها وخرج إليه ديسم فأنهزم فاستولى على
 سائر بلاده الأرديل وهي كرسى أذربيجان فحاصرها السيكري وضيق حصارها
 فراسل ديسم بالمشي لقتال السيكري من ورائه ففعل وجاءه يوم قتالهم من خلف
 فأنهزم السيكري إلى موغان فأهانه أصهيدها ابن دالة وسار معه نحو ديسم فأنهزم
 ديسم وقصد وشيكير بالرى واستغذ على أن يدخل في طاعته وبضن له مالا كل سنة
 فأجابه وبعث معه العسكر وبعث أصحاب السيكري إلى وشيكير بأنهم على الطاعة وشعر
 بذلك السيكري فسار في خاصته إلى أرمينية وأكسهم في نواحيها ثم سار إلى الزوزان من
 بلاد الارمن فاعترضوه وقتلوه ومن معه ورجع فلهم وقد ولوا عليهم سان بن السيكري
 وقصدوا بلد طرم الارمنى لثأروا منهم بأصحابهم فقاتلهم طرم وأثنى عليهم وساروا إلى
 ناصر الدولة بن حمدان واقعدوه به ضمهم إلى بغداد وصكك على المعادن بأذربيجان

الحسين بن سعيد بن حمدان من قبل ابن عمه ناصر الدولة فطلبه على الموصل أصحاب
السكركى مع ابنه بعثهم ابن عمه باذر بيسان لقتال الديلم فلم تكن له طاقة ورجع الى
الموصل واستولى ديسم على اذربيسان في طاعة وشكر

• (ظهور ابن رائق ومسيره الى الشام) •

وفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة تسار يحكم الى الموصل ويأمر ببيعة بسبب ان ناصر
الدولة بن حمدان أخر الحال الذي عليه من ضمان البلاد فأقام الراضى بشكرت وسار
يحكم وبقية ناصر الدولة على ستة فراسخ من الموصل فأنزله واتبعه يحكم الى نصيبين ثم
الى آمد وكتب الى الراضى بالفتح فسار من تكريت في المياه الى الموصل وقاومه
جلائق من القرامطة كانوا في حركه وكان ابن رائق يكاسيه من مكانا كفتاه فلما
وصلوا بغداد خرج ابن رائق اليهم واستولى وطولوا للراضى فأسعد من المياه
وسار الى الموصل وكتب الى يحكم بذلك فرجع عن نصيبين بعد ان استولى عليها وشرع
أهل العسكر يتسلطون الى بغداد فأهم ذلك يحكم ثم جاءت رسالة ابن حمدان في الصلح
وتجهيل خمسمائة ألف درهم فأجابه وقره ورجعوا الى بغداد ولقيهم أبو جعفر محمد بن
يحيى ابن شيرازا دوسلا عن ابن رائق في الصلح على أن يقلده الراضى طريق القران
ويأمر مضمران والرها وماجاورها بجندي قنسرين والعواصم فأجابه الراضى وقلده
وسار الى ولايته في ربيع الآخر وكان يحكم قد استجاب بعض قواد الاثر على
الانبار واسمهم بالان وطلب تقليد طريق القران فقتله وسار الى الرجة ثم انتفض وعاد
لابن رائق وعصى على يحكم فساد اليه غازيا وكسبه بالرجبة على حين غفلة خمسة أيام من
مسيره فظفر به وأدخله بغداد على جل وجسه وكان آخر العهد به

• (وزارة ابن البريدي) •

قد تقدم لنا مسير الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن القهرات الى الشام ولما سار
استجاب بالحضرة عبد الله بن علي البصري وكان يحكم قد قبض على وزيره خلف بن
طباب واستوزر أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرازا فسي في وزارة ابن البريدي ليحكم حتى تم
ذلك ثم ضمن ابن البريدي أحوال واسط بسلامة القدينا وكل سنة ثم جاء الخبر بموت أبي
الفتح بن القهرات بالرجلة فسي أبو جعفر بن شيرازا في وزارة أبي عبد الله الخليفة ففقد
له الراضى بذلك واستخلف بالحضرة عبد الله بن علي البصري كما كان مع أبي الفتح

• (مسير ركن الدولة الى واسط وجوعه بها) •

لما استقر ابن البريدي بواسط بعث جيشا الى السوس وبم أبو جعفر الظهري وزيره عز

الدولة أحمد بن بويه ومعز الدولة بالاهواز فخصن أبو جعفر بقلة السوس وعاث الجيش في نواحيها وكتب معز الدولة إلى أخيه وكتب الدولة إلى أخيه معز الدولة سار محمد إلى السوس وقد اصهبان لما غلبه وشكرك عليها فلما جاء كتاب أخيه معز الدولة سار محمد إلى السوس وقد رجع عنه جيش بن البريدي ثم سار إلى واسط بمحاول ملكها فنزل في جانيها الشرق وابن البريدي في الجانب الغربي واضطرب عسكر ابن بويه واستأمن جماعة منهم إلى ابن البريدي ثم سار الراضي ويحكم من بغداد إلى واسط للامداد فرجع ركن الدولة إلى الاهواز ثم إلى رامهرمز وبلغه أن وشه كير قد أنقض عسكره مدد الما كان بن كالي وإن اصهبان خالصة فسار إليها من رامهرمز وأخرج من بقي منها من أصحابه وشكرك وملكها فاستقر بها

(مسير يحكم إلى بلاد الجبل وعوده إلى واسط واستيلائه عليها)

كان يحكم قد أرسل ابن البريدي وصاهره واتفقا على أن يسير يحكم إلى بلاد الجبل لغتصها من يد وشكرك وأبو عبد الله بن البريدي إلى الاهواز لا تخذها من يد معز الدولة ابن بويه فسار يحكم إلى حلوان وبعث إليه ابن البريدي بمخمسة مائة رجل مددا وبعث يحكم بعض أصحابه إلى ابن البريدي يستحثه إلى السوس والاهواز فأقام عيطة ويدفعه ويبين له أنه يريد مخالفة يحكم إلى بغداد فكتب إليه بذلك فرجع عن قصدته إلى بغداد وعزل ابن البريدي من الوزارة وولى مكانه أبا القاسم بن سليمان بن الحسين بن مخلد وقبض على ابن شيرزاد الذي كان ساعيا له ومجهز إلى واسط وانصهر في الماء آخر ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وبعث عسكرا إلى البر وبلغ الخبر ابن البريدي فسارعن واسط إلى البصرة واستولى عليها يحكم وملكها

(استيلاء ابن رائق على الشام)

قد تقدم لنا مسير ابن رائق إلى ديار مصر ونقور قنسرين والعواصم فلما استقر بها حدثته نفسه ملك الشام فسار إلى حصن فلكها ثم سار إلى دمشق وبها يد بن عبد الله الاخشيدى وبلغ بدير فلكها من يده ثم سار إلى الرملة ومنها إلى عريش مصر يريد ملك الديار المصرية ولقبه الاخشيد محمد بن طغج وانهمز أولاً وملك أصحاب ابن رائق خيامه ثم خرج كين الاخشيد فأهزم ابن رائق إلى دمشق وبعث الاخشيد في أثره أخاه أبا ناصر بن طغج وسار إليهم ابن رائق من دمشق فهزمهم وقتل أبو نصر فكتبه ابن رائق وجمعه مع ابنه مزاحم إلى أخيه الاخشيد بمصر وكتب يعزبه ويعتذر فأكرم الاخشيد مزاحما واصلح مع أبيه على أن تكون مصر للاخشيد من حد الرملة وما

وراهما من الشام لابن رائق ويعطى الاخشيذ من الرملة في كل سنة مائة وأربعين ألف دينار

* (الصوائف أيام الراضى) *

وفي سنة ثنتين وعشرين سار المستق الى عسائط في خسين القامن الروم ونازل ملطية وحاصر هامة طويلة حتى فتحها بالامان ويعتصم الى ما منهم مع بطريق من بطارقه وتنصر الكثير منهم محبة في أهلهم وأموالهم ثم افتحو عسائط وخربوا أعمالها وأخشوا في اسطوله في البحر فقتلوا بلد جنوة ومر وابسر دانية فأوقعوا باهلها ثم مر وابتقر قيسا من ساحل الشام فأسرقوا امرأته كتبها وعادوا سالمين وفي سنة ست وعشرين كان القداء بين المسلمين والروم في ذى القعدة على يد ابن ورفاء الشيباني البريدي في ستة آلاف وثلاثمائة أسير

* (الولايات أيام الراضى والقاهر قبله) *

قد تقدم لنا أنه لم يبق من الاعمال في تصريف الخلافة لهذا العهد الا أعمال الاهواز والبصرة وواسط والحزيرة وذلك كنا استيلاء بني بويه على فارس واصهان وتحكيم على بلاد الجبل وابن البريدي على البصرة وابن رائق على واسط وان عماد الدولة بن بويه على فارس وركن الدولة أخوه يتنازع مع وتحكيم على اصهان وهمدان وقم وقاشان والكربج والري وقزو بن واستولى معز الدولة أخوهما على الاهواز وعلى كرمان واستولى ابن البريدي على واسط وسار ابن رائق الى الشام فاستولى عليها وفي سنة ثلاث وعشرين قلد الراضى ابنه أبا جعفر وأبا الفضل ناحية المشرق والمغرب وفي سنة احدى وعشرين ورد الخبر بوفاته تكين الخاصكي بمصر وكان أمرا عليها وولى القاهر مكانه ابنه مجدا وثار به الجند فظفر بهم وفيها وقعت القسنة بين بني ثعلب وبني أسد ومعهم طي ورصب ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن جردان ومعه أبو الاعز بن سعيد بن جردان ليصلح بينهم فوقع ملاحاة قتل فيها أبو الاعز على يد رجل من ثعلب فحمل عليهم ناصر الدولة واستباحهم الى الحديثة فلقبهم بناصر غلام مؤنس والبا على الموصل فانضم اليه بنو ثعلب وبنو أسد وعادوا الى ديار ريعة وفي سنة أربع وعشرين قلد الراضى محمد بن طنج أعمال مصر مضافا الى ما يدهم من الشام وعزل عنها أحمد بن كيفغ

* (وفاة الراضى وبيعة المتق) *

وفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة توفي الراضى أبو العباس أحمد بن المعتز في ربيع الاول منها السبع سنين غير شهر من خلافته ولما مات أحضر بحكم ندماء وجلساه ليقنع بجمعدهم من الحكمة فلم يفهم عنهم لجمته وكان آخر خليفة خطب على المنبر

وان خطب غيره فنادى وآخر خليفة جالس البحر وواصل الندماء ودولته آخر دول
الخطاه في ترتيب التفتحات والجوازات والمطابخ والخدم والحجاب وكل يحكم
يوم وفاته غائباً بواسطه حين ملكها من يد ابن البريدي فاستقر في الامور وصول امرائه
فورد كلبه مع كلبه ابي عبد الله الكوفي يأمر فيه باجتماع الوزراء واصحاب الدواوين
والنضاة والعلميين والعباسيين ووجوه البلد عند الوزير ابي القاسم سليمان بن الحسن
ويشاورهم الكوفي فيمن نصب للخلافة ممن يرتضى مذهبه وطريقه فاجتمعوا واذكروا
ابراهيم بن المقتدر واتفقوا عليه وأحضروه من القدر وابعوه الله آخر ربيع الاول من
سنة تسع وعشرين وعرضت عليه الاقباب فاختار المتيقن لله وأقر سليمان على وزارته
كما كان والتدبير كله للكوفي كاتب يحكم وولي سلامة الطولوني على الحجة

* (مقتل يحكم) *

كان أبو عبد الله البريدي بعد هربه الى البصرة من واسطاً أنفذ جيشاً الى المدائن فبعث
الى قتلهم جيشاً من واسط عليهم نوريون اتضب لها الكرة ففقر بجيش ابن البريدي ولى
يحكم خبره في الطريق فسر بذلك وذهب يصيد فبلغ نهر جود وعثر في طريقه بعض
الاركان فشره لغزوهم وقصد لهم في خف من اصحابه وهربوا من يديه وهو يرتفعهم
بسماهم وجاءه غلام منهم من خلفه فطعنهم فقتله واختلف عسكره فمضى الديلم فكلوا
الفواخج جماعة الى ابن البريدي وقد كان عزم على الهرب من البصرة فبعث لقتلهم
وضاعف أرواقهم وأدركها عليهم وذهب الاثر الى واسط وأطلقوا بكتك من حبسه
ولو عليهم فسار بهم الى بغداد في خدمة المتيقن وحصر ما كان في دار يحكم من الاموال
والدواوين فمكثت ألقابهم عاماً فمكثوا مدة امارته سنتان وعلمية أشهر

* (امارة البريدي يخذل وعوده الى واسط) *

لم يقتل يحكم قدم الديلم عليهم بكشوار بن حاك بن مسافر ومساقر هو ابن سلا وصاحب
الطرم الذي ملك ولده بعده اذ ربيحان وقتلهم الاثر التفتحتوه فقدم الديلم عليهم مكانه
كوزن كين منهم وقدم الاثر عليهم بكتك مولى يحكم وانحد الديلم الى ابي عبد الله بن
البريدي فتقوى بهم واصعدوا الى واسط وأرسل المتيقن اليهم مائة وخمسين ألف دينار
على أن يرجعوا عنهم قسم في الاثر الى أجناد بغداد أربعمائة ألف دينار من مال
يحكم وقدم عليهم سلامة الطولوني وبرزهم المتيقن الى نهر دبال آخر شعبان سنة ست
وعشرين وسار ابن البريدي من واسط فاشفق أثر اليككم وخلق بعضهم بابن البريدي
وصاروا من الموصل منهم نوريون وصحبيج واحتق سلامة الطولوني وأبو عبد الله
الطولوني ودخل أبو عبد الله البريدي بغداد أول رمضان ونزل بالثقيف ولقبه الوزير

أبو الحسين بن معون والعسكرتاب والنضايق أعان الناس وبعث إليه المتقي بالمتينة والطعام وكان يخاطب بالوزير ثم قبض على الوزير أبي الحسين لشهرين من وزارته وحده بالبصرة وطلب من المتقي خمسة أة ألف دينار للجنود وهدده بما وقع للمعزة والمستعين والمهتدي فبعث بها إليه ولم يلقه متعة مقامه ينفذ ولما وصله المال من المتقي شغب الجنود عليه في طلبه وجاء إليه إلى دار أخيه أبي الحسين ثم انضم إليهم الترك وقصدوا دار أبي عبد الله فقطع الجسر ووثب العامة على أصحابه وهرب هو وأخوه وابنه أبو القاسم وأصحابهم واتخذوا إلى واسط وذلك في ربيع من سنة ثمان وأربعين وعشرين يوماً من قديمه

• (أمانة كورتكين الديلي) •

والهارب ابن البريدي استولى كورتكين على الأمور ببغداد ودخل إلى المتقي فقلده مائة الأمان وأحضر على بن عيسى وأخاه عبد الرحمن فذبر الأمور ولم يسمعها بوزارة و استوزر أبا إسحق محمد بن أحمد الأسكاني القرائطي وولى على الحجابة بدرا الجواشيني ثم قبض كورتكين على بكتمك مقدم الأثر الخامس شوال وغزوه واقتل الأثر والديلم وقتل بينهم مخلق وانفرد كورتكين بالأمر وقبض على الوزير أبي إسحق القرائطي لشهر ونصف من وزارته وولى مكانه أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي

• (عود ابن رائق إلى بغداد) •

قد تقدم لنا أن جماعة من أترابهم لما انفضوا عن المتقي ساروا إلى الموصل ثم ساروا منها إلى ابن رائق بالشام وكان من قوادهم تورون وبجيج وكورتكين وصيقوان فأطمعوه في بغداد ثم جاءته كتب المتقي يستدعيه فصار آخر رمضان واستخلف بالشام أبا الحسن أحمد بن علي بن مقاتل ونفي ناصر الدولة بن جندان على طريقه ثم جعل إليه مائة ألف دينار وصالحه وبلغ الخبر إلى أبي عبد الله بن البريدي فبعث أخوه إلى واسط وأخرج الديلم عنها وخطبوا إليها وأخرج كورتكين عن بغداد إلى عكبرا فقال له ابن رائق أيا ما ثم أسري له ليلة تعرفه فأصبح ببغداد من الجانب الغربي وولى الخليفة وركب معه في دجلة ووصل كورتكين آخر النهار فركب ابن رائق لقتاله وهو مرجل واعتزم على العود إلى الشام ثم طائفة من عسكره لم يعروا دجلة وبأقوامهم وصاحت العامة مع ابن رائق بقتل كورتكين وأصحابه ورجعهم فأنهزموا واستأمن منهم نحو أربعة أة فقتلوا وقتل قواده وخلع المتقي على ابن رائق وولاه أمير الأمان وعزل الوزير أبا جعفر الكرخي لشهر من ولايته وولى مكانه أحمد السكوني ونظر بكورتكين لخبه بدرا الخلقة

• (وزارة ابن البريدي واستيلائه على بغداد وفرا المتقي الى الموصل) •

لما استقر ابن رائق في امارته الامراء بمشقة بغداد اخبر ابن البريدي جمل المال من واسط فاجتهد رايه في العاصي كسرى في عاشوراء من سنة ثلاثين وهرب بنو البريدي الى البصرة ثم شفى أبو عبد الله الكوفي بينهم وبين ابن رائق وضمن واسط بسقاية ألف دينار وبقياتها بما تبقى ألف ورجع ابن رائق الى بغداد فشعب عليه الجند وفيهم ثورون وأصحابه ثم انقضوا آخر بيع الى أبي عبد الله بواسط فقوى بهم وذهب ابن رائق الى مداراته فكاتبه بالوزارة واستخلف عليها أبا عبد الله بن سيراد ثم انتقض واعترم على المسير الى بغداد في جميع الاثر والديلم وعزم ابن رائق على التحصن بدار الخلافة ونصب عليها الجانيق والعرادات وجند العامة فوق المهرج وخرج بالمتقي الى نهر دبالى منتصب بجادي الاخرة وأتاهم أبو الحسين في الماء والبر فنهزمهم ودخل دار الخلافة وهرب المتقي وابنه أبو منصور وابن رائق الى الموصل لستة أشهر من امارته واختفى الوزير القاربيلى ونهبت دار الخلافة ودور الحرم وعظم المهرج وأخذ كور تركين من محبسه فانفذ الى واسط ولم يتعرضوا للقاهر وكان نزل أبو الحسن بدار الخلافة وجعل ثورون على الشرطة بالجانب الغربي وأخذ رهائن القواد ثورون وغيره وبعث بنسائهم وأولادهم الى أخيه عبد الله بواسط وعظم النهب ببغداد وتركت دورهم وفرضت المكوس في الاسواق خمسة دنانير على الكزفقت الاسعار واتتهى الى ثلثمائة دينار الكز وجات ميرة من الكوفة وأخذت فصيل انها العامل الكوفة وأخذها عامل بغداد وكان معه جماعة من القرامطة فدنا تلهم الاثر الدوهم ووقع الحرب بين العامة والديلم فقتل خلق من العامة واختفى العمال لمطاولة الجند الى الضواحي فتهبون الزرع بسبيله عند حصاده وسامت أحوال بغداد وكثرت نقمات الله فيهم

• (مقتل ابن رائق وولايه ابن جند ان مكانه) •

كان المتقي قد بعث الى ناصر الدولة بن جند ان يستقدمه على ابن البريدي عندما قصد بغداد فأمد به بكر مع أخيه سيف الدولة فلقبه بكر بن منزه ما ورجع معه الى الموصل وخرج ناصر الدولة عن الموصل حتى حلقه ابن رائق وانفق الجاه وتركه شرقي دجلة وعبره ابو منصور بن المتقي وابن رائق فبالغ في تكريمهما فلما ركب ابن المتقي قال لابن رائق أقم نعمتك في رأيا فذهبا الى الاعتذار وألح عليه ناصر الدولة فاستراب وجذب يده وقصد الركوب فسقط فأمر ناصر الدولة بقتله والقائه في دجلة وبعث الى المتقي بالعتذر وأحسن القول وركب اليه فولاه أمير الامراء ولقبه ناصر الدولة بذلك مستهل شعبان من سنة ثلاثين وخلع على أخيه أبي الحسن ولقبه بسيف الدولة فخلع على ابن

رائق سلاوا لاختين من مصر الى دمشق وبها محمد بن يزيد ادمن قبل ابن رائق فاستأمن
اليه وملك الاخشيد دمشق وأقر ابن يزيد عليها ثم نقله الى شرطة مصر

(عود المتقي الى بغداد وفرار البريدي)

لما استولى أبو الحسين البريدي على بغداد وأسأه السيرة كجمل امتلاء القلوب منه
نفرة فلما قتل ابن رائق أخذ الخند في الفرار عنه والانتفاض عليه ففر بجميع الى المتقي
واعتمر تورون وأنوش تكين والأتراك على كبش أبي الحسين البريدي وزحف تورون
لذلك في الديلم فخالفه أنوش تكين في الأتراك فذهب تورون الى الموصل فعوى بهم ابن
جدان والمتقي وانحدروا الى بغداد وولى ابن جدان على أعمال الخراج والفسياخ بديار
مضر وهي الرها وحران ولقبا بأبا الحسن أسجد بن علي بن مقاتل فاقتلوا وقتل ابن
مقاتل واستولى ابن طباطب عليها وواصل المتقي وابن جدان الى بغداد هرب أبو الحسين
ابن البريدي منها الى واسط لثلاثة أشهر وعشرين يوما من دخوله واضطربت العامة
وكثر الهمم ودخل المتقي وابن جدان في العساكر في شوال من السنة وأعاد أبا اسحق
القراري يطي الى الوزارة وولى تورون على الشرطة ثم سار اليهم أبو الحسين البريدي
فخرج بنو جدان للقائهم واتهوا الى المدائن فأقام بها ناصر الدولة وبعث أخاه سيف
الدولة وابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن جدان فاقتلوا عنده أيا ما وأنهم
سيف الدولة أولاً ثم أمدهم ناصر الدولة بالقواد الذين كانوا معه وجميع بالأتراك
وعادوا القتال فانهمزم أبو الحسين الى واسط وأقصر سيف الدولة عن اتساعها
أصاب أصحابها من الوهن والجراح وعاد ناصر الدولة الى بغداد منتهز ذي الحجة ثم سار
سيف الدولة الى واسط وهرب بنو البريدي عنها الى البصرة فملكها وأقام بها

(استيلاء الديلم على أذربيجان)

كانت أذربيجان بيد ديسم بن ابراهيم الكردي من أصحاب يوسف بن أبي الساج وكان
أبوه من أصحاب هرون الشاري من الخوارج ولما قتل هرون لحق بأذربيجان وشرد
في الأكراد فولده ديسم هذا فكبر وخدع ابن أبي الساج وتقدم عنده الى أن ملك
بعدهم أذربيجان وجاء السيكري خليفة وشك في الجبل سنة ست وعشرين وغلبه
على أذربيجان ثم سار هو الى وشك في له طاعة ومالا واستمده فأمده بعسكر من
الديلم وساروا معه فغلب السيكري وطرده وملك البلاد وكان معظم جيشه الأكراد
فتغلبوا على بعض قلاعهم فاستكثر من الديلم وفيهم معاونون بمحمد بن مسافر بن الفضل
وغيرهما فاستظهر بهم وانتزع من الأكراد ما تلبوا عليه وقبض على جماعة من رؤسائهم
وكان وزيره أبو القاسم علي بن جعفر قد ارتاب منه فهرب الى الطرم وبها محمد بن مسافر

من أمراء الديلم وقد انتفض عليه أبناء وهشودان والمرزبان واستولوا على بعض بلاده
ثم قبض على أبيه مع محمد وانتزع أمواله وذخائره وتركه في حصنه سلباً فريد المقصد
على بن جعفر المرزبان وأطعمه في أذر بيجان فقلده وقرانه وكانت فحلهم ما في التشيع
واحدة لأن علي بن جعفر كان من الباطنية والمرزبان من الديلم وهم شيعة وكاتب علي
ابن جعفر أصحاب ديسم واستقالهم واستفسدهم عليه وخصوصاً الديلم ثم انتفضوا العرب
وجاء الديلم إلى المرزبان واستأمن معهم ككثير من الأكراد وهرزد ديسم في قل من
أصحابه إلى أومينية واستخبار بجاحق بن الديوانى فأجازه وأكرمه وندم على ما فرط في
إبعاد الأكراد وهم على مذهبه في الخارجية وملك المرزبان أذر بيجان واستولى عليها
ثم استرحش منه على بن جعفر ووزر ديسم وتشكر له أصحاب المرزبان فأطعمه المرزبان
فأخذ أموالهم وسلمهم على طاعة ديسم وقتل الديلم عندهم من جند المرزبان فنهالوا
وبعاد ديسم فملكها وقر اليه من كان عند المرزبان حتى اشتد عليه الحصار واستسلم
أثناء ذلك الوزير علي بن جعفر ثم خرجوا من توزير وعلق ديسم بارد بيل وجاء علي بن
جعفر إلى المرزبان ثم حاصر المرزبان أديبل حتى نزل له ديسم على الأمان وملكها صلحاً
وملك توزير كذلك ووفى له ثم طلب ديسم أن يعينه إلى قلعه بالطرم فبعثه بأهله وولده
وأقام هناك

(خبر سيف الدولة بواسط)

لما فرغ بنو البريدى عن واسط إلى البصرة ونزل بها سيف الدولة أراد الانحدار خلفهم
لا تتزع البصرة منهم واستعد أخاه ناصر الدولة فأمده بمال مع أبي عبد الله الكوفي وكان
تورون وجميع يستبطلان عليه فأراد الاستئثار بالمال فرده سيف الدولة مع الكوفي إلى
أخيه وأذن لتورون في مال الجلمدة وجميع في مال المداد وكان من قبل يرسل الأتراك
وملك الشام ومصر معه فلا يجيبونه ثم ناروا عليه في شعبان من سنة إحدى وثلاثين
فهرب من معسكره ونهب سواده وقتل جماعة من أصحابه وكان ناصر الدولة لما أخبر أبو
عبد الله الكوفي بخبر أخيه في واسط برز يسير إلى الموصل وركب إليه المتقى يستمهله
فوقف حتى عاد وأخذ السير لثلاثة عشر شهراً من أمارته فصار الديلم والأتراك ونهبوا
داره ودبر الأمور وأوصى القرار بطي من غير لقب الوزارة وعزل أبو العباس
لأصبهانى لاحد وخسعين يوماً من وزارته ثم تنازع الأماة بواسط بعد سيف الدولة
تورون وجميع واستقر الحال أن يكون تورون أميراً وجميع صاحب الجيش ثم طمع
ابن البريدى في واسط واصعد إليها وطلب من تورون أن يصفه أياها فرده أجيلاً
وكان قد سار جميع لدا فقتله قربه الرسول في طريقه وحاده طويلاً وسعى إلى تورون

بأنه خلق بابن البريدي فأمرى إليه وكبسه منتصف رمضان فقبض عليه وجاء به إلى واسط فسلحه وبلغ الخبر إلى سيف الدولة فمكث حتى يأخذه فعاد إلى بغداد فمنتصف رمضان وطلب المال من المتقي لمداخلة تورون فبعث أربع مائة ألف درهم وقبضها في أجمعها وظهر لمن كان مستحقا بغداد وديار تورون من واسط بعد أن خشيها كخلف فلما أحس به سيف الدولة رحل فيمن انضم إليه من أجناس واسط وفيهم الحسن ابن هرون وسار إلى الموصل ولم يعاود بنو جدان بعدها بغداد

(امارة تورون ثم وحشته مع المتقي)

لما سار سيف الدولة عن بغداد دخلها الورون آخر رمضان سنة إحدى وثلاثين فغلاذ المتقي أمير الأمراء وجعل النظر في الوزارة لآبى جعفر الكرخي كما كان الكوفي ولما سار الورون عن واسط خالفه إليها البريدي فملكها ثم انحدر تورون أول ذي القعدة فقتل البريدي وقد كان يوسف بن وجيه صاحب عمان سار في المراكب إلى البصرة وسار ابن البريدي حتى أشرقا على الهلال ثم احترفت مراكب عمان بجيلة دبرها بعض الملاحين ونهب منها مال عظيم ورجع يوسف بن وجيه مهزوزا في المحرم سنة ثنتين وثلاثين وهرب في هذه السنة أبو جعفر بن شيرزاد تورون فاشغل عليه وكان تورون عند أمه من بغداد استغنى بملكه محمد بن نبال التبرجاني ثم تنكر له فارتاب محمد وارتاب الوزير أبو الحسن بن مقلة بمكان ابن شيرزاد من تورون زنا فافلقته وخوفاً لمتقي كذلك وأوصاه أن البريدي ضمه من تورون بمائة ألف دينار إلى أخذها من تركه يصحكم وأن ابن شيرزاد جاء عن البريدي ليخذه ويسلمه فأنزعج لذلك وعزم على السير إلى ابن جدان وكتبوا إليه أن ينقذ عسكرا يسير بحبته

(سير المتقي إلى الموصل)

ولما تمت سعاية ابن مقلة وابن نبال بتورون مع المتقي اتفق وصول ابن شيرزاد إلى بغداد وأقول ثنتين وثلاثين في ثلثائة فارس وأقام بدست الأمر والنهي لا يعرج على المتقي في شيء وكان المتقي قد طلب من ناصر الدولة بن جدان أن يسير معه إلى الموصل فبعثهم ابن عمه أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن جدان فلما وصلوا بغداد اختفى ابن شيرزاد وخرج المتقي إليهم في سره وولده ومعه وزيره وأعيان دولته مثل سلامة الطولوني وأبي زكريا يحيى بن سعيد السوسي وأبي محمد المارديني وأبي إسحق القرايطي وأبي عبد الله المرسوي وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطيب وأبي نصر بن محمد بن نبال التبرجاني وساروا إلى تكريت وظهر ابن شيرزاد في بغداد ونظم الناس وصادوهم وبعث إلى حبيرون في واسط فحضر المتقي فمقد ضحان واسط على ابن البريدي وقد حجه بآبته وسار إلى

بغداد وجامع سيف الدولة الى المتقى ~~تصكر~~يت ثم بعث المتقى الى تاصر الدولة يستخنه
فوصل اليه في ربيع الآخر وركب المتقى من تكريت الى الموصل وأقام هو وشكرت
وسار توروون لحربه فتقدم اليه أخوه سيف الدولة فاقتلوا أبا ماتم أنهم زعم سيف الدولة
وغنم توروون سواده وسواد أخيه ولحقوا الموصل وتوروون في تساعهم ثم ساروا عنها
مع المتقى الى نصيبين ودخل توروون الموصل ولحق المتقى بالركة وراسل توروون بأن
وحششته لاجل ابن البريدي وان رضاه في اصلاح بني حمدان فصالحهما توروون وعقد
الضمان لتاصر الدولة على ما يده من البلاد ثلاث سنين بثلاثة آلاف وستمائة ألف
درهم لكل سنة وعاد توروون الى بغداد وأقام المتقى وبنو حمدان بالركة

*** (مسير ابن بويه الى واسط وعوده عنها ثم استيلاؤه عليها) ***

كان معز الدولة بن بويه بالاهواز وكان ابن البريدي يطلبه في كل وقت في ملك العراق
وكان قد وعده أن يعمده واسط فلما أعاد توروون الى الموصل خالف معز الدولة الى واسط
وأخلف ابن البريدي وعده في المدد وعاد توروون من الموصل الى بغداد وانحدر منها للقاء
معز الدولة منتصف ذي القعدة من سنة ثنتين وثلاثين واقتتلوا بقباب حميد بضعة عشر
يوما ثم تأخر توروون الى نهر دبال فغيره ومنع الديلم من عبوره بن كان معه من المقاتلة
في الماء وذهب ابن بويه ليصعدو يتمكن من الماء فبعث توروون بعض أصحابه فغيروا دبالا
وكسواه حتى اذا صار مصعدا خرجوا عليه على غير أهبة فأنهم زعم هو وزير الصهيري
وأسر منهم أربعة عشر قائدا واستأمن كثير من الديلم الى توروون ولحق ابن بويه
والصهيري بالسوم ثم عاد الى واسط ثانية فلما كها ولحق أصحاب بني البريدي بالبصرة

*** (قتل ابن البريدي أخاه ثم وفاته) ***

كان أبو عبد الله بن البريدي قد استهلك أمواله في هذه التوائب التي تنوبه واستقرض
من أخيه أبي يوسف مائة بعمرة وكان أثرى منه ومال الجند اليه لثروته وكان يعبر
على أخيه بتذيره وسوء تدبيره ثم غي الخبر اليه أنه يريد المكربة والاستبداد بالامر
وتنكر كل واحد منهما لآخر ثم أكن أبو عبد الله علمانه في طريق أبي يوسف فقتلوه
وشغب الجند لذلك فأراهم شلوه فاقتروا ودخل دار أخيه وأخذ ما فيها من الاموال
وجواهر نفيسة كان باعها له بثمانين ألف درهم وكان أصلها اليهم ~~كم~~ وهم بالبنته
حين تزوجها له وأخذها يحكم من دار الخلافة فاحتاج اليها أبو عبد الله بعد فسادها
ونجسه أبو يوسف في قيمتها وكان ذلك من دواعي العداوة بينهما ثم هلك أبو عبد الله بعد
مهلك أخيه بثمانية أشهر وقام بالامر بعده بالبصرة أخوهما أبو الحسن فساء السيرة
في الجند فثاروا به ليقولوه فهرب منهم الى هجر مستجير بالقرامة وولوا عليهم بالبصرة

أبا القاسم ابن أخيه أبي عبد الله وأمد أبو طاهر القرمطي أبا الحسن وبعث معه أخويه
 لحصار البصرة فاستنعت عليهم وأصلحو بين أبي القاسم وعه ودخل البصرة وسار منها
 إلى بورون بعد أن تم طمع يأنس مولى أبي عبد الله في الرياسة ودخل بعض قواد الديار
 في الثورة بآبي القاسم واجتمع الديلم إلى القائد وبعث أبو القاسم ولبه يأنس فهم يلقون
 بالامر فحرب يأنس واختفى وتفرق الديلم واختفى القائد ثم قبض عليه ونفذ وقبض على
 يأنس بعد أيام وصادروا على مائة ألف دينار وقتله وألقوا بدماء الحسين البريدي إلى
 بغداد استأمنوا إلى تورون فأمنه وطلب الامداد على ابن أخيه وبذل في ذلك أموالاً
 ثم بعث ابن أخيه من البصرة بالأموال فأقره على عمله وشعر أبو الحسن بذلك فحسب عند
 ابن تورون في ابن شيرا زد إلى أن قبض عليه وضرب واستظهر أبو عبد الله بن أبي موسى
 الهاشمي بقتاوى الفقهاء والقضاة بإباحة دم أبي الحسن كانت عنده من أيام ناصر
 الدولة وأحضروا بدار المتقي وثلاثون قساً وبهم فاعتقوا يأنسهم وأقتوا بها فقتل
 وصلب ثم أحرق ونهب داره وكان ذلك منتصف ذى الحجة من السنة وكان ذلك آخر
 أمر البريديين

• (الصوائف أيام المتقي) •

خرج الروم سنة ثلاثين أيام المتقي وانتهاوا إلى قرب حلب فحاصروا في البلاد وبلغ سيهم
 خمسة آلاف وفيها دخل غل من ناحية طرسوس فعاث في بلاد الروم وامتلأت أيدي
 حاكمهم من الغنائم وأسرعده من بطارقهم وفي سنة إحدى وثلاثين بعث ملك الروم
 إلى المتقي يطلب منه مندباً لبيعة الرها زعموا أن المسيح مبع به وجهه فارتسم فيه
 صورته وأنه يطلق فيه عدد كبير من أسرى المسلمين واختلف الفقهاء والقضاة
 في إسماعه بذلك وفيه غشاضة أو منعه ويبقى المساوئ بحال الأسرى فأشار عليه على
 ابن هبسي بإسماعه فتلصص المسلمين فأمر المتقي بتسليمه إليهم وبعث إلى ملك الروم من
 تسليم الأسرى وفي سنة ثنتين وثلاثين خرجت طوارق من الروس في البحر إلى نواحي
 أذربيجان ودخلوا في نهر الشكز إلى بردعة وبها نائب الرزيان ابن محمد بن مسافر ملك
 الديلم بأذربيجان فخرج في جوع الديلم والمطوعة فقتلوهم وقاتلوههم فهزموهم الروس
 وملكوا البلاد وجاءت العساكر الإسلامية من كل ناحية لقتالهم فاستنصروا بها ورواهم
 بعض العامة بالجحارة فأخرجوهم من البلاد وقاتلوا من بقي وغنموا أموالهم واستبدوا
 بأولادهم ونسبهم واستنصر الرزيان الناس وزحف إليهم في ثلاثين ألفاً فقاتلوههم
 فاستنصروا عليه فأمكن لهم بعض الأيام فهزموهم وقتل أميرهم وشباب الباقين إلى حسن
 البلد وحاصروهم الرزيان وصار بهم ثم جاء الخبر بأن أبي عبد الله الحسين بن سعيد

ابن جردان بلغ سلاسل حوجها الى أذربيجان بعثه اليها ابن عمه ناصر الدولة ليقبلكما
بفتح عسكر الحصار الروس في بردعة وساروا الى قتال ابن جردان فارتقى ابن جردان
راجعا الى ابن عمه باستدعائه بالانحدار الى بغداد المملكات تورون وأقام العسكر
على حصار الروس ببردعة حتى هربوا من البلد وجعلوا ما قدروا عليه وطهر الله البلد
منهم وفيها ملك الروم رأس عين واستباحوها ثلاثا وقاتلهم الاعراب ففارقوها

* (الولايات أيام المتقي) *

قد تقدم لنا انه لم يكن بقي في نصريف الخليفة الأعمال الا هواز والبصرة واسط
والجزيرة والموصل لبني جردان واستولى معز الدولة على الاهواز ثم على واسط وبقية
البصرة بيد أبي عبد الله بن البريدي واستولى على بغداد مع المتقي يحكم ثم ابن البريدي
ثم نور تكين الديلي ثم ابن رائق ثانية ثم ابن البريدي ثالثة ثم جردان ثم تورون يحفظون
على المتقي واحدا بعد واحد وهو مقلب لهم والحل والعقد والارام والنقض بأيديهم
وزر الخليفة عامل من عمالهم متصرف تحت أحكامهم وآخر من دبر الامور أبو عبد
الله الكوفي كاتب تورون وكان قبلة كاتب ابن رائق وكان على الحجة بدر بن الجرسى
فقلل عنها سنة ثلاثين وجعل مكانه سلامة الطولوني وولى بدر طريق السرقات نفزع
الى الاخشيد واستأمن اليه فولاد دمشق وكان من المستبدين في النواحي يوسف
ابن بويه وكان صاحب الشرطة ببغداد أبا العباس الديلي

* (خلع المتقي وولاية المستكني) *

لم يزال المتقي عند بني جردان من شهر ربيع الآخر سنة ثنتين وثلاثين الى آخر السنة
ثم آف من منهم الضمير واضطر لراجعة تورون فأرسل اليه الحسن بن هرون وأبا عبد الله
ابن أبي موسى الهامشي في الصلح وكتب الى الاخشيد محمد بن طغج صاحب مصر
يستقدمه فجاءه وانتهى الى حلب وبها أبو عبد الله بن سعيد بن جردان من قبل ابن عمه
ناصر الدولة فارتحل عنها وتحلف عنه ابن مقاتل وقد كان صادوه ناصر الدولة على
خسعين ألف دينار فاستقدم الاخشيد وولاه خراج مصر وسار الاخشيد من حلب
ولقي المتقي بالرقه وأهدى اليه والى الوزير بن الحسين بن مقله وسار الحاشية واجتهد به
أن يسير معه الى مصر ليقم خلافة هناك فأبى فخوفه من تورون فلم يقبل وأشار على
ابن مقله أن يسير معه الى مصر فيحكمه في البلاد فأبى وكانوا ينتظرون عودهم
من تورون فمغنوا اليهم بين تورون والوزير ابن شيراز بمحضرة القضاة والعدول
والعياسين والعلويين وغيرهم من طبقات الناس وجاء الكتاب بخطوطهم بذلك

وتأكد العيين فغارق المتقي الاخشيذ وانحدروا في الوقت في القرأت آخر المحرم سنة ثلاث وثلاثين ولحقه تورون بالسندية تقبيل الارض وقال قد وفيت بيمينى ووكلى به وبأصحابه وأثره في خيمته ثم سله ثلاث سنين وفصل من خلافته وأحضر أبا القاسم عبدالله بن المستكني فبايعه الناس على طبقاتهم ولقب المستكني وحي بالمتقي فبايعه وأخذت منه البردة والقضيب واستوزر أبا القريح محمد بن علي السامري فكان له اسم الوزارة على سنن من قبله والامور راجعة لابن شيرزاد كاتب تورون ثم خلع المستكني على تورون وتوجه وحبس المتقي وطلب أبا القاسم الفضل بن المقتدر الذي لقب فيما بعد بالمطيع فاخفى سائر أيامه وهدفت داره

(وفاة تورون وامارة ابن شيرزاد)

وفي المحرم من سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة مات تورون ببغداد لست سنين وخمسة أشهر من امارته وكان ابن شيرزاد كاتبه أيامه كلها وبعثه قبل موته لاستخلاص الاموال من هبت فلما بلغه خبر الوفاة عزم على عقد الامارة لتناصر الدولة بن جدان فأبى الجند من ذلك واضطربوا وعقدوا له الى رياسة عليهم واجتمعوا عليه وحلقوا وبعثوا الى المستكني ليصف له فاجابه وحقق له محضرة القضاة والعدول ودخل اليه ابن شيرزاد فوالاه امير الاحراء وزاد في الارزاق زيادة متسعة فضاقت عليه الاموال فبعث أبا عبيد الله بن أي موسى الهاشمي الى ابن جدان يطالبه بالمال ويعده بامارة الاحراء فأنفذ اليه خمسمائة ألف درهم وطعاما وفرة فأتى ابن الجند فلم تكف ففرض الاموال على العمال والكتاب والتجار لارزاق الجند ومدة الإيدى الى أهوال الناس وقت الظلم وظهرت اللصوص وكبسوا المنازل وأخذ الناس في الخلاص من بغداد ثم استعمل على واسط يال كوشه وعنى تكريت الفتح السبكي فسار الى ابن جدان ودعاه لشكر افولاه عليها من قبله

(استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة في سلطانهم)

قد تقدم لنا استبداد أهل التواصي على الخلافة منذ أيام المتوكل وبرز لفظ الدولة العباسية يتضابق شافئاً وأهل الدولة يستبدون واحدا بعد واحد الى أن أحاطوا سواد وماروا ولافة متعددة يترد كل واحد منهم بالذكر وسياقة الخبر الى آخرها وكان من أقرب المستبدين اليه قمر الخلافة بنو بويه باصبهان وفارس ومعز الدولة منهم بالاهواز وقد قلب على واسط ثم انتزعت منه ونوحه ان بالموصل والجزيرة وقد قلب

على هبت وصارت تحت ملكهم ولم يبق الخلفاء الا بغداد ونواحيها ما بين دجلة والفرات
وأمر أؤهم مع ذلك مستبدون عليهم ويسمون القائم بدولتهم أمير الامراء كما مر
في أخبارهم الى أن انتهى ذلك الى دولة المتقي والقائم بها ابن شيرزاد وولى على واسط
نيال كوشه كما قلنا فانصرف عن ابن شيرزاد وكتب معز الدولة وقام بدعوته في واسط
واستعاد ملك بغداد وفرح في عساكر الديلم اليها ولقبه ابن شيرزاد بالأتراك وهربوا
الى ابن جحان بالموصل واخفى المستنكى وقدم معز الدولة كاتبه الحسن محمد المهلبى
الى بغداد فدخلها وظاهر الخليفة قتلهم عنده المهلبى وبجده السبعة عن معز الدولة
أجد بن بويه وعن أخويه عماد الدولة على وركن الدولة الحسن وولاهم المستنكى
على أعمالهم ولقبهم بهذه الألقاب ووجهها على سكة ثمانية معز الدولة الى بغداد
وملكها وصرف الخليفة في حكمه واختص باسم السلطان فبقت أخبار الدولة
اعتمدونهم وان كان منها ما يختص بالخليفة فقليل فلذلك صارت أخبار هؤلاء الخلفاء
منذ المستنكى الى المتقي مندرجة في أخبار بنى بويه والبطوقية من بعدهم لعظمهم
من التصرف الاقل لا يختص بالخلفاء نحن ذاكره ونرجى بقية أخبارهم الى أخبار
الديلم والبطوقية الغالبين على الدولة عندما نرد دولتهم كما شرطناه

الخبر عن الخلفاء من قبل العباس المقلين لدولة بنى بويه من البطوقية من بعدهم
من لدن المستنكى الى المتقي ومالهم من الاحوال الخاصة بهم بغداد ونواحيها

لما دخل معز الدولة بن بويه الى بغداد غلب على المستنكى وبقي في كفالته وكان
المستنكى في سنة ثلاث وثلاثين قبلها قبض على كاتبه أبى عبد الله بن أبى سليمان
وعلى أخيه واستكتب أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشرازى في خاص أمره وكان
قبله كاتب لابن جحان وكان يكتب للمستنكى قبل الخلافة فلما نصب للخلافة قدم
من الموصل فاستكتبه المستنكى في هذه السنة على وزيره أبى الفرج لاثنين وأربعين
يوما من وزارته وصادره على ثلثمائة ألف درهم ولما استولى معز الدولة بغداد على
الامراء وبعث أبو القاسم البريدى صاحب البصرة ضمن واسط وأعمالها وعقد له عليها

* (خلع المستنكى وبيعة المطيع) *

وأقام المستنكى بعد استيلاء معز الدولة على الامراء أشهر اقل من ثلثين ثم بلغ معز الدولة
أن المستنكى يسعى في إقامة غيره فتنكر له ثم أجله في يوم مشهود لحضور ورسون
من صاحب خراسان وحضره في قومه وعشيرته وأمر رجلين من نقباء الديلم جاء
ليقبلا يد المستنكى ثم جنبا عن سريره وما قاما شهما وركب معز الدولة وجابه

الى داره فاعتقلهم وا اضطرب الناس وعظم النهب ونهب دار الخلافة وقبض على أبي
أحمد الشرازي كاتب المستكني. وكان ذلك في جمادى الآخرة لسنة وأربعة أشهر
من خلافته ثم بويج أبو القاسم الفضل بن المقتدر وقد كان المستكني طلبه حين ولي
لاطلاقة على شأنه في طلب الخلافة فلم يظفر به واحتق فلما جاء معز الدولة فتحوّل الى داره
واحتق عنده فلما قبض على المستكني بويج له ولقب المطيع لله ثم أحضر المستكني
عنده فشهد على نفسه بالخلع وسلم عليه بالخلافة ولم يبق للخليفة من الأمر شيء البتة
منذ أيام معز الدولة ونظر وزير الخليفة مقصور على أقطاعه ونفقات داره والوزارة
منسوبة الى معز الدولة وقومهم من الديلم شيعة للعراقية منذ اسلامهم على يد الاطروش
فلم يكونوا من شيعة العباسية في شيء ولقد يقال بأن معز الدولة اعترق على نقل الخلافة
منهم الى العلوية فقال لبعض أصحابه لا قول أحد ايسر لك من ذلك ما كنتم في محبته
والاشتغال عليه وربما يصير لهم دونك فأعرض عن ذلك وسلمهم الأمر والنهي وسلم
عماله وحنده من الديلم وغيرهم أعمال العراق وسائر أراضيه وصار المنطقة انما يتناول
منه ما يقطع معز الدولة ومن بعده فحايسته بعض حاجاته ثم انهم كانوا يردونهم
بالسرير والمسيب والسكة والختم على الرسائل والصكوك والجلوس للوفد واجلالهم
في التهمة والخطاب وكل ذلك طوع القاسم على الدولة وكان يفرد في كل دولة بني بويه
والسلجوقية بلقب السلطان مما لا يشاركه فيه أحد ومعنى المثلثين قصر يف القدرة
واظهار الابهة والعز حاصل لهدون الخليفة وغيره وكانت الخلافة حاصلة للعباسي
المنصوب لقطا مساوية معنى واقه المدير للأمور لا اله غيره

* (انقلاب حال الدولة بما يجتهد في الجباية والاقطاع) *

لما استولى معز الدولة لطلب الجند أروا قههم على عاداتهم وأكثر لسبب ما يجتهد
من الاستيلاء الذي لم يكن له فاضطر الى ضرب المكوس وأخذ أموال الناس من غير
وجهها وأقطع قواده وأصحابه من أهل عصبته وغير المساهمين في الأمر جميع
القرى التي يجانب السلطان فأوقعت عنها أيدي العمال وطلعت الدواوين واختلف
حال القرى في العمارة عما كان في أيدي القواد والرؤساء حصل بهم لاهلها الرق
فزارت عملتها ووقته دخلها ولم تكن تناظرهم في ذلك ولا تقدير عليهم وما كان
بأيدي العامة والاتباع عظم نرايه لما كان يعدم من الغلاء والنهب واختلاف الأيدي
وما يزيد الات من الظلم وصادرات الرعايا والخياف في الجباية واهمال النظر في
تهديد القناطر والمنابر وقسم المياه على الارضين فاذا خربت قراهم ردها وطلبوا
العوض عنها فاصبروا لا نحو منها لما صار له الاول ثم أمر معز الدولة قواده وأصحابه

بجماعة الاقطاع والضياغ وولاتها وصارت الجبايات لتظفرهم والتعزيل المرتفع
على أخبارهم فلا يقدر أهل الدواوين والحسابات على تحقيق ذلك عليهم ولم يقف عند
ذلك على غاية فيطالت الاموال وصار جمعها من المكروس والظلمات وبخز معز الدولة
عن ذخيرة بعدة ثواب سلطانته ثم استكثر من الموالى الاتراك ليجدع بهم من أواف
قومه وقرض لهم الارزاق وزاد لهم الاقطاع فغضمت غيرة قومهم من ذلك وآل الامر
الى المناقرة كما هو الشأن في طبيعة الدول

* (سير ابن حمدان الى بغداد) *

ولما استولى معز الدولة على بغداد وخلق المستكنى بلغ الخبر الى ناصر الدولة بن حمدان
فشق ذلك عليه وسار من الموصل الى بغداد وانتهى الى سامر في شعبان سنة أربع
وكان معز الدولة حين جمع قدوم عساكرهم مع نبال كوشه وقائد آخر فقتل القائد ولحق
ناصر الدولة وباد ناصر الدولة الى بغداد فأقام بها وناقصه معز الدولة الى تكريت
فهم بالانهم من أعماله ثم عاد معز الدولة والمطيع فنزلا بالجانب الغربي من بغداد
وقاموا ناصر الدولة بالجانب الشرقي وتقدم ناصر الدولة الى الاعراب بالجانب الغربي
بقطع الميرة عن معز الدولة فغلت الاسعار وعزت الاقوات ومنع ناصر الدولة من الخطبة
المطيع والمعاملة بسكته ودعا للمتنى وبيت معز الدولة من اذواضاف الامر به واستقر
على ترك بغداد والعود الى الاهواز ثم أظهر الرميل ذات ليلة وأمر وزيره أبا جعفر
الصهرى بالعبور في أكثر العساكر وأقام بالسكنة مكانه وجاء نبال كوشه لقتله فانهزم
واضطرب عسكر ناصر الدولة وأجفلوا وغمم الدلم أموالهم وأظهرهم ثم آمن معز الدولة
الناس وعاد المطيع الى داره في محرم سنة خمس وثلاثين وقام التورونية عليه فلم يشعروا
به نكره وهو ما يقتله فأمرى حارباً ومعه ابن شيرزاد وفر الى الجانب الغربي ثم لحق
بالقرامطة فأجاردوه وبعثوه الى الموصل ثم استقر الصلح بينه وبين الدولة كما طلب ولما فرغ
عن الاتراك اتفقوا على تكين الشيرازى فولوه عليهم وقبضوا على من تقتط من كتابه
وأصحابه وساروا في اتاعه الى نصيبين ثم الى سنجار ثم الى الحديشة ثم الى السن ولحق
هناك عسكر معز الدولة مع وزيره أبي جعفر الصهرى وقد كان استخذه ناصر الدولة
رسا ناصر الدولة وابن الصهرى الى الموصل فنزلوا عليها وأخذ الصهرى من ناصر
الدولة ابن شيرزاد ووجهه الى معز الدولة وذلك سنة خمس وثلاثين

* (استيلاء معز الدولة على البصرة) *

وفي هذه السنة انتفض أبو القاسم البريائي بالبصرة فجهز معز الدولة الجيش جماعة

أعيانهم الى واسط - لتقسم جيش بن البريدى في الماء على الظهور فانهزموا الى البصرة
وأُسروا من أعيانهم جماعة ثم سار معز الدولة سنة ست وثلاثين الى البصرة ومعه المطيع
لاستنقاذها من يد أبي القاسم بن البريدى وسلكوا اليها البرية فبعث القرامطة بعدلون
في ذلك معز الدولة فكتب يهددهم ولما قاب البصرة استأمنت اليه عساكر
أبي القاسم وهرب هو الى القرامطة فأجاروه وملا معز الدولة البصرة ثم سار منها الى
الاهواز لتلقي أخيه عماد الدولة وزير المطيع وأبا جعفر الصهرى بالبصرة ولقي أخاه
بأذربجان ثم عاد الى بغداد والمطيع معه وأراد السير الى الموصل فأرسل اليه ناصر الدولة
في الصلح وحمل المال فتركه ثم انتقص سنة سبع وثلاثين فسار اليه معز الدولة وملا
الموصل وولّى ناصر الدولة نصيبين وأخذ معز الدولة في ظلم الرعايا وعسفهم ثم بعث اليه
أخوه ركن الدولة باصهان بأن عسكر خراسان قصدت جرجان والرى واستأذنه فاضطر
معز الدولة الى صلح ناصر الدولة عن الموصل والجزيرة ومالكة سيف الدولة من الشام
دمشق وحلب على غية آلاف ألف درهم ومخطب لعماد الدولة وركن الدولة
ومعز الدولة بن بويه فاستقر الصلح على ذلك وعاد الى بغداد

* ابتداء أمر بني شاهين بالبطيحة *

كان عمران بن شاهين من أهل الجامدة وحصلت عنده مجبات فهرب الى البطيحة
خوفاً من الحكم وأطام بين القصب والآجام بقتات بصيد السمك والطير كشف
سأله البطيحة واجتمع عليه جماعة من الصيادين والصوص ثم استند خوفه فاستأمن
الى أبي القاسم بن البريدى صاحب البصرة فقبله جماعة الجامدة ونواحي البطائح وجمع
السلاح واتخذ مقاتل على تلال البطيحة وغلب على نواحيها وستر معز الدولة وزيره
أبا جعفر الصهرى سنة ثمان وثمانين فقاتله وهرب واستأمن أهل وعياله ثم جاء الخبير
الى معز الدولة بموت أخيه عماد الدولة بفارس واضطراب أحوالهم فكتب الى
الصهرى بالقرار الى شيراز لاصلاح الامور فسار اليها وعاد عمران بن شاه
البطيحة واجتمع اليه أصحابه وقوى أمره وبعث معز الدولة الى قتاله روزبه
أعوان عسكره فأطال حصاره في مضائق البطيحة ثم ناجزه الحرب فهزمه عمران وهرب
عسكره وصار أصحابه يطلبون البذرقة والخفارة من جند السلطان في الهائلة وانقطع
طريق البصرة الاعلى الظهور وكان الصهرى قد هلك وولى مكانه المهلبى فكتب معز
الدولة الى المهلبى وهو بالبصرة فصعد الى واسط وأمدّه بالقراد والسلاح وأطلق يده
في الاتفاق فزحف الى البطيحة وضيق على عمران فانهى الى مضائق خفية وأشار عليه
روزبهان بمجايله فقوم وكتب الى معز الدولة يشكو المطاوعة من المهلبى فكتب اليه

معز الدولة بالاستبصار على المناجزة وتوغل في تلك المضائق فانهمز وقتل من أصحابه
وأمر ونجماحو..باحة في الماء وأسر عمران أكابر القواد حتى صالحه معز الدولة وقلده
البطائح وأطلق له أهلها على أن يطلق القواد الذين في أسره فأطلقهم

* (موت الصهري ووزارة المهلبى) *

كان أبو جعفر محمد بن أحمد الصهري وزير المعز الدولة وكان قد سار لقتال عمران
واستخلف مكانه أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى فعرفت كفايته واصلاحه وأمانته
وفى أبو جعفر الصهري محاصر عمران فولى معز الدولة مكانه أبا محمد المهلبى
فأحسن السيرة وأزال الظالم ونصروا عن البصرة فكان فيها شعب كثيرة من المظالم
من أيام أبي البريدى وتقل في البلاد لكتف المظالم وتخلص الحقوق فحسن أثره وقم
عليه معز الدولة بعض الأمور فذهب سنة إحدى وأربعين وجسه في داره ولم يعزله

* (حصار البصرة) *

قد تقدم لنا أن القرامطة أنكروا على معز الدولة مسيره الى البصرة على بلادهم
وذكرنا ما دار بينهم في ذلك ولما علم يوسف ابن وجيه استيحا شهم بعث اليهم بطعمهم
في النصرة واستدعهم فأمدوه وسار في البحر سنة إحدى وأربعين وبلغ الخبر الى الوزير
المهلبى وقد قدم من شان الاهواز فسار الى البصرة وسبق اليها ابن وجيه وقاله فهزمه
ونظر بما رآه

* (استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده) *

قد تقدم لنا صلح معز الدولة مع ناصر الدولة على ألني ألف درهم كل سنة فلما كانت سنة
سبع وأربعين أخرج جل المال فسار معز الدولة الى الموصل في جمادى ومعه وزيره
المهلبى فاستولى على الموصل ولحق ناصر الدولة بنصيبين ومعه كتابه وجميع أصحابه
وحاشيته ومن يعرف وجوه المنافع وأثر لهم في قلعة كواشى وغيرها وأمر الاعراب
بقطع الميرة عن الموصل فضاقت الابواب على عسكر معز الدولة فسار عن الموصل
الى نصيبين واستخلف عليها سبكتكين الخياط الكبير وبلغ في طريقه أن أولاد
ناصر الدولة بسنجار في عسكر فبعث عسكرا فكسبهم واشتغلوا بالنهب فعاد اليهم أولاد
ناصر الدولة وهم غازون فاستسلموهم وسار ناصر الدولة عن نصيبين الى ميفارقين
ورجع أصحابه الى معز الدولة مستأمنين فسار هو الى أخيه سيف الدولة بنحاج قتلناه
وأكرمه وتراسلوا في الصلح على ألني ألف درهم وتسعمائة ألف درهم وأطلق من أسر

بسنخار وأن يكون ذلك في ضمن سيف الدولة فتم بينهما وعاد معز الدولة الى العراق
في محرم سنة ثمان وأربعين

* (بنا معز الدولة بغداد) *

أصاب معز الدولة سنة ثنتين مرض اشق منه حتى رضى واستوخم بغداد فارتحل
الى كواذ اليسير الى الاهواز وأسف أصحابه لفارقة بغداد فأشاروا عليه ان يبني لسكرته
في أعالها فبنى دارا أثق عليها ألف ألف دينار وصادفها جماعة من الناس

* (ظهور الكتابة على المساجد) *

كان الديلم كما تقدم لنا شعبة لاسلامهم على يد الاطروش وقد ذكرنا مانع بني بويه
من فهو بل الخلافة عن العباسية اليهم فلما كان سنة احدى وخسين وثلاثمائة أصبح
مكتوبا على باب الجامع ببغداد لعن صريح في معاوية ومن نصب قاطمة فذلك
ومن منع من دفن الحسن عند جده ومن ثقي أباذر ومن أخرج العباس من الشورى
ونسب ذلك الى معز الدولة ثم يحيى من البسطة القابلة فأراد معز الدولة اعادته فأشار
الاهلي بأن يكتب مكان المحول لعن معاوية فقط والظاهر لآل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي ثامن عشر ذي الحجة من هذه السنة أمر الناس باظهار الزينة والقرح لعبد
العزيز من أعيان الشيعة وفي السنة بعدها أمر الناس في يوم عاشوراء أن يغلقوا
دكاكينهم ويقعدوا عن البيع والشراء ويلبسوا المسوح ويعتوبوا بالياحة ويخرج
الشمس مسيلات الشعور ومسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ولطن خدودهن خزنا
على الحسين ففعل الناس ذلك ولم يقدر أهل السنة على منعه لأن السلطان للشيعة
وأعيد ذلك سنة ثلاث وخسين فوكت فتنة بين أهل السنة والشيعة ونهب الاموال

* (استيلاء معز الدولة على عمان وحصاره البطائح) *

اتخذ معز الدولة نسخة خمس وخسين الى واسط لقتال عمران بن شاهين بالباطح فأخذ
الجيش من هنالك مع أبي الفضل العباس بن الحسن وسار الى الابله فأخذ الجيش الى
عمان وكان القرامطة قد استولوا عليها وهرب عنها صاحبها فاقع وبقى أمرها فوضي
فاتفق قاضيا وأهل البلد أن ينصبوا عليهم رجلا منهم فنصبوه ثم قتله بعضهم فولوا
آخر من قرابة القاضي يعرف بعبد الرحمن بن أحمد بن مروان واستكسب على بن أحمد
الذي كان واصل مع القرامطة كتابا وحضر وقت العطاء فاختلف الزعيم والبيض
في الرضا بالمساواة وبعدمها واقتتلوا فقتل الزعيم وأخرجوا عبد الوهاب واستقر على

ابن أحمد أميرا فلجاس معز الدولة الى واسط هذه السنة قدم عليه نافع الاسود صاحب
عمان مستجدا به فالتحق به من الابله وجهز له المراكب لحمل العساكر وعليهم أبو
الفرج محمد بن العباس بن نفاخس وهي مائة قطعة فصاروا الى عمان وملكوها تاسع
ذى الحجة من سنة خمس وخمسين وقتلوا من أهلها وأحرقوا مراكبها وكانت تسعة
وثمانين وعاد معز الدولة الى واسط وحاصر عمران وأقام هناك فاعتل وصالح عمران
وانصرف عنه

* (وفاة الوزير المهلبى) *

سار الوزير المهلبى في جمادى سنة ثنتين وخمسين الى عمان ليقتصها فاعتل في طريقه
ورجع الى بغداد دخلت في شعبان قبل وصوله وحل فدفن بها لثلاث عشرة سنة وثلاثة
أشهر من وزارته وقبض معز الدولة أمواله وذخائره وصارت اليه وحواشيه ونظر
في الامور بعده أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازى وأبو الفرج محمد بن العباس
ابن نفاخس ولم يلقب أحدهما بوزارة

* (وفاة معز الدولة وولاية ابنه بجختيار) *

ولما رجع معز الدولة الى بغداد اشتد مرضه فعهد بالسلطنة الى ابنه عز الدولة وتصدق
وأعتق وتوفي في ربيع من سنة ست وخمسين لثنتين وعشرين سنة من سلطته وولى
ابنه عز الدولة بجختيار وقد كان أوصاه بطاعة عمه ركن الدولة وبطاعة ابنه عضد الدولة
لانه كان أكبر سننا وأخبر بالسياسة ووصاه بحاجبه سبكتكين وبكاتيبه أبي الفضل
العباس وأبي الفرج نغالف وصاياه وعكف على اللهو وأوحش هؤلاء وتني كبار الديلم
شرفا في اقطاعهم وشغب عليه الاصاعد فذاهم واقتدى بهم الاتراك وجاء أبو الفرج
محمد بن العباس من عمان بعد أن سلمها الى نواب عضد الدولة الذين كانوا في أمداده
وخشى أن يؤمر بالمقام بها ويتقدم أبو الفضل صاحب الوزارة ببغداد فكان كما ظن
فما انتقض بالبصرة حبشى بن معز الدولة على أخيه بجختيار سنة ست وخمسين فبعث
الوزير أبو الفضل العباس قسا وموزيا بالاهواز ونزل واسط وكتب الى حبشى بأن جاء
ليسلمه بالبصرة وطلب منه المعونة على أمره فأنفذ اليه مائتي ألف درهم وأرسل الوزير
خلال ذلك الى عسكر الاهواز أن يوافوه بالابله لموعده ضرب به لهم فوافوه وكبسوا
حبشيا بالبصرة وحبسوه براهم من ونهبوا أمواله وكان من جملة ما أخذته عشرة
آلاف مجل من الكتب وبعث ركن الدولة بخليل حبشى ابن أخيه وجعله عند عضد
الدولة فأقطعته الى أن مات سنة سبع وستين

* (عزل أبي الفضل ووزارة ابن بقیة) *

لما ولي أبو الفضل وزارة بختيار كثر غلظه وعسفه وكان محمد بن بقیة من حاشية بختيار وكان يتولى له المطبخ فلما كثر شغب الناس من أبي الفضل عزله بختيار سنة ثنتين وستين وولى مكانه محمد بن بقیة فانتشر الطلم أكثر وخربت النواحي وظهرت العبادون ووقعت الفتن بين الأتراك وبختيار فأصلح ابن بقیة بينهم وركب سبكتكين بالآتراك إلى بختيار ثم أفسد بينهم ونحو ذلك الدبلم على سبكتكين وأصحبه فأرضاهم بختيار بالمال ورجعوا عن ذلك

ناصر الدولة بن جحdan قد قبض عليه ابنه أبو نعلب وحبس سنة ست وخمسين وطمع في المسير إلى بغداد وجاء أخوه جحdan وابراهيم فآذنين إلى بختيار ومستعدين به فشغل عنهما بما كان فيه من شأن البطيحة وعمان حتى إذا قضى وطره من ذلك وعزل أبا الفضل الوزير واستوزر ابن بقیة فجعله على ذلك وأعزاه به فسار إلى الموصل ونزلها في ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وخلق أبو نعلب بختيار بأصحبه وكتبه ودواوينه ثم سار إلى بغداد وبعث بختيار في أثره الوزير ابن بقیة وسبكتكين فدخل ابن بقیة بغداد وأقام به سبكتكين يحاربها ووقعت الفتن داخل بغداد في الجانب الغربي بين أهل السنة والشيعة وانفق سبكتكين وأبو نعلب على أن يقبض على الخليفة والوزير وأهل بختيار ويعود سبكتكين إلى بغداد مستوليا وأبو نعلب إلى الموصل ثم أقصر سبكتكين عن ذلك وتوقف وجاء الوزير ابن بقیة وأرسلوا إلى أبي نعلب في الصلح وأن يضمن البلاد ويرد على أخيه جحdan أقطاعه وأملاكه الأمازيغ وعاد أبو نعلب إلى الموصل ورحل بختيار وسار سبكتكين لقاها واجتمع بختيار وأبو نعلب على الموصل وطلب أبو نعلب زوجته ابنة بختيار وأن يحيط عنه من الضمان ويلقب لقباً سلطانياً فأجيب إلى ذلك شخشيعة منه ورحل بختيار إلى بغداد وسر أهل الموصل برحيله لما ناله منهم منه وبلغه في طريقه أن أبو نعلب قتل قوماً من أصحبه وكافوا استأمنوا البختيار وزحفوا النقل أهلهم وأموالهم فاشتد ذلك عليه وكتب إلى الوزير أبي طاهر بن بقیة والحاجب ابن سبكتكين يستقدمهما في العساکر فجاءوا وعادوا إلى الموصل وعزم على طلبه حيث سار فأرسل أبو نعلب في الصلح وجاء الشريف أبو أحمد الموسوی والد الشريف الرضی وحلف على العلم في قتل أولئك المستأمنة وعاد الصلح والاتفاق كما كان ورجع بختيار إلى بغداد وبعث ابنته إلى زوجها أبي نعلب

* (الفتن بين بختيار وسبكتكين والأتراك) *

كان مجتاراً وقد قلت عنده الاموال وكثرت مطالب الجند وشغلهم فكان يحاول على جمع الاموال فتوجه الى الموصل لذلك ثم رجع فتوجه الى الاهواز ليحصد ريعه الى مصادر عمله ويختلف عنه سبكتكين والترك الذين معه ووقعت قتلة بين الترك والديلم بالاهواز واقتتلوا وبلغ الترك في طلبه نارهم وأشاع عليه أصحاب الديلم قبض رؤساء الترك وقوادهم ففعل وكان من جلته عامل الاهواز وكتبه ونهبت أموالهم ويوتهم ونودي في البلد باستباحتهم وبلغ الخبر الى سبكتكين وهو يغداد فنقض طاعة بجختيار وركب في الترك وحاصره داريومين وأحرقها وأخذ أخويه وأمهاتهم فبعثهم الى واسط في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وانحدر المطيع معهم فرده وترك الترك في دور الديلم ونهبوها وارت الحامة مع سبكتكين لأن الديلم كانوا شبيعة وسفكت الدماء وأحرق الكرخ وظهر أهل السنة

* (خلع المطيع وولاية الطائع) *

كان المطيع قد أصابه الفالج وعجز عن الحركة وكان يقتربه وانكشف حاله بسبكتكين في هذه الواقعة فدعا الى أن يخلع نفسه ويسلم الخلافة عبد الكريم ففعل ذلك منتصف ذي القعدة سنة ثلاث وستين لست وعشرين سنة ونصف من خلافة ويبيع ابنه عبد الكريم ولقب الطائع

* (الصوائف) *

وعادت الصوائف منذ استبد ناصر الدولة بن جدان بالموصل وأعمالها وملكت سيف الدولة أخوه مديني حلب وحصن سنة ثلاث وثلاثين فصار أمر الصوائف اليه فذكرها في أخبار ولهم فقد كان لسف الدولة فيها آثار وكان للروم في أيامه جولات حسنت فيها مدافعتهم وأما الولايات فانقطعت منذ استيلاء معز الدولة على العراق وانقسمت الدولة الاسلامية دولاً ذكر ولايات كل منها في أخبارها عند انقراضها على ما شرطناه

* (قتلة سبكتكين وموته وامارة ائتسكين) *

لمواقع مجتاراً في الترك بالاهواز ما وقع واتقضى سبكتكين يغداد بعد مجتاراً الى من حبه من الترك فأطلقهم وولى منهم على الترك الزادويه الذي كان عامل الاهواز وسار الى واسط للقتاله واخويه وكتب الى عمه ركن الدولة وابن عمه عضد الدولة يستجدهما الى أبي ثعلب بن جدان في المدد بنفسه ويسقط عنه مال

الاقطاع والى عمران بن شاهين بالمطبعة كذلك فجهز اليه عمه ركن الدولة العسكر مع وزيره أبى الفتح بن العميد وكتب الى ابن عمه عضد الدولة بالمسير معه مقاتل وتربع بجسار طمعاً في ملك العراق وأما عمران بن شاهين فدافع واعتذر بأن عسكره لا يقتكون في الدليل لما كان بينهم وأما أبو نعلب فبعث أخاه أبا عبد الله الحسين في عسكر الى تكريت فلما سارا لآثر إلى عن بغداد الى واسط لقتال بجسار وجاء هو اليها ليقسم الحجة في سقوط الاقطاع عنه ووجد الفتن حامية بين العيارين فكف القسامة وانظر ما يقع بجسار فدخل بغداد وعلكها ولما سارا لآثر إلى واسط جلا معهم خليفتهم الطائفة وآباء المطيع المخلوع وانتهوا الى دير العاقول فهلك المطيع وسبكتكين معا وولى الآثر عليهم اقتكين من أكارقوادهم ومولى معز الدولة فأنظم أمرهم وساروا الى واسط وحاصروا بها بجسار وخين يوماً حتى اشتد عليه الحصار وهو يستحث عضد الدولة

* (نكبة بجسار على يد عضد الدولة ثم عوده الى ملكه) *

لما تابعت كتب بجسار الى عضد الدولة باستخائنه سار في عساكر فارس وجاءه أبو القاسم بن العميد وزيراً به الى الاهواز في عساكر الري وساروا الى واسط وأجفل عنها اقتكين والآثر إلى بغداد ورجع أبو نعلب الى الموصل ولما جاء عضد الدولة الى واسط سار الى بغداد في الجانب الشرقي وسار بجسار في الجانب الغربي وحاصروا الآثر إلى بغداد من جميع الجهات وأرسل بجسار الى ضبة بن محمد الأسدي من أهل عين النمر والى أبى سنان وأبى نعلب بن حمدان بقطع المارة والأغارة على النواحي فغلا السمر بغداد وثار العارون ووقع النهب وكسر اقتكين المنازل في طلب الطعام فغظم الهرج ونخرج اقتكين والآثر إلى الحرب فلقبهم عضد الدولة فهزمهم وقتل أكثرهم واستباحهم وطلقوا بشكرت وجلاوا الخليفة معهم ودخل عضد الدولة الى بغداد في جمادى سنة أربع وستين وحاول في رد الخليفة الطائع فردّه وأثر بعداره وركب للقائه الماء في يوم مشهود ثم وضع الجندي على بجسار فشغبوا عليه في طلب أراقهم وأشار عليه بالخليفة عليهم والاستعفاء من الامارة وانه عند ذلك توسط في الإصلاح فأظهر بجسار التخلي وصرف الكتاب والجناب ثقة بعد الدولة وتردد السفراء بينهم ثلاثاً ثم قبض عضد الدولة على بجسار واخوته وكل بهم وجمع الناس وأعلمهم بهجز بجسار ووعدهم بحسن النظر وقاموا باجبات الخلافة وستانان المرزبان بن بجسار أميراً بالبصرة فامنع فيها على عضد الدولة وكتب الى ركن الدولة يشكوا ما جرى على أبيه بجسار من ابنه عضد الدولة ووزيره ابن العميد فأصابه من ذلك المقيم المقعد حتى

لقد طرقة المرض الذي لم يستقل منه وكان ابن بقة وزير بختيار قد سار الى عضد الدولة وضمه واسطاً وأعمالها فأتقض عليه ما وداخل عمران بن شاهين في الخلافة فأجابته وكسب الى مهمل بن بشر وزير افسكين بالاهواز وقد كان عضد الدولة ضمنه اياها وبغته اليها مع جيش بختيار فاستقبله ابن بقة وخرجت اليه جيوش عضد الدولة فهمزهمم وكاتب اياه ركن الدولة بالاحوال وأعز ركن الدولة اليه والى المزيان بالبصرة على المسير بالعراق لاعادة بختيار واضطربت النواحي على عضد الدولة لانكار ابيه وانقطع عن مدد فارس وطمع فيه الاعداء فبعث أبا الفتح بن العميد الى ابيه يعتذر عما وقع وان بختيار يحجز ولا يقدر على المملكة وأنه يضمن أعمال العراق بثلاثين ألف ألف درهم ويعت بختيار واخوته اليه لينزله بأى الاعمال أحب ويختار اياه في نزوله العراق لتدبير الخلافة ويعود هو الى فارس وتهتدأ اياه بقتل بختيار واخوته وجسع شيعهم ان لا يوافق على واحدة من هذه مخاف ابن العميد عائلته هذه الرسالة وأشار برسالة غيره وأن يمضى هو بعدها ~~كما~~ المصلح فبعث عضد الدولة غيره فلما أتت الرسالة غضب ركن الدولة ووثب الى الرسول ليقتله ثم رده بعد أن سكن غضبه وجهه الى عضد الدولة من الشتم والتقريع على ما فعله وعلى ما يطلب منه من كل صعب من القول وجاء ابن العميد على اثر ذلك فحجبه وتهتده ثم لم يرل يسترضيه بجهده واعتد بأن قبوله لهذه الرسالة تحيلة على الوصول اليه والتخلص من عضد الدولة وضمن له اعادة عضد الدولة الى فارس وتقرر بختيار بالعراق فأجاب عضد الدولة الى ذلك وأخرج عن بختيار ورثته الى السلطنة على أن يكون نائباً عنه ويخطب عنه ويجعل أخاه أبا اسحق أمير الجيوش ليحجز بختيار ورثه عليهم ما أخذ لهم وسار الى فارس وأمر ابن العميد أن يلحق به بعد ثلاث فتشاعل مع بختيار بالذات ووعدته أن يصير الى وزارته بعدد ركن الدولة وأرسل بختيار عن ابن بقة فقام بأمر الدولة واحتجب الاموال فاذا طوبل بهادس الجند تشغبوا حتى تنكر له بختيار واستوحش هو

* (خبر افسكين) *

ولما انهزم افسكين من عضد الدولة بالمدائن لحق بالشام ونزل قريمان حصن وقصد ظالم ابن موهوب أمير بنى عضيل العلوية بالشام فلم يتمكن منه وسار افسكين الى دمشق وأمير هاربان خادم المعز لدين الله العلوى وقد غلب عليه الاحداث فخرج اليه مشيخة البلد وسألوه أن يملكهم ويكتب عنهم شر الاحداث وظلم العمال واعتقاد الرافضة فاستخفهم على ذلك ودخل دمشق وخطب فيها للطائع في شعبان سنة أربع وستين ورجع ايدى العرب من ضواحيها وقتل فيهم وكثرت جموعه وأمواله وكاتب

المعز مصر يداري به بالانقياد فكتب يشكره ويستدعيه ليولي به من جهة فمرشقا اليه
فقبضه لقصده ومات في طريقه سنة خمس وستين كما نذكر بقية خبره في دولته

*** (ملك عضد الدولة بغداد وقتل بختيار) ***

ولما انصرف عضد الدولة الى فارس كما ذكرناه أقام بها قسلا ثم مات أبو ركن الدولة
سنة ست وستين بعد أن رضى عنه وعهد له بالملك كما ذكره في خبره فلما مات شرع بختيار
وزير به ابن بقية في استمالة أهل أعماله مثل أخيه نغر الدولة وحسنويه الصكردي
وطلب ابن جردان وعمران بن شاهين في عدوانه فسار عضد الدولة لطلب العراق واسعد
حسنويه وابن جردان فواعدها ولم يعدها فسارا الى الاهواز ثم سارا الى بغداد ولقبه
بختيار فنهزم عضد الدولة واستولى على أمواله وأثقاله ولبقوا وسط وجل اليه
ابن شاهين أموالا وهذا يدخل اليه مؤكدا للاستجارة به ثم صعدا الى واسط وبعث
عضد الدولة عسكرا الى البصرة فلكوها وكانت مصر شيعة له دون ربيعة وجمع بختيار
ما كان له ببغداد والبصرة في واسط وقبض على ابن بقية وأرسل عضد الدولة في الصلح
واختلفت الرسائل وجاءه عبد الرزاق وبدر بن الحسنويه في ألف فارس مددا فانتقض
وسار الى بغداد وسار عضد الدولة الى واسط ثم الى البصرة فأصلح بين ربيعة ومضر
بعد اختلافهم مائة وعشرين سنة ثم دخلت سنة سبع وستين فقبض عضد الدولة
على أبي الفتح بن العسيمي وزير أبيه وجذع أنفه وسمل إحدى عينيه لمالغته عنه
في مقامه بالشراف عند بختيار ولما أطلع عليه من مكانه أتته أياه فبعثت اليه أخيه
نغر الدولة بالرى بالقبض عليه وعلى أهل له فقبض عليه وأخذ داره بما فيها ثم سار عضد
الدولة الى بغداد سنة سبع وستين وبعث الى بختيار يخبره في الأعمال فأجاب الى طاعته
وأمره بأنفذ ابن بقية اليه ففقا أعينيه وأنفذوه وخرج عن بغداد بقصد الشام ودخل
عضد الدولة بغداد وخطب لها وخطب على بابها ثلاث نوبات ولم يكن شيء من ذلك لمن
قبله وأمر به ابن بقية فمري بين القتل فقتله ولما سار بختيار الى الشام ومعه حمدان
أخو أبي ثعلب وانتهوا الى عكبرا أحسن له حمدان وقصد الموصل وكان عضد الدولة قد
استخلفه أن لا يدخل ولا به أبي ثعلب فنكث وقصدها وجاءته ورسلى أبي ثعلب بشكريت
في اسلام أخيه حمدان اليه فبعده بنفحه وبعده الى ملكه فقبض على حمدان وبعثه
مع نوابه فخسه وسار أبو ثعلب اليه في عشرين ألف مقاتل وزحفوا الى بغداد ولحقهما
عضد الدولة فنهزمهما وأمر بختيار فقتل صبرا في عتقه من أصحابه لاحتى عشرة سنة
من ملكه

• (استيلاء عضد الدولة على ملك بنى حمدان) •

ثم حار عضد الدولة بعد الهزيمة ومقتل بختيار إلى الموصل فملكها مستنصف ذي القعدة من سنة سبع وستين وكان جل معه الميرة والعلاقات فأقام في رعد ووث السراة في طلب أبي ثعلب وراسله في ضمان البلاد على عادته فلم يجبه فسا إلى نصيبين ومعه المرتبان بن بختيار وأبو اسحق وطاهر أخو بختيار وأتاهم فبعث عضد الدولة عسكرا إلى جزيرة ابن عمر مع حاجبه أبي عمر حرب طغان وعسكرا إلى نصيبين مع أبي الوفاء طاهر بن محمد فقارعا أبو ثعلب إلى ميا فارقين وأتاه أبو الوفاء اليها فأمنعت عليه ولحق أبو ثعلب بأردن الروم ثم بالحسنة من أعمال الجزيرة وتبع أبو ثعلب قلاعه وأخذ أمواله في كواشي وغيرها وعاد إلى ميا فارقين ثم سار عضد الدولة إليه بقتنه واستأن إلى كثير من أصحابه ورجع إلى الموصل وبعث العسكرا إلى تابعه فدخل بلاده فضاهاه وقد ألقى المملك عليهم في غير بيت الملك ليستعين به على أمره وأتاهه عسكر عضد الدولة فهزمهم ونجا إلى بلاد الروم لمساعدة ورد على شأنه لما يؤمل من نصرته إياه واتفق أن وردا انهزم فيقتل منه أبو ثعلب وعاد إلى بلاد الاسلام ووزل بآمد شهرين حتى فتح عضد الدولة جميع بلاده كما يذكر في أخبار دولتهم واستختلف أبو الوفاء على الموصل وعاد إلى بغداد وانقطع ملك بنى حمدان عن الموصل حينئذ من الدهر

• (وفاة عضد الدولة وولايته ابنه مصصام الدولة) •

ثم توفي عضد الدولة في شوال سنة ثنتين وسبعين لخمس سنين ونصف من ملكه واجتمع القواد والامراء على ولاية ابنه كالحجار المرتبان وبايعوه ولقبوه مصصام الدولة وجاءه الطائع معز ياقب إليه وبعث أخويه أبا الحسين أحمد وأبا طاهر فيروز شاه فانتفض أخوهم شرف الدولة بكرمان إلى فارس وسبق اليها أخويه وملكها وأقاما بالأهواز وقطع خطة مصصام الدولة أخيه وخطب لنفسه وثلقب تاج الدولة وتبع إليه مصصام الدولة عسكرا حبيبة على بن دنقش حاجب أبيه وبعث شرف الدولة عسكرا مع الأمير أبي الاغر دلفيس بن عفيف الاسدي والتقىا عند قرقوب فانهزم ابن دنقش في ربيع سنة ثلاث وسبعين وأمر واستولى أبو الحسن على الأهواز ورواه مرض وطمع في الملك ثم أن اسفار بن كردويه من أكابر الديلم قام بدعوة شرف الدولة فيغداد سنة خمس وسبعين واستقل كثيرا من العسكرا واتفقوا على ولاية أبي نصر بن عضد الدولة نائبا عن أخيه شرف الدولة وراسلهم مصصام الدولة في الرجوع عن ذلك فلم يردهم إلا غلوا واجابه فولاد بن مابدوار قسم من متابعيه اسفار وقاطعه فنهزمه وأخذ أبا مصضل أسيرا

وأحضره عند أخيه مصمام الدولة واتهم وزيره ابن سعدان بمداخلة مملكتهم فقتله ومضى
 اسفارا إلى أبي الحسين بن ضد الدولة وباقي الديلم إلى شرف الدولة وسار شرف الدولة إلى
 الأهواز فملكها من يد أخيه الحسين ثم ملك البصرة من يد أخيه أبي طاهر ورأسه
 مصمام الدولة في الصلح فاتفقوا على الخطبة لشرف الدولة بالعراق وبعث إليه بالخلع
 واللقاب من الطائع

• (تسكية مصمام الدولة وولاية أخيه شرف الدولة) •

املك شرف الدولة من يد أخيه أبي طاهر سارا إلى واسط فملكها واعد مصمام الدولة
 إلى أخيه أبي نصر وكان محبوبا عنده فأطلقه وبعثه إلى أخيه شرف الدولة بواسط
 يستعطفه به فلم يلتفت إليه وجزع مصمام الدولة واستنشا وأصحابه في طاعة أخيه
 شرف الدولة فخوفوه عاقبته وأشار بعضهم بالصعود إلى عسكرائهم منها إلى الموصل
 وبلاذ الجبل حتى يحدث من أمر الله في قتنة بين الأتراك والديلم أو غير ذلك ما يسهل
 نعود وأشار بعضهم بكتابة عمه نضر الدولة والمسير على طريق أصبهان فيضا لشرف
 الدولة إلى فارس فرمى بجمع الصلح على ذلك فأعرض مصمام الدولة عن ذلك كله وترك
 الجرا إلى أخيه شرف الدولة فلتاقاه وأكرمه ثم قبض عليه لاربع سنين من إمارته وسار
 إلى بغداد في شهر رمضان من سنة ست وسبعين فوصلها وأخوه مصمام الدولة في اعتقاله
 واستفحل ملكه واستطال الديلم على الأتراك فكانت كثرتهم فأنهم بلغوا خمسة عشر ألفا
 والأتراك ثلاثة آلاف ثم كثرت المنازعات بينهم وعض الديلم بالأتراك وأرادوا إعادة
 مصمام الدولة إلى الملك ثم اقتتلوا فغلبهم الديلم وقتلوا منهم وغنموا أموالهم وسار
 بعضهم فذهب في لارنش ودخل الآخرون مع شرف الدولة إلى بغداد ونخرج
 لطائع لتلقبه وهناك وأصلح شرف الدولة بين الفريقين وبعث مصمام الدولة إلى فارس
 فاعتقل بها واستوزر شرف الدولة أبا منصور بن صالحان

• (ابتداء دولة بدو بنى مر وان بالموصل) •

قد تقدم لنا أن عضد الدولة استولى على ملك بنى جندان بالموصل سنة سبع وستين
 ثم استولى على ميفارقين وأمد وسائر ديار بكر من أعمالهم وعلى ديار مصر أيضا من
 أعمالهم سنة ثمان وستين وولى عليها أبا الوفا من قواده وذهب ملك بنى جندان من هذه
 النواحي وكان في ثغور ديار بكر جماعة من الأكراد الحميدية مقدمهم أبو عبد الله
 الحسين بن دوشنك ولقبه باد وكان كثير الغزو بين تلك البلاد وأخافه سبيلها وقال
 ابن الأثير حدثني بعض أصدقائنا من الأكراد الحميدية أن اسمه باد وكنيته أبو نجياع

فان الحسين هو أخوه وان أقول أمره انه ملك أرجيش من بلاد أرمينية فقوى اه
 ولما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده وهم يقبضه ثم سأل عنه فاقته وكف عن طلبه
 فلما مات عضد الدولة استقل أمره واستولى على مياقارقين وكثير من ديار بكر ثم على
 نصيبين وقال ابن الاثير سار من أرمينية الى ديار بكر فلما ثم ما فارقين وبعث مصصام
 الدولة اليه العساكر مع أبي سعيد بهرام بن أردشير فهزمهم وأسرجاعة منهم فبعث
 عساكر أخرى مع أبي القاسم سعيد بن الحجاب فلقبهم في بلد كواشي وهزمهم وقتل
 منهم وأسرى ثم قتل الأسرى صبرا ونجا سعيد الى الموصل وبأدى اتباعه فثار به أهل
 الموصل فتوروا من سوء ميرة الديلم فهرب منها ودخل بلاد وملك الموصل وحدث نفسه
 بالمسير الى مصصام الدولة فيغداد وانتزاع بغداد من يد الديلم واحتل فيه ولقبهم باد
 في صفر من سنة أربع وسبعين فهزمهم وملكوا الموصل وطلق بلاد ديار بكر وجمع عليه
 عساكر وكن بنو سيف الدولة بن جدان بحلب قدامه كما هم سعد الدولة ابنه
 بهدمه لانه فبعث اليه مصصام الدولة أن يكفه أمر باد على أن يسلم اليه ديار بكر فبعث
 سعد الدولة اليه جيشا فلم يكن لهم طاقة وزحفوا الى حلب فبعث سعد الدولة من اغتاله
 في امر قدده بجيخته من البادية وضربه فاعتزل واشق على الموت وبعث الى سعد وزياد
 الاميرين بالموصل فصالحهما على أن تكون ديار بكر والنصف من طور عبد بن لباد
 ورجع زياد الى بغداد وهو الذي جاء بعساكر الديلم وانهم باد أمامه ثم توفي سعد
 الحجاب بالموصل سنة سبع وسبعين فتمجد لباد الطمع في ملكها وبعث شرف الدولة
 على الموصل بأبناصر خواشاده فدخل الموصل واستمده العساكر والاموال فأبطلت عنه
 فدعا العرب من بني عقيل وبني عمرو وأقطعهم البلاد لبدافعوها واستولى باد
 على طور عبد بن وأقام بالجيل وبعث أخاه في عسكر لقتال العرب فانهم قتل ويثما
 خواشاده يثما لقتال باد جاءه الجند دعوت شرف الدولة ثم جاء أبو ابراهيم وأبو الحسين
 ابنا ناصر الدولة بن جدان أميرين على الموصل من قبل بهاء الدولة وبقيت في ملكهما
 الى سنة إحدى وعشرين فبعث بهاء الدولة عسكرا مع أبي جعفر الحجاج بن هرم فلكها
 وزحف اليه أبو الرواد محمد بن المسيب أمير بني عقيل فقاتله وبالغ في مدافعته واستمده
 بهاء الدولة فبعث اليه الوزير أبا القاسم علي بن أحمد وسار أول سنة ثنتين وثمانين وكتب
 الى أبي جعفر بالقبض عليه بعبارة ابن المعلم وشعر الوزير بذلك فصالح أبا الرواد ورجع
 ووجد بهاء الدولة قد قبض على ابن المعلم وقتله

* (وفاته شرف الدولة وملك بهاء الدولة) *

ثم توفي شرف الدولة أبو التوارس شريك بن عضد الدولة في جمادى سنة تسع وسبعين

لسنتين وغاية أشهر من أمارته ودفن عثمه على بعد أن طالت علته بالاستسقام وبعث
وهو عليل إلى أخيه صمصام الدولة بقارس فشهده وبعث ابنه أبا علي إلى بلاد فارس
ومعه الخزان والهدد ووجه من الأثر الوسطل شرف الدولة في العهد فلكه رأي أن
يعهدوا واستخلف أخاه بهاء الدولة لحفظ الأمور في حياته فللمات قصد في المملكة
وجاء الطائع للجزاء وخلع عليه للسلطنة فأقر أبا منصور بن صلحان على وزارته
وبعث أبا طاهر إبراهيم وأبا عبد الله الحسن ابن ناصر الدولة بن جردان إلى الموصل
وكان في خدمته شرف الدولة فاستأذناه الدولة بعد موته في الأصعاد إلى الموصل
فأذن لهما ثم تدم على ما فرط في أمرهما وكتب إلى خواشاه بعد افتعها ما فتمتها وجاء
ونزل بظاهر الموصل وثار أهل الموصل بالديلم والأتراك فخرجوا إلى بني جردان وقتلوا
الديلم فهزموهم وقتل الديلم كثيرا منهم واعتصم بالقون بدار الإمارة فأخرجوهم
على الأمان وخلقوا بقعدا وملك بنو جردان الموصل وكان أبو علي بن شرف الدولة لما
انصرف إلى فارس بلغه موت ابنه بالبصرة فبعث العيال والأموال في البحر إلى أربن
وبار هو إليها ثم سار إلى شيراز فآفأها معه صمصام الدولة وأخوه أبو طاهر قد أطلقهما
الموكلون بهم صامد معهم ما قولاد وبيأوا إلى شيراز واجتمع عليهم الديلم وخرج أبو علي
إلى الأثر فاجتمعوا عليه وقتل صمصام الدولة والديلم أيا ما ثم سار إلى نسا فلكها
وقتل الديلم بها ثم سار إلى أربان وبعث الأثر إلى شيراز لقتال صمصام الدولة فذهبوا
إلى بلد وعادوا إليه بأربان ثم بعث بهاء الدولة إلى علي ابن أخيه يستقدمه واستمال
الأثر الشيرازي فآفأوا أبا علي على المسير إليه فدار في جمادى سنة ثمانين فأكرمه ثم قبض
عليه وقتله ثم وقعت الفتنه ببغداد بين الأثر والديلم واقتلوا خمسة أيام ثم راسلهم
بهاء الدولة في الصلح فلم يجيبوا وقتلوا رسله فظاهر الأثر عليهم فغلبوهم واشتدت
شوكه الأثر من يومئذ وضعف أمر الديلم وصالح بينهم على ذلك وقبض على بعض
الديلم واقترقوا

• (خروج القادر إلى البطيحة) •

كان اسحق بن المقتدر لما توفي ترك ابنه أبا العباس أحمد الذي لقب بالقادر فحورت بينه
وبين أخته له منازعة في ضبعة ومرض الطائع مرضا مخوفاً ثم أبل تسعت تلك الاخت
بأخيها وأنه طلب الخلافة في مرض الطائع فأبى أحمد أبا الحسين بن حاجب النعمان
في جماعة القبض عليه وكان بالحريم الظاهري فغلبهم النساء عليه وخرج من داره
متسترا ثم خرج إلى البطيحة ونزل على مهذب الدولة فبالغ في خدمته إلى أن أتاه بشير
الخلافة

* (قصة مصصام الدولة) *

لما انتفاب مصصام الدولة على بلاد فارس وجاء أبو علي شرف الدولة الى عمه بهاء الدولة فقتله كما ذكرنا سابقا بهاء الدولة من بغداد الى خوزستان سنة ثمانين وثلثمائة فاصدا بلاد فارس واستخلف أبانصر خوارشاه على بغداد. ولما بلغ خوزستان أتاه نبي أخيه أبي طاهر فجلس للعراس به ثم سار الى أرجان فملكها وأخذ ما فيه من الاموال وكان ألف ألف دينار وثمانية آلاف درهم وكثيرا من الثياب والجواهر ونغب الجند لذلك فأطلق تلك الاموال كلها لهم ثم سارت مقدمته وعليها أبو العلاء بن الفضل الى النوبندگان وبها عسكر مصصام الدولة فانهم زموا وثب أبو العلاء بن الفضل في نواحى فارس ثم بعث مصصام الدولة عسكره وعليهم قولاد بن مايدان فهزموا أبأ العلاء وعادا الى أرجان وجاء مصصام الدولة من شيراز الى قولاد ثم وقع الصلح على أن يكون لمصصام الدولة بلاد فارس وارجان ولهباء الدولة خوزستان وما وراءها من ملك العراق وأن يكون لكل واحد منهما انقطاع في بلاد صاحبه وتعاقد ا على ذلك ورجع بهاء الدولة الى بغداد فوجد القسنة بين أهل السنة واثنية مائة بجانب بغداد وقد كثر القتل والنهب والتخريب فأصلح ذلك وكان قبل سيره الى خوزستان قبض على وزيره أبي منصور بن صالحان واستوزر أبانصر سابور بن أردشير وكان الحكيم والتدبير في دولته لابي الحسين ابن الملم

* (خلع الطائع وبيعة القادر) *

ثم أتى بهاء الدولة قتل عنده الاموال وكثر نغب الجند ومطالباتهم وقبض على وزيره سابور فلم يغن عنه وامتدت عيناه الى أموال الطائع وهم بالقبض عليه وحسن له ذلك أبو الحسين ابن الملم الغالب على هواه فتقدم الى الطائع بالجيش لحضوره في خدمته فجلس وجلس بهاء الدولة على كرسي ثم جاء بعض الديلم يقبل يد الطائع فحذبه عن سريره وأخرجه ونهب قصورا للخلافة وقتل النهب في الناس وحمل الطائع الى دار بهاء الدولة فأشهد عليه بالخلع سنة احدى وثمانين لسمع عشرة سنة وثمانية أشهر من خلافته وأرسل بهاء الدولة خراصا يحمله الى البطيخة ليحضروا القادر بالله أبأ العباس أحمد ابن اسمعيل بن المقدري ليليا يعوه فخاؤا به بعد أن بايع مذهب الدولة صاحب البطيخة في خدمته وسار بهاء الدولة وأعيان الناس لتلقيه فتلوه مرحبا ودخل دار الخلافة لتلقى عشرة ليلية خلعت من رمضان وخطب له صبيحتها وكانت مدة اقامته بالبطيخة ثلاث سنين غير شهر ولم يخطب له بخراسان وأقاموا على بيعة الطائع فأنزله بمحجرة من قصره ووكل عليه من يقوم بخدمته على أتم الوجوه وأجرى أحواله على ما كان عليه

في الخلافة الى أن توفي سنة ثلاث وتسعين فبلى عليه ودفنه

• (هلك مصمص الدولة الاهواز وعود عابها الدولة ثم استبلاؤه فابا عليها) •

قد تقدم تاما وقع بين بها الدولة ومصمص الدولة من الصلح على أن يكون له فارس
ولها الدولة خورستان وماوراءها وذلك سنة ثمان ولما كانت سنة ثلاث وثمانين تعيل
بها الدولة فبعث أبا العلاء عبد الله بن الفضل الى الاهواز على أن يبعث اليه الجيوش
مفرقة فاذا اجتمعت كبس بلاد فارس على حين غفلة وشعر مصمص الدولة بذلك قبل
اجتماع العساكر فبعث عساكره الى خورستان ثم جاءت عساكر العراق والتقوا
فانهزم ابو العلاء وحمل الى مصمص الدولة أسيرا فاعتقله وبعث بها الدولة وزيره أبا نصر
ابن سابور الى واسط يحاول له جمع المال فهرب الى مذهب الدولة صاحب البطيخة
ثم كثر شعب الديلم على بها الدولة ونهبوا دار الوزير نصر بن سابور واستغنى واستوزر
أبا القاسم علي بن أحمد ثم هرب وعاد سابور الى الوزارة وأصلح الديلم ثم أخذ بها الدولة
عسكره الى الاهواز سنة أربع وثمانين وعليهم طغان التركي وانتهوا الى الوس
فارتحل عنها أصحاب مصمص الدولة وملكها طغان وكان أكثر أصحاب الترك وأكثر
أصحاب مصمص الدولة الديلم ومعهم وأسد فرخ الى طغان بالاهاوز وأسرى من
تستريكس الأتراك الذين مع طغان فقتل في طريقه وأصبح دونهم عراى منهم فركبوا
لفتحه وأكثروا ثم قاتلوه فانهزموه وقتلوا الديلم بالقتل حربا وصبرا وجاء الخبيز
الى بها الدولة بواسط فسار الى الاهواز فترك بها طغان ورجع ولحق مصمص الدولة
بفارس فاستلم من وجدها من الأتراك وهرب فلهم الى كرمان واستأذنوا ملك السند
في الحاق بأرضه فأذن لهم ثم ركب لتأقيهم فقتلهم عن آخرهم ثم جهز مصمص الدولة
عساكره الى الاهواز مع العلاء بن الحسين وكان اقتكين برامهرمز من قبل بها الدولة
مكان أبي كالجار الرزبان بن سفهي معون وجاء بها الدولة الى خورستان للعلاء فآخذ
مصمص الدولة وكتبه وكتب القتيبي وابن مكرم الى أن قرب منهم وملك البلد
من أيديهم وأقاموا بظاهرها واستقروا بها الدولة فأعدهم بمائتين من الأتراك فقتلهم
عن آخرهم وسار بها الدولة فنجوا الاهواز ثم عاد الى البصرة وعاد ابن مكرم الى عسكر
مكرم والعدلاء والديلم في اتباعه الى أن جاوزوا واسترسله فاقتلوا واسط وبلا وأصحاب
بها الدولة من تسترالى رامهرمز وهم الأتراك وأصحاب مصمص الدولة من تسترالى
ارجان فاقتلوا سنة أشهر ورجعوا الى الاهواز ثم رحل الأتراك الى واسط واتبعهم
العلاء قليلا ثم رجع وأقام بعسكر مكرم

* (ملك مصمما الدولة البصرة) *

لما رحل بهاء الدولة الى البصرة استأمن كثير من الذيل الذين معه الى العلاء نحو من اربعمائة فبعثهم مع قائده السكرستان الى البصرة وقتلوا أصحاب بهاء الدولة ومال اليهم أهل البلد ومقدمهم أبو الحسن بن أبي جعفر العلوي وارتاب بهم بهاء الدولة فهرب الكثير منهم الى السكرستان وجلوه في السنن فأدخلوه البصرة وخرج بهاء الدولة وأصحابه فكتب الى مذهب الدولة صاحب البطيحة يفر به بالبصرة فبعث اليها جيتامع قائده عبد الله بن مرزوق فغلب عليها السكرستان وملكها المذهب الدولة ثم عاد السكرستان وقتلها وأصاب مذهب الدولة بالصلح والطاعة والخطة له بالبصرة وأعطى ابنه رهينة على ذلك فأجاب بهاء الدولة وملك البصرة وعسف بهم وكان يظهر طاعة مصمما الدولة وبهاء الدولة ومذهب الدولة ثم إن العلاء بن الحسن نائب مصمما الدولة بجخورستان توفي بعسكر مكرم فبعث مكانه أبا علي اسمعيل بن أسناذر من وسار الى جنديسابور فدفع عنها أصحاب بهاء الدولة وأزاح الأثر الدعن فخر خراسان جملة وعادوا الى واسط وكتب جماعة منهم ففرعوا اليه ثم زحف اليهم أبو محمد مكرم والأتراك وهرت بينهم وفاق ثم انتفض أبو علي اسمعيل بن أسناذر من ورجع الى طاعة بهاء الدولة وهو بواسط سنة ثمان وثمانين فاستوزده ودرأه وواسطه عاد الى مظاهرة قائده ابن مكرم بعسكر مكرم فسار اليه وكانت من اسمعيل خديعة تورط بها بهاء الدولة واستقيد بن حسويه فأمد به بعض الشيء وكاد يهلك ثم جاءه القريج يقتل مصمما الدولة

* (مقتل مصمما الدولة) *

كان مصمما الدولة بن عضد الدولة مستوليا على فارس بجاذ كزناه وكان أبو القاسم وأبو نصر ابنا بختيار محبوبين ببعض قلاع فارس فجزد الموكلين بهما في القلعة وأخرجوا عنها واجتمع اليها من الأكراد وكان جماعة من الذيل استوحشوا من مصمما الدولة لما سقطهم من الديوان فلقوا بابا بختيار وقصدوا أربان وتجهز مصمما الدولة اليهم وكان أبو علي ابن أسناذر من مقيما بفسطاط بهاء الجند وجب به ابنا بختيار ثم غيا وقصد مصمما الدولة القلعة التي على شيراز ليعتق فيها الى أن يأتيه المدد فلم يكن منه أن يأتيها من ذلك وأشار عليه بالصلح بأبي علي بن أسناذر من أوالاكراد وجبه منهم طائفة فخرج معهم بأموالهم فبهوه وساروا الى الرودمان على مرحلتين من شيراز وجاء أبو النصر ابن بختيار الى شيراز فقبض صاحب الرودمان على مصمما الدولة وأخذ منه أبو نصر

وقتل في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين لتسع سنين من امارته على فارس

• (استيلاء بهاء الدولة على فارس) •

ولما قتل مصمم الدولة وملاك ابناء بختيار بلاد فارس كتبوا الى أبي علي بن أستاذ هرمز في الاهواز بأخذ الطاعة له من الديلم وبحاربة بهاء الدولة تخافهما أبو علي بما كان من قتله أخويهما وأغرى الديلم بطاعة بهاء الدولة ورأسه واستطاع لهم خلف وضمن لهم عائلة الاثر الذين معه وأغراهم بنار أخيه من ابني بختيار فدخلوا في طاعته وجاءه وفد من أعينهم فاستوثقوا منه وكتبوا الى من كان بالسوس منهم بذلك وركب بهاء الدولة الى نائب السوس فقاتلوه أولاً ثم اجتمعوا عليه وساروا الى الاهواز ثم الى رامهرمز وارجان وملكوا سائر بلاد خورستان وسار أبو علي بن اسمعيل الى شيراز وقاتلها وتسرب اليه أصحاب ابني بختيار فاستولى على شيراز سنة تسع وثمانين وخمسين أبو نصر بن بختيار ببلاد الديلم وأبو القاسم بيد بن حسويه ثم بالبطيحة وكتب أبو علي الى بهاء الدولة بالفتح فجاءه وتزلزل شيراز وأحرق قرية الرومان حيث قتل أخوه مصمم الدولة واستأصل أهلها وبعث عسكره كرامع أبي الفتح الى جعفر بن أستاذ هرمز الى كرمان فملكها ولما لحق أبو القاسم بن بختيار ببلاد الديلم كاتب من هنالك الديلم الذين بكرمان وفارس تسلمهم فأجابوه وساروا الى بلاد فارس واجتمع عليه كثير من الزط والديلم والاثر الذين ساروا الى كرمان وبها أبو جعفر بن أستاذ هرمز فهزمه الى السريجان ومضى ابن بختيار الى جيرفت فملكها وأكثركرمان وبعث بهاء الدولة الموفق بن علي ابن اسمعيل في العساکر الى جيرفت فاستأمن اليه من كان بها من أصحاب بختيار وملكها وتجزد في جماعة من تبعان أصحابه لا تباع ابن بختيار فلحقه بدار بن وقاته فغدر به بعض أصحابه فقتله وجل رأسه الى الموفق واستولى على بلاد كرمان واسمعيل عليها وبعاد الى بهاء الدولة فقتلناه وعظمه واستغنى الموفق من الخدمة فلم يعهده ولج الموفق في ذلك فقبض عليه بهاء الدولة وكتب الى وزيره سابور بالقبض على ذويه ثم قتلهم سنة أربع وتسعين واستعمل بهاء الدولة أبا محمد مكرما على عمان

• (الخبر عن وزراء بهاء الدولة) •

قد ذكرنا أن بهاء الدولة سكن استوزرا بأقصر بن سابور بن أردشير بغداد وقبض على وزيره أبي منصور بن صالحان قبل مسيره الى خورستان وإن أبا الحسن بن المعلم كان يدبر دولته وذلك منذ سنة ثمانين فاستولى ابن المعلم على الامور وانصرفت اليه الوجوه فأساء السيرة وسعى في أي نصر خواشاده وأبي عبد الله بن طاهر فقبضهما بهاء

الدولة من جمعه من خورستان وشعب الجند وطلبوا تسليحه اليهم ولاطفهم فلم يرجعوا
 فقبض عليه وسله اليهم فقتلوه وذلك سنة ثنتين وثمانين ثم قبض على وزيره أبي نصر
 بالاهواز سنة احدى وثمانين واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف ثم استوزر
 بعده أبا القاسم علي بن أحمد وقبض عليه سنة ثنتين وثمانين لاتبها به بعد اخلاء الجند
 في أمر ابن المعلم واستوزر أبا نصر بن سابور وأما منصور بن صالحان جميعا وشعب
 الجند علي أبي نصر ونمبواد و سنة ثلاث وثمانين فاستعفى رفيقه ابن صالحان
 فاستوزر أبا القاسم علي بن أحمد ثم هرب وعاد أبو نصر الى الوزارة بعد أن أصلح
 أموره فلم فاستوزر مكانه الفاضل وقبض عليه سنة ثنتين وثمانين واستوزر أبا
 نصر سابور بن أردشير في شهرين وقرئ أموال جهاء الدولة في القواد ثم العرب الى
 البطيعة فاستوزر جهاء الدولة مكانه عيسى بن ماسر خمس

* (ولاية العراق) *

كان جهاء الدولة منذ استولى على فارس سنة ثسع وثمانين أقام بها وولى على خورستان
 والعراق أبا جعفر الخواجه بن هرم فقتل بغداد ولقيه عمه الدولة فساءت سيرته وفسدت
 أموال البلاد وعظمت الفتنة ببغداد بين الشيعة وأهل السنة وتطاول الدعار
 والعمارون فمزل جهاء الدولة سنة تسعين وولى مكانه أبا علي الحسن بن أستاذ هرمز واقبه
 عبد الجبوش فأحسن السيرة وحسم الفتنة وجعل الى جهاء الدولة أموال الاجليلة ثم ولى
 مكانه سنة احدى وتسعين أبا نصر سابور وثار به الاثر الشيعة فذهب منهم ووقع
 السنة بين أهل الكرخ والاثرك وكان أهل السنة مع الاثر ثم شى الاعلام بينهم
 في الصلح فمهادنوا

* (انقراض دول وابتداء أخرى في التواحي) *

وفي سنة ثمانين ابتدأت دولة بني مروان بديار بكر بعد مقتل خالهم باد وقد مر ذكره
 وفي سنة ثنتين وثمانين انقضت دولة بني جدان بالموصل وابتدأت دولة بني الحبيب
 من عقب كاند كرها وفي سنة أربع وثمانين انقضت دولة بني سامان من خراسان
 وابتدأت دولة بني سبكتكين فيها وفي سنة تسع وثمانين انقضت دولة بني سامان
 بمماوراء النهر وانقسمت بنو سبكتكين وملك القان ملك الترك وفي سنة ثمان وثمانين
 ابتدأت دولة بني حسنويه الاكراد بخراسان وفي سنة تسع وتسعين كان ابتداء دولة
 بني صالح بن مرداس من بني كلاب بحلب فكانت وفي سبابة أخبارهم في دولهم منفردة
 كما شرطناه

• (ظهور بنى مزيد) •

وفي سنة سبع وثمانين خرج أبو الحسن علي بن مزيد في قومه في أسد ونقض طاعة
بهاء الدولة فبعث اليه العساكر فهرب أمامهم وأبعد حتى امتنع عليهم ثم بعث في الصلح
والاستقامة وراجع الطاعة ثم رجع الى اتقاضه سنة ثنتين وتسعين واجتمع مع
قرداش بن القلند صاحب الموصل وقومه بنى عقيب فحاصروا المدائن ثم بعث اليهم أبو
جعفر الخجاج وهو نائب بغداد العساكر فدفعوهم عنها وخرج الخجاج واستجد خفاجة
نخاء من الشام وقابل بنى عقيب وبنى أسد فهزموه ثم خرج اليهم بنوا سى
الصفكو ففهمهم وأنحن قهيم بالقتل والاسر واستباح ملك بنى مزيد وظهر في بغداد
في عقيب أبي جعفر من القصة والفساد والقتل والنهب ما لا يحصى فكان ذلك السبب
في أن يبعث بهاء الدولة أبا علي بن جعفر أستاذهم من كاهن ولقبه عميد الجيوش فسكن
القصة وأمن الناس ولم يعزل أبو جعفر أقام بنوا سى الكوفة وارتاب به أبو علي فجمع
الديار والأتراك وخفاجة وسار اليه واقتلوا بالنعمانية وذلك سنة ثلاث وتسعين
فأنهزم أبو جعفر وسار أبو علي الى خورستان ثم الى السوس فعاد أبو جعفر الى الكوفة
ورجع أبو علي في أساعه فلم تزل القصة بينهما وكل واحد منهما يستجد بنى عقيب وبنى
أسد وخفاجة حتى أرسل بهاء الدولة عن أبي علي وبعثه الى البطيحة لقتله بنى واصل كما
نذكره في دولتهم ولما كانت سنة سبع وتسعين جمع أبو جعفر وسار لحصار بغداد وأمدّه
ابن حسنويه أمير الأكراد وذلك أن عميد الجيوش ولى على طريق خراسان أبا الفضل
ابن عثان وكان عدو البدر بن حسنويه فارتاب لذلك واستدعى أبا جعفر وجمع له جوعا
من أمراء الأكراد منهم هندی بن سعد وأبو عيسى شادي بن محمد ورزام بن محمد وكان
أبو الحسن علي بن مزيد الأسدي أنصرف عن بهاء الدولة مغاضبا له فسادهم وكانوا
عشرة آلاف وحاصروا بغداد وبنوا الفتح بن عثان شهرا ثم جاءهم الخبر بان خراسان
واصل بالبطيحة الذي سار عميد الجيوش اليه فافترقوا وعاد ابن مزيد الى بلده وسار
أبو جعفر الى سلوان وأرسل بهاء الدولة في الطاعة وحضر عنده يستتر فأعرض عنه
رغباً لعميد الجيوش

• (قصة بنى مزيد وبنى ديس) •

كان أبو الفتح شام محمد بن مزيد مقبلا عند اصهاره بنى ديس في جزيرتهم بخورستان
فقتل أبو الفتح بعض رجالهم ولحق بأخيه أبي الحسن فاستحضر أبو الحسن اليهم في ألقى
فارس واستجد عميد الجيوش فأمدّه بعسكر من الديلم ولقبهم فأنهزم أبو الحسن وقتل

أخوه أبو الفنائم

* (ظهور دعوة العلوية بالكوفة والموصل) *

وفي أول المائة الخامسة خطب قرواش بن المقلد أمير بني عقيل لصاحب مصر الحاكم العلوي في جميع أعماله وهي الموصل والانباء والمدائن والكوفة فبعث القادر القاضي أبا بكر الباقلائي إلى بهاء الدولة يعرفه فأكرمه وكتب إلى عميد الجيوش بمعاونة قرواش وأطلق له مائة ألف دينار يستعين بها وسار عميد الجيوش لذلك فراجع قرواش الطاعة وقطع خطبة العلويين وكان ذلك داعياً في كتابه المحضر بالطنين في نسب العلوية بمصر شهد فيه الرضي والمرفضي وابن البطماوي وابن الأزرق والزكي وأبو يعلى عرب بن محمد ومن العلماء والقضاة ابن الأكثاني وابن الجزري وأبو العباس الأبي ووردي وأبو حامد الأسفرايني والكستلي والقندوري والصهري وأبو عبد الله البضاوي وأبو الفضل التسوي وأبو عبد الله النعمان فقيه الشيعة ثم كتب ببغداد محضراً آخر بمثل ذلك سنة أربع وأربعين وزيد فيه اتساعاً إلى الديلمانية من الجيوش وبني القداح من اليهود وكتب فيه العلوية والعباسية والفقهاء وانقضاء وعملت به نسخ وبعث بها إلى البلاد

* (وفاة عميد الجيوش وولاية نغز الملك) *

كان عميد الجيوش أبو علي بن أبي جعفر استأذنه من وكان أبو جعفر هذا من حجاب عميد الدولة وجعل ابنه أبا علي في خدمة ابن محصلم الدولة فلما قتل رجع إلى خدمة بهاء الدولة ولما استولى الخراب على بغداد وظهر العيارون بعث بهاء الدولة عليها فأصلحها وقمع المفسدين ومات لثمان سنين ونصف من ولايته إلى أول المائة الخامسة وولى بهاء الدولة مكانه بالعراق نغز الملك أبا طالب فوصل ببغداد وأحسن السياسة واستقامت الأمور به وانفق لأولي قدومه وفاة أبي الفتح محمد بن عنان صاحب طريق خراسان بمحلولان لعشر بن سنه من إمارته وكان كثيراً الإجلاب على بغداد فلما توفي ولى ابنه أبو الوليد وقام مقامه فبعث نغز الملك العساكر لقتاله فهزموه إلى حلوان ثم راجع الطاعة وأصلح حاله

* (مقتل نغز الملك وولاية ابن سهلان) *

كان نغز الملك أبو غالب من أعظم وزراء بني بويه وولى نيابة بغداد لسلطان الدولة خمس سنين وأربعة أشهر ثم قبض عليه وقتله في ربيع سنة ثمان وأربع مائة وولى مكانه أبا أحمد الحسن بن سهلان ولقبه عميداً أصحاب الجيوش وسار سنة تسع إلى بغداد ووجد من الطريق مع طراد بن دشير الأسدي في طلب مهارش ومضر ابن دشير وكان مضر قد

قبض عليه قديماً بأمر غفر الملك فأراد أن يأخذ جزيرة بني أسد منه ويوليها طراداً فسادوا
عن المدار واتبعهم ولحق الحسن بن ديس آخرهم فأوقع به واستباحه ثم استأمن له
مضرو ومهارش فأمنهما وأشرلنهما طراداً في الجزيرة ورجع وأكره عليه سلطان
الدولة فقلعه ووصل إلى واسط والقننة قائمة فأعلمها ثم بلغه اشتداد القنن ببغداد ففسار
وأصلحها وكان أمر الديلم قد ضعف ببغداد وخرجوا إلى واسط

• (القننة بين سلطان الدولة وأخيه أبي القوارس) •

قد ذكرنا أن سلطان الدولة لما ملك بعد أبيه بهاء الدولة ولي أخاه أبا القوارس على كرمان
فلما سار إليها اجتمع إليه الديلم وجلوه على الانتقاض وانتزع الملك من يد أخيه فساد
سنة ثمان إلى شيراز ثم سار منها ولقه سلطان الدولة فهزمه وعاد إلى كرمان واتبعه سلطان
الدولة فخرج هاربا من كرمان ولحق محمود بن سبكتكين مستعجداً به فأكرمه وأمنه
بالعسا وكرو عليهم أبو سعيد الطائي من أعينان قواده فساد إلى كرمان وملكها ثم إلى شيراز
كذلك وعاد سلطان الدولة لخرقة فهزمه وأخرجته من بلاد فارس إلى كرمان وبعث
الجيوش في أثره فالتزموا كرمان منه ولحق بشمس الدولة بن غرنا الدولة بن بويه صاحب
همدان وزلزل ابن سبكتكين لأنه أساء معاملته قائده أبي سعيد الطائي ثم فارق شمس
الدولة إلى مذهب الدولة صاحب البطيحة فأكرمه وبعث إليه أخوه جلال الدولة من
البصرة قوماً وشباباً عرض عليه المسير إليه فأبى وأرسل أخاه سلطان الدولة في المراجعة
وأعادته إلى ولاية كرمان وقبض سلطان الدولة سنة تسع على وزير بن قانجيس وأخوته
وولي مكانه أبا غالب الحسن بن منصور

• (خروج الترك من الصين) •

وفي سنة ثمان وأربعين خرجت من المفازة التي بين الصين وما وراء النهر أمة عظيمة من
الترك تزيد على ثلثمائة ألف خيمة ويسمون الخيمة جند كلن ويتخذونهم من الجلود وكان
معظمهم من الخلق اقد ظهروا في ملك تركستان فرض ملكها طغان فسادوا إليها
وعاثوا فيها ثم أبلى طغان واستنفر المسلمين من جميع النواحي وسار إليهم في مائة وعشرين
ألفاً فهزموا امامهم واتبعهم مسيرة ثلاثة أشهر ثم كبسهم فقتل منهم نحو من مائتي ألف
وأسر مائة ألف وغنم من الدواب والبيوت وأتوا بالذهب والفضة من معمول الصين
ملا بعرعنه

• (ملك مشرف الدولة وغلبه على سلطان الدولة) •

لم يزل سلطان الدولة ثابت القدم في ملكه بالعراق إلى سنة إحدى عشرة وأربع مائة

فشغب عليه الجنود نادوا بشعار أخيه مشرف الدولة فأشير عليه بحمسه ففزع عن ذلك وأراد الاتخذ إلى واسط فطلبه الجنود في الاستخلاف فاستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق وسار إلى الأهواز فلما بلغ تستر استوزر سهلان وقد كان اتفق مع أخيه مشرف الدولة الوزير ابن سهلان أن لا يستوزره فاستوحش لذلك مشرف الدولة وبعث سلطان الدولة الوزير ابن سهلان ليخرجه من العراق فجمع أثر الواسط وأبا الغريد بن ابن علي بن مزيد ولقي ابن سهلان عند واسط فهزمه وحاصره بها حتى اشتد حصاره وجهدها الحصار فصالحه ونزل عن واسط فلكها في ذي الحجة من سنة إحدى عشرة وسار الديلم الذين بواسط في خدمته وسار أخوه جلال الدولة أبو طاهر صاحب البصرة إلى وفاقه وخطب له بغداد وقبض على ابن سهلان وكله وسار سلطان الدولة إلى أربل ثم رجع إلى الأهواز وثار عليه الأتراك الذين هنالك ودعوا بشعار مشرف الدولة وخرجوا إلى السابلة فأفسدوها وعاد مشرف الدولة إلى بغداد فخطب له بهامة نتي عشرة وطلب منه الديلم أن يهدروا إلى بيوتهم بخورستان فبعث معهم وزيره أبا غالب فلما وصلوا إلى الأهواز انتقضوا ونادوا بشعار سلطان الدولة وقتلوا أبا غالب لسنة ونصف من وزارته ولحق الأتراك الذين كانوا معه بطراد بن ديس بالجزيرة وبلغ سلطان الدولة قتل أبي غالب واقتراق الديلم فأنفذ ابنه أبا كاليجار إلى الأهواز وملكها ثم وقع الصلح بينهما على يد أبي محمد بن أبي مكرم ومؤيد الملك الرنجي على أن تكون العراق لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة واستوزر مشرف الدولة أبا الحسين بن الحسن الرنجي ولقبه مؤيد الملك بعد قتل أبي غالب ومصادرة ابنه أبي العباس ثم قبض عليه سنة أربع عشرة بعد حلول من وزارته يسعاه الأتراك لخدمته فيه واستوزر مكانه أبا القاسم الحسين ابن علي بن الحسين المغربي كان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان وهرب إلى مصر وخدم الحاكم فقتله وهرب ابنه أبو القاسم هذا إلى الشام وجعل حصان بن الفرج ابن الجراح الطائي على نقض طاعة الحاكم والبسعة لابي القنوج الحسين بن جعفر الهلوي أمير مكة فاستقدمه إلى الرملة وبايعه ثم خلفه وعاد إلى مكة وقصد أبو القاسم العراق واتصل بالوزير نضر الملك وأمره القادر بإبعاده فخلق بقر وانشأ أمر الموصل وكتب له ثم عاد إلى العراق وتغلب به الحال إلى أن وزر بعد مؤيد الملك الرنجي وكان ذا شأنا عظيلا حسودا ثم قدم مشرف الدولة إلى بغداد سنة أربع عشرة ولقبه القادر ولم يلق أحدًا قبله

(الخير عن وحشة الأكراد وقصة الكوفة)

كان الأتراك يعتبر الخادم مستوليا في دولة مشرف الدولة الوزير أبي القاسم المغربي عليه في جملها فقم الأتراك عليهما وطلب من مشرف الدولة الخراج من بغداد خوفا على

انقسم ما خرج معهم اغتصبوا على الاتر التوزلوا على قرواش بالسندية واستعظم
 الاتر لذلك ويعتبروا بالاعتدال والزرعة وقال أبو القاسم المغربي دخل بغداد انما هو
 أربع مائة ألف وخرجها ستمائة فأتى كروا مائة وأخذل مائة فأجابه إلى ذلك خنداعا
 وشعر بوصولهم فهرب لبعشرة أشهر من وزارته ثم كانت فتنة بالكوفة بين العلوية
 والعباسية وكان لابي القاسم المغربي صهر وصداقة في العلوية فاستعدى العباسيون
 المغربي عليهم فلم يذهبهم لمكان المغربي وأمرهم بالصلح فرجعوا إلى الكوفة واستمد
 كل واحد منهم خناجعة فأمدوهم وأفرقوا عليهم واقتل العلوية والعباسية فغلبهم
 العلوية وسقطوا بحداد ومنعوا الخطبة يوم الجمعة وقتلوا بعض قرابة العلوية الذين
 بالكوفة فعهد القادر للمرتضى أن يصرف أبا الحسن علي بن أبي طالب ابن عمر عن
 نقابة الكوفة ويردّها إلى المختار صاحب العباسية ويبلغ ذلك المغربي عند قرواش
 بسر من رأى فشرع في إرغام القادر وبعث القادر إلى قرواش يطرده فطعن بابن مروان
 في ديار بكر

* (وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه جلال الدولة) *

ثم توفي مشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة سنة ست عشرة في ربيع الخس سنين من
 ملكه وولى مكانه بالعراق أخوه أبو طاهر جلال الدولة صاحب البصرة وخطب له
 ببغداد واستقدم قبله وأعطى ثم عاد إلى البصرة فخطبته وخطب ببغداد في
 سؤال لابن أخيه أبي كالجار بن سلطان الدولة وهو بخوارستان يجارب عمه أبا القوارس
 صاحب كرمان وسمع جلال الدولة بذلك فبادر إلى بغداد ومعه وزيره أبو سعد ابن
 ما كولا ولقبه عسكر هافر دوه أقبح ردونه واخرائه فعاد إلى البصرة واستخشا أبا
 كالجار فنبأ طائفة بجهل بحرب عمه وسار إلى كرمان لقتال عمه فلكها واعتمص عمه بالبحال
 ثم أرسلوا صلحا على أن تبقى كرمان لابي القوارس وتكون بلاد فارس لابي كالجار

* (قدم جلال الدولة إلى بغداد) *

ولما رأى الاتر اختلال الاحوال وضعف الدولة بقتنة العاتة وقسط العرب
 والاكراد بجمار بغداد وطمعهم فيها وأنهم يشقوا فوضى وندموا على ما كان منهم في رد
 جلال الدولة اجتمعوا إلى الخليفة يربعون اليه أن يحضر جلال الدولة من البصرة ليعقيم
 أمر الدولة فتبعث اليه القاضي أبا جعفر السعني بالعهد عليه وعلى القواد فسار جلال
 الدولة إلى بغداد في جمادى من سنة ثمان عشرة وركب الخليفة في الطيار ليلقيه فدخل
 ونزل التيجي وأمر بضرب الطبل في أوقات الصلوات ومنعه الخليفة من ذلك فقطعه

مفاضبائهم أذن له الخليفة فيه فأعاده وأرسل مؤيد الملك أبا علي الرضائي إلى الأثير عنبر
الاحمد عند قرواش يستدعيه يعتقدون الاتراك ثم غلب الاتراك عليه سنة تسع
عشرة وحاصروهم بداره وطلبوا من الوزير أبي علي بن مأكولا أرواقهم ومنهم بواووره
ودورا الكتاب والحواشي وبعث القادر من أصل بينهم وبينه فسكن شغبهم ثم خالفوا
أبا الجبار بن سلطان الدولة إلى البصرة فلكها ثم لك كرمان بعد وفاة صاحبها قوام
الدولة أبي الفوارس ابن بهاء الدولة كما نذكر في أخبارهم في دولتهم عند أفرادها
بالذكر فتستوفي أخبارهم ودول سائر بني بويه وبني وشكرو بن المربان وغيرهم من
الديلم في التواريخ

(سير جلال الدولة إلى الأهواز)

كان نور الدولة ديسر بن علي بن مزيد صاحب الحلة ولم تكن الحلة يومئذ مدينة قد
خطب لأبي الجبار لصاحبة المقلد بن أبي الاغر الحسن بن مزيد وجع عليه منيعا ثم
بني خفاجة وعساكر بغداد فخطب هولاء أبي الجبار واستدعاهم إلى واسط وبها الملك
العزيز ابن جلال الدولة فطبق بالنعمانه وتركتها وضيع عليه نور الدولة من كل
جهة فقرق ناس من أصحابه وهلك الكثير من أئقاله واستولى أبو الجبار على واسط ثم
خطب له في البطيحة وأرسل إلى قرواش صاحب الموصل وعنده الأثير عنبر يستدعيهما
إلى بغداد فأنحدر عنبر إلى الكسبل ومات به وقعد قرواش وجع جلال الدولة عساكره
ببغداد واستمدا بالشولك وغيره وأنحدر إلى واسط وأقام هناك ثم غرق قتال وضاعت
عليه الأحوال واعتزم أبو الجبار على مخالفته إلى بغداد وجاءه كتاب أبي الشولك
بن زحف عساكر محمود بن سبكتكين إلى العراق ويشير بالصلح والاجتماع لندافتهم فأنفذ
أبو الجبار الكتاب لجلال الدولة فلم يفته عن قصده ودخل الأهواز فنهبا وأخذ من دار
الامارة مائتي ألف دينار واستباح العرب والاكرا دسائر البلد وحل حريم الجبار إلى
بغداد سببا فاحتلت أمه في الطريق وسار أبو الجبار لاعتراض جلال الدولة وتخلف عنه
ديسر لدفع خفاجة عن أصحابه واقتتلوا في ربيع سنة إحدى وعشرين ثلاثة أيام فانهزم
أبو الجبار وقتل من أصحابه ألقان وديسر لما فارق أبا الجبار وصل إلى بلده وجع
إليه جماعة من قومه وكانوا منتقضين عليه بالجماعين فأوقع بهم وحبس منهم ووردهم إلى
وفاقه ثم لقي المقلد بن أبي الاغر وعساكر جلال الدولة فانهزم أمامهم وأسر جماعة من
أصحابه وسار منهم ما إلى أبي سنان غريب بن مكين فأصلح حاله مع جلال الدولة وأعاده
إلى ولايته على ضياع عشرة آلاف دينار ومع ذلك المقلد فجمع خفاجة ونهبوا
النبل وسورا وأحرقوا منازلها ثم عبر المقلد إلى أبي الشولك فأصلح أمره مع جلال

الدولة ثم بعث جلال الدولة سنة احدى وعشرين عسكره الى المدائن فلكها من يد
أصحاب أبي كاليجار واستباحوها وبعث أبو كاليجار عسكره لمدافعتهم فهزمهم وثار
أهل البلنهم فقتلهم وخلق من بقيانهم بواسطة وعادت المدائن الى أبي كاليجار

• استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانياً وانتزاعها منه •

لما استولى جلال الدولة على واسط نزل بها ولده وبعث وزيره أبا علي بن ماكولا
الى البطائح فلكها ثم بعثه الى البصرة وبها أبو منصور بجختيار بن علي من قبل أبي
كاليجار فسار في السفن وعليهم أبو عبد الله الشراي صاحب البطيحة فلقى بجختيار
وهزمه ثم سار الوزير أبو علي في اثره في السفن فهزمه بجختيار وسقى اليه أسيراً فأكرمه
وبعثه الى أبي كاليجار فأقام عنده وقتله غلامه خوفاً منه لقيح منمهم من أطلع عليه وكان
قد أحدث في ولايته رسوماً بائنة ومكوساً فاضحة ولما أصيب الوزير أبو علي بعث جلال
الدولة من كان عنده من جنود البصرة فقاتلوا عسكر أبي كاليجار وهزمهم وملكوا
البصرة وبقيان من كان بها الى أبي منصور بجختيار بالابله وبعث السفن لقتال من بالبصرة
فظفر بهم أصحاب جلال الدولة فسار بجختيار بنفسه وقتلهم وانهزم وقتل وأخذ كثير
من السفهاء وعزم الاثر الى بالبصرة على المسير الى الابله وطلبوا المال من العامل
فاختلقوا وتنازعوا وافترقوا ورجع صاحب البطيحة واستأمن ثغرون الى أبي الفرج
ابن مسافس وزير أبي كاليجار وجاء الى البصرة فلكها ثم توفي بجختيار ملك البصرة
وقام بعده صهره أبو القاسم بطاعة أبي كاليجار في البصرة ثم استوحش وانتفض وبعث
بالطاعة لجلال الدولة وخطب له وبعث الى ابنه العزيز بواسطة يستنصحه فصار اليه
وأخرج عساكر أبي كاليجار وأقام معه الى سنة خمس وعشرين والحكم لأبي القاسم ثم
أغراه اليه به وأنه يغلب عليهم فأخرج العزيز وأمنع بالابله وحاربهم أياماً وأخرج
العزيز عن البصرة وخلق بواسطة وعاد أبو القاسم الى طاعة أبي كاليجار

• وفاة القادر ونصيب القائم •

ثم توفي القادر بالله سنة ثنتين وعشرين وأربع مائة لاحدى وعشرين سنة وأربعة
أشهر من خلافته وكانت الخلافة قبلها قد ذهب روثها بحجارة الديلم والاثار العليا
فأعاد اليها أبنائها ووجدت ناموسها وكان في قلوب الناس هبة ولما توفي نصب للخلافة
ابنه أبو جعفر عبد الله وقد كان أبو بايع له بالمعهد في السنة قبلها مرض طرقة وأرجف
الناس بوجهه فتبويح الآن واستقرت له الخلافة ولقب القائم بأمر الله وأول من باعه
الشريف المرتضى وبعث القاضي أبا الحسن الماوردي الى أبي كاليجار ليأخذ عليه

السبعة ويخطبه في بلاده فأجابوا بعشالهدايا ووقعت لاقول سبعة قننة بين أهل السنة والسبعة وعظم الهرج والنهب والقتل وخربت فيهم ألقوا وقتل كثير من جبهة المكوس وأصيب أهل الكرخ وقطرق الدعار إلى كبس المنازل ليلًا وتنادى الجند بكراهية جلال الدولة وقطع خطبته ولم يجهسهم التنازع إلى ذلك وفرق جلال الدولة فيهم الأموال فسكنوا وقعدت فيهم وأخرج دوايه من الاصطبل وأطلقها بغير سائس ولا حافظ لقله العلف وطلب الأثر منه أن يحملهم في كل وقت فأطلقها وكانت خمسة عشر وفقد الجندى فطر الطواشي والخواشي والاتباع وأغلق باب داره والقننة تزايد إلى آخر السنة

* (وثوب الجند في جلال الدولة وخرجه من بغداد) *

ثم جاء الأثر السنة ست وعشرين إلى جلال الدولة فتهبوا داره وكتبه ودواوينه وطلبوا الوزير أبا اسحق السهمي فهرب إلى حلة غريب بن مكيك وخرج جلال الدولة إلى عكبرا وخطبوا ببغداد لاني كالبحار وهو بالاهواز واستقدموا شارب عليه بعض أصحابه بالاستماع فاعتذر إليهم فأعادوا لجلال الدولة وساروا إليه معتذرين وأعادوه بعد ثلاثة وأربعين يوما واستوزر أبا القاسم بن مأكولا ثم عزله واستوزر عميد الملك أبا عبد عبد الرحيم ثم أمره بمصادرة أبي المعمر بن الحسين الباسري فاعتقله في داره وجاء الأثر لمتعة فضر بو الوزير ومن قواثبه وأدموه وركب جلال الدولة فأطلقا القننة وأخذ من الباسري ألف دينار وأطلقه وأختق الوزير ثم شغب الجند ثانيا في رمضان وأنكروا تقديم الوزير أبي القاسم من غير علمهم وأنه يريد التعرض لأموالهم فوشوا به ونهبوا داره وأخرجوه إلى مسجد هنالك فوكلوا به قوالب العاقبة مع بعض القواد من أصحابه فأطلقوه وأعادوه إلى داره وذهب هو في الليل إلى الكرخ يجرمه ووزيره أبو القاسم معه واختلف الجند في أمره وأرسلوا إليه بأن يملكوا بعض أولاده الأصغر ويخدره هو إلى واسط وهو في خلال ذلك يستقبلهم حتى فرق جماعتهم وجاء الكثير إليه فأعادوه إلى داره واختلف الباسري في جماعة البغاتب القريب سنة خمس وعشرين إلى اشتداد أمر العيارين ببغداد وكثرة الهرج وكفايته هو ونهضته ثم عاد أمر الخلافة والسلطنة إلى أن اضطلع وتلاشي وخرج بعض الجند إلى قرية فلقهم أكرادوا أخذوا دواوينهم وجاءوا إلى بستان القائم فقتلوا على عماله بأنهم لم يدفعوا عنهم ونهبوا غرة البستان وعجز جلال الدولة عن عتاب الاكراد وعقاب الجند وسخط القائم أمره وهدم إلى القضاء والنهود والقضاء بتعطيل المراتب الدينية ففرغ جلال الدولة من الجند أن يحملهم إلى ديوان الخلافة فجلسوا وأطلقوا عظم أمر العيارين وصاروا في حيازة الجند وانتشر العرب

الباسيري ينفذ المستنصر العلوي صاحب مصر بجامع المنصور ثم بالرافقة وأمر
 بالآذان بجي على خبر العمل وخيم بالزاهر وكان هوى الباسيري لهذا المذهب الشيعة
 وترك أهل السنة للاعتراف عن الأثر فأتى الكندي المطاولة لانتظار السلطان
 ورأى رئيس الرؤساء المناجزة وكان غير بصير بالحرب فخرج لقتالهم في غفلة من
 الكندي فأنهزم وقتل من أهله خلق ونهب باب الانج وهو باب الخلافة وهرب
 أهل الحريم الخلافي فاستدعى القائم العميد الكندي للمدافعة عن دار الخلافة فلم
 يرعهم الا قتالهم العدو عليهم من الباب النوي فركب الخليفة ولبس السواد والنهب
 قد وصل باب الفردوس والعميد الكندي قد استأمن الى قريش فرجع وقادى بقريش
 من السور فاستأمن اليه على لسان رئيس الرؤساء واستأمن هو أيضا معه وخرج اليه
 وسار معه ونكر الباسيري على قريش فقصه لماتعاهدا عليه فقال انما تعاهدنا على
 الشركة فيما يستولى عليه وهذا رئيس الرؤساء الك والخليفة في ولما حضر رئيس
 الرؤساء عند الباسيري ويخذه وسأله العفو فأبى منه وجعل قريش القائم الى معسكره على
 هيئته ووضع خاتون بنت أخي السلطان طغرل بك في يد بعض الثقلاء من خواصه وأمره
 بخدمتها وبعث القائم ابن عمه مهارش فسار به الى بلده حديثة خان وأمره بها وأقام
 الباسيري ببغداد وولى عميد البحر بالاولوية المصرية واحسن الى الناس وأجرى
 أرزاق الفقهاء ولم يتعصب لمذهب وأمره بالقائم بداره وسهل جرائنها وولى محمود
 ابن الأفرم على الكوفة وسعى القرات وأخرج رئيس الرؤساء من محبته آخر ذي
 الحجة فسلمه عند النجفي بحسن سنة من ترده في الوزارة وكان ابن ماكر لا قد قبل
 شهادته سنة أربع عشرة وبعث الباسيري الى المستنصر العلوي بالفتح والخليفة له
 بالعراق وكان هنالك أبو الفرج ابن أخي أبي القائم المغربي فاستأمن بنفسه وخوفه
 عاقبه وأبطأت أجورته مدة ثم جاءت بغير ما أمل وسار الباسيري من بغداد الى
 واسط والبصرة فلما كان وأراد قصر الأهواز فبعث صاحبها هزارش بن شكر فأسلم
 أمره على مال يجمعه ورجع الباسيري الى واسط في شعبان سنة إحدى وخمسين
 وفاقوه صدقة بن منصور بن الحسين الاسدي الى هزارش وقد كان ولي بغداد أبا به على
 ما يذكر ثم جاء الخبر الى الباسيري بطغرل بك بأخيه وبعث اليه والى قريش
 في إعادة الخليفة الى داره ويقيم طغرل بك وتكون الخليفة والسكة لغفاتي الباسيري
 من ذلك فسار طغرل بك الى العراق وانتهى الى قصر شيرين وأجفل الناس بين يديه
 ورحل أهل الكرخ بأهلهم وأولادهم براو مجراو كثير عيت بن شيبان في الناس
 وارحل الباسيري بأهله وولده سادس ذي القعدة سنة إحدى وخمسين لحول كامل

أى القاسم وأخذت أمواله وصودر على مائتي ألف دينار فأعطاهما وجاء الملك
أبو كالجار البصرة فأقام بها أياما وولى فيها ابنه عز الملك ومعه الوزير أبو الفرج
ابن قسطنطين ثم عاد إلى الأهواز وحمل معه الطهيري

• (شغب الأتراك على جلال الدولة) •

ثم شغب الأتراك على جلال الدولة سنة ثنتين وثلاثين وخميسا فهاجر اللدونيهم وأمنها
مواضع وخيم جلال الدولة بالجانب الغربي وأراد الرحيل عن بغداد فغناه أصحابه
فاستقديس بن مزيد وقره وانشا صاحب الموصل فأمدوه بالعساكر ثم صلت الأحوال
بينهم وعاد إلى داره وطمع الأتراك أكثر منهم وتعد بهم ونسدت الأمور بالكلية

• (ابتداء دولة السلجوقية) •

قد تقدم لنا أن أم الترك في الربع الشرقي الشمال من المعمور ما بين الصين إلى
تركستان إلى خوارزم والناش وفرغانة وما وراء النهر بخارا وسمرقند وترمدوان
المسلمين أراحوهم أول الملة عن بلاد ما وراء النهر وغلوهم عليها وبقيت تركستان
وصكاشغرو والناش وفرغانة بأيديهم يؤدون عليها الجزاء ثم أسلموا عليها فكان لهم
بتركستان ملك ودولة نذكرها فيما بعد فإن استغصها كان في دولة بني سامان
جيرانهم فيما وراء النهر وكان في المقاتلة بين تركستان وبلاد الصين أم من الترك لا يصحهم
الأخاهم لانساع هذه المقاتلة وبعد أقطارها فأنها فيما يقال مسيرة شهر من كل جهة
فكان هنالك أحياء يادون متجمعون رجالة غداؤهم اللصوم والألبان والذرة في بعض
الأحيان ومراكبهم أغليل ومنها كبهم وعليها قيامهم وعلى الشام والبقر من بين
الأنعام فلم يزلوا بذلك القفار مذودين عن العمران بالحامية المالكين له في كل جهة
وكان من أمهم القز والخطاط والترو وقد تقدم ذكر هؤلاء الشعوب فلما انتهت دولة معرك
تركستان وكان شغري غايته وأخذت في الاضمحلال والتلاشي كما هو شأن الدول
وطبيعتها تقم هؤلاء إلى بلاد تركستان فأجلو عليها بما كان غالب معاشهم في تحطف
التام من السبل وتناول الرزق بالرماح شأن أهل القفر البادين وأقاموا بمقاتلة بخارا
ثم انقضت دولة بني سامان ودولة أهل تركستان واستولى محمود بن سبكتكين من قواد
بني سامان وصنائعهم على ذلك كله وعبر بعض الأيام إلى بخارا فغضر عنده إرسالان
ابن سلجوق فقبض عليه وبعث به إلى بلاد الهند فحبسه وسار إلى أحيائه فاستباحها
وطحن بخراسان وسارت العساكر في اتاعهم فطعنوا بأصبهان وهم صاحبها علاء الدولة
ابن كالويه بالغدر بهم وشعروا بذلك فقتلوه بأصبهان فغلبهم فأنصرفوا إلى أذربيجان

فقاتلهم صاحبها وهشودان من في المزيان وكانوا المقصدوا اصهبان في قلمهم بنواحي
خوارزم فغاثوا في البلاد فخرج اليهم صاحب طوس وقتلهم وجاء محمود بن يسكنين
فسار في اتباعهم من رستاق الى جرجان ورجع عنهم ثم استأمنوا فاستخدمهم وقتلهم
بغمر وأزل ابنه بالري ثم مات محمود وولى أخوه مسعود وشغل بحروب الهند فأتته قضا
وبعث اليهم قائد في العساكر وكانوا يسمون العراقيه وأمرهم بقتلهم وكنس
ومر قاقول ويغمر وباصعكي ووصلوا الى الدامغان فاستباحوها ثم سجنان ثم غاثوا
في أعمال الري واجتمع صاحب طبرستان وصاحب الري مع قائد مسعود وقتلهم
فهزمهم الغز وقتلوا فيهم وقصدوا الري فملكوه وحرب صاحبها الى بعض قلاعهم
فقتلهم بها وذلك سنة ست وعشرين وأربعمائة واستألفهم علاء الدولة بن كالويه
ليدافعهم ابن يسكنين فأجابوه أولاتهم فقتلوا أما الذين قصدوا أذربيجان منهم
ومقتلهم بوقاق وكوكاش ومنصور دانا فاستألفهم وهشودان ليستطهر بهم فلم
يصل على بقيته من ذلك وساروا الى مراغة سنة تسع وعشرين فاستباحوها وقالوا
من الأكراد الهداية فثار بهم وغلبوهم واقتروا فرقتين فرجع بوقاق الى أصحابهم
الذين بالري وسار منصور وكوكاش الى همدان وبها أبو كاليجار بن علاء الدولة بن
صالحويه فظاهرهم على حصار مقي خسرو بن محمد الدولة فلم يلبس هذه الحصار لخلق
باصهبان وترك البلد فدخلوها واستباحوها وفعالوا في الكر خ مثل ذلك وحاصروا
قزوين حتى أطاعوهم وبذلوا لهم سبعة آلاف دينار وسار طائفة منهم الى بلد الارض
فاستباحوها وأختنوا فيها ورجعوا الى أرمينية ثم رجعوا من الري الى حصار همدان
فتركها أبو كاليجار وملكوها سنة ثلاث ومعه مقي خسرو المذكور فاستباحوا
تلك النواحي الى استرأباد وقتلهم أبو النخعي بن أبي الشولن صاحب الديور فهزمهم
وأمرهم وصالحويه على اطلاق أسراهم ثم تكروا بآبى كاليجار أن يكون معهم
ويدبر أمرهم وغدروا به ونهبوه وخرج علاء الدولة من اصهبان فلق طائفة منهم
هأ وقع بهم وأختن فيهم وأوقع وهشودان بن كائنهم في أذربيجان ونظر بهم الأكراد
وأختنوا فيهم وفترتوا جاساتهم ثم توفي كول أمير الفرق الذين بالري وكانوا الماء بازوا
من وراء النهر الى خراسان في عواطنهم الاولى هنالك طغرل بك بن ميكاس بن سلجوق
واخوته دارد وسعوا ونبال وحرقى فخرجوا الى خراسان من بعدهم وكانوا استنهم
شوكة وأقوى عليهم سلطانا فاسار نبال أخو طغرل بك الى الري فهربوا الى أذربيجان
ثم الى جزيرة ابن عمرو وبار بكر ومكر سليمان بن نصير الدولة بن مروان صاحب الجزيرة
منصور بن عز على منهم فخبسه واقترب أصحابه وبعث قرواش صاحب الموصل اليهم

حينه فطردهم واقرقت جوعهم ولحق الفزديار بكر وأتخنوا فيها وأطلق نصير الدولة
أمرهم منصوراً حينئذاً فلم ينتفع منهم بذلك وقال لهم صاحب الموصل لخصامه
ثم ركب في السفين ونجا إلى السند وملكوا البلد وعانوا فيها وبعث قرواش إلى الملك
جلال الدولة يستجده وإلى ديس بن مزيد وأمراء العرب وفرض الفزديار على أهل
الموصل عشرين ألف دينار فغار الناس بهم وكان كوكاش قد فارق الموصل فرجع
ودخلها غزوة في رجب سنة خمس وثلاثين وأغش في القتل والنهب وكانوا يخطبون
للخليفة ولطفريك بعده فكتب الملك جلال الدولة إلى طغريك يشكوه بأحوالهم
فكتب إليه أن هؤلاء الفزديار كانوا في خدمتنا وطاعتنا حتى حدث بيننا وبين محمود
ابن سبكتكين ما علمت ومنه ضنا إليه وساروا في خدمتنا في نواحي خراسان فصاروا
حدود الطاعة وملكة الهيبة ولا يتم انزال العقوبة بهم وبعث إلى نصير الدولة بعده
يكفهم عنه وسار ديس بن مزيد بنو عقيل إلى قرواش صاحب الموصل وقعد جلال
الدولة عن القواعد لما نزل به من الاتراك وسمع الفزديار يجمع قرواش فبعثوا إلى من كان
بديار بكر منهم واجتمعوا إليهم واقتتل الفريقان فانهزم العرب أول النهار ثم انتهت
لهم الكثرة على الفزديار فهاجموهم واستباحوهم وأتخنوا فيهم وقتلوا أسرا واتبعهم قرواش
إلى نصيبين ورجع عنهم فساروا إلى ديار بكر وبلاد الأرمين والروم وكثر عيشهم فيها
وكان طغريك وأخوه لما جاؤا إلى خراسان طالت الحروب بينهم وبين عساكر
بنو سبكتكين حتى غلبوهم وحصل لهم الظفر وهزموا سياوش صاحب مسعود آخر
هزائمهم وملكوا هراة فهرب عنها سياوش صاحب ولحق بغزنة وزحف إليهم مسعود
ودخلوا البرية ولم يزل في اتباعهم ثلاثين شهرا ثم انتهزوا فيه الفرصة باختلاف عسكره
يوما على الماء فانهزموا وغنموا عسكره وسار طغريك إلى نيسابور سنة إحدى وثلاثين
فلكها وسكن السداباج وخطب إليه بالسلطان الأعظم العمال في النواحي وكان الدعاء
قد اشتد ضررهم بنيسابور فسدد أمرهم وحسم عليهم واستولى السلجوقية على جميع
البلاد وسار يوقال هراة فلكها وسار داود إلى بلخ وبها القوتاق صاحب مسعود
لخصامه وهجز مسعود عن أمداده فسلم البلاد وأود واستقل السلجوقية تلك البلاد
أجمع ثم ملك طغريك طبرستان وجرجان عن يد أنوشروان بن متوجهر طاووس وضمها
أنوشروان بثلاثين ألف دينار وولى على جرجان مرداويج من أصحابه بخصم ألف
دينار وبعث القائم القاضي أبا الحسن الماوردي إلى طغريك فقرر الصلح بينهما وبين
جلال الدولة القائم بدولته ورجع بطاعته

* (قته قرواش مع جلال الدولة) *

كان قرواش قد أخذ عسكر مئة ستة احدى وثلاثين لحصار خميس بن ثعلب بتكريت واستغاث بجلال الدولة وأمر قرواشا بالكف عنه فلم يفعل وسار لحصاره ينقسه ويبعث الى الأتراك يبعثا ديب يستقدمهم على جلال الدولة فاطلع على ذلك فبعث أبا الحرث ارسلان الباسيري في مفرسة فتيين وثلاثين للقبض على نائب قرواش بالسندسية واعترضه العرب فنعوه ورجع وأقاموا بين صرصر وبغداد يفسدون السابلة ويجمع جلال الدولة انفسا كروخرج الى الانبار ويهاقرواش فحاصرها ثم اختلفت عقيل على قرواش فرجع الى مصالحة جلال الدولة

(وفاة جلال الدولة وذلك أي كاليجار)

لمالقت الجبايات بغداد منذ جلال الدولة يده الى الحو الى فأخذها وكانت خاصة بالخليفة ثم توفي جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة في شعبان سنة خمس وثلاثين وأربع مائة تسبع عشرة من ملكه ولما مات خاف حاشيته من الأتراك والعامة فانتقل الوزير كمال الملك بن عميد الرحيم وأصحابه الاكابر الى حرم دار الخلافة واجتمع القواد للمدافعة عنهم وكانوا الملك العزيز أيا منصور بن جلال الدولة في واسط بالطاعة واستقدموه وطلبوا حق البيعة فراضهم فيها فكاتبهم أبو كاليجار عنها فعدلوا اليه وجاء العزيز من واسط وانتهى الى التعمانية فغدر به عسكره ووجهوا الى واسط وخطبوا الابي كاليجار وساءا العزيز الى ديعين بن مزيد ثم الى قرواش بن المقلد ثم فارقه الى أي الشول فغدر به فسار الى نبال أخى طغر بك فأقام عنده مدة ثم قصد بغداد محتشيا فظهر على بعض أصحابه فقتله وطلق هو بنصر الدولة بن مرادان فتوفي عنده بمائة وأربعين سنة احدى وأربعين وأما أبو كاليجار فخطب له بغداد في صفر سنة ست وثلاثين وبعث الى الخليفة بعشرة آلاف دينار وبأموال أخرى فرقته الى الجند واقبه القائم بمعي الدين وخطبه له أبو الشول وديس بن مزيد ونصر الدولة بن مرادان بأعيانهم وساروا الى بغداد ومعه وزيره أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسافص وهم القائم لاستقباله فاستغنى من ذلك وخلق على أرباب الجيوش وهم الباسيري والتساوري والهمام أبو القاء وأخرج حميد الدولة أبا سعيد من بغداد فخصي الى تكريت وعاد أبو منصور بن علاء الدولة بن كالويه صاحب اصحابه الى طاعته وخطب له على منبره الخرافاعن طغر بك ثم راجعه بعد الحصار واسط فطاعه على مال يحمله وبعث أبو كاليجار الى السلطان طغر بك في الصلح وزوجه ابنته فأجاب وتم بينهم مائة وتسع وثلاثين

• (وفاته أبي كاليبار وملك ابنه الملك الرحيم) •

كان أبو كاليبار والمرزبان بن سلطان الدولة قد سار سنة أربعين إلى نواحي كرمات وكان صاحبها بهرام بن لشكرستان من وجوه الديلم قد منع الجبل فتشكره أبو كاليبار ويحث إلى أبي كاليبار يحتمي به وهو قطعة برد شير قلكها من يده وقتل بهرام بعض الجند فظهر منهم على الميل إلى أبي كاليبار فسار إليه ومرض في طريقه ومات بجنة جنبا في سنة أربعين لأربع سنين وثلاثة أشهر من ملكه ولما توفي ثوب الاتراش عسكره وانتقل ولده أبو منصور فلاستون إلى نخجيم الوزير أبي منصور وأرادوا منه فقتلهم الديلم وساروا إلى شيراز فلكها أبو منصور واستوحش الوزير منه فلقى بعض قلاعه وامتنع بها ووصل خبر وفاة أبي كاليبار إلى بغداد وبها ولده الملك الرحيم أبو نصر حسره فبعروا قبايع له الجند وبعث إلى الخليفة في الخطبة والتلقب بالملك الرحيم فأجاب به إلى ما سأل إلا القليل بالرحم للمانع الشرعي من ذلك واستقر ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة وكان بها أخوه أبو علي واستولى أخوه أبو منصور كما ذكرنا على شيراز فبعث الملك الرحيم أخاه أبا سعد في العساكر فلكها وقبض على أخيه أبي منصور وسار العزيز بجلال الدولة من عند قرواش إلى البصرة فدافعه أبو لي بن كاليبار عما ثم سار الملك الرحيم إلى خوزستان وأطاعه من بهامن الجند وكثرت القسنة يقداديين أهل السنة والشيعة

• (سير الملك الرحيم إلى فارس) •

ثم سار الملك الرحيم من الأهواز إلى فارس سنة إحدى وأربعين ونخجيم فظاهر شيراز ووقعت قسنة بين أتر الشيراز وبغداد فدخل أتر البغداد إلى العراف وتبعهم الملك الرحيم لاشرافه عن أتر الشيراز وكان أيضا منحرفا عن الديلم بفارس لميلهم إلى أخيه فلاستون باصطغر وانتهى إلى الأهواز فأقام بها واستخفى بأوجان أخويه أبا سعد وأبا طالب فزحف إليهما أخوهما فلاستون ونخرج الملك الرحيم من الأهواز إلى رامهرمز فلقاهم فلقهم وانهمز إلى البصرة ثم إلى واسط وسارت عساكر فارس إلى الأهواز فلكوها ونخجيم فظاهرها ثم شغبوا على أبي منصور وجابضهم إلى الملك الرحيم فبعث إلى بغداد واستقر الجند الذين بها وسار إلى الأهواز فلكها وأقام فقتل عسكر بغداد ثم سار إلى عسكر مكرم فلكها سنة ثنتين وأربعين ثم تقدم سنة ثلاث وأربعين ومعهم ديس بن مزيد والبساسيري وغيرهما وساروا رشب بن تقي كبير ومنصور بن الحسين الأسدي فحين معهم من الديلم والكراد من أرباجان إلى نستر فسبهم الملك الرحيم إليها وغلهم عليها ثم زحف في عسكرهم رشب فوافاه أميره

أبو منصور عبد بن شيراز فاضطرروا ويجمعوا وخلق منهم جماعة بالملك الرحيم فبعث
عساكر إلى رامهرمز وبها أصحاب أبي منصور فخاصروها وملكها في ربيع سنة ثلاث
وأربعين ثم بعث أخاه أبا سعد في العساكر إلى بلاد فارس لأن أخاه أبا نصر خسرو
كان باصطغر وضمير من قتل عزرا وبنت تنكير صاحب أخيه أبي منصور فكتب إلى
أخيه الملك الرحيم بالطاعة فبعث إليه أخاه أبا سعد فأدخله اصطغر وملكه ثم اجتمع أبو
منصور فلاستون وعزرا وبنت ومنصور بن الحسين الأسدي وساروا اللقاء الملك الرحيم
بالأهواز واستقروا السلطان طغرل بك وأبو طاعته فبعث إليهم عسكرا وكان قدم ملك
أصبهان واستطال واقترب كثير من أصحاب الملك الرحيم عنه مثل الباسيري وديس
ابن مزيد والعرب والأكرا وبنو في الديلم الأهوازية وبعض الأتراك ثم بعث أبا
أن يعوده من عسكر مكرم إلى الأهواز ليخصم بها ويقتل عسكر بغداد ثم بعث أخاه
أبا سعد إلى فارس فكما ذكرنا في الفيل أبا منصور وعزرا وبنت ومن معها عن قصد
فلم يجر حوا على ذلك وساروا إليه بالأهواز وقابلهم فانهزم إلى واسط ونهب الأهواز
وقد في الواقعة الوزير جمال الملك أبو المعالي عبيد الرحيم فلم يوقف على خبر وسار
أبو منصور وأصحابه إلى شيراز لاجل أبي سعد وأصحابه فلقبهم قرييما منها وهزمهم مرات
واستأن من إليه الكثير منهم واعتصم أبو منصور بعض القلاع وأعدت الخطبة
بالأهواز للملك الرحيم واستدعاه الجند بها وعظمت الفسنة ببغداد بين أهل السنة
والشيعة في غيبة الملك الرحيم واقتتلوا وبعث القائم تقيب العلويين وتقيب الباسانيين
لكشف الأمر بينهما فلم يوقف على يقين في ذلك وزاد الأمر وأحرق مشهد العظماء
من أهل البيت وبلغ الخبر إلى ديس بن مزيد فاتهم القائم بالمداينة في ذلك فقطع
الخطبة له ثم عوتب فاستعجب وعاد إلى حاله

* (مهادة طغرل بك للقائم) *

قد تقدم لنا شأن الزواستلامهم على خراسان من يد بني سبكتكين أعوام ثنتين
وثلاثين ثم استيلا طغرل بك على أصبهان من يد ابن كالويه سنة ثنتين وأربعين ثم بعث
السلطان طغرل بك أرسلان بن أخيه داود إلى بلاد فارس فاقبضها سنة ثنتين وأربعين
واستلم من كان بها من الديلم ونزل بمدينة نسا وبعث إليه القائم بأمر الله بالخلع
واللقاب وللاعلى ما غلب عليه فبعث إليه طغرل بك عشرة آلاف دينار وأعطاه
نقصة من الجواهر والنياب والطيب وإلى الحاشية بمضمة آلاف دينار والوزير
رئيس الرؤساء بالقيين وحضر العبد في سنة ثلاث وأربعين ببغداد فأمر الخليفة
بالاحتفال في الزينة والمرأب والسلاح ثم سار الفرس سنة أربع وأربعين إلى شيراز

وبها الامير ابوسعده اخو الملك الرحيم فقاتلهم وهزمهم كما ذكر في اخبارهم

*** (استيلاء الملك الرحيم على البصرة من يد اخيه) ***

ثم بعث الملك الرحيم سنة أربع وأربعين جيوشه الى البصرة مع بصيرة البساسيري
لحاصر رايها اخاه ابا علي وقاتلوا عسكره في السفن فهزموه ومطصوا عليهم دجلة
والانهر وجاء الملك الرحيم بالعسكر في البر واستأمن اليه قاتل ربيعة ومضر فأتتهم
وملك البصرة وجاءته رسل الديلم بخوزستان بطاعتهم وعضي أخوه أبو علي الى شط عمان
وتحصن به فسار اليه الملك الرحيم وملاك عليه شط عمان ولحق بعبادان وسار منها
الى ارجان ثم لحق بالسلطان طغرل بك باصبهان فأكرمه وأمر اليه وأقطع له وأثر له بطلاة
من أعمال جرياذقان وولى الملك الرحيم وزيره البساسيري على البصرة وسار الى
الاهواز وأرسل منصور بن الحسين وهزارشب في تسليم ارجان وتسترقتلها واصطلمها
وكان المقتد على ارجان فولاد بن خسر ومن الديلم فرجع الى طاعة الملك الرحيم سنة
خمس وأربعين

*** (قتلة ابن أبي الشولف ثم طاعته) ***

كان سعدى بن أبي الشولف قد أعطى طاعته للسلطان طغرل بك بنو ابي الري وسار
في خدمته وبعثه سنة أربع وأربعين في العساكر الى نواحي العراق فبلغ النعمانية
وكرر عشه ورأسه ملد من بني عقيل قرابة قريش بن بدران في الا. تظاهروا له على قريش
ومهلل أخى أبي الشولف فوعدهم فسار اليهم مهلهل وأوقع بهم على عكبر افساروا
الى سعدى وشكوا اليه وهو على ساهرا افساروا وأوقع بعده مهلهل وأسره وعاد الى
حلوان وهم الملك الرحيم بتجهيز العساكر اليه بحلوان واستقدم ديبس بن حريذ لذلك
ثم عظمت الفتنة سنة خمس وأربعين يفتدأ من أهل الكرخ وأهل السنة ودخلها
طوائف من الاثر والوعم الشر وأطرح حراقة السلطان وركب القواد لحسم
العلة فقتلوا علويامن أهل الكرخ فنادت نساؤه بالويل فقاتلهم العاتة وأضرم النار
في الكرخ بعض الاثر الفاحرق جميعه ثم بعث القائم وسكن الامر وكان مهلهل
لما سر رايه يدرالى طغرل بك وابن سعدى كان عنده رهينة وبعث الى سعدى
باطلاق مهلهل عند ذلك فامتنع سعدى من ذلك وانتقض على طغرل بك وسار من
هذان الى حلوان وقاتلها فامتنعت عليه فكتاب الملك الرحيم بالطاعة ولحقه عساكر
طغرل بك فهزموه ولحق ببعض القلاع هناك وسار يدر في اتباعه الى شهر زور ثم جاءه
الخبر بان جمعا من الاكراد والاثرة قد أفسدوا السابله وأنكروا العيث فخرج اليهم

البسائري واتهمهم الى البوارض وأوقع بالطواقم منهم واستباحهم وعبروا الزاب
فلما كنه العود اليهم ونهبوا

(قصة الاثرالث)

وفي سنة ست وأربعين شعب الاثرالث على وزير الملك الرحيم في مطالبة أرواقهم
واستدوا عليه فلم يعد لهم فشكلوا من الديوان وانصرفوا مضيقين وبأكر من الغد
للمصادر والخليفة وحضر البسائري واستكشف حال الوزير فلم يشف له على خبر
وكسبت الدور في طلبه فكان ذلك وسيلة للاثرالث في نهب دور الناس واجتمع أهل
المنال لتتهم ونهاهم الخليفة فلم يفتواهم بالرحلة عن بغداد ثم ظهر الوزير وانصفهم
في أرواقهم فقتلوا على بقيتهم وعصفتهم واشتد عيث الاكراد والاعراب في النواحي
فغربت البلاد وتفرق أهلها وأغار أصحاب ابن بدران بالبرد وكسبوا حلل كامل بن
محمد بن المسيب ونهبوها ونهبوا في جللتها ظهروا وأنعاما للبسائري واشتل أمر الملك
والسلطنة بالكلية

(استيلا مطغربك على أذربيجان وعلى أرمينية والموصل)

سار مطغربك سنة أربعين الى أذربيجان فأطاعه صاحب قبري أبو منصور وشهودان
ابن محمد وخطب له ورهن ولده عنده ثم أطاعه صاحب جنده أبو الاسوار
ثم تابع سائر النواحي على الطاعة وأخذرهم سوار الى أرمينية فحاصر ملاذ كرد
وامتنعت عليه فغرب ما جاورها من البلاد وبعث اليه نصير الدولة بن حموان بالهدايا
وقد كان دخل في طاعته من قبل وسار السلطان مطغربك لغزو بلاد الروم واكتسبها
الى أن بلغ أردن الروم ورجع الى أذربيجان ثم الى الري وخطب له قريش بن بدران
صاحب الموصل في جمع أعماله وزحف الى الانبار ففتحها ونهب ما فيها البسائري
فانتفض لذلك وسار في العساكر الى الانبار فاستعاده من يده

(وحشة البسائري)

كان أبو القنائم وأبو سعد ابنا الجلبان صاحب قريش بن بدران ويعتصما الى القائم
سرا من البسائري بما فعل بالانبار فانتفض البسائري لذلك واستوحش من القائم
ومن رئيس الرؤساء وأسقط مشاهيرهم ومشاهرة حواشيهم وهم يهدم منازل
بنى الجلبان ثم أقصر وسار الى الانبار وبها أبو القنائم بن الجلبان وجاءه ديس بن مزيد
مخافة حاصر الانبار وفتحها عنوة ونهبها واسر من أهلها خمسة مائة من بني خناجة

وأسر أبا الغنائم وجاء به الى بغداد فأدخله على جمل وسفع ديعين بن مزيد في قتله وجاء الى
مقابل التاج من دار الخليفة فقبل الارض وعاد الى منزله

* (وصول الغزالي الدسكرة ونواحي بغداد) *

وفي سؤال من سنة ست وأربعين وصل صاحب حلوان من الغز وهو ابراهيم
ابن اسحق الى الدسكرة فافتتحها ونهبها وصاد النساء ثم سار الى رغباد وقلعة البردان
وهي لسعدى بن أبي الشوك وبها أمواله فاهتمعت عليه فخرّب ما حولها من انقري
ونهبها وقوى طامع الغز في البلاد وضعف أمر الديلم والأتراك ثم بعث طغر بك أبا علي
ابن أبي كالجار الذي كان بالبصرة في جيش من الغز الى خورستان فاستولى
على الأهواز وملكها ونهب الغز الذين معه أموال الناس ولقوا منهم عناء

* (استيلاء الملك الرحيم على شيراز) *

وفي سنة سبع وأربعين سار فولاد الذي كان بقلعة اصطخر من الديلم وقد ذكرناه الى
شيراز فملكها من يد أي منصور فولاستون بن أبي كالجار وكان خطيب بها السلطان
طغر بك فخطب فولاد بها الملك الرحيم ولاخيه أبي سعد فاجتمعوا بذلك وكان أبو سعد
بأرجان فاجتمع هو وأخوه أبو منصور على حصار شيراز في طاعة أخيهما الملك واشتد
الحصار على فولاد وعلمت الاقوات فهرب عنها الى قلعة اصطخر وملك الاخوان
شيراز وخطبوا أخيهما الملك الرحيم

* (وثوب الأتراك ببغداد والبساسيري) *

قد ذكرنا تأكد الوحشة بين البساسيري ورئيس الرؤساء ثم تأكدت سنة سبع
وأربعين وعظمت الفتنة بالجانب الشرقي بين العامة وبين أهل السنة للامم المعروف
والنهي عن المنكر وحضروا الديوان حتى أذن لهم في ذلك وتعترضوا البعض سفن
البساسيري ومخدرة اليه بواسطة وكشفوا فيها عن جرائر خفاؤها الى أصحاب
الديوان الذين أمرهم وامتدعتهم واستدعوهم لكسرها فكسروها واستوحش لذلك
البساسيري ونسبه الى رئيس الرؤساء واستقى الفقهاء في أن ذلك تعد على سفينة
فأثناء الخليفة بذلك ووضع رئيس الرؤساء الاعيان على البساسيري بأذن من دار
الخليفة وأظهر معاليه وبانغوا في ذلك ثم قصدوا في رمضان دور البساسيري بأذن
من دار الخليفة فنهبوا وأحرقوها ووكوا بحرقه وحاشيته وأعلن رئيس الرؤساء
بذم البساسيري وأنه يكتب المستنصر صاحب مصر فبعث القائم الى الملك الرحيم

(استيلاء السلطان طغرل بك على بغداد والخليفة والخليفة له) *

قد ذكرنا من قبل رجوع السلطان طغرل بك من غزو الروم الى الري ثم رجوع الى همدان ثم سار الى حلوان عازماً على الحج والاجتياز بالشأم لازائمه من يد العلوية وأجفل الناس الى غربي بغداد وعظم الارباب ببغداد ونواحيها وخيم الاتراك بظاهر البلد وجاء الملك الرحيم من واسط بعد أن طرد البساسيري عنه كما أمره القائم فدار الى باديس بن مزيد لصهر بينهما وبعث طغرل بك الى قائمهما بالطاعة والى الاتراك بالمقاربة والوعد فلم يقبلوا وطلبوا من القائم إعادة البساسيري لانه كبيرهم ولما وصل الملك الرحيم سأل من الخليفة اصلاح أمره مع السلطان طغرل بك فأشار القائم بأن يقوض الاجناد خيامهم ويخسوا بالحريم الخلافي ويهتوا جميعاً الى طغرل بك بالطاعة فقبلاوا اشارته وبعثوا الى طغرل بك بذلك فأجاب بالقبول والاحسان وأمر القائم بالخليفة لطغرل بك على ما نرى بغداد فخطب آخر رمضان من سنة سبع وأربعين واستأذن في لقاء الخليفة وخرج اليه رؤساء الناس في موكب من القضاة والفقهاء والاشراف وأعيان الديلم وبعث طغرل بك للقائم وزيره أبا نصر الكندوري وأبلغه رسالة القائم واستخلفه له والملك الرحيم وأمره الاجناد ودخل طغرل بك بغداد ونزل بياب الشامسة خمس يمين من رمضان وجاء هناك قريش بن بردان صاحب الموصل وكان من قبل في طاعته

(القبض على الملك الرحيم وانقراض دولة بني بويه) *

ولما نزل طغرل بك بغداد واقترب أهل عسكره في البلد يقضون بهض حاجاتهم فوقعت بينهم وبين بعض العامة منازعة فصاحوا بهم ورجعوا بهم وظن الناس أن الملك الرحيم قد اعتمر على قتال طغرل بك فتواثبوا بالقرمز من كل جهة الا أهل الكرخ فانهم سألوا من وقع اليهم من الغزاة ورسول عميد الملك وزير طغرل بك عن عدنان بن الرضى فغيب العلويين وكان مسكنه بالكرك فشكلوه عن السلطان طغرل بك ودخل أعيان الديلم وأصحاب الملك الرحيم الى دار الخلافة فبالتهم بعتهم وركب أصحاب طغرل بك فقاتلوا العامة وهزموهم وقتلوا منهم خلقاً منهم وأسائر الدروب ودور رئيس الرؤساء وأصحابه والرصافة ودوران الخفاء وكان بها أموال الناس نقلت اليها للحرمة فنهب الجميع واشتد البلاء وعظم الخوف وأردل طغرل بك الى القائم بالعتاب ونسبة ما وقع الى الملك الرحيم والديلم وانهم انصرفوا وكانوا يزعمون ذلك وتقدم اليهم الخليفة بالحضور

عند طغرل بك مع رسوله فلما وصلوا الى الخيام نهبها الغز ونهبوا رسل القائم معهم
ثم قبض طغرل بك على الملك الرحيم ومن معه وبعث بالملك الرحيم الى قلعة السروان
فحبسهم او كان ذلك التست سنين من ملكه ونهب في تلك الميعة قريش بن بدران
صاحب الموصل ومن معه من العرب ونجاسيليا الى خيمة بدر بن المهلهل واتصل
بطغرل بك خبره فأرسل اليه وخلق عليه وأعادته الى محبته وبعث القائم الى طغرل بك
بانتكار ما وقع في اخفاؤهم في الملك الرحيم وأصحابه وأنه يتحول عن بغداد فأطلق له
بعضهم بل كسار به وأزع الاقطاعات من يد أصحابه الملك الرحيم فلحقوا
بالساسري وكرجعه وبعث طغرل بك الى ديس بالطاعة وانفاذا الساسري فخطب له
في بلاده وطرد الساسري فسار الى رجة ملك وكتب المستنصر العلوي صاحب مصر
وأمر طغرل بك بأخذ أموال الاتراك الجند وأهلهم واتهم الغز السلجوقية في سواد
بغداد فنهبوا الجانب الغربي من تكريت الى النيل والجانب الشرقي الى النهر
وانت وخرّب السواد وانجلى أهله وضمن السلطان طغرل بك البصرة والاهواز من
هزارش بن شكر بن عباس بثلاثمائة وستين ألف دينار وأقطعه ارجان وأمره
أن يخطب لنفسه بالاهواز دون ماسواها وأقطع أباعلي بن كالجار ويسين وأعمالها
وأمر أهل الكرخ بزيادة الصلاة خير من النوم في مساء الصبح وأمر بعمارة دار المملكة
واتقل اليها في شوال ووفي ذخيرة الدين أبو العباس محمد بن القائم بالله في ذي القعدة
من هذه السنة ثم انكح السلطان طغرل بك من القائم بالله خديجة بنت أخيه داود
واسمها ارسلان خانون وحضر للعقد محمد الملك الكندي وزير طغرل بك وأبو علي
ابن أبي كالجار وهزارش بن شكر بن عباس الكردي وابن أبي الشول وغيرهم
من أمراء الاتراك من عسكر طغرل بك وخطب رئيس الرؤساء وولي العقد وقيل
الخلقة بنفسه وحضر تقيب النقيب أبو علي بن أبي تمام وتقيب العلويين عدنان
ابن الرضي والقاضي أبو الحسن الماوردي وغيرهم

* (انقضاء أبي الغنائم واسط) *

كان رئيس الرؤساء سعي لابي الغنائم بن الجلبان في ولاية واسط وأعمالها فوليا وصادر
أعيانها وجدب جماعة وتقوى بأهل البطيحة وخشدق على واسط وخطب للمستنصر
العلوي بمصر فسار أبو نصر عمه العراق لخر به فهزمه وأسر من أصحابه ووصل الى
السور فخاضه حتى تسلم البلد ومروا بالغنائم ومعه الوزير بن قسانجس ورجع عميد
العراق الى بغداد بعد أن ولي على واسط منصور بن الحسين فعاد ابن قسانجس الى واسط
وأعاد خطبة العلوي وقتل من وجد من الغز ومضى منصور بن الحسين الى المذار

وبعد يطلب المدد فكتب اليه عميد العراق ورئيس الرؤساء بمحاصر واسط فحاصرها
وقال له ابن فسطاجنس فهزمه وضيّق حصاره واستأمن اليه جماعة من أهل واسط فملكها
وهرب فساتجنس واتبعوه فأدركوه وحملوا الي بغداد في صفر سنة ست وأربعين
فشهر وقتل

* (الوقعة بين الباسيري وقطلمش) *

وفي سلخ شوال من سنة ثمان وأربعين سار قطلمش وهو ابن عم السلطان طغرل بك وبعث
بني قليج أرسلان ملوك بلاد الروم فساروا معه قريش بن بدران صاحب الموصل لقتال
الباسيري وديس وسار بهم الي الموصل وخطبوا اليه للمستنصر العلوي صاحب مصر
وبعث اليهم بالطلع وكان معهم جابر بن ناشب وأبو الحسن وعبد الرحيم وأبو النقيع
ابن ورائز ونصر بن عمر ومحمد بن حماد

* (مسير طغرل بك الي الموصل) *

لما كان السلطان طغرل بك قد نقلت وطأته على العائمة ببغداد وفشا الضرر والاذى
فيهم من معسكره فكاسه القائم يعقله ويذكره ويصف له ما الناس فيه فأجابه السلطان
بالاعتذار بكثرة العساكر ثم رأى رؤيا في الليلة كان النبي صلى الله عليه وسلم يوحى
عليه ذلك فبعث وزيره عبد الملك الي القائم بطاعة أمره فيما أمر وأخرج الخنفسد
من وراء العائمة ورفع المصادرات ثم بلغه خبر وقعة قطلمش مع الباسيري والمخوفا
قريش صاحب الموصل الي العلوية فجهز وسار عن بغداد ثلاثة عشر شهرا من نزوله
عليه وانتهت عساكره أوأنا وعكبرا وحاصر تكريت حتى رجع صاحبها نصر بن عيسى
الي الدعوة العباسية وقبلة السلطان ورجع عنه الي البوار مخ فتوفي نصر وخافت أئمة
غرية بنت غريب بن حكيم أن يملك البلد أخوه أبو العظام فاستخلفت أبا الغنائم
ابن الجبلان ولحقته بالموصل ونزلت على ديس بن مزيد وأرسل أبو الغنائم رئيس
الرؤساء فأصلح حاله ورجع الي بغداد وسلم له تكريت وأقام السلطان بالبوار مخ الي
سنة تسع وأربعين وجاءه أخوه ياقوف الي العساكر فسار الي الموصل وأقطع مدينة بلاد
هزارشب بن شكر الكردي وأراد العسكرتهم باخضعهم السلطان ثم أذن لهم في الحاق الي
الموصل وتوجه الي نصيبين وبعث هزارشب الي البرية في ألف فارس ليصيب من العرب
فسار حتى قارب رحالهم وأكن الكائن وقتلهم ساعة ثم استطروهم واتبعوه فخرجت
عليهم الكائن فأنهم زموا وألحق فيهم الغز بالقتل والامر وكان فيهم جماعة من بني غير
أصحاب حران والزقة وحمل الاسرى الي السلطان فقتلهم أجمعين ثم بعث ديس

وقرئش الى هزارشب يستعطف لهم السلطان فقبل السلطان ذلك منهم ما ورد امر
 اليه ساسري الى الخليفة ومعه الاتراك البغداديون وقتل ابن المظفر وجماعة من عقيل
 الى الرحبة وأرسل السلطان اليهما أبا الفتح بن ورام يستخبرهما فجاء بطاعتهما وبسير
 هزارشب اليهما فأذن له السلطان في المديرو جاء اليهما واستلقهما وحثهما على الخضوع
 نخافا وأرسل قرئش أبا السبابة بن جعفر وديس ابنه منصورا فأكرهما
 السلطان وكتب لهما ما بأعمالهما وكان لقرئش نهر الملك وبأذروا والانباء وهيت
 ودجيل ونهر بيطر وعكبرا وأوانا وتكريت والموصل ونصيبين ثم سار السلطان
 الى ديار بكر فحاصر سوزة بن عمرو بعث اليه يستعطفه ويذل له المال وجاء ابراهيم
 نبال أخو السلطان وهو محاصر ولقيه الامراء والناس وبعث هزارشب الى ديس
 وقرئش يحذروهما فأتحد ديس الى بلده بالعراق وأقام قرئش عند الساسري
 بالرحبة ومعه ابنه مسلم وشكا قطنش ما أصاب أهل شنجار منه عند خزيمته أمام قرئش
 وديس فبعث العساكر اليها وحاصرها ففقهها عنوة واستباحها وقتل أميرها على
 ابن مريحى وشفع ابراهيم في الباقيين فتركها وسلمها الله وسلم معها الموصل وأعمالها
 ورجع الى بغداد في سنة تسع وأربعين فخرج وديس الرؤساء للقائه عن القائم وبلغه
 سلامه وهديته وهي جام من ذهب فيه جواهر وألبسة لباس الخليفة وعمايته فقبل
 السلطان ذلك بالثكر والخضوع والدعاء وطلب لقاء الخليفة فأعف وحبس له جلوسا
 فحما وجاء السلطان في العدة فقبل له المنزل من السهرية من مرأب الخليفة
 والقائم على سرر علوه سبعة أذرع متوشح البردة ويده القضب وقبالة كرسى جلوس
 السلطان فقبل الارض وحبس على الكرسى وقال له رئيس الرؤساء عن القائم
 أمير المؤمنين شاكر لسعك حامدا لعمرك مستأنس بقربك وولاء ما ولاه الله من بلاده
 ورذالك مراعاة عبادته فأتى الله فيما ولأه واعرف نعمته عليك واجتهد في نشر العدل
 وكشف الظلم وإصلاح الرعية فقبل الارض وأقيمت عليه الخلع وخو طبعك
 المشرق والمغرب وقبل يد الخليفة ووضعها على عنقه ودفع اليه كتاب العهد وخرج
 فبعث الى القائم خمسين ألف دينار وخمسين مئلا من الاتراك منتقين بخيولهم
 وسلاحهم الى ما في هني ذلك من الثياب والطيب وغيرها

(فتنة نبال مع أخيه طغرل بك ومقتله)

كان ابراهيم نبال قديم ملك بلاد الجبل وهمذان واستولى على الجهات من فواحشها الى
 حلوان أعوام ستة تسع وثلاثين ثم استوحش من السلطان طغرل بك بما طبع منه
 أن يسلم اليه مدينة همذان والقلاع فأبى من ذلك نبال وجمع جموعا وتلأتما فانهمز

نبالاً وتخصن بقاعة سراج فلكها عليه بعد الحصار واستقر لعمهنا وذلك سنة احدى
 وأربعين وأحسن اليه طغرل بك وخيره بين المقام معه أو اقطاع الاعمال فاختار المقام
 ثم لما ملك طغرل بك بغداد وخطب اليه بها سنة سبع وأربعين أخرج اليه البساسيري
 مع قريش بن بدران صاحب الموصل وديس بن مزيد صاحب الحلة وسار طغرل بك اليهم
 من بغداد وعلقه أخوه ابراهيم نبال فلما ملك الموصل سلها اليه وجعلها نظره مع شجار
 والرجبة وسائر تلك الاعمال التي لقريش ورجع الى بغداد سنة تسع وأربعين ثم بلغه
 سنة خمسين بعدها أنه سار الى بلاد الجبل فاسترابه وبعث اليه يستقدمه بكتاب وكاتب
 القائم مع العهد الكندي فقدم معه وفي خلال ذلك قصد البساسيري وقريش
 ابن بدران الموصل فلكها وجعلوا عنفاً فأسعهم الى نصيبين وخالفه أخوه ابراهيم نبال
 الى همدان في رمضان سنة خمسين يقال ان العلوي صاحب مصر والبساسيري كاثروه
 واستمالوه وأطعموه في السلطنة فسار السلطان في اتاعه من نصيبين ورده وزيره
 عميد الملك الكندي وزوجته خاتون الى بغداد ووصل الى همدان ولحقه من كان
 ببغداد من الاتراك فحاصر همدان في قلعة من العسكر واجتمع لآخيه خلق كثير
 من الترك وحلف لهم أن لا يصالح طغرل بك ولا يدخل بهم العراف لكثرة ذنوبه وجاءه
 محمد وأحمد ابنا أخيه ارباش بأمداده من الغزقة ويهمهم ووهن طغرل بك فأفرج عنه
 الى الري وكاتب الى ارسلان ابن أخيه داود وقد كان ملك خراسان بعد أبيه سنة
 احدى وخمسين كأيدي كوفي أخبارهم فزحف اليه في العسكر ومعه أخوه ياقوت
 وقاروت بك ولقيهم ابراهيم فبين معه فانهزم بجيحه وباي أخيه محمد وأحمد أسرى
 الى طغرل بك فقتلهم جميعاً ورجع الى بغداد لاسترجاع القائم

* (دخول البساسيري بغداد وخلع القائم ثم عوده) *

قد ذكرنا أن طغرل بك سار الى همدان لقتال أخيه وترك وزيره عميد الملك الكندي
 ببغداد مع الخليفة وكان البساسيري وقريش بن بدران قارها الموصل عند زحف
 السلطان طغرل بك اليهما فلما سار عن بغداد لقتال أخيه به همدان خالفه البساسيري
 وقريش الى بغداد فكثرا لاجفاف بذلك وبعث عن ديس بن مزيد ليكون حاجبه
 ببغداد ونزلوا بالجانب الشرقي وطلب من القائم الخروج معه الى احبائه واستدعى
 هزارشب من واسط لمدافعة واستهل في ذلك فقال العرب لانه فاشيروا بظلمكم وجاءه
 البساسيري ثمان مائة الف سنة خمسين في أربع مائة غلام على غاية من شوه الحال
 ومعه أبو بلح بن بن عبد الرحيم وجاء حسين بن بدران في مائة فارس وخم مائة فرسين
 من البلد واجتمع العسكر والقوم الى عميد العراق وأقاموا ازاء البساسيري وخطب

في النواحي فنهبوا وأفسدوا السابلة وبلغوا جامع المنصور من البلد وسلطوا النساء في المقبرة وطلق الوزير أبو سعيد وزير جلال الدولة بأبي الشول مقاراً للوزارة ووزر بعده أبا القاسم فكثرت مطالبات الجند عليه فهرب وأخذته الجند وجأوا به إلى دار الملك حاسراً عارياً الأمن قبض خلق وذلك لشهرين من وزارته وعاد سعيد بن عبد الرحيم إلى الوزارة ثم نارا الجند سنة سبع وعشرين بجلال الدولة وأخرجوه من بغداد بعد أن استقلمهم ثلاثاً فأبوا وأرهم بالجحارة فأصابوه ومضى إلى دار المرتضى بالكرك وسار منها إلى رافع بن الحسين بن مكن بشكرت ونهب الأثر الدار وقلعوا أبوابها ثم أصح القائم شأنه مع الجند وأعاد وقبض على وزيره أبي سعيد بن عبد الرحيم وهي وزارته السادسة وفي هذه السنة نهى القائم عن التعامل بالدينار المعزية وتقدم إلى الشهود أن لا يذكرها في كتب التعامل

(الصلح بين جلال الدولة وأبي كالجبار)

ترددت الرسل سنة ثمان وعشرين بين جلال الدولة وابن أخيه أبي كالجبار حتى انعقد بينهما الصلح على يد القاضي أبي الحسن الماوردي وأبي عبد الله المردوسي واستعطف كل واحد منهما الآخر وأظهر جلال الدولة سنة تسع وعشرين من القائم الخطاب بملك الملوئ فردد ذلك إلى القيا وأجازه القاضي أبو الطيب الطبري والقاضي أبو عبد الله الصمري والقاضي بن البيضاوي وأبو القاسم الكرخي ومنع منه القاضي أبو الحسن الماوردي ورد عليهم أخذ بنقواهم وخطبه بملك الملوئ وكان الماوردي من أخص الناس بجلال الدولة وكان يتردد إليه ثم انقطع عنه بهذه القيا ولزم بيته من رمضان إلى النحر فاستدعاه جلال الدولة وحضر خائفاً وشكره على القول بالحق وعدم الحماية وقدمت إلى ما تحب فشكره ودعاه وأذن للعاشر بن بالانصراف معه وكان الأذن لهم ببعاله

(استيلاء أبي كالجبار على البصرة)

وفي سنة إحدى وثلاثين بعث أبو كالجبار عساكره إلى البصرة مع العادل أبي منصور مسافيه وكانت في ولاية الظهير أبي القاسم بن وليها بعد بجيتاراً تنقض عليه مرة ثم هاد كان يحمل إلى أبي كالجبار كل سنة سبعين ألف دينار وكثرت أمواله ودامت دولته ثم تعرض ملا الحسين بن أبي القاسم بن مكرم صاحب عمان فكاتب أبا كالجبار وضمن البصرة بزيادة ثلاثين ألف دينار وبعث أبو كالجبار العساكر مع ابن مسافيه كاذراً وجاء المدد من عمان إلى البصرة ولم يكوها وقبض على الظهير

من دخوله وكثر الهرج في المدينة والنهب والاحراق ورجل طغرل بك الى بغداد بعد أن أرسل من طريقه الاستاذ أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن فورل الى قريش بن بدران بالسكر على فصله في القائم وفي خاتون بنت أخيه زوجة القائم وأن أبا بكر بن فورل جاء بالحاضراهما والقيام بخدمة ما وقد كان قريش بعث الى مهارش بأن يدخل معهم الى البرية بالخليفة ليصعد ذلك طغرل بك عن العراق ويتحكم عليه بما يريد فأني مهارش لنقض البساسيري عهوده واعتذر بأنه قد عاهد الخليفة القائم بما لا يمكن نقضه ورجل بالخليفة الى العراق ورجل طريقه على بدران بن مهلهل وجاء أبو فورل الى بدران فجلسه معه الى الخليفة وأبلغه رسالة طغرل بك وهذا ما بعث طغرل بك للقائه وزيره الكندي والامراء والحجاب بالقيام والسرادات والمقررات بالمراتب الذهبية فلقوه في بلد بدر ثم خرج السلطان فقيه بالتهران واعتذر عن تأخر جوابه أخيه داود بخراسان وعصيان ابراهيم بهذان وأنه قتل على عصيان وأقام حتى رتب أولاد داود في مملكته وقال انه يسير الى الشام في اتباع البساسيري وطلب صاحب مصر فقلبه القائم سيفه اذ لم يجد سواء وأبدي وجهه للامراء فقبوه وانصرفوا وتقدم طغرل بك الى بغداد فجلس في الباب النوبي مكان الحجاب وجاء القائم فأخذ طغرل بك بلبام بقلته الى باب داره وذلك لخمس مئة من ذي القعدة سنة احدى وخمسين وسار السلطان الى معسكره وأخذ في تدبير أموره

(مقتل البساسيري)

ثم أرسل السلطان طغرل بك جارا تكي في آتين الى الكوفة واستقر معه سرايا بن منيع في بني خفاجة وسار السلطان طغرل بك في أثرهم فلم يشعروا به قريش والبساسيري وقد كانوا اتهموا الكوفة الا والعساكر قد طاعت عليهم من طريق الكوفة فاجتمعوا نحو البطيحة وسار ديس ليرد العرب الى القتال فارجعوا ومضى معهم ووقف البساسيري وقريش فقتل من أصحابها جماعة وأسر أبو الفتح بن ورام ومنصور بن بدران وحاجد بن ديس وأصاب البساسيري سهم فقطع عن فرسه وأخذ رأسه لتسكير وأتى العميد الكندي ووجه الى السلطان وغنم العسكر جميع أموالهم وأهلهم ورجل رأس البساسيري الى دار الخلافة فعلق قباله النوبي في منتصف ذي الحجة وخلق ديس بالبطيحة ومعه زعيم الملك أبو الحسن عبد الرحيم وكان هذا البساسيري من محال كبراء الدولة من عضد الدولة اسمه أرسلان وكنيته أبو الحرث ونسبه في الترك وهذه النسبة المعروفة له نسبة الى مدينة بفارس حرفها الاول متوسط بين الشام والياء والنسبة اليها فسوى ومنها أبو علي القاسمي صاحب الايضاح وكان أول ما ينسب اليها فلذلك قيل فيه

*** (سير السلطان الى واسط وطاعة ديس) ***

ثم انتقد السلطان الى واسط أول سنة ثنتين وخمسين وحضر عنده هزارب بن شكر من
الاهواز وأصلح حال ديس بن مزيد وصدقة بن منصور بن الحسين أحضرهما عند
السلطان وضمن واسط أبو علي بن فضال بن عاتق ألف دينار وضمن البصرة الأغرابو
سعد سابور بن مظفر وأصعد السلطان الى بغداد واجتمع بالخليفة ثم ساروا الى بلد الجليل
في ربيع سنة ثنتين وخمسين وأرسل بغداد الأمير بسو شحنة وضمن أبو الفتح مظفر بن
الحسين في ثلاث سنين بأربعمائة ألف دينار وردت الى محمود الأحرم أمانة بن خفاجة
وولاه الكوفة وسقى القرى وأحواس السلطان بأربعة آلاف دينار في كل سنة

*** (وزارة القائم) ***

ولما عاد القائم الى بغداد ولي أتاباب الأشيري على الأنهار وحضر المراكب ولقبه
حاجب الحجاب وكان خدومه بالحديثة ثم سعى الشيخ أبو منصور في وزارة أبي الفتح بن أحمد
ابن دارست على أن يحمل ما لا فأجيبوا حضر من الاهواز في منتصف ربيع من سنة
ثلاث وخمسين فاستوزره وكان من قبل تاجر الاي كك الجار ثم ظهر عجزه في امتقائه
الاموال فغزله وعاد الى الاهواز وقدم اثر ذلك أبو نصر بن جهر وزير نصير الدولة بن
مروان نازعاً منه الى الخليفة القائم قبضه واستوزره ولقبه خفر الدولة

*** (عقد طغرليك على ابنة الخليفة) ***

كان السلطان طغرليك قد خطب من القائم ابنته على يد أبي سعد قاضي الري سنة
ثلاث وخمسين فاستنكف من ذلك ثم بعث أبا محمد التميمي في الاستعفاء من ذلك والا
فيسترتب الخليفة ألف دينار وواسط وأعمالها فلما ذكر التميمي ذلك للوزير عبيد الملك
بنی الامر على الاجابة قال ولا يحسن الاستعفاء ولا يليق بالخليفة طلب المال وأخبر
السلطان بذلك فسرته وأشاعه في الناس ولقب وزيره عبيد الملك وأنى أرسلان خاتون
زوجة القائم ومعهم ألف ألف دينار وما يناسبها من الجوواهر والجواهر وبعث
معه قرامدين كاكويه وغيره من امراء الري فلما وصلوا الى القائم استنشط وهم
بالخروج من بغداد وقال له العبيد ما جع لك في الاول بين الامتناع والاقتراح وخروج
مقضباً الى النهر وان فاستوقفه قاضي القضاة والشيخ أبو منصور بن يوسف وكتب من
الدوان الى خاتركين من أصحاب السلطان بالشكوى من عبيد الملك وجاه الجواب
بالرفق ولم يرسل عبيد الملك يريش الخليفة وهو يتنعم الى أن رحل في جمادى من سنة

أربع وخمسين ورجع إلى السلطان وعزّفه بالحال ونسب القضية إلى جارتكين قنسكر
 له السلطان وهرب وأتبعه أولاد نبال قنسلو متارأيهم وجعل مكاتبه سارتكين وبعث
 للوزير بشأنه وكتب السلطان إلى قاضي القضاة والشيوخ أبي منصورين يوسف الغناب
 وطلب بنت أخى زوجة القائم فأجاب الخليفة حيث نال الأصار وقوض إلى الوزير
 عبد الكندري عقد النكاح على أخته السلطان وكتب بذلك إلى أبي الغنائم الجلبان
 فعقد عليها في شعبان من تلك السنة بظاهر تبريز وجعل السلطان الخليفة أموالاً كثيرة
 وجواهر لولي العهد والمنطوية وأقطع ما كان بالعراق ورجته خاتون المتوفاة للسيدة
 بنت الخليفة ووجه السلطان في المحرم سنة خمس وخمسين من أرمينية إلى بغداد معه
 من الأمراء أبو علي بن أبي كالبصار وسرخاب بن بدر وهزار وأبو منصور بن قرامر بن
 كاكويه وخرج الوزير ابن جهمر قنقله وتزلّ عسكره بالجانب الغربي ونادى الناس بهم
 وجاء الوزير ابن العميد لطلب المنطوية فأقره القائم دور الكهك وسكنى حاشيته
 وانتقلت المنطوية إليها وجلس على سرر مجلس الذهب ودخل السلطان فقبل الأرض
 وجعل لها مالاً كثيراً من الجواهر وأولم أياماً وخلع على جميع أمرائه وأصحابه وعقد
 ضياعاً ببغداد على أبي سعد القارسي بمائة وخمسين ألف دينار وأعلاماً كان أطلقه
 رئيس العراق من الموارث والمكوس وقبض على الأعرابي سعد ضامن البصرة
 وعقد ضماناً واسط على أبي جعفر بن فضلان بمائتي ألف

*(وفاة السلطان طغرل بك ومملك ابن أخيه داود) *

ثم سار السلطان طغرل بك من بغداد في ربيع الآخر إلى بلد الجليل فلما وصل إلى
 أصابه المرض ووفى في ثامن رمضان من سنة خمس وخمسين وبلغ خبر وفاته إلى بغداد
 فاضطربت واستقدم القائم مسلم بن قريش صاحب الموصل وديس بن مزيد وهزار وشب
 صاحب الأهواز وبنو ورام وديس بن مهمل فقدموا وأقام أبو سعد القارسي ضامن
 ببغداد سوراً على قصر عيسى وجمع القلال وخرج مسلم بن قريش من بغداد فذهب
 النواحي وسار ديس بن مزيد وبنو خفاجة وبنو ورام والأكرا لقتاله ثم استتب
 ورجع إلى الطاعة وتوفى أبو الفتح بن ورام بمقدم الأكرا والجلوانية وجعل العاتة
 السلاح لقتال الأعراب فكانت سبباً لكثرة الذعار ولم مات طغرل بك بايع عبد الدولة
 الكندري بالسلطنة لسلیمان بن داود وجعفر بك وكان ربيب السلطان طغرل بك خلف
 أخاه جعفر بن داود على أمه وعهد إليه بالملك فلما خطب له اختفى عليه الأمر وسار
 باغي سيان وارذم إلى قزوین فخطب لأخيه البارسلان وهو محمد بن داود وهو يومئذ
 صاحب نراسان ووزيره نظام الملك سار إلى المدكور ورسال الناس إليه وشعر

الكندري باختلال أمره فخطب بالرى للسلطان الب ارسلان وبعده لاختيه سليمان وزحف الب ارسلان في العساكر من خراسان الى الرى فلقبه الناس جميعا ودخلوا في طاعته وبعده عبد الملك الكندري الى وزيره نظام الملك فقدمه وهاداه فلم يقبل عنه وخشي السلطان فآثله فقبض عليه سنة ست وخسين وحسبه ببر والروث ثم بعث به سنة من محبته بقتله في ذى الحجة من سنة سبع وخسين وكان من اهل نيسابور كانتا بلغا فلما ملك طغرليك نيسابور وطلب كاتافدله عليه الموفق والدا في سهل فاستسكنه واستخلصه وكان خصما يقال أن طغرليك خصاه لانه تزوج بامرأة خطبها له وغطى عليه فظفره فخاصمه وأقره على خدمته وقيل أشاع عند أعدائه أنه تزوجها ولم يكن ذلك نفى نفسه ليامن من عائلته وكان شديدا التعصب على الشافعية والاشعرية واستأذن السلطان في لعن الرافضة على منابر خراسان ثم أضاف اليهم الاشعرية فاستعظم ذلك أئمة السنة وفارق خراسان أبو القاسم القشيري ثم أبو المعالي الى مكة فأقام أربعة سنين يتردد بين الحرمين يدرس ويفتي حتى لقب امام الحرمين فلما جاءت دولة الب ارسلان أحضرهم فقام الملك وزيره فأحسن اليهم وأعد السلطان الب ارسلان السبيلة بنت الخليفة التي كانت زوجة طغرليك الى بغداد وبعث في خدمتها الامير يتكبن الساجاني وولاه خمسة بغداد وبعث معها أيضا أبا سهل محمد بن هبة الله المعروف بابن الموفق لطلب الخليفة بغداد فدفعت في طريقه وكان من رؤساء الشافعية نيسابور وبعث السلطان حاكمه العميد أبا الفتح المظفر بن الحسين ذات اضافة طريقه فبعث وزيره نظام الملك ونخرج عبد الملك ابن الوزير فخر الدولة بن جهر لتلقيهم وجلس لهم القائم جلوسا فخفا في جادى الاولى من سنة ست وخسين وساق الرسل بتقليد الب ارسلان السلطنة وسلمت اليهم الخلع عثم من الناس ولقب ضياء الدولة وأمر بالخطبة له على منابر بغداد وأن يعطى بالولد المؤيد حسب اقتراحه فأرسل الى الديوان لاختذ السبعة النقيب طراد الزيني فأرسل اليه بنقيبوا من اذربيجان وبايع واتقضى على السلطان الب ارسلان من الحقوق صاحب هراة وصفانيان فدار اليهم وظفرهم كما ذكر في أخبارهم ودولتهم عند أفرادها بالكرامته

(قصة قطنس والجهاد بها)

كان قطنس هذا من كبار السجوقية وأقربهم نسباً الى السلطان طغرليك ومن أهل بيته وكان قد استولى على قومه واقصر اى وماطية وهو الذي بعثه السلطان طغرليك أول ماضيا بغداد سنة تسع وأربعين لقتال الباسيري وقرى ابن يدان صاحب الموصل ولقيهم على سبهار الرى فجهز الب ارسلان العساكر من نيسابور في الحرم من سنة سبع وخسين وساروا على المفارقة فسبقوا قطنس الى الرى وبعث كتاب السلطان اليه

ولقبه فليثبت ومضى من زمان واستباح السلطان عسكره قتلا وأمر وأجلت الرأفة عنه
 قتيلا خزن له السلطان وبقته ثم سار إلى بلاد الروم معتز على الجهاد ومن ياذر بيجان
 ولقبه طغر تكين بن أمراء التركان في عسيرة وكان محاربا للجهاد فغنه على قصده
 وسلك دليلا بين يديه فوصل إلى بخران على نهر ارس وأمر به حمل السفن لعبوره وبعث
 عساكر لقتال خوى وسلماس من حصون أذربيجان وسار هو في الناسا كرفد خصل بلاد
 الكرخ وفتح قلاعها واحدة بعد واحدة كأنه كرفي أخبارهم ودقخ بلادهم وأحرق
 مدنها وحصونها ثم وسار إلى مدينة أي من بلاد الديلم فاقتحمها وأخفى فيها وبعث
 بالبشائر إلى بغداد وصالحه ملك الكرخ على الجزية ورجع إلى أصبهان ثم سار منها إلى
 كرمان فأطاعه أخوه فاروت بن داود بهرق ثم سار إلى مرو وأصهر إليه خاقان
 ملك ماوراء النهر بانيته لابنه ملكشاه وصاحب غزنة بانيته لابنه الأستراتي

• (العهد بالسلطنة لملكشاه بن اب أرسلان) •

وفي سنة ثمان وخمسين عهد الب أرسلان بالسلطنة لابنه ملكشاه واحتلف له الأمر
 وخام عظيم وأمر بالخطبة له في سائر أعماله وأقطع بلخ لأخيه سليمان وخوارزم لأخيه
 ازغزا ومرو لابنه أرسلان شاه وصغانيان وطخارستان لأخيه الباس ومازندران
 للامير ابنايخ ويغور وأوجعل ولاية تشوران وفواحيها لمسعود بن ازناس وكان وزيره
 نظام الملك قد ابتدأ سنة سبع وخمسين به المدرسة النظامية بفدوت عمارتها
 في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وعين للتدريس بها الشيخ امحق الشيرازي واجتمع
 الناس لحضور دروسه وتحاف لانه سمع أن في مكانه اغصبا وبقي الناس في انتظاره حتى
 يسوأمه فقال الشيخ أبو منصور لا يتفصل هذا الجمع الا عن تدريس وكان أبو منصور
 الصباغ حاضرا فدريس وأقام مدرسا عشر بن يوما حتى سمع أبو امحق الشيرازي
 بالدريس فاعة فمقر بها

• (وزراء الخليفة) •

كان في الدولة ابن جهم وزير الدائم كذا كراه ثم عزله سنة ستين وأربع مائة فلحق بنور
 الدولة دبس بن مزيد باله واجته وبعث القاسم عن أبي يعلى والد الوزير أبي شجاع وكان
 يكتب له ازرب بن عوض صاحب الادوار فاستقدمه لبله الوزارة فقدم ومات
 في طريقه ونفع دبس بن مزيد في نخر الدولة بن جهم فأعيد إلى وزارته سنة إحدى
 وستين في حفر

• (الخطبة بمكة) •

وفي سنة ثنتين وستين خطب محمد بن أبي هاشم عكة للقائم والسلطان الب أرسلان
وأسقط خطبة العلوي صاحب مصر وتلذذ على خير العمل من الأذان وبعث ابنه
واقدا على السلطان بذلك فأعطاه ثلاثين ألف دينار وخلع نفسه ورتب كل سنة
عشرة آلاف دينار

• (طاعة دبيس ومسلم بن قريش) •

كان مسلم بن قريش منقضا على السلطان وكان هزراشب بن شكر بن عوض قد أغرى
السلطان دبيس بن مزيد ليأخذ بلاده فانتقض ثم هلك هزراشب سنة ثنتين وستين
باصبهان منصور فأمّن وفادته على السلطان بخراسان فوجد دبيس على السلطان ومعه
مشرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وخرج نظام المالك لتلقيهما وأكرمهما
السلطان ورجعا إلى الطاعة

• (الخطبة العباسية بحلب واستيلاء السلطان عليها) •

كان محمود بن صالح بن مراد قد استولى هو وقومه على مدينة حلب وكانت العلوي
صاحب مصر فلما رأى إقبال دولة الب أرسلان وقوتها خافه على بلده فحمله على
الدخول في دعوة القائم وخطب له على منابر حلب سنة ثلاث وستين وكتب بذلك
إلى القائم فبعث إليه نقيب النقباء طراد بن محمد الزنبي بالخلع ثم ساء السلطان
الب أرسلان إلى حلب ومز يديار بكر فخرج إليه صاحبها ابن مروان وخدمه بمائة
ألف دينار ومز يآمد فامتنعت عليه وبالها كذلك ثم نزل على حلب وبعث إليه
صاحبها محمود مع نقيب النقباء طراد بالاستعفاء من الخضوع فإلح في ذلك وحاصره
فلما اشتد عليه الحصار خرج ليلا إلى السلطان ومعه أتمه منيعة بنت رتاب النخري
مليقا بنفسه فأكرمها السلطان وخلع عليه وأعادته إلى بلده فقام بطاعته

• (واقعة السلطان مع ملك الروم وأسر) •

كان ملك الروم في القسطنطينية وهو ارمانوس قد خرج سنة ثنتين وستين إلى بلاد
الشام في عساكر كفيفة ونزل على منبج ونهبها وقتل أهلها وزحف إليه محمود بن صالح
ابن مرداس وابن حسان الطائي في بني كلاب وطبي ومن اليهم من جوع العرب فهزمهم
وطال عليه الحقام على منبج وعزت الاقوات فرجع إلى بلاده واحتشد وسار في مائتي
ألف من الزنج والروم والروس والكركم وخرج في احتفال إلى أعمال خلاط ووصل
إلى ملازجرد وكان السلطان الب أرسلان بعيدة خوى من أذر يبحان عنده عوده من
حلب فقتلوا إلى الجهاد ولم يتمكن من الاحتشاد فبعث أنثاله وزوجته مع نظام الملك

الى همدان وسار فيمن حضر من العساكر وكانوا خمسة عشر ألفا ووطن نفسه على
الاستقامة قلقين مقدمته عند خلاط جوع الروسة في عشرة آلاف فانهم مروا وحي
ملكهم الى السلطان فحسه وبمات بالاسلاب الى نظام الملك ليرسلها الى بغداد ثم تقارب
العسكران وخبخ السلطان لانه اذنه فأتى ملك الروم فاعتزم السلطان وزحف وأكثرت
من الدعا والبكاء وعفر وجهه بالتراب ثم حمل عليهم فهزمهم وامتلات الارض
بأشلائهم واسر الملك ارمانوس جاء به بعض الغلمان أسيرا فضر به السلطان على رأسه
ثلاثا وبجحه ثم فاداه بألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعلى أن يطلق كل أسير
عنده وأن تكون عساكر الروم مدد السلطان متى يطلبها وتم الصلح على ذلك لمدة
خمس سنين وأعطاه السلطان عشرة آلاف دينار وخمسة مائة ألف دينار وطلبه من ميخائيل
على الروم فلك عليهم مكان ارمانوس فجمع ما عنده من الاموال فكان مائتي ألف دينار
وحي يطبق بمئوي بجواهر قيمته تسعون ألفا ثم استولى ارمانوس بعد ذلك على أعمال
الارمن وبلادهم

(شحنة بغداد)

قد ذكرنا أن السلطان اب أرسلان ولي لاول ملكه ايسكين السليماني شحنة بغداد
سنة ست وخسين فأقام فيها مدة ثم سار الى السلطان في بعض مهماته واستخلف ابنه
مكانه فأساءه السيرة وقتل بعض الممالك الدارية فأنتقمه من الديوان الى السلطان
وخطوب بعزله وكان نظام الملك يعني به فكذب فيه بالشفاعة وورد سنة أربع وستين
فقصدها بالخلافة وسأل العنوف فلم يجب وبعث الى تكريت ليسوعها باقطاع السلطان
فبرز المرسوم من ديوان الخلافة بمنع ذلك ولما رأى السلطان ونظام الملك اصرار القائم
على عزله بعث السلطان مكره سعد الدولة كوه راين اتباعا لمرضة الخليفة ولما ورد
بغداد خرج التماس لائقه وجلس له القائم واستقر شحنة

(مقتل السلطان اب أرسلان وملك ابنه ملك شاه)

سار السلطان اب أرسلان محمد الى ماوراء النهر وصاحبه خمس المائتين وذلك سنة
خمس وستين وعبر على جسر عقده على جيعون في نيف وعشرين يوما وعسكره تزيد على
مائتي ألف وحي له بمسح خط القلاع ويعرف يوسف الخوارزمي فأمر بعقابه على
ارتكابه فأخس في سب السلطان فغضب وأمر باطلاقه ورماء بسهم فأخطأ فمسر
اليه يوسف وقام السلطان عن ممره فقتل ووقع فقتل به بسكينه وضرب سعد الدولة
ودخل السلطان خيمته جريحا وقتل الاثر اليوسف هذا ومات السلطان من جراحته

عاشروبيع سنة خمس وستين لتسع سنين ونصف من ملكه ودفن بمرو وعنده أبيه وكان
 كرميا عادلا كثيرا الشكر لنعمة الله والصدقة واتسع ملكه حتى قيل فيه سلطان
 العالم وللمامات وقد أوصى بالملك لابنه ملكشاه بخلص الملك وأخذ له البيعة ووزيره نظام
 الملك وأرسل اليه بعد أن دخل على منابرهما وكن الب أرسلان أوصى أن يعطى
 أخوه قاروت بك أعمال فارس وكرمان وشيأ عينه من المال وكان بكرمان وأن
 يعطى ابنه أبياس بن الب أرسلان ما كان لا يهداود وهو خمسة مائة ألف دينار وعهد
 بقتال من لم يقصر بوصيته وعاد ملكشاه من بلاد ما وراء النهر فغير الجسر في ثلاثة أيام
 ويزاد الجند في أرباقهم سبعة مائة ألف دينار ونزل نيسابور وأرسل الى ملوك الأطراف
 بالطاعة والخطبة فأجابوا وأرسل أخاه أبياس بن الب أرسلان يبلغ وسار الى الري ثم قوض
 الى نظام الملك وأقطع مدينتي طوس التي هي منشود وغيرها ولقبه ألقابا منها أتابك
 ومعهها الامير الوالد لخل الدولة بصرة وكفاية وحسن سيرته وبعث كوه راين
 النخعة الى بخدا سنة ست وستين لأقتضاء العهد بخلص له القائم وعلى رأسه ساقده
 وزى عهده المقدي بأمر الله وسلم الى سعد الدولة كوه راين عهده السلطان ملكشاه
 بعد أن قرأ الوزير آتوله في المحفل وعقده اللواء بيده ودفعه اليه

« وفاة القائم ونصب المستدي للخلافة »

ثم توفي القائم بأمر الله أبو جعفر بن القادر اقتصد منتصف شعبان من سنة سبع
 وستين ونام فانجبر فصاده وسقط قوته ولما يقين بالموت أحضر حافده أبا القاسم
 عبد الله ابن ابنه ذخيرة الدين محمد وأحضر الوزير ابن جهر والنقيب والقضاة وغيرهم
 وعهد له بالخلافة ثم مات لخمس وأربعين سنة من خلافته وصلى عليه المقدي وبيع
 بعهد جده وحضر بيعة مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير غفر الدولة بن جهر وابنه
 عبيد الدولة وأبو اسحق الشيرازي وأبو نصر بن الصباغ ونقيب النقباء طراد والنقيب
 الطاهر العمر بن محمد وقاضي القضاة أبو عبد الله الدماغي وغيرهم من الاعيان
 والامثال والمترغوا من البيعة صلى بهم العصر ولم يكن للقائم عقب ذكر غيره لأن
 ابنه ذخيرة الدين أبا العباس محمد أتوفى في حياته ولم يكن له غيره فاعتقد القائم لذلك
 ثم جاءت جاريته أرجوان بعد موته لسته أشهر بولذ ذكر فعتلم سرور القائم به ولما
 كانت حلالة البساسيري حمله أبو الغنائم بن المجلبان الى حران وهو ابن أربع سنين
 وأعاد عند عود القائم الى داره فلما بلغ الحلم عهده القائم بالخلافة ولما تمت بيعة لقب
 المقدي وأقر غفر الدولة بن جهر على وزارته بوصية جدته القائم بذلك وبعث ابن
 عبيد الدولة الى السلطان ملكشاه لاخذ البيعة في رمضان من سنة سبع وستين

وبعث معه من الهدايا ما يجلب عن الوصف وقدم سعد الدولة كوه راين سنة ثمان
وستين الى بغداد شحنة ومعه العميد انصر ناظرا في أعمال بغداد وقدم مؤيد الملك
ابن نظام الملك سنة سبعين للافامة ببغداد ونزل بالدار التي يجاور مدرستها

*** عزل الوزير ابن هبيرة ووزارة أبي شعاع ***

كان أبو نصر بن الاستاذ أبي القاسم قشيري قد سج سنة تسع وستين فورد بغداد
منصرفا من الحج ووعظ الناس بالنظامية وفي رباط شيخ الشيوخ ونصر مذهب
الاشعري فأكرمه عليه الخبالة وكثرت عصب من الجانبين وحدثت الفتنة والنهب
عند المدرسة النظامية فأرسل مؤيد الملك الى العميد والشحنة فحضروا في الجند
وعظمت الفتنة ونسب ذلك الى الوزير الدولة بن جهر وعظم ذلك على عند الدولة
فأعاد كوه راين الى الشهادة ببغداد وأوصاه المقسدي بعزل نخر الدولة من الوزارة
وأمر كوه راين بالقبض على أحماد بن الخبازي بن جهر فبادر عميد الدولة ابن الوزير
الى نظام الملك يستعطفه ولما بلغ كوه راين رسالة الملك الى المقسدي أمر نخر الدولة
بازموم منزله ثم جاء ابنه عميد الدولة فاستصلى نظام الملك في الشفاعة لهم فأعيد
عميد الملك الى الوزارة: ون أياه نخر: ولأنه ذلك في حفر سنة ثنتين وسبعين

*** استيلاء تنس بن الب ارسلان على دمشق وابتداء دولته ودولة نفيه فيها ***

كان أنسر بهزرة وسين وزاي ابن بن الخوارزمي من أمراء السلطان ملك شاه وقد سار
سنة ثلاث وستين الى فلسطين الشام ففتح مدينة الرملة ثم حاصر بيت المقدس
وفتحها من يد العلويين أصحاب مصر وملك ما يجاورها ماعدا عسقلان ثم حاصر
دمشق حتى جهدها الحصار فرجع وبقي يردد الغزوات اليها كل سنة ثم حاصرها سنة
سبع وستين وبها المعلى بن جلة من قبل المتنصر العبيدي فأقام عليها شهرا ثم أقام
ديارا أهل دمشق بالمعلى لسوء سيرته فهرب اليه بالياناس ثم أخذ الى مصر
وحبس بها ومات مجبرا واجبة لمصادمة بعد هربه من دمشق وولوا عليهم اتصار
ابن يحيى اليهودي ولبسوه زير دولة ثم اختلفوا عليه ووقع الفتنة وغلت الاسعار
ورجع أنسر الى حصارها فتم عنها اتصار على الامان وعوضه عنها بقلعة بالياناس
ومدينة يافا من الساحل وخفيها أنسر للمقتدي الامباسي في ذي القعدة سنة ثمان
وستين وغلب على أكثر المومنين من الأذان يحيى على خير العمل ثم سار سنة تسع
وستين الى مصر وحاصرها حتى أنشرف على أخذها ثم أنهر من غير قتال ورجع الى
دمشق وقد انتفض عليه أكثر الشام فشكر لاهل دمشق صونهم لخلقهم وأهله

ورفع عنهم خراج سنة وبلغه أن أهل القس وثبوا بأصحابه ومخلفه وحصرهم في عراب داود عليه السلام فسار اليهم وقائمه فلكهم عنوة وقتلهم في كل سنة الامن كان عند العنزة ثم أن السلطان ملك شاه أقطع أخاه تاج الدولة قنس سنة سبعين وأربع مائة بلاد الشام وما يقبضه من ثوابها فسار إلى حلب سنة إحدى وسبعين وحاصر هاضيق عليها وكانت معه جوع كثيرة من التركمان وكان صاحب مصر قد بعث عساکر مع قائده نصير الدولة لخصار دمشق فأحاطوا بها وبعث أنسر إلى قنس وهو على حلب يستقدمه فسار إليه وأجفلت العساکر المصرية عن دمشق وجاء إليها قنس فخرج أنسر للقائه فظاهر البلد فقبض عليه حيث يستعد للقائه وقبض عليه وقتله لوقته وملك البلد وأحسن السيرة فيها وذلك سنة إحدى وسبعين فيما قال الهيمداني وقال الحافظ أبو القاسم بن عساکر أن ذلك كان سنة ثنتين وسبعين وقال ابن الأثير والشاميون في هذا الاسم أفسلس والصحيح أنه أنز وهو اسم تركي

* (سفاوة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة) *

كان عميد العراق أبو النضر بن أبي الليث قد ساء سيرة وأساء إلى الرعاية وعسفهم واطرح جانب الخليفة المقتدى وحواشيته فادعى المقتدى الشيخ أبي اسحق الشيرازي وبعثه إلى السلطان ملك شاه والوزير رقم الملك بالشكوى من ابن العميد فسار لذلك ومعه جماعة من أعيان الشافعية منهم أبو بكر الشاشي وغيره وذلك سنة خمس وخمسين وتنافس أهل البلاد في لقائه لتسبح بأطرافه والناس البركة في ملبوسه ومركوبه وكان أهل البلاد إذا مزجهم يتأهلون إليه ويزدجون على ركابه وينشدون على موكبه كل أحد ما يناسب ذلك وصر الأمر بإهانة ابن العميد ورفع يده عما يتعلق بجواشي المقتدى وجرى بينه وبين أم الحرمين مناظرة بحضرة نظام الملك ذكرها الناس في كتبهم انتهى

* (عزل ابن جهير عن الوزارة وإمارته، ديار بكر) *

ثم أن عميد الدولة بن نضر الدولة بن جهير عزله الخليفة المقتدى عن الوزارة وواصل من قبل السلطان ونظام الملك يطلب بن جهير فأذن لهم ساروا بأهلهم إلى السلطان فللقاهم كرامة وبراً وعقد لغير الدولة على ديار بكر مكان بن مروان وبعث معه العساكر سنة وأعطاه الآلة وأذن له أن يخطب فيها نفسه ويكتب اسمه في السكة فسار ذلك سنة ست وسبعين ثم بعث إليه السلطان سنميج وسبعين عدد العساكر مع الأمير ارتق بن أكسب ليجل أصحاب ما ردين إليها الهيمد وكان ابن مروان

قد استغفر الدولة بن جهم بنواحيها وكان معه جماعة من التركان فقد تموا الى قتل مشرف الدولة وانهمزم أمامهم وغنم التركان من كان معهم من احياء العرب ودخل آمد فحصره بها نخر الدولة وأرتق فراسل ارتق ونزل له مالا على الخروج من ناحيته فأذن له وخروج ورجع ابن جهم الى ميفارقين ومعهم الدولة منصور بن مزيد صاحب الحلة والنبل والحمامين وابنه سيف الدولة صدق قنار قوه الى العراق وسار هو الى خلاط وكان السلطان المبلغه انهمزم مشرف الدولة وحصارها بمدبعت حميد الدولة بن نخر الدولة بن جهم في عسكره الى الموصل ومعهم قديم الدولة اتسفر بدتور الدين العادل نائب امراء التركان بطاعته وساروا الى اموصل فلكوها وسار السلطان بنفسه اليها وهارن ذلك خلوص مشرف الدولة من حصار آمد فراسل مؤيد الدولة بن نظام الملك وهو على الرحبة وأهدى لنفسه له عند السلطان وأحضره وأهدى للسلطان موابق خيوله وصالحه وأقره على بلاده وعاد الى خراسان ولم يزل نخر الدولة بن جهم في طلب ديار بكر حتى ملكها فأفند اليه زعيم الرؤساء انقسام سنة ثمان وسبعين وحاصرها وضيق عليها حتى غدر بها بعض أهل العسكر من خارج وملكها وعمد أهل البلد الى يوت النصاري بينهم فتموها بما كانوا اعمال بن مروان وكان لهم جور على الناس وكان نخر الدولة متمسكاً على ميفارقين محاصر الهاوية مسعد الدولة كوه راين في العسكر مدداه من عند السلطان فخرج في حصارها وسقط بعض الايام جات من سورها فدهش أهل البلد وتنادوا بشعار السلطان ملك شاه واقصم نخر الدولة البلد واستولى على ما كان لبني مروان وبعت بأموالهم الى السلطان مع ابنه زعيم الرؤساء فلحقه باصحاب سنة ثمان وسبعين ثم بعث نخر الدولة أيضاً عسكراً الى جزيرة ابن عمر وحاصرها حتى جهدهم الحصار فوثب طائفة من أهل البلد بعمالها وقصروا الباب ودخل مقدم العسكر فالت البلد ودخل سنة ثمان وسبعين وانقرضت دولة بني مروان من ديار بكر واستولى عليها نخر الدولة بن جهم ثم أخذها السلطان من يده وسار الى الموصل فتوفي بها وكان مولد ميم او استخدم لربة بن مقله وبقر عنه الى الملك الروم ثم سار الى حلب ووزر لعز الدولة أبي هال بن صالح ثم مضى الى حلب ثم الى مروان بديار بكر فوزله ولولاه ثم سار الى بغداد ووزر لخليفة كأمري في آخر ما ذكرنا وتوفي سنة ثلاث وثمانين انتهى

* (خبر الوزارة) *

المازل الخليفة المقتدى عبد الدولة عن الوزارة سنة ست وسبعين رتب في الدوان أبا الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء ثم استوزر أبا شجاع محمد بن الحسين فلم يزل في الوزارة الى سنة أربع وثمانين فتمرض لابي سعد بن سمعاه اليهودي كان وكيلا للسلطان ونظام

الملك وسار كوهرا بن النخعة الى السلطان باصهان فغضى اليهودى فى ركابه وجمع
 المقتدى بذلك فخرج توقيعه بالزام أهل المئة بالقيار فأسلم بعضهم وهرب بعضهم وكان
 من أسلم أبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن موصلايا الكاتب وقرابته ولما وصل
 كوهرا بن وأبو سعد الى السلطان وعظمت سعائهم ما فى الوزير أبى شجاع فكاتب
 السلطان ونظام الملك الى المقتدى فى عز مفرزله وأمره بلزوم بيته وولى مكانه أبا سعد
 ابن موصلايا الكاتب وبعت المقتدى له ما فى عيد الدولة بن جهر فبعثناه اليه
 واستوزره سنة أربع وثلاثين وركب إليه نظام الدولة فهناها بالوزارة فى بيته وتوفى
 الوزير أبو شجاع سنة ثمان وثمانين

* استيلاء السلطان على حلب *

فقد ذكرنا من قبل استيلاء السلطان لب ارسلان على حلب وخطة صاحبها محمود
 ابن صالح بن مرداس على منابرهم سنة ثلاث وستين ثم عاد بعد ذلك الى طاعة
 العلوية بمصر ثم انتقلت دولة بنى مرداس بها وعادت رياسته شورى فى مشيختها
 وطاعتهم لمسلم بن قريش صاحب الموصل وكبيرهم ابن الحثيثى واستقر ملك سليمان
 ابن قطلش بلاد الروم وملك انطاكية سنة سبع وسبعين وتنازع مع مشرف الدولة
 ابن قريش ملك حلب وناحفا فقتل سليمان بن قطلش مسلما بن قريش سنة تسع وسبعين
 وكتب الى أهل حلب يستدعيهم الى طاعته فاستهلوه الى أن يكاتبوا السلطان
 ملك شاه فان الكل كانوا فى طاعته وكتبوا الى تش أخى السلطان وهو بدمشق
 أن يملكوه فسار اليهم ومعه ارتقى بن أكسب كان قد خلق به عند ما جاء السلطان
 الى الموصل وقصها خشية مما فعله فى خلاص مسلم بن قريش من حصار أمد فأقطعته تش
 بيت المقدس فلما جاء تش الى حلب وحاصر القلعة وبها سالم بن مالك بن بدوان بن عم
 مشرف الدولة مسلم بن قريش وكان ابن الحثيثى وأهل حلب قد كاتبوا السلطان
 ملك شاه أن يسلا اليه البلد فسار من اصبهان فى جهادى سنة تسع وستين ومضى بالموصل
 ثم بجران فنزلها وأقطعها محمد بن مسلم بن قريش ثم بالرها فلكها ثم يد الروم ثم بقلعة
 جعفر فحاصرها وملكها من يد بعض بنى قشير ثم بجميع فلكها ثم عبر الفرات الى حلب
 فأجفل أخوه تش الى البرية ومعه ارتقى ثم عاد الى دمشق وكان سالم بن مالك يتبعها
 بالقلعة فاستمر لها منها وأقطعها قلعة جعفر فلم تزل يده ويد يديه حتى ملكها منهم نور الدين
 العادل وبعث الى السلطان بالطاعة على شيراز وولى السلطان على حلب قسيم الدولة
 صاحب شيراز نصر بن على بن منقذ الكافى وسلم اليه الأذقية وكسر طراب واقامة فأقر
 على شيراز وولى السلطان على حلب قسيم الدولة أفسه قريش بن نور الدين العادل وورثه

الى العراق وطالب أهل حلب أن يعفيهم من ابن الحنثي فعملهم معه وأنزلهم بدار بكر
فتوفي فيها بجمل املاق ودخل السلطان بغداد في ذى الحجة من سنة تسع وسبعين
وأهدى الى المقتدى وخلع عليه الخليفة وقد جلس له في مجلس حفل وتقام الملك قائم
يقدم أمراء السلطان واحد بعد واحد آخر للسلام للخدمة ويعرف بأمرائهم وأنسابهم
ومراتبهم ثم قوض الخليفة المقتدى الى السلطان أمور الدولة وقبل يده وانصرف
ودخل نظام الملك الى مدرسته فجلس في خزائنه الكتب واسمع جزء حديث وأملى آخر
وأقام السلطان يقعد شهرًا ورحل في صفر من سنة ثمانين الى أمسيهان وجاء الى
بغداد مرة أخرى في رمضان من سنة أربع وثمانين ونزل بدار الملك وقدم عليه أخوه
تاج الدولة قس وقسم الدولة أقسمت من حلب وغيرهما من أمراء النواحي وعلى
ليلة الميعاد من سنة خمس وثمانين لم ير أهل بغداد مثله وأخذ الأمراء في بناء الدور
يخدا ذلك كما هم عند قدومهم فلم تمهلهم الايام لذلك

* (قصة بغداد) *

كانت مدينة بغداد قد احتلت في فترة العصور ان عظام الله المدينة في العالم
منذ مبداء الخليفة فيما عدا واضطربت آخر الدولة العباسية بالفتن وكثر فيها المفسدون
والساعوا والماربون من الرها وأعيان على الحكام امرهم وربما ركبو العساكر
اقتالهم ويقتنون فيهم فلم يحسم ذلك من عليهم شيئاً وربما حدثت الفتن من أهل
المذاهب ومن أهل السنة والشيعة من الخلاف في الامامة وهذا بهار بين الحنابلة
والشافعية وغيرهم من نصريج الحنابلة بالنسبة في الذات والصفات ونسبتهم ذلك
الى الامام أحمد وحاشاه منه فيقع الجدال والتكرير يفضي الى الفتنة بين العوام
وتكثر ذلك منذ حرا الخلفاء ولم يقدر بنوويه ولا السلجوقية على حسم ذلك منها لتكفي
أو تلك بفارس وهؤلاء باصبهان وبعدهم عن بغداد والشوكة التي تكون به باسم
العلل لاتفاقهم واتحادهم في بغداد فتنة يحسم ماخف من العلل ما لم ينته الى عوم
الفتنة ولم يحصل من ملوكهم اهتمام لحسم ذلك لاشتغالهم بها أو أعظم منه في الدولة
والنواحي وعامة بغداد أهون عليهم من أن يصرفوا همهم عن العظام اليهم فاستقرت
هذه العلة في بغداد ولم يقلع عنها الى أن اختلفت جنتها وتلاشى عمرانها وبقي طراز
في ردها لم تذهب الايام

* (مقتل نظام الملك وأخباره) *

كان من أبناء الدهاقين بطوس أبو علي الحسين بن علي بن ابيحق قشب وقرأها وسمع

الحديث الكبير وتعلق بالاحكام السلطانية وظهرت فيها كفايته وكان يعرف بمحسن الطوسي وكان أميره الذي يستخذه يصادر كل سنة فهرب منه الى داود وحفري بك وطلبه محمود بالامير فغضبه وخدم أبا علي بن شاذان متولى الاعمال ببلخ لحفري بك أخى السلطان طغرل بك وهو والد السلطان البارسلان ولمهمات أوى على وقد عرف نظام الملك هذا بالصكفاية والامانة أوصى به البارسلان فأقام بأمره وولته ودولة ابنه ملك شاه من بعده وبلغ المبالغ كما مر واستولى على الدولة وولى أولاده العمال وكان فعين ولده منهم ابن ابنه عثمان بجال وولى على مرو وبعث السلطان اليه شخصته من أعظم أمرائه وقع بينه وبين عثمان نزاع فغلمته الحدائنه والادلال بجهاجه على أن قبض على الامير وعاقبه فأطلق الى السلطان مستغيثا وامتعص لها السلطان وبعث اليه نظام الملك بالنكسر مع خواصه وثقاته فغلمته الدالة على تحقيق تعديده حقه على السلطان واطلاق القول في العتاب والتهديد بطوارق الزمن وأراد واطى ذلك عن السلطان فوشى به بعضهم فلما كان رمضان من سنة خمس وعشرين والسلطان على نهاوند عائد امن اصهبان الى بغداد وقد انصرف الملك يومه ذلك من خيمة السلطان الى خيمته فاعترضه صبي قبل انه من الباطنة في صورة مستخف فقطعنه بسكينة فمات وهرب الصبي فأدركه وقتل وباه السلطان الى خيمة نظام الملك يومه وسكن أصحابه وعسكره وذلك لثلاثين سنة من وزارته سوى ما وزلا به البارسلان أيام امارته بخراسان

• (وفاة السلطان الملك شاه وملك ابنه محمود) •

لما قتل نظام الملك على نهاوند كما ذكرناه سار السلطان لوجهه ودخل بغداد آخر رمضان من سنة ولفيه الوزير عميد الدولة بن جهمر واعتزم السلطان أن يولى وزارته تاج الملك وهو الذي سعى بنظام الملك وكانت قد ظهرت كفايته فلما صلى السلطان انعم عدا على بيته وقد طرقة المرض وتوفي منتصف شوال فكنيت زوجته تركان خاتون موته وأنزلت أموالها وأموال أهل الدولة بخرم دار الخلافة وارتمحت الى اصهبان وسلموا السلطان معها في تابوته وقد بذلت الاموال للامير اعطى طاعة ابنه محمود والبيعة له فبايعوه وقدمت من طريق قوام الدولة كربوفا الذي ملك الموصل من بعد ذلك قسار بخاتم السلطان لتائب القلعة وتسلمها ولما بايعت أولادها محمود وعمره يومئذ أربع سنين بعثت الى الخليفة المستنصر في الخطبة لفنا جها على شرط أن يكون أن يرضى أمره أيه هو التائب بتدبير الملك وأن يصدر عن رأي الوزير تاج الملك ويكون له ترتيب العمال وجباية الاموال فأبى وأمر قبول هذا الشرط حتى جاءها الامام أبو حامد الغزالي

وأخبرها أن الشرع لا يجبر تصرفاته فأذعنت لذلك فخطب لابنها آخر شوال من السنة ولقب ناسر الدولة والدين وكتب إلى الحرمين الشريفين فخطب لهما

* (ثورة بريكارق ملك شاه) *

كانت تركمان خاتون عسكرموت السلطان ملك شاه قد كتمت موته وباعت لابنها محمود كإقلائه وبعثت إلى أصبهان سرًا في القبض على بريكارق ابن السلطان ملك شاه خوفاً من أن يبايع ابنها محمود الخبيث فلما ظهر موت ملك شاه وثب عماليك بريكارق نظام الملك على سلاح كان له بأصبهان وناروا في البلد وأخرجوا بريكارق من محبسه وبايعوه وخطبوا اليه بأصبهان وكانت أمته زبيدة بنت عم ملك شاه وهو يقول خائفة على ولدها من خاتون أم محمود وكان تاج الملك قد تقدم إلى أصبهان وطلبه العسكر بالأموال فطلع إلى بعض القلاع لينزل منها المال وامتنع منها خوفاً من عماليك نظام الملك ولما وصلت تركمان خاتون إلى أصبهان جاءها فقبلت عنده وكان بريكارق لما أقامت خاتون ابنها محموداً بأصبهان خرج فيمن معه من النظامية إلى الري واجتمع معه بعض أمراء أبيه ولعبت خاتون العساكر إلى قتاله وفيهم أمراء ملك شاه فلما تراءى الجمعان هرب كئيباً من الأمراء إلى بريكارق واشتد القتال فانهمز عسكر محمود وخاتون وعادوا إلى أصبهان وسار بريكارق في أثرهم فحاصروهم بها

* (مقتل تاج الملك) *

كان الوزير تاج الملك قد حضر مع عسكر خاتون وشهد وقعة بريكارق فلما انهزم وسار إلى قلعة يزدرج دخل في طريقه وجعل إلى بريكارق وهو محاصر أصبهان وكان يعرف كفايته فأجمع أن يستوزره وأصلح هو النظامية وبذل لهم مائتي ألف دينار واشترطهم بها ونفى ذلك إلى عثمان نائب نظام الملك فوضع الغلمان الأصغر عليه الطالبين ثار سبدهم وأغرامهم فقتلوه وقطعوه قطعاً وذلك في المحرم سنة ست وثمانين لم يخرج إلى بريكارق من أصبهان وهو محاصر لها عز الملك أبو عبد الله بن الحسين بن نظام الملك وكان على خوارزم وفد على السلطان ملك شاه قبل مقتل أبيه ثم كان ملكهما فأقام هو بأصبهان ونزع إلى بريكارق وهو محاصرهما فاستوزره وفوض اليه أمر دولته انتهى

* (الخطبة لبريكارق ببغداد) *

ثم قدم بريكارق ببغداد سنة ست وثمانين وطلب من القسدي الخطبة فخطب له على

منابرها واقب ركن الدين وحمل الوزير عميد الدولة بن جهر اليه الخلع فلبسها وتوفي
المقتدى وهو مقبى بغداد

*** وفاة المقتدى ونصب المستظهر للخلافة ***

ثم توفي المقتدى بأمر الله أبو القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن القاسم بأمر الله
في منتصف محرم سنة سبع وخمسين وكان موته غداة أحضر عنده تلميذ السلطان
بركارق ليعلم عليه فقرأه ووضعه ثم تقدم اليه طعام فأكل منه ثم غشى عليه فمات
وحضر الوزير قهزواجنازته وصلى عليه ابنه أبو العباس أحمد ودفن وذلك لتسع عشرة
سنة وخمسة أشهر من خلافته وكانت له قوة وهمة لولائه كان مغلبا وعظمت عبارة
بغداد في أيامه وأطلق ذلك لاستئصال دولة بني طغرل بك واليا توفي المقتدى وحضر الوزير
أحضر ابنه أبا العباس أحمد الحاشية فبايعوه ولقبوه المستظهر وركب الوزير إلى
بركارق وأخذ يبعثه لاه مستظهر ثم حضر بركارق لثالثه من وفاته ومعه وزيره
عز الملك بن نظام الملك وأخوه بهاء الملك وأمر السلطان بأرباب المناصب فجمعوا
وحضر النقيب طراد العباسي والمعلم العلوي وقاضي القضاة أبو عبد الله المغاني
والغزالي والشاشي وغيرهم فحبسوا في العراء وبايعوا

*** أخبار تنس وانتداه وحروبه ومقتله ***

قد ذكرنا فيما تقدم أن تنس ابن السلطان الب أرسلان استقل بلك دمشق وأعمالها
وأنه وفد على السلطان ملك شاه بغداد قبل موته وانصرف وبلغه خبر وفاته بهيت
فلما سار إلى دمشق فجمع العساكر وزحف إلى حلب فأطاعه صاحبها قسيم الدولة
اقسقر وسار معه وكتب إلى ناعيان صاحب انطاكية وإلى برار صاحب الرها
وحران يشير عليهم بالطاعة تنس حتى يصلح حال أولاد ملك شاه فقبلوا منه وخطبوا له
في بلادهم وساروا معه فحضر الرحبة وملكها في المحرم سنة ست وخمسين وخطب فيها
لنفسه فتح ثم نصيب عنوة وعان فيها وسلمه محمد بن مشرف الدولة وسار يريد الموصل
ولقبه الكافي فخر الدولة بن جهر وكان في جزيرة ابن عرفا ستورته وبعث إلى ابراهيم بن
مشرف الدولة مسلم بن قريش وهو يومئذ ملك الموصل يأمره بالخطبة له وتسجيل طريقه
إلى بغداد فإبى من ذلك وزحف اليه تنس وهو في عشرة آلاف واقتسقر على ممنتبه
وتوزران على ميسرته وابراهيم في ستين ألفا والتقوا فانهزم ابراهيم وأخذ أسيرا
وقتل جماعة من أمراء العرب صرا وملك تاج الدولة تنس الموصل وولى عليها على
ابن مشرف الدولة وأمر صفية بعمه تنس وبعث إلى بغداد يطلبه بمساعدة كوهرايين

الشحنة فياء العذر بانتظار الرسل من العسكر فسار الى ديار بكر وملكها ثم الى اذر بيجان وبلغ خبره الى بريكارق وقد استولى على همدان والري فسار لما افهته فلما التقى العسكران جنح اقسنقر الى بريكارق وفاوض توران في ذلك وانهم اتفعا بتش حتى يظهر أمر أو لاد ملكشاه فوافقته على ذلك وسارامعالي بريكارق فانهم زعم تش وعاد الى دمشق واستفحل بريكارق وجاءه كوهرايين يعتذر من مساعدته لتش في الخطبة فلم يقبله وعزله وولى الامير نسكرد شحنة بغداد مكانه ثم خطب لبريكارق ببغداد كما قدمناه ومات المقتدى ونصب المستظهر ولما عاد تش من اذر بيجان الى الشام جمع العساكر وسار الى حلب لقتال اقسنقر وبعث بريكارق كربوفا الذي صار امير الموصل مددا لاقسنقر ولقيهم تش قرييما من حلب فلهزمهم وأسرا اقسنقر فقتله صبرا وخلق توران وكربوفا حطب وحاصرها تش فلكها وأخذها أسيرين وبعث الى حران والرها في الطاعة وكانت توران فامتنعوا فبعث برأسه اليهم وأطاعوه وحبس كربوفا في حصن الى أن أطاعه رضوان بعد قتل أبيه تش ثم سارت تش الى الجزيرة فلكها ثم ديار بكر ثم خلاط وارمينية ثم اذر بيجان ثم سار الى همدان فلكها وكان بها خمر الدولة نظام الملك سار من حران لخدمة بريكارق فلقبته الامير تاج من عسكر محمود بن ملكشاه باصهبان فنهب ماله ونجا بنفسه الى همدان وصادف بها تش وشفع فيه باغسيان وأشار بوزارته فامتوزره وأرسل الى بغداد يطلب الخطبة من المستظهر وبعث يوسف بن أبق التركاني شحنته الى بغداد في جمع من التركان فنع من دخولها وكان بريكارق قد سار الى نصيبين وعبر دجلة فوق الموصل الى اربل ثم الى بلد سراج بن بدر حتى اذا كان بينه وبين عهقة فراعس وهو في القبرجل وعمره في خمسين ألفا فبينه بعض الامراء من عسكر عمره فانهم زعم الى اصهبان وبها محمود ابن أخيه وقد ماتت أمه تركان خانوق فأدخله امراء محمود واحتاطوا عليه ثم مات محمود سلخ شوال من سنة سبع وثمانين واستولى بريكارق على الامر وقصد مؤيد الملك بن نظام الملك فاستوزره في ذي الحجة واساقال الامراء فرجعوا اليه زكث رجعه وكان تش بعدهزيمة بريكارق قد اختلف عليه الامراء وراسل امراء اصهبان يدعوههم الى طاعته فواعده انتظار بريكارق وكان قد أصابه الجدرى فلما أبل تبذوا اليه عهده وسار ومع بريكارق من اصهبان وأقبلت اليهم العساكر من كل مكان وانهموا الى ثلاثين ألفا والتقوا قرييما من الري فانهم زعم تش وقتله بعض أصحاب اقسنقر وكان قد حبس وزيره نصر الملك بن نظام الملك فأطلق ذلك اليوم واستفحل أمر بريكارق وخطب له بغداد

(ظهور السلطان ملكشاه والخطبة له ببغداد)

كان السلطان بركيارق قدولى على خراسان وأعمالها آخاه لاييه سنجر فاستقل باعمال خراسان كما يذكروا أخبار دولتهم عند انقراضها بالذكر واتخاذ كونهما من أخبارهم ما يتعلق بالخلافة والخطبة لهم بغداد لان مساق الكلام هنا انما هو عن أخبار دولته بنى العباس ومن وزير لهم أو ثقلب خاصة وكان سنجر بن ملكشاه أخ تقيهم اسمه محمد ولما هلك السلطان ملكشاه مع أخيه محمود وترك ابن خاتون الى اصمهان فلما حلحصرهم بركيارق لحق به أخوه محمد هذا وسار معه الى بغداد سنة ست وثمانين وأقطعه دجلة وأعمالها وبصمته قطع تمكن أن يملك فلما استوى على أمره قتلها أنفة من حجره ثم تلقى به مؤيد الملك بن عبد الله بن نظام الملك كان مع الاميراز ودخل في الخلاف على السلطان بركيارق فلما قتل أنز كاند كوفي أخبارهم لحق مؤيد الملك بمحمد ابن السلطان ملكشاه وأشار عليه بفعل وخطب لنفسه واستوزر مؤيد الملك وفارن ذلك أن السلطان بركيارق قتل خاله محمد الملك البارسلاني فاستوحش منه أمراؤه ولحقوا بأخيه محمد وسار بركيارق الى الري واجتمع له بها عساكر وجاء عز الملك منصور بن نظام الملك في عساکرو وبنما هو في الري اذ بلغه مسير أخيه محمد اليه فأقبل راجعا الى اصمهان فتمعه أهله الدخول فسار الى خورستان وجاء السلطان محمد الى الري أول ذى القعدة من سنة ثنتين وتسعين ووجد ام بركيارق بها وهي زبيدة خاتون لحبها مؤيد الملك وقتلها واستفعل ملك محمد وجاء سعد الدولة كوهرايين نخنة بغداد وكان مستوحشا من بركيارق وجاء معه كروا صاحب الموصل وجكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وسرخاب ابن بدو صاحب كركو ولفقوه جميعا بتم وسار كركو فواجه كركم معالي اصمهان وود كوهرايين الى بغداد في طلب الخطبة من الخليفة وأن يكون نخنة بها فاجابه المستظهر الى ذلك وخطب له منتصف ذى الحجة سنة ثنتين وتسعين ولقب غياث الدين والدين

• (اعادة الخطبة لبركيارق) •

لما سار بركيارق بمجمل من الري الى خورستان امام أخيه محمد وأمر عسكره بوجه نال بن آفوش تمكن الحسائي ووجه جماعة من الامراء أجمع المسير الى العراق فسار الى واسط وجاء صدقة بن مزيد صاحب الحلة ثم سار الى بغداد فخطب له بها منتصف صفر من سنة ثلاث وتسعين ولحق سعد الدولة كوهرايين ببعض الحصون هناك ومعه ابو الفارسي بن ارق وغنجه من الامراء وأرسل الى السلطان محمد وزيره مؤيد الملك يستنصها في الوصول فبعث اليه كروا صاحب الموصل وجكرمس صاحب الجزيرة فلم ير منه وطلب جكرمس العودة الى بلقه فأطلقه ثم نزح كوهرايين ومن معه من الامراء

الى بريكارق باغزا **ك**ر بوقا صاحب الموصل وكاتبه فرج اليهم ودخلوا معه بغداد واستوزره الاغزا والمحاسن عبد الجليل بن علي بن محمد الدهستاني وقبض على عميد الدولة ابن جهير وزير الخليفة وطالبه بأموال ديار بكر والموصل في ولايته وولايته آية وصادره على مائة وستين ألف دينار فحماها اليه ونزع المستظهر على السلطان بريكارق واستقر أمره

(مصاف الاول بين بريكارق ومحمد وقتل كوهرايين وانظبة لمحمد)

ثم سار بريكارق من بغداد الى شهر زور لقتال أخيه محمد واجتمع اليه عسكر عظيم من التركان وكاتبه ريس همدان بالسراية فعد اعنه ولقي أخاه محمد على فراس من همدان ومحمد في عشرين ألف مقاتل ومعه الأدمير خوجنه صدهان وعلي مئنته أمير آخر وابنه اياز وعلي ميسرته مؤيد الملك والنظامية ومع بريكارق في القلب وزيره أبو المحاسن وفي مئنته كوهرايين وصدة بن مزيد وسرخاب بن بدر وفي ميسرته كروفا وغيره من الامراء فمحل كوهرايين من مئنته بريكارق فأنزمت وحمل محمد معهم فأنزمت بريكارق ورجع ثم جلت مئنته محمد على ميسرته بريكارق فأنزمت وحمل محمد معهم فأنزمت بريكارق ورجع **ك**وهرايين النعم زمين فكباه فرسه وقتل واقتربت عساكر بريكارق وأمر وزيره أبو المحاسن فأكرم مؤيد الملك وأنزله وأعادته الى بغداد ليخاطب المستظهر في إعادة انظبة للسلطان محمد فعمل وخطب له بغداد من نصف رجب سنة ثلاث وتسعين وأبداء أمر كوهرايين أنه كان لامرأة بخورستان وصار خادما الملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة وحظي عنده وكان يستعرض حوائج تلك المرأة وأصاب أهلها منه خيرا وأرسله أبو كاليجار مع ولده أبي نصر الى بغداد فلما قبض عليه السلطان طغرى بك معنى معه الى محبسه بقلعة طبرك ولما مات أبو نصر سار الى خدمة السلطان اليه أرسلان فخطى عنده وأقطعه واسط وجعله شحنة بغداد وكان حاضرا معه يوم قتله يوم انخوار ذي ووفاه بنفسه ثم بعثه ابنه ملك شاه الى بغداد لاحضار الخلع والتجليد واستقر شحنة بغداد الى أن قتل ورأى ما لبره خادم قبله من نفوذ الكلمة وكال القدرة وخدمة الامراء والاعيان وطاعتهم انتهى

(مصاف بريكارق مع أخيه سنجر)

ولما أنزمت السلطان بريكارق من أخيه محمد لحق بالري واستدعى شيعته وأنصاره من الامراء فلقوا به ثم ساروا الى اسفرين وكتب الامير داود حبشي بن انور لطاق يستدعيه وهو صاحب خراسان وطبرستان ومنزله بالدمغان فأشار عليه بالحاق

بنيسابور حتى يأتيه فقد دخل نيسابور وقبض على رؤسائهم وأطلقهم وأساء التصرف
ثم أعاد الكتاب إلى داود حبشي بالاستدعاء فاعتذر بأن السلطان سخر زحف اليه في
عساكر فلم يلبث أن أرسل منه المدد فاربى بركارق اليه في ألف فارس وهو في عشرين ألفاً
والتقوا ببسنجر عند النوشجان وفي موقعة سخر الأمير برغش وفيه يسره كوكرو معه
في القلب رستم فحمل بركارق على رستم فقتله وانهمزم أصحابه ونهب عسكرهم وكادت
الهزيمة تنتم عليهم ثم حبل برغش وكوكرو على عسكر بركارق وهم مشتغلون بالنهب
فانهمزوا وانهمزم بركارق وجاء به بعض التركان بالامير داود حبشي أسيراً إلى برغش فقتله
ولحق بركارق بجرجان ثم بالدافغان وقطع البرية إلى اصفهان بعراسله أهلها فسبقه
أخوه محمد اليافعا دسهمهم انتهى

* (عزل الوزير عبد الدولة بن جهمر ووفاته) *

قد ذكرنا أن وزير السلطان بركارق وهو الاغرا أبو الحسن أسرى في المصاف الاول
بين بركارق ومحمد وأن مؤيد الملك بن نظام الملك وزير محمد أطلقه وامطعته وضمنه عمارة
بغداد وجعله طالب الخطبة لمحمد بن محمد بن المستظهر فخطب له وكان فيما سجد للاستظهر
عزل وزير عبد الدولة بن جهمر وبلغ ذلك عبيد الدولة فأرسل من يعترض الاغرا وبقته
فامتنع يعترض بابل ثم صالحه ذلك الذي اعترضه وطلب لقاءه فلقبه ودس الاغرا إلى أبي
الغازي بن ابي وق وكان وصل معه وسبقه إلى بغداد فرجع اليه ليلاً وليس منه ذلك الذي
اعترضه ووصل الاغرا بغداد وبلغ إلى المستظهر رسالة مؤيد الدولة في عزل عبيد الدولة
فقبض عليه في رمضان من سنة ثلاث وتسعين وعلى أخوته وصودر على خمسة وعشرين
ألف دينار وبيع نحو سبابة الخلافة إلى أن هلك في محبسه

* (المصاف الثاني بين بركارق وأخيه محمد ومقتله مؤيد الملك والخطبة لبركارق) *

قد ذكرنا أن بركارق لما انهمزم أمام أخيه محمد في المصاف الاول سار إلى اصفهان ولم
يدخلها فغضب إلى عسكر مكرم إلى خورستان وجاءه الاميران زنكي والبيكي انيسابور
ثم سار إلى همدان فكتبه ايازمين كباراً أمراء محمد بما كان استوحش منه فجاءه في
خمسة آلاف فارس وأغراه باللقاء فارتحل لذلك ثم استأمن اليه سرخاب بن كجسرو
صاحب آوة فاجتمع له خسون ألفاً من المقاتلة وبقى أخوه في خمسة عشر ألفاً ثم اقتتلوا
أولاً بجنادي الآخرة سنة أربع وتسعين وأصحاب محمد يغدون على محمد شائفاً
مستأمنين ثم انهمزم آخر النهار وأسر وزيره مؤيد الملك وأحضره عند بركارق غلام
لمحمد الملك السارسلاني ثار منه مولاة فلما حضر وبخه بركارق وقتله وبعث الوزير أبو

المحاسن من يسلم اليه أمواله وصادره على اقربائه والى غير بغداد من بلاد الحميم وقال
 كان فيما أخذته نعمة من البلخنة احدى وأربعين مثقالا من ساربركارق الى
 الري واقبله هناك بركتوقا صاحب الموصل ونورا الدولة ديس بن صدق بن مزيد
 واجتمعت اليه نحو من مائة ألف فارس حتى ضاقت بهم البلاد ففرق العساكر وعاد
 ديس الى أبيه وسار بركتوقا الى اذربيجان لقتال مودود بن اسمعيل بن ياقوت كان
 خرج على السلطان هناك وسار ايازا الى همدان ليقضي الضوم عند أهلها ويعود فبقى
 بركتوقا في خف من الجنود وكان محمد أخوه لما انهزم لجهاث همدان سارا الى شقيقه
 بخراسان فانهى الى جرجان وبعث يطلب منه المدد فامده بالمال وأولاهم سارا اليه بنفسه
 الى جرجان وسار معه الى الدامغان وخرّب عسكر خراسان مائة من البلاد وانتهوا
 الى الري واجتمعت اليهم التنظيمية وبلغهم اقتراق العساكر عن بركتوقا فغذوا اليه
 السير فدخل الى همدان فبلغه أن ايازا راسل محمدا فقصد خورستان وانتهى الى
 نسر واستدعى بني رسق ففقدوا عنه لما بلغهم مراسله ايازا للسلطان فسار بركتوقا
 نحو العراق وكان ايازا راسل محمدا في الكون معه فلم يقبله فصار من همدان وعلق
 بركتوقا في حلاوان وسار واجبعا الى بغداد واستولى محمد على تخلف ايازا من همدان
 وحلاوان وكان شيا بملا يعبر عنه وصادر جماعة من أصحاب ايازا من أهل همدان
 ووصل بركتوقا الى بغداد منتصف ذي القعدة سنة أربع وتسعين وبعث المستظهر
 لتلقيه أمين الدولة بن موصلا في المراكب وكان بركتوقا مرضيا فلقبته وبعث
 المستظهر في عيد الاضحى الى داره منبرا خطب عليه باسمه وتخلف بركتوقا عن شهود
 الميولرضه وضائق عليه الاموال فطلب الاعانة من المستظهر وجعل اليه جنسين
 ألب دينار بعد المراجعات ومليده الى أموال الناس وصادره هم فخيوا وارتكب
 خطيئة شنعاء في قاضي جبله وهو أبو محمد عبد الله بن منصور وكان من خبره أن اياه
 منصور كان قاضيا بجيلة في ملكه الروم فلما ملكها المسلمون وصارت في يد
 أبي الحسن علي بن عمار صاحب طرابلس أقوه على القضاء بها ووفى فقام ابنه أبو
 محمد همدان مقامه وليس شعار الخندية وكان شهما فهم ابن عمار بالقبض عليه وشعر
 فاتقص وخطب الخلفاء العباسية وكان ابن عمار يخطب العلوية بمصر وطالت منازلة
 الفرع بمصر من جيلة الى أن خبر أبو محمد هذا وبعث الى صاحب دمشق وهو يومئذ
 طغتكين الاتايل أن يسلم اليه البلد فبعث ابنه تاج الملوذ موري وتسلم منه البلد وساء
 به الى دمشق وبذل لهم ثمنه ابن همار ثلاثين ألف دينار دون أمواله فلم يرضوا بخفار
 ذمتهم وسار عنهم الى بغداد ولقي بها بركتوقا فحضره الوزير أبو الحسن وطالبه

في الثلاثين ألف دينار وأحالهم على منزله بالانبار فبعث الوزير من أمناه بجميع خاقية وكان لا يعرف مكانات ضمن المنكرات التي أنماها بركارق ثم بعث الوزير إلى صدقة بن منصور بن ديس بن حميد صاحب حلب يطلب منه ألف ألف دينار مضافة من مال الجباية وتمتدده عليها فغضب وانقض وخطب لعمد وبعث إليه بركارق الأمير أياز يستقدمه فلم يجب وبعث إلى الكوفة وطرد عنها نائب بركارق واستضافها إليه

• (استيلاء محمد على بغداد) •

قد ذكرنا استيلاء محمد على همدان في آخر ذي الحجة من سنة أربع وتسعين ومعه أخوه سنجبر وذهب بركارق إلى بغداد فاستولى عليها وأساء السيرة بها وبلغ الخبر إلى محمد فصار من همدان في عشرة آلاف فارس واتبه بجلوان أبو الفارز بن أرق شخته بغداد في عسكره وأبعاه وكان بركارق في شدة من المرض قد أشرف على الهلاك فاضطرب أصحابه وعبروا به إلى الجانب الغربي حتى إذا وصل إلى بغداد وراى الجمع من عدو في دجلة ذهب بركارق وأصحابه إلى واسط ودخل محمد بغداد وجاءه فويع المستظهر بالانتفاض مما وقع به بركارق وخطب له على منابر بغداد وجاءه صدقة بن منصور صاحب الحلّة فأخرج الناس لقاؤه ونزل سنجبر دار كوه راين واستوزر محمد بن مؤيد الملقب بـ"خطيب الملك" أبا منصور محمد بن الحسين فقدم إليه في الحرم سنة خمس وتسعين انتهى

• (المصاف الثالث والرابع وما تخلل بينهما من الصلح ولم يتم) •

ثم ارتحل السلطان وأخوه سنجبر عن بغداد نصف المحرم من سنة خمس وتسعين وقصد سنجبر خراسان ومحمد همدان فاعترض بركارق خاص الخليفة المستظهر وأبلغه القبيح فاستدعى المستظهر محمد القتال بركارق غاه إليه وقال أنا أكفيك ورتب أبا المعالي شخته بغداد وكان بركارق بواسط كما قلنا قبل من مرضه عبر إلى الجانب الشرقي بعد مجده وصعوبة لقراء الناس من واسط لسوء سيرتهم ثم ساروا إلى بلاد بن برسق حتى أطلعوا واستقاموا وساروا معه فاتبه أخاه محمد إلى نهاوند وتماخروا يومين ومنعهما شدة البرد من القتال ثم اجتمع أياز والوزير الآخر من عسكر بركارق وبلد أجي وغيرهم من الأمور من عسكر محدود تفاوضوا في شكوى ما نزل بهم من هذه القسمة ثم اتفقا على أن تكون السلطنة بالمراتب بركارق ويكون محمد من البلاد الحرة وأعمالها واذر يعين وديار بكر والجزيرة والموصل على ابن عمه بركارق بالعمدة كرمي احتياجه إليه على من يمنع عليه منها وتحتا على ذلك وافترقا في ربيع الأول سنة خمس وتسعين ثم سار

بريكارقي الى ساوة ومحمد الى قزوين وبدا في الصلح واتهم الامراء الذين حو افه واسر
الى رئيس قزوين أن يدعوهم الى صبيح عنده وعقد بهم محمد فقتل بعضا وسب بعضا
وأظهر الغشنة وصكك ان الامير نبال بن أنوش تكين قد قارق بريكارق وأقام مجاهدا
للباطنية في الجبال والقتلاع فلقى محمد وسارمه الى الري وبلغ الخبر الى بريكارق فأخذ
اليه السير في ثمان ليلال واصطفوا في التاسع وكلا الفريقين في عشرة آلاف مقاتل ورجل
سرخاب بن كنجسر والد بلي صاحب آوة من أصحاب بريكارق على نبال بن أنوش تكين
فهزمه وأنهم زعم معه عسكر محمد واقترقوا فلقن فريق بطرستان وآخر بقزوين ولحق محمد
باصبهان في سبعين فارسا واتبعه ايازوا اليكي بن برسق فنجبا الى البلد وبها نوابه فلم ماتت
من السور وكان من بناء علماء الدين بن كاكويه سنة تسع وعشرين فقتل طغرل بك
وسخر الخنادق وأبعد مهواها وأجرى فيها المياه ونصب بها نيق واستعد للصاروجاء
بريكارق في جمادى ومعه خمسة عشر ألف فارس ومائة ألف من الرجل والاتباع
لخاصر حتى جهدهم الحصار وعدمت الاقوات والطوفة فخرج محمد عن البلد في عيد
الاضحى من سنة في مائة وخمسين فارسا ومعه نبال ونزل في الامراء وبعث بريكارق في
اتباعه الامير اياز وكانت خيل محمد ضامرة من الجوع فالتفت الى اياز ذكره العهد
فرجع عنه بعد أن تهب منه خيلا وما لا أخذ علمه وجنده وعاد الى ريس بريكارق ثم شد
بريكارق في حصار اصبهان وزحف بالسلالم والذبابات وجمع الادي على الخندق فخطبه
وعلق الناس بالسور فاستقامت أهل البلد ودفعوهم وعلم بريكارق امتناعها فدخلها
ثامن عشر ذى الحجة وجرع عكرامع ابنه ملكشاه وترشك الصوالى على البلد القديم
الذى يسمى شهرستان وسار الى همدان بعد أن كان قتل على اصبهان وزيره الاغر أبو
المحاسن عبد الجليل الدهستاني اعترضه في ركوبه من خيتمه الى خدمة السلطان متظلم
فقطعه وأشواه ورجع الى خيتمه فمات وذهب للتجار الذين كانوا ياملونه أموال عظيمة
لان الجباية كانت ضاقت بالفتن فاحتاج الى الاستدانة ونذر منه التجار ففلك شهاده
بعضهم فذهب ما لهم بونه وكان أخوه العميد المذهب أبو محمد قد سار الى بغداد ليلوب
عنه حين عقد الامراء الصلح بين بريكارق ومحمد فقبض عليه الشحنة يفد أبو الغازي
ابن ارتق وكان على طاعة محمد

• (الشحنة يفد او الخطبة لبريكارق) •

صكك ابو الغازي بن ارتق شحنة يفد اذ وولاه عليها السلطان محمد صفدا استلامه
في الحصار الاول وكان طريق نراسان اليه فعاد بعض الايام منها الى بغداد وضرب
فارس من محمد به بعض الملائم منهم في حلاعات وقت بينهم هذا العيون وقت.

شارت بهم العامة وآمسكو القتال وجاءوا به الى باب النوبة في دار الخلافة ولقيهم ولد
 ابى الغازى فاستنقذه من أيديهم ثم فرجوه وجاء الى أبيه مستغيثا وركب الى محلة
 الملاحين ففهم اوعطف عليه العيارون وقتلوا من أصحابه وركبو السفين للبحر فهرب
 الملاحون وتركوهم ففرقوا وجمع ابو الغازى التركمان لنهب الجانب الغربى فبعث اليه
 المستظهر قاضى القضاة والكاتب الهرايى مدرس النظامية بالامتناع من ذلك فاقصر
 ابو الغازى اثناء ذلك متسكبا بطاعة السلطان محمد فلما انهزم محمد وانطلق من حصار
 اصبهان واستولى بركارق على الري بعث في منتصف ربيع الاول من سنة ست وتسعين
 من ههنا كسكين القيصراى نعمة الى بغداد فلما سمع ابو الغازى بعث الى أخيه
 سقمان بحسن كيفية استدعيه للدفاع وجاءه سقمان ومركب فتم بها ووصل
 كسكين ولقبه شعبة بركارق وأشاروا عليه بالمعاجلة ووصل الى بغداد منتصف ربيع
 وخرج ابو الغازى وأخوه سقمان الى دجيل ونهب بعض قرىها واتبعه حاطا ثقة من
 عسكر كسكين ثم رجعوا عنهم وخطب السلطان بركارق ببغداد وبعث كسكين الى
 سيف الدولة صدقة بالحلة عنه وعن المستظهر بطاعة بركارق فلم يحب وكشف القناع
 وسار الى حصر مصر فقطعت الخليفة على منابر بغداد فلم يذكر أحد عليها من
 السلاطين واقتصر على الخليفة فقط وبعث سيف الدولة صدقة الى ابى الغازى وسقمان
 بأنه جاء لضمهم ما فعدوا الى دجيل وعانوا في البلاد واجتمع لذلك حشد العرب
 والاكراد مع سيف الدولة وبعث اليه المستظهر فى الاصلاح وخيموا جميعا بالرملة
 وقاتلهم العامة وبعث الخليفة قاضى القضاة أبا الحسن الدامغانى وتاج رؤساء الرئاسة
 ابن الموملانا الى سيف الدولة بكشف الايدى عن الفساد فاشتدوا وخرج كسكين
 القيصراى نعمة بركارق واعادة الخطبة للسلطان محمد فتم الامر على ذلك وعاد سق
 الدولة الى الحلة وعاد القيصراى الى واسط وخطب به بركارق فسار اليه صدقة
 وابو الغازى وفارقها القيصراى فابعه سيف الدولة ثم استأمن ورجع اليه فأكرمه
 رخطب السلطان محمد بواسط وبعده لسيف الدولة وابى الغازى واستتاب كل واحد ولده
 ورجع ابو الغازى الى بغداد وسيف الدولة الى الحلة وبعث ولده منصورا الى المستظهر
 يخبط رضاه عما كان منه فى هذه الحادثة فأجيب الى ذلك

(استبلايىل على الري بدعوة السلطان محمد ومسيره الى العراق)

كانت الخطبة بالرى للسلطان بركارق فلما خرج السلطان محمد من الحصار باصبهان
 بعث نبال بن أنوش كسكين الحسامى الى الري ليقم الخطبة له بها فساد ومعه أخوه
 على وعدهم الرعايا ثم بعث السلطان بركارق اليه بريق بن بريق فى العسكر

فقاتله إلى الري وأتته زنيال وأخوه منتصف ربيع من سنة ست وتسعين وذهب على
 إلى قزوین وسلك نبال على الجبال إلى بغداد وتقطع أصحابه في الأعمار وقتلوا ووصل
 إلى بغداد في سبع مائة رجل وأكرمه المستظهر واجتمع هو وأبو الغازي وسقمان ابنا
 ارتقي بمشهد أبي خنيفة فاستخفوه على طاعة السلطان محمد وساروا إلى سيف الدولة
 صدقة واستخفوه على ذلك واستقر نبال بغداد في طاعة السلطان محمد وتزوج أخت
 أبي الغازي كانت تحت تاج الدولة تنس وعسف بالناس وصادر العمال واستطال
 أصحابه على العامة بالضرب والقتل وبعث إليه المستظهر مع القاضي الدامغانی
 بالهسي عن ذلك وتقبض فعليه ثم مع ابلاغه فأجاب وحلف على كف أصحابه ومنعهم
 واستقر على قبح السيرة فبعث المستظهر إلى سيف الدولة صدقة يستدعيه لكف عدوانه
 فجاءه إلى بغداد في شوال من سنة ست وتسعين وخيم بالنجمي ودعانا إلى الرحلة عن
 العراق على أن يدفع إليه وعاد إلى الخلعة وسار نبال مستهل ذي القعدة إلى أوانا ففعل من
 النهب والعسف أجمع مما فعل بغداد فبعث المستظهر إلى صدقة في ذلك فأرسل إلى ألب
 فارس وساروا إليه مع جماعة من أصحاب المستظهر وأبي الغازي الشحنة وذهب نبال
 أمامهم إلى أذربيجان فأصدا إلى السلطان محمد ورجع أبو الغازي والعساكر عنه

* (المصاف الخامس بين السلطانين) *

كانت كعبة وبلا دأرز للسلطان محمد وعسكره مقيم بهامع الأمير عز على فلطال
 حصاره بهامعان جاؤا النصرته ومعهم منصور بن نظام الملك ومحمد بن أخيه مؤيد الملك
 ووصلوا إلى الري آخر ذي الحجة سنة خمس وتسعين وفاؤة عسكر بركارق ثم خرج محمد
 من أصبهان فساروا إليه ولقوه بهامعان ومعه نبال وعلى ابنا أنوش تكبر فاجتمعوا
 في ستة آلاف فارس وسار نبال وأخوه على الري وأزعجتهم عنها عساكر بركارق كما مر
 ثم جاءهم الخبر في همدان بن خن بركارق اليهم فدار محمد إلى بندر روان ولما انتهى
 إلى أردبيل بعث إليه مودود بن اسمعيل بن ياقوق وكان أميراً على يلقان من أذربيجان
 وكان أبوه اسمعيل خال بركارق وانقض عليه أقول أمره فقتله فكان مودود يطلبه
 بناراً به وكانت أخته تحت محمد فبعث إليه وجاءه إلى يلقان وفوق مودود ارتد ومعه
 منتصف ربيع من سنة ست وتسعين فاجتمع عسكره على الطاعة لمحمد وفيهم ستة مائة
 القبطي صاحب خلاط وأرمينية ومحمد بن غاغيا كان أبوه صاحب انطاكية وكان
 أبا أرسلان ابن السبع الآخر ولما بلغ بركارق اجتماعهم لحربه أغذ السير اليهم
 فوصل وقابلهم على باب خوى من أذربيجان من المغرب إلى العشاء ثم حمل أبا
 من أصحاب بركارق على عسكر محمد فانهزموا وساروا إلى خلاط ومعه سقمان القبطي

ولقيه الامير على صاحب الرزن الروم ثم سار الى
 الروادى ثم سار الى نهر برز ولحق محمد بن يزيد الملك بديار بكر وسار منها الى بغداد وكان
 من خبره انه كان مقيما ببغداد مجاورا للحدودسة النظامية فشكا الجيران منه الى آبيه
 فكتب الى كوه راين بالقبض عليه فاستجابا بدار الخلافة ثم سار سنة ثنتين وتبين الى
 محمد الملك بالاسلائي وأبوه حينئذ بكجة عند السلطان محمد قبل أن يدعوا لنفسه ثم سار
 بعد أن قتل محمد الملك الى والده مؤيد الملك وهو وزير السلطان محمد ثم قتل أبوه واتصل
 هو بالسلطان وحضر هذه الحروب كما ذكرنا وأما السلطان بركارق بعد هزيمة محمد فانه
 نزل جبلا بين مراغة وتبريز وأقام به حولا كان خليفة المستظهر سديد الملك
 أبو المعالي كما ذكرناه ثم قبض عليه منتصف رجب سنة ست وتسعين
 وحبس بدار الخلافة مع أهله كانوا قد وردوا عليه من اصحابان وسبب عزله جهله بقواعد
 ديوان الخلافة لانه كان يتصرف في أعمال السلاطين واست فيها هذه القوانين
 ولما قبض عاد أمين الدولة أبوسعبد بن الموصل الى النظر في الديوان وبعث المستظهر
 عن زعيم الرؤساء أبا القاسم بن جهمر من الخلعة وكان ذهب اليها في السنة قبلها مستعيها
 بسيف الدولة صدقة لأن خاله أمين الدولة أبا سعد بن الموصل سلايا كان الوزير الاعز
 وزير بركارق يشعم عنه أنه الذي يحصل المستظهر على موالاته السلطان محمد والخطبة
 دون بركارق فاعتزل أمين الدولة الديوان وسار ابن أخيه هذا أبو القاسم بن جهمر
 مستعيها يصاحب الخلعة فاستقدمه الخلقة الآن وخرج أرباب الدولة لاستقباله
 وخطع عليه للوزارة ولقبه قوام الدولة ثم عزله على رأس المائة الخامسة واستجبر سيف
 الدولة صدقة بن منصور ببغداد فأجازه وبعث عنه الى الخلعة وذلك ثلاث سنين ونصف
 من وزارته ونائب مكانه القاضي أبو الحسن بن الدامغانى أياما ثم استوزر مرة كانه
 أبا المعالي بن محمد بن المطلب في المحترم سنة احدى وخمسة ثم عزله سنة ثنتين
 بأشارة السلطان محمد وأعادته لأنه على شرطية العدل وحسن السيرة وأن لا يستعمل
 أحدا من أهل الذمة ثم عزل في رجب من سنة ثنتين وخمسين واستوزر أبا القاسم بن
 جهمر سنة سبع وخمسين واستوزر بعده الربيع أبا منصور بن الوزير أبي شعاع محمد
 ابن الحسين وزير السلطان

* (الصلح بين السلطانين بركارق ومحمد) *

ولما تناولت الفتنة بين السلطانين وكثر النهب والهرج ونحويت القرى واستطال الامر
 عليهم وكان السلطان بركارق بالرى والخطبة لهما بالجبيل وطبرستان وخوزستان
 وفارس وديار بكر والحيرة والحرمين وكان السلطان محمد بأذربيجان والخطبة لهما

وبيلا داران وأرمينية وأصبهان والعراق جميعه الانكسرت وأما البطاح بعضها
 لهذا وبعض هذا والخطبة بالبصرة لهما جميعا وأما خراسان من جرجان الى ما وراء
 النهر فكان يحطب فيها السجور بعد أخيه السلطان محمد فلما استنصر بريكارق في ذلك
 ورأى تحسبكم الامر اعطيه وقلة المال جنح الى الصلح وبعث القاضي أبا المظفر
 الطبرجاني الخنقي وأبا الفرج أحمد بن عبد القادر الهمداني المعروف بصاحب قرأتك
 الى أخيه محمد في الصلح فوصل اليه بمرأته وذكره وعظماؤه فأجاب الى الصلح على أن
 السلطان بريكارق ولا يمنع محمد من اتخاذ الآلة ولا يذبح أحد منهم ما مع صاحبه
 في الخطبة في البلاد التي صارت اليه وتكون المكاتب من وزيرهم ما في الشئون لا يكاتب
 أحدهما الآخر ولا يغرض أحد من العسكر في الذهاب الى أيهما شاءا ويكون
 للسلطان محمد من نهر اسندرو الى الابواب وديابكر والجزيرة وللوصول والثام وأن
 ينشيل سيف الدولة صدقة بأعماله في خلقه وبلاده والسلطنة كلها وبقيت الاعمال
 والبلاد كلها للسلطان بريكارق وبعث محمد الى أصحابه بأصبهان بالافراج عنها لاصحاب
 أخيه وبنواجرم محمد اليه بعد أن دعاهم السلطان بريكارق الى خدمته فامتنعوا
 فأكرههم وحل حريم أخيه وزودهم بالاموال وبعث العساكر في خدمتهم ثم بعث
 السلطان بريكارق الى المستنصر بما استقر عليه الحال في الصلح بينهم وحضر أبو الغازي
 بالديوان وهو شحنة محمد وشيعته الا أنه وقف مع الصلح فسأل الخطبة بريكارق فأمرهم
 المستنصر وخطبه على منابر بغداد وواسط في جمادى سنة سبع وتسعين ونكر الامير
 صدقة صاحب الحلة الخطبة بريكارق وكان شعبة محمد وكب الى الخليفة بالنكبة
 على أبي الغازي وأنه سائر لآخر اجبه عن بغداد فجمع أبو الغازي التركمان وفارق بغداد
 الى عفرقوا بوجه سيف الدولة صدقة وزل مقابل التابع وقبل الارض وخيم بالجاب
 القري وأرسل اليه أبو الغازي يستدعي عن طاعة بريكارق بالصلح الواقع وأن أقطاعه
 بحلول في حلة بلاده التي وقع الصلح عليها وبعد ذلك هو شحنة فم اذ صارت له فقل
 ورعى وعاد الى الحلة وبعث المستنصر في ذي القعدة من سنة سبع وتسعين الخلع
 للسلطان بريكارق والامير اياز وخطب وزير بريكارق وبعث معهما العمدة بالسلطنة
 واستخافه الرسل على طاعة المستنصر ورجعوا

* (وقال السلطان بريكارق ذلك أنه ملا شاه) *

كان السلطان بريكارق بعد الصلح وانه قاده أقام بأصبهان أشهر او طرفة المرض صار
 الى بغداد فلما بلغ بلده دجرا شتد مرضه وأقام بها أربعين يوما حتى أثنى على الموت
 فأحضر ولده لك شاه ونجاعة الامرأه وولامه عهده في السلطنة وهو ابن خمس سنين

وجعل الامير اياز اتابكاً وصاحبه بالطاعة لهما واستخلفهم على ذلك وامرهم بالمسير الى بغداد وتخلف عنهم ليعود الى اصبهان فتوفي في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين وبلغ الخبر الى ابنه ملك شاه والامير اياز على اثني عشر فرسخاً من بلد نرجرد فرجعوا وحضر والجهنم وبعثوا به الى اصبهان للدفن بها في رتبة أعدها وأحضر اياز السراقات والخيام والخفرو الشجرة وجميع آلات السلطنة فجعلها الملك شاه وكان أبو الغازي شحنة بغداد وقد حضر عند السلطان بركاوق باصبهان في المحرم وحشه على المسير الى بغداد فلما مات بركاوق سار مع ابنه ملك شاه والامير اياز ووصلوا بغداد منتصف ربيع الاخر في خمسة آلاف فارس وركب الوزير أبو القاسم علي بن جهر لتلقهم فلقهم بدبالي وأحضر أبو الغازي والامير طمايدل بالدوان وطابوا الخليفة ملك شاه بن بركاوق فأجاب المستظهر الى ذلك وخطب له ولقب بالقباب جده ملك شاه ونزل الدانير عند الخطبة

• (وصول السلطان محمد الى بغداد واستبداده بالسلطنة والخطبة ومقتل اياز) •

كان محمد بعد صلحه مع أخيه بركاوق قد اعتمر على المسير الى الموصل ليتناولها من يد جكر من لما كانت من البلاد التي عقد عليها وكان شيرين ينظر وصول أصحابه من أذربيجان فلما وصلوا استوزر سعد الملك أبا المحاسن لحسن أثره في حفظ اصبهان ثم رحل في صفر سنة ثمان وتسعين من يد الموصل وسمع جكر من فاستعد للعصا و أمر أهل السواد بدخول البلد وجاء محمد فحاصره وبعث اليه كتب أخيه بأن الموصل والجوز من قسمة وأراه إيمانه بذلك ووعده بأن يقره على ولايتها فقال جكر من قد جاءني بكتب بركاوق بعد الصلح بخلاف هذا فاشتد محمد في حصاره وقتل بين الفريقين خلق ونقب السور لئلا فأسبحوا وأعادوه ووصل الخبر الى جكر من وفاته بركاوق عاشر جمادى فاستشار أصحابه ورأى المصلحة في طاعة السلطان محمد فأرسل اليه بالطاعة وأن يدخل اليه وزيره سعد الملك فدخل وأشار عليه بالحضور عند السلطان فحضر وأقبل السلطان عليه وردته بليتة لما توقع من ارتياح أهل البلد بخروجه وأكرمن الهدايا والتحف للسلطان ولوزيره ولما بلغ وفاة أخيه بركاوق سار الى بغداد ومعه سقمان النطبي نسبة الى قطب الدولة اسمعيل بن ياقوتان داود وداود هو حقريلك وأبو الباء أرسلان وسار معه جكر من وصاحب الموصل وغيرهما من الامراء وكان مع سيف الدولة صاحب الخلة قد جمع عسكراً خمسة عشر ألفاً من الفرسان عشرة آلاف رجل وبعث ولديه بدان وديس الى السلطان محمد بدس تحشه على بغداد ولما سمع الامير اياز بقصدومه خرج هو وعسكره ونحوه خارج بغداد

واستشار أصحابه فجمعوا على الحرب وأشار وزيره أبو المحاسن بطاعة السلطان محمد وخوفه عاقبة خلافه وسفه آراءهم في حربه وأطمعته في زيادة الاقطاع وتردد اياز في أمره وجمع السفن عنده وضبط المنار ووصل السلطان محمد آخر جمادى من سنة ثمان وتسعين ونزل بالجانب الغربي وخطب له هنالك وملك شاه الجانب الشرقي واقتصر خطيب جامع المنصور على الدعاء لامرستظهر والسلطان العالم فقط وجمع اياز أصحابه للبين فأبوا من المعاهدة وقالوا لا فائدة فيها والوفاء انما يكون بواحدة فاناب اياز بهم وبعت وزيره المصطفى أبا المحاسن الى السلطان محمد في الصلح وتسليم الامر فلقى أوزل وزيره سعد الملك أبا المحاسن سعد بن محمد وأخبر فأحضره عند السلطان محمد وأدى رسالة اياز والعذر عما كان منه أيام بركاته فقبله السلطان وأعنيه وأجابه الى البين وحضر من القضاة القاضي والفقهاء واستخلف اليك الهراشي مدرس النظامية بمحضر القاضي وزير اياز بمحضرهم الملك شاه ولاياز ولا امرأه الذين معه فقال أتم ملك شاه فهو ابني وأما اياز والامرأه فأحلف لهم الا يال بن أنوش وسار واستخلفه اليك الهراشي مدرس النظامية بمحضر القاضي والفقهاء ثم حضر اياز من القضاة ووصل سيف الدولة صدقة وركب السلطان للقائهما وأحسن اليهما وعمل اياز دعوة في داره وهي دار كوه راين وحضر عنده السلطان وأتحفه بأشياء كثيرة منها جبل الجبل الذي كان أخذه من تركه مؤيد الملك بن نظام الملك وحضر مع السلطان سيف الدولة صدقة بن مزيد وكان اياز قد تقدم الى غلمانه بلبس السلاح لعرضهم على السلطان وحضر عندهم بعض الصقاعين فأخذوا معه في السخريه وألبسوه درعا تحت قصصه وجعلوا يتناولونه بأيديهم فهرب منهم الى خواص السلطان وراه الى الخانات متسلحا فأمر بعض غلمانه بالقسوه وقد وجدوا السلاح فاناب ونهض من دار اياز ثم استدعاه بعد أيام ومعه جكر من وسائر الامراء فلما حضر وقف عليهم بعض قواده وقال لهم ان قاضي ارسلان بن سليمان بن قطيش قصد ديار بكر ليملكها فأشروا بى تسيره لقتاله فأثاروا جميع الامراء ولاياز وطلب هوبه بسيف الدولة صدقة معه فأتى اياز وصدقة لفيأونهم في ذلك فنهضوا اليه وقد أعجب جماعة من خواصه لقتل اياز فلما دخلوا شرب اياز فقطع رأسه ولف شاوله في مشلح وألقى على الطريق وركب عسكره فنهضوا داره وأرسل السلطان لمجائباتها فافترقوا واخفق وزيره ثم حل الى دار الوزير سعد الملك وقتل في رمضان من سنته وكان من بيت رياسته هم هذا وكان اياز من ممالك السلطان ملك شاه وصار بعد موته في جلة أمير آخر فأتخذه ولدا وكان شعبا عا حسن الرأي في الحرب واستبذ السلطان محمد بالطنة وأحسن السيرة ورفع

الضرائب وكتب بها الالواح ونصبت في الاسواق وعظم فساد التركان بطريق خراسان وهي من أعمال العراق فبعث أبو الغازي بن ارقق نخحنة بغداد بدل ابن أخيه بهرام بن ارقق على ذلك البلد فخماه وكف الفساد منه وسار الى حصن من أعمال سرخاب بن بدو فحصره وملكه ثم ولى السلطان محمد سنقر البرسي نخحنة بانهراق وكان معه في حروبه وأقطع الأمير فايز الكوفة وأمر صدقة صاحب الحلة أن يحمي أصحابه من خفاجة ولما كان شهر رمضان من سنة ثمانية وتسعين هـ أاد السلطان محمد الى اصبهان وأحسن فيهم السيرة وكف عنهم الايدي العادية

• (النخنة ببغداد) •

كان السلطان محمد قبض سنة ثنتين وخمسين على أبي القاسم الحسين بن عبد الواحد صاحب الغزن وعلى ابن القزرج بن رئيس الرؤساء واعتقله ما وصادره ما على مال يعملانه وأرسل بجاهد الدين لقبض المال وأمره بعمارة دار الملك فاضطاع بعمارتهما وأحسن السيرة في الناس وقدم السلطان ان ذلك الى بغداد فسكر سيرته وولاه نخنة بالعراق وعاد الى اصبهان

• (وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود) •

ثم توفي السلطان محمد بن ملك شاه آخر ذي الخلق من سبعة احدى وخمسةائة وقد كان عمه لولده محمود وهو يومئذ غلام محتمل وأمره بالخلوس على التقص بالتاج والسوارين وذلك لتقتي عشرة سنة ونصف من استبداده بالملك واجتماع الناس عليه بعد أخيه وولى بعده ابنه محمود وباعه أمراء السلجوقية ودر دولته الوزير الرب أبو منصور ابن الوزير أبي شجاع محمد بن الحسين وزير أبيه وبعث الى المستظهر في الخطبة فخطب له على منابر بغداد منصف المحرم سنة ثلث عشرة وكان اقسنقر البرسي مقبلاً بالرحبة استخلف بها ابنه محمود وسار الى السلطان محمد يطلب الزيادة في الاقطاع والولاية ولقبه خبر وفاته قريباً من بغداد فجمعهم وزا النخنة من دخولها وسار الى اصبهان فلقبه بصلوان توقيع السلطان محمود بأن يكون نخنة ببغداد لسي الامراء في ذلك تمصاعاً على مجاهد الدين بهروز وغيره منه لما كانه عند السلطان محمد ولما رجع اقسنقر الى بغداد هرب مجاهد الدين بهروز الى تكرت وكانت من أعماله ثم عزل السلطان محمود اقسنقر وولى نخنة ببغداد الأمير سنقر كرس حاكماً في دولته باصمهان فبعث نائباً عنه ببغداد والعراق الأمير حسين بن أوبك أحد أمراء الاتراذو يرغب البرسي من المستظهر ماله فلم يوفق فسادا فاستقر اليه وفاته وانهمز الأمير حسين

وقتل أخوه وعاد إلى عسكر السلطان وذلك في ربيع الأول من سنة ثقي عشرة

*) وفاة المستظهر وخلافة المسترشد *

ثم توفي المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله أبو القاسم عبد الله بن القاسم بالله في منتصف ربيع الآخر سنة ثقي عشرة وخمسمائة لاربع وعشرين سنة وثلاثة أشهر من خلافته وبويع بعده ابنه المسترشد بالله الفضل وكان ولي عهده منذ ثلاث وعشرين سنة وبابيه أخوه أبو عبد الله محمد وهو المقتدي وأبو طالب العباس وهو ممتة بنو المقتدي وغيرهم من الأحرار والمختصة والأئمة والأعيان وتولى أخذ البيعة القاضي أبو الحسن الدماغي وكان تابعاً عن الوزارة فأقره المسترشد عليها ولم يأخذ البيعة قاض غير هذا المسترشد وأحمد بن أبي داود ولاقى والقاضي أبو علي اسمعيل ابن إسحق للمعتض ثم عزل المسترشد قاضي القضاة عن نيابة الوزارة واستوزر بأشجاع محمد بن الرطب أبي منصور وخطبه أبووه وزير السلطان محمود وابنه محمد في شأنه فاستوزره ثم عزله سنة عشر واستوزر مكانه جلال الدين عميد الدولة أبا علي بن صدقة وهو عم جلال الدين أبي الرضي بن صدقة وزير الراشد ولما شغل الناس ببيعة المسترشد ركب أخوه الأمير أبو الحسن في السفن مع ثلاثة نفر وانحدروا إلى المدائن ومنها إلى الحلة فأكرمهم ديس وأهم ذلك المسترشد وبعث إلى ديس في أعادته مع النقيب علي بن طراد الرئبني فاعتذر بالانهم وأنه لا يصحكره فخطب النقيب أبا الحسن أخا الخليفة في الرجوع فاعتذر بالانهم وطلب الأمان ثم حدث عن الموصلي وديس ما ذكره فتأخر ذلك إلى صفر من سنته وهي سنة ثلاث عشر فبارأ أبو الحسن بن المستظهر إلى واسط ومطكرها فبادر المسترشد إلى ولاية العهد لابنه جعفر المنصور ابن اثني عشرة سنة فخطبه وكتب إلى البلاد ذلك وكتب إلى ديس بمحبة أخيه أبي الحسن فإنه فارقه مائة فبعث ديس العساكر إلى واسط فهرب منها وصادفوه عند الصباح فذهبوا أنقاه وهرب الأصكراد والأتار الثغنة وقبض عليه بعض الفرق وجاءوا به إلى ديس فأكرمهم المسترشد وأمنه وأنزله أحسن نزل

{ اتقاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود }
{ ثم فصلته واستقر وجكر من شخصته بخداد }

كان السلطان محمود قد أنزل ابنه مسعود بالحلة وجعل معه جنوداً يابك فلما ملك السلطان محمود بعد وفاة أبيه ثم ولي المسترشد الخلافة بعده وكان ديس صاحب الحلة يحرص على طاعته وكان استقر البرقي شخصته بالمرافق كما ذكرناه أراد قصد الحلة

وأخلى ديس عنها وجمع لذلك جو عا من العرب والاصغر اذو بر من بقعة اذ
في جادى سنة ثنى عشرة وبلغ الخبر الى الملك مسعود بالموصل ان العراق خال من
الحامية فأشار عليه أصحابه بقصد العراق للسلطة مقلدا مانع دونها فصار في جيوش
كثيرة ومعنه وزيره نخر الملك أبو على بن عمار صاحب طرابلس وسياق خبيرة
وقسم الدولة زنى بن اقسنقر ابن الملك العادل وصاحب سنجار وأبو الهيثم صاحب
اربيل وكربادى بن خراسان التركمان صاحب البوارىخ ولما قربوا من العراق حافهم
اقسنقر البرسى بمكان حيوس بك من الملك المسعود وأما هو فقد كان أبوه محمد جده له
أبناك لابنه مسعود فسار البرسى لقتالهم وبعثوا اليه الامير كبادى فى الصلح وأنهم
انما جاؤا بجدة له على ديس فقبل وتعاهدوا ورجعوا الى بغداد كما مر خبره وسار البرسى
لقتاله فاجتمع مع ديس بن صدقة واتفقا على المعاضدة وسار الملك مسعود ومن معه
الى المدائن للقاء ديس ومنكبىس ثم بلغهم كثرة جوعهما فعاد الملك مسعود والبرسى
وحيوس بك وعبروا نهر صرصر وحفظوا الخاضات وأغش الطائفتان في نهب الانواء
واستباحته بنهر الملك ونهر صرصر ونهر عيسى ودجيل وبعث المسترشد الى الملك
مسعود والبرسى بالنكير عليهم فأنكر البرسى وقوع شئ من ذلك واعتزم على العود
الى بغداد وبلغه ان ديس ومنكبىس قد جهز العساكر اليهم مع منصور أخى ديس
وحسن بن أوربك ربيب منكبىس فأعذ السير وخلف ابنه عز الدين مسعودا
على العسكر بصرصر واستعجب عماد الدين زنى بن اقسنقر وجاؤا بغداد ليلسا
فغمر عساكر منكبىس وديس من العبور ثم اتفقت الصلح بين منكبىس والملك مسعود
وكان سببه ان حيوس بك كاتب السلطان محمود وهو بالموصل في طلب الزيادة له والملك
مسعود فجاء كتاب الرسول بأنه أقطعهم أذر بيجان ثم بلغه قصدهم بغداد فاتهمهم
بالانتقاض وجهز العساكر الى الموصل وسقط الكتاب بيد منكبىس وكان على أم
الملك مسعود فنبعثه الى حيوس بك ودخله فى الصلح والرجوع عن علمهم فيه فاصططرا
واتفقوا وبلغ الخبر الى البرسى فجاء الى الملك مسعود وأخذ ماله وتركه وعاد الى بغداد
فخيم بجانبها وجاء الملك مسعود وحيوس بك فقيما في جانب آخر وأمه ديس
ومنكبىس فحما كذلك وتفرق على البرسى أصحابه وجوعه وسار عن العراق الى
الملك مسعود فأقام معه واستقر منكبىس بجهة بغداد وعاد ديس الى الحلة وأساء
منكبىس السيرة في بغداد بالظلم والعسف وانطلاق أيدي أصحابه بالنساذ حتى خجرت
الناس وبعث عنه السلطان محمود فسار اليه وكفى الناس شره

(انما صر الملك طغرل على أخيه السلطان محمود)

كان الملك طغرل قد اقطعه أبوه السلطان محمد سنة اربع وخمسين وخمسة مائة
واودة وزنجيان وجعل أتاكبه الاميرشركير وكان قد افتخ كثيرا من فلاح الامم اعلمية
فاتسع ملك طغرل بها والمهمات السلطان محمد بعث السلطان محمود الاميرشركير
أتاكبه طغرل وأمره أن يجعله اليه وحسن له المخالفة فاتقضى سنة ثلاث عشرة فبعث
اليه السلطان ثلاثين ألف دينار وتحف وودعه باقطاع كثيرة وطلبه في الوصول فذعه
كثيرا وأجاب بأنثافي الطاعة ومعنا العساكر والى أى جهة أراد السلطان قصدنا
فاعتزم السلطان على السير اليهم وسار من همدان في جمادى سنة ثلاث عشرة في عشرة
آلاف غازيا وبعث التذير الى كثير من عبيده فأجفل هو وطغرل الى قلعة سرجهان وجاء
السلطان الى العسكر برزخان فنهيه وأخذ من خزانه طغرل ثلثمائة ألف دينار وأقام
برزخان ونوجه منها الى الري وكثير من سرجهان بكعبة وقصده أجماعه وقويت
شركته وتأكدت الوحشة بينه وبين أخيه السلطان محمود

• (القصة بين السلطان محمود وعه سفير صاحب خراسان والخليفة ببغداد لسفير) •

كان الملك سفير أمير على خراسان وماوراء النهر منذ أيام شقيقه السلطان محمد الاولى
مع بركات ولباق في السلطان محمد بن عز له جزع شديدا حتى أغلق البلد للزوار وتقدم
للخليفة بذلك وأمره ومحاسن سيره من قتال الباطنية واطلاق المصكرس وغير ذلك
وبلغه ملك أبيه محمود مكانه وتغلب الامر عليه فسكر ذلك واعتزم على قصد بلد الجبل
والعراق وأتى له محمود بن أخيه وكان يلقب بناصر الدين فلقب بعز الدين لقب أبيه
ملك شاه وبعث اليه السلطان محمود بالهدايا والتحف مع شرف الدولة أنوشروان
ابن خاندن وغفر الدولة طغايار بن أكفر بن وبذل عن مازندان مائتي ألف دينار كل سنة
فتجهز لذلك ونكر على محمود تغلب وزير أبي منصور وأمر حاجب علي بن عمر عليه وسار
وعلى مقدمته الامير أنز وجهز السلطان محمود على بن عمر حاجبه وحاجب أبيه
في عشرة آلاف فارس وأقام هو بالري فلما قارب الحاجب مقدمة سفير مع الامير أنز
بجرجان راسله باللين والخشونة وأن السلطان محمد اوصانا بتعظيم أخيه سفير واستجلفنا
على ذلك الا أن الانقضى على زوال ملكنا ثم تهتده بكثرة العساكر وقوتها فرجع
انزعج جرجان واتبعه بعض العساكر فلما واصلته وعاد على بن عمر الى السلطان محمود
فشكره وأمر عليه أصحابه بالمقام بالري فلم يقبل ثم سار الى سمرقان وتواف اليه
الامداد من العراق فسكن برس نخنة بغداد في عشرة آلاف فارس ومنصور أخو ديس
وأمره بالخطبة وغيرهم وسار الى همدان فأقام بها ونوفى فيها وزيره الريب واستوزر
مكانه أبا طالب السجيري ثم جاء السلطان سفير الى الري في عشر من أيلول غاية عشر

قلاومعه ابن الامير ابي الفضل صاحب بهستان وخوارزم شاه محمد والامير تاز
 والامير قاج واقبل به علاء الدولة كرسافين قراهردين كاكويه صاحب يزد وكان
 صهر محمد وشيخ علي اخيهما واخضع محمد ودعاه محمود فتناحر صفة فأقطع بلاده لقراجا
 الساقى المنى ولى بعد ذلك فارس وسوا علاء الدولة الى شير وعرفه جبال السلطان محمود
 واختلاف اصحابه وفساد بلاده فزحف اليه السلطان محمود من همدان في ثلاثين ألفاً
 ومعه علي بن عمر أمير حاجب ومنكبرس وأتابك غرغلي وبنو برسن وسنجق البخارى
 وقراجا الساقى ومعه تسعمائة رجل من السلاح والتقيا على ماوة في جمادى سنة ثلاث
 عشرة فانهزمت عساكر السلطان شير أولاً وبقيت هويس القبيلة والسلطان محمود
 واجتمع اصحابه اليه وبلغ الخبر الى بغداد فأرسل ديس بن صدقة الى المسترشد
 في الخطبة السلطان شير فخطب له آخر جمادى وقطعت خطبة محمود بعد الهزيمة الى
 اصبهان ومعه وزيره أبو طالب السجري والامير علي بن عمر وقراجا واجتمعت عليه
 العساكر وقوى أمرهم وسار السلطان شير من همدان ورأى قلعة عاصكه فراسل
 ابن أخيه في الصلح وكانت والدته وهي جدة محمود تنحرضه على ذلك فأجاب اليه ثم وصل
 اليه اقدقر البرسقي الذي كان نعمة بغداد وكان عند الملك مسعود من يوم انصرفه
 عنها وجاهر رسولهم عند السلطان محمود بأن الصلح انما يوافق عليه الامراء بعد عود
 السلطان شير الى خراسان فأخضع من ذلك وسار من همدان الى الكرج وأعاد مر اسلة
 السلطان محمود في الصلح وأن يكون ولى عهده فأجاب الى ذلك وتجالفا عليه وجاء
 السلطان محمود الى عمه شير ونزل في بيت والدته وهي جدة محمود وحمل اليه هدنة خفية
 وكتب السلطان شير الى أعماله بخراسان وغزنة وما وراء النهر وغيرها من الولايات
 بأن يضرب السلطان محمود وكتب الى بغداد بمثل ذلك وأعاد عليه جميع السلاطيسوى
 الرى ثلاثاً تحدث محمود انفسه بالانتقام ثم قتل السلطان محمود الامير منكبرس نعمة
 بعد اذ لانه لما انهزم محمود وسار الى بغداد ليلخلها منعه ديس فعاد في السلاطيسوى
 وقد استقر في الصلح فقصده السلطان مستهزياً به فأبى من اجارته ومواخذته وبعثه
 الى السلطان محمود فقتله صبر الماسكان يستبد عليه بالامور وسار نعمة الى بغداد
 على زعمه فقتله ذلك وأمر السلطان شير باعادة مجاهد الدين بهروز نعمة بالعراق
 وكان بها نائب ديس بن صدقة فقتله ثم قتل السلطان محمود حاجبه علي بن عمر وكان
 قد استخلفه ورفع منزلته فكثرت البغاه قبه فهرب الى قلعة عند الكرخ كان بها أهله
 وماله ثم لحق بخوارزمستان وكان بيد بن برسقي فاقضى عهدهم وسار اليهم فلم يلبسكان
 على تسربعشوا من قبض عليه فقتلهم فلم يفر عنه وأسروه واستأذنوا السلطان محموداً

في آخر مقامه يقتله وحل رأسه اليه

• (انتقاض الملك مسعود على أخيه الامان محمود والقسنة بينهما) •

كان الملك مسعود قد استقر بالموصل وأذربيجان منذ صالحه السلطان محمود عليها بأول ملكه وكان اقتنقر البرقي مع الملك مسعود منذ فارق شحنة بغداد وأقطعته مراغة مضافة الى الرجة وكان ديس يكاتب حيوس بك الاتابك في القبض عليه ويبعثه الى مولاه السلطان محمود ويذل لهم المال على ذلك وشعر بذلك البرقي فزاره الى السلطان محمود وعاد الى جبل رأيه فيه وكان ديس مع ذلك يعزى الاتابك حيوس بك بالخلاف على السلطان محمود وبعدهم من نفسه المناصرة لئلا يباختلافهم في تخيم سلطانه ماله أبوه باختلاف بركاروق ومحمد وكان أبو المؤيد محمد بن أبي اسمعيل الحسين بن علي الاصهباني يكتب للملك محمود ويرسم الطغرى وهي العلامة على مر اسبوع ومنها هباته وجاء والده أبو اسمعيل من اصهبان فعزل الملك مسعود وزيره أبا علي بن عمار صاحب طرابلس واستوزره مكانه سنة ثلاث عشرة فحسن له الخلاف الذي كان ديس يكاتبهم فيه ويحسنه لهم وبلغ السلطان محمود اخبرهم فكاتب يحدوهم فلم يقبلوا وخطبوا وخطبوا للملك مسعود بالسلطنة وضر زواله النوب الخمس وذلك سنة أربع عشرة وكانت عساكر السلطان محمود مفرقة فبادروا اليه والتفوا في عقبه استراياذ منتفذين بيع الاقل والبرقي في مقدمة محمود وأبلى يومئذ واقتلوا يوما كاملا وانهم زمت عساكر مسعود في عشيته وأسرجاعة منهم وفيهم الوزير الاستاذ أبو اسمعيل الطغرائي فأمر السلطان بقتله لسنة من وزانه وقال هو فاسد العقيدة وكان حسن الكتابة والشعر وله تصانيف في الكيمياء وقصد الملك مسعود بعد الهزيمة جلا على اثني عشر فرسخا من مكان الواقعة فاختفى فيه وبعث يطلب الامان من أخيه فبعث اليه البرقي بوثقه ويحضره وكان بعض الاحرار قد خلق به في الجبل وأمر عليه بالصاق بالموصل واستعد ديسا فاسار لذلك وأدركه البرقي على ثلاثين فرسخا من مكانه وأتته عن أخيه وأعاد اليه فأرسل العساكر لقتاله وبالف في اكرامه وخطبه بنفسه وأما أتابكه حيوس بك فلما اقتد السلطان مسعود سارا الى الموصل وجمع العساكر وبلغه فعل السلطان مع أخيه فسار الى الزاب ثم جاء السلطان به مذان فأتته وأحسن اليه وأما ديس فلما بلغه خبر الهزيمة عاث في البلاد وأخربها وبعث اليه المسترشد بالتكريم فلم يقبل فكاتب بشأنه الى السلطان محمود وخطبه السلطان في ذلك فلم يقبل وسار الى بغداد وخيم ازاء المسترشد وأطهرانه بنأر منهم بأبيه ثم عاد عن بغداد ووصل السلطان في رحب فبعث ديس اليه زوجته بنت عميد الدولة بن جهميرى ولها يا

نفيسة وأجيب إلى الصلح على شروط امتنع منها فسار إليه السلطان في شوال ومعه ألف
مقينة ثم استأمن إلى السلطان فأمنه وأرسل نساءه إلى البطيحة وسار إلى أبي الغازي
مستجيابه ودخل السلطان الحلة وعاد عنها ولم يزل ديس عند أبي الغازي وبعث أخاه
منصور إلى أصحابه من أمراء النواحي ليصلح حاله مع السلطان فلم يتم ذلك وبعث إليه
أخوه منصور يستدعيه إلى العراق فسار من قلعة جعفر إلى الحلة سنة خمس عشرة
وملكها وأرسل إلى الخليفة والسلطان بالاعتذار والوعود بالطاعة فلم يقبل منه وسارت
السنة العساكر مع سعد الدولة بن قش ففارق الحلة ودخلها سعد وأرسل بالحلة عسكرا
وبالكوفة أتر ثم راجع ديس الطاعة على أن يرسل أخاه منصور أربنة فقبل ورجع
العسكر إلى بغداد سنة ست عشرة

(اقطاع الموصل للبرقي وميافارقين لأبي الغازي)

ثم أقطع السلطان محمود الموصل وأعمالها والجزيرة وسخاروما يضاف إلى ذلك للامير
اقسنقر البرقي شحنة بغداد وذلك أنه كان ملازما للسلطان في حروبه ناصحا له
وهو الذي جعل السلطان مسعودا على طاعة أخيه محمود وأحضره عنده فلما حضر
جويس بك وزيره عند السلطان محمود من الموصل بقيت يدون أمير فولى عليها البرقي
سنة خمس عشرة وخمسائة وأمره بمجاهدة القرنج فاقام في أمارتها دهره وهو بنوه
كبابي في أخبارهم ثم بعث الامير أبو الغازي بن اوتق ابنه حسام الدين تيمش شافعا
في ديس بن صدقة وأن يضمن الحلة بألف دينار وقرص في كل يوم ولم يتم ذلك
فلما انصرف عن السلطان أقطع أباه أبا الغازي مدينة ميافارقين وتسلمها من يد ستمان
صاحب خلاد سنة خمس عشرة وبقيت في يده ويدينه إلى أن ملكها منهم صلاح الدين
ابن أيوب سنة ثمان وخمسائة كأيذ كرفي أخبارهم

(طاعة طغرل لأخيه السلطان محمود)

قد تقدم ذكر انقراض الملك طغرل بساوة وزشجان على أخيه السلطان محمود بعد اخذه
أتابكه كبتغري وأن السلطان محمود المثار إليه أزعجه إلى كنجة وسار إلى أذربيجان
يحاول ملكها ثم نوقا أتابكه ككتبغري في شوال سنة خمس عشرة وكان اقسنقر
الاجدي صاحب مراغة قطع في رتبة كبتغري وسار إلى طغرل واستدعاه إلى مراغة
وقصدوا أديليل فامتنعت عليهم بخافوا إلى تبريز وبلغهم أن السلطان أقطع أذربيجان
لحمور بك وبعثه في العساكر وأنه سبقهم إلى مراغة فعدوا عنهم وكانوا أصحاب
زنجبان فأجابهم وسارهم إلى أهر فلم يتم لهم مرادهم وراسلوا السلطان في الطاعة

واستقر حالهم وأما جيوس بك فوَقعت بينه وبين الأُمراء من عسكره مَناقرة فَعصوا به
عند السلطان فقتله بتهريز في رمضان من سنة وكان تركمان بمالك السلطان محمد
وكان حسن السيرة مُضطلعاً بالولاية ولما ولي الموصل والخزيرة كان الأكراد قد عاثوا
في نواحها وأخافوا أسبلها فأوقع بهم وحصر قلاعهم وفتح الكثير منها ببلد الهكارية
وبلد الزوزان وبلد النورية وبلد الحسة حتى خاف الأكراد وأطمأن الناس
وأمنت السبل

* (أخبار ديس مع المسترشد) *

قد ذكرنا سير العساكر إلى ديس مع برقي الكر كوى سنة أربع عشرة وكيف وقع
الاتفاق وبعث ديس أخاه منصوراً رعية فجا برقيش به إلى بغداد سنة ست عشرة
ولم يرض المسترشد ذلك وكتب إلى السلطان محمود بأن ديس لا يصلح له شيء لأنه مطالب
بأربابه وأشار بأن يبعث عن البرقي من الموصل لتشديد ديس ويكون شحنة بغداد
فبعث إليه السلطان وأمره شحنة بغداد وأمره بقتال ديس فأقام عشرين شهراً
وديس معسول في الخلافة ثم أمره المسترشد بالمسير إليه وأخراجه من الحلة فاستقدم
البرقي عساكره من الموصل وسار إلى الحلة ولحقه ديس فهزم عساكره ورجع إلى
بغداد في ربيع من سنة ست عشرة وكان معه في العسكر مضر بن النقيس بن مذهب
الدولة أحمد بن أبي الخير عامل البطيعة فغدا عليه في المنظر بن عباد بن أبي الخير فقتله
في أنهرامهم وسار إلى البطيعة فتغلب عليها وكتب ديس في الطاعة وأرسل ديس إلى
المسترشد بطاعته وأن يبعث عماله لقرى الخصاص يقبضون دخلها على أن يقبض
المسترشد على وزيره جلال الدين بن علي بن صدقة فتم بينهم ذلك وقبض المسترشد
على وزيره وهرب ابن أخيه جلال الدين أبو الرضى إلى الموصل وبلغ الخبر بالهزيمة
إلى السلطان محمود فقبض على منصور أخ ديس وجبسه وأذن ديس لأصحاب
الانقطاع واسط في المسير إلى أقطاعهم فتعهم الأتراك ثم أخفهم عسكرهم مهمل
ابن أبي العسكر وأمر مظفر بن أبي الخير عامل البطيعة بمساعدته وبعث البرقي المدد
إلى أهل واسط فلقبهم مهمل بن أبي المنظر فهزموه وأسرهم وجاعهم من عسكره
واستلموا كثير منهم وجاء المنظر أبو الخير على أثره وأكثرت النهب والعيث وبغضه خبر
الهزيمة فرجع وبعث أهل واسط بتذكرة وجدوهم مع مهمل بن خط ديس فأمره
بالقبض على المنظر فقال اليهم وانحرف عن ديس ثم بلغ ديس أن السلطان محمود
سئل أخاه منصوراً فانتفض ونهب ما كان للخلقة بأعماله وسار أهل واسط إلى
النعمانية فأجسوا عنها أصحاب ديس وتقدم المسترشد إلى البرقي بالسيرة لحرب ديس

فسار لذلك كما ذكر ثم أقطع السلطان محمود مدينة واسط للبرقي مشايمة الى ولاية الموصل فبعث عمداً الدين زنكي بن اقسنقر ولد نور الدين العادل

* (نكبة الوزير ابن صدقة وولاية نظام الملك) *

قد ذكرنا أن ديس اشتراطاً على المسترشد في صلحه معه القبض على وزيره جلال الدين أبي علي بن صدقة فقبض عليه في جمادى سنة ست عشرة وأقام في بيابة الوزارة ثم عرف الدين علي بن طراد الزنبي وهرب جلال الدين أبو الرضى ابن أخى الوزير الى الموصل وبعث السلطان محمود الى المسترشد في أن يستوزر نظام الدولة أيانصر أحمد بن نظام الملك وكان السلطان محمود قد استوزر أخاه شمس الملك عثمان عند ما قل الباطنية بهذا من وزيه الكمال أبا طالب السمرى فقبل المسترشد اشارته واستوزر نظام الملك وقد كان وزيراً للسلطان محمد سنة خمسمائة ثم عزل ولزم داره ببغداد فلما وزر وعلم ابن صدقة أنه يخرج به طلب من المسترشد أن يسير الى سليمان بن مهارش ببغدة غارة فأذن له فسار ونهب في طريقه وأمر ثم خلس الى مأمنه في واقعة عجيبة ثم قتل السلطان محمود وزيه شمس الملك فعزل المسترشد أخاه نظام الدين أحمد عن وزارته وأعاد جلال الدين أبي علي بن صدقة الى مكانه

* (واقعة المسترشد مع ديس) *

كان ديس في واقعة مع البرقي قد أسر عصفاً الخادم ثم أطلقه سنة سبع عشرة وحدث الى المسترشد رسالة بخروج البرقي للقتال يتهدده بذلك على ما بلغه من سهل أخيه وحلفائيه ببغداد فاستطاع المسترشد غضباً وأمر البرقي بالمسير لحربه فسار في رمضان من سنة ثم تجهز للخامفة وبرز من بغداد واستدعى العساكر بفناء سليمان ابن مهارش صاحب الحديثة في بني عقيل وقر واث بن مسلم وغيرهما ونهب ديس نهر الملعون خاص الخليفة ونودي في بغداد بالنفر فلم يتخلف أحد وفزقت فيهم الاموال والسلاح وعسكر المسترشد خارج بغداد في عشرين ليلة وبرز لاربعة بعدها وعبر دجلة وعليه قباء أسود وعلمة سوداء وعلى كتفه البردة وفيه القضب وفي وسطه منطقة حديدية ووزير معه نظام الدين وثقيب الطالبيين وثقيب النقباء على بن طراد وشيخ السيوخ صدر الدين اسمعيل وغيرهم فنزل ببغدة وبلغ البرقي خروجه فعاد بعسكره اليه ونزل المسترشد بالحديثة بنهر الملك واستخلف البرقي والامراء على المناجحة وسار فنزل المباركة وعي البرقي أصحابه العرب ووقف المسترشد وراى العسكر في خاصته وعي ديس أصحابه صفواً واحداً وبين يديه

الامام تعزف وأصحاب الملاحى وعسكر الخليفة تعذاب القراءات والتدريج مع جنبا
ومع اعلامه كباوى خراسان وفى الساقية سليمان بن مهارش وفى مينة البرسى أبو بكر
ابن الياس مع الامراء البلخنة فحمل عنتر بن أبي العسكر من عسكر ديس على مينة
البرسى فدمرها وقتل ابن أخى أبي بكر ثم جعل ثمانية كذلك فى عماد الدين زنكى
ابن اقسنقر فى عسكر واسط على عنتر بن أبي العسكر فأمره ومن معه وكان من
عسكر المسترشد كين متوار فلما التجم الناس خرج الكمين واشتد الحرب
وجرد المسترشد سيفه وكبر وتقدم فانهزمت عساكر ديس وحبى بالأسرى فقتلوا بين
يدى الخليفة وسبي نساؤهم ورجع الخليفة الى بغداد فى عاشوراء من سنة سبع عشرة
وذهب ديس وخفى أثره وقصد غزيرة من العرب فأبوا من ذلك أيتار الرضا المسترشد
والسلطان فسار الى المشقر من البحر بن فأجابوه وسار بهم الى البصرة فنبوها وقتلوا
أعيانها وتقدم المسترشد للبرسى بالاشجار الى بعد أن عصفه على غقلته عنه وسمع
نيس فصارق البصرة وبعث البرسى عليما زنكى بن اقسنقر فأحسن جوابها وطرد
العرب عن نواحيها وخلق ديس بالفرنج في جعبر وحاصر معهم حلب فلم يظفروا وأقلعوا
عنهم سنة ثمان عشرة فخلق ديس بطغرل ابن السلطان محمد وأغراه بالمسترشد وبك
العراق كما ذكر

*(ولاية برتقش تحنة بغداد) *

ثم أن المسترشد وقعت بينه وبين البرسى منافرة فكتب الى السلطان محمود فى عزه
عن العراق وإبعاده الى الموصل فأجابه الى ذلك وأرسل الى البرسى بالمسار الى الموصل
لجهاذ الافرنج وبعث اليه بابن صغير من أولاده يكون معه وولى على تحنة بغداد
برتقش الزكوى وجاء نائبه الى بغداد فسلم اليه البرسى العمل وسار الى الموصل
بابن السلطان وبعث الى عماد الدين زنكى أن يلحق به فسار الى السلطان وقدم عليه
بالموصل فأكرمه وأقطع له البصرة وأعاد اليها

*(وصول الملك طغرل وديس الى العراق) *

فلذا كرنا مسير ديس بن صدقة من الشام الى الملك طغرل فأحسن اليه ورثه فى خاص
أمرائه وجعل ديس يفر به بالعراق ويضيق لملكه فسار لذلك سنة تسع عشرة
ووصلوا دقو فافكتب بمجاهد الدين مهر وزمن تكريت الى المسترشد فجنحهما فجهز
الى دفاعهما وسار اليهما وأمر برتقش الزكوى الشحنة أن يستتر ويسعد قبلت
عدة العسكر اثني عشر ألفا سوى أهل بغداد وبن زمامس مفر سنة تسع عشرة وسار

قتل الخالص وعدل طغرل الى طريق خراسان وأكثر عساكره النهب ونزل رباط
جلولاء وسار اليه الوزير جلال الدين بن صدق في العساكر قتل ~~المسترد~~ المسترد
المسترد قتل معه ونوجه طغرل وديس قتل الهارونية واتفق أن يقطع الجسر
النهران فيقيم ديس على المعابر ويخالفهم طغرل الى بغداد ثم عاقبتهم جميعا عاوني الطر
وأصاب طغرل الحلي وجاء ديس الى النهران ليعبر وقد لحقهم الجوع فصادف اجمالا
من البر والاطعمة جاءت من بغداد للمسترد فنهبا وأرجف في معسكر المسترد
أن ديس ملك بغداد فأحقوا من الدسكرة الى النهران وتركوا أنقالهم ولما حلوا
بالنهران وجدوا ديس وأصحابه نياما فاستيقظ وقبل الارض بين يدي المسترد وتذل
فهم فصله ووصل الوزير ابن صدقة فنهاه عن ذلك ثم مد المسترد الجسر وعبر ودخل
بغداد القننة خمسة وعشرين يوما وسار ديس الى طغرل ثم اعترضوا على المسير الى
السلطان سنجر ومروا بهم ذان فعانوا في أعمالها وصادروا تابعهم السلطان فانهم زمو
بين يديه ولحقوا بالسلطان سنجر ساكنين من المسترد والشحنة برتقش

* (القننة بين المسترد والسلطان محمود) *

ثم وقعت بين برتقش الزكوى وبين نواب المسترد نبوة فبعث اليه المسترد يتقدمه
تحافه على نفسه وسار الى السلطان محمود في رجب سنة عشرين فخرمنه وأنه ناور
العساكر ولي الحروب وقويت نفسه وأشار بها جلته قبل أن يستقبل أمره ويمتنع
عليه فسار السلطان نحو العراق فبعث اليه المسترد بالرجوع عن البلاد لما فيها
من الفلا من قننة ديس وبذل له المال وأن يسير الى العراق مرة أخرى فارتاب
السلطان وصدق ما ظنه برتقش وأغذ السيرة غير المسترد الى الجانب الغربي مغضبا
يظهر الرحيل عن بغداد إذ قصد بها السلطان وصانعه السلطان بالاستعطف وسؤاله
في العود فاني فغضب السلطان ودخل نحو بغداد وأقام المسترد بالجانب الغربي
وبعث عتيقا الخادم من خواصه في عسكره الى واسط لينع عنها نواب السلطان
فأرسل السلطان اليه عماد الدين زنكي بن اقسقر وكان على البصرة كما ذكرناه فسار
اليه وهزمه وقتل من عسكره ويخلفه الى المسترد برأسه فجمع المسترد السفن
وسد أبواب دار الخلافة الاباب التوي ووصل السلطان في عشرين ليلة من سنة
عشرين ونزل باب الشامية ومنع العسكر عن دخول الناس وراسل المسترد في العود
والصلح فأنى وبجاءه من عسكر السلطان فنهبا التاج في أول المحرم سنة إحدى
وعشرين فضج العامة لذلك واجتمعوا وخرج المسترد والشامية على رأسه والوزير
سنيديه وأمر بضرب الطبول وفتح الابواب ونادى بأعلى صوته يا الهاشم ناصب الجسر

وعبر الناس دفعة واحدة وكان في الدار رجال محتفون في السرايب فخرجوا على
العسكر وهم مستقلون في نهب الدار فأسروا جماعة منهم ونهب العامة دور أصحاب
السلطان وعبر المسترشد الى الجانب الشرقي في ثلاثين ألف مقاتل من أهل بغداد
والسواد وأمر بجمع الخنادق فحفرت ليلًا وماتوا ببغداد منهم واعتزمو على كس
السلطان محمود وجاء عماد الدين زنكي من البصرة في حشود عظيمة ملائ البر والبحر
فاعتزم السلطان على قتال بغداد وأذن المسترشد الى الصلح فاصطلحوا وأقام
السلطان ببغداد الى ربيع الآخر سنة احدى وعشرين ومرض فأشير عليه بمقارفة
بغداد فارتحل الى همدان ونظر فين يولييه شحنة العراق مضافا الى ما يسده وينوبه
في سنة تلك الخلعة وحمل اليه الخلقة عند رحيله الهدايا والتحف والاطراف فقبل
جميعها فلما أبعد السلطان عن بغداد قبض على وزيره أبي القاسم علي بن الناصر
التشباذي لا تهامه بعمالة المسترشد واستوزر مكانه شرف الدين أنوشروان بن
خالد وكان مقبلا ببغداد فاستدعاه وأهدى اليه الناس حتى الخلقة وسار من بغداد
في شعبان فوصل الى السلطان باصبهان وخلع عليه ثم استعفى لعشرة أشهر وعاد الى
بغداد ولم ير الوزير أبو القاسم محبوبا الى أن جاء السلطان سنجر الى الري في السنة
بعدها فأطلقه وأعادته الى وزارة السلطان

* (أخبار ديبس مع السلطان سنجر) *

لما وصل ديبس الى السلطان سنجر ومعه طغرل أغرياه بالمسترشد والسلطان محمود
وانهم ما عاصبان عليه وسهلا عليه أمر العراق فسار الى الري واستدعى السلطان محمودا
يحتبر طاعته بذلك فبادر للقائه ولما وصل أمر سنجر العساكر فلقوه وأجلسه معه على
سريره وأقام عنده مدة وأوصاه ديبس أن يعيده الى بلده ورجع سنجر الى خراسان
منتصف ذي الحجة ورجع محمود الى همدان وديبس معه ثم سار الى بغداد فقدمها
في ثاسوعاء سنة ثلاث وعشرين واسترضى المسترشد ديبس فرضى عنه على شريطة أن
يولييه غير الخلعة فينزل في الموصل مائة ألف دينار وشعر بذلك زنكي فجاء بنفسه الى
السلطان وهجم على المسترشد فمات وجعل الهدايا وبذل مائة ألف فأعاده السلطان الى
الموصل وأعاد بهروز شحنة علي ببغداد وجعلت الخلعة لتظروه وسار السلطان الى
همدان في جمادى سنة ثلاث وعشرين ثم مرض السلطان فلقق ديبس بالعراق وحشد
المسترشد لمداخته وهرب بهروز من الخلعة فدخلها ديبس في رمضان من سنة ثلاث
وعشرين وبعث السلطان في اثره الاميرين اللذين ضمناه وهما كزل والاجدي فلما
مع ديبس بهما أرسل الى المسترشد يستعطفه وتردد الرسل وهو يجمع الاموال والرجال

حتى بلغ عسكره عشرة آلاف ووصل الاحمد بلي بغداد في شوال وسافر في اترديس
ثم جاء السلطان الى العراق فبعث اليه ديس بالهدايا وبذل الاموال على الرضا قاضي
ووصل الى بغداد ودخل ديس البرية وقصد البصرة فأخذ ما كان فيها من الخليفة
والسلطان وجاءت العساكر في اتباعه فدخل البرية انتهى

• (وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود ثم تنازعتهم عموه واستقلال مسعود) •

ثم توفي السلطان محمود في شوال من سنة خمس وعشرين ثلاث عشرة سنة من ملكه
واتفق وزيره أبو القاسم النشاباذي وانا بكه اقسنقر الاحمد بلي على ولاية ابنه داود
ملكاه وخطب له في جميع بلاد الجبل واذر ييجان ووقعت الفتنة بهمذان ونواحيها
ثم سكنت فصار الوزير يأمواله الى الري ليأمن في ايلة السلطان سنجر ثم ان الملك داود
سار في ذي القعدة من سنة خمس وعشرين من همدان الى ري كان وبعث الى المسترشد
ببغداد في الخطبة وأتاه الخبر بأن عمه مسعود اسار من جرجان الى تبريز وملكها
فسار اليه وحصره في تبريز الى سلخ المحرم من سنة ست وعشرين ثم اصطلحا وأفرج
داود عن تبريز وخرج السلطان مسعود سها واجتعت عليه العساكر فانتفض وسار
الى همدان وأرسل الى المسترشد في الخطبة فأجابهم جميعاً بأن الخطبة للسلطان سنجر
صاحب خراسان ويعين بعده من يراه وبعث الى سنجر بأن الخطبة انما ينبغي أن تكون
لك وحده فوقع ذلك منه أحسن موقع وكاتب السلطان مسعود عماد الدين زنكي
صاحب الموصل فأجابه وسار اليه وانتهى الى المعشوق وبيناهم في ذلك اذ سار
قراجه الساقى صاحب فارس وخورستان بالملك سلجوق شاه ابن السلطان محمود كان
انا بكه فدخل بغداد في عسكر كبير ونزل دار السلطان واستحل منه المسترشد لنفسه
ووصل مسعود الى عباسه فبرزوا للقائه وجاءهم خبر عماد الدين زنكي فغير قراجه الى
الجانب الغربي للقائه وواقعه فهزمه وسار منهزماً الى تكريت وبها يومئذ نجح الدين
أيوب أبو السلطان صلاح الدين فهأله الجسر للعبور وعبر فأمن وسار لوجهه وجاء
السلطان مسعود من العباسه للقائه أخيه سلجوق ومن معه مدلاً بمكان زنكي وعسكره
من ورائهم وبلغه خبر انهم فسكس على عقبه وراسل المسترشد بأن السلطان سنجر
وصل الى وطلب الاتفاق من المسترشد وأخيه سلجوق شاه وقرأ على قتال سنجر على
أن يكون العراق للمسترشد يتصرف فيه نوابه والسلطنة لمسعود وسلجوق شاه ولى
عهده فأجابوه الى ذلك وجاء الى بغداد في جمادى الاولى سنة ست وعشرين وقعا هذا
على ذلك

• (واقعة مسعود مع سنجر وهزيمته وسلطنة طغرل) •

لما توفي السلطان محمود وولى ابنه داود مكانه نكر ذلك عنه السلطان سنجر عليهم وساد
 الى بلاد الجبل ومعه طغرل بن أخيه السلطان محمد كان عنده منذ وصوله مع ديس
 فوصل الى الري ثم الى همدان وسار السلطان مسعود وأخوه سلجوق وقرأ الساقى
 اتابك سلجوق لقاؤه وصكان المترشداً عاهداهم على الخروج وأزموه ذلك ثم اتى
 السلطان سنجر بعث الى ديس وأقطعته الحلة وأمره بالمسير الى بغداد وبعث الى حماد
 الدين زنكي بولاية شخصكية بغداد والسير اليها فبلغ المترشد خيبر ميه مافرجع
 لمدا فتهما وسار السلطان مسعود وأصحابه للاقاء السلطان سنجر ونزل استراباذ في مائة
 من العسكر فخاموا عن لقائه ورجعوا أربع مراحل فاتبهم سنجر وتزأى
 الجمعان عند الديور ثم ان رجب فاقتتلوا وعلى مينة مسعود قرأ الساقى وصكزل
 وعلى ميسرته برتقش باردار ويوسف حاروس فحمل قرأ الساقى في عشرة آلاف على
 السلطان سنجر حتى قوطط في مصافه فانهطوا عليه من الجانبين وأخذوا أسيراً بعد
 جراحات وانهمز مسعود وأصحابه وقتل بعضهم وفيهم يوسف حاروس وأمر
 آخرون فيهم قرأناً فحضر عند السلطان سنجر فوبخه ثم أمر بقتله وجاء السلطان
 مسعود اليه فأكرمه وعائنه على مخالفتيه وأعادهم الى كجته وولى الملك طغرل
 ابن أخيه محمد فى السلطنة وبهـل وزيره أبا القاسم القشمانى وزير السلطان محمود
 وعاد الى خراسان ووصل نيسابور فى عشرى رمضان من سنته وأما الخليفة فرجع الى
 بغداد كما قلناه لمدا فة ديس وزنكى وبلغه الخبر بزعى السلطان مسعود فسير الى
 الجانب الغربى وسار الى العباسية ولقيهم بما به من البرامكة آخر رجب وصكان
 فى مينة جنال الدولة أقبال وفى ميسرته مطر الخادم فانهزم أقبال للحلة زنكى وحمل
 الخليفة ومطر على ديس فانهزم وتبعه زنكى فاستمرت الهزيمة عليهم واقترقوا ومضى
 ديس الى الحلة وكانت بيد أقبال وجاء المدد من بغداد فلقى ديس وهزمه ثم تخلص
 بعد الجهد وقصد واسط وأطاعه عسكرها الى أن خلت سنة سبع وعشرين فجاءهم
 أقبال وبرتقش باردار وصخروا فى العاصى برا وجرافانهزمت أهل واسط ولما
 استقر طغرل بالسلطنة وعاد عنه سنجر الى خراسان خلاف أحد خان صاحب ماوراء
 النهر عليه وكان داود يلاذذ بهما وكجته فانتقض وجع العساكر وسار الى همدان
 وبرز اليه طغرل وفى مينة ابن برسى وفى ميسرته كزل وفى مقدمته اقسنقر وسار اليه
 داود وفى مينة برتقش الزكوى والتقى فى رمضان سنة ست وعشرين فأسلم برتقش
 عن القتال واستراب والتر كان منه فنهزموا خيمته واضطرب عسكر داود لذلك فهرب
 اتابك اقسنقر الاحمدلى واستمرت الهزيمة عليهم وأسرى برتقش الزكوى ومضى داود

ثم قدم بغداد ومعه أتابكة أقيسقر الاحبدي فأنزله الخليفة بدار السلطان وأكرمه
ولما بلغ السلطان مسعود اهزيمة داود ووصوله الى بغداد قدم اليها وخرج داود لتلقيه
وترجل له عن فرسه ونزل مسعود بدار السلطنة في صفر سنة سبع وعشرين وخطب له
على منابر بغداد وادواود بعده وانقاع المسترشد الى اذربيجان وان يذمها وسارا
لذلك وملا مسعود سائر بلاد اذربيجان وحاصر جماعة من الامراء بارييل ثم هزمهم
وقتل منهم وسارا الى همدان وبرزاخو طغرل للقائه فانهم واستولوا مسعود على
همدان وقتل اقيسقر قتله الباطنية ويقال بدسيسة السلطان محمود ولما انهم طغرل
قصدا الري وبلغ قم ثم عاد الى اصبهان ليمتنع بها وسارا خومه مسعود للعصار فاناب
طغرل باهل اصبهان وسارا الى بلاد فارس فاتبعه مسعود واستأمن اليه بعض امرائه
طغرل فاناب بالباقيين وانهم الى الري في رمضان من سنة واتبعة مسعود فلققه
بالري وقاتله فانهم طغرل وأسرجاعة من امرائه وعاد مسعود الى همدان فافرا
وعندما قصد طغرل الري من فارس قتل في طريقه وزيره أبا القاسم التشاراذي في
شوال من سنة ملو جدة وجدها عليه

* مسير المسترشد لحصار الموصل *

لما انهم عماد الدين زنكي امام المسترشد كما قلنا لحق بالموصل وشغل سلاطين السجوقية
في همدان بالخلق الواقع بينهم وجماعة من امرائه السجوقية الى بغداد فراروا من
الفسنة فتسوى بهم المسترشد وبعث الى عماد الدين زنكي بعض شيوخ الصوفية من
حضرته فأغلظه في الموعظة فأهان زنكي وجبسه فاعتزم المسترشد على حصار الموصل
وبعث بذلك الى السلطان مسعود وسار من بغداد متعسف شعبان سنة سبع وعشرين
في ثلاثين ألف مقاتل ولما قارب الموصل قارقه زنكي ونزل بها نائبة نصير الدين حنتر
ولحق بسنجر وأقام يقطع المدد والميرة عن عسكر المسترشد حتى ضاقت بهم الامور
وحاصرها المسترشد ثلاثة أشهر فامتعت عليه ورجل عائدا الى بغداد فوصل يوم عرفة
من سنة يقال ان مطرا الخادم جاء من عسكر السلطان مسعود لانه فاصد العراف
فأرسل لذلك

* مضاف طغرل ومسعود وانهم ام مسعود *

ولما عاد مسعود الى همدان بعد انهم ام اخيه طغرل بلغه اتفاق داود ابن اخيه محمود
بأذربيجان فسار اليه وحصره ببعض قلاعها فالحقه طغرل الى بلاد الجبل واجتعت
عليه العساكر ففتح كثيرا من البلاد وقصد مسعود وانتهى الى قزوین فسار مسعود
للقائه وهرب من عسكره جماعة كان طغرل قد داخلهم واستمالهم فولوا مسعود

منهز ما آخر رمضان سنة ثمان وعشرين واستأذن المسترشد في دخول بغداد وكان
 نائبه بإسمه بان المقتش السلاهي ومعه أخوه سلجوق شاه فلما بلغهم خبر الهزيمة لحقوا
 ببغداد ونزل سلجوق بدار السلطان وبعث اليه الخليفة بعشرة آلاف دينار ثم قدم
 مسعود بعدهم ولقي في طريقه شدة وأصحابه بين راجلين وركاب فبعث اليهم المسترشد
 بالمقام والخيال والاموال والسياب والآلات وقرب اليهم المنازل ونزل مسعود بدار
 السلطنة ببغداد منتصف شوال سنة ثمان وأقام طغرل بهمدان

* (وفاة طغرل واستيلاء السلطان مسعود) *

ولما وصل مسعود الى بغداد أكرمته المسترشد ووعده بالمسير معه لقتال أخيه
 طغرل وأراح على عسكره واستخذه لذلك وكان جماعة من أمراء السلجوقية قد خرجوا
 من القسنة ولحقوا بالمسترشد فصاروا معه ووس اليهم طغرل بالمواعيد فارتاب
 المسترشد ببعضهم وأطلع على كتاب طغرل اليه وقبض عليه ونهب ماله فلقى بالاقون
 بالسلطان وبعث فيهم المسترشد فجمعهم السلطان فحدث بينهم الوحشة لذلك وبعث
 السلطان الى الخليفة يلزمه بالمسير معه وينهاهما على ذلك اذ جاء الخبر بوفاة طغرل في
 المحرم من سنة تسع وعشرين فسار السلطان مسعود الى همدان وأقبلت اليه العساكر
 فاستولى عليها وأطاعه أهل البلاد واستوزر شرف الدين أوشروان خالدا وكان قد سار
 معه بأهل

* (قتلة السلطان مسعود ومع المسترشد) *

لما استولى السلطان مسعود على همدان استوحش منه جماعة من أعيان الأمراء
 منهم يرتقش وكزل وسنقر والي همدان وعبد الرحمن بن طغرل بك فقار قوه وديس بن
 صدقة معهم واستأمنوا الى الخليفة ولحقوا بجنورستان وتعاهدوا مع برسق على طاعة
 المسترشد وحذروا المسترشد من ديس وبعث شديد الدولة بن الأيساري بالامان للأمراء
 دون ديس ورجع ديس الى السلطان مسعود وسار الأمراء الى بغداد فأكروهم
 المسترشد واشتدت وحشة السلطان مسعود لذلك ومنافرة للمسترشد فاعتزم المسترشد
 على قتاله وبرز من بغداد في عشرين رجب وأقام بالفسح وعصى عليه صاحب
 البصرة فظم بجيحه وأمراء السلجوقية الذين بقوا معه يحرضونه على المسير فبعث حقه قومه
 الى حلوان ثم سار من شعبان واستخلف على العراق اقبالا خادمه في ثلاثة آلاف
 فارس ولحقه برسق بن برسق فبلغ عسكره سبعة آلاف فارس وكان أصحاب الأعراب
 يكتبون المسترشد بالطاعة فاستعملهم مسعود ولحقوا به وبلغ عسكره خمسة عشر

ألفا وتسلا اليه كثير من عسكر المسترشد حتى بقي في خمسة آلاف وبعث اليه داود
ابن السلطان محمود من اذربيجان بأن يقصد الدينور ليلقاه بها بعسكره فغفل للقائه
السلطان مسعود وسار وفي محبته برقتش باردار وكورالدولة سنقر وكلول ورسق
ابن رستق وفي مسرة جاوولي رستق وسراب سلازل واعليك الذي كان قبض عليه
من امراء السجوقية بموافقتهم السلطان

عشر رمضان سنة تسع وعشرين والمجازت مسيرة المسترشد اليه وانطبقت عساكره
عليه وانهمزم أصحاب المسترشد وأخذوا أسيرا جمعا من عسكره وفيهم الوزير شرف الدين
علي بن طراد الزنبي وقاضي القضاة والناطقة والفقهاء والشهود وغيرهم وأنزل
المسترشد في خيمة وحبس الباقون بقلعة سرحاب وعاد السلطان الى همدان وبعث
الامير بك أي الحمدي الى بغداد خمسة فوصل سلخ رمضان ومعه عميد فقبضوا أملاكة
الناطقة وأخذوا غلاته وضحج الناس بقدادو بكوا على خليفته وأحول الناس
ثم عهد العاتقة الى المنبر فكسروه ومنعوا من الناطقة وتعاقبوا في الاسواق يحشون
التراب على رؤسهم وقاتلوا أصحاب الشخصية فأنقذ فيهم بالقتل وهرب الوالي والحاجب
وعظمت الفتنة ثم بلغ السلطان في شوال أن داود ابن أخيه محمود دعى عليه بالمرافعة
فسار لقائه والمسترشد معه وتردد الرسل بينهما في الصلح

• مقتل المسترشد وخلافة الراشد •

لهذا عسكرنا سيرا المسترشد مع السلطان مسعود الى مراغة وهو في شتموكل به
وترددت الرسل بينهما وتقرر الصلح على أن يحصل مال السلطان ولا يجمع العساكر لمارب
ولا قسنة ولا يخرج من داره فانه قد على ذلك بينهما وركب المسترشد وحلت القاشمة
بين يديه وهو على العود الى بغداد فوصل الخبر بموافقة رسول من السلطان فتمت أئتم
مسيرة ذلك وركب السلطان مسعود لاقاء الرسول وكانت خيمة المسترشد مفردة عن
العسكر فدخل عليه عشرون رجلا أو يزيدون من الباطنية فقتلوه وجدهوه وصاوه
وذلك سابع عشر ذي القعدة من سنة تسع وعشرين اسبع عشرة ونصف من خلافته
وقتل الرجال الذين قتلوه ويبيع ابنه أبو جعفر بعد أبيه اليه بذلك لحذت له البسعة
يفقد ادى ملامن الناس وكان اقبال سليم المسترشد في بغداد فلما وقعت هذه الحادثة
هرب الى الجانب الغربي وأصعد الى تكريت ونزل على مجاهد الدين هرور ثم بعد مقتل
المسترشد بأيام قتل ديس بن صدقة على باب سراقه بظاهر مدينة خوى أمر السلطان
مسعود غلاما ارمنيًا بقتله فوقف على رأسه فضر به وأسقط رأسه واجتمع اليه
صدقة بالخلعة عساكره واليك واستأمن اليه قتلح تكين وأمر السلطان مسعود بك

آى شخصه بغداد فأخذ الخلة من يد صدقة فبعث بعض عسكره الى المدائن وخام عن
لقائه حتى قدم السلطان الى بغداد سنة احدى وثلاثين فقصده وصالحه ولزم به

(الفتنة بين الراشد والسلطان مسعود وطلحة الموصل وخلعه)

وبعد بكرة الراشد واستقراره في الخلافة وصل برتقش الزكي من عند السلطان
محمود يطلب من الراشد ما استقر على آيه من المال أيام كونه عندهم وهو أربع مائة
ألف دينار فأجاب به أنه لم يخلف شيئا وإن ماله كان معه فذهب ثم غيى الى الراشد أن برتقش
تجهيم على دار الخلافة وقش المال فجمع الراشد انعساكر وأصلح السور ثم ركب
برتقش ومعه الامراء البلخية وجاءوا لهجم الدار وقال لهم عسكر الخليفة والعامة
فساروا الى طريق خراسان واتخذوا طريقا الى خراسان وسار برتقش الى البندجيين
ونهبت العامة دار السلطان واشتدت الوحشة بين السلطان والراشد وانحرف الناس
عن طاعة السلطان الى الخليفة وسار داود ابن السلطان في عسكر اذر بيجان
الى بغداد ونزل بدار السلطان في صفر من سنة ثلاثين ووصل عماد الدين زنكي من
من الموصل ووصل برتقش باردا وصاحب قزوين والبقش الكبير صاحب اسبهان
وصدقة بن ديس صاحب الخلة وابن برسق وابن الاجديلي وجعل الملك داود برتقش
باردا رثينة ببغداد وقبض الراشد على ناصح الدولة آى عبد الله الحسن بن جهم
استادار وعلى جمال الدين اقبال وكان قدم اليه من تكريت فتسكر له أصحابه وخافوه
وشفع زنكي في اقبال فاطلعه وصار عنده وخرب الوزير جلال الدين أبو الرضا
ابن صدقة لثاني زنكي فأقام عنده ثم شفع فيه وأعاده الى وزارته ولحق فأنشأ
الزبي زنكي أيضا وسار معه الى الموصل ووصل سلجوق شاه الى واسط وقبض بهالك
آى ونهب ماله فاتخذ زنكي اليه وصاحبه ورجع الى بغداد ثم سار السلطان داود نحو
طريق خراسان ومعه زنكي لقتال السلطان مسعود وبرز الراشد أول رمضان وسار
الى طريق خراسان ورجع بعد ثلاث وأرسل الى داود والامراء بالعود وقتال مسعود
من وراء السور وراسلهم مسعود بالطاعة والموافقة فأبوا عنهم الخليفة في ذلك وجاء
مسعود قتل على بغداد وحصرهم فيها ونارا العيارون وكثر الهرج وأقاموا كذلك
ثلاثة وخسين وامتنعوا وأقلع السلطان عنهم ثم وصله طرطاني صاحب واسط باليمن
فعدا وعبر الى الجانب الغربي فاضطرب الراشد وأصحابه وعاد داود الى بلاده وكان
زنكي بالجانب الغربي فعبر اليه الراشد وسار معه الى الموصل ودخل السلطان مسعود
بغداد منتصف ذي القعدة سنة ثلاثين وأمن الناس واستمد على القضاة والفتهاء
والشهود وعرض عليهم عين الراشد بخطه اني متى جئدت جندا وحرجت ولقيت

أحد من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسه من الأهر فاقنوا بجلعه
وواقفهم على ذلك أصحاب المناصب والولايات وانفقوا على منتهى تقدم السلطان
خلعه وقطعت خطبته ببغداد وسائر البلاد في ذي القعدة من سنة ثلاثين لسنه من
خلافة

* (خلافة المقتنى) *

ولما قطعت خطبة الراشد استأثر السلطان مسعوداً عياناً ببغداد فيمن يوليه فأشاروا
بمحمد بن المستظهر فقدم اليهم بعمل محضري خلع الراشد وكرّوا ما ارتكبه من أخذ
الأموال ومن الأفعال القاذحة في الإمامة وخفوا آخر المحضريين من هذه صفته
لا يصلح أن يكون إماماً وحضر القاضي أبو طاهر بن الكرخي فشهدوا عنده بذلك
وحكم بجلعه ونفذه القضاة الآخرون وكان قاضي القضاة جاباً عند زكي الموصل
وحضر السلطان دار الخلافة ومعه الوزير شرف الدين الزيني وصاحب الخزن ابن
العسقلاني وأحضر أبو عبد الله بن المستظهر فدخل إليه السلطان والوزير واستخفاه
ثم أدخلوا الأحرار وأرباب المناصب والقضاة والفقهاء فبايعوه ثمان عشر ذى الحجة
ولقبوه المقتنى واستوزر شرف الدين علي بن طراد الزيني وبعث كآب الحكم بجلع
الراشد إلى الآفاق وأحضر قاضي القضاة أبا القاسم علي بن الحسين فأعادته إلى منصبه
وكان الدين جزء بن طه صاحب الخزن كذلك

* (قصة السلطان مسعود مع داود واجتماع داود للراشد للعرب ومقتل الراشد) *

ولما بويع للمقتنى والسلطان مسعود ببغداد بعث عساكره يطلب الملك داود فلقبه عند
مرأته فأنهزم داود وملك قراستقراذر وبيجان ثم قصد داود خورستان واجتمع عليه
من عساكر التركان وغيرهم نحو عشرة آلاف مقاتل وحاصرتهم وكان السلطان سلبوق
شاه بواسط بعث إلى أخيه مسعود يستجده فأجابه بالعساكر وسار إلى تسترفقاته
داود وهزمه وكان السلطان مسعود مقبلاً ببغداد فخافه أن يقصد الراشد العراق من
الموصل وكان قد بعث زكي نخطيب المقتنى في رجب سنة إحدى وثلاثين وسار الراشد
من الموصل فلما بلغ خبر مسيره إلى السلطان مسعود أذن للعسكر في العود إلى بلادهم
وانصرف صدقة بن ديس صاحب الحلة بعد أن زوجه ابنته ثم قدم على السلطان
مسعود جماعة الأحرار الذين كانوا مع الملك داود مثل البقش السلاوي وبرسق بن برسق
صاحب تستر وسفر خوار تكن شحنة همذان فرضي عنهم وولى البقش شحنة ببغداد
فظم الناس وعشهم ولما فارق الراشد زكي من الموصل سار إلى أذربيجان وأنهى

الى مراغة وكان بوزابة وعبد الرحمن طغرىك صاحب خنخال والملك داود ابن
السلطان محمود خاقين من السلطان مسعود فاجتمعوا الى منكبرس صاحب فارس
وتعاهدوا على بيعه داود وان يرتدوا الى الخلافة فأجابهم الراشد الى ذلك وبلغ
الخبر الى السلطان مسعود من بغداد في شعبان سنة ثنتين وثلاثين وبلغهم قبل وصوله
وصول الراشد اليهم فقاتلهم بخورستان فانهم زموا وأسر منكبرس صاحب فارس
فقتله السلطان مسعود صرا وافتقرت عساكره للنهب وفي طلب المنهزمين وراه بوزابة
وعبد الرحمن طغرىك في قل من الجنود فحملوا عليه وقتل بوزابة جماعة من الامراء
منهم صدقة بن ديس وابن قراسنقر الاتايك صاحب اذربيجان وعشتر بن ابي العسكر
 وغيرهم كان قبض عليهم لارتل الهزيمة وأمسكهم عنده فلما بلغه قتل منكبرس
قتلهم جميعا وانصرف العسكران منهزمين وقصد مسعود اذربيجان وداود هذان
وجاء اليه الراشد بعد الواقعة وأشا بوزابة وكان كبير القوم عسيرهم فسار بهم الى
فارس فلكها وأضافها الى خورستان وسار سلجوق شاه ابن السلطان مسعود
ليملكها فدافعه عنها البقش الشخصية ومطر الخادم أمير الحلاج وثار العيارون أيام تلك
الحرب وعظم المهرج ببغداد ورحل الناس عنها الى البلاد فلما انصرف سلجوق شاه
واستقر البقش الشخصية قتل فيهم بالقتل والسلب ولما قتل صدقة بن ديس ولى
السلطان على الخلد محمد أخاه وجعل معه مهلهلا أشاعتر بن ابي العسكر يدبره ولما
وصل الراشد والملك داود الى خورستان مع الامراء على ما ذكرنا وملكوا فارس
ساروا الى العراق وبعثهم خوارزم شاه فلما قاربوا الجزيرة خرج السلطان مسعود
لمدافعتهم فافتروا وفضى الملك داود الى فارس وخوارزم شاه الى بلاده وبقي الراشد
وحده فسار الى اصبهان فوثب عليه في طريقه نفر من الخراسانية الذين
كلوا في خدمته فقتلوه في القيولة تسمى عشر رمضان سنة ثنتين وثلاثين ودفن
بشهرستان ظاهر اصبهان وعظم أمر هذه القسنة واختلفت الاحوال والمواسم
واقطعت كسوة الكعبة في هذه السنة من داود الخلافة من قبل السلاطين حتى قام
بكسوتها تاجر فارسي من المتردين الى الهدأفق فيما عاينه عشر اقلد نار مصرية
وكثر المهرج من العيارين حتى ركب زعماءوهم الخيول وجعوا الجوع وتسترالوا الى
بغداد بدلا من ابن أخيه سراويل الفتوة عن زعيمهم ليدخل في جلتهم وحتى هم زعيمهم
بنفس معه في سكة تاسار غاول الشخصية والوزير على قتله قتل وقبأ أمر العيارين الى
البقش الشخصية لما أحدث من الظلم والعسف فقبض عليه السلطان مسعود وحسبه
بتكرت عند جماعة الدين بهر ووثم أمر بقتله فقتل ثم قدم السلطان مسعود في ربيع

سنة ثلاث وثلاثين في السنة وكان يشق بالعراق ويصعب بالجهال فلما قدم أنزل
المكوس وصكبت بذلك في الألواح فنصبت في الأسواق وعلى أبواب الجامع ورفع
عن العاقبة نزول الجند عليهم فكبر الدعاة له والثناء عليه

• (وزارة الخليفة) •

وفي سنة أربع وثلاثين وقع بين المقتني ووزيره علي بن طراد الزبني وحشة بما كان
يعترض على المقتني في أمر مخاف واستجار بالسلطان مسعود فأجابه وشفع إلى المقتني
في إعادته فامتنع وأسقط اسمه من الصكوب واستناب المقتني ابن عمه فأنش القضية
والزبني ثم عزله واستناب شديد الدولة الأتباري ثم وصل السلطان إلى بغداد سنة ست
وثلاثين فوجد الوزير شرف الدين الزبني في داره فبعث وزيره إلى المقتني شقيعا
في إطلاق سبيله إلى بيته فأذن له انتهى

• (الشحنة بغداد) •

وفي سنة ست وثلاثين عزل مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد وولى كرل أمير آخر
من عمال السلطان محمود فكان على البصرة فأضيف إليه شحنة بغداد ولى وصل
السلطان مسعود إلى بغداد ورأى ببط العيارين وفسادهم أعادهم وزير شحنة
ولم يتفق الناس بذلك لأن العيارين كانوا يتسكون بالجاء من أهل الدول فلا يقدر
بهروزي منعهم وكان ابن الوزير ابن فاروق صهر السلطان يقاسمهم فيما يأخذون
من الذهب واتفق سنة ثمان وثمانين أن السلطان أرسل نائب الشحنة ووجهه على
فساد العيارين فأخبره بشأن صهره وابن وزيره فأقسم لصلبته أن لم يصلحها فأخذ
خاتمه على ذلك وقبض على صهره ابن فاروق فصلبه وهرب ابن الوزير وقبض على أكثر
العيارين واقتروا وكفى الناس شرهم

• (انتفاض الأعياص واستبداد الأمر على الأمير مسعود وقته إياهم) •

وفي سنة أربعين سار بوزارة صاحب فارس وخورستان وعساكره إلى قاشان ومعه
الملك محمد ابن السلطان محمود واتصل بهم الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد ولى بوزارة
الأمير عباس صاحب الري وتآمر في الانتفاض على السلطان مسعود وملك كثيرا
من بلاد فارس السلطان مسعود عن بغداد ونزل بها الأمير مهملسل وأتاه دم مطر
وجاعة من غلمان بهروز سار معه الأمير عبد الرحمن طغر بك وكان حاجبه ومصحفا
في دولته وسكان هو أجمع ذلك الحكيم فسار السلطان وعبد الرحمن حتى تقارب

المسكران فلقى سليمان شه أخاه مسعوداً فخنق عليه وجرى عبد الرحمن في الصلح بين القرقيبين وأنصفت وتلقت أذربيجان وأرمينية إلى ما بينه وسار أبو الفتح ابن هراشب وزير السلطان مسعود ومعه وزير بوزابة فاستبدوا على السلطان ومجروه عن التصرف فيما يريد وصكان بك أرسلان بن بلنكري المعروف في خاص بك خالسة للسلطان بما كان من تربيته فدخلوه واستولوا به على هوى السلطان بكل معنى ولكن صاحب خنلال وبعض أذربيجان فلما عظم تحكمه أمر السلطان إلى خاص بك بقتل عبد الرحمن ففعل ذلك إلى جماعة من الأمراء وقتلوه في موكبه ضربه بعضهم بمقرعة حديد فسقط إلى الأرض ميتاً وبلغ إلى السلطان مسعود بغداد ومعه عباس صاحب الري في عسكر أكثر من عسكره فامتعض لذلك فتلطف له السلطان واستدعاه إلى داره فلما انفرد عن غلمانه أمر به بقتل وكان عباس من غلمان السلطان محمود وولى الري وجاهد الباطنية وحسنت آثاره فيهم وكان مقتله في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين ثم حبس السلطان مسعود أخاه سليمان شاه بقلعة تكريت وبلغ مقتل عباس إلى بوزابة فجمع عساكر من فارس وخوستان وسار إلى أصفهان فحاصرها ثم سار إلى السلطان مسعود والتقي بمرج قراتكين فقتل بوزابة قبل بسهم أصابه وقيل أخذ أسيراً وقتل صبراً وانتمت عساكره إلى همدان وخراسان

• (انتفاض الأمراء ثانية على السلطان) •

ولما قتل السلطان من قتل من أمرائه استخلص الأمير خاص بك وأنفذ حكمته في الدولة ورفع منزلته فحسده كثير من الأمراء وخافوا غائلته وساروا نحو العراق وهم بالذكر المسعودي صاحب كعبة وارائه وقبصر والبغض كون صاحب أعمال الجبل وقتل الحاجب وطرفطاي الممودي شحنة واسطوا ابن طغارلر لما بلغوا حوالن خاف الناس بأعمال العراق وعنى المقتني بإصلاح السور وبعث اليهم بالتهنى عن القديوم فلم ينهوا ووصلوا في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين والملك محمد ابن السلطان محمود معهم وزلوا بالجانب الشرقي وفارق مسعود جلال الشحنة بغداد إلى تكريت ووصل اليهم على ابن ديمس صاحب الحلة ونزل بالجانب الغربي وجند المقتني أجناداً وقتلهم مع العاتة فكافوا يستطردون للامانة والجند حتى يبعدوا ثم يكررون عليهم فيقتلهم فافهم ثم كثر عيشهم ونهزمهم ثم اجتمعوا مقابل التابع وقبضوا الأرض واعتذروا وترددت الرسل ورجلوا إلى الثهرون وعاد مسعود جلال الشحنة من تكريت إلى بغداد وافترق هؤلاء الأمراء وفارقوا العراق والسلطان مع ذلك مقبلاً ببلاد الجبل وأرسل عنه سفيراً إلى الري سنة أربع وأربعين فبادر إليه مسعود وترضاه فأتته وقبل عذره ثم جاءت

سنة أربع وأربعين جلعة أخرى من الامراء وهم البقس كون والطرنطاي وابن
ديس وملك شاه ابن السلطان محمود فراسلوا المقتني في الخطبة ملك شاه فزجهم وجع
العساكر وحسن بغداد وكاتب السلطان مسعود بالوصول الى بغداد فشقغه عنه سفير
الى الرى ولما علم البقس مراسلة المقتني الى مسعود نهب النهروان وقبض على
علي بن ديس وهرب الطرنطاي الى النعمانية ووصل السلطان مسعود الى بغداد
منتصف شوال ورحل البقس كون من النهروان وأطلق ابن ديس

* (وزارة المقتني) *

وفي سنة أربع وأربعين استوزر المقتني يحيى بن هبيرة وكان صاحب ديوان الزمام
وظهرت منه كفاية في حصار بغداد فاستوزره المقتني

* (وفاة السلطان مسعود وملك شاه ابن أخيه محمود) *

ثم توفي السلطان مسعود أول رجب سنة سبع وأربعين وخمسة لاجدى وعشرين
سنة من بيعته وعشرين من عوده بعد تنازعة اخوته وكان خاص بك بن سلكرى
مقبلا على دولته فبايع الملك شاه ابن أخيه السلطان محمود وخطبه بالسلطنة
في همدان وكان هذا السلطان مسعود آخر ملوك السلجوقية عن بغداد وبعت
السلطان ملك شاه الامير شكار كزى في عسكر الى الحلة فدخلها وسار اليه مسعود جلال
الشحنة وأظهره الاتفاق ثم قبض عليه وغرقه واستبد بالحلة وأظهر المقتني اليه
العساكر مع الوزير عون الدولة والدين بن هبيرة فعبر الشحنة اليهم القرات وقاتلهم
فانهزموا ونار أهل الحلة بدعوة المقتني ومنعوا الشحنة من الدخول فعاد الى تكريت
ودخل ابن هبيرة الحلة وبعث العساكر الى الكوفة وواسط فلكوها وجاءت عساكر
السلطان الى واسط فغلبوا عليها عسكر المقتني فجهز بنفسه وانتزعها من ايديهم وسار
منها الى الحلة ثم عاد الى بغداد في عشر ذي القعدة ثم ان خاص بك المتغلب على السلطان
ملك شاه استوحش وتكر وأراد الاستبداد فبعث عن الملك محمد ابن السلطان محمد
بنورستان سنة ثمان وأربعين فبايعه أول صفر وأهدى اليه وهو مضمير القتلى
فسبقه السلطان محمد لذلك وقتله ثاني يوم البيعة ابدعى التركاني المعروف بشملة من
أصحاب خا صربك ونهأ عن الدخول الى السلطان محمد فلم يقبل فلما قتل خاص بك
نهب شملة عسكره وخلق بنورستان وكان خاص بك صيدا من التركمان اتصل بالسلطان
مسعود واستخلصه وقدمه على سائر الامراء

* (حروب المقتني مع أهل الخلاف وحصار البلاد) *

ثم بعث المقتني عساكره لحصار تكريت مع ابن الوزير عون الدين والأمير ترشك من خواصه وغيرهما ووقع بينه وبين ابن الوزير مناقرة خشي لها ترشك على نفسه فصالح الشحنة صاحب تكريت وقبض على ابن الوزير والامراء رجبهم صاحب تكريت وغرق كثير منهم وصارت ترشك والشحنة الى طريق خراسان ففعلوا فيها ما خرج المقتني في اتباعهم فمروا بين يديه ووصل تكريت وحاصرها أياما ثم رجع الى بغداد وبعث سنة تسع وأربعين بتكريت في ابن الوزير ومعه من المأسورين فقبض على الرسول فبعث اليهم عسكرا فأمنعوا عليه فسار المقتني بنفسه في صفر من سنة ومثل تكريت وأمنعت عليه الفلعة فحاصرها ورجع في ربيع ثم بعث الوزير عون الدين في العساكر لحصارها واستكتم من الآلات وضيق عليها ثم بلغه الخبر بأن نمشة مسعود ترشك وملافي العساكر ومعهم الامير البقش ~~هـ~~ كون وانهم ما اقصوا الملك محمد اقصا العراق فلم ينهأ له فبعث هذا العسكر معهم وانضاف اليهم خلق كثير من التركمان فسار المقتني للقائهم وبعث الشحنة مسعود عن اربلان ابن السلطان طغرل بن محمد موكلن محبوبا بتكرمت فحاضره عنده ليقا تل به المقتني والتقوا عند عقربا بل قسنازلو انمانية عشر يوما ثم تاجروا آخر رجب فانهم زمت ميمنة المقتني الى بغداد ونهبت خزائنه وثبت هو واشتد القتال وانهم زمت عساكر النجم وطغرل المقتني بهم وغنم أموال التركمان وسبي نساءهم وأولادهم وطلق البقش كون يبلد الحلو وقلعة المهاكين وارسلان بن طغرل ورجع المقتني الى بغداد أول شعبان وقصد مسعود الشحنة وترشك بلد واسطه للعبث فيها فبعث المقتني الوزير ابن هبيرة في العساكر فهازمهم ثم عاد فلقبه المقتني سلطان العراق وارسلان بن طغرل وبعث اليه السلطان محمد في احضاره عنده ومات البقش في رمضان من سنة وبقى اربلان مع ابن البقش وحسن الخازن دار فخذلاه الى الجبل ثم سار به الى الرصكن زوج أمته وهو أبو الهولان وارسلان وطغرل الذي قتله خوارزم شاه وكان آخر السلجوقية ثلاثتهم اخوة لأم ثم سار المقتني سنة خدين الى دقوقا فحاصرها أياما ثم رجع عنها لانه بلغه ان عسكر الموصل تجهز لمد اقعته عنها فرحل

* (استيلاء عملة على خورستان) *

قد ذكرنا من قبل شأن عملة وأنه من التركمان واسمه ايدغدى وأنه كان من أصحاب خاص بك التركاني وهرب يوم قتل السلطان محمد صاحب خاص بك بعد أن حذره منه فلم يقبل ونجما من الواقعة تجمع جموعا وسلاير يدخو خورستان وصاحبها يومئذ ملك شاه ابن السلطان محمود بن محمد وبعث المقتني عساكره لذلك فلقبهم عملة في رجب وهزمهم وأسر وجوهم ثم أخذهم وبعث الى الخليفة يعتذر فقبل عذره وسار الى خورستان

فلما عين يدملك شاه ابن السلطان محمود

(إشارة إلى بعض أخبار السلطان سنجر بخورستان ومبدأ دولة بني خوارزم شاه)

كان السلطان سنجر من ولد السلطان ملك شاه لصلبه ولما استولى بركيارق بن ملك شاه على خورستان سنة تسعين وأربعمائة من يدعه أرسلان أربعون كما ذكر في أخبارهم عند تغزدها مستوفى ولي عليها أخاه سنجر وولى على خوارزم محمد بن أوش ~~تسعين~~ من قبلى الأمير داود حسنى بن اليوساق ثم لما ظهر السلطان محمد ونازع بركيارق وتعاقبا في الملك وكان سنجر شقيقا لمحمد فوله على خراسان ولم يزل عليها ولما اختلف أولاد محمد من بعده كان عقيد أمرهم وصاحب شورا هم إذا خلف في بغداد مقما معه على اسم سلطان العراق منهم سنة ثم خرجت أم الخطاط من الترك من مقارة الصبر وملكوا ما وراء النهر من يد الجالية ما لوتر كستان سنة ست وثلاثين كما ذكر في أخبارهم وسار سنجر لما افتتحهم فلهزموه فوهن لذلك فاعتبد عليه خوارزم شاه بعض النش وكان الخطاط للملكوا بلاد تركستان أزجها الغز عنها إلى خراسان وهم بقية السبوقية هناك وأجاز السبوقية لأول دولتهم إلى خراسان فملكوها وبني هؤلاء الغزنوا حتى تركستان فأجازوا امام الخطاط إلى خراسان وأقاموا السلطان بها حتى عتوا وغوا ثم كثر عيهم وفسادهم وسار اليهم السلطان سنجر سنة ثمان وأربعين فلهزموه واستولوا عليه وأسروه وملكوا بلاد خراسان واقترب أمر أوه على النواحي ثم ملكوه وهو أسير في أيديهم ذريعة لنهب البلاد واستولوا به على كثير منها وهرب من أيديهم سنة إحدى وخمسين ولم يقدر على مدافعتهم ثم توفي سنة ثنتين وخمسين واقتربت بلاد خراسان على أمر أنه كما ذكر في أخبارهم ثم تغلب بنو خوارزم شاه عليها كلها وعلى اصهبان والزمي من ورائها وعلى أعمال غزنة من يد بني سبكتكين وشاركهم فيها النور بعض الشيعة وقام بنو خوارزم شاه مقام السبوقية إلى أن انقرضت دولتهم على يد جنكش خان ملك التتر من أم الترك في أوائل المائة السابعة كما ذكر ذلك كله في أخبار كل منهم عندما تغزوها بالذكر إن شاء الله تعالى

{ الخطبة يشهد له سليمان شاه ابن السلطان }
{ محمد وحرره به مع السلطان محمد بن محمود }

كان سليمان بن محمد عندما تغزى خراسان منذ أعوام وقد جعله ولي عهده وخطب له بخراسان فلما غلب الغز على سنجر وأسروه تقدم سليمان شاه على العساكر ثم غلبهم الغز فلهزم بنو خوارزم شاه فصاهره أولاد ابنة أخيه ثم تكرر فسار إلى اصهبان فغنه شتمت من

الدخول فسار الى قاشان فبعث اليه السلطان محمد شاه بن محمود فقصدا العيف ونزل على السيد مجسن وبعث الى المقتني ليستأذنه في القدوم وبعث زوجته وولده رهنًا على الطاعة والمناجحة فأذن له وقدم في خمسين العساكر ثلثمائة أو نحوها وأخرج الوزير عون الدين بن هبة وولده تلقاه ومعه قاضي القضاة والنقيب ودخل وعلى رأسه التسمية وخلع عليه ولما كان المحرم من سنة احدى وخمسين حضر عند المقتني بمحضر قاضي القضاة وأعيان العباسيين واستخطفه على الطاعة وأن لا يعترض للعراق ثم خطب به بغداد وطلب اليه السلطان محمد وبعث عسكر نحو ثلاثة آلاف واستقدم داود صاحب الجبل فجعل له أمر الجبلية وسار نحو الجبل في ربيع وسار المقتني الى حلوان وسار الى ملك شاه بن محمود أخى سليمان صاحب خورستان فاستقبله سليمان شاه وجعله ولي عهده وأمدّه بما لال والاسلحة وساروا الى همدان واصهبان وباءهم المذكر صاحب بلاد ارن فكسرتهم جميعهم وبلغ خبرهم السلطان محمد بن محمود فبعث الى قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل ونائبه زين الدين ليستنجدهم ما فأجاباه وسار للقاسم سليمان شاه وأصحابه فالتقوا في جادى وانهمز سليمان شاه واقترقت عساكرهم وسار المذكر الى بلاده وسار سليمان شاه الى بغداد وسلك على شهر زور فاعترضه زين الدين على كويك نائب قطب الدين بالموصل وكان مقطع شهر زور الأميران من جهة زين الدين فاعترضاه وأخذاه أسيرًا وجل زين الدين الى الموصل فحبسه بقايعته وبعث الى السلطان محمد بنالخير

* (حصار السلطان محمد بغداد) *

كان السلطان محمد قد بعث الى المقتني في الخطة به بغداد فامتنع من اجابته ثم بايع لهه سليمان وخطب له وكان ما قدمناه من أمر معه ثم سار السلطان محمد من همدان في العساكر نحو العراق فقدم في ذي الحجة سنة احدى وخمسين وجاهته عساكر الموصل مددًا من قبل قطب الدين ونائبه زين الدين واضطربت الناس ببغداد وأرسل المقتني عن فضلاء بواش صاحب واسط نجاء في عسكره وملك مهلهل الخلة فاهتم ابن هبة بأمر الحصار ورجع السفن تحت الناصي وقطع الجسر وأجفل الناس من الجانب الغربي ونقلت الاموال الى حريم دار الخلافة وقرن المقتني السلاح في الجند والعامة ومكثوا أياما يقتتلون ومدا السلطان جسر اعلى دجلة فعبز على الجانب الشرقي حتى كان القتال في الجانبين ونفذت الاقوات في العسكر واشتد القتال والحصار على أهل بغداد لانقطاع الميرة والظهر من عسكر الموصل لان نور الدين محمود بن زنكي وهو أخو قطب الدين الاكبر بعث الى زين الدين يلومه على قتال الخليفة ثم بلغ

السلطان محمد ان أخاه ملك شاه والمذكر صاحب بلاد أوان وارسلان ابن الملك طغرل بن محمد ساروا الى همدان وملكوها فارتحل عن بغداد في آخر ربيع سنة ثنتين وخمسين وساروا الى همدان وعاد زين الدين كوجك الى الموصل ولما قصد السلطان محمد همدان صار ملك شاه والمذكر ومن معهما الى الري فقاتلهم شخصتا أبا نوح وهزموه وأتمه السلطان محمد بالامير دقمق بن قيسار لذلك ولقيهما منصور بن علي عن الري فاصد بن بغداد فقاتلها وأهزم أمامهما ففسار السلطان في أثرهما الى خورستان فلما انتهى الى حلوان جاء الخبر بأن المذكر بالدينور وبعث اليه أبا نوح بأنه استولى على همدان وأعاد خطبته فيها فافترقت جوع ملك شاه والمذكر وقارقه قسم شمله صاحب خورستان فعادوا هاربين الى بلادهم وعاد السلطان محمد الى همدان

* (حروب المقتني مع أهل النواحي) *

كان سنقر الهمداني صاحب الحلف وكان في هذه الفتنة قد ذهب سواد بغداد وطريق خراسان فسار المقتني لمر به في جمادى سنة ثلاث وخمسين وضمن له الامير خلطو ابراس اصلاحه فسار اليه ناله على أن يشرك المقتني معه في بلد الحلف الامير افشش المسترشدى فأقطعها لهم اجاجا ورجع ثم عاد سنقر على افشش وأخرجه وانقر ديبيله وخطب للسلطان محمد فسار اليه خلطو ابراس من بغداد في العساكر وهزمه وملك الحلف وسار سنقر الى قلعة الماهكي للامير قايماز العميدي ونزلها في اربع مائة ألف فارس ثم سار اليه سنقر سنة أربع وخمسين فهزمه ورجع الى بغداد فخرج المقتني الى النعمانية وبعث العساكر مع ترشك فهرب سنقر في الجبال ونهب ترشك مخلفه وحاصر قلعة الماهكي ثم عاد الى البنديجين وبعث بالخبر الى بغداد وخلق سنقر بملك شاه فأمته بجمعة مائة فارس وبعث ترشك الى المقتني في المدد فأمته وبعث اليه سنقر في الاصلاح فحس رسول سوار اليه فهزمه واستباح عسكره ونجا سنقر بريحها الى بلاد العجم فأقام بها ثم جاءه ساسة أربع وخمسين الى بغداد وألقى نفسه تحت التاج فرفض عنه المقتني وأذن له في دخول دار الخلافة ثم رجع الى قايماز السلطان في ناحية بادراي سنة ثلاث وخمسين فهزمه وقتله وبعث المقتني عساكره لقتال شمله فقتل بملك شاه

* (وفاة السلطان محمد بن محمود وملك عمه سلطان شاه ثم ارسلان بن طغرل) *

ثم إن السلطان محمد بن محمود بن ملك شاه لما رجع عن حصار بغداد أصابه مرض السيل وطال به وبقي به همدان في ذي الحجة سنة أربع وخمسين لمسيح سنين ونصف من ملكه وكان له ولد فيمسن من طاعة الناس له ودفعه لاقسنقر الاحديلي وأوصاه عليه فرجل به الى

من اغتة وللمات السلطان محمد باختلاف الامر فبن بولونه ومال الاكثر الى سليمان شاه
 وطائفة الى ملك شاه أخيه وطائفة الى ارسلان بن السلطان طغرل الذي مع الذكر يلا
 اران وبادر ملك شاه أخوه فسار من خورستان ومعه شمله التركي وكلا صاحب
 فارس ودخل الى اصبهان فأطاعه ابن الخجندی وأتفق عليه الاموال وبعث الى عسكر
 همذان في الطاعة فلم يجيبوه وأرسل أكبر الامر امن همذان الى قطب الدين مودود
 ابن زكي صاحب الموصل في سليمان شاه المحبوس عنده ليلوه عليهم وذلك اول سنة
 خمس وخمسين فأطلقه على أن يكون اتابكاهو جمال الدين وزيره وزيره وجهه
 السلطنة وبعث معه نائبه زين الدين على كوجك في عسكر الموصل فلما قاربوا بلاد
 الجبل وأقبلت العساكر من كل جهة على السلطان سليمان فازتاب كوجك لذلك وعاد الى
 الموصل فلم ينتقم امر سليمان ودخل همذان وبايعوا له وخطب له يفتاد وكثرت جوع
 ملك شاه باصبهان وبعث الى بغداد في الخطبة وان يقطع خطبة عنه ويراجع القواعد
 بالعراق الى ما كانت فوضع عليه الوزير عون الدين بن هبة ياربه بعثها اليه فسمته
 ثمان سنة خمس وخمسين فأخرج أهل اصبهان أصحابه وخطبوا سليمان شاه وعاد شمله
 الى خراسان فلما كل ما كان ملك شاه تغلب عليه منها واستقر سليمان شاه تلك البلاد
 وشغل باله والهو والسكر ومنادمة الصفاعين وفوتش الامور الى شرف الدين دواداره من
 مشايخ السجوقية كان ذا دين وعقل وحسن تربية فشكا الامراء اليه فدخل
 عليه وعذله وهو عسكران فأمر المضايعين بالرد عليه وخرج مغضباً وبما سليمان
 فاستدرك امره بالاعتذار فأظهر القبول واجتنب الحضور عنده وبعث سليمان
 الى ابناء خج صاحب الري يستقدمه فاعتذر بالمرض الى أن يقضى وفي الخبر الى كرازه
 انشادم فعمل دعوة عظيمة حضرها السلطان والامراء وقبض عليه وعلى وزيره
 أبي القاسم محمود بن عبد العزيز الحامدي وعلى أصحابه في شوال من سنة ست وخمسين
 فقتل وزيره وخواصه وحبيه أياها وخرج ابناء خج صاحب الري ونهب البلاد وحاصر
 همذان وبعث كرد باز الى الذكر يستدعيه ليايغ ربيه ارسلان شاه بن طغرل فسار
 في عشرين ألف فارس ودخل همذان وخطب اليه ارسلان شاه بن طغرل بالسلطنة
 وجعل الذكر اتابكاهو وأخاه من أمه الهول بن الذكر حاجبا وبعث الى المقتني
 في الخطبة وان تعاد الامور الى ما كانت عليه أيام السلطان مسعود فطرد رسوله
 وعاد اليه على أقبح حالة فبعث الى ابناء خج صاحب الري تخلفه على الاتفاق وصاهره
 في ابنته على الهولان وجاءت اليه همذان وكان الذكر من ممالك السلطان مسعود
 وأقطعهم اران وبعض اذربيجان ولم يحضر شيأ من الفتنة وتزوج أم ارسلان شاه

وزيجه مطر فلوئدت له محمد البهوان وعثمان كزل ارسلان ثم بعث الدكر الى اقسنقر
 الاجدلي صاحب مراغة في الطاعة لارسلان شاه ريبه فامنع وهدد بهم بالبيعة
 للطفل الذي عنده محمود بن ملك شاه وقد كان الوزير ابن هبيرة اطمعه في الخطبة
 لذلك الطفل فيما بينهم فجهز الدكر العساكر مع ابنه البهوان وسار الى مراغة واسعد
 اقسنقر ساهر من صاحب خلاط فامده بالعساكر والتي اقسنقر والبهوان فانهم زم
 البهوان وعاد الى همدان وعاد اقسنقر الى مراغة ظاهرا وكان ملك شاه بن محمود لما
 مات باصهاران مسموما كما ذكرنا خلق طائفة من اصحابه سيلاد فارس ومعه ابنه
 محمود فقبض عليه صاحب فارس زنكي بن دكلا السقري بقلعة اعطسهر ولما بعث الدكر
 الى بغداد في الخطبة لريبه ارسلان وشرع الوزير عون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة
 في التصريف بينهم بعث ابن دكلا وأطمعه في الخطبة لمحمود بن ملك شاه الذي عنده
 ان تغرب بالدكر فاطلقه ابن دكلا ويبيع له وضرب الطبل على بابيه خمس نوب وبعث الى
 ابايخ صاحب الري قوافقه وسار اليه في عشرة آلاف وبعث اليه اقسنقر الاجدلي
 ورجع الدكر العساكر وسار الى اصهاران يريد بلاد فارس وبعث الى صاحبها زنكي بن دكلا
 في الطاعة لريبه ارسلان فأبى وقال ان المقتي أقطعني بلاده وأنا سار اليه واستعد
 المقتي وابن هبيرة فواعدوه وكاتبوا الامراء الذين مع الدكر بالتوبيع على طاعته
 والانحراف عنه الى زنكي بن دكلا صاحب فارس وابنايخ صاحب الري وقد اذكر بقصد
 ابنايخ ثم بلغه ان زنكي بن دكلا نهب سمرقم وفواحيها فبعث عسكرا نحو من عشرة آلاف
 فارس لحفظها فلقبهم زنكي فهزمهم فبعث الدكر عن عساكر اذربيجان فجاءها ابنه كزل
 ارسلان وبعث زنكي بن دكلا العساكر الى ابنايخ ولم يحضر نفسه خوفا على بلادته
 صاحب خورستان ثم التقى الدكر وابنايخ في شعبان سنة ست وخمسين فانهم زم ابنايخ
 واستبيح عسكره وحاصره الدكر ثم صالحه ورجع الى همدان

{ وفاة المقتي وخلافة المستنجد وهو أول الخلفاء المستبدين على أمرهم من بني
 العباس عند تراجع الدولة وضييق نطاقها ما بين الموصل وواسط والبصرة وطهران }

ثم توفي المقتي لامر الله أو عبد الله محمد بن المستنجد في ربيع الأول سنة خمس وخمسين
 لاربع وعشرين سنة وأربعة أشهر من خلافته وهو أول من استبد بالعراق منفردا
 عن سلطان يكون معه من أول أيام الديلم فحكم على عسكره وأصحابه فيما بقي لمملكتهم
 من البلد ان بعد استبداد الملوك في الاعمال والتواخي ولما اشتد مرضه فطاول كل من
 أم ولده الى ولاية ابنها وكانت أم المستنجد تخاف عليه وأم أخيه على لزوم ولاية ابنها
 واعترفت على قتل المستنجد واستدعته لزيارة أبيه وقد جمعت جوارها وآت كل

واحدة منهم تنسكنا للقتله وأمسكت هي وإنها سيفين وبلغ الخبر إلى يوسف المستنجد فأحضر استأذنا رآيه وجماعة من القراشين وأفرغ السلاح ودخل معهم الدار وثار به الجوارى فضرب أحدها ثم وأمسكتها فخر بها وقبض على أخيه على وأمه فحبسهم ما وقسم الجوارى بين القتل والتغريق حتى إذا توفي المقتنى جلس البيعة فباعه فأقاربه وأقبلهم عنه أبو طالب ثم الوزير عون الدين بن هبيرة وقاضي القضاة وأرباب الدولة والعلماء وخطب له وأقر ابن هبيرة على الوزارة وأصحاب الولايات على ولايتهم وأزال المكوس والضرائب وقرب رئيس الرؤساء وكان استأذنا دأر فرفع منزلته عبد الواحد المقتنى وبعث عن الأمير تركش سنة ست وخسين من بلد الحنف وكان مقلطا بهم فاستدعاهم لقتال جمع من التركان أقصدوا في نواحي البندنجين فامتنع من المجيء وقال يا بني العسكر وأنا أقاتل بهم فبعث اليه المستنجد العساكر مع جماعة من الامراء فقتلوه وبعثوا برأسه إلى بغداد ثم استولى بعد ذلك على قلعة الماهكي من يد مولى سنقر الهمداني ولاه عليها سنقر وضعف عن مقاومة التركان والاكراد حوالمها فاستنجد المستنجد عنها بخمسة عشر ألف دينار وأقام يخذل وكانت هذه القلعة أيام المقتدر بأيدى التركان والاكراد

* (قصة خفاجة) *

اجتمعت خفاجة سنة ست وخسين إلى الخلة والكوفة وطالبوا برسومهم من الطعام وأقروا مكان مقلع الكوفة أرغش وثخنه الخلة قبصر وهما من عماليك المستنجد فنعوهما فماتوا في تلك البلاد والنواحي فخرجوا اليهم في أثرهم واتبعوهم إلى الرجة فطلبوا الصلح فلم يجيبهم أرغش ولا قبصر فقاتلوه فانهزمت العساكر وقتل قبصر وخرج أرغش ودخل الرجة فاستأمن له ثخنها وبعثوه إلى بغداد ومات أكثر الناس عطشا في البرية وتجهز عون الدين بن هبيرة في العساكر لطلب خفاجة فدخلوا البرية ورجعوا وانتهت خفاجة إلى البصرة وبعثوا بالعدو وسألوا الصلح فأجيبوا

* (اجلاء بني أسد من العراق) *

كان في نفس المستنجد بالله من بني أسد أهل الخلة لفسادهم ومساعدتهم السلطان محمد في الحصار فأمر يزيد بن قاج بإجلائهم من البلاد وكانوا منسطين في البطائح فجمع العساكر وأرسل إلى ابن معروف فقدم السفن وهو بأرض البصرة فجاءه في جوع وحاصرهم وطاولهم فبعث المستنجد بعاليه وبتهمه بالتشيع فجهز هو وابن معروف في قتالهم وسد مسالكهم في الماء فاستسلموا وقتل منهم أربعة آلاف ونودي عليهم

بالامن الحلة قنفر قوا في البلاد ولم يبق بالعراق منهم أحد وسلمت بطانهم وبلادهم
الى ابن معروف

(القتية بواسط وما جرت اليه)

كان مقطع البصرة منكبرس من موالى المستنجد وقتله سنة سبع وخسين وولى مكانه
كسكين وكان ابن سنكاه ابن أخى شمله صاحب خورستان فاتهز القرصة فى البصرة
ونهب قراها وأمر كسكين بقتاله فيجوز عن أهامة العسكر وأصعد ابن سنكاه الى
واسط ونهب سوادها وكان مقطوعا خلطوا برس فسمع وخرج لقتاله واستمال ابن
سنكاه الامراء الذين معه فخذلوه وانهمز وقله ابن سنكاه سنة احدى وستين ثم قصد
البصرة سنة ثنتين وستين ونهب جهتها الشرقية وخرج اليه كسكين وواقعه وسار
ابن سنكاه الى واسط وخافه الناس ولم يصل اليها

(مسيرة شمله الى العراق)

سار شمله صاحب خورستان الى العراق سنة ثنتين وستين وانتهى الى قلعة الماهكى
وطلب من المستنجد اقطاع البلاد واشتط فى الطلب فبعث المستنجد العساكر لئمنه
وكتب اليه يحذره عاقبة الخلاف فاعتذر بأن المذكور يربه السلطان ارسلان شاه
أقطع الملك الذى عنده وهو ابن ملك شاه بلاده البصرة وبواسط والحلة وعرض
التوقيع بذلك وقال أنا أوقع بالثلاث عنه فأمر المستنجد حينئذ بلعنه وانه من الخوارج
ونعت العساكر الى ارغمن المسترشدى بالنعمانية والى شرف الدين أبى جعفر البلدى
ناظر واسط ليحتمع على قتال شمله وكان شمله أرسل ملج ابن أخيه فى عسكر لقتال
بعض الاكراد فركب اليه ارغمن وأسره وبعض أصحابه وبعث الى بغداد وطلب شمله
الصالح فلم يجب اليه ثم مات ارغمن من سقطة سقطها عن فرسه وبقي العسكر مقبجا ورجع
شمله الى بلاده لاربعة أشهر من سفره

(وفاة الوزير يحيى)

ثم توفى الوزير عون الدين يحيى بن محمد بن المنظر بن هبة سنة ستين وخمسائة فى جمادى
الاولى وقبض المستنجد على أولاده وأهلها وأقامت الوزارة بالتياب ثم استوزر المستنجد
سنة ثلاث وستين شرف الدين أبى جعفر أحمد بن محمد بن سعد المعروف بابن البادى
ناظر واسط وكان عضد الدين أبو القريظ بن ديس قد تحكّم فى الدولة فأمره المستنجد
بكفيعه وأبدى أصحابه وطالب الوزير أخاه تاج الدين بحساب عمله شهر الملك من أيام
المقتى وكذلك فعل بغيره فخافه العمال وأهل الدولة وحصل بذلك أمورا لاجئة

*** (وقعة المستنجد وخلافة المستنفي) ***

كان الخليفة المستنجد قد غلب على دولته استاذ دار عسك الدين أبو القرح ابن رئيس
الرؤساء وكان أكثر الامراء ميغداد وكان يرادفة قلب الدين قايمار المظفرى ولما
ولى المستنجد بأجعفر البلدى على وزارته غص من استاذ دار وعارضه فى احكامه
فاستعصمت بينهما العداوة وتصور المستنجد لاستاذ دار وصاحبه قلب الدين
فكانا يتهمان بأن ذلك بسعاية الوزير ومرض المستنجد سنة ست وستين وخمسمائة
واشتد مرضه فخصلا فى اهلاكه يقال انهما واضعا عليه الطبيب وعلم انه هلاك فى الحمام
فأشار عليه بدخول فخذله وأغلقوا عليه بابا فلبث وقيل قلب المستنجد الى الوزير ابن
البلدى بالقبض على استاذ دار وقايمار وقتلهما وأطلعهما الوزير على كتابه فاستدعيا
يزدن وأخاه تقيش وطاوسا هما وعرضا عليهما كتابه وانضوا على قتله فملاوا الى الحمام
وأغلقوا عليه الباب وهو صبح الى أن مات تاسع ربيع من سنة ست وستين لاحتلى
عشرة تسعة من خلافة ولما أوجب جموة قبل أن يقبض ركب الامراء والجنود
من ملجين وغشمتهم العاتية واحتفت بهم وبعث اليه استاذ دار بأنه انما كان غشيبا
عرض وقد أفاق أمير المؤمنين وخف عليه نفشى الوزير من دخول الجنود الى دار الخلافة
فعاد الى داره واقترع الناس عند ذلك أغلق استاذ دار وقايمار أبواب الدار وأحضرا
ابن المستنجد بأحمد الحسن وبإيعاء بالخلافة ولقباه المستنفي بإمر الله وشرطا عليه
أن يكون عند الدين وزير وابنه كمال الدين استاذ دار وقلب الدين للشيخ زعيم العسكر
فأجابهم الى ذلك وبإيعاء أهل بيته البيعة الخاصة ثم تولى المستنفي بإيعاء الناس من
الغدق التاج البيعة العامة وأظهر العدل وبذل الاموال وسط في هذا الوزير وندم على
ما فرط واستدعى البيعة فلم يدخل قتله وقبض المستنفي على القاضي ابن مريح
وكان ظلوما جارا واستصفاه ووزى الظلامات منه على أوابها وولى أبابكر بن نصر بن
الصار صاحب الخزن ولقبه ظهر الدين

*** (انقراض الدولة العلوية بمصر وعود الدعوة العباسية اليها) ***

ولا قبل خلافة المستنفي كان انقراض الدولة العلوية بمصر والخليفة بها المستنفي
من بني العباس فى شهر المحرم فاتح سنة سبع وستين وخمسمائة قبل عاشوراء وكان آخر
الظهارة العبيديين بها الماضى بن الله من أعقاب الحافظ لدين الله عبد الحميد وخافوا
المستنفي معه ثامن خلفائهم وكان مغلبا لوزارته واستولى شاور منهم وثقلت وطأته
عليهم فاستقدم ابن شوار من أهل الدولة من الاسكندرية وفرشاور الى الشام مستنجدا

بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي من اقسنقر وهـ كان من عماليك السلجوقية
 وأمر ائهم المقيمين للدعوة العباسية وكان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن
 الكردى هو وأبو نجم الدين أيوب وعنه أسد الدين شيركوه
 في جماعة من الأكراد في خدمته نور الدين محمود بن الشام فلما جاء شاور مستجداً بعث
 معه هؤلاء الأمراء الأيوبيين وكبيرهم أسد فأجده إلى وزارته وقتل المضرام ولم يوف له
 وشاور بماضى له عند مسيره الشام في عجبته وكان القربح قد ملكوا سواحل مصر
 والشام وزادوا ما يليهم من الأعمال وضيقوا على مصر والقاهرة أن يملكوا بليس
 وإيلة عند العقبة واستولوا على الدولة العلوية في الضرائب والطلبات وأصبوا
 ما وى لمن ينحى عن الدولة وداخلهم شاور في مثل ذلك فأرتاب به العاضد وبعث عز
 الدين مستصر خبئه على القربح في ظاهر أمره ويسر حوث في ارتعاه من إبادة شاور
 والتمكن منه فوصل لذلك وولاه العاضد وزارته وقدم معا وراياه فقتل الوزير شاور
 وحسن داءه وكان مهلكة قريسين وزارته يقال لسنة ويقال لخمين يوماً فاستوزر
 العاضد مكانه صلاح الدين ابن أخيه نجم الدين فقام بالأمر وأخذ في إصلاح الأحوال
 وهو يعد نفسه وعنه من قبله نأ بها عن نور الدين محمود بن زنكي الذي بعثه وعنه للقيام
 بذلك ولما بات قدمه بمصر وأزال المخالفين ضعف أمر العاضد وتحكم صلاح الدين
 في أموره وأقام خادمه قراوش للولاية عليه في قصره والتحكم عليه فبعث إليه نور
 الدين محمود الملك العادل بالشام أن يقطع الخطبة للعاضد ويخطب للمستضى ففعل
 ذلك على توقع التكري من أهل مصر فلما وقع ذلك ظهر منه الاعتباط وانحبت آثار الدولة
 العلوية وعكنت الدولة العباسية فكان ذلك مبدأ الدولة لبني أيوب بمصر ثم ملكوا من
 بعدها أعمال نور الدين بالشام واستضافوا اليمن وطرابلس الغرب واتسع ملكهم كما يذكر
 في أخبارهم ولما خطب المستضى بمصر كتب له نور الدين محمود من دمشق مبدراً بذلك
 فضربت البشائر بيغداد وبعث بالخطع إلى نور الدين وصلاح الدين مع عماد الدين سندل
 من خواص المتقوية وهو استاذ أرا المستضى فجاء إلى نور الدين بدمشق وبعث بالخطع
 إلى صلاح الدين والخطباء بمصر وبإسلام السودان واستقرت الدعوة العباسية بمصر
 إلى هذا العهد والله وإثر الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ثم بعث نور الدين محمود
 إلى المستضى برسوله القاضي كمال الدين أبا الفضل محمد بن عبد الله النهري وربي قاضي
 بلاده يطلب التقليد بإياديه من الأعمال وهي مصر والشام والجزيرة والموصل وبما هو
 في طاعته ككديار بكر وخلاط وبلاد الروم التي تلقى إرساله وإن يقطع صريعين
 ودرج هارون من بلاد سواد العراق كما كاتلأ به فأكرم الرسول وزاد في الاحسان

• (خبر يزدن من امر المستضي) •

كان يزدن قد ولده المستضي الحلة فكانت في أعماله وكانت حمايتها الحاجة وبني حزن منهم فجعلها يزدن لبني كعب منهم وأمرهم الغضبان غضب بنو حزن وأغاروا عليهم على السواد وخروج يزدن في العسكر لقتالهم ومعه الغضبان وعشيرة بنو كعب فبينما هم ليلة يصيرون في الغضبان بهم فبات فعادت العساكر إلى بغداد وأعدت حماطة السواد إلى بني حزن ثم مات يزدن سنة ثمان وستين وكانت واسط من أقطابه فاقطعت لانيه أيتامش ولقب علاء الدين

• (مقتل سنكاه بن أحمد أخى شمله) •

فلقد كثر في دولة المستجد قسنة سنكاه هذا وعمله صاحب خورستان ثم جاء ابن سنكاه إلى قلعة الماسكي فبنى بآثارهم قلعة ليتمكن بها من تلك الأعمال فبعث المستضي العسكر من بغداد لئلا يفتكهم واشتد قتاله ثم انهزم وقتل وعلق رأسه ببغداد وهدمت القلعة

• (وفاة قايماز وجره) •

فلقد كثر شأن قطب الدين قايماز وانه الذي بايع للمستضي وجعله أمير العسكر وجعله عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء وزيراً ثم استعمل أمر قايماز وغلب على الدولة وجعل المستضي على عزل عضد الدين أي الفرج من الوزارة فلم يكنه مخالفتهم وعزله سنة سبع وستين فأقام معزولاً وأراد الخليفة سنة تسع وتسعين أن يعيده إلى الوزارة فغضب قطب الدين من ذلك وركب فأغلق المستضي أبواب داره بمال ببغداد وبعث إلى قايماز ولاطفه بالرجوع فهاهم به من وزارة عضد الدين فقال لا بد من إخراجهم من بغداد فاستجابر بأشجع الشيوخ صدور الدين عبد الرحيم بن اسمعيل فأجابه واستطال قايماز على الدولة وأصهر على علاء الدين ينامش في أخته فزوجها منه وجعلوا الدولة جميعاً ثم مضى قايماز ظهر الدين بن العطار صاحب الخزن وكان خاصاً بالخليفة وطلبه فهرب فأمر قداره وجمع الأمراء فاستحقهم على المظاهرة وأن يقصدوا دار المستضي ليخرجوا منها ابن العطار فقصده المستضي على سطح داره وخدامه يستقشون ونادى في العانة بطلب قايماز ونهب داره فهرب من ظهر بيته ونهبت داره وأحسنها ما لا يحصى من الأموال واقتل العانة على ولحق قايماز بالحلة وتبعه الأمراء وبعث إليه المستضي شيخ الشيوخ عبد الرحيم ليسير عن الحلة إلى الموصل فحرقوا من

عوده الى بغداد فبعدوا استيلاؤه لمحبة العامة فيه وطاعتهم له فسار الى الموصل واصابه
ومن معه في الطريق عطش فهلك الكثير منهم وذلك في ذي الحجة من سنة سبعين وأقام
صهره علاء الدين تاشم بالموصل ثم استأذن الخليفة في القدوم الى بغداد فقدم وأقام
بها عاظا لغير اقطاع وهو الذي حمل فاعجاز على ما كان منه وولى الخليفة استاذ داره
شجر المقتوى ثم عزله سنة احدى وسبعين وولى مكانه أبا الفضل هبة الله بن علي
ابن الصاحب

* (فتنة صاحب خورستان) *

قد ذكرنا أن ملك شاه بن محمود ابن السلطان محمد استقر بخورستان وذكرنا فتنة شمله منع
الطغاة ثم مات شمله سنة سبعين وملك ابنه مكانه ثم مات ملك شاه بن محمود وبني
ابنه بخورستان فجاء سنة ثنتين وسبعين الى العراق وخرج الى البندخين وعاش في
الناس وخرج الوزير عضد الدين أبو الفرج في العساكر ووصل عسكر الحلة وواسط
مع طاش تكين أمير الحاج وعزلى وسار واللقاء العدو وكان معه جوع من التريكان
فاجعلوا وبنيتهم عساكر بغداد ثم ردّهم الملك ابن ملك شاه وأوقعوا بالعدو كرايما
ثم مضى الملك الى مكانه وعادت العساكر الى بغداد

* (مقتل الوزير) *

قد ذكرنا أخبار الوزير عضد الدين أبي الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن
رئيس الرؤساء أبي القاسم بن المسلمة كان أبوه استاذ دار المقتضى ولما مات ولى ابنه
مكانه ولما مات المقتضى أقهره المستعبد ورفع قدره ثم استوزره المستضى وكان بينه وبين
فاعجاز ما قدمناه وأعاده المستضى للوزارة فلما كانت سنة ثلاث وسبعين استأذن
المستضى في الحج فأذن له وعبر دجلة فساغر في موكب عظيم من أرباب المناصب
واعترضه متظلم ينادي بظلامته ثم طعنه فمقط وجاء ابن المعوذ صاحب الباب
ليكشف خبره فظعن الآخر وجلا الى بيتهم فأتانا وولى الوزير ظهير الدين أبو منصور
ابن نصر ويعرف بابن العطار فاستولى على الدولة وتحكم فيها

* (وفاة المستضى وخلافة الناصر) *

ثم توفي المستضى بأمر الله أبو محمد الحسن بن يوسف المستعبد في ذي القعدة سنة خمس
وسبعين لتسع سنين ونصف من خلافته وقام ظهير الدين العطار في البيعة لابنه أبي
العباس أحمد ولقبه الناصر لدين الله فقام بخلافته وقبض على ظهير الدين بن العطار
وحبسه واستصفاه ثم أخرجه من عسرى القعدة من محبسه ميتا ودفن به العانة

قتالوه العاتق وبعثوا به وتحكم في الدولة استاذ دار محمد الدين أبو الفضل بن صاحب
وكان يولى أخذ البيعة للناصر مع ابن الطاهر وبعث الرسل الى الآفاق لاخت البيعة
وسار صدر الدين شيخ الشيوخ الى البهلوان صاحب همدان واصهبان والرى فامتنع
من البيعة فأغلقه صدر الدين في القول وحرض اصحابه على نقض طاعته ان لم يسأج
فاضطر الى البيعة والخطبة ثم قبض سنة ثلاث وعشرين على استاذ دار أبي الفضل
ابن صاحب وقتلهم من أجل تحكيمه وأخذ له أموالاً عظيمة وسكان الناعى فيه
عند الناصر عبيداً منهم يونس من اصحابه وصنائفه فلم يزل يبعى فيه عند الناصر
حتى أمر بقتله واستوزر ابن يونس هذا واقبه جلال الدين وكنيته أبو الطغر ومشي
أرباب الدولة في خدمته حتى قاضى القضاة

• هدم دار السلطنة بغداد وانقراض ملوك السطرية •

تذكرنا فيما تقدم ملك ارسلان شاه بن طغرل ربيب الذكر واستيلاءه عليه وحروبه
مع الانج صاحب الرى ثم قتل سنة أربع وستين واستولى على الرى ثم توفى الذكر
الأنج بعمدان سنة ثمان وستين وقام مكانه ابنه محمد البهلوان وبني أخوه السلطان
ارسلان بن طغرل في كفالته ثم مات سنة ثلاث وستين ونصب البهلوان مكانه ابنه طغرل
ثم توفى البهلوان سنة ثنتين وعشرين وفي مملكته همدان والرى واصهبان وأذربيجان
وأرانة وغيرها وفي كفالته السلطان طغرل بن ارسلان وللملك البهلوان ظلم مكانه
أخوه كزل ارسلان ويسمى عثمان فاستبد طغرل وخرج عن الكفالة وخلق به جماعة
من الامراء والجنود واستولى على بعض البلاد ووقعت بينه وبين كزل حروب ثم قوى
أمر طغرل وكثر جمعه وبعث كزل الى الناصر يحذره من طغرل ويستجده ويذل
الطاعة على ما يجتأره المستغنى رسوله فأمر بعمارة دار السلطنة ليسكنها وكانت
ولايتهم ببغداد والعراق قد انقطعت منذ أيام المقتدى فأكرم رسول كزل ووعده بالخطبة
وافترض رسول طغرل بغير حراب وأمر الناصر بهدم دار السلطنة ببغداد فبني أثرها
ثم بعث الناصر وزيره جلال الدين أبا الطغر عبيداً منهم يونس في العساكر لاجتباؤ كزل
ومدافعة طغرل عن البلاد فسار أنلك في صفر سنة أربع وعشرين واعتزمهم طغرل
على همدان قبل اجتماعهم بكنه واقتلوا ثمان مائة وانهزم عساكر بغداد
وأسروا الوزير ثم استولى كزل على طغرل وحسبه بعض القلاع ودانت له البلاد
وخطب لنفسه بالسلطنة وضرب التوباء الخمس ثم قبض على فراشه سنة سبع وعشرين
ولم يعلم قاتله

*** (استيلاء الناصر على التواحي) ***

وفي الأمر عيسى صاحب هكربت سنة خمس وثمانين قبله أخوته قبعت الناصر
العساكر فحصروها حتى قصوها على الأمان وجاءوا بأخوة عيسى إلى بغداد فسكنوها
وأقطع لهم السلطان ثم بعد سنة خمس وثمانين عساكره إلى مدينة غانة فحاصرها مدة
وقالتوها طويلاً ثم جهدهم الحصار فزولوا عنها على الأمان وأقطع عيونها وفي لهم
الناصر بذلك

*** (ثب العرب البصرة) ***

كانت البصرة في ولاية طغرل ملوك الناصر كان مقطعها واستتابها محمد بن اسمعيل
واجتمع بنو عامر بن مصعب سنة ثمان وثمانين وأميرهم عميرة وقصدوا البصرة للذهب
والعبيد وخرج إليهم محمد بن اسمعيل في صفر فقاتلهم سائر يوم ثم تلوا في الليل فلما
في السور ودخلوا البلد وعانوا فيها قتلاً ونهباً ثم بلغ بني عامر أن خفافحة والمنشق
ساروا لقتالهم فرحلوا إليهم وقاتلوهم فهزموهم وغنموا أموالهم وعادوا إلى البصرة
وقد جمع الأمير أهل السواد فلم يقوه والعرب وانهمزوا ودخل العرب البصرة
فنهبوها ورحلوا عنها

*** (استيلاء الناصر على خورستان ثم اصهبان والري وهمدان) ***

كان الناصر قد استتاب في الوزارة بعد أسرا بن تونس مؤيد الدين أبي عبد الله محمد
ابن علي المعروف بابن القصاب وكان قدولى الأعمال في خورستان وغيرها وله فيها
الأصحاب ولما توفي صاحبها شمله واختلف أولاده راسله بعضهم في ذلك فطلب
من الناصر أن يرسل معه العساكر لملكها فأجابهم وخرج في العساكر سنة إحدى
وتسعين وسار إلى أهل خورستان فلما أولامدنة تستر ثم سائر الحصون والقلاع
وأخذ بن شمله ملوكها قبعت بهم إلى بغداد وولى الناصر على خورستان طاش تكين
مجير الدين أمير الحاج ثم سار الوزير إلى جهات الري سنة إحدى وتسعين وجاءه قتلغ
ابن بخت بن البهلوان وقد غلبه خوارزم شاه وهزمه عند زنجان وملك الري من يده وجاءه
قتلغ إلى الوزير مؤيد وورحل معه إلى همدان وبها ابن خوارزم شاه في العساكر فأجمل
عنها إلى الري وملك الوزير همدان وورحل في اتباعهم وملك كل بلد ثم وابعث إلى الري
وأجمل عسكر خوارزم إلى دامغان وبيسطام وخرج ابن وزير إلى الري فأقام
بها ثم انتقض قتلغ بن البهلوان وطمع في الملك فاشتد بالري وحاصره الوزير فخرج عنها
إلى مدينة آوة فغضبهم الوزير منها وورحل الوزير في أثرهم من الري إلى همدان وبلغه

ان تطلع قصد مدينة الكرج فسار اليه وقاته وهزمه ورجع الى همدان فجاءه رسول
 خوارزم شاه محمد تكش بالسكر على الوزير في اخذ البلاد وطلب اعادتها فاجبه الوزير
 الى ذلك فسار خوارزم شاه الى همدان وقد قوى الوزير ابن القصب خلال ذلك
 في شعبان سنة ثنتين وتسعين فقاتل العساكر التي كانت معه همدان وهزمهم وذلك
 همدان وترك ولده باصهبان وكافوا يعضون الخوارزمية فبعث صدر الدين الخندي
 رئيس الشافعية الى الديوان بغداد يستدعي العساكر ليكها فجهر الناصر العساكر
 مع سيف الدين طغرل يقطع بلد الحشم من العراق وسار فوصل اصهبان ونزل ظاهر
 البلد وقارها عسكر الخوارزمية فلكها طغرل وأقام فيها الناصر وكان من محاسن
 البهلوان والمراجع خوارزم شاه الى خراسان واجتمعوا واستولوا على الري وقدموا
 عليهم كرجهم من اعيانهم وساروا الى اصهبان فوجدوا عسكر الناصر وقد قارها
 عسكر الخوارزمية فلكوا اصهبان وبعث كرجه الى بغداد بالطاعة وأن يكون له
 الري وساقه وقم وقاشان ويكون للناصر اصهبان وحمدان وزنجان وقزو بن فكسب له
 بما طلب وقوى أمره ثم وصل الى بغداد أبو الهيجاء السعيني من أكابر أمر بني أيوب
 وكان في اقطاعه بيت المقدس وأعماله فلما ملك العزيز العادل مدينة دمشق من
 الافضل بن صلاح الدين عزلوا أبا الهيجاء عن القدس فسار الى بغداد فأكرمته الناصر
 وبعثه بالعساكر الى همدان سنة ثلاث وتسعين فلقى بهم أربك بن البهلوان وأمير علم
 وأبوه سلطان وقد كانوا الناصر بالطاعة قد اخل أمير علم وقبض على أربك وابن سلطان
 بوافقه وأنكر الناصر ذلك على أبي الهيجاء وأمره باطلاقهم وبعث اليهم بالخلع فلم
 يأمنوا وقاروا أبا الهيجاء فغشي من الناصر ودخل الى اربل لأنه كان من أكرادها
 ومات قبل وصوله اليها وأقام كرجه يلاذ الجبل واصطنع رفيقه ايدغش واستخلصه
 ووثقه فاصطنع ايدغش المماليك واتعض عليه آخر المائة السادسة وحاربه
 فقتله واستولى على البلاد ونصب أربك بن البهلوان له الملك وقلعه ثم توفي طاش تكين
 أمير خورستان سنة ثنتين وستمائة وولى الناصر مكانه سهر سنجر وهو من مواليه
 وسار سنجر سنة ثلاث وستمائة الى جبال تركستان جبال منبجة بين فارس وعبان
 واصهبان وخورستان وكان صاحب هذه الجبال يعرف بأبي طاهر وكان للناصر مولى
 اسمه قشدر من أكابر مواليه ساءه وزير الدولة بعض الاحوال فلقى بأبي طاهر
 صاحب تركستان فأكرمه وزوجه بانيته ثم مات أبو طاهر فأطاع أهل تلك الولاية
 قشدر وملك عليهم وبعث الناصر الى سنجر صاحب خورستان بهندة في العساكر فسار
 اليه وبذل له الطاعة على البعد فلم يقبل منه فلقبه وقاته فانهم سنجر وقوى قشدر

على أمره وأرسل إلى ابن دكلا صاحب فارس وإلى أيده غنم صاحب الجبل فاتفق
معهما على الامتناع على الناصر واستمر حاله

• (عزل الوزير قصير الدين) •

كان نصير الدين ناصر بن مهدي الطوسي من أهل الري من بيت اماره وقدم إلى بغداد
عند مملكه الوزير ابن القصاب الري فأقبل عليه الخليفة وجعله نائب الوزارة
ثم استوفيه وجعل ابنه صاحب الخزن فتحكم في الدولة وأسلم إلى أكابر موالي الناصر
فما سج مظفر الدين منقر المعروف بوجه السبع سنة ثلاث وستمائة وكان أمير اقارق
الحاج ومضى إلى الشام وبعث إلى الناصر أن الوزير يتق عليك مواليك ويريد
أن يتعدى الخلافة فعزله الناصر وألزمه بيته وبعث من كل شيء ملكه ويطلب الاقلعة
بالمشهد فأجاباه الناصر بالامان والاتفاق وان المعزلة لم تكن لذنوب وإنما أكثر
الاعداء المقالات فوقع ذلك واحترز لنفسه موضعاً يتفضل اليه موقراً محتراً فاختار
ابالة الناصر خوفاً أن يذهب الاعداء بنفسه ولما عزل علسنقر أمير الحاج وعاد أيضاً
قشروا قيم ناسبا في الوزارة فخر الدين أبو البدر محمد بن أحمد بن اسمعيل الواسطي ولم
يكن له ذلك التحكم وقامت ذلك وفاة صاحب الخزن سيفداد أبو فراس نصير بن ناصر
ابن مكي المدائني فولى مكانه أبو القروح المبارك بن عضد الدين أبي الفرج بن رئيس
الروساء وأعلى محله وذلك في الحزم سنة خمس وسقاة ثم عزل آخر السنة لعجزه ثم عزل
في ربيع من سنة ست وسقاة فخر الدين بن اسمعيل ونقل إلى الخزن وولى نيازة الوزارة
مكانه مكيان الدين محمد بن محمد بن بدر القمر كاتب الانشاء ولقب مؤيد الدين

• (اتقاض سنجر خورستان) •

قد ذكرنا ولاية سنجر مولى الناصر على خورستان بعد غطاش تكتين أمير الحاج
ثم استوفى سنة ست وسقاة واستقدمه الناصر فاعتذر بعت اليه الحصار مع مؤيد
الدين نائب الوزارة وعز الدين بن نجاح الشراي من خواص الخليفة فلما أقاربه
الصار خلق بصاحب فارس أتابك سعد بن دكلا فأكرمه ومنعه ووصلت عساكر
الخليفة خورستان في ربيع من سنة وبعثوا إلى سنجر في الرجوع إلى الطاعة فأبى
وساروا إلى ارجان لقصد ابن دكلا بشيراز والرسل تتردد بينهم ثم رحلوا في شوال يريدون
شيراز فبعث ابن دكلا إلى الوزير والشراي بالشفاعاة في سنجر واقتضاء الامان له فأجابوه
إلى ذلك وأعادوا سنجر إلى بغداد في الحزم سنة ثمان وسقاة ودخلوا به مقدداً
وولى الناصر مولاه ياقوتاً أمير الحاج على خورستان ثم أطلق الناصر سنجر في صفر

من سنة ثمان وستائة وخلق عليه

{ استلاء منكلى على بلاد الجبل واصبهان وهر ب }
{ ايد غش ثم مقتله ومقتل منكلى وولاية غلش }

قد ذكرنا استلاء ايد غش من أمر الهلوانية على بلاد الجبل همدان واصبهان والري
وما اليها فاستعمل فيها وعظم شأنه وتخطى الى أذربيجان وأرايه فحاصر صاحبها
أزبك بن الهلوان ثم خرج سنة ثمان وستائة منكلى من الهلوانية ونازعه الملك
وأطاعه الهلوانية فاستولى على سائر تلك الاعمال وهر ب ثمس الدين ايد غش الى بغداد
وأمر الناصر بنقشه فكان يوما مشهودا وخشى منكلى من اتصاله فأوفد ابن محمد
في جماعة من العسكر ونقله الناصر على طبقاتهم وقد كان الناصر شرع في امداد
ايد غش فأمنه وسار الى همدان في جادى من سنة عشر ووصل الى بلاد ابن برجم
من التركمان الايوبية وكان الناصر عزله عن امارة قومه وولى أخاه الاصغر فبعث الى
منكلى يخبر ايد غش فبعث العساكر يطلبه فقتلوه واقترب منه وبعث الناصر
الى أزبك بن الهلوان صاحب أذربيجان وأرايه يفر به به وكان مستوحشا منه وأرسل
أيضا الى جلال الدين صاحب الموت وغيرهما من قلاع الامم ليلقيهم من بلاد الهجم
بمعاذة أزبك على أن يقتسموا بلاد الجبل ويجمع الخليفة العساكر من الموصل والجزيرة
وبغداد وقدم على عسكر بغداد فملوكه مظفر الدين وجه السبع واستقدم مظفر الدين
كوكبرى بن زين الدين كوجك وهو على اربل وشهر زور وأعمالها ووجه مقدم العساكر
جميعا وساروا الى همدان فهرب منكلى الى جبل قريب من كركر وأقاموا عليه
يحاصرونه وزل منه منكلى في بعض الايام فقاتل أزبك وهزمه الى تحفه ثم جاء من القند
وقدم مع فيهم فاستندوا في قتاله وهزموه فهرب عن البلاد أجمع واقتربت عساكره
واستولت العساكر على البلاد وأخذ جلال الدين ملك الامم عليه منها ما عينته
القسمه وولى أزبك بن الهلوان على بقية البلاد اغلش فملوك أخيه وعادت العساكر
الى بلادها ومضى منكلى منزما الى مدنيته ساوة فقبض عليه الشحنة بها وقتله وبعث
أزبك برأسه الى بغداد وذلك في جادى سنة ثمان مائة

• (ولاية حافدا الناصر على خورستان) •

• كان للناصر ولد صغير اسمه على وكنيته أوالحسن قد رشحه لولاية العهد وعزل عنها ابنه
الاكبر وكان هذا أحب ولده اليه فالت في ذي القعدة سنة عشر فنتجب له وحرن عليه
سزنام يسمع بمنه وشغل الاسف عليه الخصاص والعام وكان ترك ولدين لقبهما المويد

والموفق فيبعثهما الناصر الى نيسابور من خورستان بالعساكر في الحزم سنة ثلاث عشرة
وبعث معهما مؤيد الدين نائب الوزارة وعزل مؤيد الدين الشرابي فاقام بها أياما
ثم أعاد الموفق مع الوزير والشرابي الى بغداد في شهر ربيع وأقام المؤيد بستر

• (استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل وطلب الخطبة له ببغداد) •

كان أغاش قد استولى على بلاد الجبل كما ذكرناه واستعمل أمره وقوى ملكه فيها
ثم قتله الباطنية سنة أربع عشرة وسقائه وكان علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه
وارث ملك السلجوقية قد استولى على خراسان وما وراء النهر فطمع في إضافة هذه
البلاد اليه فنار في عساكره واعترضه صاحب بلاد فارس أنابك سعد بن دكلا
على أصبهان وقد ساقه من الطمع في البلاد مثل الذي ساقه فقائه وهزمه خوارزم
وأخذ أسرا ثم سار الى ساوة فملكها ثم قزوين وزنجيان واهرم ثم همدان ثم أصبهان وقم
وقاشان وخطب له صاحب آذربيجان وأرانه وكان يبعث في الخطبة الى بغداد
ولا يجاب فاعتزم الآن على المسير اليها وقدم أميرا في خمسة عشر ألف فارس وأقطعه
حلاوان فتركها ثم أتبعه بأمر آخر فلما سار عن همدان سقط عليهم الثلج وكادوا يهلكون
وتحفظ بقوتهم بنو برجم من التركان وبنو عكا من الأكراد واعتزم خوارزم شاه
على الرجوع الى خراسان وولى على همدان طابسين وجعل إمارة البلاد كلها لابنه ركن
الدين وأزال معه عماد الملك المساوي فتوليا أمور دولته وعاد الى خراسان سنة خمس
عشرة وأزال الخطبة للناصر من جميع أعماله

• (اجلاء بني معروف عن البطائح) •

كان بنو معروف هؤلاء من ربيعة ومقدمهم معلى وكانت بحالهم غربي القرأت قرب
البطائح فكثرت عليهم وأفسادهم السابلة وارتفعت شكوى أهل البلاد الى الديوان
منهم فرسم للشرىف سلطانمولى واسط وأعمالها أن يسير الى قتالهم واجلائهم فجمع
العساكر من تكريت وهيت والخدينة والابار والحلة والكوفة واسط والبصرة
فهمزهم واستباحهم ونفسوا بين القتل والأسر والفرق وجلت الرؤس الى بغداد
في ذي القعدة سنة عشر

• (ظهور التتر) •

ظهرت هذه الامة من أجناس التتر سنة ست عشرة وسقائه وكانت بحال طمعا
من أرض الصين يتنابون بين بلاد تركستان ما يزيد على ستة أشهر وكان ملكهم يسمى

جنگزخان من قبيلة يعرفون فوجي فساروا الى بلاد تركستان وماوراء النهر وملكها من أيدي الخطا ثم حارب خوارزم شاه الى أن غلبه على ما في يده من خراسان وبلاد الجبل ثم تخلى أرائيه فملكها ثم ساروا الى بلاد شروان وبلاد اللان والكز فاستولوا على الامم المختلفة تلك الاصقاع ثم ملكوا بلاد قجاق وسارت طاقسة أخرى الى غزنة وماجاورها من بلاد الهند وحبستان وكرمان فملكوا ذلك كله في سنة أو ثمان مائة وبعثوا من العرب والعجم والهند وبلاد الهند وخلص منهم وأقام هنالك مدة ثم رجع سنة ثمان وعشرين الى خورستان والعراق ثم ملك أذربيجان وأرمينية الى أن قتله المظفر حسام الدين ذلك كله مقسم بين دولتهم ودولة بني خوارزم شاه وأمكنز رافيه ما فنهالك تفصيل هذا الجمل من أخبارهم وواقعه الموفق عنه وكرمه

*(وفاة الناصر وخلافة الظاهر ابنه) *

ثم توفي أبو العباس أحمد الناصر بن المستنصر في آخر شهر رمضان سنة ثمان وعشرين سنة وسبعمائة سبع وأربعين سنة من خلافته بعد أن عجز عن الحركه ثلاثة سنين من آخر عمره وذهبت إحدى عينيه وضعف بصر الأخرى وكانت حاله مختلفة في الخد واللحم وكان متقن في العلوم وله تأليف في فنون من متعدد و يقال انه الذي أطلع التتري ملك العراق لما كانت بينه وبين خوارزم شاه من الفتنة وكان مع ذلك كثير ما يشتغل برمي البندق واللعب بالحمام المتمايب ولبس سراويل القنطرة شأن الصغار من أهل بغداد وكان له في استناد الى زعمائها يتقصه على من يلبسه اياها وكان ذلك كله دليلا على هرم الدولة وذهاب الملك عن أهلها بندهاب ملاكها منهم ولما توفي بويع ابنه أبو نصر محمد و لقب الظاهر وكان ولي عهده عهدا أولا سنة خمس وثمانين وخمسمائة ثم خلفه من العهد وعهد لاخته الصغيرة على ليله اليه وتوفي سنة ثمان عشرة فاضطر الى إعادة هذا الفبا بويع بعد أيامه أظهر من العدل والاحسان ما حدم منه ويقال انه فرق في العلماء ليله الفطر التي بويع فيها ليلة ألف دينار

*(وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر) *

ثم توفي الظاهر أبو نصر محمد في منتصف رجب سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ثلثة أشهر ونصف من ولايته وكانت طريقته مستقيمة وأخباره في العدل ما توفى ويقال انه قبل

وقامه كتب بخطه الى الوزير توقعا بقرؤه على اهل الدولة في مال رسول به وقال أمير المؤمنين يقول ليس غرضنا أن يقال برزمر سوم وأخذ مثال ثم لا يبين له أنزل أم أم الى امام فقال أحوج منكم الى امام فقال ثم تناولوا الكتاب وقرؤوه فذا فيه بعد السجدة انه ليس امهلتنا اعمالا ولا اغضأونا اغضالا ولكن لبلوكم أيكم أحسن عملا وقد غفرنا لكم ما سبق من اضرار البلاد وتشريد الرعايا وتضييع السنة واظهار الباطل الخبي في صورة الحق الخبي حيلة ومكيدة ونسمة الاستتصال والاجتماع استثناء واستدراكا لا اغراض انتم تم فرصتها محتملة فمن يرائي لست ببل وأنياب أسد مهيب تنطقون بالفاظ مختلفة على معني واحد وأنتم أمناء ومثاقبه فتميلون رايه الى هواكم ما طلائم بحقه فمطعمكم وأنتم له عاصون وبوافقكم وأنتم له مخالفون والآن فقد بذل الله سبحانه بخوفكم أمنا وفقركم غنى وباطلكم حقا ورزقكم سلطانا فيميل العثرة ولا يؤخذ الامن أصر ولا يتقم الامن استمر يا مكرم بالعدل وهو يرينتمكم وينهاكم عن الجور وهو يكرهه بخلاف الله فيضوقكم مكره ورجوا لله تعالى ويرغبكم في طاعته فان سلكتم مسالك نواب خلفاء الله في أرضه وأمنائه على خلقه والاهلكتم والسلام ولما توفي ببيع انه أوجعه من المستنصر ملك أسأله الله وبجد الدولة اختلفت والاعمال قد انتقصت والجباية قد انتقصت أوعدمت فضاقت عن أرزاق الجند وأعطياتهم فأسقط كثيرا من الجند واختلفت الاحوال وهو الذي أعاده محمد بن يوسف بن هود دعوة العباسية بالاندلس آخر دولة الموحدين بالمغرب فولاه عليها وذلك سنة تسع وعشرين وستمائة كما يذكر في أخبارهم ولا تخردولته ملك القربلاد الروم من يدغيان الدين كجسر وآ خر ملول بن قليم ارسلان ثم تخطوها الى بلاد أرمينية فلكوها ثم استأمن اليهم غياث الدين فولو من قبلهم وفي طاعتهم كما يذكر في أخبارهم ان شاء الله تعالى انتهى

* (وفاة المستنصر وخلافة المستعصم آخر بني العباس ببغداد) *

لم يزل هذا الخليفة المستنصر ببغداد في النطاق الذي بقي لهم بعد استبداد أهل النواحي كما قدمنا ثم انحل أمرهم من هذا النطاق عروية وتلك الترسا والبلاد ونظبوا على ملوك النواحي ودولهم أجعين ثم راجعهم في هذا النطاق وملكوا أكثره ثم توفي المستنصر سنة إحدى وأربعين لت عشرين سنة من خلافته وبويع بالخلافة ابنه عبد الله ولقب المستعصم وكان فقها محدثا وكان وزيره ابن العلقمي رافضيا وكانت الفتن ببغداد لا تزال متصلة بين الشيعة وأهل السنة وبين الخنابلة وسائر أهل المذاهب وبين العياريين والدعاري والمعتدين مدأ الامر الاول فلا تجد قدسنة

بين الملوك وأهل الدول الاوحدت فيها بين هؤلاء ما يعصى أهل الدولة خاصة زيادة
 لما يحدث منهم أيام سكوت الدول واستقامتها وضائق الاحوال على المستعصم فأعظم
 أهل الهند وفرض أرواق الباقيين على الميساعات والاسواق وفي المعاش فاضطرب
 الناس وضائق الاحوال وعظم المهرج يغدا ووقعت القتر بين الشعب وأهل السنة
 وكان مسكن الشيعة بالكرخ في الجانب الغربي وكان الوزير ابن العلقمي منهم
 فطروا بأهل السنة وأنفذ المستعصم ابنه أبا بكر وركن الدين الدواداروا أمرهم بهب
 يوتهم بالكرخ ولم يراع فيه ذمة الوزير فأسفهم ذلك وترى بالدولة وأسقطهم عظم
 الهندية بأنه يدافع الترمج ما يتوق من أرواقهم في الدولة وزحف هلا كوماك الترم
 سنة اثنين وخمسين الى العراق ولقد فتح الري واصبهان وهمدان وتبع قلاع
 الاما عليية ثم قصد قلعة الموت سنة ثمان وخمسين فبلغه في طريقه كتاب ابن الصلابا
 صاحب اربل وفيه وصية من ابن العلقمي وزير المستعصم الى هلاك كوماك بسحقه لقصده
 بغداد ويمن عليه أمره فخرج عن بلاد الاما عليية وسار الى بغداد واستدعى
 أمره الترمج فاجابه بنحو مقدم العسكر ببلاد الروم وقد كانوا ملوكها ووليا طاروا
 بغداد برزلقاهم ايلك الدوادار في العساكر فانكشف الترمج ولا ثم تدامر واقامهم
 المسلمون واعترضتهم دون بغداد وأحال مياه من شوق انتفشت من دجلة فنيهم الترم
 دونها وقتل الدواداروا أسرا الامراء الذين معه ونزل هلاك كوماك فغدا وخرج اليه الوزير
 مؤيد الدين بن العلقمي فاستأمن لنفسه ورجع بالامان الى المستعصم وأنه يقبضه
 على خلافته كما فعل بلك بلاد الروم فخرج المستعصم ومعه القضاة والاعيان فنقبض
 عليه لوقته وقتل جميع من كان معه ثم قتل المستعصم شذبا بالعمد ووطأ بالاقدام
 لتخفيفه برحمته دما أهل البيت وذلك سنة ست وخمسين وركب الى بغداد فاستباحها
 واتصل اليه فيها أباها وخرج النساء والصبيان وعلى رؤسهم المصاحف والالواح
 فداستهم العساكر وما نوا أجمعون ويقال ان الذي أحصى ذلك اليوم من القتلى
 ألف ألف وستائة ألف واستولوا من قصور الخلافة وخازنها على ما لا يخطئه الوصف
 ولا يحصره الضبط والعذو ألقيت كتب العلم التي كانت يخزأتهم جميعها في دجلة
 وكانت شيئا لا يعبر عنه مقابلة في زعمهم بما فعله المسلمون لاول الفتح في كتب الفرس
 وعلومهم واعزهم هلاك كوماك على اضرام يوتها نار اذ لم يوافقه أهل علكته ثم بعث العساكر
 الى ميفارقين فحاصروها سنين ثم جهدهم الحصار واقصموها عنوة وقتل حاميتها
 جميعا وأمرهم من بني أيوب وهو الملك ناصر الدين محمد بن شهاب الدين غازي بن العادل
 أبي بكر بن أيوب وبايعه صاحب الموصل وبعث بالهدية والطاعة وولاد على عمه

ثم بعث بالعباسكر الى اربل فخلصها وامتنعت فرحل العباسكر عنها ثم وصل اليه صاحبها ابن الصلابة فقتله واستولى على الجزيرة وديار بكر وديار بجة كلها وانضم الشام جميع جهاته حتى زحف اليه بعد كذا ذكر وانقرض أمر الخلافة الاسلامية لبني العباس ببغداد وأعاد لها مولد الترك وبما جديدا في خلفاء نصيبوهم هنالك من اعتقبا خلفاء الاولين ولم يزل متصلا لها العهد على ما ذكره الان ومن العجب أن يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب في ذكر ملاحمه وكلامه على القرآن الذي دل على ظهور الملة الاسلامية العربية أن انقراض أمر العرب يكون أعوام الستين والستمائة فكان كذلك وكانت دولة بني العباس من يوم يبيع للسفاح سنة ثنتين وثلاثين ومائة الى أن قتل المستعصم سنة خمس وستمائة وخمسة سنة وأربعا وعشرين وعدد خلفائهم ببغداد سبعة وثلاثون خليفة والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

{ الخبر عن الخلقاء العباسيين المتصورين عصرهم بعد انقراض
{ الخلافة بغداد وبنادي أمرهم وتصاريف أحوالهم }

لملك المستعصم بغداد واستولى التتار على سائر الممالك الإسلامية فافترق شمل
الجماعة واستولى الخلافة وهرب القراة المرثعون وغير المرثعين من قصور بغداد
فذهبوا في الأرض طولاً وعرضاً ولحق عصر كبيرهم يومئذ أجد ابن الخليفة الظاهر
وهو عم المستعصم وأخو المستنصر وكان سلطانها يومئذ الملك الظاهر بيبرس ثالث ملوك
المرقا بعد بني أيوب بمصر والقاهرة فقام على قدم التعظيم وركب لنفسه وسر تقدمه
وكان وصوله سنة تسع وخمسين فجمع الناس على طيقاتهم فجلس الملك بالقلعة وحضر
القلعي يومئذ تاج ابن بنت الاعز فأنبت نفسه في بيت الخلقاء بشهادة العرب الواصلين
معه بالاستفاضة ولم يكن شخصه خفياً وباع له الظاهر وسائر الناس ونسبه للخلافة
الإسلامية ولقوه المستنصر وخطبه على المنابر ورسم اسمه في السكة وصدرت
المراسم السلطانية بأخذ البيعة له في سائر أعمال السلطان وقوض هو السلطان الملك
الظاهر سائر أعماله وكتب تقليده بذلك وركب السلطان ثلثي يومه إلى خارج البلد
وفصب خيمة يجتمع الناس فيها فاجتمعوا وقرأ كتاب التقليد وقام السلطان بأمر هذا
الخطبة ورتب له أبواب الوظائف والمناصب الخلافة من كل طبقة وأجرى الأرزاق
السنة وأقام له القسماط والآلة ويقال أنفق عليه في معسكره ذلك ألف دينار
من الذهب العين واعتزم على نفسه إلى بلاد العراق لاسترجاعه ممالك الإسلام من يد
أهل الكفر وقد كان وصل على أنرا الخطبة صاحب الموصل وهو اسمعيل الصالح بن لؤلؤ
أخرجه أنت من ملكه بعد هلاك أبيه فامتنع له الملك الظاهر ووعده باسترجاع ملكه
وخرج آخر هذه السنة متبعاً للخليفة ولصالح بن لؤلؤ ووصل بهما إلى دمشق فبالغ
هنا في تكريمهما وبعث معهما أميرين من أمر الله مدد لهما وأمرهما أن ينهبا معهما
إلى القرات فلما وصلوا القرات بادرا الخطبة بالعبور وقصد الصالح بن لؤلؤ الموصل
وافصل الخبر بالتفرقردوا العساكر لثلاثة أشهر واتفاق الجمعان بغائه وصدموه هنالك
فصادمهم قليلاً ثم تكاثروا عليه فلم يكن لهم طاقة وبلى في جهادهم طويلاً ثم استشهد
رحمه الله وسارت عساكر التتار إلى الموصل فحاصروا الصالح اسمعيل بها سبعة أشهر
وملكوها عليه غزوة وقتل رحمه الله وتطلب السلطان بمصر الملك الظاهر بعده آخر
من أهل هذا البيت يقيم برسم الخلافة الإسلامية وينهبها ويسائل الركان عن ذلك
أد وصل رجل من بغداد ينسب إلى الراشد بن المسترشد قال صاحب حكاية في تاريخه عن
نسبه مصرانه أحمد بن حسن بن أبي بكر ابن الأمير أبي علي ابن الأمير حسن بن الراشد

وعند العباسيين السليمانيين في درج نسبهم الثابت انه أحمد بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن
الامام المسترشد انتهى كلام صاحب جملة ولم يكن في آتاه خليفة فيما بينه وبين الراشد
وبابغ بالخلافة الاسلامية ولقبه الحاكم وقوض هو اليه الامور العاتقة والخاصة
ونزع حوله عن العهدة وقدم حافظ السليمان الدين بافاعة رسم الخلافة وعمر يزيد كره
المنابر وزيفت باسمه السكة ولم يزل على هذا الحال أيام الظاهر بيبرس وولديه بعده ثم
أيام الصالح قلاوون وابنه الاشرف وطائفة من دولة ابنه الملك الناصر محمد بن قلاوون الى
أن هلك سنة احدى وسبع مائة ونصب ابنه أبو الربيع سليمان للخلافة بعده ولقبه
المستكني وحفظه الرمح وحضر مع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون للقباء التتر
في التوبتين اللتين لقيهم فيها فاستوحش منه السلطان بعض أيامه وأنزله بالقلعة وقطعه
عن لقاء الناس عاماً ونحوه ثم أذن له في النزول الى بيته ولقائه الناس اذا شاء وكان ذلك
سنة ست وثلاثين ثم تجددت له الوحشة وغربه الى قوص سنة ثمان وثلاثين ثم هلك
الخليفة أبو الربيع سنة أربعين قبل مهلك الملك الناصر رحمه الله تعالى وكان عهد
بالخلافة لابنه أحمد فويع له ولقب الحاكم ثم بدأ السلطان في امضاء عهد أبيه بذلك
فجزه واستبدل منه بأخيه ابراهيم ولقبه الوائق وكان مهلك الناصر لاشهر قريبة من
ذلك فأجدوا أحمد الخياط ولي عهد أبيه سنة احدى وأربعين وأقام في الخلافة الى
سنة ثلاث وخمسين وهلك رحمه الله فولى من بعده أخوه أبو بكر وأقب العتيد ولم يزل
مقبالهم الخلافة الى أن هلك لعشرة أعوام من خلافته سنة ثلاث وستين ونصب بعده
ابنه محمد ولقب المتوكل فأقام برسم الخلافة وحضر مع السلطان الاشرف شعبان
ابن حسين بن الملك الناصر عام انتفض عليه لترك في طريقه الى الحج وفسد أمره
ورجع القل الى مصر وطلبه أمراء الترك في البصرة له بالسلطنة مع الخلافة فاستمع
من ذلك ثم خلعه ايلك من أمراء الترك المستبدين أيام ما طافه بالافاهرة سنة تسع وتسعين
لمغاصبة وقعت بينهم ما نصب للخلافة ذكر ما بين عمه ابراهيم الوائق فلم يزل ذلك وعزل
ذكر بالايام قليلة فأعادته الى منصبه الى أن كانت واقعة قرق التركاني من أمره
العساكر بمصر وداخلته للمفسدين في الثورة بالسلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق
سنة خمس وثمانين وسعى عند السلطان بأنه ممن داخله قرق طه هذا فاستجاب له وحجبه
بالقلعة سنة ستين وأدال منه بعمير ابن عمه الوائق ابراهيم ولقبه فأقام ثلاثاً
أشحوها ثم هلك رحمه الله آخر عام ثمانية وثلاثين ونصب السلطان عوضه أخاه زكريا
الذي كان ايلك نصبه كما قدمنا ذكره ثم حدثت فتنة بليضا الناصري صاحب حلب
سنة احدى وتسعين وسبع مائة وفعلى على السلطان بحجبه الخليفة وأطال التكبير

في ذلك فأطلق السلطان الخليفة محمد المتوكل من محبته بالقلعة وأعادته إلى الخلافة
 على روجه الأول وبالغ في شكره وجرى فيما بين ذلك خطوب نذكر أخبارها مستوفاة
 في دولة الترك المقيمين لرسم هؤلاء الخلفاء بمصر وانما ذكرنا هنا من أخبارهم ما يتعلق
 بالخلافة فقط دون أخبار الدولة والسلطان وهذا الخليفة المتوكل المنسوب الآن
 لرسم الخلافة والمعين لأقامة المناصب الدينية على مقتضى الشريعة والميراث المذكور على
 منابر هذه الأيالة تعظيماً لا يهمل الظاهر ويرى على سنن التبرك يسبقهم ولكمال الإيمان
 في محبتهم وتوفيقه للشروط الأمانة سمعهم وما زال ملوك الهند وغيرهم من ملوك الإسلام
 بالتواصي يطلبون التقليد منه ومن سلفه بمصر ويكتبون في ذلك ملوك الترك بهم من
 قلاون وغيره فيحيونهم إلى ذلك ويعنون اليهم بالتقليد والخلق والأجته ومدونة
 القاجين بأمرهم عوادلتاً سيدوا لأعانة بمن الله وفضله

• (فهرست الجزء الثالث من تاريخ الامام ابن خلدون) •

- صفة
- ٤ بحث معاوية العمال الى الامصار
- ٥ قديم زياد
- ٦ عمال ابن عامر على الثغور
- ٧ عزل ابن عامر
- ٧ استخلاف زياد
- ٨ ولاية زياد البصرة
- ٩ طوائف الشام
- ١٠ وفاة الخيرة
- ١١ وفاة زياد
- ١٥ ولاية سعيد بن زياد على خراسان ثم على البصرة
- ١٥ العهد يزيد
- ١٦ عزل الفضل عن الكوفة وولاية ابن أم الحكم ثم النعمان بن بشير
- ١٧ ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان
- ١٧ بقية الصوائف
- ١٩ بيعة يزيد
- ٢١ عزل الوليد عن المدينة وولاية عمر بن سعيد
- ٢١ مسيرة الحسين الى الكوفة ومقتله
- ٢٣ مسيرة المختار الى الكوفة وأخذها من ابن المطيع بعد وقعة كربلاء
- ٢٤ مسيرة ابن زياد الى المختار وخلافة أهل الكوفة قطيعة
- ٢٦ شأن المختار مع ابن الزبير
- ٢٨ مقتل ابن زياد
- ٢٩ مسيرة مصعب الى المختار وقته اياه
- ٣١ خلافة عمر بن سعيد الاشرف ومقتله
- ٣٣ مسيرة المختار الى العراق ومقتل مصعب
- ٣٥ أمر زفر بن الحرث بقرقيسيا
- ٣٦ مقتل ابن حازم بنجراسان وولاية بكر بن وشاح عليها

المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستنق بن المستنجد بن المقتي

أحمد المستنصر

أول من يوليغ بمصر من العباسيين

عمر بن إبراهيم الوائلي

محمد التوكل بن أبي بكر المقنن بن سليمان المستنق بن أحمد الحاكم بن أبي بكر بن أحمد المقتدر بن المستنصر

١٢٦١

تم الجزء الثالث وبلغه الجزء
الرابع أوله أخبار
الدولة العلوية

محيطة

- ٧٢ فتح جرجان وطبرستان
- ٧٤ وفاة سليمان ويعة عمر بن عبد العزيز
- ٧٥ عزل يزيد بن المهلب وحجسه والولاية على عماله
- ٧٥ ولاية عبد الرحمن بن نعيم القسري على خراسان
- ٧٦ وفاة عمر بن عبد العزيز ويعة يزيد
- ٧٦ احتيال يزيد بن المهلب ومقتله
- ٨٠ ولاية مسلمة على العراق وخراسان
- ٨٠ العهد لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد
- ٨٠ غزوة الترك
- ٨١ غزوة الصفد
- ٨٢ ولاية ابن خبيرة على العراق وخراسان
- ٨٣ ولاية الجراح على أرمينية وفتح بلنصر
- ٨٤ ولاية عبد الواحد القسري على المدينة ومكة
- ٨٤ عزل الحريشي وولاية مسلم الكبي على خراسان
- ٨٥ وفاة يزيد ويعة هشام
- ٨٥ غزو مسلم الترك
- ٨٦ ولاية أسد القسري على خراسان
- ٨٦ ولاية أشروس على العراق
- ٨٦ عزل أشروس
- ٨٨ عزل أشروس عن خراسان وولاية الجنيد
- ٨٩ مقتل الجراح الحكمي
- ٨٩ وقعة الشعب بين الجنيد وخاقان
- ٩١ ولاية عاصم على خراسان وعزل الجنيد
- ٩١ ولاية مروان بن محمد على أرمينية وأذربيجان
- ٩٢ خلع الحرث بن شرحبيل خراسان
- ٩٢ ولاية أسد القسري الثانية بخراسان
- ٩٣ مقتل خاقان
- ٩٦ وفاة أسد

- ٤٠ ولاية المهلب حرب الازارقة
- ٤٠ ولاية اسد بن عبد الله على خراسان
- ٤١ ولاية الحجاج العراق
- ٤٢ وقوع أهل البصرة بالحجاج
- ٤٤ مقتل ابن مختف وحرب الخوارج
- ٤٤ ضرب انسكة الاسلامية
- ٤٥ مقتل بكير بن وشاح بخراسان
- ٤٦ مقتل مجير بن زيد
- ٤٦ ولاية الحجاج على خراسان وسجستان
- ٤٧ أخيار ابن الانعب ومقتله
- ٥٣ بناء الحجاج مدينة واسط
- ٥٤ عزل يزيد عن خراسان
- ٥٤ مقتل موسى بن حازم
- ٥٧ البيعة للوليد بالعهد
- ٥٨ وفاة عبد الله بن سبيعة الوليد
- ٥٩ ولاية قتيبة بن مسلم خراسان وأخباره
- ٦٠ حجارة المسجد
- ٦٠ فتح السند
- ٦١ فتح الطالقان وسمرقند وغزوكش ونسف والشاش وفرغانة وملج خوارزم
- ٦٤ خبير بن المذهب وأخوته
- ٦٥ ولاية خالد القسري على مكة وأخراج جبير عنها وقتله
- ٦٥ وفاة الحجاج
- ٦٦ أخبار محمد بن القاسم بالسند
- ٦٧ فتح مدينة كاشغر
- ٦٨ وفاة الوليد وسبيعة بن
- ٦٨ مقتل قتيبة بن مسلم
- ٦٩ ولاية يزيد بن المهلب خراسان
- ٧٠ أخبار الصوائف وحصار قسطنطينية

- ٩٦ ولاية يوسف بن عمر الثقفي على العراق وعزل خالد
- ٩٧ ولاية نصير بن سيار خراسان وغزوه وصلح الصفد
- ٩٨ ظهور زيد بن علي ومقتله
- ١٠٠ ظهور أبي مسلم بالدعوة العباسية
- ١٠٣ وفاة هشام بن عبد الملك وبيعة الوليد بن يزيد
- ١٠٤ ولاية نصير للوليد على خراسان
- ١٠٤ مقتل يحيى بن زياد
- ١٠٥ مقتل خالد بن عبد الله القسري
- ١٠٦ مقتل الوليد وبيعة يزيد
- ١٠٩ ولاية منصور بن جمهور على العراق ثم ولاية عبد الله بن عمر
- ١١٠ انتفاض أهل اليمامة
- ١١٠ اختلاف أهل خراسان
- ١١١ أمان الحارث بن شريح وخروجه من دار الحارث
- ١١٢ انتفاض مروان لما قتل الوليد
- ١١٢ وفاة يزيد وبيعة أخيه إبراهيم
- ١١٢ سير مروان إلى الشام
- ١١٣ انتفاض الناس على مروان
- ١١٥ ظهور عبد الله بن معاوية
- ١١٥ غلبة الكرماني على مرو و قتله الحارث بن شريح
- ١١٧ ظهور الدعوة العباسية بخراسان
- ١١٩ مقتل الكرماني
- ١٢٠ اجتماع أهل خراسان على قتل أبي مسلم
- ١٢١ مقتل عبد الله بن معاوية
- ١٢٤ سير خطبة للفتح
- ١٢٥ هلال نصير بن سيار
- ١٢٥ استيلاء خطبة على الري
- ١٢٦ استيلاء خطبة على اصبهان ومقتل ابن ضبارة وفتح نهاوند وشهر زور
- ١٢٧ حرب السجاح ابن هبيرة مع خطبة ومقتلها وفتح الكوفة

مصحفة

- ١٢٨ بيعة السفاح
 ١٣٠ مقتل ابراهيم بن الامام
 ١٣٠ هزيمة مروان بن الحارث ومقتله بمصر
 ١٣٣ بنية الصوائف في الدولة الاموية
 ١٣٤ عمال في أمية على التواحي
 ١٤١ الخبر عن التواحي وذكر آفاتهم وتكرار خروجهم في الملة الاسلامية
 ١٤٨ خبر ابن الحر ومقتله
 ١٥٠ حروب التواحي مع عبد الملك والحجاج
 ١٥٢ حروب الصفرية وشيخ مع الحجاج
 ١٥٩ خروج المطرف والمغيرة بن ثعبة
 ١٦٠ اختلاف الازارقة
 ١٦٢ خروج سودب
 ١٦٦ خبر أبي حمزة وطالب واسحق
 ١٧٠ الدولة الاسلامية بعد اقرار الخلافة
 ١٧٠ مبدأ دولة السعفة
 ١٧٢ الخبر عن بني العباس من دول الاسلام في هذه الطبقة الثالثة للعرب وأولية
 أمرهم وإنشاء دولتهم والامام بسكت أخبارهم وعيون أحاديثهم
 ١٧٢ دولة السفاح
 ١٧٤ حصار ابن هيرة بواسط ومقتله
 ١٧٦ مقتل أبي مسلمة بن الحلال وسليمان بن كثير
 ١٧٦ عمال السفاح
 ١٧٨ التواحي التواحي
 ١٧٩ حج أبي جعفر وأبي مسلم
 ١٨٠ موت السفاح وبيعة المنصور
 ١٨٠ انتفاض عبد الله بن علي وهزيمة
 ١٨٥ حبس عبد الله بن علي
 ١٨٥ وقعة الراوندية
 ١٨٦ انتفاض خراسان ومسير المهدي إليها

صفحة

- ١٨٧ أمر بفتح العباس
١٩٠ ظهور محمد المهدي ومقتله
١٩٤ شأن ابراهيم بن عبد الله وظهوره ومقتله
١٩٦ بناء مدينة بغداد
١٩٧ العهد للمهدي وخلع عيسى بن موسى
١٩٨ خروج استاد عيسى
١٩٨ ولاية هشام بن عمر الثعلبي على السند
١٩٩ بناء الرصافة للمهدي
١٩٩ مقتل معن بن زائدة
١٩٩ العمال على النواحي أيام السجاح والمنصور
٢٠٢ الصوائف
٢٠٤ وفاة المنصور وبيعة المهدي
٢٠٦ ظهور المقتنع ومهلكه
٢٠٧ الولاية أيام المهدي
٢٠٨ العهد للمهدي وخلع عيسى
٢٠٨ فتح باربعين السند
٢٠٩ حج المهدي
٢٠٩ نكبة الوزير أبي عبد الله
٢١٠ ظهور دعوة العباسية بالاندلس وانقطاعها
٢١٠ غزو المهدي
٢١١ العهد للمهرون
٢١١ نكبة الوزير يعقوب بن داود
٢١٢ مسير الهادي الى بروجان
٢١٢ العمال بالنواحي
٢١٣ الصوائف
٢١٤ وفاة المهدي وبيعة الهادي
٢١٥ ظهور الحسين المقتول بفتح
٢١٦ حديث الهادي في خلع الرشيد

صيفة

- ٢١٧ وفاة الهادي وبيعة الرشيد
 ٢١٨ خبر يحيى بن عبد الله في الديلم
 ٢١٨ ولاية جعفر بن يحيى مصر
 ٢١٩ القسنة بدمشق
 ٢٢٠ قسنة الموصل ومصر
 ٢٢٢ ايداع كتاب العهد
 ٢٢٣ أخبار البرامكة ونكبتهم
 ٢٢٤ الصوائف وقبوحاتهم
 ٢٢٧ الولاية على التواحي
 ٢٢٨ خلع رافع بن الليث بجواراء النهر
 ٢٢٩ وفاة الرشيد وبيعة الامين
 ٢٣١ ✓ أخبار رافع وملوك الروم
 ٢٣١ القسنة بين الامين والمأمون
 ٢٣٢ خروج ابن ماهان لحرب طاهر ومقتله
 ٢٣٤ مسير ابن جبله الى طاهر ومقتله
 ٢٣٤ بيعة المأمون
 ٢٣٤ ظهور السفيناني
 ٢٣٥ مسير الجيوش الى طاهر ورجوعهم بلا قتال
 ٢٣٦ أمر عبد الملك بن صالح وموته
 ٢٣٦ خلع الامين واعادته
 ٢٣٧ استيلاء طاهر على البلاد
 ٢٣٧ بيعة الجبل الى المأمون
 ٢٣٨ حصار بغداد واستيلاء طاهر عليها ومقتل الامين
 ٢٤٢ ظهور ابن طباطبا العلوي
 ٢٤٤ بيعة محمد بن جعفر بمكة
 ٢٤٥ مقتل هرقة
 ٢٤٥ انتفاض بغداد على الحسن بن سهل
 ٢٤٦ أمر المطوعة

صحيفة

- ٢٤٧ العهد على الرضا والبيعة لابراهيم بن مهدي
- ٢٤٩ قدوم المأمون الى العراق
- ٢٥١ ولاية طاهر على خراسان ووفاته
- ٢٥٢ ولاية عبد الله بن طاهر الرقة ومصر ومحاربته نصر بن شيبان
- ٢٥٢ النظر بان عائشة وباراهيم بن المهدي
- ٢٥٣ انتفاض مصر والاسكندرية
- ٢٥٢ العمال بالنواحي
- ٢٥٥ الصوائف
- ٢٥٦ وفاة المأمون وبيعة المعتصم
- ٢٥٧ ظهور صاحب الطالقان
- ٢٥٧ حرب الزط
- ٢٥٧ بناء سامرا
- ٢٥٨ فكة الفضل بن مروان
- ٢٦٢ فتح عمورية
- ٢٦١ حبس العباس بن المأمون ومهلكه
- ٢٦٥ انتفاض مازيار وقتله
- ٢٦٧ ولاية ابن السيد على الموصل
- ٢٦٨ فكة الافشين ومقتله
- ٢٧٠ ظهور المبرقع
- ٢٧٠ وفاة المعتصم وبيعة الواثق
- ٢٧١ وقعة بغا في الاعراب
- ٢٧٢ مقتل أحمد بن نصر
- ٢٧٢ القداء والصائقة
- ٢٧٢ وفاة الواثق وبيعة المتوكل
- ٢٧٣ فكة الوزير بن الزيات ومهلكه
- ٢٧٣ فكة اتياخ ومقتله
- ٢٧٤ شأن ابن البغيث
- ٢٧٥ بيعة العهد

- ٢٧٥ ملك محمد بن ابراهيم
٢٧٥ انتفاض أهل أرمينية
٢٧٦ عزل ابن ابي دود وولاية ابن أكرم
٢٧٦ انتفاض أهل حص
٢٧٧ اغارة البصرة على مصر
٢٧٧ الصوائف
٢٧٨ الولاية في النواحي
٢٧٩ مقتل المتوكل وبيعة المتصربين
٢٨٠ الخبر عن انشقاق من في العباس أيام القسنة وقتل الاولياء وقضايين لطاق
الدولة باستعداد الولاية في النواحي من ان المتصرب الى أيام المستنق
٢٨٢ دولة المتصرب
٢٨٣ وفاة المتصرب وبيعة المستنق
٢٨٤ قسنة بغداد وسامرا
٢٨٤ مقتل أنامش
٢٨٤ ظهور يحيى بن عمر ومقتله
٢٨٥ ابتداء الدولة العلوية بطبرستان
٢٨٦ مقتل باغر
٢٨٧ بيعة المعز وحصا والمستنق
٢٩٠ خلع المستنق ومقتل والفقن خلال ذلك
٢٩٢ أخبار وساور الخاريجي
٢٩٣ مقتل وصيف ثربغا
٢٩٣ ابتداء دولة الصغار
٢٩٥ ابتداء دولة ابن طولون بمصر
٢٩٥ استقدام سليمان بن طاهر لولاية بغداد
٢٩٦ خبر كرخ اصبهان وأبي دلق
٢٩٦ خلع المعز وموته وبيعة المهدي
٢٩٧ مسير مومني بن بغا الى سامرا ومقتل صالح بن وصيف
٢٠٠ الصوائف منذ ولاية المتصرب الى آخر أيام المهدي

- ٢٠١ أخوار صاحب الزنج وأنداعته
- ٢٠٢ خلع المهدي وقتله وبيعة المعقد
- ٢٠٥ ظهور العلوية بمصر والكوفة
- ٢٠٦ بقية أخبار الزنج
- ٢٠٦ مسير الموالد لخرجه
- ٢٠٧ مقتل منصور والخطاط
- ٢٠٧ مسير الموفق لحرب الزنج
- ٢٠٧ مقتل البصري قائد الزنج
- ٢٠٨ مسير ابن يقطين لحرب الزنج
- ٢٠٨ استيلاء الصغار على فارس وطبرستان
- ٢٠٩ استيلاء الصغار على خراسان واقصر اضأحر بن طاهر منها ثم استيلاؤه على طبرستان
- ٢١٠ استيلاء الحسن بن زيد على جرجان
- ٢١٠ قسنة الموصل
- ٢١٠ حروب ابن واصل بفارس
- ٢١١ مبدأ دولة بني سامان وراء النهر
- ٢١٢ مسير الموفق إلى البصرة لحرب الزنج وولاية العهد
- ٢١٢ وقعة الصفار والموفق
- ٢١٣ سبأة أخبار الزنج
- ٢١٦ استيلاء الصفار على الأهواز
- ٢١٦ استيلاء الزنج على واسط
- ٢١٧ استيلاء ابن طولون على الشام
- ٢١٨ موت يعقوب الصفار وولاية عمر وأخيه
- ٢١٩ أخبار الزنج مع اغترقش
- ٢١٩ استيلاء ابن الموفق ما غلب عليه الزنج من أعمال دجلة
- ٢٢٠ وصول الموفق لحرب الزنج وفتح المنبجة والمنصورة
- ٢٢١ حصار مدينة الخيبر المختارة وقصها
- ٢٢٦ استيلاء الموفق على الجهة الغربية

صيفة

- ٣٢٧ استيلاء الموفق على الجهة الشرقية
٣٢٧ مقتل صاحب الزنج
٣٢٨ ولاية ابن كنداج على الموصل
٣٢٩ حروب الخوارج بالموصل
٣٣٠ أخبار رافع بن هرم من بعد انجستاني
٣٣٠ مغاضبة المعتد للموفق ومسيرة ابن طولون وما نشأ من الفتنة لاجل ذلك
٣٣١ وفاة ابن طولون ومسير ابن كنداج الى الشام
٣٣٢ وفاة صاحب طبرستان وولاية أخيه
٣٣٣ فتنة ابن كنداج وابن أبي الساج وابن طولون
٣٣٤ أخبار عرو بن الليث
٣٣٤ مسير الموفق الى اصبهان والجليل
٣٣٥ قبض الموفق على ابنه أبي العباس المعتضد وفاته وقيام ابنه أبي العباس
بالامر بعده
٣٣٥ ابتداء أمر القرامطة
٣٣٦ فتنة طرسوس
٣٣٧ فتنة أهل الموصل مع الخوارج
٣٣٧ الصوائف أيام المعتد
٣٣٩ الولايات بالنواحي أيام المعتز
٣٤٦ وفاة المعتد وبيعة المعتضد
٣٤٦ مقتل رافع بن الليث
٣٤٧ خبر الخوارج بالموصل
٣٤٧ ايقاع المعتضد بين شيان واستيلاؤه على ماردین
٣٤٧ الولاية على الجبل واصبهان
٣٤٨ عود جدان الى الطاعة
٣٤٨ هزيمة هرون الشاري ومهلكه
٣٤٩ خبر ابن الشيخ بآمد
٣٥٠ خبر ابن أبي الساج
٣٥٠ ابتداء أمر القرامطة بالبحرين والشام

- ٣٥١ استيلاء ابن ماسان على خراسان من يد عمرو بن الليث وأمره ثم مقتله
 ٣٥٢ استيلاء ابن سامان على طبرستان من يد الطوي ومقتله
 ٣٥٢ ولاية علي بن المعتض على الجزيرة والثغور
 ٣٥٣ سرب الاعراب
 ٣٥٣ تغلب ابن الليث على فارس واخراج بدرابه
 ٣٥٣ الولايات في التواحي
 ٣٥٤ الصوائف
 ٣٥٤ وفاة المعتض وبيعة ابنه
 ٣٥٤ استيلاء محمد بن هرون على الري ثم أمره ومقتله
 ٣٥٥ استيلاء المكتفي على مصر وانقراض دولة ابن طولون
 ٣٥٦ ابتداء دولة بني حمدان
 ٣٥٦ أخبار ابن الليث بفارس
 ٣٥٧ الصوائف
 ٣٥٧ الولايات بالتواحي
 ٣٥٨ وفاة المكتفي وبيعة المختدر
 ٣٥٨ خلع المختدر ابن المعتز واعادته
 ٣٦٠ ابتداء دولة الصبيديين من الشيعة فافريقية
 ٣٦٢ وفاة الحبيب وابناؤه لانيه عبيد الله
 ٣٦٤ بيعة المهدي بصلحامة
 ٣٦٥ أخبار ابن الليث بفارس
 ٣٦٦ قيام أهل صقلية بدعوة المختدر ثم رجوعهم الى طاعة المهدي
 ٣٦٦ ولاية العهد
 ٣٦٦ ظهور الاطروش وملكه خراسان
 ٣٦٧ غلب المهدي على الاسكندرية وسير مؤنس الى مصر
 ٣٦٨ انتفاض الحسين على ابن حمدان بدياربيعة وأمره
 ٣٦٨ وزارة ابن القرات الثانية
 ٣٦٨ خبر ابن أبي الساج بأذربيجان
 ٣٧٠ خبر مجستان وكرمان

- ٢٧٠ وزارة حلمدين العباس
٢٧١ وصول ابن المهدي وهو أبو القاسم الى ابنه
٢٧٢ بقية خبر ابن أبي الساج
٢٧٢ بقية الخبر عن وزراء المختدر
٢٧٧ أخبار القرامطة في البصرة والكوفة
٢٧٩ استيلاء القرامطة على مكة وقطعهم اطمح الاسود
٢٧٩ خلع المختدر وعوده
٢٨١ أخبار رقو الدليم وقطعهم على أعمال الخليفة
٢٨٤ ابتداء مال أبي عبد الله البريدي
٢٨٤ السوائف أيام المختدر
٢٨٧ الولايات على النواحي أيام المختدر
٢٩٠ استيحاء مؤنس من المختدر الثانية ومسيره الى الموصل
٢٩١ مقتل المختدر وبيعة القاهر
٢٩١ خبر ابن المختدر وأصحابه
٢٩٢ مقتل مؤنس ويليقي وابنه
٢٩٤ ابتداء دولة بني بويه
٢٩٦ خلع القاهر وبيعة الراضي
٢٩٨ مقتل هرون
٢٩٨ نكبة ابن ياقوت
٢٩٨ خبر البريدي
٢٩٩ مقتل ياقوت
٤٠٠ مسير ابن مقلة الى الموصل واستقرارها لابن حمدان
٤٠٠ نكبة ابن مقلة وخبر الوزارة
٤٠١ استيلاء ابن رائق على الخليفة
٤٠٢ وصول بمحكم مع ابن رائق
٤٠٢ مسير الراضي وابن رائق حرب ابن البريدي
٤٠٤ استيلاء بمحكم على الاهواز
٤٠٤ استيلاء معز الدولة في الاهواز

- ٤٠٥ وزارة ابن مقلة ونكبتة
 ٤٠٦ استيلاء بحكم على بغداد
 ٤٠٦ دخول أذربيجان في طاعة رشمكير
 ٤٠٧ ظهروا بن رائق ومسيره الى الشام
 ٤٠٧ وزارة ابن البريدي
 ٤٠٧ مسير ركن الدولة الى واسط ورجوعه عنها
 ٤٠٨ مسير بحكم الى بلد الجبل وعوده الى واسط واستيلاءه عليها
 ٤٠٨ استيلاء ابن رائق على الشام
 ٤٠٩ الصوائف أيام الرازي
 ٤٠٩ الولايات أيام الرازي والقاهر قبله
 ٤٠٩ وفاة الرازي وبيعة المتقي
 ٤١٠ مقتل بحكم
 ٤١٠ اماره البريدي ببغداد وعوده الى واسط
 ٤١١ اماره كورنكين الديلي
 ٤١١ عود ابن رائق الى بغداد
 ٤١٢ وزارة ابن البريدي واستيلاءه على بغداد وفرار المتقي الى الموصل
 ٤١٢ مقتل ابن رائق وولاية ابن جعدان مكانه
 ٤١٣ عود المتقي الى بغداد وفرار البريدي
 ٤١٣ استيلاء الديلي على أذربيجان
 ٤١٤ خبر سيف الدولة بن واسط
 ٤١٥ اماره تورون ثم وحشته مع المتقي
 ٤١٥ مسير المتقي الى الموصل
 ٤١٦ مسير ابن بويه الى واسط وعوده عنها ثم استيلاءه عليها
 ٤١٦ قتل ابن البريدي أخاه ثم وفاته
 ٤١٧ الصوائف أيام المتقي
 ٤١٨ الولايات أيام المتقي
 ٤١٨ خلع المتقي وولاية المستكني
 ٤١٩ وفاة تورون وامارة ابن شعزاد

٤١٩ استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد وانذار أحكام الخلافة في سلطانهم
 ٤٢٠ الخبر عن انقضاء من بنى العباس المغلين للدولة بنى بويه من السلطنة وقبضة من
 بعدهم من لدن المستكنى الى المتقى ومالهم من الاحوال الخاصة بهم ببغداد
 ونواحيها

٤٢٠ خلع المستكنى وبيعة المطيع

٤٢١ انقلاب بحال الدولة بما تجدد في الجباية والاقطاع

٤٢٢ مسير ابن جلدان الى بغداد

٤٢٢ استيلاء معز الدولة على البصرة

٤٢٣ ابتداء أمر بنى شاهين بالطيعة

٤٢٤ موت الصهري ووزارة المهلبى

٤٢٤ حصار البصرة

٤٢٤ استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده

٤٢٥ بناء معز الدولة ببغداد

٤٢٥ ظهور الكتابة على المساجد

٤٢٥ استيلاء معز الدولة على عمان وحصاره البطائح

٤٢٦ وفاة الوزير المهلبى

٤٢٦ وفاة معز الدولة وولاية ابنه بختيار

٤٢٧ عزل أبي الفضل ووزارة ابن بختيار

٤٢٧ القسنة بين بختيار وسبكتكين والأتراك

٤٢٨ خلع المطيع وولاية الطائع

٤٢٨ الصوائف

٤٢٨ قسنة سبكتكين ومونه وامارة اقتكين

٤٢٩ نكبة بختيار على يد عضد الدولة ثم عوده الى ملكه

٤٣٠ خبر اقتكين

٤٣١ ملك عضد الدولة ببغداد وقتل بختيار

٤٣٢ استيلاء عضد الدولة على ملك بنى جلدان

٤٣٢ وفاة عضد الدولة وولاية ابنه مصمّم الدولة

٤٣٣ نكبة مصمّم الدولة وولاية أخيه شرف الدولة

صيفة

- ٤٣٢ ابتداء دولة بادوبن مروان بالموصل
٤٣٤ وفاة مشرف الدولة وملك بهاء الدولة
٤٣٥ خروج القادر الى البطيحة
٤٣٦ قسنة مصمام الدولة
٤٣٦ خلع الطائع وبيعة القادر
٤٣٧ ملك مصمام الدولة الاهازع وعوده الى بهاء الدولة ثم استيلائه فانيا عليها
٤٣٨ ملك مصمام الدولة البصرة
٤٣٨ مقتل مصمام الدولة
٤٣٩ استيلاء بهاء الدولة على فارس
٤٣٩ الخبر عن وزراء بهاء الدولة
٤٤٠ ولاية العراق
٤٤٠ انقراض دول وابتداء أخرى في النواحي
٤٤١ ظهور بني مزيد
٤٤١ قسنة بني مزيد بن ديس
٤٤٢ ظهور دعوة العلوية بالكوفة والموصل
٤٤٢ وفاة عمدا الجيوش وولاية نجر الملك
٤٤٣ مقتل نجر الملك وولاية ابن سهلان
٤٤٣ القسنة بين سلطان الدولة وأخيه أبي القوارس
٤٤٣ خروج التتر من الصين
٤٤٣ ملك مشرف الدولة وغلبه على سلطان الدولة
٤٤٤ الخبر عن وحشة الاكراد وقسنة الكوفة
٤٤٥ وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه جلال الدولة
٤٤٥ قدوم جلال الدولة الى بغداد
٤٤٦ مسير جلال الدولة الى الاهازع
٤٤٧ استيلاء جلال الدولة على البصرة فانيا واتزاعها منه
٤٤٧ وفاة القادر ونصب القائم
٤٤٨ وثوب الجند بجلال الدولة ونزوحهم من بغداد
٤٤٩ الصلح بين جلال الدولة وأبي كاليبجار

صفحة

- ٤٤٩ استيلاء أبي كاليبار على البصرة
 ٤٥٠ شغب الأتراك على جلال الدولة
 ٤٥٠ اشتداد دولة السلجوقية
 ٤٥٢ قسنة قراوش مع جلال الدولة
 ٤٥٣ وفاة جلال الدولة وملك أبي كاليبار
 ٤٥٤ وفاة أبي كاليبار وملك ابنه الملك الرحيم
 ٤٥٤ مسير الملك الرحيم إلى فارس
 ٤٥٥ مهاذنة طغرل بك للقائم
 ٤٥٦ استيلاء الملك الرحيم على البصرة من يد أخيه
 ٤٥٦ قسنة ابن أبي الشول ثم طاعته
 ٤٥٧ قسنة الأتراك
 ٤٥٧ استيلاء طغرل بك على أذربيجان وعلى أرمينية والموصل
 ٤٥٧ وحشة الباسيري
 ٤٥٨ وصول القزاق إلى السكرة وفواحي بغداد
 ٤٥٨ استيلاء الملك الرحيم على شيراز
 ٤٥٨ وثوب الأتراك في بغداد بالباسيري
 ٤٥٩ استيلاء السلطان طغرل بك على بغداد وانطبعة والخطبة له
 ٤٥٩ القبض على الملك الرحيم وانقراض دولة بني بويه
 ٤٦٠ انتفاض أبي الغنائم واسط
 ٤٦١ الوقعة بين الباسيري وقنبلش
 ٤٦١ مسير طغرل بك إلى الموصل
 ٤٦٢ قسنة نبال مع أخيه طغرل بك ومقتله
 ٤٦٣ دخول الباسيري بغداد وخلق القائم ثم عوده
 ٤٦٥ مقتل الباسيري
 ٤٦٦ مسير السلطان إلى واسط وطلاع عديس
 ٤٦٦ وزارة القائم
 ٤٦٦ عقد طغرل بك على ابنة الخليفة
 ٤٦٧ وفاة السلطان طغرل بك وملك ابن أخيه داود

- ٤٦٨ قسنة قطيش والجهاد بعدها
 ٤٦٩ العهد بالسلطنة للكشام بن الب اوسلان
 ٤٦٩ وزراء الخليفة
 ٤٦٩ الخطبة بمكة
 ٤٧٠ طاعة ديس ومسلم بن قريش
 ٤٧٠ الخطبة العباسية بجلب واستيلاء السلطان عليها
 ٤٧٠ واقعة السلطان مع ملك الروم وأمره
 ٤٧١ شحنة بغداد
 ٤٧١ مقتل السلطان الب اوسلان وملك ابنه ملكشاه
 ٤٧٢ وفاة القائم ونصب المقتدى للخلافة
 ٤٧٣ عزل الوزير ابن جهر ووزارة أبي شجاع
 ٤٧٣ استيلاء قس بن الب اوسلان على دمشق وإتداء دولته ودولة بنيه فيها
 ٤٧٤ سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة
 ٤٧٤ عزل ابن جهر عن الوزارة وامارته على ديار بكر
 ٤٧٥ خبر الوزارة
 ٤٧٦ استيلاء السلطان على حلب
 ٤٧٧ قسنة بغداد
 ٤٧٧ مقتل نظام الملك وأخباره
 ٤٧٨ وفاة السلطان ملكشاه وملك ابنه محمود
 ٤٧٩ ثورة بركارق بملكشاه
 ٤٧٩ مقتل تاج الملك
 ٤٧٩ الخطبة لبركارق ببغداد
 ٤٨٠ وفاة المقتدى ونصب المستظهر للخلافة
 ٤٨٠ أخبار قس واتقاضه وحر وبه ومقتله
 ٤٨١ ظهور السلطان ملكشاه والخطبة لبغداد
 ٤٨٢ إعادة الخطبة لبركارق
 ٤٨٣ المصاف الاول بين بركارق ومحمد وقتل كوهراين والخطبة لمحمد
 ٤٨٣ مصاف بركارق مع أخيه سنجر

مضمون

- ٤٨٤ عزل الوزير محمد الدولة بن جهم ووفاته
- ٤٨٤ المصاف الثاني بين بركاروق وأخيه محمود مقتل مؤيد الملك والخطبة لبركاروق
- ٤٨٦ استيلاء محمد علي بغداد
- ٤٨٦ المصاف الثالث والرابع وما احتفل بينهما من الصلح ولم يتم
- ٤٨٧ الشحنة ببغداد والخطبة لبركاروق
- ٤٨٨ استيلاء نبال علي الزبيدي بهوة السلطان محمد ومسيره الى العراق
- ٤٨٩ المصاف الخامس بين السلطانين
- ٤٩٠ الصلح بين السلطانين بركاروق ومحمد
- ٤٩١ وفاة السلطان بركاروق وملك ابنه ملك شاه
- ٤٩٢ وصول السلطان محمد الى بغداد واستيلائه بالسلطنة والخطبة ومقتل اياز
- ٤٩٤ الشحنة ببغداد
- ٤٩٤ وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود
- ٤٩٥ وفاة المستظهر وخلافة المسترشد
- ٤٩٥ انتفاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود ثم مصالحته واستقرار
- بحكم من شحنة بغداد
- ٤٩٦ انتفاض الملك طغرل على أخيه السلطان محمود
- ٤٩٧ القسمة بين السلطان محمود وعمه سفير صاحب خراسان والخطبة ببغداد لسفير
- ٤٩٩ انتفاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود والقسمة بينهما
- ٥٠٠ اقطاع الموصل للبرسقي ومياقارقين لابي انغازي
- ٥٠٠ طاعة طغرل لأخيه السلطان محمود
- ٥٠١ أخبار ديس مع المسترشد
- ٥٠٢ نكبة الوزير ابن صدقة وولايته نظام الملك
- ٥٠٢ واقعة المسترشد مع ديس
- ٥٠٣ ولاية برقوق شحنة بغداد
- ٥٠٣ وصول الملك طغرل وديس الى العراق
- ٥٠٤ القسمة بين المسترشد والسلطان محمود
- ٥٠٥ أخبار ديس مع السلطان سنجار
- ٥٠٦ وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود ثم نازعته عمومته واستقلال مسعود

- ٥٠٦ واقعة مسعود مع سنجر وهزيمته وسلطنة طغرل
- ٥٠٨ مسير المسترشد لحصار الموصل
- ٥٠٨ مصاف طغرل ومسعود وانتهزام مسعود
- ٥٠٩ وفاة طغرل واستيلاء السلطان مسعود
- ٥٠٩ قسنة السلطان مسعود مع المسترشد
- ٥١٠ مقتل المسترشد وخلافة الراشد
- ٥١١ الفتنة بين الراشد والسلطان مسعود وحماة بالموصل وخلعه
- ٥١٢ خلافة المقتدي
- ٥١٢ قسنة السلطان مسعود مع داود واجتماع دارل الراشد للحرب ومقتل الراشد
- ٥١٤ وزارة الخليفة
- ٥١٤ الشحنة ينفذ
- ٥١٤ انتفاض الاعيان واستبداد الامراء على الامير مسعود وقته اياهم
- ٥١٥ انتفاض الامراء ثانية على السلطان
- ٥١٦ وزارة المقتدي
- ٥١٦ وفاة السلطان مسعود وملك ملك شاه ابن أخيه محمود
- ٥١٦ حروب المقتدي مع أهل الخلاف وحصار البلاد
- ٥١٧ استيلاء شمله على خوارستان
- ٥١٨ اشارة الى بعض اخبار السلطان سنجر بن خوارستان ومبدأ دولة بني خوارزم شاه
- ٥١٨ الخطبة ينفذ لسلطان شاه ابن السلطان محمد وحروبه مع السلطان محمد ابن محمود
- ٥١٩ حصار السلطان محمد ينفذ
- ٥٢٠ حروب المقتدي مع أهل التواشي
- ٥٢٠ وفاة السلطان محمد بن محمود وملك عم سلطان شاه ثم ارسال بن طغرل
- ٥٢٢ وفاة المقتدي وخلافة المستجدر هو أول الخلفاء المستبدين على أمرهم من بني العباس عند تراجع الدولة وضيق نطاقها ما بين الموصل وواسط والبصرة وحوارون

- ٥٢٣ قسنة خفاجة
- ٥٢٣ اجلاء بنى أسد من العراق
- ٥٢٤ القسنة بواسط وما جرت اليه
- ٥٢٤ مسير شمله الى العراق
- ٥٢٤ وفاة الوزير يحيى
- ٥٢٥ وفاة المستعبد وخلافة المستنصر
- ٥٢٥ انقراض الدولة العلوية بمصر وعود الدعوة العباسية اليها
- ٥٢٧ خبر يزدن من أمراء المستنصر
- ٥٢٧ مقتل سنكاه بن أحمد أخى شمله
- ٥٢٧ وفاة قايماز وهر به
- ٥٢٨ قسنة صاحب خورستان
- ٥٢٨ مقتل الوزير
- ٥٢٨ وفاة المستنصر وخلافة الناصر
- ٥٢٩ هدم دار السلطنة ببغداد وانقراض ملوك السطورية
- ٥٣٠ استيلاء الناصر على التواحي
- ٥٣٠ نهب العرب البصرة
- ٥٣٠ استيلاء الناصر على خورستان ثم اصبهان والري وهمذان
- ٥٣٢ عزل الوزير نصير الدين
- ٥٣٢ انتفاض سنجر بخورستان
- ٥٣٣ استيلاء منكلى على بلاد الجبل واصبهان وهر ب ايدهم ثم مقتله ومقتل منكلى وولاية اعلمش
- ٥٣٣ ولاية حافدا الناصر على خورستان
- ٥٣٤ استيلاء مخوارزم شاه على بلاد الجبل وطلب الخطبة له ببغداد
- ٥٣٤ اجلاء بنى معروف عن البطائح
- ٥٣٤ ظهور التتر
- ٥٣٥ وفاة الناصر وخلافة الظاهر ابنه
- ٥٣٥ وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر
- ٥٣٦ وفاة المستنصر وخلافة المستعصم آخر بنى العباس ببغداد

صفحة

٥٤٠ الخبر عن الخلفاء العباسيين المنصورين بمصر من بعد اقراض الخلافة بغداد

ومبادئ امورهم وتصاريق احوالهم

٥٤٣ خلفاء العباسيين بمصر بعد بغداد

(تمت)

1000